الجزء الثالث

224

وخلق منها زوجها عطف على خلقكم أي خلقكم من شخص واحد وخلق منها أمكم حواء من ضلع من أضلاعه
أو على محذوف تقديره من نفس واحدة خلقها وخلق منها زوجها وهو تقرير لخلقهم من نفس واحدة وبث منهما رجالا كثيرا
ونساء بيان لكيفية تولدهم منهما والمعنى ونشر من تلك النفس والزوج المخلوقة منها بنين وبنات كثيرة واكتفى
بوصف الرجال بالكثرة عن وصف النساء بها إذ الحكمة تقتضي أن تكون الرجال أكثر وذكر كثيرا حملا على الجمع

إنما خص الكثرة بالرجال لأن شهرتهم أتم وكثرتهم أظهر وفيه تنبيه على أن اللائق بهم الاشتهار والبروز وبالنساء الاختفاء والخمول

سورة النساء مدنية وهي مائة وخمس أو ست أو سبع وسبعون آية معالم

سورة النساء مدنية وهي مائة وست وسبعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

يا أيها الناس يا بني آدم اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة
فرعكم عن أصل واحد وهو نفس آدم أبيكم وخلق منها زوجها
معطوف على محذوف كأنه قيل من نفس واحدة أنشأها
وخلق منها زوجها والمعنى شعبكم من نفس واحدة هذه
صفتها وهي أنه أنشأها من تراب وخلق منها زوجها حواء
من ضلع من أضلاعها وبث منهما ونشر من آدم وحواء رجالا كثيرا
ونساء كثيرة أي بث منهما نوعي جنس الإنس وهما الذكور والإناث
فوصفها بصفة هي بيان وتفصيل لكيفية خلقهم منها أو على
خلقكم والخطاب في يا أيها الناس للذين بعث إليهم رسول الله صلى الله
عليه وسلم والمعنى خلقكم من نفس آدم وخلق منها أمكم
حواء وبث منهما رجالا كثيرا ونساء غيركم من الأمم الفائتة للحصر
فإن قلت الذي يقتضيه جزالة النظم أن يجاء عقيب الأمر بالتقوى
بما يدعو إليها فكيف كان خلقه إياهم من نفس واحدة على التفصيل
الذي ذكره داعيا إليها قلت لأن ذلك مما يدل على القدرة العظيمة
ومن قدر على نحوه كان قادرا على كل شيء ومن المقدورات عقاب
الكفار والفجار فالنظر فيه يؤدي إلى أن يتقي القادر عليه
ويخشى عقابه ولأنه يدل على النعمة السابغة عليهم فحقهم أن
يتقوه في كفرانها قال عليه السلام عند نزول الآية خلقت
المرأة من الرجل فهمها في الرجل وخلق الرجل من التراب فهمه
في التراب واتقوا الله الذي تساءلون به والأصل تتساءلون
فأدغمت التاء في السين بعد إبدالها سينا لقرب التاء من السين
للهمس تساءلون بالتخفيف كوفي على حذف التاء الثانية استثقالا
لاجتماع التاءين أي يسأل بعضكم بعضا بالله وبالرحم فيقول
بالله لكذا وكذا

أي أهل مكة بأن تطيعوه

قد قال الأشخاص كانوا يجتمعون في صلب آدم عم كالذر حملها أي أوجدها على النظام ومن أنكره قال أريد وبث منهما أولادهما ومنهم آخرين كثيرة

فرق نشر وأظهر

فيما بينكم حيث يقول بعضكم لبعض أسألك بالله وأنشدك بالله

فعل مشارك

حسبي الله وحده
من الكتب التي وقفها الفقير
إلى الله ربه ذي المواهب
محمد المدعو براغب
وكفى عبده

٢٢٤

T.C. MİLLİ EĞİTİM BAKANLIĞI
RAGIP PAŞA KİTAPLIĞI
MÜDÜRLÜĞÜ
Sayı

بالله وبالرحم افعل كذا على سبيل الاستعطاف والارحام بالنصب
على انه معطوف على اسم الله اى واتقوا الارحام ان تقطعوها
او على موضع الجار والمجرور كقولك مررت بزيد وعمروا او بالجر حمزة
على عطف الظاهر على المضمر وهو ضعيف لان الضمير المتصل كاسمه
متصل والجار والمجرور كشيء واحد فاشبه العطف على بعض الكلمة
ان الله كان عليكم رقيبا حافظا او عالما رقيبا حافظا لاعمالكم
فيجازيكم بها اى لم يزل متصفا بذلك وقرئ بالرفع على انه مبتدأ
محذوف الخبر تقديره والارحام كذلك اى مما يتقى او يتساءل به
وقد نبه سبحانه وتعالى اذ قرن الارحام باسمه الكريم على ان صلتها
بمكان منه وعنه صلى الله عليه وسلم الرحم معلقة بالعرش تقول
من وصلني وصله الله ومن قطعني قطعه الله واذا اتاها القاطع
احتجبت منه • وسئل ابن عيينة عن قوله صلى الله عليه وسلم تخيروا
لنطفكم فقال يقول لاولادكم وذلك ان يضع ولده في الحلال
الم تسمع قوله تعالى واتقوا الله الذي تساءلون به والارحام واول
صلته ان يختار له الموضع الحلال فلا يقطع رحمه ولا نسبه
فانما للعاهر الحجر في الحديث الولد للفراش وللعاهر الحجر
ثم يختار الصحة ويجتنب الدعوة ولا يضعه موضع سوء يتبع
شهوته وهواه بغير هدى من الله ۝ وآتوا اليتامى اموالهم يعني
الذين مات اباؤهم فانفردوا عنهم • واليتم الانفراد ومنه
الدرة اليتيمة • وقيل اليتم في الاناسي من قبل الاباء وفي
البهائم من قبل الامهات وحق هذا الاسم ان يقع على الصغار و
الكبار لبقاء معنى الانفراد عن الاباء الا انه قد غلب ان يسموا به
قبل ان يبلغوا مبلغ الرجال فاذا استغنوا بانفسهم عن كافل
وقائم عليهم زال هذا الاسم عنهم وقوله صلى الله عليه وسلم لا يتم
بعد الحلم تعليم شريعة لا لغة يعني انه اذا احتلم لم يجر عليه احكام الصغار

التقوى بالله بالتزام طاعته
وتقوى الارحام بان توصل
ولا تقطع كبير
وانا سيدك الله والرحم
اى اتقوا الله واتقوا الارحام
فصلوها ولا تقطعوها ولا تهملوا حقها
والقراءة الاولى افصح لان العرب
لا تنسق بظاهر على مكنى الا ان
تعيد الخافض فتقول مررت به وبزيد
الا انه جائز مع قلته معالم
قيل هي في رجل من غطفان كان معه
مال كثير لابن اخ له يتيم فلما بلغ طلب
المال فمنعه عمه فترافعا الى النبي صلى الله عليه وسلم
فنزلت فلما سمعها العم قال اطعنا و
اطعنا الرسول نعوذ بالله من الحوب الكبير
فدفع ماله اليه فقال ومن يوق شح
نفسه ويطع ربه هكذا فانه يحل داره
يعني جنته فلما قبض الغلام ماله انفقه
في سبيل الله فقال صلى الله عليه وسلم
ثبت الاجر وبقي الوزر قالوا يا رسول الله
قد عرفنا انه ثبت الاجر فكيف بقي الوزر
وهو ينفق ماله في سبيل الله تعالى
ثبت اجر الغلام وبقي الوزر على والده
المراد باليتامى الصغار وبايتائهم الاموال
ان لا يطمع فيها الاولياء والاوصياء وولاة
السوء وقضاتهم ويكفوا عنها ايديهم
الخاطفة حتى تاتي اليتامى سالمة
غير محذوفة • في قوله اليتامى جمع
يتيم والمراد باليتامى الصغار
اذا كانوا قادرين على التصرف وحفظها
وهو الذي لم يستغن عن كفالة كافل وان
بلغ بالسن والاحتلام فعلى هذا لو بلغ
مجنونا واستمر جنونه الى كبره لم يزل
عنه اسم اليتيم لاحتياجه الى من يقوم
هذا صريح في ان من احتلم لا يكون يتيما

الخافض
سبب نزول الآية
يوم القيمة
صلة اى اعطوا
واليتيم اسم لصغير لا اب له ولا جد وانما يدفع المال اليه بعد البلوغ معالم

في فوائد النكاح

الاولى الولد وفيه اربع فوائد الاولى موافقة محبة الله في السعي في تحصيل الولد لبقاء جنس الانسان
الثانية طلب محبة رسول الله صلى الله عليه وسلم في تكثير من به مباهاته حيث قال صلى الله عليه وسلم تناكحوا
تكثروا فاني اباهي بكم الامم حتى بالسقط الثالثة طلب التبرك بدعاء الولد الصالح بعده الرابعة
طلب الشفاعة بموت الولد الصغير اذا مات قبله • وفي الخبر ان الاطفال يجتمعون في موقف
القيمة عند عرض الخلائق للحساب فيقال للملائكة اذهبوا بهولاء الى الجنة فيقفون على باب الجنة
فيقال بذرارى المسلمين ادخلوا لا حساب عليكم فيقولون فاين اباؤنا وامهاتنا فيقول الخزنة
ان اباءكم وامهاتكم ليسوا مثلكم انه كانت لهم ذنوب وسيئات يحاسبون عليها ويطالبون
قال فيصيحون على باب الجنة صيحة واحدة فيقول الله سبحانه وهو اعلم بهم ما هذه الصيحة
فيقولون يا ربنا اطفال المسلمين قالوا لا ندخل الجنة الا مع ابائنا فيقول الله سبحانه وتعالى تخللوا الجميع
فخذوا بايديهم اباءهم فادخلوهم الجنة وقال صلى الله عليه وسلم من مات له ثلثة من الولد لم يبلغوا
الحنث ادخله الله الجنة بفضله رحمته اياهم قيل يا رسول الله واثنان قال واثنان كذا في الزهة

وقال الحسن رحمه الله اذا اراد الله بعبد خيرا لم يشغله باهل ولا مال قال ابن الحوارى تناظر جماعة من
هذا الحديث فاستقر رايهم على انه ليس معناه ان لا يكون له بل ان يكون له ولا يشغله وهو اشارة الى قول
ابي سليمان الداراني ما شغلك عن الله تعالى من اهل ومال وولد فهو عليك شوم والثانية التحصن
عن الشيطان وكسر التوقان وغض البصر وحفظ الفرج وكان الجنيد قدس الله سره يقول احتاج
الى النكاح كما احتاج الى القوت فالزوجة على التحقيق قوت وسبب لطهارة القلب الثالثة
ترويح النفس وايناسها بالمجالسة والنظر والملاعبة لراحة القلب وتقوية له على العبادة فان النفس
ملول وهي عن الحق نفور فلو كلفت المداومة بالاكراه على ما يخالفها جمحت وثابت واذا روحت
باللذات في بعض الاوقات قويت ونشطت قال علي رضي الله عنه روحوا القلوب فانها اذا اكرهت
عميت • وفي الخبر على العاقل ان يكون له ثلث ساعات ساعة يناجي ربه وساعة يحاسب فيها
نفسه وساعة يخلو فيها بمطعمه ومشربه فان هذه الساعة عون على تلك الساعات الرابعة تفريغ
القلب عن تدبير المنزل والتكفل بشغل الطبخ والكنس والفرش وتنظيف الاواني فان الانسان
لو تكلف بهذه الاشغال لضاعت اكثر اوقاته ولم يتفرغ للعمل قال ابو سليمان الداراني الزوجة
الصالحة ليست من الدنيا فانها تفرغك للاخرة وانما تفريغها بتدبير المنزل وبقضاء الشهوة • قيل
في تفسير قوله تعالى ربنا اتنا في الدنيا حسنة اي المراد من الحسنة المراة الصالحة • وقال صلى الله عليه وسلم
ليتخذ احدكم قلبا شاكرا ولسانا ذاكرا وزوجة مؤمنة تعينه على اخرته الخامسة مجاهدة النفس
ورياضتها بالقيام الى حقوق الاهل والصبر على اخلاقهن واحتمال الاذى منهن والسعي في اصلاحهن
وارشادهن الى طريق الدين والاجتهاد في كسب الحلال لاجلهن والقيام بتربية الاولاد فكل هذه
اعمال عظيمة الفضل قال صلى الله عليه وسلم ما انفق الرجل على اهله فهو صدقة وان الرجل ليوجر في
رفع اللقمة الى في امراته اهله

٧

واختلفوا في هذا التبدل فقال سعيد بن المسيب وغيره كان اولياء اليتامى ياخذون الجيد من مال اليتيم ويجعلون
مكانه الردي فربما كان احدهم ياخذ الشاة السمينة من مال اليتيم ويجعل مكانها المهزولة ويأخذ الدرهم الجيد ويجعل مكانه
الزيف فيقول درهم بدرهم فنهوا عن ذلك وقيل كان اهل الجاهلية لا يورثون النساء ولا الصبيان ويأخذ الاكبر الميراث
فنصيبه من الميراث طيب وهذا الذي ياخذه خبيث قال مجاهد لا تتعجل الرزق الحرام قبل ان ياتيك الحلال معالم

التبدل هو ان ياخذ شيئا لنفسه ويعطي اخر مكانه والتبديل التغيير وهو ان يضع شيئا مكان شي ٩

والمعنى واتوا اليتامى اموالهم بعد البلوغ وسماهم يتامى لقرب
عهدهم اذا بلغوا بالصغر وفيه اشارة الى ان لا يؤخر دفع
اموالهم عن حد البلوغ ان اونس منهم الرشد وان يؤتوها
قبل ان يزول عنهم اسم اليتامى والصغار **ولا تتبدلوا الخبيث
بالطيب** ولا تستبدلوا الحرام وهو مال اليتامى بالحلال وهو مالكم
او لا تستبدلوا الامر الخبيث وهو اختزال اموال اليتامى بالامر الطيب
وهو حفظها والتورع منها والتفعل بمعنى الاستفعال غير عزيز ومنه
التعجل بمعنى الاستعجال **ولا تاكلوا اموالهم الى اموالكم** الى متعلقة بمحذوف
وهو في موضع الحال اي مضافة الى اموالكم والمعنى ولا تضموها اليها في
الانفاق حتى لا تفرقوا بين اموالكم واموالهم قلة مبالاة بما لا يحل
لكم وتسوية بينه وبين الحلال **انه** ان اكلها **كان حوبا كبيرا** ذنبا
عظيما وقرى حوبا وهو مصدر حاب حوبا وحابا كقال قولا وقالا ••
وان خفتم الا تقسطوا اي لا تعدلوا اقسط اي عدل **في اليتامى
فانكحوا ما طاب لكم** ما حل لكم **من النساء** لان منهن ما حرم كاللاتي
في اية التحريم وقيل ما ذهابا الى الصفة ولان ما تجي في صفات من
يعقل فكانه قيل الطيبات من النساء ولان الاناث من العقلاء تجري
مجرى غير العقلاء ومنه قوله تعالى او ما ملكت ايمانهم قيل كانوا يتحرجون
من الزنا ولا يتحرجون من ولاية اليتامى فقيل ان خفتم الجور في
حق اليتامى فخافوا الزنا فانكحوا ما حل لكم من النساء ولا تحوموا
حول المحرمات • او كانوا يتحرجون من الولاية في اموال اليتامى
ولا يتحرجون من الاستكثار من النساء مع ان الجور يقع بينهن اذا كثرن
فكانه قيل اذا تحرجتم من هذا فتحرجوا من ذلك • وقيل وان خفتم
الا تقسطوا في نكاح اليتامى فانكحوا من البالغات يقال طابت الثمرة
اذا ادركت **مثنى وثلاث ورباع** نكرات وانما منعت الصرف
للعدل والوصف وعليه دل كلام سيبويه ومحلهن النصب على الحال

٩ معدولة عن اعداد مكررة وانما منعت الصرف لما فيها من العدلين عدلها من صيغها وعدلها عن تكررها وهي نكرات تعرفن
بلام التعريف تقول فلان ينكح المثنى والثلث والرباع ف والدليل على ان الاصل ان في معناها مكررا دون اللفظ والاصل
انه اذا كان المعنى مكررا يكون اللفظ ايضا مكررا كما في جاء في القوم ثلثة ثلثة فعلم ان اصولها الفاظ مكررة وهي ثنتين ثنتين
وثلث ثلث واربع اربع والسبب في منع صرفها العدل والوصف لان الوصفية العرضية التي كانت في ثنتين ثنتين مثلا صارت
اصلية في مثنى لاعتبارها فيما وضع له ٩

أن لا تعدلوا فيهن بالنفقة والقسم فواحدة انكحوها او اقتصروا على ما ملكت أيمانكم من الاماء اذ ليس لهن من الحقوق ما للزوجات ذلك اي نكاح الاربعة فقط او الواحدة او التسري أدنى أقرب ألا تعولوا تجوروا وآتوا أعطوا النساء صدقاتهن جمع صدقة مهورهن نحلة مصدر عطية عن طيب نفس وذروا الجمع رأسا فان الامر كله يدور مع العدل فأينما وجدتم العدل فعليكم به ف

وقرئ فواحدة بالرفع اي فالمقنع واحدة او فحسبكم واحدة او ما ملكت أيمانكم سوى في السهولة واليسر بين الحرة الواحدة وبين الاماء من غير حصر ولا توقيت عدد ولعمري انهن اقل تبعة واقصر شغبا واخف مؤنة من المهاير ولا عليك اكثرت منهن ام اقللت عدلت بينهن في القسم ام لم تعدل عزلت عنهن ام لم تعزل ف

من النساء او مما طاب تقديره فانكحوا الطيبات لكم معدودات هذا العدد ثنتين ثنتين وثلاثا ثلاثا واربعا اربعا فان قلت الذي اطلق للناكح في الجمع ان يجمع بين ثنتين او ثلاث او اربع فما معنى التكرير في مثنى وثلاث ورباع قلت الخطاب للجميع فوجب التكرير ليصيب كل ناكح يريد الجمع ما اراد من العدد الذي اطلق له كما تقول اقتسموا هذا المال وهو الف درهم درهمين درهمين وثلاثة ثلاثة واربعة اربعة ولو افردت لم يكن له معنى وجيء بالواو لتدل على تجويز الجمع بين الفرق ولو جيء باو مكانها لذهب معنى التجويز فان خفتم الا تعدلوا بين هذه الاعداد فواحدة فالزموا او فاختاروا واحدة او ما ملكت ايمانكم سوى في اليسر بين الحرة الواحدة وبين الاماء من غير حصر ذلك اشارة الى اختيار الواحدة والتسري ادنى ألا تعولوا اقرب من ان لا تميلوا ولا تجوروا يقال عال الميزان عولا اذا مال وعال الحاكم في حكمه اذا جار ويحكى عن الشافعي رحمه الله انه فسر ان لا تعولوا ان لا تكثر عيالكم واعترضوا عليه بانه يقال اعال الرجل يعيل اذا كثر عياله واجيب بان يجعل من قولك عال الرجل عياله يعولهم كقولك مانهم يمونهم اذا انفق عليهم لان من كثر عياله لزمه ان يعولهم وفي ذلك ما يصعب عليه المحافظة على حدود الورع وكسب الحلال وكلام مثله من اعلام العلم حقيق بالحمل على السداد وان لا يظن به تحريف تعيلوا الى تعولوا كأنه سلك في تفسير هذه الكلمة طريقة الكنايات وآتوا النساء صدقاتهن مهورهن نحلة من نحله كذا اذا اعطاه اياه ووهبه له عن طيبة من نفسه نحلة ونحلا وانتصابها على المصدر لان النحلة والايتاء بمعنى الاعطاء فكأنه قال وانحلوا النساء صدقاتهن نحلة اي اعطوهن مهورهن عن طيبة انفسكم او على الحال من المخاطبين اي آتوهن صدقاتهن ناحلين طيبي النفوس بالاعطاء او من الصدقات اي منحولة معطاة عن طيبة الانفس

وقيل

اشارة الى مذهبه

قوله ثنتين بدل من العدد

اي بين ثلاث او بين اربع

اي ذكره في النظم

اي بين النساء المعدودة بهذا العداد

اي اخترت واحدة

اي الفعل

جار عنا طوعا

صداق مهر والصداق مهر المرأة وكذا الصدقة وقرئ ومنه وآتوا النساء صدقاتهن نحلة مختار

[illegible]

وقيل نحلة من الله عطية من عنده وتفضلا منه عليهن وقيل
النحلة الملة وفلان ينتحل كذا اي يدين به يعني واتوهن مهورهن
ديانة على انها مفعول لها والخطاب للازواج وقيل للاولياء لانهم
كانوا يأخذون مهور بناتهم فان طبن لكم للازواج عن شيء منه
اي من الصداق اذ هو في معنى الصدقات نفسا تمييز وتوحيدها
لان الغرض بيان الجنس والواحد يدل عليه والمعنى فان وهبن
لكم شيئا من الصدقات وتجافت عنه نفوسهن طيبات
غير مخبثات بما يضطرهن الى الهبة من شكاسة اخلاقكم و
سوء معاشرتكم • وفي الاية دليل على ضيق المسلك في ذلك
ووجوب الاحتياط حيث بني الشرط على طيب النفس فقيل
فان طبن لكم عن شيء منه نفسا ولم يقل فان وهبن اعلاما
بان المراعى هو تجافي نفسها عن الموهوب طيبة فكلوه الهاء
يعود على شيء هنيئا لا اثم فيه مريئا لا داء فيه فسرها النبي
صلى الله عليه وسلم او هنيئا في الدنيا بلا مطالبة مريئا في العقبى
بلا تبعة وهما صفتان من هنؤ الطعام ومرؤ اذا كان
سائغا لا تنغيص فيه وهما وصف مصدر اي اكلا هنيئا
مريئا • او حال من الضمير اي كلوه وهو هنيء مريء وهذه
عبارة عن المبالغة في الاباحة وازالة التبعة هنيا مريا
بغير همز يزيد وكذا حمزة في الوقف وهمزهما الباقون وعن علي
رضي الله عنه اذا اشتكى احدكم شيئا فليسأل امرأته ثلثة
دراهم من صداقها ثم ليشتر بها عسلا فليشربه بماء السماء
فيجمع الله له هنيئا مريئا وشفاء مباركا اسمى قال العاصي
رحمه الله وقيل الهنيء ما يلذه الانسان والمريء ما تحمد عاقبته
روي ان ناسا كانوا يتأثمون ان يقبل احدهم من زوجته
شيئا مما ساق اليها فنزلت فان طبن لكم عن شيء منه نفسا الاية

للاولياء

اي ان طابت انفسهن لكم عن شيء من الصداق فوهبته لكم ح

بدخو باشند

اختلفوا في هؤلاء السفهاء فقال قوم هم النساء ● وقال الضحاك النساء من اسفه السفهاء ● قال مجاهد نهى الرجال ان يؤتوا
النساء اموالهم وهن سفهاء من كن ازواجا او بنات او امهات ● وقال آخرون هم الاولاد ● وقال الزهري يقول الله
لا تعط ولدك السفيه مالك الذي هو قيامك بعد الله فيفسده ● وقال بعضهم النساء والصبيان ● قال الحسن هي
امرأتك السفيهة وابنك السفيه معالم

اى الصبيان العاقلين

من الرجال والنساء والصبيان ج

ولا تؤتوا السفهاء المبذرين اموالهم الذين ينفقونها فيما لا ينبغي
ولا قدرة لهم على اصلاحها وتثميرها والتصرف فيها والخطاب للاولياء
واضاف الى الاولياء اموال السفهاء بقوله اموالكم لانهم يلونها و
يمسكونها التي جعل الله لكم قياما اى قواما لابدانكم ومعاشا
لاهلكم واولادكم قيما بمعنى قياما نافع وشامي كما جاء عوذا بمعنى
عياذا واصل قيام قوام فجعلت الواو ياء لانكسار ما قبلها
وكان السلف يقولون المال سلاح المؤمن ولان اترك مالا يحاسبني
الله عليه خير من ان احتاج الى الناس وعن سفيان رضي الله عنه
وكان له بضاعة يقلبها لولاها لتمندل بي بنو العباس وارزقوهم
فيها واجعلوها مكانا لرزقهم بان تتجروا فيها وتتربحوا حتى تكون
نفقتهم من الارباح لا من صلب المال فيأكلها الانفاق واكسوهم
وقولوا لهم قولا معروفا قال ابن جريج عدة جميلة ان صلحتم ورشدتم
سلمنا اليكم اموالكم ● وكل ما سكنت اليه النفس لحسنه عقلا او
شرعا من قول او عمل فهو معروف ● وما انكرته لقبحه فهو منكر
وابتلوا اليتامى واختبروا عقولهم وذوقوا احوالهم ومعرفتهم بالتصرف
قبل البلوغ فالابتلاء عندنا ان يدفع اليه ما يتصرف فيه حتى يستبين
حاله فيما يجيء منه وفيه دليل على جواز اذن الصبي العاقل في التجارة حتى
اذا بلغوا النكاح اى الحلم لانه يصلح للنكاح عنده ولطلب ما هو
مقصود به وهو التوالد فان آنستم منهم تبينتم رشدا هداية
في التصرفات وصلاحا في المعاملات فادفعوا اليهم اموالهم من غير
تأخير عن حد البلوغ ونظم هذا الكلام ان ما بعد حتى الى فادفعوا
اليهم اموالهم جعل غاية للابتلاء وهي حتى التي تقع بعدها الجمل كالتي
في قوله حتى ماء دجلة اشكل والجملة الواقعة بعدها جملة شرطية
لان اذا متضمنة معنى الشرط وفعل الشرط بلغوا النكاح وقوله
فان آنستم منهم رشدا فادفعوا اليهم اموالهم جملة من شرط وجزاء
واقعة جوابا للشرط الاول الذي هو اذا بلغوا النكاح فكانه قيل وابتلوا اليتامى الى وقت بلوغهم واستحقاقهم دفع
اموالهم اليهم بشرط ايناس الرشد منهم ● وتنكير الرشد يفيد ان المراد رشد مخصوص وهو الرشد في التصرف
والتجارة او يفيد التقليل اى طرفا من الرشد حتى لا ينتظر به تمام الرشد وهو دليل لابي حنيفة رحمه الله
في دفع المال عند بلوغ خمس وعشرين سنة

طرة ابرانشاه

وقال سعيد بن جبير وعكرمة هو مال
اليتيم يكون عندك يقول الله تعالى
لا تؤته اياه وانفق عليه حتى يبلغ
وانما اضاف الى الاولياء فقال اموالكم
لانهم قوامها ومدبروها والسفيه
الذي لا يجوز لوليه ان يؤتيه
ماله وهو المستحق الحجر اى المنع عليه
وهو ان يكون مبذرا في ماله او
مفسدا في دينه فقال الله تعالى ولا تؤتوا
السفهاء اى الجهال بموضع الحق
اموالكم التي جعل الله لكم قياما قوله قياما
وهو ملاك الامر وما يقوم به الامر
واراد قوام عيشكم الذي تعيشون
به قال الضحاك به يقام الحج و
الجهاد واعمال البر وبه فكاك
الرقاب من النار واكسوهم لمن
يجب عليكم رزقه ومؤنته وانما قال
وارزقوهم فيها ولم يقل منها لانه اراد
اجعلوا لهم فيها رزقا فالرزق من
الله تعالى العطية من غير حد معالم
اختبروا اليتامى قبل البلوغ في دينهم
وتصرفهم في اموالهم ج
اى صاروا اهلا له بالاحتلام والسن
واستكمال خمس عشرة سنة عند الشافعي ح
● والرشد الهدى الى وجوه التصرف
وعن ابن عباس رضي الله عنهما الصلاح
في العقل والحفظ للمال وعن الحسن
رحمه الله الابتلاء ان يتتبع احواله و
تصرفه في الاخذ والاعطاء ويتبصر
مخايله وميله الى الدين والرشد
الصلاح في الدين لان الفسق مفسدة
للمال ب

اى ايتموهم في ايديهم

فتضيعوها في غير وجهها ح

اى تجعلوني منديلا ح

اى اطعموهم منها ح

عدوهم عدة جميلة باعطائهم اموالهم اذا رشدوا ح

اى تبينتم احوالهم ح

اى اصلاحا في دينهم ومالهم ح

ولا تأكلوها اسرافا وبدارا ان يكبروا ولا تأكلوها مسرفين و
مبادرين كبرهم فاسرافا وبدارا مصدر ان في موضع الحال و
ان يكبروا في موضع المصدر منصوب الموضع ببدارا ويجوز ان يكونا
مفعولا لهما اي لاسرافكم ومبادرتكم كبرهم تفرطون في انفاقها وتقولون
ننفق فيما نشتهي قبل ان يكبر اليتامى فينتزعوها من ايدينا ومن
كان غنيا فليستعفف ومن كان فقيرا فليأكل بالمعروف
قسم الامر بين ان يكون الوصي غنيا وبين ان يكون فقيرا
فالغني يستعفف من اكلها اي يحترز من اكل مال
اليتيم واستعف ابلغ من عف كأنه طالب زيادة
العفة والفقير يأكل قوتا مقدرا محتاطا في اكله عن
ابراهيم ما سد الجوعة وواري العورة فاذا دفعتم اليهم
اموالهم فاشهدوا عليهم بانهم تسلموها وقبضوها دفعا
للتجاحد وتفاديا عن توجه اليمين عليكم عند التخاصم و
التناكر وكفى بالله حسيبا محاسبا فعليكم بالتصادق
واياكم والتكاذب او هو راجع الى قوله فليأكل بالمعروف
اي ولا يسرف الوصي فان الله تعالى يحاسبه عليه ويجازيه
به وفاعل كفى لفظ الله والباء زائدة وكفى يتعدى الى
مفعولين دليله فسيكفيكهم الله ۞ للرجال نصيب
مما ترك الوالدان والاقربون وللنساء نصيب مما ترك
الوالدان والاقربون هم المتوارثون من ذوي القرابات دون
غيرهم مما قل منه او كثر بدل مما ترك بتكرير العامل والضمير في منه
يعود الى ما ترك نصيبا نصب على الاختصاص بمعنى اعني نصيبا
مفروضا مقطوعا لا بد لهم ان يحوزوه ۞ روي ان اوس بن ثابت
ترك امرأته ام كجة وثلاث بنات فزوى ابنا عمه ميراثه عنهن
وكان اهل الجاهلية لا يورثون النساء والاطفال ويقولون لا يرث

اي بقدر اجرة عمله فلا يلبس عمامة مما فوقها وعن ابراهيم لا يلبس الكتان والحلل ولكن ما سد الجوعة وواري العورة وعن محمد بن كعب ينزل نفسه منزلة الاجير فيما لا بد منه

نزلت في اوس بن ثابت الانصاري توفي وترك امرأة يقال لها ام كجة وثلاث بنات له منها فقام ابنا عمه [illegible] الميت فاخذا ماله ولم يعطيا امرأته ولا بناته شيئا وكانوا في الجاهلية لا يورثون النساء ولا الصغار وان كان الولد ذكرا وانما كانوا يورثون الرجال ويقولون لا نعطي الا من قاتل وحاز اي جمع الغنيمة فجاءت ام كجة فقالت يا رسول الله ان اوس بن ثابت مات وترك علي بنات وانا امرأته وليس عندي ما انفق عليهن وقد ترك ابوهن مالا كثيرا واخذاه ولم يعطياني شيئا ولا بناتي وهن في حجري لا يطعمن ولا يسقين

قوله معروفا جميلا بان تعتذروا اليهم انهم لا يملكونه وانه اصغار قيل هذا منسوخ وقيل لا ولكن تهاون الناس في تركه وعليه فهي ندب وعن ابن عباس واجب ۲ قوله قولا معروفا وهو ان يدعوا لهم بان يقولوا خذوا بارك الله وتستقلوا ما اعطاهم ولا تمنوا عليهم قاضي

الا من طاعن بالرماح وحاز الغنيمة فجاءت ام كجة الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فشكت فقال ارجعي حتى انظر ما يحدث الله تعالى
فنزلت فبعث اليهما لا تفرقا من مال اوس شيئا فان الله تعالى
قد جعل لهن نصيبا ولم يبين حتى يبين فنزلت يوصيكم الله في
اولادكم الآية فاعطى ام كجة الثمن والبنات الثلثين والباقي
ابني العم واذا حضر القسمة اي قسمة التركة اولوا القربى ممن لا يرث
واليتامى والمساكين من الاجانب فارزقوهم فاعطوهم منه مما ترك
الوالدان والاقربون وهو امر ندب وهو باق لم ينسخ وقيل كان واجبا
في الابتداء ثم نسخ باية الميراث وقولوا لهم قولا معروفا عذرا جميلا
وعدة حسنة وقيل القول المعروف ان يقولوا لهم خذوا بارك الله
عليكم ويستقلوا ما اعطوهم ولا يمنوا عليهم ۞ وليخش الذين
لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا خافوا عليهم
فليتقوا الله وليقولوا قولا سديدا المراد بهم الاوصياء
امروا بان يخشوا الله فيخافوا على من في حجورهم من اليتامى
فيشفقوا عليهم خوفهم على ذريتهم لو تركوهم ضعافا وان
يقدروا ذلك في انفسهم ويصوروه حتى لا يجسروا على خلاف
الشفقة والرحمة ولو مع ما في حيزه صلة للذين اي ليخش الذين
صفتهم وحالهم انهم لو شارفوا ان يتركوا خلفهم ذرية ضعافا
وذلك عند احتضارهم خافوا عليهم الضياع بعدهم لذهاب
كافلهم وجواب لو خافوا والقول السديد من الاوصياء ان
يكلموهم كما يكلمون اولادهم بالادب الحسن والترحيب ويدعوهم
يا بني ويا ولدي ان الذين يأكلون اموال اليتامى ظلما ظالمين
فهو مصدر في موضع الحال انما يأكلون في بطونهم ملء بطونهم
نارا اي يأكلون ما يجر الى النار فكانه نار روي انه يبعث
آكل مال اليتيم يوم القيمة والدخان يخرج من قبره ومن فيه

هو امر للاوصياء بان يخشوا الله ويتقوه في امر اليتامى فيفعلون بهم ما يحبون ان يفعل بذراريهم الضعاف بعد وفاتهم قاضي

قوله وليخش اي ليخف على اليتامى ۲
قوله الذين هو فاعل ليخش اي ليخف على من في حجورهم من اليتامى م
قوله من خلفهم اي بعد موتهم ۲
قوله ذرية اي اولادا صغارا ۲
قوله فليتقوا الله اي في امر اليتامى وليأتوا اليهم ما يحبون ان يفعل بذريتهم من بعد موتهم ۲
قوله خافوا عليهم اي على اليتامى الفقر هذا في الرجل الذي يحضره الموت فيقول من بحضرته انظر لنفسك فان اولادك وورثتك لا يغنون عنك شيئا قدم لنفسك اعتق وتصدق واعط فلانا كذا وفلانا كذا حتى ياتي على عامة ماله فنهاهم الله تعالى عن ذلك وامرهم ان يامروه ان ينظروا لولده ولا يزيد في وصيته على الثلث ولا يجحف بورثته كما لو كان هذا القائل هو الموصي لسره ان يحثه من بحضرته على حفظ ماله لولده وان لا يدعهم عالة مع ضعفهم وعجزهم
قال الكلبي هذا الخطاب لولاة اليتامى يقول الله تعالى من كان منهم في حجره يتيم فليحسن اليه وليأت اليه بما يحب ان يفعل بذريته من بعده معالم

ثم الورثة على ثلثة اصناف منهم من يرث بالفرض ومنهم من يرث بالتعصيب ومنهم من يرث بهما جميعا فمن يرث بالنكاح لا يرث الا بالفرض ومن يرث بالولاء لا يرث الا بالتعصيب واما من يرث بالقرابة فمنهم من يرث بالفروض كالبنات والاخوات والامهات والجدات واولاد الام ومنهم من يرث بالتعصيب كالبنين والاخوة والاعمام وبنيهم ومنهم من يرث بهما كالاب يرث بالتعصيب اذا لم يكن للميت ولد وان كان للميت ابن يرث الاب بالفرض السدس وان كان للميت بنت يرث الاب السدس بالفرض ويأخذ الباقي بعد نصيب البنت بالتعصيب وكذلك الجد وصاحب التعصيب من يأخذ جميع المال عند الانفراد او يأخذ ما فضل عن اصحاب الفرائض وجملة الورثة سبعة عشر عشرة من الرجال وسبع من النساء فمن الرجال الابن وابن الابن وان سفل والاب والجد ابو الاب وان علا والاخ سواء كان لاب وام او لاب او لام وابن الاخ للاب والام او للاب وان سفل والعم للاب والام او للاب وابناؤهما وان سفلا والزوج ومولى العتاقة ومن النساء البنت وبنت الابن وان سفلت والام والجدة ام الام او ام الاب والاخت سواء كانت لاب وام او لاب او لام والزوجة ومولاة العتاقة وستة من هؤلاء لا يلحقهم حجب الحرمان بالغير الابوان اي الاب والام والولدان والزوجان لانه ليس بينهم وبين الميت واسطة

السهام المحدودة في الفرائض

ستة النصف والربع والثمن والثلثان والثلث والسدس

فالنصف فرض ثلثة فرض الزوج عند عدم الولد وفرض البنت الواحدة للصلب او بنت الابن عند عدم ولد الصلب وفرض الاخت الواحدة للاب والام او للاب اذا لم يكن له ولد لاب وام والربع فرض الزوج اذا كان للميت ولد وفرض الزوجة اذا لم يكن للميت ولد والثمن فرض الزوجة اذا كان للميت ولد والثلثان فرض البنتين للصلب فصاعدا او بنتي الابن عند عدم ولد الصلب وفرض الاختين للاب والام او للاب فصاعدا والثلث فرض ثلثة فرض الام اذا لم يكن للميت ولد ولا اثنان من الاخوة والاخوات الا في مسئلتين احديهما زوج وابوان والاخرى زوجة وابوان فان للام فيهما ثلث ما يبقى بعد نصيب الزوج والزوجة وفرض الاثنين فصاعدا من اولاد الام ذكورهم واناثهم فيه سواء وفرض الجد مع الاخوة اذا لم يكن في المسئلة صاحب فرض وكان الثلث خيرا للجد من المقاسمة مع الاخوة واما السدس ففرض سبعة فرض الاب اذا كان للميت ولد وفرض الام اذا كان للميت ولد او اثنان من الاخوة والاخوات وفرض الجد اذا كان للميت ولد ومع الاخوة اذا كان في المسئلة صاحب فرض وكان السدس خيرا للجد من المقاسمة مع الاخوة وفرض الجدة والجدات وفرض الواحد من اولاد الام ذكرا كان او انثى وفرض بنات الابن اذا كان للميت ابنة واحدة للصلب تكملة للثلثين وفرض الاخوات للاب اذا كانت للميت اخت واحدة لاب وام تكملة للثلثين روي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحقوا الفرائض باهلها فما بقي فهو لاولى رجل ذكر في الحديث دليل على ان بعض الورثة يحجب البعض من المعالم

یعنی بر آدم بر عورت اولسه اوغل قز قویسه اول آنا وغلانه ایکی قز نصیبنجه نصیب وار
یعنی اره ایکی نصیب قزه بر نصیب • واکر غلاده هپ قزلر اولسه لر اوغول اولمسه اکر قز ایکی
اولسه یا خود آرتوق اولسه انلره ترکه‌نك ثلثانی وار یعنی اوچ بخشنده ایکیسی وار
روایت در جابردن رضی الله عنه الله سعد بن ربیعك زوجه‌سی ایکی قزینی الوب حضرته
کلدی دیدی که یا رسول الله بونلر سعدك قزلریدر بابالری احد غزاسنده شهید اولدیلر عملری کلوب
مالی الدی بونلره نسنه قومدی بونلری کسنه المز مالری اولمینجه رسول علیه السلام حقنده حکم نزولنه
متوجه اولدی آیة میراث نزول ایلدی حضرت پیغمبر عمیلرینه خبر کوندردی قرنداشك سعدك ایکی قزینه
مالنك ثلثانی ویر وانالرینه ثمنی ویر باقیسی سنك اولسون دیدی ابو اللیث رحمه الله
ودخی اولکیننك آته سی اناسی قاکی هر برینه مالك سدسی وار در اکر میتك اوغلی یا قزی
یا خود اوغلی اوغلی اولسه • واکر میتك اوغلی وقزی یا اوغلی اوغلی اولمسه آته سندن وانه سندن
آرتوق انه سی مالك ثلثنی اله باقیسی کلی آته نك اوله • واکر میتك قرنداشلری اولسه کرك آرکك کرك
دیشی انه لی ثلثدن سدسه التوب آنه سدس مال آلور باقی خلاده هپ آته نك اولور ابو اللیث

وَلِهَذَا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا اخبار عن مآله اي عاقبته يعني يكون عاقبته كذلك قراءة العامة بفتح اليا. اي يدخلونه
يقال صلى النار يصلاها صلاً وصلاءً وابوبكر وابن عامر بضم اليا. اي يدخلونه النار ويحرقون • وفي الحديث
قال النبي صلى الله عليه وسلم رأيت ليلة اسري بي قوما لهم مشافر كمشافر الابل احدهما قالصة على منخريه
والاخرى على بطنه وخزنة النار يلقمونهم جمر جهنم وصخرها فقلت يا جبرئيل من هولاء. قال الذين
يأكلون اموال اليتامى ظلما معالم

واذنيه فيعرف الناس انه يأكل مال اليتيم في الدنيا **وَسَيَصْلَوْنَ**
شامي وابوبكر اي سيدخلون **سَعِيرًا** نارا من النيران مبهمة
الوصف فيجب التحرز عن اكل مال الغير ظلما سيما مال اليتامى فانه
يجر اكله الى النار • **يُوصِيكُمُ اللهُ** يعهد اليكم ويأمركم **فِي أَوْلَادِكُمْ**
في شأن ميراثهم وهذا اجمال تفصيله **لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ**
اي للذكر منهم اي من اولادكم فحذف الراجع اليه لانه مفهوم •
كقولهم السمن منوان بدرهم • وبدأ بحظ الذكر ولم يقل للانثيين
مثل حظ الذكر او للانثى نصف حظ الذكر لفضله كما ضوعف
حظه لذلك • ولانهم كانوا يورثون الذكور دون الاناث و
هو السبب لورود الاية • فقيل كفى الذكور ان ضوعف لهم نصيب
الاناث فلا يتمادى في حظهن حتى يحرمن مع ادلائهن من القرابة
بمثل ما يدلون به • والمراد حال الاجتماع اي اذا اجتمع الذكر و
الانثيان كان له سهمان كما ان لهما سهمين واما في حال
الانفراد فالابن يأخذ المال كله والبنات تأخذان الثلثين
والدليل عليه انه اتبعه حكم الانفراد بقوله **فَإِنْ كُنَّ نِسَاءً**
اي فان كانت الاولاد نساء خلصا يعني بنات ليس معهن ابن
فَوْقَ اثْنَتَيْنِ خبر ثان لكان او صفة لنساء اي نساء زائدات
على اثنتين **فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ** اي الميت لان الاية لما كانت في
الميراث علم ان التارك هو الميت **وَإِنْ كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا** النصف
اي وان كانت المولودة منفردة • واحدة مكي على ان
كان التامة والنصب اولى لقوله تعالى فان كن نساء فان قلت
قد ذكر حكم البنين في حال اجتماعهما مع الابن وحكم البنات و
الابن في حال الانفراد ولم يذكر حكم البنتين في حال الانفراد
فما حكمهما قلت حكمهما مختلف فيه فابن عباس رضي الله عنهما نزلهما
منزلة الجماعة وغيره من الصحابة رضي الله عنهم اعطوهما حكم الجماعة

عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال
يبعث الله تعالى اقواما من قبورهم تتأجج
افواههم نارا فقيل ومن هم قال الم تر
ان الله يقول ان الذين يأكلون اموال
اليتامى ظلما الاية فينبغي ان لا يقرب مال
اليتيم الا بالتي هي احسن فاذا بلغ ووصل
الى كماله تدفع اليه ماله ولا ترتكب باكله
ظلما حوبا كبيرا اي ذنبا عظيما مدارك

لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ اذا اجتمعا
معه فله نصف المال ولهما النصف •
فان كان معه واحدة فللبنت الثلث
وللذكر الثلثان • وان انفرد حاز
المال كله فان كن الاولاد نساء
فقط فوق اثنتين فلهن ثلثا
ما ترك الميت وكذا الاثنتان لانه
للاختين بقوله فلهما الثلثان
مما ترك فهما اولى لان البنت تستحق
الثلث مع الذكر فمع الانثى اولى ح

صورت
من مات وخلف بنتا وابنا فالثلث
للبنت والثلثان للابن • ومن مات
وخلف ابنا وبنتين فله النصف
ولهما النصف م
اي يكون المسئلة من اربعة للابن سهمان
وللبنت سهمان م في حال الاجتماع ح
وفي حال الانفراد الابن فقط يأخذ المال
كله والبنات فقط يأخذان الثلثين ح
اي الابن فقط او البنتان فقط ك

ابن رافع

[illegible] عمرو

اوصى الي النبي
واوصى اليه
جعله وصيه
واوصاه ووصاه
توصية بمعنى
مختار

[illegible]
بمثل
اي البنات
[illegible]
اي ابنتين
فصاعدا و
فوق صلة
كقوله تعالى
فاضربوا فوق
الاعناق
معالم

اي المولودة
اي انفراد
الابن

قال الرازي في الكبير لا شك ان حق الوالدين اعظم من حق الولد فما السبب في انه جعل نصيب الاولاد اكثر قال والجواب عن هذا في نهاية الحسن والحكمة وذلك لان الوالدين ما بقي من عمرهما الا القليل فكان احتياجهما الى المال قليلا اما الاولاد فهم في زمان الصبى فكان احتياجهم الى المال اكثر فظهر الفرق انتهى

يستغني بقوله للذكر مثل حظ الانثيين وذلك لان من مات
وخلف بنتا وابنا فالثلث للبنت والثلثان للابن فاذا كان
الثلث للبنت واحدة كان الثلثان للبنتين ولانه قال في آخر
السورة ان امرؤ هلك ليس له ولد وله اخت فلها نصف ما ترك
وهو يرثها ان لم يكن لها ولد فان كانتا اثنتين فلهما الثلثان
مما ترك والبنتان امس رحما بالميت من الاختين فاوجبوا
لهما ما اوجب الله للاختين ولم ينقصوا حظهما عن حظ من
هو ابعد منهما • ولان البنت لما وجب لها مع اخيها الثلث
كان احرى ان يجب لها الثلث اذا كانت مع اخت مثلها و
يكون لاختها معها مثل ما كان يجب لها ايضا مع اخيها لو انفردت معها مثل ما كان ساه
معه فوجب لهما الثلثان • وفي الآية دلالة على ان المال
كله للذكر اذا لم يكن معه انثى لانه جعل الذكر مثل حظ الانثيين
وقد جعل للانثى النصف اذا كانت منفردة فعلم ان للذكر
في حال الانفراد ضعف النصف وهو الكل والضمير في ولابويه
للميت والمراد الاب والام الا انه غلب الذكر لكل واحد منهما
السدس بدل من لابويه بتكرير العامل وفائدة هذا البدل انه
لو قيل ولابويه السدس لكان ظاهره اشتراكهما فيه ولو قال ولابويه
السدسان لاوهم قسمة السدسين عليهما على التسوية وعلى خلافها
ولو قيل ولكل واحد من ابويه السدس لذهبت فائدة التاكيد
وهو التفصيل بعد الاجمال • والسدس مبتدا خبره لابويه والبدل
متوسط بينهما للبيان • وقرا الحسن السدس والربع والثمن
والثلث بالتخفيف مما ترك ان كان له ولد وهو يقع على الذكر
والانثى فان لم يكن له ولد وورثه ابواه فلامه الثلث
اي مما ترك والمعنى وورثه ابواه فحسب لانه اذا ورثه ابواه
مع احد الزوجين كان للام ثلث ما يبقى بعد اخراج نصيب الزوج

قوله ان كان له ولد ذكرا او انثى
ونكتة التبدل افادة انها لا يتغير كان فيه
والحق بالولد ولد الابن وبالاب الجد فلامه
الثلث اي ثلث المال او ما يبقى منه بعد الزوج
وابا في للاب م

لا ثلث ما ترك لان الاب اقوى من الام في الارث بدليل
ان له ضعف حظها اذا خلصا • فلو ضرب لها الثلث كلا اي كاملا
لادى الى حط نصيبه عن نصيبها • فان امرأة لو تركت
زوجا وابوين فصار للزوج النصف وللام الثلث والباقي
للاب حازت الام سهمين وللاب سهما واحدا فينقلب الحكم
الى ان يكون للانثى مثل حظ الذكرين • فلامه بكسر الهمزة حمزة
وعلي لمجاورة كسر اللام فان كان له اي للميت اخوة فلامه السدس
اذا كان للميت اثنان من الاخوة والاخوات فصاعدا فلامه
السدس والاخ الواحد لا يحجب والاعيان والعلات
والاخياف في حجب الام سواء من بعد وصية متعلق بما تقدمه
من قسمة المواريث كلها لا بما يليه وحده كانه قيل قسمة هذه
الانصباء من بعد وصية يوصي بها وما بعده بفتح الصاد
مكي وشامي وحماد ويحيى ووافق الاعشى في الاولى وحفص
في الثانية لمجاورة يورث وكسر الاولى لمجاورة يوصيكم الله
الباقون بكسر الصاد اي يوصي الميت او دين والاشكال
ان الدين مقدم على الوصية في الشرع • وقدمت الوصية
على الدين في التلاوة والجواب ان او لا تدل على الترتيب
الا ترى انك اذا قلت جاءني زيد او عمرو كان المعنى جاءني
احد الرجلين فكان التقدير في قوله من بعد وصية يوصي بها
او دين من بعد احد هذين الشيئين الوصية او الدين
ولو قيل بهذا اللفظ لم يدر فيه الترتيب بل يجوز تقديم
المؤخر وتأخير المقدم كذا هنا • وانما قدمنا الدين على
الوصية بقوله عليه السلام الا ان الدين قبل الوصية • و
لانها تشبه الميراث من حيث انها صلة بلا عوض فكان
اخراجها مما يشق على الورثة وكان اداؤها مظنة للتفريط

والباقي للاب

اثنان فصاعدا ذكورا او اناثا او بعضهم ذكور وبعضهم اناث او لهم

وتقديم الوصية وان كانت مؤخرة على الدين ... عنهم

بخلقه ساك

لا تدرون ايهم اقرب لكم نفعاً في الدنيا والآخرة فيظن ان ابنه انفع له فيعطيه الميراث فيكون الاب انفع وبالعكس
وانا العالم بذلكم الله تعالى ففرض لكم الميراث فريضة من الله ان الله كان عليماً بخلقه حكيماً فيما دبر له اي لم يزل متصفاً بذلك جلال
لا تدرون ايهم اقرب لكم نفعاً اي لا تعلمون ايهم انفع لكم في الدين والدنيا فمنكم من يظن ان الاب انفع
له فيكون الابن انفع له • ومنكم من يظن ان الابن انفع له فيكون الاب انفع له وانا العالم بمن هو انفع
لكم وقد دبرت امركم على ما فيه المصلحة فاتبعوه • قال ابن عباس رضي الله عنهما اطوعكم لله تعالى من الآباء والابناء ارفعكم درجة يوم القيامة والله يشفع المؤمنين بعضهم في بعض فان كان الوالد ارفع درجة في الجنة رفع اليه ولده وان كان الولد ارفع درجة يوم القيامة رفع اليه والده لتقر بذلك اعينهم معالم التنزيل

اي ولكم ايها الازواج

بخلاف الدين فقدمت على الدين ليسارعوا الى اخراجها مع الدين
آباؤكم مبتدأ وابناؤكم عطف عليه والخبر لا تدرون وقوله
ايهم مبتدأ خبره اقرب لكم والجملة في موضع نصب بتدرون نفعاً
تمييز والمعنى فرض الله الفرائض على ما هو عنده حكمة ولو وكل ذلك
اليكم لم تعلموا ايهم لكم انفع فوضعتم انتم الاموال على غير حكمة
والتفاوت في السهام بتفاوت المنافع وانتم لا تدرون
تفاوتها فتولى الله ذلك فضلاً منه ولم يكلها الى اجتهادكم
لعجزكم عن معرفة المقادير • وهذه الجملة اعتراضية مؤكدة
لا موضع لها من الاعراب فريضة نصبت نصب المصدر المؤكد
اي فرض ذلك فرضاً من الله ان الله كان عليماً بالاشياء قبل
خلقها حكيماً في كل ما فرض وقسم من المواريث وغيرها •
ولكم نصف ما ترك ازواجكم اي زوجاتكم ان لم يكن (اي نسائكم)
لهن ولد اي ابن او بنت فان كان لهن ولد منكم او
من غيركم فلكم الربع مما تركن من بعد وصية يوصين (اي من بعد اداء دين)
بها او دين ولهن الربع مما تركتم ان لم يكن لكم ولد (ايها الازواج)
فان كان لكم ولد فلهن الثمن مما تركتم من بعد وصية
توصون بها او دين والواحدة والجماعة سواء في الربع والثمن (ان كان لهن ولد)
جعل ميراث الزوج ضعف ميراث الزوجة لدلالة قوله تعالى
للذكر مثل حظ الانثيين وان كان رجل يعني الميت وهو اسم كان
يورث من ورث اي يورث منه وهو صفة لرجل كلالة (اي لا والد له ولا ولد)
خبر كان اي وان كان رجل موروث منه كلالة • او يورث
خبر كان وكلالة حال من الضمير في يورث والكلالة تطلق
على من لم يخلف ولداً ولا والداً وعلى من ليس بولد و (اي على هذا الاعراب)
لا والد من المخلفين وهو في الاصل مصدر بمعنى الكلال و
هو ذهاب القوة من الاعياء • او امرأة عطف على رجل

ولكم نصف ما ترك الآية يعني بر عورت فوت اولوب ارينه قومسه اكر عورتك اوغلي يا قزي
يا اوغل اوغلي اولمسه ارينه تركه دن نصف ذكر • اكر اول عورت اولدكده اوغلي
يا قزي يا اوغل اوغلي اولسه اره تركه دن ربع ذكر يعني دردده بر • بو دخي اول عورتك
بورجي ادا اولندقدن صكره اولوب ووصيتي يرينه كلدكدن صكره اولور • ولهن الربع الآية
يعني اكر ارك اولسه اوغلي يا قزي يا اوغلي اوغلي اولمسه اول عورته مالك دردت بلوكده
بري ذكر • واكر اوغلي ويا قزي ويا اوغل اوغلي اولسه عورته مالدن ثمن ذكر يعني سكزده بر
• بو دخي كري ارك بورجي اودنوب وصيتي يرينه كلدكده صكره اولور • اما اول
عورت كرك بر اولسون كرك درت كلنجه بر تعدد اوغل قز اولمايجق وربعدن
اوغلي قزي اولنيجق • وان كان رجل يورث كلالة او امرأة الآية يعني اول فوت اولان
ار كه اندن ميراث آلنور كلاله اوله آناسي واوغلي وقزي واوغل اوغلي اولمسه ياخود
اول اوكلاله عورت اوله واول فوت اولان ار كه كلالهدر انكا انادن بر ار قرنداشي
اولسه يا قز قرنداشي اولسه انلرك هر برينه ميراثدن سدس وارردر • اكر بر آنه
بر قرنداشلر بردن ارتوق اولسه دوكلي ميراثدن ثلثه مستحق اولور • اما اركك
وديشيسي قسمتده برابردر ارتوق واكسك اولمز • وعورت كلاله اولدقده دخي
انه بر قرنداشي اوله بر اولسه سدس يعني التي ده بر • ويا انه بر قرنداشي ايكي اولسه
يا دخي ارتوق اولسه كرك دوكلي قيز اولسون كرك ار اولسون وقز بيله اولسون
قسمتده دخي استحقاقا برابردر بو دخي ديني قضا اولوب وصيت يرينه كلدكده صكره اولور كه
ورثه يه ضرر اولميه

ابو الليث رحمه الله

والوصية غير واجبة لقوله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى تصدق عليكم بثلث اموالكم في اخر اعماركم زيادة على اعمالكم وهي مستحبة في حق الاجنبي ولا يجوز الوصية لوارثه الا ان يجيزها الورثة لقوله صلى الله عليه وسلم لا وصية لوارث الا ان يجيزها الورثة ولا يجوز بما زاد على الثلث انتهى يعني وصيته ثلثه زياده اوليه واكر وصيت ثلثده زياده اولورسه اول زمان اولنلك ورثه اجازتنه موقوف اولور بس بو قسمت كلي بو ورثه اره سنده فريضه اولاندر الله سبحانه وتعالى ده ابو الليث

وله اخ او اخت اي لام فان قلت قد تقدم ذكر الرجل والمرأة فلم افرد الضمير وذكره قلت اما افراده فلان او لاحد الشيئين واما تذكيره فلانه يرجع الى رجل لانه مذكر مبدو به او يرجع الى احدهما وهو مذكر فلكل واحد منهما السدس فان كانوا اكثر من ذلك من واحد فهم شركاء في الثلث لانهم يستحقون بقرابة الام وهي لا ترث اكثر من الثلث ولهذا لا يفضل الذكر منهم على الانثى من بعد وصية يوصى بها او دين انما كرر الوصية لاختلاف الموصين فالاول الوالدان والاولاد والثاني الزوجة والثالث الزوج والرابع الكلالة غير مضار حال اي يوصي بها وهو غير مضار لورثته وذلك بان يوصي زيادة على الثلث او لوارث وصية من الله مصدر مؤكد اي يوصيكم بذلك وصية والله عليم بمن جار او عدل في وصيته حليم عن الجائر لا يعاجله بالعقوبة وهذا وعيد فان قلت فاين ذو الحال فيمن قرأ يوصى بها قلت يضمر يوصي فينتصب غير فاعله لانه لما قال يوصى لعلم ان ثم موصيا فاضمر يوصي • واعلم ان الورثة اصناف • اصحاب الفرائض وهم الذين لهم سهام مقدرة كالبنت ولها النصف وللاكثر الثلثان • وبنت الابن وان سفلت وهي عند عدم الولد كالبنت ولها مع البنت الصلبية السدس • وتسقط بالابن وبنتي الصلب الا ان يكون معها غلام فيعصبها • والاخوات لاب وام وهي عند عدم الولد وولد الابن كالبنات • والاخوات لاب وهن كالاخوات لاب وام عند عدمهن • ويصير الفريقان عصبة بالبنت او بنت الابن ويسقطن بالابن وابنه وان سفل وبالاب وبالجد عند ابي حنيفة رحمه الله • وولد الام وللواحد السدس وللاكثر الثلث وذكرهم كاناثهم ويسقطون بالولد وولد الابن وان سفل • والاب وله السدس

ثم الاخ لاب وام ثم الاخ لاب ثم ابن الاخ لاب وام ثم ابن الاخ لاب ثم الاعمام ثم اعمام الاب ثم اعمام الجد ثم المعتق ثم عصبته على الترتيب واللاتي فرضهن النصف والثلثان يصرن عصبة باخوتهن لا غيرهن وذوو الارحام وهم الاقارب الذين ليسوا من العصبات ولا من اصحاب الفرائض وترتيبهم كترتيب العصبات انتهى

اصحاب الفرائض البنت وبنت الابن والاخوات لاب وام والاخوات لاب وولد الام والاب والجد والام والجدة والزوج والزوجة والعصبات يكون الكلام

ای ابن الميت
او قريبتها
اي الاخوات لاب وام والاخوات لاب

والحجب نوعان حجب نقصان وحجب حرمان • فحجب النقصان هو ان الولد وولد الابن يحجب الزوج من النصف الى الربع • والزوجة من الربع الى الثمن • والام من الثلث الى السدس • وكذلك الاثنان من الاخوة والاخوات فصاعدا يحجبون الام من الثلث الى السدس • وحجب الحرمان هو ان الام تسقط الجدات واولاد الام وهم الاخوة للام يسقطون باربعة بالاب والجد وان علا وبالولد وولد الولد • واولاد الاب والام يسقطون بثلثة بالاب والابن وابن الابن وان سفلوا ولا يسقطون بالجد على مذهب زيد بن ثابت واولاد الاب يسقطون بهؤلاء الثلثة وبالاخ للاب والام وهو قول ابي حنيفة رحمه الله • واقرب العصبات يسقط الابعد من العصوبة فاقربهم الابن ثم ابن الابن وان سفل ثم الجد اب الاب وان علا فان كان مع الجد احد من الاخوة والاخوات للاب والام او للاب يشتركان في الميراث • فان لم يكن جد فالاخ للاب والام ثم الاخ للاب ثم بنو الاخوة يقدم اقربهم سواء كان لاب وام او لاب فان استويا في الدرجة فالذي هو لاب وام اولى • ثم العم للاب والام ثم بنوهم على ترتيب بني الاخوة ثم عم الاب ثم عم الجد على هذا الترتيب فان لم يكن من عصبات النسب وعلى الميت ولاء فالميراث للمعتق فان لم يكن حيا فللعصبات المعتق انتهى

تلك اشارة الى الاحكام التي ذكرت في باب اليتامى والوصايا والمواريث حدود الله سماها حدودا لان الشرائع كالحدود المضروبة للمكلفين لا يجوز لهم ان يتجاوزوها ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك الفوز العظيم • ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله نارا خالدا فيها انتصب خالدين وخالدا على الحال وجمع مرة وافرد اخرى نظرا الى معنى من ولفظها ندخله فيهما مدني وشامي وله عذاب مهين لهوانه عند الله تعالى ولا تعلق للمعتزلة والخوارج بالآية فانها في حق الكفار اذ الكافر هو الذي تعدى الحدود كلها • فاما المؤمن العاصي فهو مطيع بالايمان غير متعد حد التوحيد ولهذا فسر الضحاك المعصية هنا بالشرك • وقال الكلبي ومن يعص الله ورسوله يكفر بقسمة المواريث ويتعد حدوده استحلالا • حدود الله اوامره ونواهيه فمن تخطاها فقد ضل عن سبيل الرشد • قال ابو عثمان ما هلك امرؤ لزم حده ولم يتعد طوره • اعلم ان الطاعة سبب لنيل المطالب الدنيوية والاخروية • قال حاتم الاصم الزم خدمة مولاك يأتك الدنيا راغمة والآخرة راغبة • ومن كلامه من ادعى ثلاثا بغير ثلث فهو كذاب من ادعى محبة الله من غير ورع عن محارم الله تعالى فهو كذاب ومن ادعى محبة النبي صلى الله عليه وسلم من غير محبة الفقراء فهو كذاب ومن ادعى حب الجنة من غير انفاق ماله فهو كذاب • وكلما ازداد العبد في عبادة المولى وطاعته ازداد قربا منه متبعدا من كيد الشيطان وصار من عباد الرحمن الذين ليس عليهم سلطان • قال محمد بن السراج سمعت جنيدا يقول رأيت ابليس في المنام كأنه عريان فقلت ألا تستحيي من الناس فقال من الناس لو كان هؤلاء من الناس لما تلاعبت بهم كما يتلاعب الصبيان بالكرة فقلت ومن الناس فقال قوم في مسجد الشونيزي قد انحلوا جسمي واضنوا قلبي كلما هممت بهم اشاروا الى الله تعالى فاكاد احترق قال فانتبهت وجئت الى مسجد الشونيزي بليل فلما دخلت المسجد اذا انا بثلاثة انفس جلوس ورؤوسهم في مرقعاتهم فلما احسوا بي اخرج واحد منهم رأسه فقال يا ابا القاسم انت كلما قيل لك شيء تقبله وتسمعه انظر الى اجتهادهم وصفاء مرآة قلوبهم عما سواه • قال السري سألت معروفا الكرخي رحمه الله عن الطائعين بالله بأي شيء قدروا على الطاعة قال بخروج الدنيا عن قلوبهم ومن اكرمه الله تعالى بمعرفة عظيمة اضطر على كمال طاعته انتهى

الاحكام المذكورة من امر اليتامى وما بعده
اي ما ذكر من الفروض المحدودة
شرائعه التي هي كالحدود المحدودة التي لا تجوز مجاوزتها قاضي
قوله خالدين مقدرين فيها خلودهم
خالدين حال مقدرة كقولك مررت برجل معه صقر صائدا به غدا وكذلك خالدا وليستا صفتين لجنات ونارا والا لوجب ابراز الضمير لانهما جرتا على غير من هما له قاضي
في قوله خالدين هم فيها وفي قوله خالدين هو فيها على لف النشر المرتب
اي شرائعه التي حدها لعباده ليعملوا بها ولا يتعدوها

الجعول
ام من تحت اشجارها انهار الاربعة
اي الجنات والقصور البعيدة

انتهى المدارك

فاستشهدوا عليهن اربعة منكم من المسلمين وهذا خطاب للحكام اى فاطلبوا عليهن اربعة من الشهود • وفيه بيان الزنا لا يثبت الا باربعة من الشهود فان شهدوا فامسكوهن فاحبسوهن في البيوت حتى يتوفاهن الموت او يجعل الله لهن سبيلا وهذا كان في اول الاسلام قبل نزول الحدود وكانت المرأة اذا زنت حبست في البيت حتى تموت ثم نسخ ذلك في حق البكر بالجلد والتغريب وفي حق الثيب بالجلد والرجم ثم نسخ ذكر في حق الثيب وبقي الرجم عند اكثر اهل العلم وذهب طائفة الى انه يجمع بينهما

ثم خاطب الحكام فقال واللاتي هي جمع التي وموضعها رفع بالابتداء يأتين الفاحشة الزنا لزيادة قبحها على كثير من القبائح يقال اتى الفاحشة وجاءها ورهقها وغشيها بمعنى من نسائكم من للتبعيض والخبر فاستشهدوا عليهن فاطلبوا الشهادة اربعة منكم من المؤمنين او من رجال المسلمين فان شهدوا بالزنا فامسكوهن في البيوت فاحبسوهن حتى يتوفاهن الموت اى ملائكة الموت كقوله تعالى الذين تتوفاهم الملائكة او يأخذهن الموت ويستوفي ارواحهن او يجعل الله لهن قيل او معنى الا ان سبيلا غير هذه عن ابن عباس رضي الله عنهما السبيل للبكر جلد مائة وللثيب الرجم لقوله صلى الله عليه وسلم خذوا عني خذوا عني قد جعل الله لهن سبيلا • البكر بالبكر جلد مائة وتغريب عام والثيب بالثيب جلد مائة ورجم بالحجارة واللذان يريد الزاني والزانية وبتشديد النون مكي يأتيانها منكم اي الفاحشة فآذوهما بالتوبيخ والتعيير وقولوا لهما اما استحييتما اما خفتما فان تابا عن الفاحشة واصلحا وغيرا الحال فاعرضوا عنهما فاقطعوا التوبيخ والمذمة ان الله كان توابا رحيما يقبل توبة التائب ويرحمه • قال الحسن اول ما نزل من حد الزنا الاذى ثم الحبس ثم الجلد او الرجم • فكان ترتيب النزول على خلاف ترتيب التلاوة • والحاصل انهما اذا كانا محصنين فحدهما الرجم لا غير • واذا كانا غير محصنين فحدهما الجلد لا غير وان كان احدهما محصنا والآخر غير المحصن فعلى المحصن منهما الرجم وعلى الآخر الجلد • وقال ابو بحر الآية الاولى في السحاقات والثانية في اللواطين والتي في سورة النور في الزاني والزانية وهو دليل ظاهر لابي حنيفة رضي الله عنه في انه يعزر في اللواطة ولا يحد وقال مجاهد آية الاذى في اللواطة •• انما التوبة هي ممن تاب الله عليه اذا قبل توبته اي انما قبولها

وروي عن علي رضي الله عنه انه جلد شراحة الهمدانية يوم الخميس مائة ثم رجمها يوم الجمعة وقال جلدتها بكتاب الله ورجمتها بسنة رسول الله وعامة اهل العلم على ان الثيب لا يجلد مع الرجم لان النبي صلى الله عليه وسلم رجم ماعزا والغامدية ولم يجلدهما وعند الحنفي التغريب ايضا منسوخ في حق البكر سالم

قوله سبيلا طريقا الى الخروج منها امروا بذلك اول الاسلام ثم جعل لهن سبيلا بجلد البكر مائة وتغريبها عاما ورجم المحصنة • وفي الحديث لما بين الحد قال خذوا عني قد جعل الله لهن سبيلا رواه مسلم

اللذان ابن كثير

اي الرجل والمرأة

ان الله كان توابا رحيما وهذا كله قبل نزول الحد ... [illegible]

من الاستحياء

وهذا منسوخ بالحد ان اريد بها الزنا وكذا ان اريد بها اللواطة عند الشافعي لكن المفعول به لا يرجم عنده وان كان محصنا بل يجلد ويغرب وارادة اللواطة اظهر بدليل تثنية الضمير

مطلب تعزر في اللواطة ولا يحد

وامنعوهن من مخالطة الناس

واختلفوا في ان الامساك في البيت كان حدا فنسخ ام كان حبسا لينظر الحد على قولين معالم

فاقطعوا

قال الله سبحانه وتعالى ولا تقربوا الزنا انه كان فاحشة وساء سبيلا • وفي الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن • ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن • قال النووي رحمه الله القول الصحيح في معناه انه لا يفعل هذه المعاصي وهو كامل الايمان • وقال صلى الله عليه وسلم من زنى او شرب الخمر نزع الله منه الايمان كما يخلع الانسان القميص من رأسه • وقال صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة من لا يأمن جاره بوائقه واي بائقة اعظم من الزنا بامرأته فان كان الجار اخاه او قريبا من اقاربه انضم الى ذلك قطيعة الرحم فيتضاعف الاثم • فان كان الجار غائبا في طاعة الله تعالى كالصلوة وطلب العلم والجهاد يضاعف الاثم • فان كانت المرأة رحما منه اي ذات رحم محرم انضاف الى ذلك قطيعة رحمها • فان كان الزاني محصنا كان الاثم اعظم • فان كان شيخا كان اعظم اثما وهو احد الثلاثة الذين لا يكلمهم الله يوم القيمة ولا يزكيهم ولهم عذاب اليم فان اقترن بذلك الزنا بان يكون في شهر حرام او بلد حرام او وقت معظم عند الله كاوقات الصلوة واوقات الاجابة تضاعف الاثم وخص الله تعالى حد الزنا بثلاث خصائص احدها القتل فيه اشنع القتلات وحيث خففه جمع فيه بين العقوبة على البدن بالجلد وعلى القلب بتغريبه عن وطنه سنة الثانية نهى عباده ان تأخذهم بالزناة رأفة في دينه قال الله تعالى ولا تأخذكم بهما رأفة رحمة في دين الله في طاعته او حكمه ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر من باب تهييج الغضب لله تعالى انتهى

وعن ابي قال قيل لنا تكون اشياء في آخر هذه الامة عند اقتراب الساعة نكاح الرجل امرأته او امته في دبرها وذلك مما حرم الله ورسوله ويمقت الله عليه ورسوله • ومنها نكاح المرأة المرأة وذلك مما حرم الله ورسوله ويمقت الله عليه ورسوله • ومنها نكاح الرجل الرجل وذلك مما حرم الله ورسوله ويمقت الله ورسوله وليس لهؤلاء صلوة ما اقاموا على ذلك حتى يتوبوا الى الله توبة نصوحا قيل لابي وما التوبة النصوح قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هو الندم على الذنب حين يفرط منك فتستغفر بندامتك عند الحافر اي عند اول الامر ثم لا تعود اليه ابدا فقط في الافراد هب وابن النجار جامع الكبير

وروي ان سليمان عليه السلام قال لابليس اي الاعمال احب اليك وابغض الى الله تعالى قال لولا منزلتك عند الله تعالى ما اخبرتك اني لست اعلم شيئا احب الي وابغض الى الله تعالى من استغناء الرجل بالرجل والمرأة بالمرأة • وفي الترغيب في المترهب لابي الشيخ من متأخرينا في المائة السادسة في نظر المرأة الى المرأة فان كانت سحاقة كما الرجل [illegible] سحق الدماء دقه وعنه مسك سحيق ومنه الحيوب يسحق فيتزرر ولعن الله السحاقات مغرب

انما التوبة على الله الآية قال الحسن يعني التوبة التي يقبلها فيكون على بمعنى عند وقيل من الله للذين يعملون السوء بجهالة
قال قتادة اجمع اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم على ان كل ذنب بما عصي به الله فهو جهالة عمدا كان او لم يكن
وكل من عصى الله فهو جاهل • وقال مجاهد المراد من الآية العمد • قال الكلبي لم يجهل انه ذنب لكنه يجهل عقوبته
وقيل معنى الجهالة اختياره اللذة الفانية على اللذة الباقية ثم يتوبون من قريب قيل معناه قبل ان يحيط السوء

على الله وليس المراد به الوجوب اذ لا يجب على الله شيء ولكنه
تاكيد للوعد يعني انه يكون لا محالة كالواجب الذي لا يترك
الذين يعملون السوء الذنب لسوء عقباه بجهالة في موضع
الحال اي يعملون السوء جاهلين سفهاء لان ارتكاب
القبيح مما يدعو اليه السفه • وعن مجاهد من عصى الله
فهو جاهل حتى ينزع عن جهالته • وقيل جهالته اختياره
اللذة الفانية على الباقية • وقيل لم يجهل انه ذنب ولكنه
جهل كنه عقوبته ثم يتوبون من قريب من زمان قريب
وهو ما قبل حضرة الموت الا ترى الى قوله حتى اذا حضر
احدهم الموت فتبين ان وقت الاحتضار هو الوقت الذي
لا يقبل فيه التوبة • وعن الضحاك كل توبة قبل الموت فهو
قريب • وعن ابن عباس رضي الله عنهما قبل ان ينظر الى ملك
الموت • وعنه صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى يقبل توبة العبد
ما لم يغرغر ومن للتبعيض اي يتوبون بعض زمان قريب
كانه سمى ما بين وجود المعصية وبين حضرة الموت زمانا قريبا
فاولئك يتوب الله عليهم عدة بانه يفي بذلك واعلام بان
الغفران كائن لا محالة وكان الله عليما بعزمهم على التوبة حكيما
حكم بكون الندم توبة • • • وليست التوبة للذين يعملون
السيئات حتى اذا حضر احدهم الموت قال اني تبت الآن
اي ولا توبة للذين يذنبون ويسوفون توبتهم الى ان
يزول حال التكليف بحضور اسباب الموت ومعاينة ملك
الموت فان توبة هؤلاء غير مقبولة لانه حالة اضطرار
لا حالة اختيار وقبول التوبة ثواب ولا وعد به الا لمختار
ولا الذين في موضع جر بالعطف على الذين يعملون السيئات اي
ليست التوبة للذين يعملون السيئات ولا للذين يموتون وهم كفار

بحسناته فيحبطها • وقال السدي
والكلبي القريب ان يتوب في صحته
قبل مرض موته • وقال الضحاك
قبل معاينة ملك الموت • روي عن
عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال ان الله تعالى يقبل توبة
العبد ما لم يغرغر • وعن ابي سعيد
الخدري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ان الشيطان قال وعزتك لا ابرح
اغوي عبادك ما دامت ارواحهم
في اجسادهم فقال الرب تعالى وعزتي
وجلالي وارتفاع مكاني لا ازال
اغفر لهم ما استغفروني معالم
والغرغرة تردد الروح مختار
وعن الحسن ان ابليس قال حين اهبط
الى الارض وعزتك لا افارق ابن ادم
ما دام روحه في جسده فقال وعزتي
لا اغلق عليه باب التوبة ما لم يغرغر
صلا
اي حضر علامته فالمانع كشاف
المعرفة الضرورية كاهل الآخرة
لما كان معارفهم ضرورية يسقط
عنهم التكليف ولا يكون هناك
موت ولا عقاب ولا يقبل توبتهم
عند الحس وقبل النار تفسير كبير
• قوله الآن وهي حالة السوق حين
يساق روحه لا يقبل من كافر
ايمان ولا من عاص توبة قال الله
تعالى فلم يك ينفعهم ايمانهم لما
راوا باسنا ولذلك لم ينفع ايمان
فرعون حين ادركه الغرق معالم
صلا
قوله حضر احدهم الموت
واخذ في النزع ج

خط اراد الله
سوى بين من سوف التوبة الى حضور الموت من الفسقة والكفار وبين من مات على الكفر في نفي التوبة للمبالغة
في عدم الاعتداد بها في تلك الحالة وكانه قال وتوبة هؤلاء وعدم توبة هؤلاء سواء • وقيل المراد بالذين يعملون
السوء عصاة المؤمنين وبالذين يعملون السيئات المنافقون لتضاعف كفرهم وسوء اعمالهم وبالذين يموتون الكفار
اولئك اعتدنا لهم عذابا اليما تاكيد لعدم قبول توبتهم وبيان ان العذاب اعد لهم لا يعجزه عذابهم متى شاء والاعتداد
التهيئة من العتاد وهو العدة • وقيل اصله اعددنا فابدلت الدال الاولى تاء قاضي
ه ارحال الباس وده الاختيار ح

رحمه عليه نفسه تفضلا
ان يتعقب تعذيبهم ج
وجهل كنه عقوبته
ما فيه من عند ... اي عند حضرة الموت
فلا ينفعه ذكر ولا يقبل منه ج
وهو غير مختار

وعن انس بن مالك رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول التائب من الذنب
كمن لا ذنب له • واذا احب الله عبدا لم يضره ذنب ثم تلا ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين
قيل يا رسول الله وما علامة التوبة قال الندامة • وعنه قال ما من شيء احب الى الله تعالى
من شاب تائب • وحقيقة التوبة في لغة العرب الرجوع عما كان مذموما في الشرع الى ما هو
محمود فيه • واسباب التوبة انتباه القلب عن رقدة الغفلة ورؤية العبد ما هو عليه
من سوء الحالة • وقيل التوبة على ثلثة اقسام اولها التوبة واوسطها الانابة واخرها
الاوبة فجعل التوبة بداية والاوبة نهاية فمن تاب لخوف العقوبة فهو صاحب توبة
ومن تاب طمعا في الثواب فهو صاحب انابة ومن تاب مراعاة للامر لا لرغبة في الثواب
او رهبة من العقاب فهو صاحب اوبة • ويقال ايضا التوبة صفة المؤمنين قال الله تعالى
وتوبوا الى الله جميعا ايها المؤمنون • والانابة صفة الاولياء والمقربين قال الله تعالى وجاء بقلب منيب
والاوبة صفة الانبياء والمرسلين قال الله تعالى نعم العبد انه اواب • زلة واحدة بعد التوبة اقبح
من سبعين قبلها رسالة القشيري

يروى انه كان في بني اسرائيل شاب عبد الله تعالى عشرين سنة
ثم عصى الله تعالى عشرين سنة ثم نظر في المرآة فرأى الشيب في لحيته فساءه ذلك فقال الهي اطعتك
عشرين سنة ثم عصيتك عشرين سنة فان رجعت اليك اتقبلني فسمع قائلا يقول ولا يرى شخصا
اجبتنا فاحببناك • وتركتنا فتركناك • وعصيتنا فامهلناك • فان رجعت الينا قبلناك •
ومن جملة حكمة سبحانه وتعالى ان لا يعاقب التائب فعليك بالتوبة والاستغفار وحسن الاعمال
قبل ان يأتي يوم لا بيع فيه ولا خلال قال مالك بن دينار قلت لسعدون كيف حالك قال
كيف حال من يريد سفرا بعيدا بلا زاد ثم بكى قلت ما يبكيك قال والله ما بكيت حرصا على الدنيا
ولا فزعا من الموت ولكن بكيت ليوم مضى من عمري لم يحسن فيه عملي فابكاني قلة الزاد وبعد المسافة
ولا ادري الى الجنة ام الى النار اسلك

نزلت في اهل المدينة وكانوا في الجاهلية وفي اول الاسلام اذا مات الرجل وله امراة جاء ابنه من غيرها او قريبه من عصبته فالقى ثوبه على تلك المراة او على خبائها فصار احق بها من نفسها ومن غيره فان شاء تزوجها بغير صداق الا الصداق الاول الذي اصدقها الميت وان شاء زوجها غيره واخذ صداقها وان شاء عضلها ومنعها من الازواج يضارها لتفتدي منه بما ورثت من الميت او تموت هي فيرثها فان ذهبت المراة الى اهلها

قال سعيد بن جبير الاية الاولى في المؤمنين والوسطى في المنافقين والاخرى في الكافرين وفي بعض المصاحف بلا ميم وهو مبتدا خبره **اولئك اعتدنا لهم عذابا اليما** اي هيانا من العتيد وهو الحاضر والاصل اعددنا فقلبت الدال تاء • كان الرجل يرث امراة موروثه بان يلقي عليها ثوبه فيتزوجها بلا مهر فنزلت **يا ايها الذين امنوا لا يحل لكم ان ترثوا النساء كرها** اي ان تاخذوهن على سبيل الارث كما تحاز المواريث وهن كارهات لذلك او مكرهات كرها بالفتح من الكراهة وبالضم حمزة وعلي من الاكراه مصدر في موضع الحال من المفعول والتقييد بالكره لا يدل على الجواز عند عدمه لان تخصيص الشيء بالذكر لا يدل على نفي ما عداه كما في قوله تعالى ولا تقتلوا اولادكم خشية املاق وكان الرجل اذا تزوج امراة ولم تكن من حاجته حبسها مع سوء العشرة لتفتدي منه بمالها وتختلع فقيل **ولا تعضلوهن** منصوب عطفا على ان ترثوا ولا لتاكيد النفي اي لا يحل لكم ان ترثوا النساء ولا ان تعضلوهن • او مجزوم بالنهي على الاستيناف فيجوز الوقف حينئذ على كرها والعضل الحبس والتضييق **لتذهبوا ببعض ما اتيتموهن** من المهر واللام متعلقة بتعضلوا **الا ان ياتين بفاحشة** هي النشوز وايذاء الزوج واهله بالبذاء اي الا ان يكون سوء العشرة من جهتهن فقد عذرتم في طلب الخلع وعن الحسن الفاحشة الزنا فان فعلت حل لزوجها ان يسالها **مبينة** وبفتح الياء مكي وابو بكر والاستثناء من اعم عام الظرف او المفعول له كانه قيل ولا تعضلوهن في جميع الاوقات الا وقت ان ياتين بفاحشة او ولا تعضلوهن لعلة من العلل الا ان ياتين بفاحشة وكانوا يسيئون معاشرة النساء فقيل لهم **وعاشروهن بالمعروف** وهي النصفة

قبل ان يلقي عليها ثوبه ولي زوجها ثوبه فهي احق بنفسها وكانوا على هذا حتى توفي ابو قيس الانصاري وترك امراته كبيشة الانصارية فقام ابن له من غيرها يقال له حصن فطرح ثوبه عليها فورث نكاحها ثم تركها فلم يقربها ولم ينفق عليها يضارها لتفتدي منه فاتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ان ابا قيس توفي وورث نكاحي ابنه فلا هو ينفق علي ولا يدخل بي ولا يخلي سبيلي فقال اقعدي في بيتك حتى ياتي امر الله تعالى فنزل يا ايها الذين امنوا • قوله كرها بالفتح والضم لغتان اي مكرهين على ذلك كانوا في الجاهلية يرثون نساء اقربائهم فان شاءوا تزوجوها بلا صداق او زوجوها واخذوا صداقها او عضلوها حتى تفتدي بما ورثته او تموت فيرثها فنهوا عن ذلك • قوله لا تعضلوهن لا تمنعوهن من الازواج لتضجر فتفتدي ببعض مالها قال ابن عباس هذا في الرجل يكون له المراة وهو كاره لصحبتها ولها عليه مهر فيضارها لتفتدي وترد اليه ما ساق اليها من المهر فنهى الله عن ذلك معالم • في يحل لكم ضرارهن لتفتدين منكم فقيل في الفاحشة هي النشوز والزنا يعني ان المراة اذا نشزت او زنت حل للزوج ان يسالها الخلع وقال عطا كان الرجل اذا اصابت امراته الفاحشة اخذ منها ما ساق اليها واخرجها فنسخ الله تعالى ذلك بالحدود معالم
اي الذي دفع اليها من المهر
ارباية القصاص

واعلم ان الله تعالى سوى بين من سوف التوبة واخرها الى حضور الموت من الفسقة وبين من مات على الكفر في عدم الاعتداد بها كانه قيل وتوبة هولاء وعدم توبة هولاء سواء كيلا يتهاون المذنب في امر التوبة وترك الاصرار والرجوع الى باب الملك الغفار ومسارعة الطبع الى الاجتناب عن السيئات وزيادة الخيرات والحسنات • فان وقعت زلة بموجب البشرية فليسارع الى التوبة والاستغفار • روى ابو هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان المؤمن اذا اذنب كانت نكتة سوداء في قلبه فان تاب ونزع واستغفر صقل قلبه منها وان زاد زادت حتى تعلو قلبه فذلك الذي ذكر الله تعالى كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون قال علي رضي الله عنه العجب ممن هلك ومعه النجاة قيل وما هي قال الاستغفار • فينبغي للمؤمن ان يسارع الى التوبة والعمل الصالح فان الحسنات يذهبن السيئات • عن ابي ذر قال يا رسول الله علمني عملا يقربني الى الجنة ويباعدني من النار قال اذا عملت سيئة فاعمل بجنبها حسنة فانها عشر امثالها قال الله تعالى من جاء بالحسنة فله عشر امثالها فقلت يا رسول الله لا اله الا الله من الحسنات قال هي احسن الحسنات • قال الشيخ المعروف بهدائي محمود افندي رحمه الله اعلم ان الله سبحانه وتعالى اذا اراد بعبد خيرا اصطفاه لنفسه وجعل في قلبه سراجا يعرف به بين الحق والباطل ويبصر عيوب نفسه واعلم ان اقوى الاسباب في هذا الباب توحيد الملك الوهاب روي ان رجلا وقف بعرفات وكان بيده سبعة احجار فقال ايها الاحجار اشهدوا اني اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله ثم راى في المنام ان القيمة قد قامت وانه حوسب وذهب به الى النار فسد الاحجار المذكورة ابواب النار واجتمعت ملائكة العذاب فلم يطيعوا رفع واحد منها فسيق الى العرش فقال الله سبحانه وتعالى عبدي استشهدت الاحجار فلم تضيع حقك وكيف اضيعه مع علي بذلك اذهبوا به الى الجنة فلما جاء الى الجنة وجد ابوابها مغلقة فجاءت شهادة ان لا اله الا الله وفتحت ابوابها فدخل الرجل من المجالس

اذا اراد الله بعبد خيرا فقهه في الدين وزهده في الدنيا وبصره عيوبه • هب عن انس
اذا اراد الله بعبد خيرا جعل له واعظا من نفسه يامره وينهاه • فر عن ام سلمة
اذا اراد الله بعبد خيرا عسله فقيل وما عسله قيل يفتح له عملا صالحا قبل موته ثم يقبضه عليه

حكي ان عبد الرحمن بن عوف قدمت عليه عير من اليمن فضجت المدينة ضجة فسالت عائشة عنه فقيل عير لعبد الرحمن بن عوف قالت صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اني رايت الجنة فرايت فقراء المهاجرين يدخلونه سعيا ولم ار احدا من الاغنياء يدخلها معهم الا عبد الرحمن بن عوف يدخلها معهم حبوا فقال عبد الرحمن رضي الله عنه ان العير وما عليها في سبيل الله وان ارقاها احرار لعلي ادخلها معهم سعيا وقد ثبت ان عبد الرحمن ممن بشر بالجنة وانما بذل العير مسارعة الى المغفرة والجنة انتهى

وهو التصفة في المبيت والنفقة والاجمال في القول فعسى
ان تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه في ذلك الشيء او في الكره خيرا كثيرا
ثوابا جزيلا او ولدا صالحا والمعنى فان كرهتموهن فلا تفارقوهن
لكراهة الانفس وحدها فربما كرهت النفس ما هو اصلح في
الدين وادنى الى الخير واحبت ما هو بضد ذلك ولكن
النظر في اسباب الصلاح • وانما صح قوله فعسى ان تكرهوا
جزاء للشرط لان المعنى فان كرهتموهن فاصبروا عليهن مع
الكراهة فلعل لكم فيما تكرهونه خيرا كثيرا ليس فيما تحبونه ••
وكان الرجل اذا رأى امرأة فاعجبته بهت التي تحته ورماها
بفاحشة حتى يلجئها الى الافتداء منه بما اعطاها فقيل وان اردتم
استبدال زوج مكان زوج اي تطليق امرأة وتزوج اخرى
وآتيتم احديهن واعطيتم احدى الزوجات فالمراد بالزوج
الجمع لان الخطاب لجماعة الرجال قنطارا مالا عظيما كما مر في ال عمران
وقال عمر رضي الله عنه وهو على المنبر لا تغالوا بصدقات
النساء فقالت امرأة ان اتبع قولك ام قول الله وآتيتم
احديهن قنطارا فقال عمر رضي الله عنه كل احد اعلم من عمر
ثم وجئ على ما شيتم فلا تأخذوا منه من القنطار شيئا
أتأخذونه بهتانا واثما مبينا اي بينا اي واضحا والبهتان ان
تستقبل الرجل بامر قبيح تقذفه به وهو بريء منه لانه يبهت
اي يتحير وانتصب بهتانا على الحال اي باهتين وآثمين
ثم انكر اخذ المهر بعد الافضاء فقال وكيف تأخذونه وقد
افضى بعضكم الى بعض اي خلا بلا حائل ومنه الفضاء والاية
حجة لنا في الخلوة الصحيحة انها تؤكد المهر حيث انكر الاخذ
وعلل لذلك واخذن منكم ميثاقا غليظا عهدا وثيقا
وهو قول الله تعالى فامساك بمعروف او تسريح باحسان
والله تعالى اخذ هذا الميثاق على عباده لاجلهن فهو كاخذهن

قنطارا وهو المال الكبير صداقا
أتأخذونه استفهام نهي وتوبيخ بهتانا
واثما انتصابهما بنزع الخافض او بالاخاد
اي بهتانا واثما ثم
قال وكيف تأخذونه على طريق
الاستعظام وقد افضى الى اراد
الجامعة ولكن الله حيي يكني
واصل الافضاء الوصول الى الشيء
من غير وسط واخذن منكم
ميثاقا غليظا وهو قول الولي
عند العقد زوجتكها على ما اخذ
الله للنساء على الرجال من امساك
بمعروف او تسريح باحسان قال
الشعبي وعكرمة هو اي الميثاق
ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم
اتقوا الله في النساء فانكم اخذتموهن
بامانة الله واستحللتم فروجهن بكتاب الله
معالم

اوقوا

اعلم ان هذه الخصائل التي ذكر من البهتان واخذ ما اعطاه للمرأة والزنى وغيره كلها ليست من امارات الايمان ونتايجه وثمراته لان المؤمن اخو المؤمن لا يظلمه ولا يشتمه • قال النبي صلى الله عليه وسلم المؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا • وقال الدين النصيحة • وقد صرح بنفي الايمان عمن لا يحب لاخيه ما يحب لنفسه بقوله صلى الله عليه وسلم لا يؤمن احدكم حتى يحب لاخيه ما يحب لنفسه من الخير • فلا تدللا ان من ترك الحرص والرزق يأتيك بتقدير الله تعالى • قال بعض الصالحين كنا في برية فرأينا سبعا قايما فلما قربنا اذ هو اعمى فتوقفنا عليه نتعجب منه فاذا بغراب معه قطعة لحم كبيرة فضرب بجناحه على اذن السبع ففتح فمه فطرح فيه اللحم • حكي ان عابدا اعتكف في مسجد لم يكن له معلوم فقال له الامام لو اكتسبت لكان خيرا لك وافضل فلم يجبه حتى اعاد عليه القول ثلثا فقال العابد ان في الرابعة بجوار المسجد رجل يهودي قد ضمن لي كل يوم رغيفين فقال ان كان صادقا في ضمانه فقعودك في المسجد خير لك فقال العابد يا هذا لو لم تكن اماما بين الله تعالى وبين عباده مع هذا النقص في التوحيد لكان خيرا تفضيلك ضمان يهودي على ضمان الله تعالى فان الله هو الرزاق ذو القوة المتين هلم جرا

اعلم ان التزوج احيانا يضعف الدين كما قال صلى الله عليه وسلم من تزوج فقد احرز شطر دينه فليتق الله في شطر الثاني • وقال الامام الغزالي رحمه الله افسد لدين المرء في الاغلب فرجه وبطنه وقد كفى بالتزوج احدهما • وقال عمر رضي الله عنه لا يمنع من النكاح الا عجز او فجور • وقال صلى الله عليه وسلم يأتي على الناس زمان يكون هلاك الرجل على يد زوجته وابويه وولده يعيرونه بالفقر ويكلفونه ما لا يطيق فيدخل المداخل التي تذهب فيها دينه فيهلك • وقال الحسن رحمه الله اذا اراد الله بعبد خيرا لم يشغله باهل ولا مال وقال ابن الحواري قدس سره تناظر جماعة في هذا الحديث فاستقر رأيهم على انه ليس معناه ان لا يكون له بل ان يكون له ولا يشغلونه وهو اشارة الى قول ابي سليمان الداراني ما شغلك عن الله تعالى من اهل ومال وولد فهو عليك مشؤم • وقال صلى الله عليه وسلم ما انفق الرجل على اهله فهو صدقة وان الرجل ليوجر في رفع اللقمة الى في امرأته انتهى

كان اهل الجاهلية ينكحون ازواج آبائهم قال اشعث توفي ابو قيس وكان من صالحي الانصار فخطب ابنه قيس امراة ابيه
فقالت اني اتخذك ولدا وانت من صالحي قومك ولكني آتي رسول الله استأمره فاتته فاخبرته فانزل الله ولا تنكحوا ما نكح
آباؤكم من النساء الا ما قد سلف قبل بعدما سلف وقيل معناه لكن ما سلف اي مضى في الجاهلية فهو معفو عنه
انه كان فاحشة اي انه فاحشة وكان فيه صيلة فالفاحشة اقبح المعصية ومقتا اي يورث مقتا والمقت اشد البغض
وساء سبيلا وسيئ ذلك طريقا سالكه

اوقول النبي صلى الله عليه وسلم استوصوا بالنساء خيرا فانهن
عوان في ايديكم اخذتموهن بامانة الله واستحللتم فروجهن
بكلمة الله ولما نزل لا يحل لكم ان ترثوا النساء كرها قالوا تركنا
هذا لا نرثهن كرها ولكن نخطبهن فننكحهن برضاهن
فقيل لهم ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء وقيل المراد بالنكاح
الوطئ اي لا تطؤا ما وطئ آباؤكم • وفيه تحريم موطوءة
الاب او بملك يمين او بزنا كما هو مذهبنا وعليه كثير من
المفسرين • ولما قالوا كنا نفعل ذلك فكيف حال ما كان منا
قال الا ما قد سلف اي لكن ما قد سلف فانكم لا تؤاخذون به
والاستثناء منقطع عن سيبويه ثم بين صفة هذا العقد في الحال فقال
انه كان فاحشة بالغة في القبح ومقتا وبغضا عند الله وعند المؤمنين
وناس منهم يمقتون من ذوي مرواتهم ويسمونه نكاح المقت وكان
المولود عليه يقال له المقتي وساء سبيلا وبئس الطريق طريق ذلك •
ولما ذكر في اول السورة نكاح ما طاب اي حل من النساء وذكر بعض
ما حرم قبل هذا وهو نساء الاباء ذكر المحرمات الباقيات وهي سبع
من النسب وسبع من السبب فقال حرمت عليكم امهاتكم والمراد تحريم
نكاحهن عند البعض وقد ذكرنا المختار في شرح المنار والجدة
من قبل الام او الاب ملحقة بهن وبناتكم وبنات الابن وبنات
البنت ملحقات بهن والاصل ان الجمع اذا قوبل بالجمع ينقسم الاحاد
على الاحاد فتحرم على كل واحد امه وبنته واخواتكم لاب وام
او لاب او لام وعماتكم من الاوجه الثلثة وخالاتكم كذلك وبنات
الاخ كذلك وبنات الاخت كذلك ثم شرع في السبب فقال
وامهاتكم اللاتي ارضعنكم واخواتكم من الرضاعة الله تعالى نزل
الرضاعة منزلة النسب فسمى المرضعة اما للرضيع والمراضعة
اختا وكذلك زوج المرضعة ابوه وابواه جداه واخته عمته
وكل ولد ولد له من غير المرضعة جدته واختاه خالته وكل من ولدها من هذا الزوج فهم اخوته
لامه واصله قوله صلى الله عليه وسلم يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب

و دخی حرام اولدی سزه چفتلنمق
انالریکزی وآبالریکزی که کرک آته
طرفندن وکرک انه طرفندن هر قنغیسی
ایسه حرام ایدی • ودخی قزلریکزی
چفتلنمکز • وقزلریکزک قزینی دخی
تعدد اوغلانلرک کیدیسی • واوغل
قزلری ودخی انجلیینی • ودخی قز
قرنداشلریکزی چفتلنمکز بسببدن
وبونلرک قزلرین دخی چفتلنمکز • وآته
لریکزک قز قرنداشن وانالریکزک قز
قرنداشن چفتلنمک • ودخی شول انالریکزکه
سزی امزردی وسل سود امدیککز
قز قرنداشلری چفتلنمک   ابو الکلب

عمه آتا قرنداشی دیکدر   عمة بابانک قز قرنداشی دیکدر
الاعمام اخ الاب والعمة اخت الاب
رضیع سود امر اوغلان دیکدر
الخال اخ الام والخالة اخت الام مختار

از نکاح موطوءة الاب
قز قرنداشلریکز
ای ام الام او ام الاب
اخوات الاب
الخالة اخت الام

وحاصله ان كل من عقد النكاح على امرأة يحرم على الناكح امهات المنكوحة وجداتها وان علين من الرضاع والنسب بنفس العقد
والربائب جمع الربيبة وهي بنت المرأة سميت ربيبة لتربيته اياها وقوله في حجوركم في تربيتكم يقال فلان في حجر فلان اذا كان
في تربيته دخلتم بهن اي جامعتموهن ويحرم عليه ايضا بنات المنكوحة وبنات اولادها وان سفلن من الرضاع والنسب بعد الدخول
بالمنكوحة حتى لو فارق المنكوحة قبل الدخول بها او مات
جاز له ان ينكح ابنتها ولا يجوز ان ينكح امها

وامهات نسائكم وهن محرمات بمجرد العقد وربائبكم سمي ولد
المرأة من غير زوجها ربيبا وربيبة لانه يربهما كما يرب ولده
في غالب الامر ثم اتسع فيه فسميا بذلك وان لم يربهما اللاتي
في حجوركم قال داود اذا لم تكن في حجره لا تحرم قلنا ذكر الحجر على
غلبة الحال دون الشرط وفائدة التعليل للتحريم وانهن لاحتضانكم
لهن او لكونهن بصدد احتضانكم كانكم في العقد على بناتهن
عاقدون على بناتكم من نسائكم اللاتي دخلتم بهن متعلق بربائبكم
اي الربيبة من المرأة المدخول بها حرام على الرجل حلال له اذا لم يدخل
بها والدخول بهن كناية عن الجماع كقولهم بنى عليها وضرب عليها الحجاب
اي ادخلتموهن الستر والباء للتعدية واللمس ونحوه يقوم مقام
الدخول وقد جعل بعض العلماء اللاتي دخلتم بهن وصفا للنساء
المتقدمة والمتأخرة وليس كذلك لان الوصف الواحد لا يقع على
موصوفين مختلفي العامل وهذا لان النساء الاولى مجرورة
بالاضافة والثانية بمن ولا يجوز ان يقال مررت بنسائك
وهربت من نساء زيد الظريفات على ان يكون الظريفات
نعتا لهؤلاء النساء وهؤلاء النساء كذا قاله الزجاج وغيره وهذا اولى
مما قاله صاحب الكشاف فيه فان لم تكونوا دخلتم بهن فلا جناح عليكم
فلا حرج عليكم في ان تتزوجوا بناتهن اذا فارقتموهن او متن
وحلائل ابنائكم جمع حليلة وهي الزوجة لان كل واحد تحل للآخر
او تحل فراش الآخر من الحل او من الحلول الذين من اصلابكم دون
من تبنيتم يقال تبنيت فلانا اذا اتخذته ابنا فقد تزوج رسول
الله صلى الله عليه وسلم زينب حين فارقها زيد وقال الله تعالى
لكيلا يكون على المؤمنين حرج في ازواج ادعيائهم وليس هذا لنفي
الحرمة عن حليلة الابن من الرضاع وان تجمعوا بين الاختين
في النكاح وهو في موضع الرفع عطف على المحرمات اي وحرم عليكم

من نسب او رضاع بالنكاح
ويلحق بها بالسنة الجمع بينها وبين
عمتها او خالتها ويجوز نكاح كل واحدة
على الانفراد وملكهما معا ووطء واحدة ح

لان الله لما اطلق تحريم الامهات وقال
في تحريم الربائب فان لم تكونوا الخ
يعني فلا جناح عليكم في نكاح بناتهن
اذا فارقتموهن او متن وقال علي
كرم الله وجهه ام المرأة لا تحرم
الا بالدخول بالبنت كالربيبة وحلائل
ابنائكم يعني ازواج ابنائكم واحدتها
حليلة والذكر حليل سمي بذلك لان كل
واحد يحل حيث يحل صاحبه من الحلول
وهو النزول ويحل لان كل واحد منهما
يحل ازار صاحبه من الحل وهو ضد
العقد وحاصله انه يحرم على الرجل
حلائل ابنائه وابناء اولاده وان
سفلوا من الرضاع والنسب بنفس
العقد وانما قال من اصلابكم ليعلم
ان حليلة المتبنى لا تحرم على
الرجل الذي تبناه فان النبي
صلى الله عليه وسلم تزوج امرأة زيد
بن حارثة وكان زيد متبناه الرسول
تبناه معالم

جمع ربيبة بنت الزوجة من غيره

تبناه

والمحصنات يعني ذوات الازواج لا يحل للغير نكاحهن قبل مفارقة الازواج وهذه السابعة من النساء اللاتي حرمن بالسبب قال ابو سعيد الخدري نزلت في نساء كن هاجرن الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولهن ازواج فتزوجهن بعض المسلمين ثم قدم ازواجهن مهاجرين فنهى الله المسلمين عن نكاحهن ثم استثنى فقال الا ما ملكت ايمانكم وقال عطاء اراد ان تكون امته في نكاح عبده يجوز ان ينزعها منه اي يأخذها وقال ابن مسعود رضي الله عنه اراد ان يبيع الجارية المزوجة فتقع الفرقة بينها وبين زوجها ويكون بيعها طلاقا فيحل للمشتري وطؤها وقيل اراد بالمحصنات الحرائر ومعناه ان ما فوق الاربع منهن حرام الا ما ملكت ايمانكم فانه لا عدد لكم في الجواري معالم

الجمع بين الاختين **الا ما قد سلف** ولكن ما مضى مغفور بدليل قوله تعالى **ان الله كان غفورا رحيما** وعن محمد بن الحسن رحمه الله ان اهل الجاهلية كانوا يعرفون هذه المحرمات الا نكاح امراة الاب ونكاح الاختين فلذا قال فيهما الا ما قد سلف • **والمحصنات من النساء** اي ذوات الازواج لانهن احصن فروجهن للتزوج قرأ الكسائي بفتح الصاد هنا وفي سائر القرآن بكسرها وغيره بفتحها في جميع القرآن **الا ما ملكت ايمانكم** بالسبي اي الا ما ملكت ايمانكم بالسبي ولهن ازواج في دار الحرب والمعنى وحرم عليكم نكاح المنكوحات اي اللاتي لهن ازواج الا ما ملكتموهن بسبيهن واخراجهن بدون ازواجهن لوقوع الفرقة بتباين الدارين لا بالسبي فتحل للغانم بملك اليمين بعد الاستبراء **كتاب الله عليكم** مصدر مؤكد اي كتب الله ذلك عليكم كتابا وفرضه فريضة وهو تحريم ما حرم وعطف **واحل لكم** على الفعل المضمر الذي نصب كتاب الله اي كتب الله عليكم تحريم ذلك واحل لكم **ما وراء ذلكم** ما سوى المحرمات المذكورة واحل كوفي غير ابي بكر عطف على حرمت **ان تبتغوا** مفعول له اي بين لكم ما يحل مما يحرم لان تبتغوا • او بدل مما وراء ذلكم ومفعول تبتغوا مقدر وهو النساء والاجود ان لا يقدر **باموالكم** يعني المهور وفيه دليل على ان النكاح لا يكون الا بمهر وانه يجب وان لم يسم وان غير المال لا يصلح مهرا وان القليل لا يصلح مهرا اذ الحبة لا تعد مالا عادة **محصنين** في حال كونكم محصنين **غير مسافحين** زانين لئلا تضيعوا اموالكم وتفقروا انفسكم فيما لا يحل لكم فتخسروا دنياكم ودينكم ولا فساد اعظم من الجمع بين الخسرانين والاحصان العفة وتحصين النفس من الوقوع في الحرام والمسافح الزاني من السفح وهو صب المني **فما استمتعتم به منهن** فما نكحتموه منهن **فاتوهن اجورهن** مهورهن لان المهر ثواب البضع

اي حرمت عليكم المحصنات اي ان تنكحوهن قبل مفارقة ازواجهن

من الاباء بالسبي فتحل لكم وطؤهن وان كان لهن ازواج في دار الحرب بعد الاستبراء

قوله كتاب الله قيل نصب على الاغراء اي الزموا كتاب الله قوله عليكم اي فرض عليكم

قرأ ابو جعفر وحمزة والكسائي وحفص احل لقوله حرمت والاخرون بالنصب

يعني احل الله لكم ما وراء ذلكم اي ما سوى ذلكم الذي ذكرت من المحرمات معالم

قال الحسن ومجاهد اراد ما انتفعتم وتلذذتم بالجماع من النساء بالنكاح الصحيح معالم اي اعطوهن مهورهن وقال آخرون هو نكاح المتعة وهو ان ينكح امراة الى مدة فاذا انقضت تلك المدة بانت منه بلا طلاق وتستبرئ رحمها وليس بينهما ميراث وكان ذلك مباحا في ابتداء الاسلام ثم نهى عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم معالم

قوله طولا اي فضلا وسعة من فتياتكم اماءكم وان تصبروا خير لكم قال عليه السلام الحرائر صلاح البيت والاماء هلاكه ●
وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه قال ايما حر تزوج بامة فقد ارق نصفه يعني يصير ولده عبدا فاذا الصبر افضل
فان الولد يتبع الام في الرقية والحرية ● وقال مجاهد وان تصبروا على نكاح الامة خير لكم من ان تقعوا
في الزنا والفجور ● فنكاح الامة عند الطول والقدرة على نكاح الحرة لا يحل عندنا الشافعي رحمه الله وعند الحنفية يحل
ما لم يكن عنده امرأة حرة ● واعلم ان النكاح من سنن المرسلين الا ان حاله يختلف باختلاف احوال الناس فهو واجب

بالنسبة الى صاحب التوقان ومستحب
الى من كان في حد الاعتدال ومكروه
بالنسبة الى من عجز عن الوقاع و
الانفاق من معالم التفاسير
اي من لم يقدر على نكاح الحرة المؤمنة
فليتزوج الامة المؤمنة ● وفيه
دليل على انه لا يجوز للحر نكاح الامة
الا بشرطين احدهما ان لا يجد مهر
حرة ● والثاني ان لا يكون خائفا
على نفسه من العنت وهو الزنا. وهو
قول جابر واليه ذهب مالك والشافعي ●
وجوز اصحاب الرأي للحر نكاح الامة
الا ان يكون في نكاحه حرة اما العبد
فيجوز له نكاح الامة وان كان في
نكاحه حرة او امة ● وعند ابي حنيفة
لا يجوز اذا كانت تحته حرة كما يقول
في الحر وفي الآية دليل على انه لا يجوز
للمسلم نكاح الامة الكتابية لانه تعالى
قال فمما ملكت ايمانكم من فتياتكم المؤمنات
جوز سبحانه وتعالى نكاح الامة الكتابية
بشرط ان تكون مؤمنة وقال في موضع
آخر وطعام الذين اوتوا الكتاب
حل لكم وطعامكم حل لهم والمحصنات
من المؤمنات والمحصنات من الذين
اوتوا الكتاب اي الحرائر جوز نكاح
الكتابية بشرط ان تكون حرة وجوز
اصحاب الرأي للمسلم نكاح الامة الكتابية
وبالاتفاق يجوز وطؤها بملك اليمين
معالم
● والله اعلم بايمانكم اي
لا تتعرضوا للباطن في الايمان وخذوا
بالظاهر فان الله تعالى اعلم بايمانكم معالم
قوله باذن اهلهن اي مواليهن ●
معالم

على البضع فيما يعني النساء ومن للتبعيض او للبيان ويرجع الضمير اليه
على اللفظ في به والمعنى في فآتوهن فريضة حال من الاجور اي
مفروضة او وضعت موضع ايتاء لان الايتاء مفروض او
مصدر مؤكد اي فرض ذلك فريضة ولا جناح عليكم فيما تراضيتم
به من بعد الفريضة فيما تحط عنه من المهر او تهب له من
كله او يزيد لها على مقداره او فيما تراضيا به من مقام او فراق
ان الله كان عليما بالاشياء قبل خلقها حكيما فيما فرض لهم من عقد
النكاح الذي به حفظت الانساب وقيل ان قوله فما استمتعتم به
نزل في المتعة التي كانت ثلاثة ايام حين فتح الله تعالى مكة على رسوله ثم نسخت
ومن لم يستطع منكم طولا فضلا يقال لفلان علي طول اي فضل وزيادة
وهو مفعول يستطع ان ينكح مفعول الطول فانه مصدر يعمل عمل فعله
او بدل من طولا المحصنات المؤمنات الحرائر المسلمات فمن ما ملكت ايمانكم
من فتياتكم المؤمنات اي فلينكح مملوكة من الاماء المسلمات
وقوله من فتياتكم اي من فتيات المسلمين ● والمعنى ومن لم يستطع
زيادة في المال وسعة يبلغ بها نكاح الحرة فلينكح امة ● ونكاح
الامة الكتابية يجوز عندنا ● والتقييد في النص للاستحباب بدليل
ان الايمان ليس بشرط في الحرائر اتفاقا مع التقييد به وقال
ابن عباس رضي الله عنهما ومما وسع الله على هذه الامة نكاح الامة
واليهودية والنصرانية وان كان موسرا ● وفيه دليل لنا في
مسئلة الطول والله اعلم بايمانكم فيه تنبيه على قبول ظاهر
ايمانهن ودليل على ان الايمان هو التصديق دون عمل اللسان
لان العلم بالايمان المسموع لا يختلف بعضكم من بعض اي لا تستنكفوا
من نكاح الاماء فكلكم بنو آدم وهو تحذير عن التعيير بالانساب
والتفاخر بالاحساب فانكحوهن باذن اهلهن ساداتهن وهو حجة
لنا في ان لهن ان يباشرن العقد بانفسهن لانه اعتبر اذنهم

بقوله المؤمنات في المحصنات المؤمنات

ام غنيا يقدر نكاح المؤمنة

الموالي

اعلم ان النكاح سبب لحفظ الانساب وتكاثر الاولاد وقال صلى الله عليه وسلم تناكحوا الولود
الودود فاني مكاثر بكم • ويحكى ان سايح الازدي لقي الياس عليه السلام في سياحته فامره
بالتزويج ثم قال لا تنكح اربعا المختلعة والمبارية والعاهرة والناشز قال الامام
ابو حامد اما المختلعة هي التي تطلب الخلع كل ساعة من غير سبب • والمبارية المباهية
بغيرها المفاخرة باسباب الدنيا • والعاهرة الفاسقة التي تعلو على زوجها في الفعل والقول
والناشزة من النشز وهو العالي من الارض • وقال رجل للحسن قد خطب ابنتي جماعة ممن ازوجها
قال ممن يتقي الله فانه ان احبها اكرمها وان ابغضها لم يظلمها انتهى

مكرر در حكايه

اعلم ان في النكاح خمس فوايد • الاولى الولد وفيه اربع فوايد موافقة محبة الله في السعي في تحصيل
الولد لبقاء جنس الانسان • الثانية طلب محبة رسول الله صلى الله عليه وسلم في تكثير من به مباهاته
حتى بالسقط • الثالثة طلب التبرك بدعاء الولد الصالح بعده • الرابعة طلب الشفاعة بموت الولد
الصغير اذا مات قبله وفي الخبر ان الاطفال يجتمعون في موقف القيامة عند عرض الخلايق للحساب فيقال للملائكة
اذهبوا بهؤلاء الى الجنة فيقفون على باب الجنة فيقال لهم مرحبا بذراري المسلمين ادخلوا لا حساب عليكم فيقولون
فاين اباؤنا وامهاتنا فيقول الخزنة ان اباءكم وامهاتكم ليسوا مثلكم انه كانت لهم ذنوب وسيئات فهم يحاسبون
عليها ويطالبون قال فيضجون على باب الجنة ضجة واحدة ويقول الله تعالى وهو اعلم بهم ما هذه الضجة فيقولون
يا ربنا اطفال المسلمين قالوا لا ندخل الجنة الا مع ابائنا فيقول الله تعالى تخللوا الجمع فخذوا بايدي ابائهم فادخلوهم
الجنة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مات له ثلثة من الولد لم يبلغوا الحنث ادخله الجنة بفضل رحمته اياهم
واثنان قال واثنان • الثانية التحصن عن الشيطان وكسر التوقان وغض البصر وحفظ الفرج وعلى التحقيق
فالزوجة قوت وسبب لطهارة القلب • الثالثة ترويح النفس وايناسها بالمجالسة والنظر والملاعبة لراحة
القلب وتقوية له على العبادة • الرابعة تفريغ القلب من تدبير المنزل والتكفل بشغل الطبخ او الكنس
والفرش وساير مهمات الدار فان الانسان لو تكلف بهذه الاشياء لضاع عنه اكثر اوقاته ولم يتفرغ للعلم والعمل
فالمراة الصالحة المصلحة للمنزل عون على الدين • قال ابو سليمان الداراني الزوجة الصالحة ليست من الدنيا
فانها تفرغك للاخرة وانما تفرغها بتدبير المنزل وقضاء الشهوة جميعا • وقال محمد بن كعب القرظي في معنى قوله
تعالى ربنا اتنا في الدنيا حسنة وفي الاخرة حسنة الاية قال المراة الصالحة وقال صلى الله عليه وسلم ليتخذ احدكم قلبا
شاكرا ولسانا ذاكرا وزوجة مؤمنة تعينه على اخرته • الخامسة مجاهدة النفس ورياضتها بالرعاية والولاية
والقيام بحقوق الاهل والصبر على اخلاقهن والسعي في اصلاحهن وارشادهن الى طريق الدين والاجتهاد
في كسب الحلال لاجلهن والقيام بتربية الاولاد فكل هذه اعمال عظيمة الفضل

اعلم ان في الاية دلالة على قبح الزنا والامر كذلك لانه من جملة الكباير قال صلى الله عليه وسلم احذروا الزنى فان فيه ست خصال ثلثة في الدنيا وثلثة في الاخرة فاما التي في الدنيا فانه يذهب البهاء ويورث الفقر وينقص العمر ● واما التي في الاخرة فانه يوجب سخط الله وسوء الحساب والدخول في النار

اعلم ان الاية مما يدل على عناية الله تعالى لهذه الامة ورحمته على ما روى ابن عباس رضي الله عنهما ثمان ايات في سورة النساء خير لهذه الامة مما طلعت عليه الشمس وغربت هذه الثلثة ان تجتنبوا كباير ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم الاية ان الله لا يغفر ان يشرك به الاية ان الله لا يظلم مثقال ذرة الاية ومن يعمل سوءا او يظلم نفسه الاية ما يفعل الله بعذابكم ان شكرتم وامنتم انتهى

ومن الاحسان لهذه الامة

عن كعب الاحبار انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال قال الله تعالى لموسى عليه السلام في مناجاة يا موسى ركعتان يصليها احمد وامته وهي صلوة الغداة بعزتي وجلالي اغفر له ما اصاب من الذنوب في ليله ونهاره ● يا موسى اربع ركعات يصليها احمد وامته وهي صلوة الظهر اعطيهم في اول ركعة منها المغفرة وفي الثانية اثقل موازينهم وفي الثالثة اوكل بهم الملائكة يسبحون ويستغفرون لهم وفي الرابعة افتح لهم ابواب السماء وتنظر عليهم الحور العين ● يا موسى اربع ركعات يصليها احمد وامته وهي صلوة العصر لا يبقى ملك في السماء ولا في الارض الا يستغفر لهم ومن يستغفر له الملائكة لم اعذبه ابدا ● يا موسى ثلث ركعات يصليها احمد وامته وهي صلوة المغرب افتح لهم ابواب السماء ويسئلون من الحاجة قضيت لهم ● يا موسى اربع ركعات يصليها احمد وامته وهي صلوة العشاء خير لهم من الدنيا وما فيها ويخرجون من الدنيا كيوم ولدتهم امهاتهم ● يا موسى يتوضأ احمد وامته كما امرتهم فاعطيهم بكل قطرة تقطر من الماء جنة عرضها كعرض السماء والارض هنا

والكلام في اداء الصلوة بالحضور والتوجه التام حيث قال عليه الصلوة والسلام لا صلوة الا بحضور القلب في خبره على التمام وقصة علي بن ابي طالب كرم الله وجهه حيث اصابت السهم في رجله المبارك في غزوة من الغزوات بلا كلام فارادوا اخراجه لكن لم يقدروا لكمال حميتهم عليه في الاحترام فقال يوما لاصحابه واحبابه ايها الكرام ها انا نصلي وكونوا مترقبين لاخراجه بلا كلام فتوجه علي رضي الله عنه الى الصلوة وكبر لله تعالى في الاحرام فاخرجوا السهم ولم يتغير لونه ولم يتحرك جسده من الالام فانظروا الى اقباله الى الله الملك العلام واستغراقه في بحر الوحدة حيث لم يشعر اخراج السهم من رجله المبارك في حضور الانام فانا نفزعون من البرغوث والذباب في غاية الكلام فلم يبق لنا غير الاعتماد الى فضل ذي الجلال والاكرام فينبغي لمعشر الضعفاء في الليالي والايام القيام في مقام التوحيد الجمعي واصلاح الحال فيما بين اهل الاسلام ولا نعارض ذلك سنة بالتعظيم والاحترام لان سيد الطائفة جنيد قدس الله سره في خبره للانام مذهبنا مقيد باصول الكتاب والسنة بلا كلام حيث قال علي كرم الله وجهه الطرق كلها مسدودة على الخلق الا من اقتفى اثر رسول الله عليه الصلوة والسلام

تحرير

الموالي لا عقدهم وانه ليس للعبد او للامة ان يتزوج الا باذن
المولى وآتوهن اجورهن بالمعروف وادوا اليهن مهورهن بغير مطل واضرار
وملاك مهورهن مواليهن فكان اداؤها اليهن اداء
الى الموالي لانهن وما في ايديهن مال الموالي • او التقدير فآتوا
مواليهن فحذف المضاف محصنات عفائف حال من المفعول في
وآتوهن غير مسافحات زوان علانية ولا متخذات اخدان
زوان سرا والاخدان الاخلاء في السر فاذا احصن
بالتزويج احصن كوفي غير حفص فان اتين بفاحشة
زنا فعليهن نصف ما على المحصنات اي الحرائر
من العذاب من الحد يعني خمسين جلدة وقوله نصف
يدل على انه الجلد لان الرجم لا يتنصف • وان المحصنات
هنا الحرائر اللاتي لم يزوجن ذلك اي نكاح الاماء لمن
خشي العنت منكم لمن خاف الاثم الذي تؤدي اليه غلبة
الشهوة • واصل العنت انكسار العظم بعد الجبر فاستعير
لكل مشقة وضرر ولا ضرر اعظم من مواقعة المأثم
وعن ابن عباس رضي الله عنهما هو الزنا لانه سبب الهلاك
وان تصبروا في محل الرفع على الابتداء اي وصبركم عن
نكاح الاماء متعففين خير لكم لان فيه ارقاق الولد
ولانها خراجة ولاجة ممتهنة مبتذلة وذلك كله نقصان
يرجع الى الناكح ومهانة والعزة من صفات المؤمنين
وفي الحديث الحرائر صلاح البيت والاماء هلاك البيت
والله غفور يستر المحظور رحيم يكشف المحذور •••
يريد الله ليبين لكم اصله ان يبين لكم فزيدت اللام
مؤكدة لارادة التبيين كما زيدت في لا اباك لتأكيد
اضافة الاب والمعنى يريد الله ان يبين لكم ما هو خفي عليكم

قوله مسافحات قال الحسن المسافحة هي ان كل من دعاها تبعته وذوات الخدن ان تختص بواحد لا تزني الا معه والعرب كانت تحرم الاولى وتجوز الثانية معالم

يعني الزنا. والجمهور على ان حد الامة مزوجة او بكرا خمسون جلدة جامع

العنت خوف الوقوع في الزنا يعني المشقة بغلبة الشهوة فلنكاح الامة شرطان عدم الطول وخوف العنت جامع العنت الزنا. والخشية منه لا زم م

اي الحرائر الابكار اذا زنين معالم

غير زانيات

الاحباب يزنون بهن في السر

اي حفظن فروجهن معه

اي لا تعطيل النصف

لعدم الغنى

يعني المشقة بغلبة الشهوة معالم

اي ان يبين لكم كقوله تعالى وامرت لا عدل بينكم اي ان اعدل اي يوضح لكم شرايع دينكم ومصالح اموركم قال عطاء يبين لكم ما يقربكم منه تعالى قال الكلبي يبين لكم ان الصبر عن نكاح الاماء خير لكم معالم

شرايع دينكم ومصالح اموركم

قوله ويهديكم يريد كي سنن الذين شرايع الذين من قبلكم في تحريم الامهات والبنات والاخوات فانها كانت محرمة على من كان قبلكم • وقيل ويهديكم الملة الحنفية وهي ملة ابراهيم ويتوب عليكم يتجاوز عنكم ما اصبتم قبل ان يبين لكم • وقيل يرجع بكم من المعصية التي كنتم عليها الى طاعته • وقيل يوفقكم للتوبة والله عليم بمصالح عباده في امر دينه ودنياهم حكيم فيما دبر من امورهم والله يريد ان يتوب عليكم ان وقع منكم تقصير في امر دينه ويريد الذين يتبعون الشهوات ان تميلوا اي انتم

من مصالحكم وافاضل اعمالكم ويهديكم سنن الذين من قبلكم وان يهديكم مناهج من كان قبلكم من الانبياء والصالحين والطرق التي سلكوها في دينهم لتقتدوا بهم ويتوب عليكم ويوفقكم للتوبة عما كنتم عليه من الخلاف والله عليم بمصالح عباده حكيم فيما شرع لهم والله يريد ان يتوب عليكم التكرير للتاكيد والتقرير والتقابل ويريد الفجرة الذين يتبعون الشهوات ان تميلوا ميلا عظيما وهو الميل عن القصد والحق ولا ميل اعظم منه بمساعدتهم وموافقتهم على اتباع الشهوات وقيل هم اليهود لا ستحلالهم الاخوات لاب وبنات الاخ وبنات الاخت فلما حرمهن الله قالوا انكم تحلون بنت الخالة والعمة والخالة والعمة عليكم حرام فانكحوا بنات الاخ والاخت فنزلت يقول يريدون ان تكونوا زناة مثلهم يريد الله ان يخفف عنكم باحلال نكاح الامة وغيره من الرخص وخلق الانسان ضعيفا لا يصبر عن الشهوات وعلى مشاق الطاعات ••

يا ايها الذين امنوا لا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل بما لم تبحه الشريعة من نحو السرقة والخيانة والغصب والقمار وعقود الربوا الا ان تكون تجارة الا ان تقع تجارة كونى اى الا ان تكون التجارة تجارة عن تراض منكم صفة لتجارة اى تجارة صادرة عن تراض بالعقد او بالتعاطي والاستثناء منقطع معناه ولكن اقصدوا كون تجارة عن تراض • او ولكن كون تجارة عن تراض غير منهي عنه • وخص التجارة بالذكر لان اسباب الرزق اكثرها متعلق بها • والاية تدل على جواز البيع بالتعاطي وعلى جواز البيع الموقوف اذا وجدت الاجازة لوجود الرضى وعلى نفي خيار المجلس لان فيها اباحة الاكل بالتجارة عن تراض من غير تقييد بالتفرق عن مكان العقد والتقييد به زيادة على النص ولا تقتلوا انفسكم من كان من جنسكم من المؤمنين اي لا تهلكوها كما قال تعالى ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة • ولان وقيل لا تقتلوا انفسكم باكل المال بالباطل • وقيل اراد قتل المؤمن نفسه • روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من قتل نفسه بشيء في الدنيا عذب به يوم القيمة • بخبر ركين

عن الحق ميلا عظيما باتيانكم ما حرم عليكم واختلفوا في الموصوفين باتباع الشهوات قال السدي هم اليهود والنصارى • وقال بعضهم هم المجوس لانهم يحلون نكاح الاخوات وبنات الاخ والاخت • قال مجاهد هم الزناة يريدون ان تميلوا عن الحق فتزنون كما يزنون • وقيل هم جميع اهل الباطل يريد الله ان يخفف عنكم يسهل عليكم في احكام الشرع وقد سهل الله كما قال جل ذكره ويضع عنهم اصرهم • وقال صلى الله عليه وسلم بعثت بالحنفية السهلة وخلق الانسان ضعيفا قال طاوس والكلبي وغيرهما في امر النساء لا يصبر عنهن قال ابن كيسان خلق الانسان ضعيفا يستميله هواه وشهوته وقال الحسن هو انه خلقه من ماء مهين بيانه قوله تعالى هو الذي خلقكم من ضعف معالم

قيل المقصود بالنهي المنع عن صرف المال فيما لا يرضاه الله تعالى وبالتجارة صرفه فيما يرضاه • ولا تقتلوا انفسكم بارتكاب ما يؤدي الى هلاكها في الدنيا والاخرة بقرينة ان الله كان بكم رحيما

قوله عن تراض اي بطيبة نفس كل واحد منكم وقيل هو ان يخير كل واحد من المتبايعين صاحبه بعد البيع فيلزم والا فلهما الخيار ما لم يتفرقا لما روي عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال المتبايعان كل واحد منهما بالخيار على صاحبه ما لم يتفرقا الا بيع الخيار يعني خيار المجلس ثابت ما داما في المجلس الا ان يكون بيعا اسقطا او احدهما خياره في المجلس بان يقول اسقطنا الخيار اي الزمت البيع فاذا اسقطا خيارهما لم يكن لهما بعد ذلك فسخ وان كانا في المجلس معالم

من الانبياء في التحليل والتحريم

ان يفعل ضدها اسقطت الخيار

والاقوى الرفع لعدم الاضمار على ان كان تامة او نفس على خبر كان

وعن جندب بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج رجل فيمن كان قبلكم اراب اعفاه
فجزع منه فاخرج سكينا فجز بها يده فما رقي الدم حتى مات فقال الله تعالى بادرني عبدي
بنفسه فحرمت عليه الجنة معالم فی قطع زائل
قوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل يشير الى ان من خصائص الايمان ان لا تاكلوا
اموالكم بينكم بالباطل اى فى طلب غير الحق بالهوى وتتبع الشهوات واستيفاء اللذات
الا ان تكون تجارة عن تراض منكم يعنى الا ان يكون تصرفكم فى اموالكم بتجارة تنجيكم من عذاب
الاخرة بتراضى قلوبكم يدل عليه قوله تعالى يا ايها الذين امنوا هل ادلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم
ولا تقتلوا انفسكم بصرف اموالكم فى هواها وشهواتها فانها سمها القاتل المهلك ان الله كان بكم رحيما
اذ نهى لكم عن هذه الآفات قبل ان تقعوا فيها ودلكم على هذه التجارات لتربحوا بها السعادات
ومن يفعل ذلك بصرف المال بالهوى عدوانا لعدوان امر الله تعالى وظلما اى يظلم على نفسه
بمتابعة الهوى فسوف نصليه نارا نار القطيعة وكان ذلك اى حرمانه وقطيعته على الله يسيرا
لا يبالى فيه

تاويلات
ملخص

قد ويهديكم يرشدكم سنن الذين شرايع الذين من قبلكم فى تحريم الامهات والبنات والاخوات فانها كانت محرمة

قد وهديكم سنن الذين من قبلكم في تحريم الامهات والبنات والاخوات فانها كانت محرمة

في بيان الكبائر والاختلاف في عددها

اختلفوا في الكبائر التي جعل الله اجتنابها تكفيرا للصغاير ● عن عبد الله بن عمرو عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال الكبائر الاشراك بالله تعالى وعقوق الوالدين وقتل النفس واليمين الغموس ●
وروي عن ابي بكرة عن ابيه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا انبئكم باكبر الكبائر
ثلثا قالوا بلى يا رسول الله قال الاشراك بالله وعقوق الوالدين وجلس وكان متكئا
وقال الا وقول الزور فما زال يكررها حتى قلنا ليته سكت ● وعن عبد الله قال قلت
يا رسول الله اي الذنب اعظم قال ان تجعل لله ندا وهو خلقك ثم قال اي قال ان تقتل
ولدك خشية ان ياكل معك قال ثم اي قال ان تزني بحليلة جارك ● وعن ابي هريرة رضي الله
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اجتنبوا السبع الموبقات قالوا يا رسول الله وما هن قال الشرك بالله
والسحر وقتل النفس التي حرم الله الا بالحق واكل الربوا واكل مال اليتيم والتولي يوم الزحف
وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات ● قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه اكبر الكبائر
الاشراك بالله والامن من مكر الله والقنوط من رحمة الله والياس من روح الله ● وعن عبد الله
بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم من اكبر الكبائر ان يسب الرجل والديه قالوا كيف يسب الرجل
والديه قال يساب الرجل فيسب اباه ويسب امه فيسب اباه وامه ● وعن ابن عباس رضي الله عنهما
سئل عن الكبائر اسبع هي قال الى السبعماية اقرب الا انه لا كبيرة مع الاستغفار ولا صغيرة مع الاصرار
وقال كل شيء عصي الله به فهو كبيرة فمن عمل شيئا فليستغفر فان الله لا يخلد في النار من هذه الامة
الا من كان راجعا عن الاسلام او جاحدا فريضة او مكذبا بالقدر ...
وقال بعض العلماء الكبائر ثمانية عشر ذنبا وهي الشرك والقتل المحرم وعقوق الوالدين
واليمين الغموس وشهادة الزور والسحر واكل الربوا واكل مال اليتيم وقذف المحصنات
والفرار من الزحف من الكفار والسرقة والزنا وشرب الخمر والقمار يعني اللعب بالنرد
وما اشبه ذلك من انواع القمار وقطع الرحم والامن من عذاب الله تعالى والياس من رحمة الله
وايذاء المسلم باخذ اموالهم والشتم والغيبة منهم

١٣

لأن المؤمن كنفس واحدة او ولا يقتل الرجل نفسه كما يفعله
بعض الجهلة او ومعنى القتل أكل الأموال بالباطل فظالم غيره
كمهلك نفسه او ولا تتبعوا أهواءها فتقتلوها او
لا ترتكبوا ما يوجب القتل ان الله كان بكم رحيما ولرحمته بكم
نبهكم على ما فيه صيانة أموالكم وبقاء أبدانكم • وقيل معناه
انه امر بني اسرائيل بقتلهم أنفسهم ليكون توبة لهم وتمحيصا
لخطاياهم وكان بكم يا امة محمد رحيما حيث لم يكلفكم تلك التكاليف
الصعبة ومن يفعل ذلك اي القتل اي ومن يقدم على قتل
النفس عدوانا وظلما لا خطأ ولا اقتصاصا وهما مصدران
في موضع الحال او مفعول لهما فسوف نصليه نارا ندخله نارا
مخصوصة شديدة العذاب وكان ذلك اي اصلاؤه النار
على الله يسيرا سهلا وهذا الوعيد في حق المستحل للتخليد
وفي غيره لبيان استحقاقه دخول النار مع وعد الله تعالى
بمغفرته •• ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم
سيئاتكم عن ابن مسعود رضي الله عنه الكبائر كل ما نهى الله عنه من (اي الصغائر والكبائر)
اول سورة النساء الى قوله ان تجتنبوا • وعنه ايضا الكبائر ثلاث
الاشراك بالله والاياس من روح الله والامن من مكر الله وقيل
المراد به انواع الكفر بدليل قراءة عبد الله كبير ما تنهون عنه
وهو الكفر وندخلكم مدخلا مدخلا مدني وكلاهما بمعنى المكان
والمصدر كريما حسنا • وعن ابن عباس رضي الله عنهما ثماني آيات (وهو الجنة ونعيمها)
في سورة النساء خير لهذه الامة مما طلعت عليه الشمس وغربت ١
يريد الله ليبين لكم ٢ والله يريد ان يتوب عليكم ٣ يريد الله
ان يخفف عنكم ٤ ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم
سيئاتكم ٥ ان الله لا يغفر ان يشرك به ٦ ان الله لا يظلم مثقال
ذرة ٧ ومن يعمل سوءا او يظلم نفسه ٨ ما يفعل الله بعذابكم

مطلب أن الصغاير والكباير يجوز ان يذهبا بالحسنات

وتشبث المعتزلة بالاية على ان الصغاير واجبة المغفرة باجتناب الكباير وعلى ان الكباير غير مغفورة باطل لان الكباير والصغاير في مشيته تعالى ان شاء عذب عليهما وان شاء عفا عنهما لقوله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فقد وعد المغفرة لما دون الشرك وقرنها بمشيته وقوله ان الحسنات يذهبن السيئات فهذه الاية تدل على ان الصغاير والكباير يجوز ان تذهبا بالحسنات لان لفظ السيئات ينطلق عليهما • ولما كان اخذ مال الغير بالباطل وقتل النفس بغير حق بتمني مال الغير وجاهه نهيهم عن تمني ما فضل الله به بعض الناس على بعض من الجاه والمال بقوله ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض لان ذلك التفضيل قسمة من الله صادرة عن حكمة وتدبير وعلم باحوال العباد وبما ينبغي لكل من بسط في الرزق او قبض فعلى كل احد ان يرضى بما قسم له ولا يحسد اخاه على حظه فالحسد ان يتمنى ان يكون ذلك الشيء له ويزول عن صاحبه والغبطة ان يتمنى مثل ما للغير وهو مرخص فيه والاول منهي عنه ولما قال الرجال نرجو ان يكون اجرنا على الضعف من اجر النساء كالميراث وقالت النساء يكون وزرنا على نصف وزر الرجال كالميراث نزل للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن وليس ذلك على حساب الميراث واسئلوا الله من فضله فان خزاينه لا تنفد ولا تتمنوا ما للناس من الفضل ان الله كان بكل شيء عليما فالتفضيل من علم بمواضع الاستحقاق قال ابن عيينة لم يأمر بالمسئلة الا ليعطي وفي الحديث من لم يسئل الله من فضله غضب الله عليه وفيه ان الله تعالى ليحب

الخير

ولكل احد من الرجال والنسا. جعلنا موالى اى عصبة يعطون مما ترك الوالدان والاقربون والوالدان والاقربون
هم الموروثون. وقيل معناه ولكل جعلنا موالى اى ورثة مما ترك من الذين تركتم وتكون ما بمعنى من ثم فسر الموالى بقوله
الوالدان والاقربون اى هم الوالدان والاقربون فعلى هذا القول الوالدان والاقربون هم الوارثون والذين عاقدت ايمانكم
قرأ اهل الكوفة عقدت اى عقدت لهم ايمانكم والمعاقدة المعاهدة والمحالفة والايمان جمع يمين من اليد والقسم
وذلك انهم كانوا عند المحالفة يأخذ بعضهم بيد بعض على الوفاء والتمسك بالعهد ومحالفتهم ان الرجل في الجاهلية

المجد الكثير عن عبده ويقول لا اعطي عبدي حتى يسألني
وسلو مكي وعلي ولكل المضاف محذوف تقديره
ولكل احد او ولكل مال جعلنا موالي وراثا يلونه
ويحوزونه مما ترك الوالدان والاقربون
هو صفة مال محذوف اي من مال ترك الوالدان
او هو متعلق بفعل محذوف دل عليه الموالي تقديره
يرثون مما ترك والذين عاقدت ايمانكم عاقدتهم ايديكم
وهو مبتدأ ضمن معنى الشرط فوقع خبره وهو فآتوهم
نصيبهم مع الفاء عقدت كوفي اي عقدت
عهودهم ايمانكم والمراد عقد الموالاة وهي مشروعة
والوراثة به ثابتة عند عامة الصحابة رضي الله عنهم
وهو قولنا وتفسيره اذا اسلم رجل او امرأة لا وارث
له وليس بعربي ولا معتق فيقول لآخر واليتك
على ان تعقلني اذا جنيت وترث مني اذا مت و
يقول الآخر قبلت انعقد ذلك ويرث الاعلى من
الاسفل ان الله كان على كل شيء شهيدا اي هو عالم الغيب و
الشهادة وهو ابلغ وعد ووعيد. الرجال قوامون على النساء
يقومون عليهن آمرين ناهين كما يقوم الولاة على الرعايا وسموا
قوما لذلك بما فضل الله بعضهم على بعض الضمير في بعضهم للرجال
والنساء يعني انما كانوا مسيطرين عليهن بسبب تفضيل الله بعضهم
وهم الرجال على بعض وهم النساء بالعقل والعزم والحزم والرمي
والقوة والغزو وكمال الصوم والصلوة والنبوة والخلافة
والامامة والاذان والخطبة والجماعة والجمعة وتكبير التشريق
عند ابي حنيفة رحمه الله والشهادة في الحدود والقصاص و
تضعيف الميراث والتعصيب فيه وملك النكاح والطلاق

وقيل بالعلوم والقدرة على الاعمال الشاقة كالكتابة والفروسية والرمي ومنهم العلماء والائمة والانساب كبير
اي يقومون عليهن قيام الولاة على الرعية وعلل ذلك بامرين كسبي وموهبي
وانه تعالى بين سلطنة الرجال ونفاذ امرهم بقوله بما فضل الله الخ
وقال بما فضل الله الخ

كان يعاقد الرجل فيقول دمي دمك وهدمي هدمك وثاري ثارك وحربي حربك وسلمي سلمك وترثني وارثك وتطلب بي واطلب بك وتعقل عني واعقل عنك فيكون للحليف السدس من مال الحليف وكان ذلك ثابتا في ابتداء الاسلام فذلك قوله تعالى فآتوهم نصيبهم اعطوهم حظهم من الميراث ثم نسخ الله ذلك بقوله واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله اسهى

وعصبة الرجل بنوه وقرابته لابيه سموا بذلك لانهم عصبوا به بالتخفيف اي احاطوا فالاب طرف والابن طرف والعم جانب والاخ جانب مختار

وعاقلة الرجل عصبته وهم القرابة على قبل الاب الذين يعطون دية من قتله خطأ مختار

مطلقا ومنه حاكم وهذا منسوخ بقوله بقوله واولوا الارحام الآية

نزلت في سعد بن الربيع وكان من النقباء وفي امرأته حبيبة بنت زيد ابي زهير قاله مقاتل وقال الكلبي امرأته بنت محمد بن مسلمة وذلك انها نشزت عليه فلطمها فانطلق ابوها معها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال افرشته كريمتي فلطمها فقال صلى الله عليه وسلم لتقتص من زوجها فانصرفت مع ابيها فقال النبي صلى الله عليه وسلم اردنا امرا واراد الله تعالى امرا والذي اراد الله خير ورفع القصاص قوله تعالى الرجال قوامون على النساء مسلطون على تأديبهن والقوام والقيم بمعنى واحد والقوام ابلغ وهو القيم بالمصالح والتدبير والتأديب بما فضل الله بعضهم على بعض يعني فضل الرجال على النساء بزيادة العقل والدين والولاية وقيل بالشهادة لقوله تعالى فان لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان وقيل بالجهاد وقيل بالعبادات من الجمعة والجماعات وقيل هو ان ينكح اربعا

يعني بز هر بر شخصه بر عصبه ورثه قيلدق كه ميراث بيه لر شول نسنه دن كه آته انه ترك ايدوب صوكنده
قودي. و دخي قوم و قبيله وآركه قرابتي وآردن عم كبي واولاد عم كبي زيرا دوكلي عصبه آتدن
متشعب اولور. ورثه لر كرو آته دن وانه دن متفرق اولور. و دخي بعود ديكه شول كمسنه لر كه
عقد ايدوب يمين قيلدوكز انلره دخي نصيبلريني ويريكز. بونك سببي اولدركه بركشي بركشي يه محبت
كتوروب رغبت ايله انكله عقد ايدر دي انكه اوزرينه كه بو دخي كندودن ميراث يكده بعض ولد كبي
اولد انجلين نصيب آله بو منسوخ اولدي واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض ايله. وبعضيلر ديدي كه بو
وصيت حقنده دركه بركسنه يه مالنده وصيت قيلورلردي كه حق تعالى امر ايلدي كه نسنه دن نصيبلريني
ويره لر تحقيق حق تعالى هر نسنه اوزرينه شاهددر ويردوكز دخي ويرمدكز دخي بيلور ابو الليث رحمه الله

وبما انفقوا من اموالهم يعني اعطاء المهر والنفقة عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو امرت
احدا ان يسجد لاحد لامرت المراة ان تسجد لزوجها معالم ⊙ وقال عطاء ضرب بالسواك و بمنديل او بيده
وقد جاء في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم ملفوف لا بالسياط والعصا
في حق المراة ان تطعمها اذا طعمت وتكسوها
اذا اكتسيت ولا تضرب الوجه ولا تقبح ولا تهجر الا في البيت

والتهم الانتساب وهم اصحاب اللحى والعمائم وبما انفقوا من اموالهم معالم
بان نفقتهن عليهم • وفيه دليل وجوب نفقتهن عليهم ثم قسمهن
على نوعين النوع الاول فالصالحات قانتات مطيعات قائمات
بما عليهن للازواج حافظات للغيب لمواجب الغيب وهو خلاف
الشهادة اي اذا كان الازواج غير شاهدين لهن حفظن ما
يجب عليهن حفظه في حال الغيبة من الفروج والبيوت والاموال
وقيل للغيب لاسرارهم بما حفظ الله بما حفظهن الله حين اوصى
بهن الازواج بقوله وعاشروهن بالمعروف او بما حفظهن الله و
عصمهن ووفقهن لحفظ البيت او يحفظ الله اياهن حيث
خيرهن كذلك والثاني واللاتي تخافون نشوزهن عصيانهن و
ترفعهن عن طاعة الازواج والنشز المكان المرتفع • وعن ابن عباس
هو ان تستخف بحقوق زوجها ولا تطيع امره فعظوهن خوفوهن
عقوبة الله تعالى والضرب والعظة كلام يلين القلوب القاسية
ويرغب الطبايع النافرة واهجروهن في المضاجع في المراقد
اي لا تدخلوهن تحت اللحف او هو كناية عن الجماع او هو
ان يوليها ظهره في المضجع لانه لم يقل عن المضاجع واضربوهن ⊙
ضربا غير مبرح اي شاق امر بوعظهن اولا ثم بهجرانهن في
المضاجع ثم بالضرب ان لم ينجع فيهن الوعظ والهجران فان
اطعنكم بترك النشوز فلا تبغوا عليهن سبيلا فازيلوا عنهن التعرض
بالاذى وسبيلا مفعول تبغوا وهو من بغيت الامر اي طلبته ان الله
كان عليا كبيرا ان علت ايديكم عليهن فاعلموا ان قدرته عليكم اعظم
من قدرتكم عليهن فاجتنبوا ظلمهن او ان الله كان عليا كبيرا و
انكم تعصونه على علو شانه وكبرياء سلطانه ثم تتوبون فيتوب
عليكم فانتم احق بالعفو عمن يجني عليكم • وان خفتم شقاق بينهما
اصله شقاقا بينهما فاضيف الشقاق الى الظرف على سبيل الاتساع

فان خفتم شقاق بينهما يعني خلافا
بين الزوجين والخوف بمعنى اليقين و
قيل هو بمعنى الظن اي ان ظننتم شقاق
بينهما وجملته انه اذا ظهر بين الزوجين شقاق واشتبه حالهما فلم يفعل الرجل الصفح ولا الفرقة ولا تفعل المراة تادية الحق
ولا الفدية وخرجا الى ما لا يحل قولا وفعلا بعث الامام حكما من اهله اليه وحكما من اهلها اليها رجلين حرين عدلين
ليستطلع كل واحد من الحكمين راي من بعث اليه ان رغبته من الوصلة او الفرقة ثم يجتمع الحكمان فينفذان
ما يجتمع عليه رايهما من الصلاح • معالم

عصمهن
قرا ابو جعفر حفظ الله نصبا
اي يحفظن الله في الطاعات
وقراءة العامة بالرفع معالم

لا بالتوبيخ والايذاء فالمعنى فازيلوا
عنهن التعرض واجعلوا ما كان منهن
كان لم يكن فان التائب من الذنب
كمن لا ذنب له

الفروج

مواضع الزنود
التكبر ومنه
النشز للموضع
المرتفع

او بالسواك
او بمنديل ملفوف
او بيده لا
بالسياط ولا
بالعصا

ثم خاطب
الولاة بقوله
وان خفتم

كقوله تعالى بل مكر الليل والنهار وأصله بل مكر في الليل والنهار و
الشقاق العداوة والخلاف لأن كلا منهما يشق على صاحبه
أو يميل إلى شق أي ناحية غير شق صاحبه والضمير للزوجين
ولم يجر ذكرهما لجري ذكر ما يدل عليهما وهو الرجال والنساء
فابعثوا حكما من أهله رجلا يصلح للحكومة والإصلاح بينهما وحكما من أهلها
وإنما كان بعث الحكمين من أهلهما لأن الأقارب أعرف ببواطن
الأحوال وأطلب للصلاح ونفوس الزوجين أسكن إليهم
فيبرزان ما في ضمائرهما من الحب والبغض وإرادة الصحبة
والفرقة والضمير في إن يريدا إصلاحا للحكمين وفي
يوفق الله بينهما للزوجين أي إن قصدا إصلاح ذات
البين وكانت نيتهما صحيحة بورك في وساطتهما وأوقع
الله بحسن سعيهما بين الزوجين الألفة والوفاق
وألقى في نفوسهما المودة والاتفاق أو الضمير أن للحكم
أي إن قصدا إصلاح ذات البين والنصيحة للزوجين
يوفق الله بينهما فيتفقان على الكلمة الواحدة ويتساندان
في طلب الوفاق حتى يتم المراد أو الضمير أن للزوجين
أي إن يريدا إصلاح ما بينهما وطلبا الخير وأن يزول عنهما
الشقاق يلق الله بينهما الألفة وأبدلهما بالشقاق الوفاق
وبالبغضاء المودة إن الله كان عليما بإرادة الحكمين
خبيرا بالظالم من الزوجين وليس لهما ولاية التفريق عندنا
خلافا لمالك واعبدوا الله قيل العبودية أربعة الوفاء
بالعهود والرضاء بالموجود والحفظ للحدود والصبر
في المفقود ولا تشركوا به شيئا صنما وغيره ويحتمل المصدر
أي إشراكا وبالوالدين إحسانا وأحسنوا بهما إحسانا
بالقول والفعل والإنفاق عليهما عند الاحتياج وبذي القربى

في قوله تعالى الرجال قوامون على النساء

أي من أهل الزوج

أي زوجة

من أهلها

وقيل بين الحكمين سالم

أي أحسنوا بذي القربى

الذين يبخلون في كلام العرب البخل منع السائل من فضل ما لديه وفي الشرع منع الواجب ويأمرون الناس بالبخل
قرأ حمزة والكسائي بالبخل وقرأ الآخرون بضم الباء وسكون الخاء نزلت في اليهود بخلوا ببيان صفة محمد صلى الله عليه وسلم
وكتموها قال سعيد بن جبير هذا من كتمان العلم • قال ابن عباس وابن زيد نزلت في كردم بن زيد وحيي بن أخطب
ورفاعة بن التابوت وأسامة بن حبيب ونافع بن نافع وبحر بن عمرو وكانوا يأتون رجالا من الأنصار ويخالطونهم
فيقولون لا تنفقوا أموالكم فإنا نخشى عليكم الفقر ولا تدرون ما يكون فأنزل الله تعالى هذه الآية الذين يبخلون الآية معالم

وبكل من بينكم وبينه قربى من أخ أو عم أو غيرهما واليتامى والمساكين
والجار ذي القربى الذي قرب جواره والجار الجنب الذي جواره
بعيد أو الجار القريب النسيب والجار الجنب الأجنبي والصاحب
بالجنب أي الزوجة عن علي رضي الله تعالى عنه أو الذي صحبك بأن
حصل بجنبك إما رفيقا في سفر أو شريكا في تعلم علم أو غيره
أو قاعدا إلى جنبك في مجلس أو مسجد وابن السبيل الغريب أو
الضيف وما ملكت أيمانكم العبيد والإماء إن الله لا يحب من كان
مختالا متكبرا يأنف عن قرابته وجيرانه فلا يلتفت إليهم فخورا يعدد
مناقبه كبرا فإن عدها اعترافا كان شكورا • الذين يبخلون
نصب على البدل من من كان مختالا فخورا وجمع على معنى من أو على
الذم أو رفع على أنه خبر مبتدأ تقديره هم الذين يبخلون (أي من كان)
ويأمرون الناس بالبخل بالبخل حمزة وعلي وهما لغتان كالرشد
والرشد أي يبخلون بذات أيديهم وبما في أيدي غيرهم فيأمرونهم
بأن يبخلوا به مقتا للسخاء • قيل البخل أن يأكل بنفسه ولا يؤكل
غيره • والشح أن لا يأكل ولا يؤكل • والسخاء أن يأكل ويؤكل •
والجود أن يؤكل ولا يأكل ويكتمون ما آتاهم الله من فضله ويخفون
ما أنعم الله عليهم به من المال وسعة الحال وفي الحديث إذا أنعم الله
على عبد نعمة أحب أن يرى نعمته على عبده وبنى عامل للرشيد
قصرا حذاء قصره فنم به عنده فقال الرجل يا أمير المؤمنين إن (من النم)
الكريم يسره أن يرى أثر نعمته فأحببت أن أسره بالنظر (بالبناء)
إلى آثار نعمتك فأعجبه كلامه وقيل نزلت في شأن اليهود الذين
كتموا صفة محمد صلى الله عليه وسلم وأعتدنا للكافرين عذابا مهينا
يهانون به في الآخرة والذين ينفقون أموالهم رئاء الناس مفعول له (أي ذا إهانة)
أي للفخار وليقال ما أجودهم لا ابتغاء وجه الله تعالى (أي مرائين الناس)
وهم المنافقون أو مشركو مكة ولا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر

محل الذين نصب على الذين يبخلون وقيل خفض عطف على قوله
وأعتدنا للكافرين نزلت في اليهود • وقال السدي في المنافقين وقيل في مشركي مكة المنفقين على عداوة الرسول صلى الله عليه وسلم معالم
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتقوا الشرك الأصغر قالوا وما الشرك الأصغر قال الرياء مدارك

ومن يكن الشيطان له قرينا فساء قرينا حيث حملهم على البخل والرياء وكل شر ويجوز أن يكون وعيدا لهم بأن الشيطان يقرنهم في النار وماذا عليهم لو آمنوا بالله واليوم الآخر وأنفقوا مما رزقهم الله أي تبعة ووبال عليهم في الإيمان والإنفاق في سبيل الله والمراد الذم والتوبيخ وإلا فكل منفعة ومفلحة في ذلك وهذا كما يقال للعاق ما ضرك لو كنت بارا وقد علم أنه لا مضرة في البر ولكنه ذم وتوبيخ وكان الله بهم عليما وعيد أي فيجازيهم بما عملوا • إن الله لا يظلم مثقال ذرة هي النملة الصغيرة وعن ابن عباس رضي الله عنهما أنه أدخل يده في التراب فرفعه ثم نفخ فيه فقال كل واحدة من هؤلاء ذرة وقيل كل جزء من أجزاء الهباء في الكوة ذرة وإن تك حسنة وإن يك مثقال الذرة حسنة وإنما أنث ضمير المثقال لكونه مضافا إلى مؤنث حسنة حجازي على كان التامة وحذفت النون من تكن تخفيفا لكثرة الاستعمال يضاعفها يضاعف ثوابها • يضعفها مكي وشامي ويؤت من لدنه أجرا عظيما ويعط صاحبها من عنده ثوابا عظيما وما وصفه الله بالعظم فمن يعرف مقداره مع أنه سمى متاع الدنيا قليلا • وفيه إبطال قول المعتزلة في تخليد مرتكب الكبيرة مع أن له حسنات كثيرة فكيف يصنع هؤلاء الكفرة من اليهود وغيرهم إذا جئنا من كل أمة بشهيد يشهد عليهم بما فعلوا وهو نبيهم وجئنا بك يا محمد على هؤلاء أي أمتك شهيدا حال أي شاهدا على من آمن بالإيمان وعلى من كفر بالكفر وعلى من نافق بالنفاق • وعن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قرأ سورة النساء على رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بلغ قوله وجئنا بك على هؤلاء شهيدا فبكى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال حسبنا يومئذ ظرف ليود يود الذين كفروا وعصوا الرسول لو تسوى

أي لا يبخس ولا ينقص أحدا من ثواب عمله مثقال ذرة وزنا والذرة هي النملة الحمراء الصغيرة وقيل الذر أجزاء الهباء في الكوة وكل جزء ذرة ولا يكون لها وزن وهذا مثل أن الله لا يظلم شيئا كما قال تعالى في آية أخرى إن الله لا يظلم الناس شيئا • وروي عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا خلص المؤمنون من النار وأمنوا فما مجادلة أحدهم لصاحبه في الحق يكون له في الدنيا أشد مجادلة لربهم في إخوانهم الذين أدخلوا النار قال فيقولون ربنا إخواننا كانوا يصلون معنا فأدخلتهم النار قال فيقول اذهبوا فأخرجوا من عرفتم منهم فيأتونهم فيعرفونهم بصورهم لا تأكل النار صورهم فمنهم من أخذته النار إلى أنصاف ساقيه ومنهم من أخذته إلى كعبيه فيخرجونهم فيقولون ربنا قد أخرجنا من أمرتنا قال ثم يقول أخرجوا من كان في قلبه وزن دينار من الإيمان ثم من كان في قلبه مثقال ذرة قال أبو سعيد فمن لم يصدق بهذا فليقرأ هذه الآية إن الله لا يظلم مثقال ذرة. معالم

والمراد من السكر السكر من الخمر عند الاكثرين وذلك ان عبد الرحمن بن عوف صنع طعاما ودعا ناسا من اصحاب
النبي صلى الله عليه وسلم واتاهم بخمر فشربوا قبل تحريم الخمر وسكروا فحضرت الصلوة المغرب فقدموا رجلا يصلي بهم
فقرأ قل يا ايها الكافرون اعبد ما تعبدون بحذف لا هكذا الى آخر السورة فانزل الله تعالى هذه الآية فكانوا بعد
نزول هذه الآية يجتنبون السكر اوقات الصلوة حتى نزلت تحريم الخمر • وقيل اراد به سكر النوم نهى عن الصلوة

عند غلبة النوم • روى عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا نعس احدكم وهو يصلي فليرقد حتى يذهب عنه النوم فان احدكم اذا صلى وهو ناعس لعله يذهب يستغفر فيسب نفسه ٢ ولا جنبا واصل الجنابة البعد وسمي جنبا لانه يجتنب موضع الصلوة او لمجانبة الناس وبعده منهم حتى يغتسل عالم

بان يكونوا ترابا مثلها لعظم هوله كما في آية اخرى يقول الكافر
يا ليتني كنت ترابا اي لو تدفنوا فتسوى بهم الارض
كما تسوى بالموتى • او يودون انهم لم يبعثوا وانهم كانوا
والارض سواء • او تصير البهائم ترابا فيودون حالها
تسوى بفتح التاء وتخفيف السين والامالة وحذف احد
التائين من تتسوى حمزة وعلي تسوى بادغام التاء في
السين مدني وشامي ولا يكتمون الله حديثا مستانف اي
ولا يقدرون على كتمانه لان جوارحهم تشهد عليهم •
يا ايها الذين آمنوا لا تقربوا الصلوة وانتم سكارى اي لا تقربوها
في هذه الحالة حتى تعلموا ما تقولون اي تقرؤن وفيه دليل على
ان ردة السكران ليست بردة لان قراءة سورة الكافرون
بطرح اللاءات كفر ولم يحكم بكفره حتى خاطبهم باسم الايمان
وما امر النبي صلى الله عليه وسلم بالتفريق بينه وبين
امرأته ولا بتجديد الايمان ولان الامة اجمعت على ان من
اجرى كلمة الكفر على لسانه مخطيا لا يحكم بكفره ولا جنبا
عطف على وانتم سكارى لان محل الجملة مع الواو النصب
على الحال كانه قيل لا تقربوا الصلوة سكارى ولا جنبا اي ولا تصلوا
جنبا والجنب يستوي فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث
لانه اسم جرى مجرى المصدر الذي هو الاجناب الا عابري سبيل
صفة لقوله جنبا اي لا تقربوا الصلوة جنبا غير عابري
سبيل اي جنبا مقيمين غير مسافرين والمراد بالجنب
الذين لم يغتسلوا كانه قيل لا تقربوا الصلوة غير مغتسلين
حتى تغتسلوا الا ان تكونوا مسافرين عادمين الماء
متيممين عبر عن المتيمم بالمسافر لان غالب حاله عدم الماء
وهذا مذهب ابي حنيفة رضي الله عنه وهو مروي عن علي

مطلب من اجرى كلمة الكفر على لسانه مخطيا لا يحكم بكفره

معناه قال بعضهم الا ان تكونوا مسافرين ولا تجدون ماء
فتيمموا منع الجنب من الصلوة حتى تغتسل الا ان يكون في سفر لا يجد ماء فيصلي بالتيمم
وقال آخرون المراد من الصلوة موضع الصلوة اي لا تقربوا المسجد وانتم جنب الا مجتازين فيه
للخروج مثل ان ينام في المسجد فيجنب او تصيبه جنابة والماء في المسجد او يكون طريقه عليه فيمر فيه ولا يقيم معا

قال لقمان في نصيحته لابنه يا بني بع دنياك بآخرتك تربحهما جميعا ولا تبع آخرتك بدنياك فتخسرهما
جميعا والله ما الدنيا في الآخرة إلا مثل ما يجعل أحدكم إصبعه هذه في اليم فلينظر بما ترجع حم م ت عن المستورد
اتقوا الله وصلوا خمسكم وصوموا شهركم وأدوا زكاة أموالكم وأطيعوا ذا أمركم تدخلوا جنة ربكم
ت حب ك عن أبي أمامة
جامع الصغير

وذكر أن قوماً من الانصار كانت ابوابهم في المسجد فتصيبهم الجنابة ولا ماء عندهم ولا ممر لهم الا في المسجد فرخص لهم في العبور واختلف اهل العلم فيه فاباح بعضهم المرور فيه على الاطلاق وهو قول الحسن وبه قال مالك والشافعي ومنع بعضهم على الاطلاق وقال بعضهم يتيمم للمرور اما المكث فيه فلا يجوز عند اكثر اهل العلم • وغسل الجنابة يجب باحد امرين اما بنزول المني او بالتقاء الختانين وهو تغيب الحشفة في الفرج وان لم ينزل وكان الحكم في الابتداء ان من جامع امرأته فأكسل لا يجب عليه الغسل ثم صار منسوخاً اخرج مني غير انزال

قالت عائشة رضي الله عنها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا التقى الختانان او مس الختان الختان فقد وجب الغسل وان كنتم مرضى اراد به مرضاً يضره امساس الماء به مثل الجدري ونحوه او كان على موضع طهارته جراحة يخاف من استعمال الماء فيه التلف او زيادة الوجع فانه يصلي بالتيمم وان كان الماء موجوداً وان كان بعض اعضاء طهارته صحيحاً والبعض جريحاً غسل الصحيح منها وتيمم للجريح • ولم يجوّز اصحاب الرأي الجمع بين التيمم والغسل قالوا ان كان اكثر اعضائه صحيحاً غسل الصحيح ولا تيمم عليه وان كان الاكثر جريحاً اقتصر على التيمم والحديث حجة لمن اوجب الجمع بينهما ثم يعيد اذا قدر على الماء عند الشافعي وعند مالك والاوزاعي لا اعادة عليه وعند ابي حنيفة يؤخر الصلوة حتى يجد الماء اسس

رضي الله عنه وقال الشافعي رحمه الله لا تقربوا الصلوة اي مواضع الصلوة وهي المساجد ولا جنباً اي ولا تقربوا المسجد جنباً الا عابري سبيل الا مجتازين فيه فيجوز للجنب العبور في المسجد عند الحاجة وان كنتم مرضى او على سفر او جاء احد منكم • من الغائط اي المطمئن من الارض وكانوا يأتونه لقضاء الحاجة فكني به عن الحدث او لامستم النساء جامعتموهن كذا عن علي وابن عباس رضي الله عنهم فلم تجدوا ماء تقدروا على استعماله لعدمه او بعده او فقد آلة الوصول اليه او لمانع من حية او سبع او عدو فتيمموا ادخل في حكم الشرط اربعة وهم المرضى والمسافرون والمحدثون واهل الجنابة والجزاء الذي هو الامر بالتيمم يتعلق بهم جميعاً فالمرضى اذا عدموا الماء لضعف حركتهم وعجزهم عن الوصول اليه والسفر اذا عدموا لبعده والمحدثون واهل الجنابة اذا لم يجدوه فلهم ان يتيمموا • لستم حمزة وعلي صعيداً قال الزجاج هو وجه الارض تراباً او غيره وان كان صخراً لا تراب لو ضرب المتيمم يده ومسح لكان ذلك طهوره ومن في سورة المائدة لابتداء الغاية لا للتبعيض طيباً طاهراً فامسحوا بوجوهكم وايديكم قبل الباء زائدة ان الله كان عفواً بالترخيص والتيسير غفوراً عن الخطاء والتقصير • الم تر من رؤية القلب وعدي بالى على معنى الم ينته علمك اليهم او بمعنى الم تنظر اليهم الى الذين اوتوا نصيباً من الكتاب حظاً من علم التورية وهم احبار اليهود يشترون الضلالة يستبدلونها بالهدى وهو البقاء على اليهودية بعد وضوح الآيات لهم على صحة نبوة رسول الله صلى الله عليه وسلم

يعني يهود المدينة قال ابن عباس نزلت في رفاعة بن زيد ومالك بن دخشم كانا اذا تكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم لويا لسانهما وعاباه فانزل الله تعالى هذه الآية قوله يشترون اي يستبدلونه معالم قوله تعالى الم تر انتقال من الاحكام الى نوع آخر من الكلام تنشيطاً للمخاطب اي الم تنته علمك اليهم كيف

روي عن حذيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فضلنا على الناس بثلث • جعلت صفوفنا كصفوف الملائكة • وجعلت لنا الارض كلها مسجداً • وجعلت تربتها لنا طهوراً والتيمم في اللغة القصد وفي الشرع القصد الى الصعيد والتطهر به على وجه مخصوص • وللتيمم ركن وشرط لا بد من معرفتهما • اما ركنه فضربتان ضربة للوجه وضربة للذراعين يعني اليدين الى المرفقين و صفته على الوجه المسنون ان يضرب يديه على الارض او على ما هو من جنس الارض فينفضهما بان يضرب جانب يديه بما يلي الابهام احدهما بالاخرى او ببطن ويمسح بهما وجهه ثم يضرب ضربة اخرى فينفضهما ويمسح اليمنى باليسرى واليسرى باليمنى من رؤوس الاصابع الى المرفقين • ولو مسح بكل الكف والاصابع جاز ولو مسح باصبع او اصبعين لا يجوز • واقل ما يجزي ثلثة اصابع واستيعاب العضو بالمسح واجب عند الكرخي رحمه الله • وعن اصحابنا ان الاستيعاب ليس بواجب وعلى هذه الرواية نزع الخاتم والسوار وتخليل الاصابع لا يجب • واما شرطه فالنية لا يجوز بدونها ويجوز التيمم عند ابي حنيفة ومحمد بكل ما كان من جنس الارض كالتراب والرمل والجص والزرنيخ والكحل ولا يجوز عندنا بما ليس من جنس الارض كالذهب والفضة والحديد والرصاص والصفر والنحاس وكالحنطة وسائر الحبوب والاطعمة من الفواكه وغيرها من المينة وشرحها

باقر برجم

من الذين هادوا قيل هي مستأنفة معناه من الذين هادوا من يحرفون الكلم يغيرونه عن مواضعه يعني صفة محمد صلى الله عليه وسلم قال ابن عباس كانت اليهود يأتون رسول الله صلى الله عليه وسلم فيسألونه عن الأمر فيخبرهم فيرى أنهم يأخذون بقوله فإذا انصرفوا من عنده حرفوا كلامه ويقولون سمعنا قولك وعصينا أمرك واسمع غير مسمع أي اسمع منا ولا نسمع منك غير مسمع أي غير مقبول منك يا محمد

وأنه هو النبي العربي المبشر به في التورية والانجيل ويريدون أن تضلوا أنتم أيها المؤمنون السبيل أي سبيل الحق كما ضلوه والله أعلم منكم بأعدائكم وقد أخبركم بعداوة هؤلاء فاحذروهم ولا تستنصحوهم في أموركم وكفى بالله وليا في النفع وكفى بالله نصيرا في الدفع فثقوا بولايته ونصرته دونهم أو لا تبالوا بهم فإن الله تعالى ينصركم عليهم ويكفيكم مكرهم وليا ونصيرا منصوبان على التمييز أو على الحال. من الذين هادوا بيان للذين أوتوا نصيبا من الكتاب أو بيان لأعدائكم وما بينهما اعتراض. أو يتعلق بقوله نصيرا أي ينصركم من الذين هادوا كقوله تعالى ونصرناه من القوم الذين كذبوا بآياتنا أو يتعلق بمحذوف تقديره من الذين هادوا قوم يحرفون الكلم فقوم مبتدأ ويحرفون صفة له والخبر من الذين هادوا مقدم عليه وحذف الموصوف وهو قوم وأقيم صفته وهو يحرفون الكلم عن مواضعه مقامه يميلونه عنها ويزيلونه لأنهم إذا بدلوه ووضعوا مكانه كلما غيره فقد أمالوه عن مواضعه التي وضعه الله تعالى فيها وأزالوه عنها وذلك نحو تحريفهم أسمر ربعة عن موضعه في التورية بوضعهم آدم طوال مكانه ثم ذكر هنا عن مواضعه وفي المائدة من بعد مواضعه فمعنى عن مواضعه على ما بينا من إزالته عن مواضعه التي أوجبت حكمة الله وضعه فيها بما اقتضت شهواتهم من إبدال غيره مكانه ومعنى من بعد مواضعه أنه كانت له مواضع هو جدير بأن يكون فيها فحين حرفوه تركوه كالغريب الذي لا موضع له بعد مواضعه ومقاره والمعنيان متقاربان ويقولون

وقيل كانوا يقولون للنبي صلى الله عليه وسلم اسمع ثم يقولون في أنفسهم لا سمعت وراعنا أي ويقولون راعنا يريدون به النسبة إلى الرعونة ليا بألسنتهم تحريفا وطعنا في الدين لأن قوله راعنا من المراعاة وهم يحرفونه فيريدون به الرعونة. معالم

يعني شونلركه هدايتدن ياطلمشلر ايديلر اندردن برقوم واردر كه دوندررلر حضرت پيغمبرك صفتني مكاننده تغيير ايلديلر ودیرلركه قولكي اشتدك امريكه عاصي اولدق ايشت سن ايشيدلمسون يعني اول منافقلر بيوديلر ديرلردي پيغمبره شول وقت كه رسول الله صلى الله عليه وسلم سوز سويليوب انلره نسنه بيوردي انلر ديرلردي كه ايشتدك اما كوكللرنده ديرلردي كه عاصي اولدق ودخي دلسه لركه رسول عليه الصلوة والسلام حضرتلرينه برنسنه سويليه لر ديرلردي كه ايشت يا ابا القاسم وكوكللرنده ديرلردي ايشتمكل ودخي ديرلردي كه راعنا يعني ايله وهم اندر ديلركه بوسوزدن مرادلري بزدن يكا نظر قيل تاكه سكا سوز سويليه وز شويله كه دلوسه مرادلري احمق ايتمك ايدي ليا بألسنتهم دللريني دوندروب انكله ودين اسلامه طعن ايدروب
ابو الليث رحمه الله

ای لا تطلبوا النصيحة منهم
ای لا تطلبوا الخير من عندهم

سمعنا قولك وعصينا أمرك قيل وأسرّوا به واسمع قولنا
غير مسمع حال من المخاطب اي اسمع وانت غير مسمع وهو
قول ذو وجهين يحتمل الذم اي اسمع منا مدعوا عليك
بلا سمعت لانه لو اجيبت دعوتهم عليه لم يسمع شيئا
فكان اصم غير مسمع قالوا ذلك اتكالا على ان قولهم
لا سمعت دعوة مستجابة • او اسمع غير مجاب الى ما
تدعو اليه ومعناه غير مسمع جوابا يوافقك فكانك
لم تسمع شيئا • او اسمع غير مسمع كلاما ترضاه فسمعك من اليهود
عنه ناب • ويحتمل المدح اي اسمع غير مسمع مكروها اي لبعيد
من قولك اسمع فلان فلانا اذا سبه وكذلك قوله وراعنا
يحتمل راعنا نكلمك اي ارقبنا وانتظرنا • ويحتمل شبه
كلمة عبرانية او سريانية كانوا يتسابون بها وهي
راعنا فكانوا سخرية بالدين وهزؤا برسول الله صلى الله
عليه وسلم يكلمونه بكلام محتمل ينوون به الشتيمة والاهانة محتمل
ويظهرون به التوقير والاكرام ليا بالسنتهم فتلا بها و
تحريفا اي يفتلون بالسنتهم الحق الى الباطل حيث يضعون
راعنا موضع انظرنا وغير مسمع موضع لا اسمعت مكروها
او يفتلون بالسنتهم ما يضمرونه من الشتم الى ما يظهرونه قيل ابلك بوكمك
من التوقير نفاقا وطعنا في الدين هو قولهم لو كان نبيا
حقا لاخبر بما نعتقد فيه ولو انهم قالوا سمعنا واطعنا اي في حقه
ولم يقولوا وعصينا واسمع ولم يلحقوا به غير مسمع وانظرنا
مكان راعنا لكان قولهم ذلك خيرا لهم عند الله واقوم واعدل
واسد ولكن لعنهم الله بكفرهم طردهم وابعدهم عن رحمته
بسبب اختيارهم الكفر فلا يؤمنون الا قليلا منهم كعبد الله ابن سلام
واصحابه او الا ايمانا قليلا ضعيفا لا يعبأ به وهو ايمانهم بمن خلقهم وكفرهم بغيره

واسمع وانظرنا انظرنا مكان قولهم راعنا لكان خيرا لهم واقوم اي اعدل واصوب
فلا يؤمنون الا قليلا الا نفر قليل منهم وهو عبد الله بن سلام ومن اسلم معه منهم

يا ايها الذين اوتوا الكتاب يخاطب اليهود آمنوا بما نزلنا يعني القرآن مصدقا لما معكم يعني التورية وذلك ان النبي
صلى الله عليه وسلم كلم احبار اليهود عبد الله بن صوريا وكعب بن اسد فقال يا معشر اليهود اتقوا الله و
اسلموا فوالله انكم لتعلمون ان الذي جئت به لحق قالوا ما نعرف ذلك واصروا على الكفر فنزلت هذه الاية من
قبل ان نطمس وجوها قال ابن عباس نجعلها كخف البعير وقال قتادة
والضحاك نعميها والمراد بالوجه
العين فنردها على ادبارها اي
نطمس الوجوه فنردها الى القفاء
وقيل نجعل الوجوه منابت
الشعر كوجوه القردة لان
منابت شعور الادميين في ادبار
وجوههم وقيل معناه نمحو آثارها
وما فيها من عين وانف وفم وحاجب
فنجعلها كالاقفاء وقيل نجعل
عينيه على القفا فيمشي القهقرى
روي ان عبد الله بن سلام لما سمع
هذه الاية جاء الى النبي صلى الله عليه
وسلم قبل ان ياتي اهله ويده على
وجهه واسلم وقال يا رسول الله
ما كنت ارى ان اصل اليك حتى
يتحول وجهي في قفاي وكذلك
كعب الاحبار لما سمع هذه الاية
اسلم في زمن عمر رضي الله عنه
فقال يا رب آمنت يا رب اسلمت
مخافة ان يصيبه وعيد هذه الاية
فان قيل قد اوعد الله اليهود
بالطمس ان لم يؤمنوا ثم لم يؤمنوا
ولم نفعل ذلك قيل هذا الوعيد
باق ويكون طمس ومسخ في اليهود
قبل قيام الساعة وقيل كان هذا
وعيدا بشرط فلما اسلم عبد الله
بن سلام واصحابه رفع ذلك عن
الباقين وقيل اراد به في القيامة
وقال مجاهد اراد بقوله نطمس
وجوها اي نتركهم في الضلالة فيكون
المراد طمس وجه القلب والرد
على بصائر الهدى على ادبارها في
الكفر والضلالة واصل الطمس المحو
والافساد والتحويل معالم

ولما لم يؤمنوا نزل يا ايها الذين اوتوا الكتاب آمنوا بما نزلنا
يعني القرآن مصدقا لما معكم يعني التورية من قبل ان
نطمس وجوها اي نمحو تخطيط صورها من عين وحاجب
وانف وفم فنردها على ادبارها فنجعلها على هيئات
ادبارها وهي الاقفاء مطموسة مثلها والفاء للتسبيب
وان جعلتها للتعقيب على انهم توعدوا بعقابين احدهما
عقيب الآخر ردها على ادبارها بعد طمسها فالمعنى ان
نطمس وجوها فننكس الوجوه الى الخلف والاقفاء الى قدام
وقيل المراد بالطمس القلب والتغيير كما طمس اموال القبط
فقلبها حجارة وبالوجه رؤسهم ووجهاؤهم اي من قبل ان
نغير احوال وجهائهم فنسلبهم اقبالهم ووجاهتهم
وننكسهم صغارهم وادبارهم او نلعنهم كما لعنا
اصحاب السبت اي نخزيهم بالمسخ كما مسخنا اصحاب
السبت والضمير يرجع الى الوجوه ان اريد الوجهاء او الى
الذين اوتوا الكتاب على طريقة الالتفات والوعيد كان
معلقا بان لا يؤمن كلهم وقد آمن بعضهم فان ابن سلام
قد سمع الاية قافلا من الشام فاتى النبي صلى الله عليه وسلم
مسلما قبل ان اتى اهله وقال ما كنت ارى ان اصل الى
اهلي قبل ان يطمس الله وجهي او لان الله تعالى اوعدهم باحد الامرين
بطمس الوجوه او بلعنهم فان كان الطمس تبديل احوال
رؤسائهم فقد كان احد الامرين وان كان غيره فقد
حصل اللعن فانهم ملعونون بكل لسان وقيل هو منتظر في
اليهود وكان امر الله اي المامور به وهو العذاب الذي
وعدوا به مفعولا كائنا لا محالة فلا بد ان يقع احد الامرين
ان لم يؤمنوا ان الله لا يغفر ان يشرك به ان مات عليه
مصرا

كور كردن

جمع القفا

قوم فرعون

لان المعنى ان نطمس وجوه قوم

اي على الشرك

ض قد جعل له على قتله أن يعتق عبدًا فلم يوافِ بذلك فلما قدم مكة ندم على صنيعه هو وأصحابه فكتبوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا قد ندمنا على الذي صنعنا وانه ليس يمنعنا عن الإسلام إلا أنا سمعناك تقول وأنت بمكة والذين لا يدعون مع الله إلهًا آخر الآيات وقد دعونا مع الله إلهًا آخر وقتلنا النفس التي حرم الله وزنينا فلولا هذه الآيات لاتبعناك فنزلت

(اي نذر) (بعج)

ويغفر ما دون ذلك اي ما دون الشرك وإن كان كبيرة مع عدم التوبة والحاصل أن الشرك مغفور عنه بالتوبة وأن وعد غفران ما دونه لمن لم يتب اي لا يغفر لمن يشرك وهو مشرك ويغفر لمن يذنب وهو مذنب قال عليه السلام من لقي الله تعالى لا يشرك به شيئًا دخل الجنة ولم يضره خطيئته وتقييده بقوله لمن يشاء لا يخرجه عن عمومه كقوله تعالى الله لطيف بعباده يرزق من يشاء قال علي رضي الله عنه ما في القرآن آية أحب إلى الله تعالى من هذه الآية وحمل المعتزلة على التائب باطل لأن الكفر مغفور عنه بالتوبة لقوله تعالى قل للذين كفروا إن ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف فما دونه أولى أن يغفر بالتوبة والآية سيقت لبيان التفرقة بينهما وذا فيما ذكرنا ومن يشرك بالله فقد افترى إثمًا عظيمًا كذب كذبًا عظيمًا استحق به عذابًا أليمًا فرحمته تعالى وإن كانت كثيرة إلا أنها مقيدة بمشيئته تعالى فمن شاء الله مغفرته يوفقه إلى الأعمال الصالحة ومتابعة حبيبه صلى الله عليه وسلم عن ابن عباس رضي الله عنهما لما نزل قوله تعالى ورحمتي وسعت كل شيء تطاول ابليس وقال أنا شيء من الأشياء وتطاولت اليهود والنصارى فلما نزل قوله تعالى فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكوة يئس ابليس دون اليهود والنصارى ثم نزل قوله تعالى الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الآية يئس اليهود والنصارى وبقيت الرحمة للمؤمنين خاصة انتهى قال الكلبي لما أحب وحشي بن حرب وأصحابه التوبة وذلك أنه لما قتل حمزة كان قد جعل ض

(اي بيان التفرقة) (اي التفسير) (اي نذر)

إلا من تاب وآمن وعمل صالحًا الآيتين فبعث بهما رسول الله صلى الله عليه وسلم إليهم فلما قرؤوا كتبوا إليه صلى الله عليه وسلم أن هذا شرط شديد نخاف أن لا نعمل عملًا صالحًا فنزل إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فبعث إليهم فبعثوا إليه صلى الله عليه وسلم أنا نخاف من أهل مشيئته فنزلت قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعًا إنه هو الغفور الرحيم فبعث بها إليهم فدخلوا في الإسلام ورجعوا إلى النبي عليه الصلوة والسلام فقبل منهم ثم قال صلى الله عليه وسلم لوحشي أخبرني كيف قتلت حمزة فلما أخبر قال ويحك غيّب عني وجهك فلحق وحشي بالشام فكان بها إلى أن مات

معالم

الم تر الى الذين يزكون انفسهم ويدخل فيها من زكى نفسه
ووصفها بزكاء العمل وزيادة الطاعة والتقوى
بل الله يزكي من يشاء اعلام بان تزكية الله هي التي يعتد
بها لا تزكية غيره لانه هو العالم بمن هو اهل للتزكية ونحوه
فلا تزكوا انفسكم هو اعلم بمن اتقى ولا يظلمون اى الذين
يزكون انفسهم يعاقبون على تزكية انفسهم حق جزائهم
او من يشاء يثابون على زكائهم ولا ينقص من ثوابهم فتيلا
قدر فتيل وهو ما يحدث بفتل الاصابع من الوسخ انظر
كيف يفترون على الله الكذب في زعمهم انهم عند الله ازكياء
وكفى به بزعمهم هذا اثما مبينا من بين سائر اثامهم الم تر
الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يعني اليهود يؤمنون
بالجبت اى الاصنام وكل ما عبد من دون الله والطاغوت
الشيطان ويقولون للذين كفروا هؤلاء اهدى من الذين امنوا
سبيلا وذلك ان حيي بن اخطب وكعب بن الاشرف اليهوديين
خرجا الى مكة مع جماعة من اليهود يحالفون قريشا على محاربة
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا انتم اهل كتاب وانتم الى
محمد اقرب منكم الينا فلا نامن مكركم فاسجدوا لالهتنا حتى
نطمئن اليكم ففعلوا فهذا ايمانهم بالجبت والطاغوت لانهم
سجدوا للاصنام واطاعوا ابليس فيما فعلوا وقال ابو سفيان
انحن اهدى سبيلا ام محمد فقال كعب انتم اهدى سبيلا
اولئك الذين لعنهم الله ابعدهم من رحمته ومن يلعن الله
فلن تجد له نصيرا يعتد بنصره اياه قال القشيري رحمه الله
طاغوت كل احد نفسه وصنمه مقصوده فمن لاحظ
شخصا او طالع سببا او عرج على علة او تابع هوى
فذلك جبته واصحاب الجبت والطاغوت مستوجبون اللعن

من رؤية القلب المرئية عليك
اليهم او يعني الم تنظر اليهم
وهم اليهود حيث قالوا نحن ابناء الله
واحباؤه اى ليس الامر بتزكيتهم
تنبيه على ان تزكيته هو المعتد به
دون تزكية غيره فانه العالم بما ينطوي
عليه الانسان من حسن وقبح و
قد ذمهم وزكى المرتضين من
عباده المؤمنين واصل التزكية
نفي ما يستقبح قولا وفعلا
اى المزكون لا يعاقبون من غير ظلم
على التزكية وهذه الاشياء يضرب بها
امثالا للحقير اى لا يظلمون لا قليلا ولا كثيرا
الفتيل اسم لما في شق
النواة والقطمير اسم النقطة
التي تكون على ظهر النواة وقيل
الفتيل من الفتل وهو ما يجعل
بين الاصبعين من الوسخ عند الفتل

في الجبت والطاغوت
قال عكرمة هما صنمان كان المشركون
يعبدونهما من دون الله وقيل
هما كل معبود يعبد من دون الله
قال الله تعالى ان اعبدوا الله
واجتنبوا الطاغوت وقال عمر
الجبت السحر والطاغوت الشيطان
وقيل الجبت الاوثان والطاغوت
شياطين الاوثان لكل صنم شيطان
يعبر عنها فيغتر بها الناس وقيل
الجبت الكاهن والطاغوت الساحر
وقيل الجبت الساحر بلسان الحبشة
والطاغوت الكاهن وقيل الجبت
كل ما حرم الله تعالى والطاغوت كل ما
يطغي الانسان معالم

ام لهم نصيب يعني الهم نصيب حظ من الملك وهذا على جهة الانكار يعني ليس لهم من الملك شيء فاذا لا يؤتون الناس نقيرا
لحسدهم وبخلهم والنقير النقطة التي تكون في ظهر النواة ومنها تنبت النخلة يحسدون الناس يعني اليهود
والمراد بالناس العرب حسدهم اليهود على النبوة وما اكرمهم محمد صلى الله عليه وسلم وقيل اراد محمدا واصحابه م

ثم وصف اليهود بالبخل والحسد وهما من شر الخصال
يمنعون ما لهم ويتمنون مال غيرهم فقال ام لهم نصيب
من الملك فام منقطعة ومعنى الهمزة الانكار يطلبون
ان يكون لهم نصيب من الملك فاذا لا يؤتون الناس نقيرا
اي لو كان لهم نصيب من الملك اي حكم اهل الدنيا او ملك الله
فاذا لا يؤتون احدا مقدار نقير لفرط بخلهم والنقير
النقرة في ظهر النواة وهو مثل في القلة كالفتيل ام يحسدون
الناس على ما آتاهم الله من فضله بل ايحسدون رسول الله
صلى الله عليه وسلم والمؤمنين على انكار الحسد واستقباحه
وكانوا يحسدونهم على ما آتاهم الله من النصرة والغلبة
وازدياد العز والتقدم كل يوم فقد آتينا آل ابراهيم
الكتاب التورية والحكمة والمواعظ والفقه وآتيناهم ملكا
عظيما يعني ملك يوسف وداود وسليمان عليهم السلام وهذا
الزام لهم بما عرفوه من ايتاء الكتاب والحكمة آل ابراهيم
اسلاف محمد صلى الله عليه وسلم وانه ليس ببدع ان يؤتيه
الله مثل ما اوتي اسلافه فمنهم من آمن به فمن اليهود
من آمن بما ذكر من حديث آل ابراهيم ومنهم من صد عنه
وانكره مع علمه بصحته او من اليهود من آمن برسول الله
صلى الله عليه وسلم ومنهم من انكر نبوته واعرض عنه
وكفى بجهنم سعيرا للصادين ان الذين كفروا بآياتنا
سوف نصليهم نارا كلما نضجت جلودهم احترقت بدلناهم
جلودا غيرها اعدنا تلك الجلود غير محترقة فالتبديل
والتغيير لتغاير الهيئتين لا لتغاير الاصلين عند اهل
الحق خلافا للكرامية وعن فضيل يجعل النضيج غير نضيج
ليذوقوا العذاب ليدوم لهم ذوقه ولا ينقطع كقولك

غيرها غير الجلود المحترقة قال ابن عباس
رضي الله عنهما يبدلون جلودا بيضاء
كامثال القراطيس ● وروي ان
هذه الآية قرئت عند عمر رضي الله عنه
فقال للقاري اعدها فاعادها
وكان عنده معاذ بن جبل فقال معاذ
عندي تفسيرها تبدل في ساعة
مائة مرة فقال عمر رضي الله عنه
هكذا سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال الحسن تاكله النار كل يوم سبعين
الف مرة كلما اكلتهم قيل لهم عودوا
فيعودون كما كانوا ● وروي عن
ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال ما بين منكبي الكافر
مسيرة ثلثة ايام للراكب المسرع
وعنه ضرس الكافر او ناب الكافر
مثل احد وغلظ جلده مسيرة
ثلثة ايام ● فان قيل كيف تعذب
جلود لم تكن في الدنيا ولم تعصه
قيل يعاد الجلد الاول في كل مرة
وانما قال جلودا غيرها لتبدل
صفتها كما تقول صنعته من خاتمي
خاتما غيره فالثاني هو الاول لان
الصياغة والصفة تبدلت معالم
قال عبد العزيز بن يحيى ان الله تعالى
يلبس اهل النار جلودا لا تالم
فيكون زيادة عذاب عليهم فكلما احترق
جلد بدلهم جلدا غيره كما قيل سرابيلهم
من قطران فالسرابيل تؤلمهم وهي لا تالم
معالم

بعد ذكر من الراوي

للمنكرين

وانبطاؤها بما قبلها ان اليهود خانوا الامانة التي كانت عندهم من نعت الرسول صلى الله عليه وسلم وحكموا بالجور حيث جعلوا المشركين اهدى سبيلا من المسلمين فامر الله تعالى المؤمنين بخلاف ذلك وهو اداء الامانات الى اهلها والحكم بالعدل وهو عام في حقوق الله من العبادات وحقوق الناس في المعاملات وفي حق النبي صلى الله عليه وسلم في تبليغ الوحي وفي حق الصحابة والتابعين وعلماء الدين وعامة المسلمين في تبليغ ما عندهم من العلم والدين وسائر المؤمنين وكذا العدل في الحكم قال النبي صلى الله عليه وسلم

كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته وقال ابن مسعود رضي الله عنه الامانة في كل شيء في الوضوء والصلوة والصوم والزكوة والخيانة في الكيل والوزن واعظم من ذلك الودائع تيسير

نزلت في عثمان بن طلحة من بني عبد الدار وكان سادن الكعبة فلما دخل صلى الله عليه وسلم مكة يوم الفتح اغلق عثمان بابها وصعد على السطح فقيل له ان رسول الله مع عثمان فطلب منه فابى وقال لو علمت انه رسول الله لم امنعه المفتاح فلوى علي بن ابي طالب يده واخذ منه المفتاح وفتح الباب فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم البيت وصلى فيه ركعتين فلما خرج سأله العباس المفتاح ان يعطيه اليه عثمان ويجمع له بين السقاية والسدانة فانزل الله تعالى هذه الاية فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا ان يرد المفتاح الى عثمان ويعتذر اليه ففعل ذلك علي فقال له عثمان اكرهت واذيت ثم جئت ترفق فقال لقد انزل الله في شأنك وقرأ عليه الاية فقال عثمان اشهد ان محمدا رسول الله واسلم وكان المفتاح معه فلما مات دفعه الى اخيه شيبة فالمفتاح والسدانة في اولادهم الى يوم القيمة وقيل من الاية جميع الامانات روي عن انس قال قلما خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الا قال لا ايمان لمن لا امانة له ولا دين لمن لا عهد له معالم

للعزيز اعزك الله اي ادامك على عزك ان الله كان عزيزا غالبا بالانتقام لا يمتنع عليه شيء مما يريده بالمجرمين حكيما فيما يفعل بالكافرين والذين امنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا لهم فيها ازواج مطهرة من الانجاس والحيض والنفاس وندخلهم ظلا ظليلا هو صفة مشتقة من لفظ الظل لتاكيد معناه كما يقال ليل اليل وهو ما كان فينانا لا جوب فيه ودائما لا تنسخه الشمس وسجسجا لا حر فيه ولا برد وليس ذلك الا ظل الجنة ثم خاطب الولاة باداء الامانات والحكم بالعدل بقوله ان الله يامركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها وقيل قد دخل في هذا الامر اداء الفرايض التي هي امانة الله تعالى التي حملها الانسان وحفظ الحواس التي هي ودايع الله تعالى واذا حكمتم بين الناس فضيتم ان تحكموا بالعدل بالسوية والانصاف وقيل ان عثمان بن طلحة بن عبد الدار كان سادن الكعبة وقد اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم منه مفتاح الكعبة فلما نزلت الاية امر عليا رضي الله عنه بان يرده اليه وقال لقد انزل الله تعالى في شأنك قرانا وقرأ عليه الاية فاسلم عثمان فهبط جبريل عليه السلام واخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان السدانة في اولاد عثمان ابدا ان الله نعما يعظكم به ما نكرة منصوبة موصوفة بيعظكم كانه قيل نعم شيئا يعظكم او موصولة مرفوعة المحل صلتها ما بعدها اي نعم الشيء الذي يعظكم به والمخصوص بالمدح محذوف اي نعما يعظكم به ذلك وهو المأمور به من اداء الامانات والعدل في الحكم وبكسر النون وسكون العين مدني وابو عمرو

نافع

ارطو

كعبه

وبفتح النون وكسر العين شامي وحمزة وعلي ان الله كان سميعًا
لاقوالكم بصيرًا باعمالكم ولما امر الولاة باداء الامانات والحكم
بالعدل امر الناس بان يطيعوهم بقوله يا ايها الذين امنوا اطيعوا
الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم اي الولاة او العلماء لان
امرهم ينفذ على الامراء فان تنازعتم في شيء فان اختلفتم انتم واولو
الامر في شيء من امور الدين فردوه الى الله والرسول اي ارجعوا
فيه الى الكتاب والسنة ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الاخر اي
ان الايمان يوجب الطاعة دون العصيان ودلت الاية على
ان طاعة الامراء واجبة اذا وافقوا الحق فاذا خالفوه فلا طاعة
لهم لقوله صلى الله عليه وسلم لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق
وحكي ان مسلمة ابن عبد الملك بن مروان قال لابي حازم
الستم امرتم بطاعتنا بقوله واولي الامر منكم فقال ابو حازم
اليس قد نزعت عنكم اذا خالفتم الحق بقوله تعالى فان تنازعتم
في شيء فردوه الى الله اي القران والرسول في حيوته والى
احاديثه بعد وفاته ذلك اشارة الى الرد اي الرد الى
الكتاب والسنة خير لكم عاجلا واحسن تاويلا عاقبة
كان بين بشر المنافق ويهودي خصومة فدعاه اليهودي
الى النبي صلى الله عليه وسلم لعلمه انه لا يرتشي ودعاه المنافق
الى كعب بن الاشرف ليرتشي فاحتكما الى النبي صلى الله عليه وسلم
فقضى لليهودي فلم يرض المنافق وقال تعال نتحاكم الى عمر
فقال اليهودي لعمر رضي الله عنه قضى لي رسول الله صلى الله
عليه وسلم فلم يرض بقضائه فقال عمر للمنافق اكذلك قال نعم
فقال عمر رضي الله عنه مكانكما حتى اخرج اليكما فدخل عمر
فاخذ سيفه ثم خرج فضرب عنق المنافق حتى برد فقال هكذا
اقضي لمن لم يرض بقضاء الله ورسوله صلى الله عليه وسلم

الرابع ص ٣٩

كتب الغزالي رحمه الله البارئ في كيمياء السعادة ان هشام بن عبد الملك من الخلفاء المروانية دخل مدينة
الرسول صلى الله عليه وسلم قاصدًا الحج فقال ائتوني بصحابي ينصحني قالوا ان الصحابة قد انقرضوا
فقال من التابعين فاتوه بطاوس من كبار التابعين شيخ الامام الاعظم وسائر المجتهدين فدخل على
هشام فسلم تحية الاسلام فقال السلام عليك يا هشام ثم اخذ نعليه فجعلهما في ابطه وجلس
فتغير هشام فقال اقتلوه فقال اصحابه سبحان الله مدينة الرسول وطاوس من كبار التابعين
كيف نقتل ثم قال يا طاوس لم اسأت الادب قال كيف وقال لانك سلمت والسلام على الخلفاء
سوء ادب قال طاوس قال الله تعالى واذا دخلتم بيوتا فسلموا على انفسكم اي اهلها الذي هو منكم
دينا وقرابة تحية من عند الله فان كنت يا هشام من اهل ديننا فقد احسنت الادب والا
فقد اسأت الادب فقال هشام لم اخذت نعليك وجلست قبل الاذن فهذا سوء ادب
قال يا هشام اني ادخل بيت ربنا في كل يوم خمس مرات واخذ نعلي واجلس وانت عبد
ضعيف من عباده فقال لم ناديتني باسمي فقال طاوس ان قلت يا امير المؤمنين كنت كاذبا
لان المؤمنين الصالحين لا يرضون بامارتك لكن الله تبارك وتعالى سمى اعداءه بالكنية فقال
تبت يدا ابي لهب ونادى اولياءه باسمائهم فقال يا داود ويا ابراهيم ثم قال هشام انصح
قال سمعت فلانا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان لجهنم جبابا فيه من الحيات كالابل البختي
ومن العقارب كالبغال الدهم فيخرج الظالمون لعباد الله اليه فيلدغهم تلك الحيات والعقارب
فيضجون الى الله فيقول الله سبحانه وتعالى هل تجزون الا ما كنتم تعملون لانكم كنتم تلدغون كالحيات
والعقارب عبادي وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعظم الجهاد كلمة حق عند ملك جائر انتهى وصاحب
هذه الكلمة يعد شهيدا وان لم يقتل وطاوس رحمه الله كان شهيدا حال حيوته في الدنيا رزقنا الله تعالى
هذه الشهادة وجعلنا من اهلها امين

من المبدإ والمعاد للفاضل السيد محمد ولي الشيخ الخاقاني

روي عن عطية بن ابي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان احب الناس الى الله يوم القيمة و
اقربهم منه مجلسا امام عادل وان ابغض الناس الى الله تعالى يوم القيمة واشدهم عذابا امام جائر •
واختلفوا في اولي الامر قال ابن عباس وجابر هم الفقهاء والعلماء الذين يعلمون الناس معالم دينهم •
وقال ابو هريرة رضي الله عنه هم الامراء والولاة وقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه حق على الامام
ان يحكم بما انزل الله ويؤدي الامانة فاذا فعل ذلك حق على الرعية ان يسمعوا ويطيعوا معالم
اذا ابتلي احدكم بالقضاء بين المسلمين فلا يقض وهو غضبان وليسو بينهم في النظر والمجلس
والاشارة ع عن ام سلمة • اذا حكمتم فاعدلوا واذا قلتم فاحسنوا فان الله محسن يحب المحسنين
طس عن انس • من اخذ من الارض شيئا بغير حقه خسف به يوم القيمة الى سبع ارضين ح عن ابن عمر

وليتعالوا لكنتصابوا أي أقبلوا وتوجهوا بأن نفرتهم من التحاكم إلى الرسول وقرئ تعالوا بضم اللام على أنه حذف لام الفعل اعتباطا أي لمجرد تخفيف لا لعلة فصار تعال يتعال ثم ضم اللام لواو الضمير لتقدمه

قوله المنافقين ولم يقل رأيتهم ليسجل نفاقهم هنا وضع الظاهر موضع الضمير

ألم تر إلى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك وقال جبريل إن عمر فرق بين الحق والباطل فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أنت الفاروق يريدون حال من الضمير في يزعمون أن يتحاكموا إلى الطاغوت أي كعب بن الأشرف سماه الله طاغوتا لإفراطه في الطغيان وعداوة رسول الله أو على التشبيه بالشيطان أو جعل اختيار التحاكم إلى غير رسول الله على التحاكم إليه تحاكما إلى الشيطان بدليل قوله وقد أمروا أن يكفروا به ويريد الشيطان أن يضلهم عن الحق ضلالا بعيدا مستمرا إلى الموت وإذا قيل لهم للمنافقين تعالوا إلى ما أنزل الله وإلى الرسول للتحاكم رأيت المنافقين يصدون عنك صدودا يعرضون عنك إلى غيرك ليغروه بالرشوة فيقضي لهم فكيف يكون حالهم وكيف يصنعون إذا أصابتهم مصيبة من قتل عمر رضي الله عنه بشرا بما قدمت أيديهم من التحاكم إلى غيرك وإبرامهم لك في الحكم ثم جاؤك أي أصحاب القتيل من المنافقين يحلفون بالله حال إن أردنا ما أردنا بتحاكمنا إلى غيرك إلا إحسانا لا إساءة وتوفيقا بين الخصمين ولم نرد مخالفة لك ولا تسخطا لحكمك وهذا وعيد لهم على فعلهم وأنهم سيندمون عليه حين لا ينفعهم الندم ولا يغني عنهم الاعتذار وقيل جاء أولياء المنافق يطلبون بدمه وقد أهدره الله تعالى فقالوا ما أردنا بالتحاكم إلى عمر رضي الله عنه إلا أن يحسن إلى صاحبنا بحكومة العدل والتوفيق بينه وبين خصمه وما خطر ببالنا أنه يحكم له بما حكم به أولئك الذين يعلم الله ما في قلوبهم من النفاق فأعرض عنهم وعظهم وقل لهم في أنفسهم قولا بليغا فأعرض عن قبول الاعتذار وعظ بالزجر والإنكار وبالغ في وعظهم بالتخويف والإنذار أو أعرض عن عقابهم وعظهم في عتابهم وبلغ كنه ما في ضميرك من الوعظ بأركابهم والبلاغة أن يبلغ بلسانه كنه ما في جنانه وفي أنفسهم يتعلق بقل لهم أي قل لهم في معنى أنفسهم الخبيثة وقلوبهم المطوية على النفاق قولا بليغا يبلغ منهم ويؤثر فيهم انتهى

قوله مصيبة يعني عقوبة صدودهم وقيل هي كل مصيبة تصيب جميع المنافقين في الدنيا ثم الكلام ههنا ثم أعاد الكلام إلى ما سبق يخبر عن فعلهم فقال ثم جاؤك يعني يحاكمونه لك وقيل أراد بالمصيبة قتل عمر رضي الله عنه المنافق ثم جاؤا يطلبون ديته معالم

إن أردنا ما أردنا بالعدول عنه صلى الله عليه وسلم في المحاكمة و بالترافع إلى عمر إلا إحسانا وتوفيقا قال الكلبي إلا إحسانا في القول وتوفيقا صوابا وقال ابن كيسان حقا وعدلا وقيل هو إحسان بعضهم إلى بعض وهو تقريب الأمر من الحق لا القضاء على مر الحكم والتوفيق هو موافقة الحق وقيل هو التأليف والجمع بين الخصمين معالم

يبلغ منهم ويؤثر فيهم أمره بالتجافي عن ذنوبهم والنصح لهم والمبالغة فيه بالترغيب والترهيب وذلك مقتضى شفقة الأنبياء عليهم السلام قاضي

قوله ليطاع باذن الله بامر الله يعني ان طاعة الرسول وجبت بامر الله تعالى قال الزجاج الا ليطاع لان الله تعالى قد اذن فيه وامر به وقيل ليطاع كلام تام كاف باذن الله اي بعلم الله وقضائه اي وقوع طاعته يكون باذن الله

وكانه اي كان المص رحمه الله احتج بهذه الآية على ان الذي لم يرض بحكمه وان اظهر الاسلام كان كافرا مستوجب القتل وتقريره ان ارسال الرسول لما لم يكن الا ليطاع كان من لم يطعه ولم يرض بحكمه لم يقبل رسالته ومن كان كذلك كان كافرا مستوجب القتل تامل معلم

وما ارسلنا من رسول اي رسولا قط الا ليطاع باذن الله
بتوفيقه في طاعته وتيسيره او بسبب اذن الله في
طاعته وبانه امر المبعوث اليهم بان يطيعوه لانه مؤدٍّ
عن الله فطاعته طاعة الله ومن يطع الرسول فقد اطاع الله
ولو انهم اذ ظلموا انفسهم بالتحاكم الى الطاغوت جاؤك تائبين
من النفاق معتذرين عما ارتكبوا من النفاق فاستغفروا
الله من النفاق واستغفر لهم الرسول بالشفاعة لهم والعامل في
اذ ظلموا خبر ان وهو جاؤك والمعنى ولو وقع مجيئهم في وقت
ظلمهم مع استغفارهم واستغفار الرسول لوجدوا الله توابا
لعلموه توابا اي لتاب عليهم ولم يقل واستغفرت لهم وعدل
عنه الى طريقة الالتفات تفخيما لشان رسول الله صلى الله عليه وسلم
وتعظيما لاستغفاره وتنبيها على ان شفاعة من اسمه الرسول
من الله بمكان رحيما بهم جاء اعرابي بعد دفنه صلى الله عليه وسلم
فرمى بنفسه على قبره وحثا من ترابه على راسه وقال يا رسول الله
قلت فسمعنا وكان فيما انزل عليك ولو انهم اذ ظلموا انفسهم
الآية وقد ظلمت نفسي وجئتك تستغفر الله ذنبي فاستغفر لي
من ربي فنودي من قبره قد غفر لك فلا وربك اي فوربك
كقوله فوربك لنسئلنهم اجمعين ولا مزيدة لتاكيد معنى القسم
وجواب القسم لا يؤمنون او التقدير فلا اي ليس الامر كما
يقولون ثم قال وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر
بينهم فيما اختلف بينهم واختلط ومنه الشجر لتداخل
اغصانه ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا ضيقا مما قضيت به
اي لا تضيق صدورهم من حكمك او شكا لان الشاك في
ضيق من امره حتى يلوح له اليقين ويسلموا تسليما وينقادوا
لقضائك انقيادا وحقيقته سلم نفسه له اسلمها اي

جعلها سالمة له خالصة وتسليما مصدر مؤكد للفعل بمنزلة تكريره كانه قيل وينقادوا لحكمه انقيادا لا شبهة فيه بظاهرهم وباطنهم والمعنى لا يكونوا مؤمنين حتى يرضوا بحكمك وقضائك. انتهى

من زائدة لاستغراق

بعث في الاذن بمعنى الامر والمبعوث اليهم امته

وعن ابي بكر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما من رجل يذنب ذنبا ثم يقوم فيتطهر ثم يصلي ثم يستغفر الله الا غفر الله له ثم قرأ والذين اذا فعلوا فاحشة او ظلموا انفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم الآية • قال لقمن لابنه يا بني لا تؤخر التوبة فان الموت ياتي بغتة • قال الغزالي رحمه الله من ترك المبادرة الى التوبة بالتسويف كان بين خطرين عظيمين احدهما ان تتراكم الظلمة على قلبه من المعاصي حتى يصير رينا وطبعا فلا يقبل المحو الثاني ان يعاجله المرض او الموت فلا يجد مهلة للاشتغال بالمحو ولذلك ورد في الخبر ان اكثر صياح اهل النار من التسويف

والمعنى أنا ما كتبنا عليهم إلا طاعة الرسول والرضا بحكمه ولو كتبنا عليهم القتل والخروج عن الدور ما كان يفعله إلا قليل منهم نزلت في ثابت بن قيس وهو من القليل الذي استثنى الله تعالى • وقال الحسن ومقاتل لما نزلت هذه الآية قال عمر وعمار بن ياسر وعبد الله بن مسعود وناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وهم القليل والله لو أمرنا لفعلنا والحمد لله الذي عافانا فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال إن من أمتي لرجالا الإيمان أثبت في قلوبهم من الجبال الرواسي

ولو أنا كتبنا عليهم على المنافقين أي لو وقع كتبنا عليهم أن اقتلوا أن هي المفسرة أنفسكم أي تعرضوا للقتل بالجهاد أو لو أوجبنا عليهم مثل ما أوجبنا على بني إسرائيل من قتلهم أنفسهم أو اخرجوا من دياركم بالهجرة ما فعلوه لنفاقهم والهاء ضمير أحد مصدري الفعلين وهو القتل أو الخروج أو ضمير المكتوب لدلالة كتبنا عليه إلا قليل منهم قليلا شامي على الاستثناء والرفع على البدل من واو فعلوا ولو أنهم فعلوا ما يوعظون به من اتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم والانقياد لحكمه لكان خيرا لهم في الدارين وأشد تثبيتا لإيمانهم وأبعد من الاضطراب فيه وإذا جواب لسؤال كأنه قيل وما ذا يكون لهم بعد التثبيت فقيل وإنا لو ثبتوا لآتيناهم من لدنا أجرا عظيما أي ثوابا كبيرا لا ينقطع ولهديناهم صراطا مستقيما أي لثبتناهم على الدين الحق ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين كأفاضل صحابة الأنبياء والصديق المبالغ في صدق ظاهره بالمعاملة وباطنه بالمراقبة أو الذي يصدق قوله بفعله والشهداء والذين استشهدوا في سبيل الله والصالحين ومن صلحت أحوالهم وحسنت أعمالهم وحسن أولئك رفيقا أي وما أحسن أولئك رفيقا وهو كالصديق والخليط في استواء الواحد والجمع فيه ذلك مبتدأ الفضل من الله أو الفضل صفته ومن الله خبره والمعنى أن ما أعطي المطيعون من الأجر العظيم ومرافقة المنعم عليهم من الله لأنه تفضل به عليهم أو أراد أن فضل المنعم عليهم ومزيتهم من الله وكفى بالله عليما بعباده ومن هو أهل الفضل ودلت الآية على أن ما يفعل الله بعباده فهو فضل منه بخلاف ما يقول المعتزلة اللهم ثبتنا في زمرة أهل الهدى والتقى بمنك وبحرمة حبيبك المصطفى •

قرأ ابن عامر وأهل الشام إلا قليلا بالنصب على الاستثناء • وقيل فيه إضمار إلا أن يكون قليلا منهم وقرأ الآخرون قليل بالرفع على ضمير الفاعل في قوله فعلوه تقديره إلا نفر قليل •

قوله ومن يطع الله والرسول فأولئك نزلت في ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان شديد الحب لرسول الله صلى الله عليه وسلم قليل الصبر عنه فأتاه ذات يوم وقد تغير لونه يعرف الحزن في وجهه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما غير لونك فقال يا رسول الله ما بي مرض ولا وجع غير أني إذا لم أرك استوحشت وحشة شديدة حتى ألقاك ثم ذكرت الآخرة فأخاف أن لا أراك مع النبيين وإني إن دخلت الجنة كنت في منزلة أدنى من منزلتك وإن لم أدخل الجنة لا أراك أبدا يا رسول الله فنزلت هذه الآية • وقال قتادة قال بعض أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كيف يكون الحال في الجنة وأنت في الدرجات العلى ونحن أسفل منك فكيف نراك فأنزل الله تعالى هذه الآية ومن يطع الله في أداء الفرائض والرسول في السنن فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين لا تفوتهم رؤية الأنبياء ومجالستهم لا أنهم يرفعون إلى درجة الأنبياء والصديقين وهم أفاضل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم والصديق المبالغ في الصدق والشهداء قيل هم الذين استشهدوا يوم أحد وقيل الذين استشهدوا في سبيل الله والصالحين قيل هم في الاعتقاد والعمل إذ الجهل فساد في الاعتقاد والمعصية فساد في العمل فالصالح من اعتقد لدين الله أنه حق وقال عكرمة المراد من النبيين هاهنا محمد صلى الله عليه وسلم والصديقون أبو بكر والشهداء عمر وعثمان وعلي والصالحون سائر الصحابة وحسن أولئك رفيقا يعني رفقاء في الجنة والعرب تضع الواحد موضع الجمع علا

وروي عن أنس رضي الله عنه أن رجلا قال يا رسول الله الرجل يحب قوما ولما يلحق بهم فقال صلى الله عليه وسلم المرء مع من أحب • وروي عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال قال رجل يا رسول الله متى الساعة قال وما أعددت لها فلم يذكر كثيرا إلا أنه يحب الله ورسوله قال فأنت مع من أحببت ذلك الفضل من الله وكفى بالله عليما بثواب الآخرة • وقيل بمن أطاع رسول الله وأحبه وفيه بيان أنهم لم ينالوا تلك الدرجة بطاعتهم إنما نالوها بفضل الله تعالى • وروي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قاربوا وسددوا أي اقصدوا السداد والصواب والصراط المستقيم واعلموا أنه لا ينجو أحد منكم بعمله قالوا ولا أنت يا رسول الله قال ولا أنا إلا أن يتغمدني الله برحمة منه وفضل معالم

قال الشيخ العارف بالله الإمام القشيري قدس الله تعالى سره وأنعم قسمهم أربعة أقسام بحسب منازلهم في العلم والعمل وحث كافة الناس على أن لا يتأخروا عنهم • وهم الأنبياء الفائزون بكمال العلم والعمل المتجاوزون حد الكمال إلى درجة التكميل • ثم الصديقون الذين صعدت نفوسهم تارة بمراقي النظر في الحجج والآيات وأخرى بمعارج التصفية والرياضات إلى أوج العرفان حتى اطلعوا على حقائق الأشياء وأخبروا عنها على ما هي عليها • ثم الشهداء الذين أدى بهم الحرص على الطاعة والجد في إظهار الحق حتى بذلوا مهجهم في إعلاء كلمة الله تعالى • ثم الصالحون هم الذين صرفوا أعمارهم في طاعته وأموالهم في مرضاته • ولك أن تقول المنعم عليهم هم العارفون بالله وهؤلاء إما أن يكونوا بالغين درجة العيان أو واقفين في مقام الاستدلال والبرهان والأولون إما أن ينالوا مع العيان القرب بحيث يكونون كمن يرى الشيء قريبا وهم الأنبياء أو لا فيكونون كمن يرى الشيء من بعيد وهم الصديقون والآخرون إما أن يكون عرفانهم بالبراهين القاطعة وهم العلماء الراسخون الذين هم شهداء الله في الأرض وإما أن يكون بأمارات وإقناعات تطمئن إليها نفوسهم وهم الصالحون قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين • عن عبد الله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يزال العبد يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقا ولا يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذابا • قال الأستاذ الصدق عماد الأمر وبه تمامه وبه نظامه وهو تالي درجة النبوة قال الله تعالى فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والصادق الاسم اللازم من الصدق والصديق المبالغة منه وهو كثير الصدق • وأقل الصدق استواء السر والعلانية والصادق من صدق في أقواله والصديق من صدق في جميع أقواله وأفعاله وأحواله • وقال أحمد بن خضرويه من أراد أن يكون مع الله فليلزم الصدق فإن الله تعالى قال إن الله مع الصادقين وحكاية الشيخ عبد القادر الكيلاني في ابتداء حاله مع الحراميين معروفة حيث صدق في قوله واعترف بأن له خمسين دينارا • وقال الجنيد الصادق ينقلب في اليوم أربعين مرة والمرائي يثبت على حالة واحدة أربعين سنة انتهى ما في رسالته رحمة الله عليه وعلى من في محبته وطريقته

خذوا حذركم من عدوكم اي عدتكم وآلتكم من السلاح فانفروا اخرجوا ثبات متفرقين سرية بعد سرية
او انفروا اخرجوا جميعا مجتمعين كلكم مع نبيكم وان منكم لمن ليبطئن نزلت في المنافقين وانما قال منكم
لاجتماعهم مع اهل الايمان في الجنسية والنسب واظهار الاسلام لا في حقيقة الايمان من العالم
قوله فانفروا انهضوا الى الجهاد له ثبات متفرقين سرية بعد اخرى وان منكم لمن ليبطئن ليتأخرن عن
القتال كعبد الله بن ابي المنافق

وجعله منهم من حيث الظاهر
واللام في الفعل للقسم ج

يا ايها الذين آمنوا خذوا حذركم الحذر والحذر بمعنى وهو
التحرز وهما كالاثر والاثر يقال اخذ حذره اذا تيقظ
واحترز من المخوف كانه جعل الحذر آلته التي يقي بها نفسه
ويعصم روحه والمعنى احذروا واحترزوا من العدو فانفروا
ثبات فاخرجوا الى العدو جماعات متفرقة سرية بعد سرية
فالثبات الجماعات واحدها ثبة او انفروا جميعا اى مجتمعين
او مع النبي صلى الله عليه وسلم لان الجمع بدون التبع لا يتم و
العقد بدون الواسطة لا ينتظم او انفروا ثبات اذا لم يعم
النفير او انفروا جميعا اذا عم النفير وثبات حال وكذا جميعا
واللام في وان منكم لمن للابتداء بمنزلتها في ان الله لغفور
ومن موصولة وفي ليبطئن جواب قسم محذوف تقديره
وان منكم لمن اقسم بالله ليبطئن والقسم وجوابه صلة
والضمير الراجع منها اليه ما استكن في ليبطئن اي ليتثاقلن
وليتخلفن عن الجهاد وبطأ بمعنى ابطأ اى تأخر ويقال
ما ابطأ بك فيعدى بالباء والخطاب لعسكر رسول الله صلى الله
عليه وسلم وقوله منكم اي في الظاهر دون الباطن يعني المنافقين
يقولون لم تقتلون انفسكم تأنوا حتى يظهر الامر فان اصابتكم
مصيبة قتل او هزيمة قال المبطئ قد انعم الله علي اذ لم اكن معهم
شهيدا حاضرا فيصيبني مثل ما اصابهم ولئن اصابكم فضل
من الله فتح او غنيمة ليقولن هذا المبطئ متلهفا على ما فاته
من الغنيمة لا طلبا للمثوبة كأن مخففة من الثقيلة و
اسمها محذوف اى كانه لم يكن وبالتاء مكي وحفص بينكم وبينه
مودة وهي اعتراض بين الفعل وهو ليقولن وبين مفعوله
وهو يا ليتني كنت معهم والمعنى كان لم يتقدم له معكم موادة
لان المنافقين كانوا يوادون المؤمنين في الظاهر وان كانوا

اى معرفة وهذا راجع
الى قوله قد انعم الله علي اعتراض به
بين القول ومقوله وهو يا للتنبيه ج

او ليتمارضن

او ما اخرك عن الخروج

اي المتأخر

او حاضرا في تلك الغزوة فيصيبني ما اصابهم مع

قوله ولئن اللام فيه لام قسم

يعني نيتهم

فقوله كان لم تكن بينكم وبينه مودة
متصل بقوله فان اصابتكم مصيبة
قال قد انعم الله علي اذ لم اكن معهم شهيدا
كان لم تكن بينكم وبينه مودة معرفة
ولئن اصابكم فضل من الله ليقولن
يا ليتني كنت معهم الخ معالم

ويطلبون

يبغون لهم الغوائل في الباطن فأفوز بالنصب لأنه جواب التمني فوزا عظيما فآخذ من الغنيمة حظا وافرا • فليقاتل في سبيل الله الذين يشرون يبيعون الحيوة الدنيا بالآخرة والمراد المؤمنون الذين يستحبون الآجلة على العاجلة ويستبدلونها بها اي ان صد الذين مرضت قلوبهم وضعفت نياتهم عن القتال فليقاتل الثابتون المخلصون • او يشترون والمراد المنافقون الذين يشترون الحيوة الدنيا بالآخرة وعظوا بان يغيروا ما بهم من النفاق ويخلصوا الايمان بالله ورسوله ويجاهدوا في سبيل الله حق جهاده ومن يقاتل في سبيل الله فيقتل او يغلب فسوف نؤتيه اجرا عظيما وعد المقاتل في سبيل الله ظافرا او مظفورا به ايتاء الاجر العظيم على اجتهاده في اعزاز دين الله وما لكم مبتدأ وخبر وهذا الاستفهام في النفي للتنبيه على الاستبطاء وفي الاثبات للانكار لا تقاتلون في سبيل الله حال والعامل فيها الاستقرار كما تقول ما لك قائما والمعنى واي شيء لكم تاركين القتال وقد ظهرت دواعيه والمستضعفين مجرور بالعطف على سبيل الله اي في سبيل الله وفي خلاص المستضعفين او منصوب على الاختصاص اي واختص من سبيل الله خلاص المستضعفين لان سبيل الله عام في كل خير وخلاص المستضعفين من المسلمين من ايدي الكفار من اعظم الخير واخصه والمستضعفون هم الذين اسلموا بمكة وصدهم المشركون عن الهجرة فبقوا بين اظهرهم مستذلين مستضعفين يلقون منهم الاذى الشديد من الرجال والنساء والولدان ذكر الولدان تسجيلا بافراط ظلمهم حيث بلغ اذاهم الولدان غير المكلفين ارغاما لآبائهم وامهاتهم ولان المستضعفين كانوا يشركون صبيانهم في دعائهم استنزالا لرحمة الله بدعاء صغارهم الذين لم يذنبوا كما فعل قوم يونس عليه السلام

اي وعن المستضعفين وقال ابن شهاب في سبيل المستضعفين لتخليصهم وقيل في تخليص المستضعفين عن ايدي المشركين وكانوا بمكة جماعة من الرجال والنساء يلقون من المشركين اذى كثيرا معالم

والرحمة للضعفاء واجبة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل ترزقون وتنصرون الا بضعفائكم رواه البخاري وقال صلى الله عليه وسلم لولا شبان خشع وبهائم رتع وشيوخ ركع واطفال رضع لصبت عليكم العذاب صبا • وقال صلى الله عليه وسلم ليس منا من لم يرحم صغيرنا ويوقر كبيرنا ويرحم فقيرنا ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر نزهه

وعن ابن عباس رضي الله عنهما كنت انا وامي من المستضعفين
من النساء والولدان الذين يقولون ربنا اخرجنا من هذه القرية
يعني مكة الظالم اهلها الظالم وصف للقرية الا انه اسنده
الى اهلها فاعطي اعراب القرية لانه صفتها وذكر لاسناده الى
الاهل كما تقول من هذه القرية التي ظلم اهلها واجعل لنا من
لدنك وليا يتولى امرنا ويستنقذنا من اعدائنا واجعل
لنا من لدنك نصيرا ينصرنا عليهم كانوا يدعون الله تعالى
بالخلاص ويستنصرونه فيسر الله لبعضهم الخروج الى المدينة
وبقي بعضهم الى الفتح حتى جعل الله لهم من لدنه خير ولي و
ناصر وهو محمد صلى الله عليه وسلم فتولاهم احسن التولي
ونصرهم اقوى النصر ولما خرج استعمل عتاب بن اسيد
فراوا منه الولاية والنصرة كما ارادوا قال ابن عباس كان
ينصر الضعيف من القوي حتى كانوا اعز ما من الظلمة ثم
رغب الله المؤمنين بانهم يقاتلون في سبيل الله فهو وليهم
وناصرهم واعداؤهم يقاتلون في سبيل الشيطان فلا ولي لهم
الا الشيطان بقوله الذين امنوا يقاتلون في سبيل الله والذين
كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت اي الشيطان فقاتلوا اولياء
الشيطان اي الكفار ان كيد الشيطان اي وسوسته وقيل
الكيد السعي في فساد الحال على جهة الاحتيال كان ضعيفا
لانه غرور لا يؤول الى محصول او كيده في مقابلة نصر الله
ضعيف كما فعل الشيطان يوم بدر لما راى الملائكة خاف
ان تاخذه فهرب فخذلهم الله سبحانه وتعالى كان المسلمون مكفوفين
عن القتال مع الكفار ما داموا بمكة وكانوا يتمنون ان يؤذن
لهم فيه فنزل الم تر الى الذين قيل لهم كفوا ايديكم عن القتال
واقيموا الصلوة واتوا الزكوة فلما كتب عليهم القتال اي فرض

يعني القرية التي من صفتها ان اهلها
مشركون وانما خفض الظالم لانه نعت
للاهل فلما اعاد الاهل على القرية
صار كان الفعل لها كما يقال مررت
برجل حسنة عينه معالم

من لدنك وليا اي من يلي امرنا
واجعل لنا من لدنك نصيرا اي
من يمنع العدو عنا فاستجاب الله
دعوتهم فلما فتح رسول الله صلى الله
عليه وسلم مكة ولى عليهم اي على
المستضعفين عتاب بن اسيد
وجعله الله تعالى لهم نصيرا ينصف
المظلومين من الظالمين معالم

ألم تر إلى الذين قيل لهم كفوا أيديكم وأقيموا الصلوة وآتوا الزكوة

قال ابن عباس رضي الله عنهما ان اناسا اتوا النبي صلى الله عليه وسلم بمكة قبل ان يهاجر الى المدينة وشكوا اليه ما يلقون من اذى المشركين وقالوا كنا في عزة في حال الجاهلية والآن صرنا اذلة فلو اذنت لنا نقتتل هؤلاء المشركين فقال صلى الله عليه وسلم اني امرت بالعفو فكفوا ايديكم اي امسكوا واقيموا الصلوة واتوا الزكوة فلما هاجروا الى المدينة وامرهم بالقتال كره بعض المؤمنين ذلك فنزلت الآية يخشون الناس خشية طبع كما قال الله تعالى وان فريقا من المؤمنين لكارهون اي كراهة طبع وقالوا ربنا لم كتبت علينا القتال لولا اخرتنا الى اجل قريب اي هلا امهلتنا

بالمدينة اذا فريق منهم يخشون الناس كخشية الله يخافون ان يقاتلهم الكفار كما يخافون ان ينزل الله عليهم بأسه لا شكا في الدين ولا رغبة عنه ولكن نفورا عن الاخطار بالارواح وخوفا من الموت • قال الشيخ ابو منصور هذه خشية طبع لا ان ذلك منهم كراهة لحكم الله وامره اعتقادا فالمرء مجبول على كراهة ما فيه خوف هلاكه غالبا وخشية الله من اضافة المصدر الى المفعول ومحله النصب على الحال من الضمير في يخشون اي يخشون الناس مثل اهل خشية الله اي مشبهين لاهل خشية الله او اشد خشية هو معطوف على الحال اي او اشد خشية من اهل خشية الله واو للتخيير ان قلت خشيتهم الناس كخشية الله فانت مصيب وان قلت انها اشد فانت مصيب لانه حصل لهم مثلها وزيادة وقالوا ربنا لم كتبت علينا القتال لولا اخرتنا الى اجل قريب هلا امهلتنا الى الموت فنموت على الفرش وهو سؤال عن وجه الحكمة في فرض القتال عليهم لا اعتراض لحكمه بدليل انهم لم يوبخوا على هذا السؤال بل اجيبوا بقوله قل متاع الدنيا قليل والآخرة خير لمن اتقى متاع الدنيا قليل زائل ومتاع الآخرة كثير دائم والكثير اذا كان على شرف الزوال فهو قليل فكيف القليل الزائل ولا تظلمون فتيلا ولا تنقصون ادنى شيء من اجوركم على مشاق القتل فلا ترغبوا عنه وبالياء مكي وحمزة وعلي ثم اخبر ان الحذر لا ينجي من القدر بقوله اينما تكونوا يدرككم الموت ما زائدة لتوكيد معنى الشرط في اين ولو كنتم في بروج حصون او قصور مشيدة مرفعة وان تصبهم حسنة نعمة من خصب ورخاء يقولوا هذه من عند الله نسبوها الى الله تعالى وان تصبهم سيئة بلية من قحط

يعني هلا تركتنا حتى نموت بآجالنا واختلفوا في هؤلاء الذين قالوا ذلك قيل قاله قوم من المنافقين لان قوله لم كتبت علينا القتال لا يليق بالمؤمنين • وقيل قاله جماعة من المؤمنين لم يكونوا راسخين في العلم قالوه خوفا وجبنا لا اعتقادا ثم تابوا واهل الايمان يتفاضلون في الايمان وقيل هم قوم كانوا مؤمنين فلما فرض عليهم القتال نافقوا من الجبن وتخلفوا عن الجهاد • متاع الدنيا اي منفعتها والاستمتاع بها والآخرة اي ثواب الآخرة خير وافضل لمن اتقى الشرك ومعصية الرسول فلا تظلمون فتيلا • روي عن المستورد بن شداد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما الدنيا في الآخرة الا كما يجعل احدكم اصبعه في اليم فلينظر بم يرجع اي من اصبعه • اينما تكونوا يدرككم الموت نزلت في المنافقين الذين قالوا في قتلى احد لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا فرد الله تعالى عليهم بقوله اينما تكونوا الخ قوله البروج الحصون والقلاع والمشيد المطول المرفوعة قال قتادة معناه في قصور محصنة والمشيد المجصص معالم

قال الكلبي نزلت في عبد الرحمن بن عوف الزهري والمقداد بن الاسود الكندي وقدامة بن مظعون الجمحي وسعد بن ابي وقاص وجماعة كانوا يلقون من المشركين بمكة اذى كثيرا قبل ان يهاجروا ويقولون يا رسول الله ائذن لنا في قتالهم فانهم قد آذونا فيقول لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم كفوا ايديكم فاني لم اومر بقتالهم واقيموا الصلوة وآتوا الزكوة فلما هاجروا الى المدينة وامرهم الله بقتال المشركين شق ذلك على بعضهم قال الله تعالى فلما كتب عليهم معالم

ولو كنتم في بروج مشيدة في التفسير انها الحصون الحصينة وقيل هي القصور المرتفعة الى عنان السماء وقيل هي منازل القمر التي في السماء • قال مجاهد في هذه الآية كان فيمن قبلكم امرأة وكان لها اجير فولدت جارية فقالت لاجيرها اقتبس لنا نارا فخرج فوجد بالباب رجلا فقال له الرجل ما ولدت هذه المرأة قال جارية قال اما ان هذه الجارية لا تموت حتى تزني بمائة ويتزوجها اجيرها ويكون موتها بالعنكبوت فقال الاجير في نفسه فانا اريد هذه بعد ان تفجر بمائة لاقتلنها فاخذ شفرة فشق بطن الصبية وخرج على وجهه وركب البحر وخيط بطن الصبية فعولجت وبرأت وشبت فكانت تزني فاتت ساحلا من سواحل البحر فاقامت عليه تزني ولبث الرجل ما شاء الله تعالى ثم قدم ذلك الساحل ومعه مال كثير فقال لامرأة من اهل الساحل اطلبي لي امرأة من اجمل امرأة في القرية اتزوجها فقالت ههنا امرأة من اجمل النساء ولكنها فاجرة فقالت ايتني بها فاتتها فقالت ههنا قد قدم رجل له مال كثير وقال لي كذا فقلت له كذا فقالت اني قد تركت الفجور ولكن ان اراد تزوجته قال فتزوجها فوقعت منه موقعا فبيناهو يوما عندها اذ اخبرها بامرها فقالت انا تلك الجارية وارته الشق في بطنها وقد كنت افجر فما ادري بمائة او اقل او اكثر قال فانه قال لي يكون موتها بالعنكبوت قال فبنى لها برجا بالصحراء وشيده فبينا هو يوما في ذلك البرج اذا عنكبوت في السقف فقالت هذا يقتلني لا يقتله احد غيري فحركته فسقط فاتته فوضعت ابهام رجلها عليه فشدخته فساح سمه بين ظفرها واللحم فاسودت رجلها فماتت وفي ذلك نزلت الآية اينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة كذا في التيسير

وان تصبهم حسنة الآية نزلت في اليهود والمنافقين وذلك انهم قالوا لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ما زلنا نعرف النقص في ثمارنا ومزارعنا منذ قدم علينا هذا الرجل واصحابه قال الله تعالى وان تصبهم الآية وقيل المراد بالحسنة الظفر والغنيمة يوم بدر وبالسيئة القتل والهزيمة يوم احد وان تصبهم سيئة الآية اي انت الذي حملتنا عليه يا محمد فعلى هذا يكون هذا من قول المنافقين قل لهم يا محمد كل من عند الله اي الحسنة والسيئة كلها من عند الله ثم عيرهم بالجهل فقال فمال هؤلاء القوم يعني المنافقين واليهود لا يكادون يفقهون حديثا وقيل الحديث ههنا هو القرآن اي لا يفقهون معاني القرآن حديثا لا يفقهون قولا

ما اصابك يا انسان من حسنة من نعمة فمن الله تفضلا منه تعالى فان كل ما يفعله الانسان من الطاعة لا يكافئ نعمة الوجود فكيف يقتضي غيره ولذلك قال عليه الصلوة والسلام ما احد يدخل الجنة الا برحمة الله تعالى قيل ولا انت قال ولا انا وما اصابك من سيئة بلية فمن نفسك لانها السبب لاستجلابها بالمعاصي ناشئ منه وهو لا ينافي قوله قل كل من عند الله فان الكل منه تعالى ايجادا وايصالا غير ان الحسنة احسان وامتحان والسيئة مجازاة وانتقام كما قالت عائشة رضي الله عنها ما من مسلم يصيبه وصب حتى الشوكة يشاكها وحتى انقطاع شسع نعله الا بذنب وما يعفو الله اكثر اسهى زحمت ورنج اي اصابه شوكة ريكن اي حبله لكاتم

ولا يتاه كما ترى لا حجة فيهما لنا ولا للمعتزلة قاضي

• اعلم ان قول اليهود عليهما حكاه الله
يثبت انهم قد بقوا يضيفون
الخير الى الله والشر الى الناس
يتشبهون بالمجوس في اثبات مؤثرين
مستقلين في الوجود فامر الله سبحانه
نبيه الرسول بدعوتهم الى توحيد الافعال
ونفى التاثير عن الاغيار والاقرار بكونه
فاعل الخير والشر بقوله قل كل من عند الله

لانه في الحقيقة مبلغ والامر هو الله
روى انه صلى الله عليه وسلم قال من
احبني فقد احب الله ومن اطاعني
فقد اطاع الله فقال المنافقون لقد قارب
الشرك وهو ينهى عنه ما يريد الا
ان نتخذه ربا تاما

• ومن احبني فقد احب الله فقال بعض المنافقين
ما يريد هذا الرجل الا ان نتخذه ربا كما اتخذت
النصارى عيسى بن مريم ربا فانزل الله
تعالى من يطع الرسول فيما امر به معالم

وشدة يقولوا هذه من عندك اضافوها اليك وقالوا هي
من عندك وما كانت الا بشومك وذلك ان المنافقين
واليهود كانوا اذا اصابهم خير حمدوا الله واذا اصابهم
مكروه نسبوه الى محمد صلى الله عليه وسلم فكذبهم الله تعالى
بقوله قل كل من عند الله والمضاف اليه محذوف اي كل ذلك
فهو يبسط الرزق ويقبضها فما لهؤلاء القوم لا يكادون
يفقهون يفهمون حديثا فيعلمون ان الله هو القابض الباسط
وكل ذلك صادر عن حكمة ثم قال ما اصابك يا انسان
خطابا عاما وقال الزجاج المخاطب النبي صلى الله عليه وسلم
والمراد غيره من حسنة من نعمة واحسان فمن الله تفضلا
منه وامتنانا وما اصابك من سيئة من بلية ومصيبة
فمن نفسك فمن عندك اي بما كسبت يداك وما اصابكم
من مصيبة فبما كسبت ايديكم وارسلناك للناس رسولا لا مقدرا
حتى تنسبوا اليك الشدة او ارسلناك للناس رسولا فاليك
تبليغ الرسالة وليس اليك الحسنة والسيئة وكفى بالله شهيدا
بانك رسوله • وقيل هذا متصل بالاول اي لا يكادون
يفقهون حديثا يقولون ما اصابك وحمل المعتزلة الحسنة
والسيئة في الاية الثانية على الطاعة والمعصية تعسف
بين • وقد نادى عليه ما اصابك اذ يقال في الافعال
ما اصبت ولانهم لا يقولون الحسنات من الله خلقا وايجادا
فانى يكون لهم حجة في ذلك وشهيدا تمييز من يطع الرسول
فقد اطاع الله لانه لا يامر ولا ينهى الا بما امر الله ونهى عنه
فكانت طاعته في اوامره ونواهيه طاعة لله تعالى ومن تولى
عن الطاعة فاعرض عنه فما ارسلناك عليهم حفيظا تحفظ
عليهم اعمالهم وتحاسبهم عليها وتعاقبهم • ويقولون

ويقولون يعني المنافقين طاعة يقولون باللسان لرسول الله صلى الله عليه وسلم انا آمنا بك فمرنا فامرك طاعة
بيت قال قتادة والكلبي اي غير وبدل الذي عهد اليهم النبي صلى الله عليه وسلم والتبييت بمعنى التبديل
والله يكتب اي يثبت ويحفظ ما يبيتون ما يزورونه ويغيرونه ويقدرونه فاعرض عنهم يا محمد
وقيل ولا يخبر باسمائهم منع الرسول صلى الله عليه وسلم من الاخبار باسماء المنافقين قوله تعالى

امرنا طاعة نهي

ويقول المنافقون اذا امرتهم بشيء طاعة خبر مبتدإ محذوف
اي امرنا وشاننا طاعة فاذا برزوا خرجوا من عندك بيت
طائفة منهم زورت وسوت فهو من البيتوتة لانه قضاء الامر
وتدبيره بالليل او من ابيات الشعر لان الشاعر يدبرها
ويسويها وبالادغام حمزة وابو عمرو غير الذي تقول
خلاف ما قلت وما امرت به او خلاف ما قالت وما ضمنت
من الطاعات لانهم ابطنوا الرد لا القبول والعصيان
لا الطاعة وانما ينافقون بما يقولون ويظهرون والله يكتب
ما يبيتون يثبته في صحائف اعمالهم ويجازيهم فاعرض عنهم
ولا تحدث نفسك بالانتقام منهم وتوكل على الله في شانهم
فان الله يكفيك معرتهم وينتقم لك منهم اذا قوي امر الاسلام
وكفى بالله وكيلا كافيا لمن توكل عليه افلا يتدبرون القرآن
افلا يتاملون في معانيه ومبانيه والتدبر التامل والنظر في
ادبار الامور وما يؤول اليه في عاقبته ثم استعمل في كل تامل
والتفكر تصرف القلب بالنظر في الدلائل وهذا يرد قول من
زعم من الروافض ان القرآن لا يفهم معناه الا بتفسير الرسول
صلى الله عليه وسلم والامام المعصوم ويدل على صحة القياس
وعلى بطلان التقليد ولو كان من عند غير الله كما زعم الكفار
لوجدوا فيه اختلافا كثيرا اي تناقضا من حيث التوحيد و
التشريك والتحليل والتحريم • او تفاوتا من حيث البلاغة
فكان بعضه بالغا حد الاعجاز • وبعضه قاصرا عنه يمكن
معارضته • او من حيث المعاني فكان بعضه اخبارا بغيب
قد وافق المخبر عنه وبعضه اخبارا مخالفا للمخبر عنه وبعضه
دالا على معنى فاسد غير ملتئم • واما تعلق الملحدة بآيات
يدعون فيها اختلافا من نحو قوله • فاذا هي ثعبان مبين • كانها جان
فوربك لنسألنهم اجمعين • فيومئذ لا يسأل عن ذنبه انس ولا جان • فقد تفصى عنه اهل الحق
وستجدها مشروحة في كتابنا هذا في مظانها ان شاء الله تعالى
اسكي

افلا يتدبرون القرآن يعني افلا
يتفكرون في القرآن والتدبر هو
النظر في عاقبة الامور ودبر الشيء
آخره قوله تعالى اختلافا كثيرا اي تفاوتا
وتناقضا كثيرا قاله ابن عباس قوله تعالى
لوجدوا فيه اي في الاخبار عن الغيب
بما كان وبما يكون اختلافا كثيرا افلا
يتفكرون فيه فيعرفون بعدم التناقض
فيه وصدق ما يخبر به انه كلام الله
لان ما لا يكون من عند الله لا يخلو
عن تناقض واختلاف معالم
قوله بيت طائفة منهم زورت امرا
غير ما قلت او ما قالت وزينت
لك من القبول وضمان الطاعة
قوله فاعرض عنهم قلل المبالاة بهم
او تجاف عنهم قوله وتوكل على الله في
الامور كلها سيما في شانهم خازن

قيل انقلبت ثعبانا تبتلع الصخر والشجر فلما رآها تبتلع كل شيء خاف وانما وصف بالحية في طه
وبالثعبان وهو العظيم من الحيات وهو الدقيق في غيرها لان الحية اسم جنس يقع على الذكر
والانثى والصغير والكبير وجاز ان تنقلب حية صفراء دقيقة ثم تتزايد جرمها حتى تصير
ثعبانا • فاريد بالجان اول حالها وبالثعبان مآلها ولانها كانت في عظم الثعبان وسرعة الجان
قيل كان بين لحييها اربعون ذراعا مدارك
فيومئذ فيوم تنشق السماء لا يسأل عن ذنبه انس ولا جان ولا جن اي لا يسأل الانس ولا جان
عن ذنبه والتوفيق بين هذه وبين فوربك لنسألنهم اجمعين ان ذلك يوم طويل وفيه مواطن
فيسألون في موطن ولا يسألون في آخر • قال قتادة قد كانت مسئلة ثم ختم على افواه
القوم وتكلمت ايديهم وارجلهم بما كانوا يعملون • وقيل لا يسأل عن ذنبه ليعلم من جهته ولكن يسأل
للتوبيخ مدارك

وذكر أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يبعث السرايا فاذا غلبوا او غلبوا بادر المنافقون يستخبرون
عن حالهم فيفشونه ويحدثون به قبل ان يحدث به رسول الله صلى الله عليه وسلم فيضعفون به
قلوب المؤمنين فانزل الله سبحانه وتعالى واذا جاءهم امر يعني المنافقين امر من الامن اي من الفتح
والغنيمة او الخوف من القتل والهزيمة اذاعوا به اشاعوه وافشوه ولو ردوه الى

ها واذا جاءهم امر من الامن او الخوف نعم ناس من ضعفة
المسلمين الذين لم يكن فيهم خبرة بالاحوال او المنافقون
كانوا اذا بلغهم خبر من سرايا رسول الله صلى الله عليه وسلم
من امن وسلامة او خوف وخلل اذاعوا به افشوه
وكانت اذاعتهم مفسدة يقال اذاع السر واذاع به
والضمير يعود الى الامر او الى الامن او الخوف لان او
يقتضي احدهما ولو ردوه اي ذلك الخبر الى الرسول اي
رسول الله صلى الله عليه وسلم والى اولي الامر منهم يعني
كبراء الصحابة البصراء بالامور او الذين كانوا يؤمرون
منهم لعلمه لعلم تدبير ما اخبروا به الذين يستنبطونه منهم
يستخرجون تدبيره بفطنتهم وتجاربهم ومعرفتهم بامور
الحرب ومكايدها ● وقيل كانوا يقفون من رسول الله
صلى الله عليه وسلم واولي الامر على امن ووثوق بالظهور
على بعض الاعداء ● او على خوف واستشعار فيذيعونه
فينتشر فيبلغ الاعداء فيعود اذاعتهم مفسدة ●
ولو ردوه الى الرسول والى اولي الامر وفوضوه اليهم
وكانوا كان لم يسمعوا لعلم الذين يستنبطون
تدبيره كيف يدبرونه وما يأتون ويذرون فيه
ولولا فضل الله عليكم بارسال الرسول ورحمته بانزال
الكتب لاتبعتم الشيطان لبقيتم على الكفر الا قليلا
لم يتبعوه ولكن امنوا بالعقل كزيد بن عمرو بن نفيل
وقس بن ساعدة وغيرهما ● لما ذكر في الاي قبلها
تثبطهم القتال واظهارهم الطاعة واضمارهم
خلافها قال فقاتل في سبيل الله ان افردوك و
تركوك وحدك لا تكلف الا نفسك عن نفسك
فلا تهتم بتخلفهم

الرسول اي لم يحدثوا به حتى
يكون النبي صلى الله عليه وسلم هو
الذي يحدث به والى اولي الامر
مثل ابي بكر وعمر وعثمان وعلي معالم

كما يفعله قوم من ضعفة المسلمين
اذا بلغهم خبر عن سرايا رسول الله
صلى الله عليه وسلم بما اوحي اليه
من وعد بالظفر او تخويف من
الكفرة اذاعوا به لعدم حزمهم
وكانت اذاعتهم مفسدة
والباء مزيدة او لتضمن الاذاعة
معنى التحدث اذاعوه متحدثين
يستخرجون تدبيره
بتجاربهم وانظارهم وقيل
كانوا يسمعون اراجيف المنافقين
فيذيعونها فيعود وبالا على
المسلمين ولو ردوه الى الرسول
والى اولي الامر منهم حتى يسمعوه
منهم ويعرفوا انه هل يذاع
لعلم ذلك من هؤلاء الذين
يستنبطونه من الرسول واولي الامر
اي يستخرجون علمه من
والنبط الماء الذي يخرج من البئر
اول ما يحفر واستنباطه استخراجه
فاستعير لما يستخرجه الرجل بفضل
ذهنه من المعاني والتدابير فيما
الا قليلا منكم تفضل الله تعالى عليه بعقل راجح اهتدى به
الى الحق والصواب وعصمه عن
متابعة الشيطان كزيد بن عمرو بن
نفيل وورقة بن نوفل او اتباعا
قليلا على الندور
عنك المعنى قاتل ولو وحدك
لانك موعود بالنصر

وحدها إن تقدموا (نفسك) إلى الجهاد فإن الله تعالى ناصرك لا الجنود وقيل
دعا الناس في بدر الصغرى إلى الخروج وكان أبو سفيان واعد
رسول الله صلى الله عليه وسلم اللقاء فيها فكره بعض الناس أن يخرجوا
فنزلت فخرج وما معه إلا سبعون ولو لم يتبعه أحد لخرج وحده
وحرض المؤمنين وما عليك في شأنهم إلا التحريض على القتال
فحسب لا التعنيف بهم **عسى الله أن يكف بأس الذين كفروا**
أي بطشهم وشدتهم وهم قريش وقد كف بأسهم بالرعب فلم يخرجوا
وعسى كلمة مطمعة غير أن إطماع الكريم أعود من إنجاز اللئيم
والله أشد بأسا من قريش **وأشد تنكيلا** تعذيبا وهو تمييز
كبأسا وهو تقريع وتهديد لمن لم يتبعه فقال صلى الله عليه وسلم
والذي نفسي بيده لأخرجن ولو وحدي فخرج بسبعين راكبا إلى
بدر الصغرى فكف الله بأس الذين كفروا بإلقاء الرعب في
قلوبهم ومنع أبي سفيان من الخروج كما تقدم في آل عمران **من
يشفع شفاعة حسنة** هي الشفاعة في دفع شر أو جلب نفع مع
جوازها **يكن له نصيب منها** من ثواب الشفاعة **ومن يشفع شفاعة
سيئة** أي خلاف الشفاعة الحسنة قال ابن عباس رضي الله عنهما ما لها
مفسر غيري معناه من أمر بالتوحيد وقاتل أهل الكفر وضده و
قال الحسن هو المشي بالصلح وضده النميمة **يكن له كفل** نصيب منها ارمن وزرها
وكان الله على كل شيء مقيتا مقتدرا من أقات على الشيء اقتدر عليه
أو حفيظا من القوت لأنه يمسك النفس ويحفظها **وإذا حييتم**
أي سلم عليكم فإن التحية في ديننا بالسلام في الدارين فسلموا
على أنفسكم تحية من عند الله تحيتهم يوم يلقونه سلام وكان
العرب تقول عند اللقاء حياك الله أي أطال الله حياتك
فأبدل ذلك بعد الإسلام بالسلام **بتحية** هي تفعلة من حيا يحيي
تحية **فحيوا بأحسن منها** أي قولوا وعليكم السلام ورحمة الله إذا قال

الشفاعة الحسنة هي التي روعي فيها حق مسلم ودفع بها عنه شر او جلب اليه خير وابتغي بها وجه الله
ولم يؤخذ عليها رشوة وكانت في امر الله لا في حد من حدود الله ولا في حق من الحقوق ●
والسيئة ما كان بخلاف ذلك ● وعن مسروق انه شفع شفاعة فاهدى اليه المشفوع له جارية
فغضب وردها وقال لو علمت ما في قلبك لما تكلمت في حاجتك ولا اتكلم فيما بقي منها ف

قال ابن عباس الشفاعة الحسنة هي الاصلاح بين الناس والشفاعة السيئة هي المشي بالنميمة
بين الناس ● وقيل الحسنة هي حسن القول في الناس ينال به الثواب والخير والسيئة هي الغيبة
واساءة القول في الناس ينال معه الشر ● وقال مجاهد هي شفاعة الناس بعضهم لبعض ويوجر
الشفيع على شفاعته وان لم يشفع ● روي عن ابي موسى قال كان النبي صلى الله عليه وسلم
جالسا اذ جاءه رجل يسأل او طالب حاجة اقبل علينا بوجهه فقال صلى الله عليه وسلم اشفعوا
فلتوجروا وليقض الله على لسان نبيه قوله مقيتا شاهدا وقيل حفيظا وقيل معناه وكان الله
على كل حيوان مقيتا اي يوصل القوت اليه وجاء في الحديث كفى بالمرء اثما ان يضيع من يقوت ويقيت
قوله بتحية التحية هي دعاء الحيوة والمراد بها السلام يقول اذا سلم عليكم مسلم فاجيبوا باحسن منها
مما سلم او ردوها اي ردوا كما سلم فاذا قال السلام عليكم ورحمة الله فقل وعليكم السلام ورحمة الله
وبركاته وروي ان رجلا سلم على ابن عباس رضي الله عنهما فقال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ثم زاد
شيئا فقال ابن عباس انتهى الى البركة وروي عن عمران بن حصين ان رجلا جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم
فقال السلام عليكم فرد عليه فقال عشرة ● ثم جاء رجل آخر فقال السلام عليكم ورحمة الله فقال صلى الله
عليه وسلم عشرون ● ثم جاء آخر فقال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فرد عليه فقال ثلثون
اي عشر حسنات
اي ثلثه حسنات

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايها الناس افشوا السلام واطعموا الطعام وصلوا بالليل والناس نيام تدخلوا الجنة بسلام رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح

اذا قال ورحمة الله ويقال لكل شيء منتهى ومنتهى السلام وبركاته **او ردوها** او اجيبوها بمثلها ورد السلام جوابه بمثله لان المجيب يرد قول المسلم وفيه حذف مضاف اي ردوا مثلها والتسليم سنة والرد فريضة والاحسن فضل وما من رجل يمر على قوم مسلمين فيسلم عليهم ولا يردون عليه الا نزع عنهم روح القدس وردت عليه الملائكة ولا يرد السلام في الخطبة وقراءة القرآن جهرا ورواية الحديث وعند مذاكرة العلم والاذان والاقامة وعن ابي يوسف رحمه الله لا يسلم على لاعب النرد والشطرنج والمغني والقاعد لحاجته ومطير الحمام والعاري من غير عذر في حمام او غيره ويسلم الرجل اذا دخل على امرأته والماشي على القاعد والراكب على الماشي وراكب الفرس على راكب الحمار والصغير على الكبير والاقل على الاكثر واذا التقيا ابتدرا وقيل باحسن منها لاهل الملة او ردوها لاهل الذمة وعن النبي صلى الله عليه وسلم اذا سلم عليكم اهل الكتاب فقولوا وعليكم اي وعليكم ما قلتم لانهم كانوا يقولون السام عليكم وقوله عليه السلام لا غرار في تسليم اي لا يقال عليك بل عليكم لان كاتبيه معه والغرار بالكسر نقصان لبن الناقة وفي الحديث لا غرار في صلوة وهو ان لا يتم ركوعها وسجودها مختار

ان الله كان على كل شيء حسيبا اي يحاسبكم على كل شيء من التحية وغيرها **الله لا اله الا هو** مبتدأ وخبر او اعتراض والخبر ليجمعنكم ومعناه الله والله **ليجمعنكم الى يوم القيمة** اي ليحشرنكم اليه والقيامة والقيام كالطلابة والطلاب وهي قيامهم من القبور او قيامهم للحساب يوم يقوم الناس لرب العالمين **لا ريب فيه** هو حال من يوم القيمة والهاء تعود الى اليوم او صفة لمصدر محذوف اي جمعا لا ريب فيه والهاء تعود الى الجمع **ومن اصدق من الله حديثا** تمييز وهو استفهام بمعنى النفي اي لا احد اصدق منه في اخباره ووعده ووعيده لاستحالة الكذب عليه لقبحه لكونه اخبارا عن الشيء بخلاف ما هو عليه **فما لكم** مبتدأ وخبر **في المنافقين فئتين** اي ما لكم اختلفتم في شأن قوم قد نافقوا نفاقا ظاهرا وتفرقتم فيهم فرقتين وما لكم لم تقطعوا القول بكفرهم وذلك ان قوما من المنافقين استأذنوا رسول الله صلى الله عليه وسلم في الخروج الى البدو معتلين باجتواء المدينة فلما خرجوا لم يزالوا راحلين مرحلة مرحلة حتى لحقوا بالمشركين فاختلف المسلمون فيهم وقال بعضهم هم مسلمون وفئتين حال كقولك ما لك قائما قال سيبويه اذا قلت ما لك قائما فمعناه لم قمت ونصبه على تأويل اي شيء يستقر لك في هذه الحال **والله اركسهم** ردهم الى حال الكفر **بما كسبوا** من ارتدادهم ولحوقهم بالمشركين فردوهم ايضا ولا تختلفوا في كفرهم

اي فما لكم تفرقتم في امر المنافقين فرقتين ولم تتفقوا على كفرهم

اختلف المسلمون في اسلامهم وقيل نزلت في المتخلفين يوم احد او في قوم هاجروا ثم رجعوا معتلين باجتواء المدينة اي كرهوا بعد الرجوع الى رسول الله والله ما اخرجنا الا سبب اجتواء المدينة والاشتياق الى الوطن او قوم اظهروا الاسلام وقعدوا عن الهجرة

ويتحققوا ايمانهم بهجرة هي لله ورسوله صلى الله عليه وسلم لا لاغراض الدنيا. وسبيل الله ما امر بسلوكه فان تولوا عن الايمان الظاهر بالهجرة او عن اظهار الايمان فخذوهم واقتلوهم حيث وجدتموهم ولا تتخذوا منهم وليا ولا نصيرا اي جانبوهم رأسا ولا تقبلوا منهم ولاية ولا نصرة قوله الا الذين استثناء من قوله فخذوهم واقتلوهم اي الا الذين يتصلون وينتهون الى قوم عاهدوكم

ويفارقوا محاربتكم قوله او جاؤكم عطف على الصلة اي او الذين جاؤكم كافين عن قتالكم وقتال قومهم استثنى عن المأمور بأخذهم وقتلهم من ترك المحاربين فلحق بالمعاهدين او اتى الرسول صلى الله عليه وسلم وكف عن قتال الفريقين اي قتالنا وقتال قومهم حصرت صدورهم حال باضمار قد او بيان لجاؤكم وقيل صفة محذوف اي جاؤكم قوما حصرت صدورهم وهم بنو مدلج جاؤا رسول الله صلى الله عليه وسلم غير مقاتلين ولو شاء الله لسلطهم عليكم بان قوى قلوبهم وبسط صدورهم وازال الرعب عنهم من القتال

أتريدون أن تهدوا أن تجعلوا من جملة المهتدين من أضل الله من جعله الله ضالا أو أتريدون أن تسموهم مهتدين وقد أظهر الله ضلالهم فيكون تعييرا لمن سماهم مهتدين والآية تدل على مذهبنا في اثبات الكسب للعبد والخلق للرب جلت قدرته ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا طريقا الى الهداية ودوا لو تكفرون كما كفروا الكاف نعت لمصدر محذوف وما مصدرية اي ودوا لو تكفرون كفرا مثل كفرهم فتكونون سواء عطف على تكفرون اي مستوين انتم وهم في الكفر فلا تتخذوا منهم أولياء حتى يهاجروا في سبيل الله فلا توالوهم حتى يؤمنوا لأن الهجرة في سبيل الله بالاسلام فان تولوا عن الايمان فخذوهم واقتلوهم حيث وجدتموهم كما كان حكم سائر المشركين ولا تتخذوا منهم وليا ولا نصيرا وان بذلوا لكم الولاية والنصرة فلا تقبلوا منهم الا الذين يصلون الى قوم اي ينتهون ويتصلون بهم والاستثناء من قوله فخذوهم واقتلوهم دون الموالاة بينكم وبينهم ميثاق القوم هم الاسلميون كان بينهم وبين رسول الله عهد وذلك انه وادع قبل خروجه الى مكة هلال بن عويمر الاسلمي على ان لا يعينه ولا يعين عليه وعلى ان من وصل الى هلال ولجأ اليه فله من الجوار مثل ما لهلال اي فاقتلوهم الا من اتصل بقوم بينكم وبينهم ميثاق او جاؤكم عطف على صفة قوم اي الا الذين يصلون الى قوم معاهدين او قوم ممسكين عن القتال لا لكم ولا عليهم او على صلة الذين اي الا الذين يتصلون بالمعاهدين او الذين لا يقاتلونكم حصرت صدورهم حال باضمار قد والحصر الضيق والانقباض أن يقاتلوكم اي عن قتالكم او يقاتلوا قومهم معكم ولو شاء الله لسلطهم عليكم بتقوية قلوبهم وازالة الحصر عنها

فلقاتلوكم عطف على لسلطهم ودخول اللام للتاكيد فان اعتزلوكم
فان لم يتعرضوا لكم فلم يقاتلوكم والقوا اليكم السلم اى الانقياد
والاستسلام فما جعل الله لكم عليهم سبيلا طريقا ٭ ستجدون
آخرين يريدون ان يأمنوكم بالنفاق ويأمنوا قومهم بالوفاق
وهم قوم من اسد وغطفان كانوا اذا اتوا المدينة اسلموا
وعاهدوا ليأمنوا المسلمين فاذا رجعوا الى قومهم كفروا و
نكثوا عهودهم كل ما ردوا الى الفتنة كلما دعاهم قوم الى
قتال المسلمين اركسوا فيها قلبوا فيها اقبح قلب واشنعه وكانوا
شرا فيها من كل عدو فان لم يعتزلوكم فان لم يعتزلوا قتالكم
ويلقوا اليكم السلم عطف على لم يعتزلوكم اى ولم ينقادوا
لكم بطلب الصلح ويكفوا ايديهم عطف عليه ايضا اى ولم يمسكوا
عن قتالكم فخذوهم واقتلوهم حيث ثقفتموهم حيث تمكنتم
منهم وظفرتم بهم واولئكم جعلنا لكم عليهم سلطانا مبينا حجة
واضحة لظهور عداوتهم وانكشاف حالهم في الكفر والغدر
واضرارهم بالمسلمين او تسلطا ظاهرا حيث اذنا لكم في قتلهم
وما كان لمؤمن وما صح له ولا استقام ولا لاق بحاله ان يقتل مؤمنا
ابتداء غير قصاص اى ليس المؤمن كالكافر الذى تقدم في اباحة
دمه الا خطأ الا على وجه الخطأ وهو استثناء منقطع بمعنى لكن اى
لكن ان وقع خطأ ويحتمل ان يكون صفة للمصدر اى الا قتلا خطأ
والمعنى ان من شأن المؤمن ان ينتفى عنه وجود قتل المؤمن ابتداء
البتة الا اذا وجد منه القتل خطأ من غير قصد بان يرمى كافرا
فيصيب مسلما او يرمى شخصا على انه كافر فاذا هو مسلم انتهى المدارك

صح ما لكفر اذا رجعوا اليهم ح
ولا يتعرضوا قومهم معا

ومن قتل مؤمنا خطأ صفة مصدر محذوف اى قتلا خطأ **فتحرير**
رقبة مبتدأ والخبر محذوف اى فعليه تحرير رقبة والتحرير الاعتاق
والحر والعتيق الكريم لان الكرم فى الاحرار كما ان اللؤم فى العبيد
ومنه عتاق الطير وعتاق الخيل لكرامها والرقبة النسمة ويعبر عنها
بالرأس فى قولهم فلان يملك كذا رأسا من الرقيق **مؤمنة**
قيل لما اخرج نفسا مؤمنة من جملة الاحياء لزمه ان يدخل نفسا مثلها
فى جملة الاحرار لان اطلاقها من قيد الرق كاحيائها من قبل ان
الرقيق ملحق بالاموات اذ الرق اثر من آثار الكفر والكفر موت
حكما او من كان ميتا فاحييناه ولهذا منع من تصرف الاحرار وهذا
مشكل اذ لو كان كذلك لوجب فى العمد ايضا لكن يحتمل ان يقال انما وجب
عليه ذلك لان الله تعالى ابقى للقاتل نفسا مؤمنة حيث لم يوجب القصاص
فاوجب عليه مثلها رقبة مؤمنة **ودية مسلمة الى اهله** مؤداة الى
ورثته يقتسمونها كما يقتسمون الميراث لا فرق بينها وبين سائر
التركة فى كل شىء فيقضى منها الدين وتنفذ الوصية واذا لم يبق
وارث فهى لبيت المال وقد ورث رسول الله صلى الله عليه وسلم
امرأة اشيم الضبابى من عقل زوجها اشيم لكن الدية على العاقلة
والكفارة على القاتل **الا ان يصدقوا** الا ان يتصدقوا عليه بالدية اى
يعفوا عنه والتقدير فعليه دية فى كل حال الا فى حال التصدق عليه بها

فان كان

فان كان من قوم عدو لكم فان كان المقتول خطأ من قوم اعداء لكم
اى كفرة فالعدو يطلق على الجمع وهو مؤمن اى المقتول مؤمن
فتحرير رقبة مؤمنة يعنى اذا اسلم الحربى فى دار الحرب ولم يهاجر
الينا فقتله مسلم خطأ تجب الكفارة بقتله للعصمة المؤثمة وهى
الاسلام ولا تجب الدية لان العصمة المقومة بالدار ولم توجد
وان كان المقتول من قوم بينكم بين المسلمين وبينهم ميثاق
عهد فدية مسلمة الى اهله وتحرير رقبة مؤمنة اى وان كان
المقتول ذميا فحكمه حكم المسلم ٭ وفيه دليل على ان دية الذمى
كدية المسلم وهو قولنا فمن لم يجد رقبة اى لم يملكها ولا ما يتوصل
به اليها فصيام شهرين فعليه صيام شهرين متتابعين توبة من الله
قبولا من الله ورحمة منه من تاب الله عليه اذا قبل توبته يعنى
شرع ذلك توبة منه او فليتب توبة فهى نصب على المصدر
وكان الله عليما بالامر حكيما فيما قدر اسهل المدارك

أبو المعين النسفي

ومن يقتل مؤمنا متعمدا حال من ضمير القاتل اي قاصدا قتله لايمانه وهو كفر او قتله مستحلا لقتله وهو كفر ايضا فجزاؤه جهنم خالدا فيها اي ان جازاه قال صلى الله عليه وسلم هي جزاؤه والخلود قد يراد به طول المقام وقول المعتزلة بالخروج من الايمان يخالف قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص في القتلى وغضب الله عليه ولعنه اي انتقم منه وطرده من رحمته واعد له عذابا عظيما لارتكابه امرا عظيما وخطبا جسيما وفي الحديث لزوال الدنيا اهون على الله من قتل امرئ مسلم وكان فيه من التهديد العظيم قال ابن عباس رضي الله عنهما لا تقبل توبة قاتل المؤمن عمدا ولعله اراد به التشديد اذ روي عنه خلافه وقال خالدا لو جازاه وجمهور الصحابة على انه مخصوص بمن لم يتب لقوله تعالى واني لغفار لمن تاب وقوله تعالى ان الله يغفر الذنوب جميعا وعند اهل السنة اما مخصوص بالمستحل له كما ذكره عكرمة وغيره من التابعين ويؤيده انه نزل في مقيس بن ضبابة وجد اخاه هشاما قتيلا في بني النجار ولم يظهر قاتله فامرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يدفعوا اليه ديته فدفعوا اليه ثم حمل على مسلم فقتله ورجع الى مكة مرتدا حتى قتل متشبثا باستار الكعبة او المراد بالخلود المكث الطويل فان الدلائل متظاهرة على ان عصاة المؤمنين لا يدوم عذابهم والدليل على ان غير الشرك لا يوجب التخليد في النار ما روينا ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من مات لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة وروي ان عبادة بن الصامت كان شهد بدرا قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وحوله عصابة من اصحابه بايعوني على ان لا تشركوا بالله شيئا ولا تسرقوا ولا تزنوا ولا تقتلوا اولادكم ولا تاتوا ببهتان تفترونه بين ايديكم وارجلكم ولا تعصوا في معروف فمن وفى منكم فاجره على الله ومن اصاب من ذلك شيئا ثم ستره الله فهو الى الله ان شاء عفى عنه وان شاء عاقبه فبايعناه على ذلك انتهى

واختلفوا في حكم هذه الآية حكي عن ابن عباس ان قاتل المؤمن عمدا لا توبة له وقال الرجل اذا عرف الاسلام وشرائعه ثم قتل فجزاؤه جهنم قال وقوله تعالى ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق الى قوله تعالى ومن يفعل ذلك يلق اثاما يضاعف له العذاب يوم القيمة ويخلد فيه مهانا الا من تاب ... اهل الشرك كانوا قد قتلوا وزنوا فاتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا ان الذي تدعو اليه لحسن لو تخبرنا ان لما عملنا كفارة فنزل والذين لا يدعون مع الله الها آخر الى قوله الا من تاب فهذه لاولئك ومذهب اهل السنة ان قاتل المسلم عمدا توبته مقبولة لقوله تعالى واني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا وقال الله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وما روي عن ابن عباس فهو تشديد ومبالغة في الزجر عن القتل وليس في الآية دليل لمن يقول بالتخليد في النار بارتكاب الكبائر لان الآية نزلت في قاتل وهو كافر وهو مقيس بن ضبابة وقيل انه وعيد

لمن قتل مؤمنا مستحلا لقتله بسبب ايمانه ومن استحل قتل اهل الايمان لايمانه كان كافرا مخلدا
قوله تعالى ومن يقتل مؤمنا متعمدا الآية، نزلت في مقيس بن ضبابة انتهى ما في معالم ال
الكناني وكان قد اسلم هو واخوه هشام فوجد هشاما قتيلا في بني النجار فاتى رسول الله صلى الله
فذكر ذلك له فارسل صلى الله عليه وسلم رجلا من بني فهر الى بني النجار ان رسول الله صلى الله عليه
يامركم ان علمتم قاتل هشام ان تدفعوه الى مقيس فيقتص منه وان لم تعلموا ان تدفعوا
ديته فابلغهم الفهري ذلك فقالوا سمعا وطاعة لله تعالى ولرسوله ما نعلم له قاتلا ولكنا نؤدي
ديته فاعطوه مائة من الابل ثم انصرفا راجعين نحو المدينة فوسوس اليه الشيطان فقال تقبل
اخيك فيكون عليك مسبة اقتل الذي معك فيكون نفس مكان نفس وفضل الدية
فتغفل الفهري فرماه بصخرة فشدخه ثم ركب بعيرا وساق بقيتها راجعا الى مكة كافرا
فيه ومن يقتل مؤمنا الخ وهو الذي استثناه رسول الله يوم فتح مكة عمن آمنه فقتل وهو متعلق با

ابو المعين النسفي

يا ايها الذين آمنوا اذا ضربتم في سبيل الله سرتم في طريق الغزو
فتبينوا فتثبتوا حمزة وعلي وهما من التفعل بمعنى الاستفعال اي
اطلبوا بيان الامر وثباته ولا تتهوكوا فيه ولا تقولوا لمن القى
اليكم السلام السلم مدني شامي وحمزة وهما الاستسلام وقيل
الاسلام وقيل التسليم الذي هو تحية اهل الاسلام لست مؤمنا
في موضع النصب بالقول روي ان مرداس بن نهيك اسلم ولم يسلم
من قومه غيره فغزتهم سرية لرسول الله صلى الله عليه وسلم فهربوا وبقي
مرداس لثقته باسلامه فلما رأى الخيل الجأ غنمه الى منعرج من الجبل
وصعد فلما تلاحقوا وكبروا كبر ونزل وقال لا اله الا الله محمد رسول الله
السلام عليكم فقتله اسامة بن زيد واستاق غنمه فاخبروا رسول الله
صلى الله عليه وسلم فوجد وجدا شديدا وقال قتلتموه ارادة ما معه
ثم قرأ الآية على اسامة تبتغون عرض الحيوة الدنيا تطلبون
الغنيمة التي هي حطام سريع النفاذ فهو الذي يدعوكم الى ترك التثبت
وقلة البحث عن حال من تقتلونه والعرض المال سمي به لسرعة فنائه
وتبتغون حال من ضمير الفاعل في تقولوا فعند الله مغانم كثيرة يغنمكموها
يغنيكم عن قتل رجل يظهر الاسلام ويتعوذ به من التعرض له لتأخذوا
ماله كذلك كنتم من قبل اول ما دخلتم في الاسلام سمعت من افواهكم كلمة الشهادة فحصنت دماؤكم و
اموالكم من غير انتظار الاطلاع على مواطاة قلوبكم لالسنتكم • والكاف في كذلك خبر كان وقد تقدم عليها وعلى
اسمها فمن الله عليكم بالاستقامة والاشتهار بالايمان فافعلوا بالداخلين في الاسلام كما فعل بكم فتبينوا كرر الامر بالتبين
ليؤكد عليهم ان الله كان بما تعملون خبيرا فلا تتهافتوا في القتل وكونوا محترزين محتاطين في ذلك انتهى المدارك

وفي معالم التنزيل عن ابن عباس رض نزلت في مرداس بن نهيك وكان مسلما ولم يسلم من قومه غيره فسمعوا بسرية رسول الله
صلى الله عليه وسلم تريدهم فهربوا واقام مرداس لانه كان مسلما فلما رأى الخيل خاف ان يكونوا من غير اصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم فالجأ غنمه الى عاقول من الجبل وصعد هو الى الجبل فلما تلاحقت الخيل سمعهم يكبرون فلما سمع التكبير

ابر زمين

ابو المعين النسفي

لا يستوي القاعدون عن الجهاد من المؤمنين غير اولي الضرر
بالنصب مدني وشامي وعلي لانه استثناء من القاعدين
او حال منهم وبالجر عن حمزة صفة للمؤمنين وبالرفع غيرهم صفة
للقاعدين والضرر المرض او العاهة من عمى او عرج او
زمانة او نحوها والمجاهدون في سبيل الله باموالهم وانفسهم
عطف على القاعدون ونفي التساوي بين المجاهد والقاعد بغير عذر
وان كان معلوما توبيخا للقاعدين عن الجهاد وتحريكا له عليه ونحوه
هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون وهو تحريك لطلب العلم و
توبيخ على الرضاء بالجهل فضل الله المجاهدين باموالهم وانفسهم على
القاعدين ذكر هذه الجملة بيانا للجملة الاولى موضحة لما نفي من استواء
القاعدين والمجاهدين كانه قيل ما لهم لا يستوون فاجيب بذلك
درجة نصب على المصدر لوقوعها موقع المرة من التفضيل كانه قيل
فضلهم تفضيلة كقولك ضربه سوطا ونصب وكلا اي وكل فريق من
القاعدين والمجاهدين لانه مفعول اول كقوله وعد الله والثاني الحسنى
اي المثوبة الحسنى وهي الجنة وان كان المجاهدون مفضلين على القاعدين
وفضل الله المجاهدين على القاعدين بغير عذر اجرا عظيما درجات منه ومغفرة ورحمة انتصب اجرا بفضل لانه في معنى
اجرهم اجرا ودرجات ومغفرة ورحمة بدل من اجرا او انتصب درجات نصب درجة كانه قيل فضلهم تفضيلات
كقوله ضربه اسواطا اي ضربات واجرا عظيما على انه حال من النكرة التي هي درجات مقدمة عليها ومغفرة ورحمة باضمار
فعليهما اي غفر ورحمهم مغفرة ورحمة وحاصله ان الله تعالى فضل المجاهدين على القاعدين بعذر درجة وعلى القاعدين
بغير عذر بامر النبي اكتفاء بغيرهم درجات لان الجهاد فرض كفاية وكان الله غفورا بتكفير العذر رحيما بتوفير الاجر

من تفسير ابو المعين النسفي

نزل فيمن اسلم ولم يهاجر حين كانت الهجرة فريضة وخرج مع المشركين
الى بدر مرتدا فقتل كافرا ان الذين توفاهم الملائكة يجوز ان
يكون ماضيا كقراءة من قرأ توفتهم ومضارعا بمعنى تتوفاهم
وحذفت التاء الثانية لاجتماع التائين والتوفي قبض الروح
والملائكة ملك الموت واعوانه ظالمي انفسهم حال من ضمير المفعول
في توفاهم اي في حال ظلمهم انفسهم بالكفر وترك الهجرة قالوا اي قال
الملائكة للمتوفين فيم كنتم في اي شيء كنتم من امر دينكم ومعناه
التوبيخ بانهم لم يكونوا في شيء من الدين قالوا كنا مستضعفين
عاجزين عن الهجرة في الارض ارض مكة فاخرجونا كارهين
قالوا اي الملائكة موبخين لهم الم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا
فيها ارادوا انكم كنتم قادرين على الخروج من مكة الى بعض البلاد
التي لا تمنعون فيها من اظهار دينكم ومن الهجرة الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم ونصب فتهاجروا على جواب الاستفهام
فاولئك ماواهم جهنم وساءت مصيرا خبر ان واولئك
ودخول الفاء لما في الذين من الابهام المشابه بالشرط او قالوا
فيم كنتم والعائد محذوف اي قالوا لهم والاية تدل على ان
من لم يتمكن من اقامة دينه في بلد كما يجب وعلم انه يتمكن من
اقامته في غيره حقت عليه المهاجرة وفي الحديث من فر بدينه
من ارض الى ارض وان كان شبرا من الارض استوجبت له الجنة
وكان رفيق ابيه ابراهيم ونبيه محمد عليهما الصلوة والسلام

الا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان استثناء من
اهل الوعيد المستضعفين الذين لا يستطيعون حيلة في الخروج منها
لفقرهم وعجزهم ولا يهتدون سبيلا ولا معرفة لهم بالمسالك
ولا يستطيعون صفة للمستضعفين او للرجال والنساء والولدان
وانما جاز ذلك والجمل نكرات لان الموصوف وان كان فيه حرف
التعريف فليس لشيء بعينه كقوله ولقد امر على اللئيم يسبني فاولئك
عسى الله ان يعفو عنهم وعسى وان كان للاطماع فهو من الله
واجب لان الكريم اذا اطمع انجز وكان الله عفوا غفورا لعباده
قبل ان يخلقهم ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الارض مراغما مهاجرا
وطريقا يراغم بسلوكه قومه اي يفارقهم على رغم انوفهم
والرغم الذل والهوان واصله لصوق الانف بالرغام وهو
التراب يقال راغمت الرجل اذا فارقته وهو يكره مفارقتك
لمذلة تلحقه بذلك كثيرا وسعة في الرزق او في اظهار الدين
او في الصدر لتبدل الخوف بالامن ومن يخرج من بيته مهاجرا
حال من الضمير في يخرج الى الله ورسوله الى حيث امر الله ورسوله
ثم يدركه الموت قبل بلوغه مهاجره وهو عطف على يخرج فقد
وقع اجره على الله اي حصل له الاجر بوعد الله وهو تاكيد للوعد
فلا شيء يجب على الله لاحد من خلقه وكان الله غفورا رحيما قالوا
كل هجرة لطلب علم او حج او جهاد او فرار الى بلد يزداد فيه
طاعة او قناعة او زهدا او ابتغاء رزق طيب فهي هجرة الى الله
ورسوله وان ادركه الموت في طريقه فقد وقع اجره على الله تعالى

مطلب المهمات الفقهية في حق السفر

السفر الذي يتغير به الاحكام ان يقصد الانسان موضعا بينه
وبين المقصد مسيرة ثلثة ايام بسير الابل ومشي الاقدام ولا يعتبر
ذلك بالسير في الماء . وفرض المسافر عندنا في كل صلوة رباعية
ركعتان لا يجوز له الزيادة عليهما فان صلى اربعا وقعد في الثانية
مقدار التشهد اجزاءته ركعتاه عن فرضه وكانت الاخريان له
نافلة وان لم يقعد مقدار التشهد في الركعتين الاوليين بطلت صلوته
قدوري

الصلوة رباعية فرضها في حق المسافر ركعتان وعند الشافعي رحمه الله
يتخير بين الاربع والركعتين فعندنا القصر عزيمة وعنده رخصة
والاصل فيه قوله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى فرض الصلوة على لسان
نبيكم اربعا للمقيم وركعتين للمسافر فان صلى اربعا ان قعد في الثانية
فالفرض من الاوليين والاخريان نافلة وان لم يقعد تفسد
صلوته وانما يقصر اذا جاوز عمران المصر قاصدا موضعا بينهما مسيرة
ثلثة ايام فصاعدا والراكب والماشي فيه سواء . تهذيب الفقه

وقال على لسان نبيكم قال صلوة المقيم اربعة وصلوة المسافر ركعتان
وقال ابو حنيفة رحمه الله من اتم الصلوة في السفر فقد اساء وقد خالف
السنة وقال صلى الله عليه وسلم من خالف سنتي فليس مني وقال الشعبي
من اتم الصلوة في السفر فقد رغب عن ملة ابراهيم عليه السلام .
ومدة السفر يوجب قصر الصلوة ويباح الافطار للصائم لقوله تعالى
واذا ضربتم في الارض الاية وقوله تعالى فمن كان منكم مريضا او على سفر فعدة
من ايام اخر مشكلات
قدوري

وعند الشافعي رحمه الله ستة واربعون ميلا
وعند ابي يوسف يومان واكثر من اليوم الثالث وهو رواية
عنهما واذا سافر في الماء يوما وهو في البر ثلثة ايام قيل يقصر
وقيل يعتبر هناك ان يكون الرياح مستوية غير غالبة ولا ساكنة
ثم يسير السفينة فيجعل ذلك اصلا تهذيب

من تفسير النسفي رحمه الله

واذا ضربتم في الارض سافرتم فيها فالضرب في الارض هو السفر
فليس عليكم جناح حرج ان تقصروا في ان تقصروا من الصلوة من
اعداد ركعات الصلوة فتصلوا الرباعية ركعتين ● وظاهر الاية
يقتضي ان القصر رخصة في السفر والاكمال عزيمة كما قال الشافعي
رحمه الله لان لا جناح يستعمل في موضع التخفيف والرخصة لا في موضع
العزيمة وقلنا القصر عزيمة غير رخصة ولا يجوز الاكمال لقول عمر
رضي الله عنه صلوة السفر ركعتان تمام غير قصر على لسان نبيكم
واما الاية فكانهم الفوا الاتمام وكانوا مظنة بان يخطر ببالهم ان
عليهم نقصانا في القصر فنفى عنهم الجناح لتطيب انفسهم بالقصر
ويطمئنوا اليه ان خفتم ان يفتنكم الذين كفروا ان خشيتم ان
يقصدكم الكفار بقتل او جرح او اخذ والخوف شرط جواز
القصر عند الخوارج بظاهر النص وعند الجمهور ليس بشرط لما روي
عن يعلى بن امية انه قال لعمر ما بالنا نقصر وقد امنا فقال
عجبت مما تعجبت منه فسألت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
صدقة تصدق الله بها عليكم فاقبلوا صدقته وفيه دليل على
انه لا يجوز الاكمال في السفر لان التصدق بما لا يحتمل التمليك اسقاط محض
لا يحتمل الرد وان كان المتصدق ممن لا يلزم طاعته كولي القصاص
اذا عفى فممن يلزم طاعته اولى ولان حالهم حين نزول الاية كذلك
فنزلت على وفق الحال وهو كقوله ان اردن تحصنا دليله قراءة
عبد الله من الصلوة ان يفتنكم اي لئلا يفتنكم على ان المراد بالاية قصر
الاحوال وهو ان يومي على الدابة عند الخوف او يخفف القراءة والركوع والسجود والتسبيح كما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما ● ان الكافرين كانوا لكم عدوا مبينا ● فتحرزوا عنهم انتهى

ابو المعين النسفي

واذا كنت يا محمد فيهم في اصحابك فاقمت لهم الصلوة فاردت ان
تقيم بهم الصلوة وبظاهره تعلق ابو يوسف رحمه الله فلا يرى
صلوة الخوف بعده عليه السلام • وقالا الائمة نواب عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم في كل عصر فكان الخطاب له متناولا لكل امام
كقوله تعالى خذ من اموالهم صدقة • دليله فعل الاصحاب بعده
صلى الله عليه وسلم فلتقم طائفة منهم معك فاجعلهم طائفتين
فلتقم احديهما معك فصل بهم وتقوم طائفة تجاه العدو
وليأخذوا اسلحتهم اي الذين تجاه العدو • عن ابن عباس
رضي الله عنهما وان كان المراد به المصلين فقالوا يأخذون من
السلاح ما لا يشغلهم عن الصلوة كالسيف والخنجر ونحوهما فاذا
سجدوا اي قيدوا ركعتهم بسجدتين فالسجود على ظاهره عندنا
وعند مالك يعني الصلوة فليكونوا من ورائكم اي اذا صلت
هذه الطائفة التي معك ركعة فليرجعوا ليقفوا بازاء العدو
ولتأت طائفة اخرى لم يصلوا في موضع رفع صفة لطائفة
فليصلوا معك اي ولتحضر الطائفة الواقفة بازاء العدو
فليصلوا معك الركعة الثانية وليأخذوا حذرهم ما يتحرزون به
من العدو كالدرع ونحوه واسلحتهم جمع سلاح وهو ما يقاتل به
واخذ السلاح شرط عند الشافعي رحمه الله وعندنا مستحب وكيفية
صلوة الخوف معروفة
انتهى كذا رك

ابو المعين النسفي

ودّ الذين كفروا لو تغفلون عن اسلحتكم وامتعتكم اي تمنوا
ان ينالوا منكم غرّة في صلوتكم فيميلون عليكم ميلة واحدة فيشدون
عليكم شدة واحدة ولا جناح عليكم ان كان بكم اذى من مطر او
كنتم مرضى ان تضعوا في ان تضعوا اسلحتكم وخذوا حذركم
رخّص لهم في وضع الاسلحة ان ثقل عليهم حملها بسبب ما يبلّهم
من مطر او يضعفهم من مرض وامرهم بذلك باخذ الحذر لئلا يغفلوا
فيهجم عليهم العدو ان الله اعدّ للكافرين عذابا مهينا اخبر انه
يهين عدوهم لتقوى قلوبهم وليعلموا ان الامر بالحذر ليس
لتوقع غلبتهم وانما هو تعبّد من الله تعالى انتهى المدارك وفي معالم التنزيل
روى الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس وجابر رضي الله عنهم ان
المشركين لما رأوا رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه قاموا الى الظهر
يصلون جميعا ندموا الا كانوا اكبّوا عليهم فقال بعضهم لبعض دعوهم
فان لهم بعدها صلوة هي احب اليهم من اباءهم وابناءهم يعني صلوة
العصر فاذا قاموا فيها فشدوا عليهم فاقتلوهم فنزل جبرئيل عم
فقال يا محمد انها صلوة الخوف وان الله تعالى يقول واذا كنت فيهم
فاقمت لهم الصلوة الى تعليه صلوة الخوف وجملته ان العدو اذا كانوا
في معسكرهم في غير ناحية القبلة فيجعل الامام القوم فرقتين
فتقف طائفة انتهى قال القاضي رحمه الله وعامة الفقهاء على انه
علّم الرسول كيفيتها ليأتمّ به الائمة بعده فانهم نواب منه فيكون
حضورهم كحضوره انتهى

ابو المعين النسفي

فاذا قضيتم الصلوة وفرغتم فاذكروا الله قياما وقعودا وعلى
جنوبكم اي دوموا على ذكر الله في جميع الاحوال او فاذا اردتم
اداء الصلوة فصلوا قياما ان قدرتم عليه وقعودا ان عجزتم
عن القيام ومضطجعين ان عجزتم عن القعود فاذا اطمانتم
سكنتم بزوال الخوف فاقيموا الصلوة فاتموها بطايفة واحدة
او اذا اقمتم فاتموا ولا تقصروا او اذا اطمانتم بالصحة فاتموا
بالقيام والقعود والركوع والسجود ان الصلوة كانت على المؤمنين
كتابا موقوتا مكتوبا محدودا باوقاتها ولا تهنوا ولا تضعفوا
ولا تتوانوا في ابتغاء القوم في طلب الكفار بالقتال والتعرض
به لهم ثم الزمهم الحجة بقوله ان تكونوا تالمون فانهم يالمون
كما تالمون وترجون من الله ما لا يرجون اي ليس ما تجدون من الالم
بالجرح والقتل مختصا بكم بل هو مشترك بينكم وبينهم يصيبهم
كما يصيبكم ثم انهم يصبرون عليه فما لكم لا تصبرون مثل صبرهم
مع انكم اجدر منهم بالصبر لانكم ترجون من الله ما لا يرجون
من اظهار دينكم على ساير الاديان ومن الثواب العظيم في الاخرة
وكان الله عليما بما يجد المؤمنون حكيما في تدبير امورهم انتهى

سبب نزول قوله تعالى ولا تهنوا ان ابا سفيان واصحابه لما رجعوا
يوم احد بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم طائفة في آثارهم فشكوا الم
الجراحات فقال الله تعالى ولا تضعفوا في طلب القوم ابي سفيان واصحابه
تالمون يتوجعون من الجراح فانهم يالمون اي يتوجعون يعني الكفار
وترجون من الله ما لا يرجون اي وانتم مع ذلك تاملون من الاجر والثواب
في الاخرة والنصر في الدنيا اي الرجاء بمعنى الخوف لان كل راج خائف ان لا يدرك
ما مأموله اي وتخافون من عذاب الله ما لا يخافون
ملخص من الكلام

أبو المعين النسفي

روي أن طعمة بن أبيرق أحد بني ظفر سرق درعاً من جار له اسمه
قتادة بن النعمان في جراب دقيق فجعل الدقيق ينتثر من خرق فيه
وخبأها عند زيد بن السمين رجل من اليهود فالتمست الدرع عند
طعمة فلم توجد وحلف ما أخذها وما له بها علم فتركوه واتبعوا
أثر الدقيق حتى انتهى إلى منزل اليهودي فأخذوها فقال دفعها إلي
طعمة وشهد له ناس من اليهود فقالت بنو ظفر انطلقوا بنا إلى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فسألوه أن يجادل عن صاحبهم وقالوا إن لم تفعل هلك
وافتضح وبرئ اليهودي فهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يفعل فنزل
إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق أي محقاً لتحكم بين الناس بما أراك الله
بما عرفك وأوحى به إليك وقال الشيخ أبو منصور بما ألهمك الله بالنظر
في الأصول المنزلة • وفيه دلالة جواز الاجتهاد في حقه ولا تكن للخائنين
لأجل الخائنين خصيماً مخاصماً أي ولا تخاصم اليهود لأجل بني ظفر واستغفر الله
مما هممت به إن الله كان غفوراً رحيماً ولا تجادل عن الذين يختانون
أنفسهم يخونونها بالمعصية جعلت معصية العصاة خيانة منهم لأنفسهم
لأن الضرر راجع إليهم والمراد به طعمة ومن عاونه من قومه وهم يعلمون
أنه سارق أو ذكر بلفظ الجمع ليتناول طعمة وكل من خان خيانته
إن الله لا يحب من كان خواناً أثيماً وإنما قيل بلفظ المبالغة لأنه عالم
من طعمة أنه مفرط في الخيانة وركوب المآثم وروي أن طعمة هرب إلى مكة وارتد ونقب حائطاً بمكة
ليسرق أهله فسقط الحائط عليه فقتله • وقيل إذا عثرت من رجل على سيئة فاعلم أن لها أخوات •
وعن عمر رضي الله عنه أنه أمر بقطع يد سارق فجاءت أمه تبكي وتقول هذه أول سرقة سرقها فاعف عنه فقال
كذبت إن الله تعالى لا يؤاخذ عبده أول مرة يستخفون من الناس يستترون من الناس حياء منهم وخوفاً من ضررهم
ولا يستخفون من الله ولا يستحيون منه وهو معهم وهو عالم بهم مطلع عليهم لا يخفى عليه خاف من سرهم
وكفى بهذه الآية ناعية على الناس ما هم فيه من قلة الحياء والخشية من ربهم مع علمهم أنهم في حضرته لا سترة ولا غيبة

جادل خاصم

أرادهم النبي صلى الله عليه وسلم أن يقطع يد اليهودي

أراد معاقبة اليهودي

والتبييت تدبير الفعل ليلاً

أبو المعين النسفي

ها انتم هؤلاء ها للتنبيه في أنتم وأولاء وهما مبتدأ وخبر
جادلتم خاصمتم وهي جملة مبيّنة لوقوع أولاء خبرا كقولك لبعض
الاسخياء أنت حاتم تجود بمالك • او أولاء اسم موصول بمعنى
الذي وجادلتم صلته والمعنى هبوا انكم خاصمتم عنهم عن طعمة وقومه
في الحيوة الدنيا فمن يجادل الله عنهم يوم القيمة فمن يخاصم
عنهم في الآخرة اذا اخذهم الله بعذابه • وقرئ عنه اي عن طعمة
ام من يكون عليهم وكيلا حافظا ومحاميا من بأس الله وعذابه
ومن يعمل سوءا ذنبا دون الشرك او يظلم نفسه بالشرك او سوءا
قبيحا يتعدى ضرره الى الغير كما فعل طعمة بقتادة واليهودي •
او يظلم نفسه بما يختص به كالحلف الكاذب ثم يستغفر الله يسأل
مغفرته يجد الله غفورا رحيما وهذا بعث لطعمة على الاستغفار
والتوبة ومن يكسب اثما فانما يكسبه على نفسه لان وباله عليها
وكان الله عليما حكيما فلا يعاقب بالذنب غير فاعله ومن يكسب
خطيئة صغيرة او اثما او كبيرة والاول ذنب بينه وبين ربه و
الثاني ذنب من مظالم العباد ثم يرم به بريئا كما رمى طعمة زيدا
فقد احتمل بهتانا كذبا عظيما واثما مبينا ذنبا ظاهرا وهذا لانه
بكسب الاثم آثم وبرمي البريء باهت فهو جامع بين الامرين و
البهتان كذب يبهت من قيل عليه ما لا علم له به انتهى المدارك

أبو المعين النسفي

ولولا فضل الله عليك ورحمته اى وعصمته ولطفه من
الاطلاع على سرهم لهمت طائفة منهم من بني ظفر او المراد بالطائفة
بنو ظفر والضمير في منهم يعود الى الناس ان يضلوك عن القضاء
بالحق وتوخي طريق العدل مع علمهم بان الجاني صاحبهم وما يضلون
الا انفسهم لان وباله عليهم وما يضرونك من شيء لانك انما عملت
بظاهر الحال وما خطر ببالك ان الحقيقة على خلاف ذلك و
انزل الله عليك الكتاب اى القران والحكمة والسنة وعلمك
ما لم تكن تعلم من امور الدين والشرائع او من خفيات
الامور وضمائر القلوب وكان فضل الله عليك عظيما فيما علمك
وانعم عليك انتهى المدارك اعلم انه تعالى حض التوبة على طمعه
بقوله ومن يعمل سوءا او يظلم نفسه ثم يستغفر الله الاية •

عن عبد خير قال رأيته على المنبر يعني عليا وهو يقول سمعت
ابا بكر الصديق رضي الله عنه وهو الصدوق يقول سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول ما من عبد اذنب ذنبا فقام وتوضأ
فاحسن الوضوء ثم قام يصلي فاستغفر الله الا كان حقا على
الله ان يغفر له ينادي على المنبر صدق ابو بكر صدق ابو بكر
ذلك بان الله سبحانه وتعالى قال ومن يعمل سوءا او يظلم نفسه فلا بد
من الاستغفار دائما خصوصا في يوم الجمعة وليالي والايام الفاضلة

اسلامى

هذا ابن ...

ابو المعين النسفي

قال مجاهد الآية عامة في حق جميع الناس والنجوى
هو اسرار في التدبير • وقيل النجوى ما يتفرد
بتدبيره قوم سرا كان او علانية

اي لا خير في كثير مما يدبرونه بينهم الا
نجوى من امر بصدقة الخ والمعروف
كل ما يستحسنه الشرع ولا ينكره العقل
واعمال البر كلها معروف لان العقول
تعرفها
معالم

نجوى يكي كيني اورته سنده
سر له سويلشمك ... دن

لا خير في كثير من نجويهم من تناجي الناس الا من امر بصدقة
الا نجوى من امر الخ وهو مجرور بدل من كثير • او من نجويهم •
او منصوب على الانقطاع بمعنى ولكن من امر بصدقة ففي نجواه
الخير او معروف اي قرض او اغاثة ملهوف او كل جميل • او
المراد بالصدقة الزكوة وبالمعروف التطوع او اصلاح بين الناس
اي اصلاح ذات البين ومن يفعل ذلك المذكور ابتغاء
مرضات الله طلب رضاء الله وخرج عنه من فعل ذلك رياء
او ترؤسا وهو مفعول له والاشكال انه قال الا من امر
ثم قال ومن يفعل ذلك والجواب انه ذكر الامر بالخير ليدل
به على فاعله لانه اذا دخل الامر به في زمرة الخيرين كان
الفاعل فيهم ادخل ثم قال ومن يفعل ذلك فذكر الفاعل وقرن
به الوعد بالاجر العظيم او المراد ومن يامر بذلك فعبر عن
الامر بالفعل فسوف نؤتيه اجرا عظيما يؤتيه ابو عمرو وحمزة
ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ومن يخالف
الرسول من بعد وضوح الدليل وظهور الرشد ويتبع غير
سبيل المؤمنين اي السبيل الذي هم عليه من الدين الحنفي و
هو دليل على ان الاجماع حجة لا يجوز مخالفتها كما لا يجوز مخالفة
الكتاب والسنة لان الله تعالى جمع بين اتباع غير سبيل المؤمنين
وبين مشاقة الرسول في الشرط وجعل جزاءه الوعيد الشديد
فكان اتباعهم واجبا كموالاة الرسول نوله ما تولى نجعله واليا
لما تولى من الضلال وندعه وما اختاره في الدنيا ونصله جهنم

[illegible]

ابو المعين النسفي

ان يدعون من دونه الا اناثا ما يعبدون من دون الله الا اناثا جمع انثى
وهي اللات والعزى ومناة ولم يكن حي من احياء العرب الا ولهم
صنم يعبدونه يسمونه انثى بني فلان وقيل كانوا يقولون في
اصنامهم هن بنات الله وان يدعون يعبدون الا شيطانا
لانه هو الذي اغراهم على عبادة الاصنام فاطاعوه فجعلت
طاعتهم له عبادة مريدا خارجا عن الطاعة عاريا عن الخير ومنه
الامرد لعنه الله وقال لاتخذن صفتان يعني شيطانا مريدا
جامعا بين لعنة الله وهذا القول الشنيع من عبادك نصيبا مفروضا
مقطوعا واجبا لي من كل الف تسعمائة وتسعة وتسعون وواحد لله

قال في معالم التنزيل نزلت في اهل مكة ان يدعون
من دونه الا اناثا اي ما يعبدون من دون الله الا اناثا اي
الا اوثانا لانهم يسمونها باسم الاناث فيقولون اللات والعزى
ومناة وكانوا يقولون لصنم كل قبيلة انثى بني فلان وكان في
كل واحدة منهن شيطان يتراءى للسدنة والكهنة يكلمهم فلذلك
قال تعالى وان يدعون الا شيطانا مريدا وقيل الا اناثا اي مواتا لا روح
فيه لان اصنامهم كانت من الجمادات سماها اناثا لانه يخبر عن
الموات وقيل اراد بالاناث الملائكة قال بعضهم يعبدون الملائكة
ويقولون الملائكة اناث كما قال الله تعالى وجعلوا الملائكة الذين هم
عباد الرحمن اناثا انتهى وان يدعون وما يعبدون الا شيطانا مريدا لانهم اذا عبدوا الاصنام فقد اطاعوا
الشيطان ● والمريد المارد وهو المتمرد العاتي الخارج من الطاعة واراد ابليس اللعين لعنه الله ابعده من رحمته
قال ابليس لاتخذن من عبادك نصيبا مفروضا اي حظا معلوما فما اطيع ابليس فهو مفروضه اي حظه
وفي بعض التفاسير من كل الف واحد لله وتسعمائة وتسعة وتسعون لابليس واصل الفرض القطع

اسحاق سالم

أبو المعين النسفي

ولأضلنهم بالدعاء الى الضلالة والتزيين والوسوسة و
لو كان انفاذ الضلالة اليه لاضل الكل ولأمنينهم ولألقين في
قلوبهم الاماني الباطلة من طول الاعمار وبلوغ الامال ولآمرنهم
فليبتكن آذان الانعام البتك القطع والتبتيك للتكثير و
التكرير اى لأحملنهم على ان يقطعوا آذان الانعام وكانوا يشقون
اذن الناقة اذا ولدت خمسة ابطن وجاء الخامس ذكرا وحرموا
على انفسهم الانتفاع بها ولآمرنهم فليغيرن خلق الله بفقء عين
الحامي واعفائه عن الركوب او بالخصاء وهو مباح في البهائم
محظور في بني آدم او بالوشم او بنفي الانساب واستلحاقها
او بتغيير الشيب بالسواد او بالتحليل والتحريم او بالتخنث
او بتبديل فطرة الله التي هي دين الاسلام لقوله تعالى لا تبديل
لخلق الله ومن يتخذ الشيطان وليا من دون الله واجاب ما دعاه
اليه فقد خسر خسرانا مبينا في الدارين يعدهم يوسوسهم ان
لا جنة ولا نار ولا بعث ولا حساب ويمنيهم ما لا ينالون وما يعدهم
الشيطان الا غرورا هو ان يرى شيئا يظهر خلافه اولئك مأواهم
جهنم ولا يجدون عنها محيصا معدلا ومفرا والذين آمنوا وعملوا
الصالحات ولم يتبعوا الشيطان في الامر بالكفر سندخلهم جنات
تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا وقرأ النخعي سيدخلهم
وعد الله حقا مصدران الاول مؤكد لنفسه والثاني مؤكد لغيره
ومن اصدق من الله قيلا قولا وهو استفهام بمعنى النفي اى لا احد اصدق
منه وهو تأكيد ثالث وفائدة هذه التوكيدات مقابلة مواعيد
الشيطان الكاذبة لقرنائه بوعد الله الصادق لأوليائه انتهى كذا في مدارك

هذا ابن الكمال

ابو المعين النسفي

ليس بامانيكم ليس الامر على شهواتكم واما نيكم ايها المشركون
ان ينفعكم الاصنام ولا اماني اهل الكتاب ولا على شهوات
اليهود والنصارى حيث قالوا نحن ابناء الله واحباؤه لن
تمسنا النار الا اياما معدودة من يعمل سوءا يجز به اي من
المشركين واهل الكتاب بدليل قوله ولا يجد له من دون الله
وليا ولا نصيرا وهذا وعيد الكفار ولا تم قال بعده ومن يعمل
من الصالحات من ذكر او انثى وهو مؤمن فقوله وهو مؤمن حال
ومن الاولى للتبعيض والثانية لبيان الابهام في من يعمل • وفيه اشارة
الى ان الاعمال ليست من الايمان فاولئك يدخلون الجنة يدخلون مكي
وابو عمرو وابو بكر ولا يظلمون نقيرا قدر النقرة وهو النقرة في ظهر
النواة • والراجع في ولا يظلمون لعمال السوء وعمال الصالحات جميعا • وجاز
ان يكون ذكره عند احد الفريقين دليلا على ذكره عند الآخر • وقوله
من يعمل سوءا يجز به • وقوله من يعمل من الصالحات بعد ذكر تمني اهل
الكتاب كقوله تعالى بلى من كسب سيئة واحاطت به خطيئته • وقوله و
الذين آمنوا وعملوا الصالحات عقيب قوله تعالى وقالوا لن تمسنا النار
الا اياما معدودة انتهى المدارك • قال في المعالم قال مسروق وقتادة
وضحاك اراد ليس باما نيكم ايها المسلمون ولا اماني اهل الكتاب يعني اليهود
والنصارى وذلك انهم افتخروا فقال اهل الكتاب نبينا قبل نبيكم و
كتابنا قبل كتابكم فنحن اولى بالله منكم وقال المسلمون نبينا خاتم الانبياء
وكتابنا يقضي على الكتب المتقدمة وقد آمنا بكتابكم ولم تؤمنوا بكتابنا
فنحن اولى • وقال مجاهد اراد بقوله ليس باما نيكم مشركي اهل مكة
وذلك انهم قالوا لا بعث ولا حساب • وقال اهل الكتاب لن تمسنا النار
الا اياما معدودة • ولن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى فانزل الله تعالى
ليس باما نيكم يعني هر كار برآرزوهاي شما نيست اى مشركين ديكر

هذا ابن الكمال

ابو المعين النسفي

ومن احسن دينا ممن اسلم وجهه لله اخلص نفسه لله وجعلها سالمة له
لا يعرف لها ربا ومعبودا سواه وهو محسن عامل للحسنات واتبع ملة ابراهيم
حنيفا مائلا عن الاديان الباطلة وهو حال من المتبع وهو الدين او
من ابراهيم واتخذ الله ابراهيم خليلا وهو في الاصل المخال وهو الذي
يخالك اي يوافقك في خلالك او يداخلك خلال منزلك او يسد
خللك كما تسد خلله • فالخلة صفاء مودة يوجب الاختصاص
بتخلل الاسرار والمحبة اصفى لها لانها من حبة القلب • وهي جملة
اعتراضية لا محل لها من الاعراب كقوله والحوادث جمة وفايدتها تاكيد
وجوب اتباع ملته لان من بلغ من الزلفى عند الله ان اتخذه خليلا
كان جديرا بان يتبع ملته وطريقته ولو جعلتها معطوفة على ما قبلها
لم يكن لها معنى • وفي الحديث اتخذ الله ابراهيم خليلا لاطعامه الطعام
وافشائه السلام وصلوته بالليل والناس نيام • قيل اوحي اليه انما اتخذتك
خليلا لانك تحب ان تعطي ولا تعطى وفي رواية لانك تعطي الناس
ولا تسألهم وفي قوله ولله ما في السموات وما في الارض دليل على
ان اتخاذه خليلا لا احتياج الخليل اليه لا لاحتياجه تعالى لانه منزه عن ذلك
وكان الله بكل شيء محيطا عالما باعمالهم فمجازيهم على خيرها وشرها انتهى المدارك

روي عن ابي صالح عن ابن عباس رضي الله عنهما اصاب الناس سنة اي قحط جهدوا فيها فحشروا الى باب
ابراهيم يطلبون الطعام وكانت له الميرة كل سنة من صديق له بمصر فبعث غلمانه بالابل الى خليله
يساله الميرة فقال خليله لو كان ابراهيم انما يريد لنفسه احتملنا ذلك له وقد دخل علينا ما دخل
من الشدة فرجع رسل ابراهيم فمروا برمل فقالوا لو انا احتملنا من هذه البطحاء لكي
نرى انا قد جئنا بميرة انا لنستحيي ان نمر بهم وابلنا فارغة فملؤا تلك الغرائر ثم انهم اتوا
ابراهيم وسارة نائمة فاعلموه بذلك فاهتم ابراهيم لمكان الناس فغلبته عيناه واستيقظت
سارة فقامت الى تلك الغرائر ففتحتها فاذا هو اجود حوارى تكون فامرت الخبازين فخبزوا واطعموا
الناس واستيقظ ابراهيم فوجد ريح الطعام فقال يا سارة من اين هذا الطعام فقالت
من عند خليلك المصري فقال هذا من عند خليلي الله لا من عند خليلي المصري فيومئذ اتخذه الله خليلا •
وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتخذ الله ابراهيم خليلا وموسى كليما واتخذني
حبيبا ثم قال وعزتي لاوثرن على خليلي وحبيبي وقال صلى الله عليه وسلم لو كنت متخذا
خليلا لاتخذت ابا بكر خليلا وان صاحبكم خليل الله يعني نفسه • الافاضل الكرماني شارح بخاري
وقال صلى الله عليه وسلم وكل نبي خليل في امته وان خليلي عثمان بن عفان وقال وكل نبي رفيق في الجنة
ورفيقي فيها عثمان بن عفان رضي الله عنه كذا في كتب الاحاديث .

ابو المعين النسفي

ويستفتونك في النساء ويسألونك الافتاء في النساء والافتاء
تبيين المبهم قل الله يفتيكم فيهن وما يتلى عليكم في الكتاب في يتامى
النساء اي الله يفتيكم والمتلو في الكتاب اي القرآن في معنى
اليتامى يعني قوله تعالى وان خفتم الا تقسطوا في اليتامى وهو من
قولك اعجبني زيد وكرمه • وما يتلى في محل الرفع بالعطف على
الضمير في يفتيكم • او على لفظ الله وفي يتامى صلة يتلى اي يتلى
عليكم في معناهن • ويجوز ان يكون في يتامى النساء بدلا من فيهن
والاضافة بمعنى من اللاتي لا تؤتونهن ما كتب لهن ما فرض لهن من
الميراث وكان الرجل منهم يضم اليتيمة الى نفسه ومالها فان
كانت جميلة تزوجها واكل المال وان كانت ذميمة عضلها عن
التزوج حتى تموت فيرثها وترغبون ان تنكحوهن اي في ان
تنكحوهن لجمالهن • او عن ان تنكحوهن لدمامتهن والمستضعفين
من الولدان اي اليتامى وهو مجرور معطوف على يتامى النساء
وكانوا في الجاهلية انما يورثون الرجال القوام بالامور دون
الاطفال والنساء وان تقوموا لليتامى مجرور كالمستضعفين
بمعنى يفتيكم في يتامى النساء وفي المستضعفين وفي ان تقوموا
او منصوب بمعنى ويامركم ان تقوموا وهو خطاب للائمة في ان
ينظروا لهم ويستوفوا لهم حقوقهم بالقسط بالعدل في ميراثهم
ومالهم وما تفعلوا من خير شرط جوابه فان الله كان به عليما اي
فيجازيكم عليه وهذا وعد لمن آثر الخير في قسط اليتامى
استغفر الله ...

هذا ابن الكمال

هذا ابن الكمال

ابو المعين النسفي

وان امرأة خافت من بعلها نشوزا توقعت منه ذلك لما ظهر لها
من مخائله وامارته • والنشوز ان يتجافى عنها بان يمنعها نفسه
ونفقته وان يؤذيها بسب او ضرب او اعراضا عنها بان يقل
محادثتها ومؤانستها بسبب كبر سن او دمامة او شيء في
خلقها وخلقها او ملال او طموح عين الى اخرى او غير ذلك فلا جناح
عليهما ان يصلحا بينهما كوفي يصالحا عندهم ان يتصالحا وهو اصله
فابدلت التاء صادا وادغمت صلحا في معنى مصدر كل واحد
من الفعلين • ومعنى الصلح ان يتصالحا على ان تطيب له نفسا
عن القسمة او عن بعضها او تهب له المهر او كله او النفقة
والصلح خير من الفرقة او من النشوز او من الخصومة في كل شيء
او الصلح خير من الخيور كما ان الخصومة شر من الشرور • وهذه الجملة
اعتراض كقوله واحضرت الانفس الشح اي جعل الشح حاضرا
لها لا يغيب عنها ابدا ولا تنفك عنه يعني انها مطبوعة عليه
والمراد ان المرأة لا تكاد تسمح بقسمها والرجل لا تكاد نفسه
تسمح بان يقسم لها اذا رغب عنها فكل واحد منهما يطلب ما فيه
راحته واحضرت يتعدى الى مفعولين والاول الانفس ثم حث
على مخالفة الطبع مخالفة الشرع بقوله وان تحسنوا بالاقامة
على نسائكم وان كرهتموهن واحببتم غيرهن وتصبروا على ذلك
مراعاة لحق الصحبة وتتقوا النشوز والاعراض وما يؤدي الى الاذى
والخصومة فان الله كان بما تعملون من الاحسان والتقوى خبيرا فيثيبكم
عليه وكان عمران الخارجي من اذم بني آدم وامرأته من اجملهم فنظرت
اليه وقالت الحمد لله على اني واياك من اهل الجنة قالت كيف فقال

ابو المعين النسفي

وَلَن تَستَطِيعُوا أَن تَعدِلُوا بَينَ النِّسَاءِ ولن تستطيعوا
العدل بين النساء والتسوية حتى لا يقع ميل البتة فتمام
العدل ان يسوي بينهن بالقسمة والنفقة والتعهد و
النظر والاقبال والممالحة والمفاكهة • وقيل معناه ان
تعدلوا في المحبة وكان صلى الله عليه وسلم يقسم بين نسائه
فيعدل ويقول هذه قسمتي فيما املك فلا تؤاخذني في
ما تملك ولا املك يعني المحبة لان عائشة رضي الله عنها كانت
احب اليه ولو حرصتم بالغتم في تحري ذلك فلا تميلوا كل
الميل فلا تجوروا على المرغوب عنها كل الجور فتمنعوها
قسمتها من غير رضى منها يعني ان اجتناب كل الميل في حد
اليسر فلا تفرطوا فيه وان وقع منكم التفريط في العدل
كله وفيه ضرب من التوبيخ • وكل نصب على المصدر لان
له حكم ما يضاف اليه فتذروها كالمعلقة وهي التي ليست
بذات بعل ولا مطلقة وان تصلحوا بينهن وتتقوا الجور
فان الله كان غفورا رحيما يغفر لكم ميل قلوبكم ويرحمكم فلا يعاقبكم
وان يتفرقا اي ان لم يصطلح الزوجان على شيء وتفرقا بالخلع
او بتطليقه اياها وايفائه مهرها ونفقة عدتها يغن الله كلا
كل واحد منهما من سعته من غناه اي يرزقه زوجا خيرا
من زوجه وعيشا اهنأ من عيشه وكان الله واسعا
بتحليل النكاح حكيما بالاذن في السراح فالسعة الغنى
والقدرة والواسع الغني المقتدر ثم بين غناه وقدرته بقوله
ولله ما في السموات وما في الارض

هذا ابن الكمال

أبو المعين النسفي

ثم بين غناه وقدرته بقوله ولله ما في السموات وما في الارض
خلقاً والمتملكون عبيده رقاً ولقد وصينا الذين اوتوا الكتاب
هو اسم للجنس فيتناول الكتب السماوية من قبلكم من الامم
السالفة وهو متعلق بوصينا او باوتوا واياكم عطف على
الذين اوتوا الكتاب ان اتقوا الله بان اتقوا او تكون
ان المفسرة لان التوصية في معنى القول والمعنى ان هذه
وصية قديمة ما زال يوصي بها الله سبحانه وتعالى عباده لستم
مخصوصين لانهم بالتقوى يسعدون عنده وان تكفروا
عطف على تتقوا لان المعنى امرناهم وامرناكم بالتقوى
وقلنا لهم ولكم ان تكفروا فان لله ما في السموات وما في
الارض وكان الله غنياً عن خلقه وعن عبادتهم حميداً مستحقاً
لان يحمد لكثرة نعمه وان لم يحمده احد • وتكرير قوله لله
ما في السموات وما في الارض تقرير لما هو موجب تقواه اي وحشة
لان الخلق لما كانوا كلهم وهو خالقهم ومالكهم فحقه ان
يكون مطاعاً في خلقه غير معصي وفيه دليل على ان المراد
الاتقاء عن الشرك ولله ما في السموات وما في الارض وكفى بالله
وكيلاً فاتخذوه وكيلاً انتهى المدارك.

هذا ابن الكمال

أبو المعين النسفي

ثم خوفهم وبيّن قدرته بقوله إن يشأ يذهبكم يعدمكم أيها
الناس ويأت بآخرين ويوجد إنسا آخرين مكانكم أو خلقا
آخرين غير الإنس وكان الله على ذلك قديرا بليغ القدرة من
كان يريد ثواب الدنيا كالمجاهد يريد بجهاده الغنيمة فعند الله
ثواب الدنيا والآخرة فما له يطلب أحدهما دون الآخر والذي
يطلبه أخسهما وكان الله سميعا للأقوال بصيرا بالأفعال
وهو وعد ووعيد يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط
مجتهدين في إقامة العدل حتى لا تجوروا شهداء خبر بعد خبر
لله أي تقيمون شهاداتكم لوجه الله تعالى ولو على أنفسكم ولو
كانت الشهادة على أنفسكم والشهادة على نفسه هي الإقرار
على نفسه لأنه في معنى الشهادة عليها بإلزام الحق وهذا لأن
الدعوى والشهادة والإقرار يشترك جميعها في الإخبار عن
حق لأحد على أحد غير أن الدعوى إخبار عن حق لنفسه
على الغير والإقرار للغير على نفسه والشهادة للغير على الغير
أو الوالدين والأقربين أي ولو كانت الشهادة على آبائكم وأمهاتكم

وأقاربكم انتهى المدارك قال في المعالم يذهبكم يهلككم أيها الناس يعني الكفار ويأت بآخرين
يقول بغيركم خيرا منكم وأطوع وكان الله على ذلك قديرا قادرا من كان يريد ثواب الدنيا بعمله عرضا
من الدنيا ولا يريد به الله تعالى آتاه الله من عرض الدنيا ودفع الله عنه فيها ما أراد الله وليس في الآخرة
من ثواب ومن أراد بعمله ثواب الآخرة آتاه الله من الدنيا ما أحب وجزاه الجنة في الآخرة يا أيها الذين آمنوا
كونوا قوامين بالقسط بالعدل لله وقال ابن عباس كونوا قوالين بالعدل في الشهادة على من كانت
ولو على أنفسكم أو الوالدين والأقربين في الرحم أي قولوا الحق ولو على أنفسكم بالإقرار والوالدين والأقربين
فأقيموها عليهم لله ولا تحابوا غنيا لغناه ولا ترحموا فقيرا لفقره فذلك قوله تعالى إن يكن غنيا الآية.

هذا ابن الكمال

النسفي

إن يكن المشهود عليه غنيا فلا تمنع الشهادة عليه لغناه طلبا
لرضاه أو فقيرا ولا تمنعها ترحما عليه فالله أولى بهما بالغني والفقير
اي بالنظر لهما والرحمة • وانما ثنى الضمير في بهما وكان حقه أن يوحد
لأن المعنى إن يكن احد هذين لانه يرجع الى ما دل عليه قوله
إن يكن غنيا او فقيرا وهو جنس الغني والفقير كانه قيل فالله أولى
بجنس الغني والفقير اي بالاغنياء والفقراء فلا تتبعوا الهوى
ارادة أن تعدلوا عن الحق من العدول او كراهة أن تعدلوا
بين الناس من العدل وإن تلوا بواو واحدة وضم اللام شامي
وحمزة من الولاية أو تعرضوا اي وإن وليتم اقامة الشهادة او
اعرضتم عن اقامتها • غيرهما تلووا بواوين وسكون اللام من اللي
اي وإن تلووا ألسنتكم عن شهادة الحق او حكومة العدل •
او تعرضوا عن الشهادة بما عندكم وتمنعوها فإن الله كان بما تعملون خبيرا
فيجازيكم عليه • وفي الحديث لا تزول قدما شاهد الزور يوم القيمة
حتى تجب له النار • وفي الاثر عدلت شهادة الزور الاشراك بالله
قال الله فاجتنبوا الرجس من الاوثان واجتنبوا قول الزور
وكما تحرم شهادة الزور تحرم كتمان الشهادة لقوله تعالى ولا تكتموا
الشهادة ومن يكتمها فإنه آثم قلبه اي يأثم قلبه وكتمان الشهادة
أن يضمرها في القلب ولا يتكلم بها فلما كان اثما مقترفا بالقلب اسند
اليه اي تمكن الاثم في اصل نفسه وملك اشرف مكان من الجسد
والا جعل كتمان الشهادة من آثام القلوب فقد شهد له بانه من
معاظم الذنوب • وعن ابن عباس رضي اكبر الكبائر الاشراك بالله
وشهادة الزور وكتمان الشهادة • من التفاسير

النسفي

يا ايها الذين آمنوا خطاب للمسلمين آمنوا اثبتوا على الايمان وداوموا
عليه ۰ او لاهل الكتاب لانهم آمنوا ببعض الكتب والرسل وكفروا
ببعض ۰ او للمنافقين اي يا ايها الذين آمنوا نفاقاً آمنوا اخلاصاً
بالله ورسوله اي محمد صلى الله عليه وسلم والكتاب الذي نزل على
رسوله اي القرآن والكتاب الذي انزل من قبل اي جنس ما انزل
على الانبياء قبله من الكتب ۰ ويدل عليه قوله وكتبه نزل انزل
مكي وشامي وابو عمرو وعلى البناء للفاعل فيهما غيرهم ۰ وانما قيل
نزل على رسوله وانزل من قبل لان القرآن نزل مفرقاً منجماً في
عشرين سنة بخلاف الكتب قبله ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه
ورسله واليوم الآخر اي ومن يكفر بشيء من ذلك فقد ضل ضلالاً
بعيداً لان الكفر ببعضه كفر بكله ان الذين آمنوا بموسى ثم كفروا
حين عبدوا العجل ثم آمنوا بموسى بعد عوده ثم كفروا بعيسى ثم
ازدادوا كفراً بكفرهم بمحمد صلى الله عليه وسلم لم يكن الله ليغفر لهم
ولا ليهديهم سبيلاً الى النجاة او الى الجنة ۰ او هم المنافقون
آمنوا في الظاهر وكفروا في السر مرة اخرى وازديادا الكفر منهم
ثباتهم عليه الى الموت يؤيده قوله تعالى بشر المنافقين اي اخبرهم ۰
ووضع بشر مكانه تهكماً بهم بان لهم عذاباً اليماً مؤلماً الذين
نصب على الذم او رفع بمعنى اريد الذين او هم الذين يتخذون
الكافرين اولياء من دون المؤمنين أيبتغون عندهم العزة كان المنافقون يوالون الكفرة يطلبون منهم
المنفعة والنصرة ويقولون لا يتم امر محمد صلى الله عليه وسلم فان العزة لله جميعاً ولمن اعزه كالنبي و
المؤمنين كما قال الله سبحانه وتعالى ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين انتهى المدارك

ابن الكمال

النسفي

وقد نزل عليكم بفتح النون عاصم وبضمها غيره في الكتاب في القرآن
أن إذا سمعتم آيات الله يكفر بها ويستهزأ بها فلا تقعدوا معهم
حتى يخوضوا في حديث غيره حتى يشرعوا في كلام غير الكفر والاستهزاء
بالقرآن والخوض الشروع ٭ أن مخففة من الثقيلة أي أنه إذا
سمعتم أي نزل عليكم أن الشأن كذا والشأن ما أفادته الجملة بشرطها
وجزائها وأن مع ما في حيزها في موضع الرفع بنزل ٭ أو في موضع
النصب بنزل والمنزل عليهم في الكتاب هو ما نزل عليهم بمكة في
قوله وإذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فأعرض عنهم حتى يخوضوا
في حديث غيره ٭ وذلك أن المشركين كانوا يخوضون في ذكر القرآن
في مجالسهم فيستهزؤون به فنهى المسلمون عن القعود معهم ما داموا
خائضين فيه وكان المنافقون بالمدينة يفعلون نحو فعل المشركين
بمكة فنهوا أن يقعدوا معهم كما نهوا عن مجالسة المشركين بمكة
إنكم إذا مثلهم في الوزر إذا مكثتم معهم ولم يرد به التمثيل
من كل وجه فإن خوض المنافقين فيه كفر ومكثكم معهم
معصية إن الله جامع المنافقين والكافرين في جهنم جميعا لاجتماعهم
في الكفر والاستهزاء الذين بدل من يتخذون أو صفة للمنافقين أو
نصب على الذم منهم يتربصون بكم ينتظرون بكم ما يتجدد لكم من
ظفر أو إخفاق وهو الخيبة وعدم الظفر فإن كان لكم فتح من الله
نصر وغنيمة قالوا ألم نكن معكم مظاهرين فأشركونا في الغنيمة وإن
كان للكافرين نصيب سمي ظفر المسلمين فتحا تعظيما لشأنهم لأنه أمر عظيم
يفتح لهم أبواب السماء وظفر الكافرين نصيبا تخسيسا لحظهم لأنه لمظة
وهي النكتة من البياض على السواد من الدنيا يصيبونها انتهى المدارك

النسفي

قالوا للكافرين الم نستحوذ عليكم الم نغلبكم ونتمكن من قتلكم فابقينا
عليكم • والاستحواذ الاستيلاء والغلبة ونمنعكم من المؤمنين بان
ثبطناهم عنكم وخيلنا لهم ما ضعفت قلوبهم به ومرضوا في قتالكم
وتوانينا في مظاهرتهم عليكم فهاتوا لنا نصيبا مما اصبتم فالله يحكم بينكم
ايها المؤمنون والمنافقون يوم القيمة فيدخل المنافقين النار والمؤمنين
الجنة ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا اى في القيمة بدليل
اول الاية كذا عن علي رضي الله عنه او حجة كذا عن ابن عباس رضي الله عنهما
ان المنافقين يخادعون الله اى يفعلون ما يفعل المخادع من
اظهار الايمان وابطان الكفر والمنافق من اظهر الايمان وابطن الكفر
او اولياء الله وهم المؤمنون فاضاف خداعهم الى نفسه تشريفا لهم
وهو خادعهم وهو فاعل بهم ما يفعل الغالب في الخداع حيث
تركهم معصومي الدماء والاموال في الدنيا واعد لهم الدرك الاسفل
من النار في العقبى • والخادع اسم فاعل من خادعته فخدعته
اذا غلبته وكنت اخدع منه وقيل يجزيهم جزاء خداعهم واذا
قاموا الى الصلوة قاموا كسالى متثاقلين كراهة • اما الغفلة فقد
يبتلى بها المؤمن وهو جمع كسلان كسكارى في سكران يراؤن الناس حال اى يقصدون بصلوتهم الرياء والسمعة
والمراءاة مفاعلة من الرؤية لان المرائي يريهم عمله وهم يرونه استحسانه ولا يذكرون الله الا قليلا ولا يصلون
الا قليلا لانهم لا يصلون قط غائبين عن عيون الناس • او لا يذكرون الله تعالى بالتسبيح والتهليل الا قليلا نادرا
قال الحسن لو كان ذلك القليل لله تعالى لكان كثيرا مذبذبين نصب على الذم اى مرددين بينهما متحيرين •
وحقيقة المذبذب الذي يذب عن كلا الجانبين اى يدفع فلا يقر في جانب واحد الا ان الذبذبة فيها تكرير
ليس في الذب بين ذلك بين الكفر والايمان لا الى هؤلاء لا منسوبين الى هؤلاء فيكونوا مؤمنين ولا الى هؤلاء
ولا منسوبين الى هؤلاء فيسموا مشركين ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا طريقا الى الهدى انتهى المدارك

النسفي

يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا الكافرين اولياء من دون المؤمنين أتريدون أن تجعلوا لله عليكم سلطانا مبينا حجة بينة في تعذيبكم ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار اى في الطبق الذي في قعر جهنم • والنار سبع دركات سميت بذلك لانها متداركة متتابعة بعضها فوق بعض وانما كان المنافق اشد عذابا من الكافر لانه امن السيف في الدنيا فاستحق الدرك الاسفل في العقبى تعديلا • ولانه مثله في الكفر وضم الى كفره الاستهزاء بالاسلام واهله • والدرك بسكون الراء كوفي غير الاعشى وبفتح الراء غيرهم وهما لغتان • وذكر الزجاج ان الاختيار فتح الراء ولن تجد لهم نصيرا يمنعهم من العذاب الا الذين تابوا من النفاق وهو استثناء من الضمير المجرور في ولن تجد لهم واصلحوا ما افسدوا من اسرارهم واحوالهم في حال النفاق واعتصموا بالله وثقوا به كما يثق المؤمنون الخلص واخلصوا دينهم لله لا يبتغون بطاعتهم الا وجهه فاولئك مع المؤمنين فهم اصحاب المؤمنين ورفقاؤهم في الدارين وسوف يؤت الله المؤمنين اجرا عظيما فيشاركونهم فيه • و حذفت الياء في الخط هنا اتباعا للفظ ثم استفهم مقررا انه لا يعذب المؤمن الشاكر فقال ما يفعل الله بعذابكم ان شكرتم وآمنتم به ما منصوبة بيفعل اى اى شئ يفعل بعذابكم • والايمان معرفة المنعم • والشكر الاعتراف بالنعمة والكفر بالمنعم والنعمة عناد فلذا استحق الكافر العذاب • وقدم الشكر على الايمان لان العاقل ينظر الى ما عليه من النعمة العظيمة في خلقه وتعريضه للمنافع فيشكر شكرا مبهما فاذا انتهى به النظر الى معرفة المنعم آمن به ثم شكر شكرا ...

[illegible]

النسفي

لا يحب الله الجهر بالسوء من القول ولا غير الجهر ولكن الجهر أفحش إلا من ظلم إلا مستثنى من الجهر الذي لا يحبه الله جهر المظلوم وهو أن يدعو على الظالم ويذكره بما فيه من السوء • وقيل الجهر بالسوء من القول هو الشتم إلا من ظلم فإنه إن رد عليه مثله فلا حرج عليه ولمن انتصر بعد ظلمه الآية وكان الله سميعا لشكوى المظلوم عليما بظلم الظالم • ثم حث على العفو وأن لا يجهر أحد لأحد بسوء وإن كان على وجه الانتصار بعدما أطلق الجهر به حثا على الأفضل وذكر إبداء الخير وإخفاءه تسبيبا للعفو فقال إن تبدوا خيرا مكان جهر السوء أو تخفوه فتعملوه سرا ثم عطف العفو عليهما فقال أو تعفوا عن سوء أي تمحوه عن قلوبكم • والدليل على أن العفو هو المقصود بذكر إبداء الخير وإخفائه قوله فإن الله كان عفوا قديرا أي أنه لم يزل يعفو عن الآثام مع قدرته على الانتقام فعليكم أن تقتدوا بسنته انتهى المدارك • وفي المعالم قال يعني لا يحب الله الجهر بالقول القبيح إلا من ظلم فيجوز للمظلوم أن يخبر عن ظلم الظالم وأن يدعو عليه قال تعالى ولمن انتصر بعد ظلمه فأولئك ما عليهم من سبيل • قال الحسن دعاؤه عليه أن يقول اللهم أعني عليه اللهم استخرج حقي منه • وقيل إن شتم جاز أن يشتم بمثله لا يزيد عليه لما روي عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم المستبان ما قالا فعلى البادي ما لم يعتد المظلوم وقال مجاهد هذا في الضيف إذا نزل بقوم فلم يقروه ولم يحسنوا ضيافته فله أن يشكو ويذكر ما صنع به روي عن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال قلنا يا رسول الله إنك تبعثنا فننزل على قوم فلا يقروننا فما ترى فقال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم إن نزلتم بقوم فأمروا لكم بما ينبغي للضيف فاقبلوا فإن لم يفعلوا فخذوا منهم حق الضيف الذي ينبغي لهم إن تبدوا خيرا يعني حسنة فيعمل بها كتبت له عشرا وإن هم بها ولم يعملها كتبت له حسنة واحدة وهو قوله أو تخفوه وقيل المراد من الخير المال يريد إن تبدوا صدقة تعطوها أو تخفوها فتعطوها سرا أو تعفوا عن سوء عن مظلمة فإن الله كان عفوا قديرا فهو أولى بالتجاوز عنكم يوم القيامة تعالم

ابن الكمال

النسفي

إنّ الذين يكفرون بالله ورسله ويريدون أن يفرّقوا بين
الله ورسله ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض كاليهود
كفروا بعيسى ومحمد والانجيل والقرآن • وكالنصارى
كفروا بمحمد والقرآن ويريدون أن يتخذوا بين ذلك سبيلاً
أي دينا وسطا بين الإيمان والكفر ولا واسطة بينهما أولئك
هم الكافرون هم الكاملون في الكفر لأن الكفر بواحد كفر بالكل
حقّا تأكيد لمضمون الجملة كقولك هذا عبد الله حقّا أي حق ذلك
حقّا وهو كونهم كاملين في الكفر أو هو صفة لمصدر الكافرين
أي هم الذين كفروا كفرا حقّا ثابتا يقينا لا شك فيه وأعتدنا
للكافرين عذابا مهينا في الآخرة والذين آمنوا بالله ورسله
ولم يفرّقوا بين أحد منهم وإنما جاز دخول بين على أحد لأنه
عامّ في الواحد المذكر والمؤنث وتثنيتهما وجمعهما أولئك
سوف نؤتيهم وبالياء حفص أجورهم أي الثواب الموعود
لهم وكان الله غفورا يستر السيئات رحيما يقبل الحسنات
والآية تدل على بطلان قول المعتزلة في تخليد مرتكب الكبيرة
لأنه أخبر أن من آمن بالله ورسله ولم يفرّق بين أحد منهم
يؤتيه أجره ومرتكب الكبيرة من آمن بالله ورسله ولم يفرّق
بين أحد منهم فيدخل تحت الوعد وعلى بطلان قول من لا يقول
بقدم صفات الفعل من المغفرة والرحمة لأنه قال وكان الله
غفورا رحيما وهم يقولون ما كان غفورا رحيما في الأزل
ثم صار غفورا رحيما انتهى المدارك

النسفي

ولما قال فنحاص واصحابه للنبي صلى الله عليه وسلم ان كنت نبياً صادقاً فأتنا بكتاب من السماء جملةً كما اتى به موسى نزل يسئلك اهل الكتاب ان تنزل عليهم وبالتخفيف مكي وابو عمرو كتاباً من السماء اي جملة كما نزلت التورية جملةً وانما اقترحوا ذلك على سبيل التعنت قيل ولو سئلوا مسترشدين لاعطاهم لان انزال القرآن جملةً ممكن فقد سئلوا موسى اكبر من ذلك هذا جواب شرط مقدر معناه ان استكبرت ما سألوه منك فقد سألوا موسى اكبر من ذلك وانما اسند السؤال اليهم وان وجد من آبائهم في ايام موسى عليه السلام وهم النقباء السبعون لانهم كانوا على مذهبهم وراضين بسؤالهم فقالوا ارنا الله جهرة عياناً اي ارنا نره جهرةً فاخذتهم الصاعقة العذاب الهائل او النار المحرقة بظلمهم على انفسهم بسؤال شيء في غير موضعه او بالتحكم على نبيهم في الآيات وتعنتهم في سؤال الرؤية لا بسؤال الرؤية لانها ممكنة كانزال القرآن جملةً ولو كان ذلك بسبب سؤال الرؤية لكان موسى بذلك احق فانه قال رب ارني انظر اليك وما اخذته الصاعقة بل اطمعه وقيده بالممكن ولا يتعلق بالممكن الا ما هو ممكن الثبوت ثم احياهم ثم اتخذوا العجل الهاً

وذكر ان كعب بن الاشرف وفنحاص بن عازوراء من اليهود قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان كنت نبياً حقاً فأتنا بكتاب جملةً من السماء كما اتى به موسى فانزل الله تعالى يسئلك اهل الكتاب معالم وكان هذا السؤال منهم سؤال تحكم واقتراح لا سؤال انقياد والله تعالى لا ينزل الآيات على اقتراح العباد معالم

انتهى المدارك

النسفي

ثم اتخذوا العجل الها من بعد ما جاءتهم البينات التوراة والمعجزات
التسع فعفونا عن ذلك تفضلا ولم نستأصلهم وآتينا موسى سلطانا
مبينا حجة ظاهرة على من خالفه ورفعنا فوقهم الطور بميثاقهم بسبب
ميثاقهم ليخافوا فلا ينقضوه وقلنا لهم والطور مظل عليهم ادخلوا
مشرف
الباب سجدا اي ادخلوا باب ايلياء مطأطئين عند الدخول
رؤوسكم وقلنا لهم لا تعدوا لا تجاوزوا الحد تعدوا ورش تعدوا
باسكان العين وتشديد الدال مدني غير ورش وهما مدغما تعتدوا
وهي قراءة ابي الا انه ادغم التاء في الدال وبقي العين ساكنة في
رواية ودراية نقل فتحة التاء الى العين في السبت باخذ السمك
واخذنا منهم ميثاقا غليظا عهدا مؤكدا انتهى كلامه وذلك ان
موسى عليه السلام جاءهم بالالواح فراوا فيها من الاخبار والتكاليف الشاقة
فكبرت عليهم وابوا قبولها فامر جبرئيل عليه السلام فقلع الطور من
اصله ورفعه فظلله فوقهم فقال لهم موسى ان قبلتم والا القي عليكم حتى قبلوا
قوله السبت مصدر سبتت اليهود اذا عظمت يوم السبت وقد اعتدوا
فيه اي جاوزوا ما حد لهم من التجرد للعبادة وتعظيمه واشتغلوا
عين
بالصيد وذلك ان الله تعالى نهاهم ان يصيدوا في السبت ثم ابتلاهم
فما كان يبقى حوت في البحر الا اخرج خرطومه يوم السبت فاذا مضى
الحيتان
تفرقت فحفروا حياضا عند البحر وشرعوا اليها الجداول فكانت
تدخلها يوم السبت لامنها من الصيد وكانوا يسدون مشارعها من البحر
فيصطادونها يوم الاحد فذلك الحبس هو اعتداؤهم اسمى

النسفي

فبما نقضهم فبنقضهم وما مزيدة للتوكيد والجار يتعلق بقوله حرمنا
عليهم طيبات تقديره حرمنا عليهم طيبات بنقضهم ميثاقهم وقوله
فبظلم من الذين هادوا بدل من قوله فبما نقضهم ميثاقهم ومعنى التوكيد
تحقيق ان تحريم الطيبات لم يكن الا بنقض العهد وما عطف عليه من الكفر
وقتل الانبياء وغير ذلك وكفرهم بايات الله اى معجزات موسى عليه السلام و
قتلهم الانبياء كزكريا ويحيى وغيرهما بغير حق بغير سبب يستحقون به القتل و
قولهم قلوبنا غلف جمع اغلف اى محجوبة لا يتوصل اليها شىء من الذكر والوعظ
بل طبع الله عليها بكفرهم هو رد وانكار لقولهم قلوبنا غلف فلا يؤمنون
الا قليلا كعبد الله بن سلام واصحابه وبكفرهم معطوف على فبما نقضهم او
على ما يليه من قوله بكفرهم ● ولما تكرر منهم الكفر لانهم كفروا بموسى و
عيسى ومحمد عليهم الصلوة والسلام عطف بعض كفرهم على بعض و
قولهم على مريم بهتانا عظيما هو التنسبة الى الزنا انتهى المدارك

قصة اصحاب السبت من التفاسير قال الله سبحانه وتعالى واسئلهم عن القرية التى كانت حاضرة البحر اى سل يا محمد
هؤلاء اليهود الذين هم جيرانك سؤال توبيخ وتقريع عن القرية التى كانت حاضرة البحر اى بقربه قال ابن عباس
رضى الله عنهما اى قرية يقال لها ايلة بين مدين والطور على شاطئ البحر اذ يعدون فى السبت اى يظلمون فيه ويجاوزون
امر الله بصيد السمك وذلك ان الله تعالى كان قد حرم عليهم صيد السمك يوم السبت فكان اذا دخل لم يبق حوت الا اجتمع
هناك حتى يخرجن خراطيمهن من الماء لامنها حتى لا يرى الماء من كثرتها فاذا مضى السبت تفرقن ولزمن قعر
البحر فلا يرى شىء منها فذلك قوله تعالى اذ تاتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعا اى ظاهرة على الماء كثيرة ويوم لا يسبتون
لا تاتيهم ثم ان الشيطان وسوس اليهم وقال انما نهيتم عن اخذها يوم السبت فعمد رجال فحفروا الحياض حول البحر و
شرعوا منه اليها الانهار فاذا كانت عشية الجمعة فتحوا تلك الانهار فاقبل الموج بالحيتان الى الحياض فلا يقدرون
على الخروج لبعد عمقها وقلة مائها فاذا كان يوم الاحد اخذوها وقيل كانوا يسوقون الحيتان الى الحياض يوم السبت
ولا ياخذونها ثم ياخذونها يوم الاحد ففعلوا ذلك زمانا ولم تنزل عليهم عقوبة فتجرؤا على الذنب وقالوا ما نرى
السبت الا قد احل لنا فاخذوا واكلوا وملحوا وباعوا وكثر مالهم فلما فعلوا ذلك صار اهل القرية ثلاثا وكانوا
نحوا من سبعين الفا ثلث امسكوا ونهوا ● وثلث لم ينهوا وسكتوا وقالوا لم تعظون قوما الله مهلكهم ● وثلث
هم اصحاب الخطيئة انتهكوا الحرمة فلما لم ينتهوا قال الناهون لا نساكنكم فى قرية واحدة فقسموا القرية بجدار ○

ابن الكمال

وبتقيسهم ما فعلناه فعلناهم

النسفي

وقولهم إنا قتلنا المسيح سمي مسيحا لأن جبريل عليه السلام مسحه بالبركة فهو ممسوح • أو لأنه كان يمسح المريض والأكمه والأبرص فيبرأ • فسمي مسيحا بمعنى الماسح عيسى بن مريم رسول الله هم لم يعتقدوه رسول الله لكنهم قالوه استهزاء كقول الكفار لرسولنا صلى الله عليه وسلم يا أيها الذي نزل عليه الذكر إنك لمجنون • ويحتمل أن الله تعالى وصفه به وإن لم يقولوا ذلك وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم روي أن رهطا من اليهود سبوه وسبوا أمه فدعا عليهم اللهم ربي وبكلمتك خلقتني اللهم العن من سبني وسب والدتي فمسخ الله من سبهما قردة وخنازير فاجتمعت اليهود على قتله فأخبره الله بأنه يرفعه إلى السماء ويطهره من صحبة اليهود فقال لأصحابه أيكم يرضى أن يلقى عليه شبهي فيقتل ويصلب ويدخل الجنة فقال رجل منهم أنا فألقى الله عليه شبهه فقتل وصلب • وقيل كان رجلا ينافق عيسى عم فلما أرادوا قتله قال أنا أدلكم عليه فدخل بيت عيسى عم ورفع عيسى وألقي شبهه على المنافق فدخلوا عليه وقتلوه وهم يظنون أنه عيسى وجاز هذا على قوم متعنتين حكم الله بأنهم لا يؤمنون • وشبه مسند إلى الجار والمجرور وهو لهم كقولك خيل إليه كأنه قيل ولكن وقع لهم التشبيه • أو مسند إلى ضمير المقتول لدلالة إنا قتلنا عليه كأنه قيل ولكن شبه لهم من قتلوه انتهى كذا كـ

النسع

وان الذين اختلفوا فيه في عيسى يعني اليهود قالوا ان الوجه وجه
والبدن بدن صاحبنا • او اختلف النصارى قالوا اله او ابن اله
او ثالث ثلثة لفي شك منه ما لهم به من علم الا اتباع الظن استثناء
منقطع لان اتباع الظن ليس من جنس العلم يعني ولكنهم يتبعون
وانما وصفوا بالشك وهو ان لا يترجح احد الجائزين • ثم وصفوا
بالظن وهو ان يترجح احدهما لان المراد انهم شاكون ما لهم به علم
ولكن ان لاحت لهم امارة فظنوا فذاك • وقيل وان الذين
اختلفوا فيه اي في قتله لفي شك منه اي من قتله لانهم كانوا يقولون
ان كان هذا عيسى فاين صاحبنا وان كان هذا صاحبنا فاين عيسى
وما قتلوه يقينا اي قتلا يقينا او ما قتلوه متيقنين • او ما قتلوه
حقا فيجعل يقينا تاكيدا لقوله وما قتلوه اي حق انتفاء قتله حقا
بل رفعه الله اليه الى حيث لا حكم فيه لغير الله • او الى السماء وكان الله
عزيزا في الانتقام من اليهود حكيما فيما دبر من رفعه اليه • او حكم
باللعنة والغضب فسلط الله عليهم ططيوس بن اسبسيانوس
الرومي فقتل منهم مقتلة عظيمة انتهى المدارك

النسفي

وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته ليؤمنن به • جملة قسمية
واقعة صفة لموصوف محذوف تقديره وان من اهل الكتاب احد الا ليؤمنن
به • ونحوه ومامنا الا له مقام معلوم • والمعنى وما من اليهود والنصارى
احد الا ليؤمنن قبل موته بعيسى وبانه عبد الله ورسوله • يعني اذا عاين
قبل ان تزهق روحه حين لا ينفعه ايمانه لانقطاع وقت التكليف •
او الضمير لعيسى • يعني وانه منهم احد الا ليؤمنن بعيسى قبل موت عيسى
وهم اهل الكتاب الذين يكونون في زمان نزوله • روي انه ينزل في
اخر الزمان فلا يبقى احد من اهل الكتاب الا ليؤمنن به حتى تكون الملة واحدة
وهي ملة الاسلام • اما الضمير في به يرجع الى الله تعالى او الى محمد صلى الله عليه وسلم
والثاني الى الكتابي ويوم القيمة يكون عليهم شهيدا يشهد على اليهود
بانهم كذبوه • وعلى النصارى بانهم ادعوه ابن الله فبظلم من الذين
هادوا حرمنا عليهم طيبات احلت لهم وهي ما ذكر في سورة الانعام
وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر والمعنى ما حرمنا عليهم الطيبات
الا لظلم عظيم ارتكبوه وهو ما عدد قبل هذا وبصدهم عن سبيل الله
وبمنعهم عن الايمان كثيرا خلقا كثيرا او صدا كثيرا انتهى المدارك وفي المعالم
وما من اهل الكتاب احد الا ليؤمنن بعيسى قبل موته اذا وقع في البأس
حين لا ينفعه ايمانه سواء احترق او غرق او تردى او سقط عليه جدار
او اكله سبع او مات فجاءة • قال عكرمة لابن عباس ارأيت ان خر من
فوق بيت قال يتكلم به في الهوى قال قيل ان ضرب عنق احدهم قال
يتلجلج بها لسانه انتهى

النسفي

واخذهم الربوا وقد نهوا عنه كان الربوا محرما عليهم كما حرم علينا
وكانوا يتعاطونه واكلهم اموال الناس بالباطل بالرشوة وساير الوجوه
المحرمة واعتدنا للكافرين منهم دون من امن عذابا اليما في الاخرة لكن
الراسخون في العلم اي الثابتون فيه المتقنون كابن سلام واضرابه
منهم من اهل الكتاب والمؤمنون اي المؤمنون منهم او المؤمنون من المهاجرين
والانصار وارتفع الراسخون على الابتداء يؤمنون خبره بما انزل اليك
اي القران وما انزل من قبلك اي ساير الكتب والمقيمين الصلوة
منصوب على المدح لبيان فضل الصلوة • وفي مصحف عبد الله والمقيمون
وهي قراءة مالك بن دينار وغيره والمؤتون الزكوة مبتدا • والمؤمنون بالله
واليوم الاخر عطف عليه والخبر اولئك سنؤتيهم اجرا عظيما وبالياء
على جمعهم بين الايمان الصحيح والعمل الصالح انتهى المدارك اعلم ان
نزول عيسى عليه السلام من السماء امر محقق ثبت بحديث رسول الله
صلى الله عليه وسلم من الصحاح عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده ليوشكن ان ينزل
فيكم ابن مريم حكما عدلا فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع
الجزية ويفيض المال حتى لا يقبله احد حتى تكون السجدة الواحدة
خيرا من الدنيا وما فيها ثم يقول ابو هريرة واقرؤا ان شئتم و
ان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته الاية واراد بالسجدة
نفسها او الصلوة والمعنى انه تكثر رغبة الناس يومئذ عن الدنيا وتكثر
الرغبة في امر الله تعالى لكثرة المال حتى فلا طاعة في بذله انتهى

النسفي

انا اوحينا اليك جواب لاهل الكتاب عن سؤالهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ينزل عليهم كتابا من السماء واحتجاج عليهم بان شأنه في الوحي اليه كشأن سائر الانبياء الذين سلفوا كما اوحينا الى نوح من بعده كهود وصالح وشعيب وغيرهم واوحينا الى ابراهيم واسمعيل و اسحق ويعقوب والاسباط اي اولاد يعقوب وعيسى وايوب ويونس وهرون وسليمن واتينا داود زبورا زبورا حمزة مصدر بمعنى مفعول سمي به الكتاب المنزل على داود عليه السلام ورسلا نصب بمضمر في معنى اوحينا اليك وهو ارسلنا ونبأنا قد قصصناهم عليك من قبل من قبل هذه السورة ورسلا لم نقصصهم عليك سأل ابو ذر رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الانبياء قال مائة الف واربعة وعشرون الفا قال كم الرسل منهم قال ثلثمائة وثلثة عشر اول الرسل آدم وآخرهم نبيكم محمد صلى الله عليهم اجمعين واربعة من العرب هود وصالح وشعيب ومحمد عليهم الصلوة والسلام والآية تدل على ان معرفة الرسل باعيانهم ليست بشرط لصحة الايمان بل من شرطه ان يؤمن بهم جميعا اذ لو كان معرفة كل واحد منهم شرطا لقص علينا كل ذلك وكلم الله موسى تكليما اي بلا واسطة

قال صاحب معالم التنزيل هذا بناء على ما سبق من قوله تعالى يسألك اهل الكتاب ان تنزل عليهم كتابا من السماء فلما ذكر الله تعالى عيوبهم وذنوبهم غضبوا وجحدوا كل ما انزل الله تعالى وقالوا ما انزل الله على بشر من شيء فنزل وما قدروا الله حق قدره اذ قالوا ما انزل الله على بشر من شيء وانزل الله تعالى انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح والنبيين من بعده فذكر الله تعالى عدة من الرسل الذين اوحي اليهم وبدأ بذكر نوح عليه السلام لانه كان ابا البشر مثل آدم قال الله تعالى وجعلنا ذريته هم الباقين ولانه اول انبياء الشريعة واول نذير من الشرك واول من عذبت امته لردهم دعوته واهلك اهل الارض بدعائه وكان اطول الانبياء عمرا وجعلت معجزته في نفسه لانه عمر الف سنة فلم تنقص اي لم تسقط له سن ولم تشب له شعرة ولم تنقص له قوة ولم يصبر احد قومه ما صبر هو على طول عمره انتهى

قوله الزبور قرأ حمزة بضم الزاي جمع زبر اي آتينا داود صحفا وكتبا مزبورة مكتوبة وقرأ الآخرون بفتح الزاي وهو اسم الكتاب الذي انزل الله تعالى على داود وكان فيه التحميد والتمجيد والثناء على الله تعالى وكان داود عليه السلام يبرز اي يظهر الى البرية فيقوم فيقرأ الزبور ويقوم معه علماء بني اسرائيل فيقومون خلفه ويقوم الناس خلف العلماء ويقوم الجن خلف الناس الاعظم فالاعظم والشياطين خلف الجن وتجيء الدواب التي في الجبال فيقمن بين يديه تعجبا لما يسمعن منه والطير ترفرف اي تتحرك على رؤسهم فلما قارف الذنب لم ير ذلك فقيل له في ذلك قال ذلك انس الطاعة وهذا وحشة المعصية وروي عن عبد الله بن ابي موسى عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو رأيتني البارحة وانا استمع قراءتك لقد اعطيت مزمارا من مزامير آل داود قال اما والله يا رسول الله لو علمت انك تسمع لحبرته تحبيرا وكان عمر رضي الله عنه اذا رآه قال ذكرنا يا ابا موسى فيقرأ عنده انتهى

النسفي

رسلا مبشرين ومنذرين الاوجه ان ينتصب على المدح اي اعني رسلا ويجوز ان يكون بدلا من الاول وان يكون مفعولا اي وارسلنا رسلا واللام في لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل تتعلق بمبشرين ومنذرين والمعنى ان ارسالهم ازاحة للعلة وتتميم لالزام الحجة لئلا يقولوا لولا ارسلت الينا رسولا فيوقظنا من سنة الغفلة وينبهنا لما وجب الانتباه له ويعلمنا ما سبيل معرفته السمع كالعبادات والشرائع اعني في حق مقاديرها واوقاتها وكيفياتها دون اصولها فانها مما يعرف بالعقل وكان الله عزيزا في العقاب على الانكار حكيما في بعث الرسل للانذار انتهى المدارك

قال الفاضل الكرماني كل هؤلاء الرسل ارسلناهم مبشرين بالجنة لمن امن بالله ومنذرين من النار لمن لا يؤمن بالله لئلا لكيلا يكون للناس على الله حجة يوم القيمة بعد الرسل بعد ارسال الرسل اليهم لكي لا يقولوا لم ترسل الينا الرسل وكان الله عزيزا بالنقمة لمن لا يجيب رسله حكيما حكم عليهم ثم نزل في اهل مكة لقولهم سالنا اهل الكتاب عنك ولم يشهد احد منهم انك نبي فنزل لكن الله يشهد الخ انتهى

النسفي

لكن الله يشهد بما انزل اليك ومعنى شهادة الله بما انزل اليه اثباته لصحته باظهار المعجزات كما تثبت الدعاوى بالبينات اذ الحكيم لا يؤيد الكاذب بالمعجزة انزله بعلمه اي انزله وهو عالم بانك اهل بانزاله اليك وانك مبلغه ● او انزله بما علم من مصالح العباد وفيه نفي قول المعتزلة في انكار الصفات فانه اثبت لنفسه العلم والملائكة يشهدون لك بالنبوة وكفى بالله شهيدا شاهدا وان لم يشهد غيره روي انه لما نزل انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح والنبيين من بعده قالوا ما نشهد لك فنزلت لكن الله يشهد الخ وتعالى معناه يبين نبوتك

الجمال

النسفي

ان الذين كفروا بتكذيب محمد صلى الله عليه وسلم وهم اليهود
وصدوا عن سبيل الله ومنعوا الناس عن سبيل الحق بقولهم للعرب
انا لا نجده في كتابنا قد ضلوا ضلالا بعيدا عن الرشد ان الذين
كفروا بالله وظلموا محمدا صلى الله عليه وسلم بتغيير نعته وانكار نبوته
لم يكن الله ليغفر لهم ما داموا على الكفر ولا ليهديهم طريقا الا طريق
جهنم خالدين فيها ابدا وكان ذلك على الله يسيرا وكان تخليدهم في
جهنم سهلا عليه والتقدير يعاقبهم خالدين وهو حال مقدرة •
والاية في قوم علم الله تعالى انهم لا يؤمنون ويموتون على الكفر يا ايها
الناس قد جاءكم الرسول بالحق من ربكم اي بالاسلام او هو حال اي
محقا فامنوا خيرا لكم ولذلك انتصابه بمضمر وذلك انه
لما بعثهم على الايمان وعلى الانتهاء عن التثليث علم انهم يحملهم على
امر فقال خيرا لكم اي اقصدوا واتوا امرا خيرا لكم مما انتم فيه
من الكفر والتثليث وهو الايمان به والتوحيد وان تكفروا فان لله
ما في السموات والارض فلا يضره كفركم وكان الله عليما بمن يؤمن
وبمن يكفر حكيما لا يسوي بينهما في الجزاء انتهى

النسفي

يا اهل الكتاب لا تغلوا في دينكم لا تجاوزوا الحد فغلت اليهود في
حط المسيح عن منزلته حتى قالوا انه ابن الزنا وغلت النصارى
في رفعه عن مقداره حيث جعلوه ابن الله تعالى ولا تقولوا على الله الا الحق
وهو تنزيهه عن الشريك والولد انما المسيح عيسى بن مريم رسول الله
رسول الله خبر المبتدا والمسيح وعيسى عطف بيان او بدل و
كلمته عطف على رسول وقيل له كلمة لانه يهتدى به كما يهتدى بالكلام
القيها الى مريم حال وقد معه مرادة اى اوصلها اليها وحصلها فيها
وروح معطوف على الخبر ايضا وقيل له روح لانه كان يحيى الموتى
كما سمى القرآن روحا بقوله وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا لما
انه يحيى القلوب منه اى بتخليقه وتكوينه كقوله تعالى وسخر لكم
ما في السموات وما في الارض جميعا منه وبه اجاب علي بن الحسين
بن واقد غلاما نصرانيا كان للرشيد في مجلسه حيث زعم ان
في كتابكم حجة على ان عيسى من الله فآمنوا بالله ورسله ولا تقولوا
ثلاثة خبر مبتدا محذوف اى ولا تقولوا الآلهة ثلاثة انتهوا عن
التثليث خيرا لكم والذي يدل عليه القرآن التصريح منهم بان الله
والمسيح ومريم ثلاثة وان المسيح ولد الله من مريم الا ترى
الى قوله ءانت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله
وقالت النصارى المسيح ابن الله انتهى المدارك قال الفاضل الكرماني
ثم تكلم في نصارى نجران النسطورية وهم الذين قالوا عيسى ابن الله
واليعقوبية وهم الذين قالوا عيسى هو الله والمرقوسية وهم الذين قالوا ثالث ثلاثة
والملكانية هم الذين قالوا عيسى والرب شريكان فانزل الله تعالى فيهم يا اهل الكتاب
انتهى

والملكانية

النسفي

إنما الله مبتدأ إله خبره واحد توكيد سبحانه أن يكون له ولد

أسبحه تسبيحاً من أن يكون له ولد له ما في السموات وما في الأرض

بيان لتنزيهه مما نسب إليه يعني أن كل ما فيهما خلقه وملكه فكيف يكون

بعض ملكه جزءاً منه إذ البنوة والملك لا يجتمعان على أن الجزء إنما يصح في

الأجسام وهو يتعالى أن يكون جسماً وكفى بالله وكيلاً حافظاً ومدبراً

لهما ولما فيهما ● ومن عجز عن كفاية أمر يحتاج إلى ولد يعينه ● ولما قال

وفد نجران لرسول الله صلى الله عليه وسلم لم تعيب صاحبنا عيسى

قال وأي شيء أقول قالوا تقول إنه عبد الله ورسوله قال إنه ليس

بعار أن يكون عبداً لله قالوا بلى نزل لن يستنكف المسيح أي

لن يأنف أن يكون عبداً لله هو رد على النصارى ولا الملائكة رد على

من يعبدهم من العرب وهو عطف على المسيح المقربون الكروبيون

الذين حول العرش كجبرئيل وميكائيل وإسرافيل ومن في طبقتهم ●

والمعنى ولا الملائكة المقربون أن يكونوا عباداً لله تعالى فحذف ذلك

لدلالة عبداً لله عليه إيجازاً ● وتشبث المعتزلة والقائلون بتفضيل

الملك على البشر بهذه الآية وقالوا الارتقاء إنما يكون إلى الأعلى يقال فلان

لا يستنكف عن خدمتي ولا أبوه ولو قال ولا عبده لم يحسن وكان معنى

قوله ولا الملائكة المقربون ولا من هو أعلى منه قدراً وأعظم منه خطراً

ولا يدل عليه تخصيص المقربين والجواب أنا نسلم تفضيل الثاني إلى الملائكة

على الأول لكن هذا لا يمس ما تنازعنا فيه لأن الآية تدل على أن الملائكة

المقربين بأجمعهم أفضل من عيسى ونحن نسلم بأن جميع الملائكة

المقربين أفضل من رسول واحد من البشر إلى هذا ذهب بعض أهل السنة

أي كون جميع الملائكة المقربين

أفضل من رسول واحد

ولأن المراد أن الملائكة مع ما لهم من القدرة الفائقة قدرة البشر والعلوم اللوحية وتجردهم عن التولد

والازدواج بالمرة لا يستنكفون عن عبادته فكيف من تولد من أخر لا يقدر على ما يقدرون ولا يعلم

ما يعلمون ● وهذا لأن شدة البطش وسعة العلوم وغرابة التكون هي التي تورث الحمقاء أمثال

النصارى وهم الترفع عن العبودية حيث رأوا المسيح ولد من غير أب وهو يبرئ الأكمه والأبرص

ويحيي الموتى وينبئ بما يأكلون وما يدخرون في بيوتهم فبرؤوه من العبودية فقيل لهم هذه الأوصاف

في الملائكة أتم منها في المسيح ومع هذا لم يستنكفوا عن العبودية فكيف المسيح ● والحاصل أن

خواص البشر وهم الأنبياء عليهم السلام أفضل من خواص الملائكة وهم الرسل منهم كجبرئيل وميكائيل

وإسرافيل وعزرائيل ونحوهم عليهم السلام ● وخواص الملائكة أفضل من عوام المؤمنين من البشر ●

وعوام المؤمنين من البشر أفضل من عوام الملائكة ● ودليلنا على تفضيل البشر على الملك ابتداءً

أنهم قهروا نوازع الهوى في ذات الله تعالى مع أنهم جبلوا عليها فضاهت الأنبياء عليهم السلام

الملائكة في العصمة وتفضلوا عليهم في قهر البواعث النفسانية والدواعي الجسمانية فكانت

طاعتهم أشق لكونها مع الصوارف بخلاف طاعة الملائكة لأنهم جبلوا عليها فكانت أزيد ثواباً بالحديث

انتهى المدارك

النسفي

رحمه الله

النسفي

ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر يترفع ويطلب الكبرياء فسيحشرهم
اليه جميعا فيجازيهم على استنكافهم واستكبارهم ثم فصل فقال فاما
الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم اجورهم ويزيدهم من فضله و
اما الذين استنكفوا واستكبروا فيعذبهم عذابا اليما ولا يجدون لهم
من دون الله وليا ولا نصيرا فان قلت التفصيل غير مطابق للمفصل
لان التفصيل اشتمل على الفريقين والمفصل على فريق واحد قلت
هو مثل قولك جمع الامام الخوارج فمن لم يخرج عليه كساه وحمله و
من خرج عليه نكل به وصحة ذلك لوجهين احدهما ان يحذف
ذكر احد الفريقين لدلالة التفصيل عليه ولان ذكر احدهما يدل
على ذكر الثاني كما حذف احدهما في التفصيل في قوله بعد هذا فاما
الذين آمنوا بالله واعتصموا به والثاني ان الاحسان الى غيرهم مما يغمهم
فكان داخلا في جملة التنكيل بهم فكانه قيل ومن يستنكف عن عبادته
ويستكبر فسيعذب بالحسرة اذا رأى اجور العاملين وبما يصيبه من عذاب
يا ايها الناس قد جاءكم برهان من ربكم اي رسول يبهر المنكر بالاعجاز
وانزلنا اليكم نورا مبينا قرآنا يستضاء به في ظلمات الحيرة فاما
الذين آمنوا بالله واعتصموا به بالله او القرآن فسيدخلهم في رحمة
اي جنة وفضل زيادة النعمة ويهديهم ويرشدهم اليه الى الله
او الى الفضل او الى صراطه صراطا مستقيما فصراطا حال عن المضاف
اليه المحذوف

اسعى

النسفي

يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة كان جابر بن عبد الله مريضا

فعاده رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اني كلالة فكيف اصنع في

مالي فنزلت ان امرؤ هلك ارتفع امرؤ بمضمر يفسره الظاهر

ومحل ليس له ولد الرفع على الصفة اى ان هلك امرؤ غير

ذي ولد والمراد بالولد الابن وهو مشترك يقع على الذكر

والانثى لان الابن يسقط الاخت ولا تسقطها البنت وله

اخت اى لاب وام فلها نصف ما ترك اى الميت وهو يرثها

اى الاخ يرث الاخت جميع مالها ان قدر الامر على العكس

من موتها وبقائه بعدها ان لم يكن لها ولد اى ابن لان الابن

يسقط الاخ دون البنت فان قلت الابن لا يسقط الاخ

وحده فالاب نظيره في الاسقاط فلم اقتصر على نفي الولد قلت

بين حكم انتفاء الولد ووكل حكم انتفاء الوالد الى بيان السنة

وهو قوله صلى الله عليه وسلم الحقوا الفرائض باهلها فما بقي فلاولى

عصبة ذكر والاب اولى من الاخ فان كانتا اثنتين اى فان

كانت الاختان اثنتين دل على ذلك وله اخت فلهما الثلثان

مما ترك وان كانوا اخوة اى وان كان من يرث بالاخوة والمراد

بالاخوة الاخوة والاخوات تغليبا لحكم الذكورة رجالا ونساء

ذكورا واناثا فللذكر مثل حظ الانثيين يبين الله لكم الحق فهو مفعول

يبين ان تضلوا كراهة ان تضلوا والله بكل شيء عليم يعلم الاشياء

بكنهها قبل كونها وبعده انتهى المدارك

رُوِيَ عن الْمِسْوَرِ قال أَنْزَلَ اللهُ تعالى في هذه السُّورَةِ ثمانيةَ عشرَ حُكْمًا لم يَنزِلْها في غيرِها قولُه الْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ الآية
قولُه بِالْعُقُودِ أي بالعهود قال الزجاج هي أوكد العهد واختلفوا في هذه العقود قال ابن جريج هذا خطاب
لأهل الكتاب يعني يا أيها الذين آمنوا بالكتب المتقدمة أوفوا بالعهود التي عهدتها إليكم في شأن محمد صلى الله عليه وسلم
وهو قوله تعالى وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس • وقال الآخرون هو عام • وقال قتادة
أراد بها الحلف الذي تعاقدوا عليه في الجاهلية • وقال ابن عباس هي عهود الإيمان والقرآن • وقيل هي
العقود التي يتعاقدها الناس بينهم أُحِلَّتْ لَكُم بَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ قال الحسن وقتادة هي الأنعام كلها وهي الإبل
والبقر والغنم وأراد تحليل ما حرم أهل الجاهلية على أنفسهم من الأنعام • وروي عن ابن عباس رضي الله عنه قال
بهيمة الأنعام هي الأجنة التي توجد ميتة في بطون أمهاتها إذا ذبحت أو نحرت • ذهب أكثر أهل العلم إلى
تحليله • عن أبي سعيد قال قلنا يا رسول الله ننحر الناقة ونذبح البقرة والشاة فنجد في بطنها الجنين أنلقيه
أم نأكله قال كلوه إن شئتم فإن ذكوته ذكوة أمه • وعن جابر رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكوة الجنين
ذكوة أمه • وشرط بعضهم الإشعار • وعند أبي حنيفة رحمه الله لا يحل أكل الجنين إذا خرج ميتا بعد ذكوة الأم •
وقال الكلبي بهيمة الأنعام وحشيها وهي الظباء وبقر الوحش وحمر الوحش سميت بهيمة لأنها أبهمت عن التمييز
معالم

من تفسير أبو المعين النسفي رحمه الله

سورة المائدة مدنية وهي مائة وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ يقال وفى بالعهد وأوفى به • والعقد العهد الموثق • شبه بعقد الحبل
ونحوه وهي عقود الله تعالى التي عقدها على عباده وألزمها إياهم
من مواجب التكليف • أو ما عقد الله عليكم وما تعاقدتم بينكم
والظاهر أنها عقود الله عليهم في دينه من تحليل حلاله وتحريم
حرامه وإنه كلام قدم مجملا ثم عقب بالتفصيل وهو قوله تعالى
أُحِلَّتْ لَكُم بَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ • والبهيمة كل ذات أربع قوائم في البر والبحر
وإضافتها إلى الأنعام للبيان وهي بمعنى من كخاتم فضة • ومعناه
البهيمة من الأنعام وهي الأزواج الثمانية • وقيل بهيمة الأنعام
الظباء وبقر الوحش ونحوها إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ آية تحريمه
وهو قوله حرمت عليكم الميتة الآية غَيْرَ مُحِلِّي الصَّيْدِ حال من الضمير في لكم أي أحلت
لكم هذه الأشياء لا محلين الصيد وَأَنتُمْ حُرُمٌ حال عن محلي الصيد كأنه قيل
أحللنا لكم بعض الأنعام في حال امتناعكم من الصيد وأنتم محرمون لئلا
نضيق عليكم والحرم جمع حرام وهو المحرم إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ من التحليل والتحريم لا اعتراض عليه

الإبل والبقر والضأن والمعز والذكر من كل واحد من هذه الأربعة زوج
والأنثى زوج بذكره فكان مجموع هذه الأنواع ثمانية بهذا الاعتبار من الضأن اثنين
ومن المعز اثنين ومن الإبل اثنين ومن البقر اثنين سيجرد • قوله تعالى غير محلي الصيد وهو نصب على الحال
أي لا محلي الصيد ومعنى الآية أحلت لكم الأنعام كلها إلا ما كان وحشيا فإنه صيد
لا يحل لكم في حال الإحرام فذلك قوله تعالى وأنتم حرم معالم

بسم الله الرحمن الرحيم وبإسناده عن ابن عباس
في قوله يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود علق لقوله أحللنا، أتموا العهود التي بينكم وبين الله تعالى
أو بين الناس • ويقال أتموا الفرائض
التي افترضت عليكم مع القبول يوم الميثاق وفي هذا الكتاب أحلت
لكم بهيمة الأنعام رخصت عليكم صيد البرية مثل بقر الوحش وحمر الوحش
والظباء إلا ما يتلى عليكم إلا ما حرم عليكم في
هذه السورة غير محلي الصيد غير مستحلي الصيد وأنتم حرم أو في الحرم
إن الله يحكم ما يريد يحل ويحرم ما يريد في الحل والحرم آسي
كرماني
المدارك النسفي

يا أيها الذين آمنوا لا تحلوا شعائر الله جمع شعيرة وهي اسم ما أشعر اي
جعل شعارا وعلما للنسك من مواقف الحج ومرامي الجمار والمطاف والمسعى
والافعال التي هي علامات الحاج يعرف بها من الاحرام والطواف والسعي
والحلق والنحر ولا الشهر الحرام اي شهر الحج ولا الهدي هو ما اهدي الى البيت
فتقرب به الى الله تعالى من النسائك وهو جمع هدية ولا القلائد جمع قلادة
وهي ما قلد به الهدي من نعل او عروة مزادة او لحاء شجر او غيره ولا آمين
البيت الحرام ولا تحلوا قوما قاصدين المسجد الحرام وهم الحجاج والعمار ●
واحلال هذه الاشياء ان يتهاونوا بحرمة الشعائر وان يحال بينها وبين
المتنسكين بها وان يحدثوا في شهر الحج ما يصدون به الناس عن الحج
وان يتعرض بالغصب او بالمنع من بلوغ محله ● واما القلائد فجاز ان
يراد بها ذوات القلائد وهي البدن وتعطف على الهدي للاختصاص
لانها اشرف الهدي كقوله وجبريل وميكال كأنه قال والقلائد خصوصا ●
وجاز ان ينهى عن التعرض للهدي اي ولا تحلوا قلائدها فضلا
ان تحلوها كما قال تعالى ولا يبدين زينتهن فنهى عن ابداء الزينة
مبالغة في النهي عن ابداء مواقعها يبتغون حال من الضمير في آمين
فضلا من ربهم اي ثوابا ورضوانا وان يرضى عنهم اي لا تتعرضوا لقوم من

يعني اي آنلار كه ايمان كتوردكلر حلال كورمك شعائر اللهدن برينى
ترك ايتمكي ● شعائر شول عبادتلردر كه حجه وارنلر ايشلر صفا ايله مروه ده سعي ايتمك
وعرفاته چقوب وقفه ده طورمق كبي وكلوب منى ده طاش اتمق كبي وحرمده
باش تراش ايتمك كبي وبيت اللهي طواف ايدوب حجر شريفي استلام قلمق كبي ●
بو ايدي كه انصار ديلر فچون حج ايتسه لر صفا ايله مروه اراسنده سعي ايتمزلر ايدي
عرفاته وارمزلر وقفه ده طورمزلر ايدي ويمن قومي عرفاتدن كيرو دونرلر ايدي
اتماذلر دي حق تعالى نهي ايليوب امر ايلدي كه امور مناسكدن هيچ ترك ايتميه
ابو الليث

[الـ]ـتـ في الحطيم واسمه شريح بن ضبيعة البكري اتى المدينة وخلف خيله خارج المدينة ودخل وحده
على النبي صلى الله عليه وسلم فقال له الى ما تدعو الناس فقال صلى الله عليه وسلم الى شهادة ان لا اله الا الله
واقام الصلاة وايتاء الزكاة فقال حسن الا ان لي امراء لا اقطع امرا دونهم ولعلي اسلم وآتي بهم
وكان النبي صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه يدخل عليكم رجل من ربيعة يتكلم بلسان شيطان ثم خرج
شريح من عنده فقال صلى الله عليه وسلم لقد دخل بوجه كافر وخرج بقفا غادر وما الرجل بمسلم
فمر شريح بسرح المدينة اي بمتاعه فاستاقه وانطلق فتبعوه اصحاب رسول الله فلم يدركوه
فلما كان العام القابل خرج حاجا في حجاج بكر بن وائل من اليمامة ومعه تجارة عظيمة وقد قلدوا الهدي
فقال المسلمون للنبي صلى الله عليه وسلم هذا الحطم قد خرج حاجا فخل بيننا وبينه فقال النبي صلى الله عليه وسلم
انه قد قلد الهدي فقالوا يا رسول الله هذا شيء قد كنا نفعله في الجاهلية فأبى النبي صلى الله عليه وسلم
فانزل الله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تحلوا شعائر الله قال ابن عباس ومجاهد هي مناسك الحج وكان المشركون
يحجون ويهدون فاراد المسلمون ان يغيروا عليهم فنهاهم الله تعالى عن ذلك وقال ابو عبيدة شعائر الله
الهدايا المشعرة والاشعار من الشعار وهي العلامة واشعارها اعلامها بما يعرف انها هدي وهو هاهنا
ان يطعن في صفحة سنام البعير بحديدة حتى يسيل الدم فيكون ذلك علامة انها هدي وهو سنة في
الهدايا اذا كانت من الابل وعند ابي حنيفة لا يشعر الهدي وقال عطاء شعائر الله حرمات الله تعالى
اتباع طاعته واجتناب سخطه ولا الشهر الحرام بالقتال فيه ولا الهدي وهو كل ما يهدى الى بيت الله

من بعير او بقرة او شاة ولا القلائد اي الهدايا المقلدة يريد ذوات القلائد وقال عطاء اراد اصحاب القلا

وذلك انهم كانوا في الجاهلية اذا ارادوا الخروج من الحرم قلدوا انفسهم واهلهم بشيء من لحا شجر الحرم كيلا

يتعرض لهم فنهى الشرع عن استحلال شيء منها ولا آمين البيت الحرام قاصدين يبتغون يطلبون فضلا من

يعني الرزق بالتجارة ورضوانا اي على زعمهم لان الكافر لا نصيب له في الرضوان وقال قتادة هو ان

ان يصلح معايشهم في الدنيا ولا يعجل لهم العقوبة فيها وقيل ابتغاء الفضل للمؤمنين والمشركين عامة وابتغاء ا

للمؤمنين خاصة لان المسلمين والمشركين كانوا يحجون وهذه الآية الى ههنا منسوخة بقوله تعالى اقتلوا المشركين حيث

وجدتموهم وبقوله فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا فلا يجوز ان يحج مشرك ولا يأمن كافر بالهدي

لا تحلوا شعائر الله

والقلائد آمين

يا ايها الذين آمنوا لا تستحلوا اترك المناسك كلها ولا الشهر الحرام ولا القتال في شهر الحرام ولا الهدي ولا اخذ

الهدي الذي يهدى الى البيت ولا القلائد ولا اخذ القلائد التي تعلق بحجيج اشهر الحرام ولا آمين

الحرام ولا القتال على متوجهين الى بيت الله الحرام وهو حجاج اليمامة قوم بكر بن وائل المشر

وتجار شريح بن ضبيعة المشرك يبتغون فضلا يطلبون رزقا من ربهم بالتجارة ورضوانا

من ربهم بالحج وقال يبتغون يطلبون فضلا رزقا بالتجارة ورضوانا من ربهم هذا مقدم مؤخر

وإذا حللتم خرجتم من الإحرام فاصطادوا إباحة للاصطياد بعد حظره
عليهم بقوله غير محلي الصيد وأنتم حرم ولا يجرمنكم شنآن قوم أن
صدوكم عن المسجد الحرام أن تعتدوا جرم مثل كسب في تعديه إلى مفعول
واحد واثنين تقول جرم ذنبا نحو كسبه وجرمته ذنبا نحو كسبته إياه
وأول المفعولين ضمير المخاطبين والثاني أن تعتدوا • وأن صدوكم
متعلق بالشنآن بمعنى العلة وهو شدة البغض وبسكون النون
شامي والمعنى ولا يكسبنكم بغض قوم لأن صدوكم الاعتداء ولا يحملنكم
عليه • إن صدوكم على الشرط مكي وأبو عمرو • ومعنى صدهم إياهم
عن المسجد الحرام منع أهل مكة رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين
يوم الحديبية عن العمرة • ومعنى الاعتداء الانتقام منهم بإلحاق
مكروه بهم وتعاونوا على البر والتقوى على العفو والإغضاء وهو
إدناء الجفون ولا تعاونوا على الإثم والعدوان على الانتقام و
التشفي إذ البر فعل المأمور والتقوى ترك المحظور و
الإثم ترك المأمور والعدوان فعل المحظور • ويجوز أن يراد
العموم لكل بر وتقوى وكل إثم وعدوان فيتناول بعمومه
العفو والانتصار واتقوا الله إن الله شديد العقاب لمن عصاه
وما اتقاه انتهى
مدارك

وإذا حللتم من إحرامكم فاصطادوا أمر إباحة أباحه للحلال
أخذ الصيد ولا يجرمنكم لا يحملنكم وقيل لا يكسبنكم وقيل لا يدعونكم شنآن قوم أي بغضهم وعداوتهم أن صدوكم قرأ
ابن كثير وأبو عمرو بكسر الألف على الاستئناف وقرأ الآخرون بفتحها أي لأن صدوكم ومعنى الآية لا يحملنكم عداوة قوم على
الاعتداء لأنهم صدوكم عن المسجد الحرام قال محمد بن جرير لأن هذه السورة نزلت بعد قصة الحديبية وكان الصد قد تقدم
أن تعتدوا عليهم بالقتل وأخذ المال وتعاونوا ليعن بعضكم بعضا على البر والتقوى قيل البر متابعة الأمر والتقوى
مجانبة النهي • وقيل البر الإسلام والتقوى السنة ولا تعاونوا على الإثم والعدوان قيل الإثم الكفر والعدوان الظلم
وقيل الإثم المعصية والعدوان البدعة روى عن النواس بن سمعان الأنصاري قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن البر والإثم
فقال البر حسن الخلق والإثم ما حاك في نفسك وكرهت أن يطلع عليه الناس • معالم

النسفي

حرمت عليكم الميتة اي البهيمة التي تموت حتف انفها والدم اي
المسفوح وهو السائل ولحم الخنزير وكله نجس وانما خص اللحم
لانه معظم المقصود وما اهل لغير الله به اي رفع الصوت به
لغير الله وهو قولهم باسم اللات والعزى عند ذبحه والمنخنقة
التي خنقوها حتى ماتت او انخنقت بالشبكة او بغيرها
والموقوذة التي اثخنوها ضربا بعصى او حجر حتى ماتت
والمتردية التي تردت من جبل او في بئر فماتت والنطيحة
المنطوحة وهي التي نطحتها اخرى فماتت بالنطح وما اكل
السبع بعضه ومات بجرحه الا ما ذكيتم الا ما ادركتم
ذكاته وهو يضطرب اضطراب المذبوح والاستثناء يرجع
الى المنخنقة وما بعدها فانه اذا ادركها وبها حيوة فذبحها و
سمى عليها حلت وما ذبح على النصب كانت لهم حجارة منصوبة حول
البيت يذبحون عليها يعظمونها بذلك ويتقربون به اليها تسمى الانصاب
واحدها نصب او هو جمع والواحد نصاب اسهل كذا رك

النسفي

وان تستقسموا بالازلام في موضع الرفع بالعطف على الميتة اي حرمت عليكم الميتة وكذا وكذا والاستقسام بالازلام وهي القداح المعلمة واحدها زلم كعمر ورد وزلم كجمد كان احدهم اذا اراد سفرا او غزوا او تجارة او نكاحا او غير ذلك تعمد الى قداح ثلثة على واحد منها مكتوب امرني ربي وعلى الآخر نهاني ربي و غفل فان خرج الامر مضى لحاجته وان خرج الناهي امسك وان خرج الغفل اعاده فمعنى الاستقسام بالازلام طلب معرفة ما قسم له مما لم يقسم له بالازلام ٥ قال الزجاج لا فرق بين هذا وبين قول المنجمين لا تخرج من اجل نجم واخرج لطلوع نجم كذا وفي شرح التاويلات رد هذا وقال لا يقول المنجم ان نجم كذا يامر بكذا او نجم كذا ينهى عن كذا كما كان فعل اولئك ولكن المنجم جعل النجوم دلالات وعلامات على احكام الله تعالى ويجوز ان يجعل الله تعالى في معاني واعلاما تدرك بها الاحكام وتستخرج بها الاشياء ولا لائمة في تلك انما اللائمة عليه فيما يحكم على الله ويشهد عليه ٥ وقيل هي سهام الميسر وقسمتهم الجزور على الانصباء المعلومة ذلكم فسق اي الاستقسام بالازلام خروج عن الطاعة ويحتمل ان يعود الى كل محرم في الآية انتهى كذا ذكر وان تستقسموا بالازلام تطلبوا القسم والحكم بالازلام جمع زلم بفتح الزاي وضمها مع فتح اللام قدح بكسر القاف صغير لا ريش له ولا نصل وكانت سبعة عند سدنة الكعبة عليها الاعلام وكانت يحكمونها فان امرتهم ائتمروا وان نهتهم انتهوا ذلكم فسق خروج عن الطاعة جلال قوله ذلكم فسق اشارة الى الاستقسام وكونه فسقا لانه دخول في علم الغيب وضلال باعتقاد ان ذلك طريق اليه وافتراء على الله ان اريد امرني الله وجهالة وشرك ان اريد به الصنم ٥ او الميسر الجمع ٥ او الى تناول ما حرم عليهم انتهى

قوله ذلكم فسق يرجع الجميع ما تقدم وقال سعيد بن جبير الازلام حصى بيض كانوا يضربون بها وقال مجاهد هي كعاب فارس والروم التي يتقامرون بها وقال الشعبي الازلام للعرب والكعاب للعجم وقال سفيان بن وكيع هي الشطرنج ٥

[illegible]

ابن الكمال

النسفي

اليوم ظرف ليئس ولم يرد به يوم بعينه وانما معناه الآن وهذا كما تقول انا اليوم قد كبرت تريد الآن وقيل اريد يوم نزولها وقد نزلت يوم الجمعة وكان يوم عرفة بعد العصر في حجة الوداع يئس الذين كفروا من دينكم يئسوا منه ان يبطلوه او يئسوا من دينكم ان يغلبوه لان الله تعالى وفى بعهده من اظهاره على الدين كله فلا تخشوهم بعد اظهار الدين وزوال الخوف من الكفار وانقلابهم مغلوبين بعد ما كانوا غالبين واخشون بغير ياء في الوصل والوقف اي اخلصوا الي الخشية اليوم ظرف لقوله اكملت لكم دينكم بان كفيتكم خوف عدوكم واظهرتكم عليهم كما تقول الملوك اليوم كمل لنا الملك اي كفينا من كنا نخافه او اكملت لكم ما تحتاجون اليه في تكليفكم من تعليم الحلال والحرام والتوقيف على شرايع الاسلام وقوانين القياس واتممت عليكم نعمتي بفتح مكة ودخولها امنين ظاهرين وهدم منار الجاهلية ومناسكهم ورضيت لكم الاسلام دينا حال اي اخترته لكم من بين الاديان واذنتكم بانه هو الدين المرضي وحده ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه

اليوم يعني يوم نزول هذه الآية اكملت لكم دينكم يعني الفرايض والسنن والحدود والاحكام والحلال والحرام فلم ينزل بعد هذه الآية حلال ولا حرام ولا شيء من الفرايض هذا معنى قول ابن عباس ويروى عنه ان آية الربوا نزلت بعدها وقال سعيد بن جبير وقتادة اكملت لكم دينكم فلم يحج معكم مشرك وقيل اظهرت دينكم وامنتكم من العدو واتممت عليكم نعمتي يعني وانجزت وعدي في قولي ولاتم نعمتي عليكم وكان من تمام نعمته ان دخلوا امنين وعليها ظاهرين وحجوا مطمئنين ولم يخالطهم احد من المشركين ورضيت لكم الاسلام دينا وروينا عن جابر بن عبد الله يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال جبرئيل قال الله تعالى هذا دين ارتضيته لنفسي ولن يصلحه الا السخاء وحسن الخلق فاكرموه بهما ما صحبتموه اعلم ان هذه الآية نزلت يوم الجمعة يوم عرفة بعد العصر في حجة الوداع والنبي صلى الله عليه وسلم واقف بعرفات على ناقته العضباء فكادت عضد الناقة يندق اي يكسر من ثقلها فبركت معالم

چوكديـ

النسفي

فمن اضطر متصل بذكر المحرمات • وقوله ذلكم فسق اعتراض اكد به معنى التحريم وكذا بعده لأن تحريم هذه الخبائث من جملة الدين الكامل والنعمة التامة والاسلام المرضي دون غيره من الملل ومعناه فمن اضطر الى الميتة او الى غيرها في مخمصة مجاعة غير حال متجانف لإثم مائل الى اثم اي غير متجاوز سد الرمق فان الله غفور لا يؤاخذه بذلك رحيم باباحة المحظور للمعذور انتهى المدارك

وفي المعالم فمن اضطر في مخمصة اي اجهد في مجاعة والمخمصة خلو البطن من الغذاء يقال رجل خميص البطن اذا كان طاويا اي جائعا خاويا اي خاليا غير متجانف لإثم اي مائلا الى اثم وهو ان يأكل فوق الشبع وقال قتادة غير متعرض لمعصية في مقصده انتهى

قال ابن فرخ روي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ان رجلا من اليهود قال له يا امير المؤمنين اية من كتابكم تقرؤنها لو علينا معشر اليهود نزلت لاتخذنا ذلك اليوم عيدا قال اي اية قال اليوم اكملت لكم دينكم قال عمر قد عرفنا ذلك اليوم والمكان الذي نزلت فيه على النبي صلى الله عليه وسلم وهو قائم بعرفة يوم جمعة اشار عمر الى ان ذلك اليوم كان عيدا لنا • وروى هرون بن عنترة عن ابيه قال لما نزلت هذه الاية بكى عمر قال له النبي صلى الله عليه وسلم ما يبكيك يا عمر قال ابكاني انا في زيادة من ديننا فاما اذا كمل فانه لم يكمل شيء الا نقص قال صدقت فكانت هذه الاية نعي رسول الله صلى الله عليه وسلم وعاش بعدها احدا وثمانين يوما ومات يوم الاثنين بعد ما زاغت اي زالت الشمس لليلتين خلتا من شهر ربيع الاول سنة احدى عشرة من الهجرة وقيل توفي في يوم عشر من شهر ربيع الاول وكانت هجرته في الثاني عشر منه

سعيد بن جبير نزلت هذه الآية في عدي بن حاتم وزيد بن مهلهل الطائيين
يا رسول الله انا قوم نصيد بالكلاب والبزاة فماذا يحل لنا منها فنزلت هذه الآية • وقيل
سبب نزولها ان النبي صلى الله عليه وسلم لما امر بقتل الكلاب قالوا يا رسول الله ما يحل لنا من هذه
الامة التي امرت بقتلها فنزلت هذه الآية فلما نزلت اذن رسول الله صلى الله عليه وسلم
في اقتناء الكلاب التي ينتفع بها ونهى عن امساك ما لا نفع فيه منها • روي عن ابي هريرة رضي
الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من اتخذ كلبا الا كلب ماشية او صيد او زرع
انتقص من اجره كل يوم قيراط • قوله تعالى احل لكم الطيبات يعني الذبائح على اسم الله
وقيل كل ما تستطيبه العرب وتستلذه من غير ان يرد بتحريمه نص كتاب او سنة • معالم

النسفي

يسئلونك في السؤال معنى القول فلذا وقع بعده ماذا احل لهم كأنه قيل
يقولون لك ماذا احل لهم • وانما لم يقل ماذا احل لنا حكاية لما قالوه •
لان يسئلونك بلفظ الغيبة كقولك اقسم زيد ليفعلن ولو قيل
لافعلن واحل لنا لكان صوابا وماذا مبتدأ واحل لهم خبره كقولك
اي شيء احل لهم ومعناه ماذا احل لهم من المطاعم كأنهم حين تلي عليهم
ما حرم عليهم من خبيثات المآكل سألوا عما احل لهم منها فقال
قل احل لكم الطيبات اي ما ليس بخبيث منها وهو كل ما لم يأت تحريمه
في كتاب او سنة او اجماع او قياس وما علمتم عطف على الطيبات
اي احل لكم الطيبات وصيد ما علمتم فحذف المضاف او يجعل ما شرطية
وجوابها فكلوا من الجوارح اي الكواسب للصيد من سباع البهائم
والطير كالكلب والفهد والعقاب والصقر والبازي والشاهين
وقيل هي من الجراحة فيشترط الجرح مكلبين حال من علمتم •
وفائدة هذه الحال مع انه استغنى عنها بعلمتم ان يكون من يعلم الجوارح
موصوفا بالتكليب والمكلب مؤدب الجوارح ومعلمها مشتق من الكلب
لان التأديب في الكلاب اكثر فاشتق من لفظه لكثرته في جنسه •
او لان السبع يسمى كلبا ومنه الحديث اللهم سلط عليه كلبا من كلابك فاكله الاسد
تعلمونهن حال او استيناف ولا موضع له وفيه دليل على ان كل آخذ علما ان يأخذه من اجل اهله علما وانحرهم دراية فكم
آخذ من غير متقن قد ضيع ايامه وعض عند لقاء النحارير انامله مما علمكم الله من علم التكليب فكلوا مما امسكن
عليكم الامساك على صاحبه ان لا يأكل منه فان اكل منه لم يؤكل اذا كان صيد كلب ونحوه فاما صيد البازي
ونحوه فاكله لا يحرمه وقد عرف في موضعه والضمير في واذكروا اسم الله عليه يرجع الى ما امسكن على معنى وسموا
عليه اذا ادركتم ذكاته او الى ما علمتم من الجوارح اي سموا عليه عند ارساله واتقوا الله واحذروا مخالفته
في هذا كله ان الله سريع الحساب انه يحاسبكم على افعالكم ولا يلحقه فيه لبث انتهى المدارك

قوله تعالى وطعام الذين اوتوا الكتاب يريد ذبايح اليهود والنصارى ومن دخل دينهم من سائر
الامم قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم حلال فاما من دخل في دينهم بعد مبعث النبي فلا تحل ذبيحته
ولو ذبح يهودي او نصراني على غير اسم الله كالنصراني يذبح باسم المسيح فاختلفوا فيه قال ابن عمر
لا يحل وذهب اكثر اهل العلم الى انه لا يحل • وسئل الشعبي وعطا عن النصراني يذبح باسم المسيح
قالا يحل فان الله تعالى قد احل ذبايحهم وهو تعالى يعلم ما يقولون • وقال الحسن اذا ذبح اليهودي او
النصراني فذكر غير اسم الله تعالى وانت تسمع فلا تاكله واذا غاب فكل فقد احل الله لك طعامهم

اليوم الآن احل لكم الطيبات كرره تاكيدا للمنة وطعام الذين
اوتوا الكتاب حل لكم اي ذبايحهم لان سائر الاطعمة لا يختص
حلها بالملة وطعامكم حل لهم فلا عليكم ان تطعموهم لانه لو كان
حراما عليهم طعام المومنين لما ساغ لهم اطعامهم والمحصنات
من المومنات هي الحراير او العفايف وليس هذا بشرط لصحة
النكاح بل هو للاستحباب لانه يصح نكاح الاماء من المسلمات
ونكاح غير العفايف وتخصيصهن بعث على تخير المومنين
لنطفهم وهي معطوف على الطيبات • او مبتدا والخبر
محذوف اي والمحصنات من المومنات حل لكم والمحصنات
من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم هي الحراير الكتابيات او
العفايف الكتابيات اذا اتيتموهن اجورهن اعطيتموهن
مهورهن محصنين غير مسافحين متزوجين غير زانين
ولا متخذي اخدان صدايق والخدن يقع على الذكر والانثى
ومن يكفر بالايمان بشرايع الاسلام وما احل الله وحرم فقد
حبط بطل عمله وهو في الآخرة من الخاسرين قال الكلبي
بالايمان اي بكلمة التوحيد وهي شهادة ان لا اله الا الله •
وقال ابن عباس ومجاهد ومن يكفر بالله اي بالله الذي
يجب الايمان به وقال مقاتل بما انزل على محمد وهو القرآن
وقيل ومن يكفر بالايمان اي يستحل الحرام ويحرم الحلال فقد
حبط عمله وهو في الآخرة من الخاسرين قال ابن عباس خسر الثواب

النسفي

يا ايها الذين آمنوا اذا قمتم الى الصلوة فاغسلوا وجوهكم اي اذا
اردتم القيام الى الصلوة كقوله تعالى فاذا قرأت القرآن
اي اذا اردت ان تقرأ القرآن • فعبر عن ارادة الفعل بالفعل
لان الفعل مسبب عن الارادة فاقيم المسبب مقام السبب
للملابسة بينهما طلبا للايجاز • ونحو كما تدين تدان •
عبر عن الفعل المبتدإ الذي هو سبب الجزاء بلفظ الجزاء الذي
هو مسبب عنه وتقدير وانتم محدثون • وعن ابن عباس رضي
او من النوم لانه دليل الحدث • وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
والخلفاء رضي الله عنهم يتوضؤن لكل صلوة • وقيل كان الوضوء
لكل صلوة واجبا اول ما فرض ثم نسخ وايديكم الى المرافق
الى تفيد معنى الغاية فاما دخولها في الحكم وخروجها امر
يدور مع الدليل فمما فيه دليل على الخروج فنظرة الى ميسرة
لان الاعسار علة الانظار وبوجود الميسرة تزول العلة
ولو دخلت الميسرة فيه لكان منظرا في الحالتين معسرا او
موسرا وكذلك اتموا الصيام الى الليل لو دخل الليل لوجب الوصال
ومما فيه دليل على الدخول قولك حفظت القرآن من اوله الى آخره
لان الكلام مسوق لحفظ القرآن كله ومنه قوله تعالى من المسجد الحرام
الى المسجد الاقصى لوقوع العلم بانه لا يسرى به الى بيت المقدس
من غير ان يدخله وقوله الى المرافق لا دليل فيه على احد الامرين
فاخذ الجمهور بالاحتياط فحكموا بدخولها في الغسل واخذ زفر

وداود بالمتيقن فلم يدخلها • وعن النبي صلى الله عليه وسلم
انه كان يدير الماء على مرفقيه وامسحوا برؤسكم المراد
الصاق المسح بالرأس وماسح بعضه ومستوعبه
بالمسح كلاهما ملصق للمسح برأسه • فاخذ مالك
بالاحتياط فاوجب الاستيعاب • والشافعي باليقين
فاوجب اقل ما يقع عليه اسم المسح • واخذنا ببيان
النبي صلى الله عليه وسلم وهو ما روي انه مسح على ناصيته
وقدر الناصية بربع الرأس وارجلكم الى الكعبين
بالنصب شامي ونافع وعلي وحفص والمعنى فاغسلوا
وجوهكم وايديكم الى المرافق وارجلكم الى الكعبين وامسحوا
برؤسكم على التقديم والتاخير وغيرهم بالجر بالعطف على
الرؤس لان الرجل من بين الاعضاء الثلثة المغسولة تغسل
بصب الماء عليها فكانت مظنة للاسراف المنهي عنه
فعطفت على الممسوح لا لتمسح ولكن لينبه على وجوب
الاقتصاد في صب الماء عليها وقيل الى الكعبين فجيء بالغاية
اماطة لظن ظان يحسبها ممسوحة لان المسح لم يضرب
له غاية في الشريعة وقال جامع العلوم الجر للجوار
وقد صح ان النبي صلى الله عليه وسلم رأى قوما
يمسحون على ارجلهم فقال ويل للاعقاب من النار •

وعن عطاء والله ما علمت ان احدا من اصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم مسح على القدمين وانما امر بغسل هذه الاعضاء
ليطهرها من الاوساخ التي تتصل بها لانها تبدو كثيرا ٥
والصلوة خدمة اهلها والقيام بين يديه متطهرا من الاوساخ
اقرب الى التعظيم فكان اكمل في الخدمة كما في الشاهد اذا اراد
ان يقوم بين يدي الملك ولهذا قيل ان الاولى ان يصلي الرجل
في احسن ثيابه وان الصلوة متعمما افضل من الصلوة مكشوف
الراس لما ان ذلك ابلغ في التعظيم   انتهى المدارك

والآية مشتملة على سبعة فصول مثنى
طهارتين الوضوء والغسل ومطهرين الماء والتراب
وحكمين الغسل والمسح وموجبين الحدث والجنابة
ومبيحين المرض والسفر وكنايتين الغائط والملامسة
وكرامتين تطهير الذنوب واتمام النعمة كرمانى

النسفي

وإن كنتم جنبا فاطهروا فاغسلوا ابدانكم وإن كنتم مرضى او على سفر او جاء احد منكم قال الرازي معناه وجاء حتى لا يلزم المريض والمسافر التيمم بلا حدث من الغائط المكان المطمئن وهو كناية عن قضاء الحاجة او لامستم النساء جامعتم فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم وايديكم منه ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج في باب الطهارة حتى لا يرخص لكم في التيمم ولكن يريد ليطهركم بالتراب اذا اعوزكم التطهر بالماء وليتم نعمته عليكم وليتم برخصه انعامه عليكم بعزائمه لعلكم تشكرون نعمته فيثيبكم واذكروا نعمة الله عليكم بالاسلام وميثاقه الذي واثقكم به اذ قلتم سمعنا واطعنا اي عاقدكم به عقدا وثيقا وهو الميثاق الذي اخذه على المسلمين حين بايعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة في حال اليسر والعسر والمنشط والمكره فقبلوا وقالوا سمعنا واطعنا وقيل هو الميثاق ليلة العقبة وفي بيعة الرضوان واتقوا الله في نقض الميثاق ان الله عليم بذات الصدور بسرائر الصدور من الخير والشر وهو وعد ووعيد قال محمد بن كعب القرظي اتمام النعمة تكفير الخطايا بالوضوء كما قال تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر فجعل تمام نعمته غفران ذنوبه ● روي عن حمران ان عثمان توضأ بالمقاعد ثلاثا ثلاثا ثم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من توضأ وضوئي هذا خرجت خطاياه من وجهه ويديه ورجليه ● وروي عن حمران مولى عثمان بن عفان جلس على المقاعد يوما فجاءه المؤذن فآذنه بصلاة العصر فدعا بماء فتوضأ ثم قال والله لاحدثنكم حديثا لولا آية في كتاب الله تعالى ما حدثتكموه ثم قال اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من امرئ يتوضأ فيحسن وضوءه ثم يصلي الصلوة الا غفر له ما بينه وبين الصلوة الاخرى حتى يصليها ● وقال عروة اراه يريد هذه الآية واقم الصلوة لذكري ورواه ابن شهاب وقال قال عروة الآية ان الذين يكتمون ما انزلنا من البينات ●

[illegible]

النسفي

يا ايها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط بالعدل ٥
ولا يجرمنكم شنئان قوم على ان لا تعدلوا عدي يجرمنكم بحرف
الاستعلاء تضمنا معنى فعل يتعدى به كانه قيل ولا يحملنكم
بغض قوم على ترك العدل فيهم اعدلوا هو اقرب للتقوى
اي العدل اقرب الى التقوى ٥ نهاهم اولا ان يحملهم البغضاء
على ترك العدل ثم استانف فذكر لهم وجه الامر بالعدل
وهو قوله تعالى وهو اقرب للتقوى واذا كان وجوب العدل مع الكفار
بهذه الصفة من القوة فما الظن لوجوبه مع المؤمنين الذين هم
اولياؤه واتقوا الله فيما امر ونهى ان الله خبير بما تعملون
وعد ووعيد ولذا ذكر بعدها آية الوعد وهو قوله تعالى وعد الله
الذين آمنوا وعملوا الصالحات وعد يتعدى الى مفعولين فالاول
الذين آمنوا والثاني محذوف استغنى عنه بالجملة التي هي قوله
لهم مغفرة واجر عظيم والوعيد وهو قوله والذين كفروا وكذبوا بآياتنا
اولئك اصحاب الجحيم اي لا يفارقونها اسهى المدارك وفي تفسير
ان اهل مكة قالوا بعد ما اسلموا ما لنا في الآخرة من نصيب وقد
واصحابك من مكة فنزل وعد الله الذين آمنوا الخ والذين كفروا وكذبوا
هذا من عادته تعالى ان يتبع حال احد الفريقين حال الآخر وفاء بحق
وفيه مزيد وعد للمؤمنين وتطييب لقلوبهم اسهى قوله تعالى لا يجرمنكم اي
ولا يحملنكم شدة بغضكم للمشركين على ترك العدل فيهم فتعتدوا عليهم
بارتكاب ما لا يحل كمثلة وقذف وقتل نساء وصبية ونقض عهد
وفي تفسير الكبير كونوا قوامين اي قوموا بالحق في كل ما يلزم القيام
به من اظهار العبودية وقوله شهداء بالقسط اشارة الى الشفقة الى خلق الله

النسفي

يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ هم قوم روى
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى بني قريظة ومعه الشيخان
والختنان أن يستقرضهم دية مسلمين قتلهما عمرو بن أمية الضمري
يحسبهما مشركين فقالوا نعم يا أبا القاسم اجلس حتى نطعمك
ونقرضك فأجلسوه في صفة وهموا بالفتك وعمد عمرو بن
جحاش إلى رحى عظيمة يطرحها عليه فأمسك الله يده ونزل
جبرئيل عم فأخبره بذلك فخرج النبي صلى الله عليه وسلم ونزلت
الآية ● إذ ظرف للنعمة أن يبسطوا بأن يبسطوا إليكم أيديهم
بالقتل يقال بسط إليه لسانه إذا شتمه وبسط إليه يده إذا بطش به
ويبسطوا إليكم أيديهم وألسنتهم بالسوء ● ومعنى بسط اليد مدها
إلى المبطوش به فكف أيديهم عنكم فمنعها أن تمد إليكم واتقوا الله
وعلى الله فليتوكل المؤمنون فإنه الكافي والدافع والمانع انتهى المدارك
في الآية أخبار فكأنه قال اتقوا الله وتوكلوا يعني على المؤمنين أن يتوكلوا
ويتقوا بالنعم ولهم
أبو الليث ٥

اعلم أن التوكل هو الثقة بما عند الله تعالى واليأس عما في أيدي الناس
وقيل أن يستوي عندك الإكثار والإقلال ● وقيل التوكل تمام
اليقين بالله تعالى لأن اليقين بالله تعالى لا يكون إلا بحسن الظن به تعالى
والثقة بما وعد من الرزق والرضا بما جرى به قضاؤه وقدره
فإذا تم اليقين بالله تعالى سمي توكلا ● وقيل التوكل بداية وهو صفة
المؤمنين ● والتسليم وسط وهو صفة الأولياء ● والتفويض
نهاية وهو صفة خواص الخواص ● وعن النبي صلى الله عليه وسلم
التوكل نصف العبادة والدعاء نصفها ● وعن النبي صلى الله عليه وسلم
لو توكلتم على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو
خماصا وتروح بطانا ● قال لقمان لابنه يا بني إن الدنيا
بحر عميق قد غرق فيه ناس كثير فلتكن سفينتك فيها تقوى
الله تعالى وحشوها الإيمان وشراعها التوكل على الله تعالى لعلك تنجو ●
واعلم أن التوكل على قسمين توكل العوام وهو تفويض
أمر الرزق إلى الله تعالى وترك التعلق بالأسباب ثقة بوعد الله تعالى
واعتمادا على كرمه ● وتوكل الخواص وهو تفويض الأمر إلى الله تعالى
حتى يبقى العبد تحت القضاء والقدر عديم الحركة والاختيار
كالميت بين يدي الغاسل يقلبه كيف شاء. وهو عديم الحركة بالبدن
وعديم الاختيار بالقلب فإن وقع في قلبه الحركة كان متحركا بالله
تعالى وإن وقع في قلبه السكون كان ساكنا بالله تعالى قال أهل التحقيق
المتوكل على التحقيق كان إبراهيم الخليل عليه السلام فإنه لما ألقاه
النمرود إلى النار في كفة المنجنيق لقيه جبرئيل في الهواء وهو نازل
إلى النار فقال له يا خليل الله ألك حاجة فقال أما إليك فلا وكمال
التوكل لا يظهر إلا عند نزول البلاء فالخليل كان كالذهب الإبريز
عرض على النار لارتفاع شك إن كان فيه فلم يوثر فيه النار
إلا إظهار كمال الجوهرية والصفاء. قيل علامة توكل العوام ثلث
لا يسأل ولا يرد ولا يدخر ● وعلامة توكل الخواص أنه يكون بحيث لو أحاط
به السباع والأفاعي لم يتحرك لها قلبه ● والتوكل محله القلب وحركة الظاهر
لا ينافيه بعد أن يتحقق العبد أن الكل بتقدير الله تعالى فإن تيسر شيء فبتقديره
وإن تعسر فبتقديره أيضا وقيل كان إبراهيم الخواص محققا ومتوغلا فيه ٥

ولقد اخذ الله ميثاق بني اسرائيل وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا هو الذي
ينقب عن احوال القوم ويفتش عنها ۞ ولما استقر بنو اسرائيل بمصر
بعد فرعون امرهم الله تعالى بالمسير الى اريحا ارض الشام وكان يسكنها
الكنعانيون الجبابرة وقال لهم اني كتبتها لكم دارا وقرارا فاخرجوا
اليها وجاهدوا من فيها واني ناصركم وامر موسى عم بان ياخذ من
كل سبط نقيبا يكون كفيلا على قومه بالوفاء بما امروا به فاختار
النقباء واخذ الميثاق على بني اسرائيل وتكفل لهم به النقباء
وسار بهم فلما دنى من ارض كنعان بعث النقباء يتجسسون
فراوا اجراما عظيمة وقوة وشوكة فهابوا ورجعوا فحدثوا قومهم
وقد نهاهم ان يحدثوهم فنكثوا الميثاق الا كالب بن يوفنا
ويوشع بن نون وكانا من النقباء وقال الله اني معكم اي ناصركم و
معينكم وتم الوقف هنا لان ابتدائك بالشرط الداخل عليه اللام الموطئة
للقسم وهو لئن اقمتم الصلوة واتيتم الزكوة وكانتا فريضتين عليكم
وامنتم برسلي من غير تفريق بين احد منهم وعزرتموهم وعظمتموهم
او نصرتموهم بان تردوا عنهم اعداءهم والعزر في اللغة الرد
ويقال عزرت فلانا اي ادبته يعني فعلت به ما يردعه عن القبيح
كذا قاله الزجاج واقرضتم الله قرضا حسنا بلا من قيل هو كل خير واللام في
لاكفرن عنكم سيئاتكم جواب للقسم وهذا الجواب ساد مسد جواب القسم
والشرط جميعا ولادخلنكم جنات تجري من تحتها الانهار فمن كفر بعد ذلك منكم
اي بعد ذلك الشرط المؤكد المعلق بالوعد العظيم فقد ضل سواء السبيل اخطا
طريق الحق نعم من كفر قبل ذلك فقد ضل سواء السبيل ايضا ولكن الضلال بعده
اظهر والله اعلم انتهى المدارك

ذكر ان الله تعالى وعد موسى عليه السلام ان يورث قومه الارض المقدسة وهي الشام وكان يسكنها الكنعانيون
الجبارون فلما استقرت لبني اسرائيل الدار بمصر امرهم الله تعالى بالسير الى اريحا من ارض الشام وهي الارض
المقدسة التي كانت لها الف قرية في كل قرية الف بستان وقال تعالى يا موسى اني كتبتها لكم دارا وقرارا فاخرج
اليها وجاهد من فيها من العدو فاني ناصركم عليهم وخذ من قومك اثني عشر نقيبا من كل سبط يكون
كفيلا على قومه بالوفاء منهم على ما امروا به فاختار موسى النقباء وسار ببني اسرائيل حتى قربوا
من اريحا بعث هؤلاء النقباء يتجسسون له الاخبار ويعلمونه علمها فلقيهم من الجبابرة عوج بن عنق
وكان طوله ثلثة الاف وثلثمائة وثلثة وثلثين ذراعا وثلث ذراع وكان يحتجز اي يتدرك بالسحاب
ويشرب منه ويتناول الحوت من قرار البحر فيشويه بعين الشمس يرفعه اليها ثم ياكله ويروى
ان الماء طبق ما على الارض من جبل وما جاوز ركبتي عوج وعاش ثلثة الاف سنة حتى اهلكه الله على يد
موسى عم وذلك انه جاء وقلع صخرة من الجبل على قدر عسكر موسى عم
فرسخا في فرسخ وحملها ليطبقها عليهم فبعث الله تعالى الهدهد فقور الصخرة بمنقاره فوقعت في عنقه فصرعته
فاقبل موسى عم وهو مصروع فقتله وكانت ام عوج عنق احدى بنات ادم عليه السلام وكان مجلسها جريبا من
الارض فلما لقي عوج النقباء وعلى راسه حزمة حطب اخذ الاثني عشر وجعلهم في حجزته
وانطلق بهم الى امرأته وقال انظري الى هؤلاء الذين يزعمون انهم يريدون قتالنا وطرحهم بين يديها وقال
الا اطحنهم برجلي فقالت امرأته لا بل خل عنهم حتى يخبروا قومهم بما رأيتم وكان لا يحمل عنقودا
من عنبهم الا خمسة انفس فرجع النقباء وجعلوا يتعرفون احوالهم وقال بعضهم يا قوم انكم ان اخبرتم بني اسرائيل
خبر القوم ارتدوا عن نبي الله تعالى ولكن اكتموا واخبروا موسى وهرون فيريان رأيهما واخذ بعضهم
على بعض الميثاق بذلك ثم انهم نكثوا العهد وجعل كل واحد منهم ينهى سبطه عن قتالهم ويخبرهم
الا رجلين فذلك قوله تعالى ولقد اخذ الله ميثاق بني اسرائيل الخ انتهى لمعالم

فبما نقضهم ميثاقهم ما مزيدة افادت تفخيم الامر لعناهم طردناهم
واخرجناهم من رحمتنا ● او مسخناهم ● او ضربنا عليهم الجزية
وجعلنا قلوبهم قاسية يابسة لا رحمة فيها ولا لين قسية
حمزة وعلي اي رديئة من قولهم درهم قسي اي ردي يحرفون
الكلم عن مواضعه يفسرونه على غير ما انزل وهو بيان لقسوة
قلوبهم لانه لا قسوة اشد من الافتراء على الله وتغيير وحيه
ونسوا حظا وتركوا نصيبا جزيلا وقسطا وافيا مما ذكروا به
من التورية يعني ان تركهم واعراضهم عن التوبة اغفال

اي فبنقضهم وما صلة قال قتادة نقضوه من وجوه كذبوا الرسل الذين جاؤا بعد موسى
وقتلوا انبياء الله تعالى ونبذوا كتابه وضيعوا فرائضه لعناهم قال عطاء ابعدناهم من
رحمتنا قال حسن ومقاتل عذبناهم بالمسخ وجعلنا قلوبهم قاسية قرا حمزة والكسائي قسية
بتشديد الياء من غير الف وهما لغتان مثل الزاكية والزكية قال ابن عباس رضي اي يابسة
وقيل غليظة لا تلين وقيل معناه ان قلوبهم ليست بخالصة للايمان بل ايمانهم مشوب مخلوط
بالكفر والنفاق ومنه الدراهم القسية وهي الرديئة المغشوشة يحرفون الكلم عن مواضعه
قيل هو تبديلهم نعت النبي صلى الله عليه وسلم وقيل تحريفهم بسوء التاويل ونسوا حظا مما ذكروا به
اي وتركوا نصيب انفسهم مما امروا به من الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم وبيان نعته وقوله
تطلع على خائنة منهم فاعل بمعنى المصدر كالكاذبة واللاغية وقيل هو بمعنى الفاعل والهاء للمبالغة مثل راوية وعلامة
ونسابة وقيل على فرقة خائنة قال ابن عباس على خائنة اي على معصية وكانت خيانتهم نقضهم العهد
ومظاهرتهم المشركين على حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهمهم بقتله وسمه ونحوها من خياناتهم التي ظهرت
الا قليلا منهم لم يخونوا ولم ينقضوا العهد وهم الذين اسلموا من اهل الكتاب انتهى المعالم

فبما نقضهم ميثاقهم ما مزيدة افادت تفخيم الامر لعناهم طردناهم
واخرجناهم من رحمتنا • او مسخناهم • او ضربنا عليهم الجزية
وجعلنا قلوبهم قاسية يابسة لا رحمة فيها ولا لين قسية
حمزة وعلي اي رديئة من قولهم درهم قسي اي ردي يحرفون
الكلم عن مواضعه يفسرونه على غير ما انزل وهو بيان لقسوة
قلوبهم لانه لا قسوة اشد من الافتراء على الله وتغيير وحيه
ونسوا حظا وتركوا نصيبا جزيلا وقسطا وافيا مما ذكروا به
من التورية يعني ان تركهم واعراضهم عن التوبة اغفال
حظ عظيم • او قست قلوبهم وفسدت فحرفوا التورية
وزلت اشياء منها عن حفظهم • وعن ابن مسعود رضي الله عنه
قد ينسى المرء بعض العلم بالمعصية وتلا هذه الآية • او تركوا
نصيب انفسهم مما امروا به من الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم
وبيان نعته ولا تزال يا محمد تطلع على خائنة منهم اي هذه
عادتهم وكان عليها اسلافهم كانوا يخونون الرسل وهؤلاء يخونونك
ويهمون بالفتك بك وقوله على خائنة اي على خيانة او على
فعلة ذات خيانة او على نفس او فرقة خائنة ويقال رجل خائنة
كقولهم رجل راوية للشعر للمبالغة الا قليلا منهم وهم الذين
امنوا منهم
انتهى المدارك

فاعف عنهم بعث على مخالفتهم او فاعف عن مؤمنيهم ولا تؤاخذهم
بما سلف منهم واصفح ان الله يحب المحسنين ومن قوله ومن الذين
قالوا انا نصارى اخذنا ميثاقهم وهو الايمان بالله والرسل و
افعال الخير يتعلق باخذنا اى واخذنا من الذين قالوا انا
نصارى ميثاقهم فقدم على الفعل الجار والمجرور وفصل بين
الفعل والواو بالجار والمجرور • وانما لم يقل من النصارى لانهم
سموا انفسهم بذلك ادعاء لنصرة الله وهم الذين قالوا لعيسى
نحن انصار الله ثم اختلفوا بعد نسطورية هم الذين قالوا عيسى ابن الله
ويعقوبية هم الذين يقولون ان الله هو المسيح وملكانية هم الذين
يقولون ان الله ثالث ثلثة انصار الشيطان فنسوا حظا مما ذكروا به
فاغرينا فالصقنا والزمنا من غرى بالشئ اذا لزمه ولصق به
ومنه الغراء الذى يلصق به بينهم بين فرق النصارى المختلفين
العداوة والبغضاء الى يوم القيمة بالاهواء المختلفة وسوف
ينبئهم الله بما كانوا يصنعون اى فى القيمة بالجزاء والعقاب
قوله فاعف عنهم واصفح اى اعرض عنهم ولا تتعرض لهم •
ان الله يحب المحسنين وهذا منسوخ باية السيف ومن الذين قالوا
انا نصارى اخذنا ميثاقهم • قيل اراد بهم اليهود والنصارى فاكتفى
بذكر احدهما والصحيح ان الاية فى النصارى خاصة لانه قد تقدم ذكر
اليهود • قال الحسن فيه دليل على انهم نصارى بتسميتهم لا بتسمية الله
اخذنا ميثاقهم فى التوحيد والنبوة انتهى تعالم •

يا اهل الكتاب خطاب لليهود والنصارى والكتاب للجنس قد
جاءكم رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون
من الكتاب من نحو صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن الرجم
ويعفو عن كثير مما تخفونه لا يبينه او يعفو عن كثير منكم لا يؤاخذه
قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يريد القرآن لكشفه
ظلمات الشرك والشك ولابانته ما كان خافيا على الناس من الحق
او لانه ظاهر الاعجاز ٥ او النور محمد صلى الله عليه وسلم لانه
يهتدى به كما سمي سراجا يهدي به الله اي بالقرآن من اتبع رضوانه
من امن منهم سبل السلام طرق السلامة والنجاة من عذاب الله تعالى
او سبل الله فالسلام السلامة او الله ويخرجهم من الظلمات الى النور
من ظلمات الكفر الى نور الاسلام باذنه ويهديهم الى صراط مستقيم
قيل السلام هو الله تعالى وسبيله دينه الذى شرع لعباده
وبعث به رسله وقيل السلام هو السلامة كاللذاذ واللذاذة بمعنى واحد
نزل في كتم اليهود والنصارى اية تحريم الخمر واكل
الربوا ونعت النبي صلى الله عليه وسلم والمعنى يا اهل التورية والانجيل
قد جاءكم رسولنا محمد بشركم نبينا عيسى في الانجيل بقوله
ياتي من بعد اسمه احمد انتهى

هو الاسلام انتهى المدارك

والمراد به طرق السلامة

ای قطع

لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح بن مريم معناه بت القول
على ان الله هو المسيح لا غير قيل كان في النصارى قوم يقولون بذلك
اولانّ مذهبهم يؤدّي اليه حيث اعتقدوا انه يخلق ويحيي
ويميت قل فمن يملك من الله شيئا فمن يمنع من قدرته ومشيته
شيئا ان اراد ان يهلك المسيح بن مريم وامه ومن في الارض
جميعا اي ان اراد ان يهلك من دعوه الها من المسيح وامه يعني
ان المسيح عبد مخلوق كسائر العباد وعطف من في الارض
على المسيح وامه ابانة انهما من جنسهم لا تفاوت بينهما وبينهم
والمعنى ان من اشتمل عليه رحم الامومية متى يفارقه نقص
البشرية ومن لاحت عليه شواهد الحدثية انّى يليق به نعت
الربوبية ولو قطع البقاء عن جميع ما اوجد لم يعد نقص
الى الصمدية ولله ملك السموات والارض وما بينهما يخلق ما يشاء
اي يخلق من ذكر وانثى ويخلق من انثى بلا ذكر كما خلق عيسى
ويخلق من ذكر وانثى كما خلق آدم عليه السلام او يخلق ما يشاء
كخلق الطير على يد عيسى معجزة له فلا اعتراض عليه لانه الفعال لما يريد
والله على كل شيء قدير

وقالت اليهود والنصارى نحن ابناء الله واحباؤه اى اعزة
عليه كالابن على الاب او اشياع ابني الله عزير والمسيح كما قيل
لاشياع ابي حبيب وهو عبد الله بن الزبير الخبيبون
وكما كان يقول رهط مسيلمة نحن انبياء الله ويقول
اقرباء الملك وحشمه نحن الملوك او نحن ابناء رسل الله قل
فلم يعذبكم بذنوبكم اى فان صح انكم ابناء الله واحباؤه فلم تعذبون
بذنوبكم بالمسخ والنار اياما معدودة على زعمكم وهل يمسخ
الاب ولده وهل يعذب الوالد ولده بالنار ثم قال ردا عليهم
بل انتم بشر ممن خلق اى انتم خلق من خلقه فلا بنوة يغفر لمن
يشاء لمن تاب عن الكفر فضلا ويعذب من يشاء من مات عليه
عدلا ولله ملك السموات والارض وما بينهما واليه المصير فيه
تنبيه على عبودية المسيح لان الملك والنبوة متنافيان انتهى
قيل اراد ان الله كالاب لنا في الحنو والعطف ونحن كالابناء له في
القرب والمنزلة وقال ابراهيم النخعي ان اليهود وجدوا في التورية
يا ابناء احبارى فبدلوا وقالوا يا ابناء ابكارى فمن ذلك قالوا
نحن ابناء الله وقيل معناه نحن ابناء رسل الله معالم
قوله قل فلم يعذبكم بذنوبكم يريد ان كان الامر كما زعمتم انكم ابناؤه
واحباؤه فان الاب لا يعذب ولده والحبيب لا يعذب حبيبه وانتم مقرون
انه معذبكم وقيل فلم يعذبكم اى لم عذب من قبلكم بذنوبهم فمسخهم قردة
وخنازير بل انتم بشر ممن خلق كسائر بني آدم تجزون بالاحسان والاساءة
معالم

يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم يبين لكم
أي الشرائع وحذف لظهوره أو ما كنتم تخفون وحذف لتقدم ذكره
أو لا يقدر المبين ويكون المعنى يبذل لكم البيان وهو حال أي مبينا لكم
على فترة من الرسل متعلق بجاءكم أي جاءكم على حين فتور من
إرسال الرسل وانقطاع من الوحي وكان بين عيسى ومحمد عليهما السلام
ستمائة سنة أو خمسمائة سنة وستون سنة أن تقولوا كراهة
أن تقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير والفاء في فقد جاءكم متعلق
بمحذوف أي لا تعتذروا فقد جاءكم بشير للمؤمنين ونذير للكافرين
والمعنى الامتنان عليهم بأن الرسول بعث إليهم حين انطمست
آثار الوحي أحوج ما يكونون إليه ليهشوا إليه ويعدوه أعظم نعمة
من الله تعالى وتلزمهم الحجة فلا يعتلوا غدا بأنه لم يرسل إليهم من
ينبههم عن غفلتهم والله على كل شيء قدير فكان قادرا على إرسال محمد صلى الله
عليه وسلم ضرورة وسبب بعثة محمد صلى الله عليه وسلم كثرة التحريف
والتغيير لتطاول الأزمان في شرائع الأنبياء واختلاط الحق بالباطل
وعدم التمييز وضرورته عذرا في ترك العبادات فبعث الله محمدا صلى الله
عليه وسلم إزالة للعذر وقيل أربعمائة ونيف وستون وعن الكلبي كان
بين موسى وعيسى ألف وسبعمائة سنة وألف نبي وبين عيسى ومحمد
أربعة أنبياء ثلاثة من بني إسرائيل وواحد من العرب خالد بن سنان العبسي
قوله على فترة لأن الرسل كانت تترى بعد موسى من غير انقطاع
إلى عيسى ولم يكن بعد عيسى سوى رسولنا صلى الله عليه وسلم

وإذ قال موسى لقومه يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم إذ جعل فيكم
أنبياء لأنه لم يبعث في أمة ما بعث في بني إسرائيل من الأنبياء
وجعلكم ملوكا لأنه ملكهم بعد فرعون ملكه وبعد الجبابرة ملكهم
ولأن الملوك تكاثروا فيهم تكاثر الأنبياء • وقيل الملك من له مسكن
واسع فيه ماء جار وكانت منازلهم واسعة فيها مياه جارية •
وقيل من له بيت وخدم ولأنهم كانوا مملوكين في أيدي القبط
فأنقذهم الله فسمى إنقاذهم ملكا وآتاكم ما لم يؤت أحدا من العالمين
من فرق البحر وإغراق العدو وإنزال المن والسلوى وتظليل الغمام
ونحو ذلك من الأمور العظام • أو أراد عالمي زمانهم يا قوم ادخلوا
الأرض المقدسة أي المطهرة أو المباركة وهي أرض بيت المقدس أو
الشام التي كتب الله لكم قسمها لكم وسماها أو كتب في اللوح المحفوظ
أنها مساكن لكم ولا ترتدوا على أدباركم ولا ترجعوا على أعقابكم مدبرين
منهزمين من خوف الجبابرة جبنا • أو لا ترتدوا على أدباركم
في دينكم فتنقلبوا خاسرين فترجعوا خاسرين ثواب الدنيا والآخرة

... ومجاهد يعني أصحاب خدم وحشم • وقال قتادة كانوا أول
[من ملك] الخدم ولم يكن لمن قبلهم خدم • وروي عن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كان بنو إسرائيل إذا كان
لأحدهم خادم ودابة وامرأة كتب ملكا • وقال أبو عبد الرحمن الحبلي سمعت عبد الله بن عمرو بن العاص وسأله رجل فقال
ألسنا من فقراء المهاجرين فقال له عبد الله ألك امرأة تأوي إليها قال نعم قال ألك مسكن تسكنه قال نعم قال فأنت
من الأغنياء قال فإن لي خادما قال فأنت من الملوك • واختلفوا في الأرض المقدسة قال مجاهد هي الطور و
[ما حوله] وقال الضحاك هي إيلياء وبيت المقدس وقال عكرمة والسدي هي أريحا وقال الكلبي هي دمشق وفلسطين
وبعض الأردن وقال قتادة هي الشام كلها قال كعب وجدته في كتاب الله المنزل أن الشام كنز الله من أرضه وبها كنزه
من عباده

معالم

قالوا يا موسى ان فيها قوما جبارين الجبار فعال من جبره على الامر يعني
اجبره عليه وهو العاتي الذي يجبر الناس على ما يريد وانا لن ندخلها
بالقتال حتى يخرجوا منها بغير قتال فان يخرجوا منها بلا قتال فانا
داخلون بلادهم حينئذ قال رجلان كالب ويوشع من الذين يخافون
الله ويخشونه كانه قيل رجلان من المتقين وهو في محل الرفع صفة
لرجلان وكذا انعم الله عليهما بالخوف منه ادخلوا عليهم الباب اي باب
المدينة فاذا دخلتموه فانكم غالبون اي انهم يهزموا وكانت الغلبة لكم
وانما علما ذلك باخبار موسى عليه السلام وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين
قالوا يا موسى انا لن ندخلها هذا نفي لدخولهم في المستقبل على وجه التوكيد
ابدا تعليق للنفي المؤكد بالدهر المتطاول ما داموا فيها بيان للابد فاذهب
انت وربك من العلماء من حمله على الظاهر وقال انه كفر منهم وليس كذلك
اذ لو قالوا ذلك اعتقادا لكفروا بمخالفتهم موسى ولم تكن مقاتلة
الجبارين اولى من هولاء لكن الوجه فيه ان يقال اذهب انت وربك
يعينك على قتالك او وربك اي سيدك وهو اخوك الاكبر هارون
اولم يرد به حقيقة الذهاب ولكن كما تقول كلمته فذهب يجيبني تريد
معنى الارادة كانهم قالوا اريدا قتالهم فقاتلا انا ههنا قاعدون
ماكثون لا نقاتلهم فلما عصوه وخالفوه قال رب اني لا املك الا نفسي

روي عن طارق بن شهاب قال سمعت عبد الله بن مسعود يقول لقد شهدت من المقداد بن الاسود مشهدا ارجل ٭
لان اكون صاحبه احب الي مما عدل به اتى النبي صلى الله عليه وسلم وهو يدعو على المشركين فقال لا نقول كما قال قوم موسى
اذهب انت وربك فقاتلا ولكن نقاتل عن يمينك وعن شمالك وبين يديك وخلفك فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم
اشرق وجهه المبارك وسره فلما فعلت بنو اسرائيل ما فعلت من مخالفتهم امر ربهم وهمهم بيوشع وكالب غضب موسى
ودعا عليهم م

فلما عصوه وخالفوه قال رب إني لا أملك لنصرة دينك إلا نفسي
وأخي هو منصوب بالعطف على نفسي أو على اسم إن أي إني لا أملك
إلا نفسي وإن أخي لا يملك إلا نفسه أو مرفوع بالعطف على محل إن
واسمها أو على الضمير في لا أملك وجاز للفصل أي ولا يملك أخي
إلا نفسه أو هو مبتدأ والخبر محذوف أي وأخي كذلك وهذا
من البث والشكوى إلى الله ورقة القلب التي بمثلها تستجلب الرحمة
وتستنزل النصرة وكأنه لم يثق بالرجلين المذكورين كل الوثوق
فلم يذكر إلا النبي المعصوم أو أراد من يواخيني على ديني فافرق
بيننا وبين القوم الفاسقين فافصل بيننا وبينهم بأن تحكم لنا بما وعدتنا
وتحكم عليهم بما هم أهله وهو في معنى الدعاء عليهم أو فباعد بيننا
وبينهم وخلصنا من صحبتهم كقوله ونجني من القوم الظالمين
قال فإنها أي الأرض المقدسة محرمة عليهم لا يدخلونها وهو تحريم
منع لا تحريم تعبد كقوله تعالى وحرمنا عليه المراضع والمراد بقوله
كتب الله لكم أي بشرط أن تجاهدوا أهلها فلما أبوا الجهاد قيل فإنها
محرمة عليهم أو المراد فإنها محرمة عليهم أربعين سنة فإذا مضى
الأربعون كان ما كتب فقد سار موسى عليه السلام بمن بقي من
بني إسرائيل وكان يوشع على مقدمته ففتحها وأقام فيها ما شاء الله ثم قبض وأربعين ظرف التحريم والوقف
سنة أو ظرف يتيهون في الأرض أي يسيرون فيها متحيرين لا يهتدون طريقا أربعين سنة والوقف على عليهم
... خبيا وهم ... فكانوا مع شدة سيرهم يصبحون حيث أمسوا ويمسون حيث أصبحوا في ستة فراسخ
... على الدعاء عليهم قيل له فلا تأس على القوم الفاسقين فلا تحزن عليهم لأنهم فاسقون قيل لم يكن موسى وهارون معهم
لأنه كان عقابا وقد سأل موسى ربه أن يفرق بينهما وبينهم وقيل كانا معهم إلا أنه كان ذلك روحا لهما وكرامة
ومات هارون في التيه وموسى فيه بعده بسنة ومات النقباء في التيه إلا كالب ويوشع

فلبثوا أربعين سنة في ستة فراسخ وهم ستمائة ألف مقاتل وكانوا يسيرون كل يوم جادين
فإذا أمسوا كانوا في الموضع الذي ارتحلوا عنه وقيل إن موسى وهارون لم يكونا فيهم والأصح أنهما كانا
ولم يكن لهما عقوبة إنما كانت العقوبة لأولئك القوم ومات في التيه كل من دخلها ممن جاز عشرين
غير يوشع وكالب ولم يدخل أريحا ممن قالوا إنا لن ندخلها أبدا فلما هلكوا وانقضت الأربعون
ونشأت النواشئ من ذراريهم ساروا إلى حرب الجبارين واختلفوا فيمن تولى تلك الحرب
وعلى يدي من كان الفتح فقال قوم إنما فتح أريحا موسى وكان يوشع على مقدمته فسار موسى إليهم
من بني إسرائيل فدخل يوشع وقاتل الجبارين ثم دخلها موسى وأقام فيها ما شاء الله تعالى ثم قبضه الله تعالى
ولا يعلم قبره أحد وهذا أصح الأقاويل لاتفاق العلماء أن عوج بن عنق قتله موسى وقال آخرون
إنما قاتل الجبارين يوشع ولم يسر إلا بعد موت موسى وقالوا مات موسى وهارون في التيه
وقيل لما مات موسى بعث يوشع نبيا فأخبرهم بأنه نبي الله وأن الله تعالى أمره بقتال الجبابرة فصدقوه وبايعوه
إلى أريحا وقتل الجبارين وأخرجهم وصار الشام كله لبني إسرائيل وقيل لم يدخل الأرض المقدسة أحد ممن
قالوا إنا لن ندخلها وهلكوا في التيه ونشأت ذرياتهم فقاتلوا الجبارين ودخلوها كشاف

كان سبب قربانهما على ما ذكره أهل العلم ان حوا كانت تلد لآدم في كل بطن غلاما وجارية وكان جميع ما ولدته اربعين ولدا
في عشرين بطنا أولهم قابيل [illegible]

ثم أمر الله سبحانه وتعالى نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم أن يقص على حاسديه
ما جرى بسبب الحسد ليتركوه ويؤمنوا بقوله واتل عليهم على أهل الكتاب
نبأ ابني آدم من صلبه هابيل وقابيل • أو هما رجلان من بني اسرائيل
بالحق نبأ ملتبسا بالصدق موافقا لما في كتب الأولين • أو تلاوة
ملتبسة بالحق والصحة • أو واتل عليهم وأنت محق صادق
إذ قربا نصب بالنبإ أي قصتهم وحديثهم في ذلك الوقت • أو
بدل من النبإ أي اتل عليهم نبأ ذلك الوقت على تقدير حذف
المضاف قربانا ما يتقرب به إلى الله تعالى من نسيكة أو صدقة
يقال قرب صدقة وتقرب بها • لأن تقرب مطاوع قرب •
والمعنى إذ قرب كل واحد منهما قربانا دليله فتقبل من أحدهما
أي قربانه وهو هابيل ولم يتقبل من الآخر قربانه وهو قابيل •
روي أنه أوحى الله تعالى إلى آدم أن يزوج كل واحد منهما توأمة
الآخر • وكانت توأمة قابيل أجمل واسمها اقليما فحسد عليها
أخاه فقال لهما آدم قربا قربانا فمن أيكما قبل يتزوجها فقبل
قربان هابيل بأن نزلت نار فأكلته فازداد قابيل حسدا
وسخطا وتوعده بالقتل وهو قوله قال لأقتلنك قال
أي هابيل إنما يتقبل الله من المتقين وتقديره قال لم تقتلني قال لأن
الله تعالى قبل قربانك ولم يقبل قرباني فقال إنما يتقبل الله من المتقين وأنت غير متق
فإنما أوتيت من قبل نفسك لانسلاخها من لباس التقوى لا من قبلي • وعن عامر
بن عبد الله أنه بكى حين حضرته الوفاة فقيل له ما يبكيك وقد كنت وكنت
قال إني أسمع الله تعالى يقول إنما يتقبل الله من المتقين انتهى كذا مدارك

[illegible]

كان سبب قربانهما على ما ذكر اهل العلم ان حوا كانت تلد لآدم في كل بطن غلاما وجارية وكان جميع ما ولدته اربعين ولدا في عشرين بطنا أولهم قابيل وتوأمته اقليما وآخرهم عبد المغيث وتوأمته المغيث • ثم بارك الله في نسل آدم عم قال ابن عباس رض لم يمت آدم عم حتى بلغ ولده وولد ولده اربعين الفا وكان آدم عم اذا شب اولاده يزوج غلام هذا البطن جارية بطن آخر فكان الرجل يتزوج اية اخواته شاء الا توأمته التي ولدت معه لانه لم يكن يومئذ نساء الا اخواتهم فلما ولد قابيل وتوأمته لبودا وكان بينهما سنتان وادركوا امر الله تع آدم ان ينكح قابيل لبودا اخت هابيل • وينكح هابيل اقليما اخت قابيل وكانت اخت قابيل احسن من اخت هابيل فذكر ذلك آدم لولده فرضي هابيل وسخط قابيل وقال هي اختي فانا احق بها فقال له ابوه انها لا تحل لك فأبى ان يقبل ذلك وقال ان الله لم يأمر بهذا وانما هو من رأيه فقال لهما آدم عم قربا قربانا فايكما يقبل قربانه فهو احق بها وكانت القرابين اذا كانت مقبولة نزلت نار من السماء بيضاء فاكلتها فاذا لم تكن مقبولة لم تنزل النار واكلته الطير والسباع فخرجا ليقربا • وكان قابيل صاحب زرع فقرب صبرة من طعام من اردى زرعه واضمر في نفسه ما ابالي يقبل مني ام لا لا يتزوج اختي ابدا • وكان هابيل صاحب غنم فعمد الى احسن كبش في غنمه فقربه واضمر في نفسه رضاء الله تع فوضعا قربانهما على الجبل ثم دعا آدم عم فنزلت نار من السماء واكلت قربان هابيل فلم تاكل قربان قابيل فذلك قوله تع فتقبل من احدهما ولم يتقبل من الآخر يعني قابيل فنزلوا من الجبل وقد غضب قابيل لرد قربانه وكان يضمر الحسد في نفسه الى ان اتى آدم عم لزيارة البيت فلما غاب آدم اتى قابيل هابيل وهو في غنمه قال لأقتلنك قال ولم قال لأن الله تع قبل قربانك ورد قرباني وتنكح اختي الحسناء وانكح اختك الدميمة فيتحدث الناس انك خير مني ويفتخر ولدك على ولدي قال هابيل وما ذنبي انما يتقبل الله من المتقين انتهى الكلام

لئن بسطت مددت الي يدك لتقتلني ما انا بباسط
بادٍ يديَ مدني وابو عمرو وحفص اليك لاقتلك اني
اخاف الله رب العالمين قيل كان اقوى من القابل وابطش منه
ولكن تحرّج عن قتل اخيه واستسلم له خوفا من الله تعالى لان الدفع لم يكن
مباحا في ذلك الوقت وقيل بل كان ذلك واجبا فان فيه اهلاك نفسه
ومشاركة للقاتل في اثمه • وانما معناه ما انا بباسط يدي اليك
مبتدئا لقصد ذلك • وكان هابيل عازما على مدافعته اذا قصد قتله
وانما قتله فتكا على غفلة منه • اني اخاف حجازي وابو عمرو اني اريد
مدني ان تبوء ان تحتمل او ترجع باثمي باثم قتلي اذا قتلتني واثمك
الذي لاجله لم يتقبل قربانك وهو عقوق الاب والحسد والحقد
وانما اراد ذلك لكفره برده قضية الله تعالى او كان ظالما وجزاء الظالم
جائز ان يراد فتكون من اصحاب النار وذلك جزاء الظالمين • فطوعت
له نفسه قتل اخيه فوسّعته ويسّرته من طاع له المرتع اذا اتسع
فقتله عند عقبة حراء او بالبصرة والمقتول ابن عشرين سنة
فاصبح من الخاسرين وفيه اشارة الى ان الحاسد ينبغي ان يرى حرمانه من تقصيره ويجتهد في تحصيل ما به صار
المحسود محظوظا لا في ازالة حظه فان ذلك مما يضره ولا ينفعه وان الطاعة لا تقبل الا من مؤمن متق اسرى الكدارك
قال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما وايم الله ان كان المقتول لاشد الرجلين ولكن منعه التحرج ان يبسط الى اخيه يده
وهذا في الشرع جائز لمن اريد قتله ان ينقاد ويستسلم لطلب الاجر كما فعل عثمان رضي الله عنه معالم فلما قصد
قابيل قتل هابيل لم يدر كيف يقتله قال ابن جريج فتمثل له ابليس واخذ طيرا فوضع راسه على حجر ثم شدخ بحجر اخر
وقابيل ينظر فعلمه القتل فرضخ قابيل راس هابيل بين حجرين قيل قتل وهو مستسلم • وقيل اغتاله وهو
في النوم فشدخ راسه فقتله وذلك قوله فقتله فاصبح من الخاسرين واختلفوا في موضع قتله قال ابن عباس رضي
جبل ثور وقيل عند عقبة حراء كذا في المعالم

فبعث الله غرابا يبحث في الارض ليريه كيف يواري
سوءة اخيه عورة اخيه وبالجمع يجوز ان ينكشف من جسده وروي انه
اول قتيل قتل على وجه الارض من بني آدم ولما قتله تركه بالعراء
لا يدري ما يصنع به فخاف عليه السباع فحمله في جراب على ظهره سنة
حتى اروح وعكفت عليه السباع فبعث الله غرابين فاقتتلا فقتل
احدهما الآخر فحفر له بمنقاره ورجليه ثم القاه في الحفرة فحي قال
يا ويلتى اعجزت ان اكون مثل هذا الغراب فاواري عطف على اكون
سوءة اخي فاصبح من النادمين على قتله لما تعب فيه من حمله وتحيره
فيه ولم يندم ندم التائبين او كان الندم توبة لنا خاصة
او على حمله لا قتله وروي انه لما قتله اسود جسده فسأله آدم
عن اخيه فقال ما كنت عليه وكيلا فقال بل قتلته ولذا اسود جسدك
فالسودان من ولده انتهى المدارك قال في العالم فاصبح من النادمين على حمله
لا على قتله وقيل على فوات اخيه وقيل ندم لقلة النفع بقتله فانه اسخط والديه وما انتفع بقتله شيئا ولم يكن ندمه على
القتل وركوب الذنب وقيل لما قتل ابن آدم اخاه رجفت الارض بما عليها سبعة ايام ثم شربت الارض دمه كما تشرب
فناداه آدم اين اخوك هابيل قال ما ادري ما كنت عليه رقيبا فقال آدم ان دم اخيك ليناديني من
الارض فلم قتلت اخيك قال فاين دمه ان كنت قتلته فحرم الله تعالى يومئذ ان تشرب دما بعده ابدا وعن ابن
لما قتل قابيل هابيل وآدم بمكة اشتاك الشجر وتغيرت الاطعمة وحمضت الفواكه وامر الماء واغبرت الارض
فقال آدم عم قد حدث في الارض حدث فاتى الهند فاذا قابيل قد قتل هابيل فانشأ يقول وهو اول من قال الشعر
تغيرت البلاد ومن عليها فوجه الارض مغبر قبيح تغير كل ذي لون وطعم وقل بشاشة الوجه الصبيح وروي عن ميمون
بن مهران عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال من قال ان آدم قال شعرا فقد كذب ان محمدا والانبياء كلهم في النهي عن الشعر سواء ولكن لما قتل هابيل رثاه
قال مجاهد فعلقت احدى رجلي قابيل الى فخذها وساقها وعلقت يوم القتل الى يوم القيمة ووجهه
الى الشمس حيث ما دارت عليه في الصيف حظيرة من نار وفي الشتاء حظيرة من ثلج قالوا اي العلماء
واتخذ اولاد قابيل آلات اللهو من اليراعي والطبول والمزامير والعيدان والطنابير وانهمكوا في اللهو وشرب الخمر
وعبادة النار والزنا والفواحش حتى غرقهم الله تعالى بالطوفان ايام نوح وبقي نسل شيث وروي عن عبد الله قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقتل نفس ظلما الا كان على ابن آدم الاول كفل منها لانه اول من سن القتل

فلما كان آدم عم ميتة قال لشيث عم يا بني انك وصيي احفظ هذا الكلام ليتوارث فيرق الناس عليه رقة قلب مرثيته
فلم يزل ينتقل حتى وصل الى يعرب بن قحطان وكان يتكلم بالعربية والسريانية
وهو اول من خط بالعربية وكان يقول الشعر فنظر في المرثية فرد المقدم الى المؤخر والمؤخر الى المقدم
فوزنه شعرا وزيد فيه ابيات منها ومالي لا اجود بسكب دمع • وهابيل تضمنه الضريح
ارى طول الحيوة علي غما فهل انا من حيوتي مستريح • فلما مضى من عمر آدم عم مائة وثلثين
سنة وذلك بعد قتل هابيل بخمس سنين ولدت له حوا شيثا وتفسيره هبة الله يعني انه خلف
من هابيل علمه الله تعالى ساعات الليل والنهار واعلمه عبادة الخلق في كل ساعة منها وانزل عليه
خمسين صحيفة وصار وصي آدم عم وولي عهده • واما قابيل فقيل له اذهب طريدا شريدا
فزعا مرعوبا لا تامن من تراه فاخذ بيد اخته اقليما وهرب بها الى عدن من ارض اليمن
فاتاه ابليس فقال له انما اكلت النار قربان هابيل لانه كان يعبد النار فانصب انت ايضا نارا
تكون لك ولعقبك فبنى بيت النار فهو اول من عبد النار وكان لا يمر به احد الا رماه فاقبل ابن له اعمى
ومعه ابن له فقال للاعمى ابنه هذا ابوك قابيل فرمى الاعمى اباه فقتله فقال ابن الاعمى قتلت اباك
فرفع يده فلطم ابنه فمات فقال الاعمى ويل لي قتلت ابي برميتي وقتلت ابني بلطمتي اسمي

من اجل ذلك بسبب ذلك وبعلته • وذلك اشارة الى القتل المذكور • قيل
هو متصل بالاية الاولى فيوقف على ذلك اي فاصبح من النادمين لاجل حمله
ولاجل قتله • وقيل هو مستأنف والوقف على النادمين ومن يتعلق بكتبنا
لا بالنادمين كتبنا على بني اسرائيل خصهم بالذكر وان اشترك الكل
في ذلك لان التورية اول كتاب فيه الاحكام انه من قتل نفسا الضمير للشان
ومن شرطية بغير نفس بغير قتل نفس او فساد في الارض عطف على
نفس اي بغير فساد في الارض وهو الشرك او قطع الطريق • او كل
فساد يوجب القتل فكأنما قتل الناس جميعا اي في الذنب • عن الحسن
لان قاتل النفس جزاؤه جهنم وغضب الله عليه والعذاب العظيم ولو قتل
الناس جميعا لم يزد على ذلك ومن احياها ومن استنقذها من بعض
اسباب الهلكة من قتل او غرق او حرق او هدم او غير ذلك فكأنما احيى
الناس جميعا جعل قتل الواحد كقتل الجميع وكذا الاحياء ترغيبا وترهيبا
لان المتعرض لقتل النفس اذا تصور ان قتلها كقتل الناس جميعا
عظم ذلك عليه فتثبطه وكذا الذي اراد احياءها اذا تصور ان
حكمه كحكم احيا جميع الناس رغب في احيائها ولقد جاءتهم اي
بني اسرائيل رسلنا رسلنا ابو عمرو بالبينات بالآيات الواضحات
ثم ان كثيرا منهم بعد ذلك بعد ما كتبنا عليهم وبعد مجيء الرسل بالآيات
في الارض لمسرفون في القتل لا يبالون بعظمته والاسراف التباعد عن حد الاعتدال

انتهى المدارك

قال ابن عباس رض في رواية عكرمة من قتل نبيا او امام عدل فكأنما قتل الناس جميعا ومن شدّ اي نص
نبيا على عضد نبي او امام عدل فكأنما احيى الناس جميعا • قال مجاهد من قتل نفسا محرمة يصلى
بقتلها كما يصلاها لو قتل الناس جميعا ومن احياها اي من سلم من قتلها فقد سلم من قتل الناس جميعا • قال
قتادة عظم الله اجرها وعظم وزرها معناه من استحل قتل مسلم بغير حقه فكأنما قتل الناس جميعا
في الاثم لانهم لا يسلمون منه ومن احياها وتورع عن قتلها فكأنما احيا الناس جميعا في الثواب لسلامتهم
منه • قال الحسن فكأنما قتل الناس جميعا يعني انه يجب عليه من القصاص بقتلها مثل الذي يجب عليه
لو قتل الناس جميعا ومن احياها اي عفا عمن وجب عليه القصاص له فلم يقتله فكأنما احيى الناس جميعا
قال سليمان بن علي قلت للحسن يا با سعيد اهي لنا كما كانت لبني اسرائيل قال اي والذي لا اله غيره
ما كان دماء بني اسرائيل اكرم على الله من دمائنا انتهى معالم

إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله أي أولياء الله في الحديث يقول الله
من أهان لي وليا فقد بارزني بالمحاربة ويسعون في الأرض فسادا
مفسدين ويجوز أن يكون مفعولا له أي للفساد وخبر جزاء أن يقتلوا
وما عطف عليه وأفاد التشديد الواحد بعد الواحد ومعناه
أن يقتلوا من غير صلب إن أفردوا القتل أو يصلبوا مع القتل
إن جمعوا بين القتل وأخذ المال أو تقطع أيديهم وأرجلهم إن
أخذوا المال من خلاف حال من الأيدي والأرجل أي مختلفة أو
ينفوا من الأرض بالحبس إذا لم يزيدوا على الإخافة ذلك المذكور
لهم خزي في الدنيا ذل وفضيحة ولهم في الآخرة عذاب عظيم إلا الذين
تابوا من قبل أن تقدروا عليهم فيسقط عنهم هذه الحدود لا ما هو حق
العباد فاعلموا أن الله غفور رحيم ● يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله فلا تؤذوا
عباد الله وابتغوا إليه الوسيلة هي كل ما يتوسل به أي يتقرب من قرابة أو
صنيعة أو غير ذلك فاستعيرت لما يتوسل به إلى الله تعالى من فعل الطاعات
وترك السيئات وجاهدوا في سبيله بمحاربة الأعداء الظاهرة والباطنة
لعلكم تفلحون لتنجوا من العذاب وتنالوا الثواب اسمعي ● والإشارة في تحقيق
أن الله تعالى جعل الفلاح الحقيقي في أربعة أشياء أحدها الإيمان وهو إصابة رشاش النور في ابتداء الخلقة وبه تخلص العبد
من جب ظلمة الكفر وثانيها التقوى وهو منشأ الأخلاق المرضية وثالثها ابتغاء الوسيلة ورابعها المجاهدة فمعناه يا أيها الذين
آمنوا بإصابة النور الإلهي اتقوا الله بتبديل الأخلاق الذميمة وابتغوا إليه الوسيلة في إفناء تلك الأوصاف الذميمة وجاهدوا في
سبيله ببذل الوجود لعلكم تفلحون بنيل المقصود من المعبود فاللائق على المؤمن أن يحب أولياء الله تعالى حتى يكون منهم عن ابن عمر
رضي الله عنهما روى البخاري عنهما من أهان لي وروي من عادى لي وليا يعني من أغضب وآذى واحدا من أوليائي وهم المطيعون
لله تعالى ليس المراد بالولي هنا الولي المشهور بين المشايخ بل كل متق داخل في هذا الحد كما قال الله تعالى ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم
ولا هم يحزنون الذين آمنوا وكانوا يتقون فقد بارزني بالمحاربة لأن الولي ينصر الله فيكون الله تعالى ناصره فمن عادى من كان الله
ناصره فقد بارز بمحاربة الله تعالى فالتقوى أصل الكل ولذلك لما قال الرجل أوصني يا رسول الله قال عليك بتقوى الله تعالى فإنه جماع
ثم إن التقوى الخلاص عن جميع ما سوى الله تعالى ثم إن أعظم الوسائل للإنسان الكامل فينبغي أن يعد رؤية المشايخ غنيمة ومجالستهم نعمة

قوله الوسيلة الدرجة الرفيعة
ويقال اطلبوا القربة في الدرجات
بالأعمال الصالحة وجاهدوا في سبيله
في طاعته لعلكم تفلحون لكي تنجوا
من السخط والعذاب
وتأمنوا كرماني

اعلم أن الإشارة في تحقيق الآية أن جزاء الذين يحاربون الله ورسوله يعني بمعاداة
أولياء الله تعالى فإنه قال في الخبر الصحيح حكاية عن الله تعالى من عادى لي وليا فقد بارزني بالحرب
وإني لأغضب لأوليائي كما يغضب الليث لجروه ويسعون في الأرض فسادا بإظهار الفساد في
البر والبحر أن يقتلوا بسكين الخذلان أو يصلبوا بحبل الهجران على جذوع الحرمان أو تقطع
أيديهم عن أذيال الوصال من خلاف من اختلاف أو ينفوا من الأرض من أرض القربة والاتصال
ذلك لهم خزي تبعد وهوان ولهم في الآخرة عذاب عظيم الفرقة والقطيعة تحقيق

قوله إنما جزاء الذين إلخ نزلت في قوم هلال بن عويمر لأنهم قتلوا قوما من بني كنانة أرادوا
الهجرة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليسلموا فقتلوهم وأخذوا ما كان معهم من السلب
فبين الله تعالى عقوبتهم يعني عقوبة قوم هلال وكانوا مشركين فقال إنما جزاء أي مكافأة
الذين يكفرون بالله ورسوله ويعملون في الأرض بالمعاصي وهو القتل وأخذ المال ظلما
أن يقتلوا يقول جزاء من قتل ولم يأخذ المال القتل أو يصلبوا يقول جزاء من قتل و
أخذ المال ظلما الصلب أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف اليد اليمنى والرجل اليسرى
يقول جزاء من أخذ المال ولم يقتل قطع اليد والرجل أو ينفوا من الأرض أو يحبسوا
في السجن حتى يبدو صلاحهم ويظهر توبتهم يقول جزاء من خوف الناس على الطريق
ولم يأخذ المال ولم يقتل النفي ذلك الذي ذكرت لهم خزي عذاب في الدنيا ولهم في الآخرة
عذاب عظيم شديدا أشد مما يكون في الدنيا لمن لم يتب ثم بين عفوه لمن تاب فقال إلا الذين
تابوا بالكفر والسرقة من قبل أن تقدروا عليهم بالأخذ فاعلموا أن الله غفور رحيم
كرماني

ان الذين كفروا لو ان لهم ما في الارض جميعا من صنوف الاموال ومثله
معه وانفقوها ليفتدوا به ليجعلوه فدية لانفسهم ولو مع ما في حيز ه
خبران ووحد الراجع في ليفتدوا به وقد ذكر شيئان لانه اجرى الضمير
مجرى اسم الاشارة كانه قيل ليفتدوا بذلك من عذاب يوم القيمة ما تقبل
منهم ولهم عذاب اليم فلا سبيل لهم الى النجاة بوجه يريدون يطلبون او يتمنون
ان يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها ولهم عذاب مقيم دائم مستمر انتهى
قوله تعالى ما تقبل منهم اخبر الله تعالى ان الكافر لو ملك الدنيا كلها ومثلها معها ثم
فدا ذلك نفسه من العذاب لم يقبل منه ذلك الفداء قوله تعالى يريدون ان
يخرجوا منها وما هم بخارجين منها ولهم عذاب اليم وفيه وجهان احدهما انهم يقصدون
ويطلبون المخرج منها كما قال تعالى كلما ارادوا ان يخرجوا منها اعيدوا فيها والثاني
انهم يتمنون ذلك ويطلبون المخرج منها كما قال الله تعالى اخبارا عنهم ربنا اخرجنا
منها فان عدنا فانا ظالمون انتهى لعالم

والسارق والسارقة ارتفعا بالابتداء والخبر محذوف تقديره وفيما يتلى عليكم السارق والسارقة • او الخبر فاقطعوا ايديهما اى يديهما والمراد اليمينان بدليل قراءة عبد الله بن مسعود رضه • ودخول الفاء لتضمنهما معنى الشرط • لان المعنى والذي سرق والتي سرقت فاقطعوا ايديهما • والاسم الموصول يتضمن معنى الشرط • وبداء بالرجل لان السرقة من الجرأة وهي في الرجال اكثر • واخر الزاني لان الزنا ينبعث من الشهوة وهي في النساء اوفر • وقطعت اليد لانها آلة السرقة • ولم تقطع آلة الزنا تفاديا عن قطع النسل جزاء بما كسبا مفعول له نكالا من الله اى عقوبة منه • وهو بدل من جزاء والله عزيز غالب لا يعارض في حكمه حكيم فيما حكم من قطع يد السارق والسارقة فمن تاب من السراق من بعد ظلمه سرقته واصلح برد المسروق فان الله يتوب عليه يقبل توبته ان الله غفور رحيم الم تعلم يا محمد او يا مخاطب ان الله له ملك السموات والارض يعذب من يشاء من مات على الكفر ويغفر لمن يشاء لمن تاب عن الكفر والله على كل شيء من التعذيب والمغفرة وغيرهما قدير قادر وقدم التعذيب على المغفرة هنا لتقدم السرقة على التوبة • اعلم ان السارق في المرة الاولى يقطع يده اليمنى من مفصل الزند وفي المرة الثانية رجله اليسرى وفي الثالثة لا يقطع ولكن يعزر ويحبس الى ان يتوب وعند الشافعي يقطع في الثالثة يده اليسرى وفي الرابعة رجله اليمنى وفي احد قوليه في الخامسة يقتل • والسرقة اخذ النصاب من الحرز وهتكه على سبيل الخفية • اما النصاب عشرة دراهم او ما قيمته ذلك وعند الشافعي ربع دينار وعند مالك ثلثة دراهم • والحرز ما يحفظ الاموال به عادة كالدار والحانوت والخيمة • والهتك في كل حرز ما يليق به حتى ان الدخول في الدار شرط

يا ايها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر اي لا تهتم و
لا تبال بمسارعة المنافقين في الكفر اي في اظهاره بما يلوح منهم من
آثار الكيد للإسلام ومن موالاة المشركين فانّي ناصرك عليهم و
كافيك شرّهم • يقال اسرع فيه الشيب اي وقع فيه سريعا
فكذلك مسارعتهم في الكفر وتهافتهم وقوعهم فيه اسرع شيء اذا
وجدوا فرصة لم يخطئوها من الذين قالوا تبيين لقوله الذين
يسارعون في الكفر آمنّا مفعول قالوا بأفواههم متعلق بقالوا اي
قالوا بأفواههم آمنّا ولم تؤمن قلوبهم في محل النصب على الحال ومن
الذين هادوا معطوف على من الذين قالوا اي من المنافقين و
اليهود • ويرتفع سمّاعون للكذب على انه خبر مبتدإ مضمر اي
هم سمّاعون والضمير للفريقين • او سمّاعون مبتدأ وخبره من الذين
هادوا • وعلى هذا يوقف على قلوبهم وعلى الاوّل على الذين هادوا
ومعنى سمّاعون للكذب يسمعون منك ليكذبوا عليك بأن يمسخوا
ما سمعوا منك بالزيادة والنقصان والتبديل والتغيير سمّاعون
لقوم آخرين لم يأتوك اي سمّاعون منك لاجل قوم آخرين من اليهود
وجّهوهم عيونا ليبلغوهم ما سمعوا منك يحرّفون الكلم من بعد
مواضعه اي يزيلونه ويميلونه عن مواضعه بعد ان كان ذا مواضع
يحرّفون صفة لقوم كقوله لم يأتوك • او خبر لمبتدإ محذوف
اي هم يحرّفون والضمير مردود على لفظ الكلم انتهى المدارك

يقولون ان اوتيتم هذا المحرف المزال عن مواضعه وتقولون مثل
يحرفون وجاز ان يكون حالا من الضمير في يحرفون فخذوه واعلموا انه
الحق واعملوا به وان لم تؤتوه وافتيكم محمد بخلافه فاحذروا فاياكم
واياه فهو الباطل روي ان شريفا زنى بشريفة بخيبر وهما محصنان
وحدهما الرجم في التورية فكرهوا رجمهما لشرفهما فبعثوا رهطا منهم
ليسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك وقالوا ان امركم بالجلد
والتحميم فاقبلوا وان امركم بالرجم فلا تقبلوا فامرهم بالرجم فابوا
ان ياخذوا به ومن يرد الله فتنته ضلالة وهو حجة على من يقول
يريد الله الايمان ولا يريد الكفر فلن تملك له من الله شيئا قطع رجاء محمد
صلى الله عليه وسلم عن ايمان هؤلاء اولئك الذين لم يرد الله ان يطهر
قلوبهم عن الكفر لعلمه منهم اختيار الكفر وهو حجة لنا عليهم ايضا
لهم في الدنيا خزي للمنافق فضيحة ولليهود جزية ولهم في الاخرة عذاب عظيم
وفي المعالم قال النبي صلى الله عليه وسلم لابن صوريا فما ذا كان اول ما ترخصتم به
امر الله تعالى قال كنا اذا اخذنا الشريف تركناه واذا اخذنا الضعيف اقمنا عليه الحد
فكثر الزنا في اشرافنا حتى زنا ابن عم ملك لنا فلم نرجمه ثم زنا رجل اخر من الناس
فاراد ذلك الملك رجمه فقام دونه قومه فقالوا والله لا نرجمه حتى نرجم ابن عم الملك
فقلنا تعالوا نجتمع فلنضع شيئا دون الرجم يكون على الشريف والوضيع فوضعنا
الجلد والتحميم وهو ان يجلد اربعين جلدة بحبل مطلي بالقار ثم يسود وجههما ثم
يحملان على حمارين وجههما من قبل دبر الحمار ويطاف بهما فجعلوا هذا مكان الرجم
فنعوذ بالله من تحريف الشرع وتغيير السنة طلبا لرضا الاشراف فاتبع
سنن الرسول صلى الله عليه وسلم وآداب الصالحين رضوان الله عليهم اجمعين

سماعون للكذب كرر للتأكيد اي هم سماعون ومثله اكالون للسحت

وهو كل ما لا يحل كسبه • وهو من سحته اذا استأصله لانه مسحوت البركة وفي الحديث هو الرشوة في الحكم وكانوا يأخذون الرشى على الاحكام وتحليل الحرام • وبالتثقيل مكي وبصري وعلي فان جاؤك فاحكم بينهم او اعرض عنهم قيل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مخيرا اذا تحاكم اليه اهل الكتاب بين ان يحكم بينهم وبين ان لا يحكم بينهم • وقيل نسخ التخيير بقوله وان احكم بينهم بما انزل الله وان تعرض عنهم فلن يضروك شيئا فلن يقدروا على الاضرار بك لان الله تعالى يعصمك من الناس وان حكمت فاحكم بينهم بالقسط بالعدل ان الله يحب المقسطين العادلين وكيف يحكمونك وعندهم التورية فيها حكم الله تعجيب من تحكيمهم لمن لا يؤمنون به وبكتابه مع ان الحكم منصوص في كتابهم الذي يدعون الايمان به • فيها حكم الله حال من التورية وهي مبتدأ خبره عندهم ثم يتولون من بعد ذلك عطف على يحكمونك اي ثم يعرضون من بعد تحكيمك عن حكمك الموافق لما في كتابهم لا يرضون به وما اولئك بالمؤمنين بك او بكتابهم كما يدعون مدارك

...في محل النصب حال من ضمير يحكمونك والواو • وقرأ ابن كثير وابو جعفر واهل البصرة والكسائي السحت بضم الحاء والاخرون بسكونها
...عندهم التورية حال اي كيف يرضونه بان يحكموك • وهو الحرام واصله الهلاك والشدة قال الله تعالى فيسحتكم اي فيهلككم
...الحكم ليحكم بينهم ومعهم التورية فيها حكم الله • بعد ان نزلت في حكام اليهود كعب بن الاشرف وامثاله كانوا يرتشون ويقضون
...قال الحسن كان الحاكم منهم اذا اتاه احد برشوة جعلها في كمه فيريها اياه ويتكلم بحاجته فيسمع منه ولا ينظر الى خصمه
...الكذب ويأكل الرشوة • قال السحت هو الرشوة في الحكم • وعن ابن مسعود هو الرشوة في كل شيء • وقال ابن مسعود من شفع شفاعة
...حقا او يدفع بها ظلما فاهدي له فقبل فهو سحت فقيل يا ابا عبد الرحمن ما كنا نرى ذلك الا الاخذ على الحكم فقال الاخذ
على الحكم كفر قال الله تعالى ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون روي عن عبد الله بن عمرو ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
...لعنة الله على الراشي والمرتشي قال الاخفش السحت كل كسب لا يحل معالم
...فكيف يحكمونك هذا تعجيب للنبي صلى الله عليه وسلم وفيه اختصار اي وكيف يجعلونك حكما بينهم فيرضون بحكمك
وعندهم التورية فيها حكم الله وهو الرجم ثم يتولون عنه معالم فان قلت لم انث التورية قلت لكونها نظيرة لموماة ودوداة وهي الفاعلة وهي الارجوحة ونحوها في كلام العرب كشاف

إنا أنزلنا التورية فيها هدى يهدي للحق ونور يبين ما استبهم
من الاحكام يحكم بها النبيون الذين اسلموا انقادوا لحكم الله في التورية
وهو صفة اجريت للنبيين على سبيل المدح واريد باجرائها التعريض
باليهود لانهم بعداء من ملة الاسلام التي هي دين الانبياء كلهم
للذين هادوا تابوا من الكفر واللام تتعلق بيحكم والربانيون والاحبار
معطوفان على النبيون اي الزهاد والعلماء بما استحفظوا استودعوا
قيل يجوز ان يكون بدلا منه بها في يحكم بها من كتاب الله من للتبيين والضمير في
استحفظوا للانبياء والربانيين والاحبار جميعا والاستحفاظ من الله
اي كلفهم الله تعالى حفظه او للربانيين والاحبار والاستحفاظ من الانبياء
وكانوا عليه شهداء رقباء لئلا يبدل فلا تخشوا الناس نهي للحكام
عن خشيتهم غير الله تعالى في حكوماتهم وامضائها على خلاف ما
امروا به من العدل لخشية سلطان ظالم او خيفة اذية احد واخشون
في مخالفة امري وبالياء فيهما سهل وافقه ابو عمرو في الوصل ولا تشتروا
بآياتي ولا تستبدلوا بآيات الله واحكامه ثمنا قليلا وهو الرشوة وابتغاء
الجاه ورضى الناس ومن لم يحكم بما انزل الله مستهينا به فاولئك هم
الكافرون قال ابن عباس رضي الله عنهما من لم يحكم جاحدا فهو كافر وان
لم يحكم جاحدا فهو فاسق ظالم وقال ابن مسعود رض وهو عام في اليهود وغيره

وقال الكلبي لا تطلبوا الدنيا بعمل الآخرة فقد خاب من فعل ذلك

وفي السلمي الربانيون الراجعون الى الرب تعالى في جميع احوالهم والاحبار العلماء بالله تعالى وبآياته
وقيل الربانيون العلماء بالله والاحبار العلماء بأحكام الله وقيل الربانيون الصحابة الذين اخذوا كلام الرب
من السفيرة الاعلى والواسطة الادنى والاحبار هم علماء الائمة العاملون بعلمهم وقال الرازي رحمه الله
في تفسيره العلماء ثلثة عالم بالله غير عالم بأمر الله وعالم بأمر الله غير عالم بالله وعالم بالله وبأمر الله تعالى
فالاول فهو عبد قد استولت المعرفة الالهية على قلبه فصار مستغرقا بمشاهدة نور الجلال وصفات
الكبرياء فلا يتفرغ لتعلم علم الاحكام الا ما لا بد منه والثاني هو الذي عرف الحلال والحرام ودقائق
الاحكام لكنه لا يعرف اسرار جلال الله تعالى والثالث العالم بالله وباحكامه فهو جالس على الحد
المشترك فاذا رجع من تبه الى الخلق صار معهم كواحد منهم كانه لا يعرف الله واذا خلا بربه مشتغلا
بذكره وخدمته فكانه لا يعرف الخلق فهذا سبيل المرسلين والصديقين وهذا هو المراد بقوله صلى الله عليه وسلم
سائل العلماء وخالط الحكماء وجالس الكبراء فالمراد من العلماء العلماء بأمر الله غير العاملين به فأمر بمسائلتهم
عند الحاجة واما الحكماء فهم العالمون بالله الذين لا يعلمون اوامر الله تعالى فأمر بمخالطتهم واما الكبراء
فهم العالمون بالله وباحكامه فأمر بمجالستهم لان في مجالستهم منافع الدنيا والآخرة وقال شقيق البلخي رحمه الله
لكل واحد من هؤلاء الثلث ثلاث علامات اما العالم بأمر الله تعالى يكون ذاكرا باللسان دون القلب
وخائفا من الخلق دون الحق ومستحييا من الناس في الظاهر ولا يستحيي من الله تعالى في السر واما العالم بالله
فذاكر بالقلب وخوفه من الرجاء لا من المعصية وحياؤه مما يخطر على القلب لا حياء الظاهر واما العالم بالله
وبأمره فله العلامات الثلث التي ذكرناها للعالم بالله مع كونه جالسا على الحد المشترك بين عالم الغيب والشهادة
وحيث يحتاج الفريقان الاولان اليه وهو مستغن عنهما ثم قال مثل العالم بالله وبأمره كمثل الشمس
لا تزيد ولا تنقص ومثل العالم بالله كمثل القمر يزيد وينقص ومثل العالم بأمر الله كمثل السراج يحرق نفسه
ويضيء لغيره انتهى
قوله تعالى يحكم بها النبيون اراد بهم النبيين الذين بعثوا بعد موسى عليه السلام
ليحكموا بما في التورية وقد اسلموا لحكم التورية وحكموا بها فان من النبيين من لم يؤمر بحكم التورية
منهم عيسى عليه السلام قال الله تعالى لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا وقال الحسن والسدي اراد به محمدا
صلى الله عليه وسلم حكم على اليهود بالرجم ذكره بلفظ الجمع كما قال تعالى ان ابراهيم كان امة قانتا لله معالم
قوله للذين هادوا قيل فيه تقديم وتأخير تقديره فيها هدى ونور للذين هادوا ثم قال يحكم بها النبيون
الذين اسلموا والربانيون والاحبار يعني العلماء واحدهم حبر بفتح الحاء وكسرها والكسر افصح وهو
العالم المحكم للشيء وقيل من الحبر الذي يكتب به وقال قطرب هو من الحبر الذي بمعنى الجمال وفي الحديث
يخرج من النار رجل قد ذهب حبره وسبره اي حسنه وهيئته ومنه التحبير وهو التحسين فسمي العالم حبرا
لما عليه من جمال العلم وبهائه معالم

وكتبنا عليهم فيها وفرضنا على اليهود في التورية ان النفس مأخوذة
بالنفس مقتولة بها اذا قتلتها بغير حق والعين مفقوءة بالعين
والانف مجدوع بالانف والاذن مقطوعة بالاذن والسن
مقلوعة بالسن والجروح قصاص اي ذات قصاص وهو المقاصة
ومعناه ما يمكن فيه القصاص والا فحكومة عدل وعن ابن عباس رض كانوا
لا يقتلون الرجل بالمرأة فنزلت وقوله تعالى ان النفس بالنفس يدل على
ان المسلم يقتل بالذمي والرجل بالمرأة والحر بالعبد • نصب نافع
وعاصم وحمزة المعطوفات كلها للعطف على ما عملت فيه ان ورفعها علي
للعطف على محل ان النفس لان المعنى وكتبنا عليهم النفس بالنفس اجراء
لكتبنا مجرى قلنا • ونصبا الباقون الكل ورفعوا الجروح والاذن بسكون
الذال حيث كان نافع والباقون بضمها وهما لغتان كالسحت والسحت
فمن تصدق من اصحاب الحق به بالقصاص وعفى عنه فهو كفارة له فالتصدق
به كفارة للمتصدق باحسانه قال صلى الله عليه وسلم من تصدق بدم فما دونه
كان كفارة له من يوم ولدته امه ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الظالمون
بالامتناع عن ذلك • اسماعيل •
بقوله ومن لم يبين ما بين الله في القرآن ولم يعمل به
فاولئك هم الظالمون لانفسهم في العقوبة • كرماني •
[illegible] هو كناية عن الجارح والقاتل يعني اذا عفى المجني عن الجاني فعفوه كفارة لذنب
[illegible] لا يؤاخذ به في الاخرة كما ان القصاص كفارة له فاما اجر العافي فعلى الله
[illegible] فمن عفى واصلح فاجره على الله معالم • قال ابن عباس رض اخبر الله تعالى بحكمه في التورية وهو ان النفس بالنفس الى
[illegible] بهم يخافون فيقتلون بالنفس النفسين ويفقؤن بالعين العينين والسن بالسن تقلع به او سائر الجوارح قياس
[illegible] القصاص هذا تعميم بعد التخصيص لانه ذكر العين والانف والاذن والسن ثم قال والجروح قصاص اي فيما يمكن منه
[illegible] رجل واللسان ونحوها واما ما لا يمكن الاقتصاص منه من كسر عظم او جرح لحم كالجائفة ونحوها فلا قصاص فيه
[illegible] الموقوف على نهايته فمن تصدق به اي بالقصاص فهو كفارة له قيل الهاء في له كناية عن المجروح وولي القتيل
[illegible] للمتصدق • وعن عبادة بن الصامت رض قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تصدق من جسده
بشيء كفر الله عنه بقدره من ذنوبه معالم

اي اتبعنا يعني بزاوير دوق بكرد

وقفينا معنى قفيت الشيء بالشيء جعلته في اثره كأنه جعل في قفاه
يقال قفاه يقفوه اذا تبعه على آثارهم على آثار النبيين الذين اسلموا
بعيسى بن مريم مصدقا هو حال من عيسى لما بين يديه من التورية
وآتيناه الانجيل فيه هدى ونور ومصدقا لما بين يديه من التورية
اي وآتيناه الانجيل ثابتا فيه هدى ونور ومصدقا بالعطف على ثابتا
الذي تعلق به فيه وقام مقامه فيه • وارتفع هدى ونور بثابت
الذي قام مقامه فيه وهدى وموعظة انتصبا على الحال اي هاديا و
واعظا للمتقين لانهم ينتفعون به وليحكم اهل الانجيل بما انزل الله فيه و
قلنا لهم احكموا بموجبه • فاللام لام الامر واصله الكسر • وانما تسكن
استثقالا لفتحة وكسرة وفتحة • وليحكم بكسر اللام وفتح الميم حمزة
على ان اللام كي اي وقفينا ليؤمنوا وليحكم ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك
هم الفاسقون الخارجون عن الطاعة قال الشيخ ابو منصور رحمه الله يجوز
ان يحمل على الجحود في الثلث فيكون كافرا ظالما فاسقا لان الفاسق المطلق
والظالم المطلق هو الكافر • وقيل ومن لم يحكم بما انزل الله فهو كافر بنعمة الله ظالم في حكمه فاسق في فعله

قال الفاضل الكرماني في قوله وقفينا اتبعنا واردفنا ا...
قوله وليحكم اي وامرنا بان يحكم اهل الانجيل وقيل ان عيسى عم كان متعبدا بما
في التورية من الاحكام لان الانجيل مواعظ وزواجر والاحكام فيه قليلة انتهى •

قال مقاتل بن حيان امر الله تعالى الربانيين والاحبار ان يحكموا بما في التورية وامر القسيسين
والرهبان ان يحكموا بما في الانجيل فكفروا انتهى • والمعنى اتبعنا الانبياء بعضهم بعضا
وانزلنا الكتب بعضها مصدقا لبعض ومقررا له لتبيان الدين القويم والهدى الى الصراط
المستقيم والرجوع الى رب العالمين لارباب اليقين من المتقين وليحكم اهل الانجيل او
كل اهل الكتاب في طلب طريق الحق والسنة والاحتراز عن البدع والضلالة انتهى

اي القرآن الكريم

وانزلنا اليك الكتاب اي القرآن فحرف التعريف فيه للعهد بالحق
بسبب الحق واثباته وتبيين الصواب من الخطا. مصدقا حال من الكتاب.
لما بين يديه لما تقدمه نزولا. وانما قيل لما قبل الشئ بين يديه لان
ما تأخر عنه يكون وراءه وخلفه فما تقدم عليه يكون قدامه وبين
يديه من الكتاب المراد به جنس الكتب المنزلة لان القرآن مصدق
لجميع كتب الله تعالى وكان حرف التعريف فيه للجنس. ومعنى تصديقه
الكتب موافقتها في التوحيد والعبادة وما ارسلنا من قبلك من رسول الا
يوحى اليه انه لا اله الا انا فاعبدون ومهيمنا عليه وشاهدا لانه يشهد
له بالصحة والثبات فاحكم بينهم بما انزل الله اي بما في القرآن ولا تتبع
اهواءهم عما جاءك من الحق نهي عن ان يحكم بما حرفوه وبدلوه اعتمادا
على قولهم ضمن ولا تتبع معنى ولا تنحرف فلذا عدي بعن فكانه قيل
ولا تنحرف عما جاءك من الحق متبعا اهواءهم او التقدير عادلا عما جاءك
لكل جعلنا منكم ايها الناس شرعة شريعة ومنهاجا طريقا واضحا. و
استدل به من قال ان شريعة من قبلنا لا تلزمنا. لانه ذكر
انزال التورية على موسى ثم انزال الانجيل على عيسى ثم انزال القرآن
على محمد عليهم الصلوة والسلام وبين انه ليس للسماعي فحسب بل للحكم به
فقال في الاول يحكم بها النبيون وفي الثاني وليحكم اهل الانجيل و
في الثالث فاحكم بينهم بما انزل الله انتهى المدارك قوله مهيمنا وقرئ مهيمنا على صيغة المفعول اي هومن عليه وحوفظ من
التحريف
والعالم مهيمنا اي شاهدا عن ابن عباس وهو قول قتادة ومجاهد والسدي والكسائي قال الحسن اي الكتاب مصدقا لنبينا
وسلم والحق يعرفه ذوو الالباب تريد شاهدا ومصدقا وقال عكرمة دالا وقيل مؤتمنا عليه وقال الحسن امينا
انا ان القرآن انه امين على ما قبله من الكتب فما اخبر اهل الكتاب عن كتابهم فان كان في القرآن فصدقوه والا فكذبوه
سعيد بن المسيب والضحاك قاضيا وقال الخليل رقيبا وحافظا والمعنى متقاربة ومعنى الكل ان كل كتاب يشهد
في القرآن فهو كتاب الله تعالى ومالا فلا انتهى المعالم

وامعلع ... ما بين ... عليه ... قعلت ... من الكتب

قوله شرعة شريعة وهي الطريقة الى الماء شبه بها الدين لانه طريق الى ما هو
سبب للحيوة الابدية تعالى قوله ومنهاجا قال ابن عباس والحسن ومجاهد
اي سبيلا وسنة فالشريعة والمنهاج الطريق الواضح وكل ما شرعت
فيه فهي شريعة وشرعة ومنه شرايع الاسلام لشروع اهلها فيها. اراد
بهذا ان الشرايع مختلفة ولكل اهل ملة شريعة فيقال الخطاب للامم الثلث
امة موسى وامة عيسى وامة محمد عليهم الصلوة والسلام للتورية
شريعة وللانجيل شريعة وللقرآن شريعة والدين واحد وهو التوحيد
وانزلنا اليك الكتاب جبرئيل بالكتاب يعني القرآن بالحق
لتبيانه الحق والباطل مصدقا موافقا بالتوحيد وبعض الشرايع لما بين يديه
لما قبله منها الكتاب يعني الكتب ومهيمنا عليه شاهدا على الكتب كلها وقال
الزجر وقالا امينا على الكتب فاحكم بينهم من بني قريظة والنظير واهل خيبر بما انزل
بما بين الله تعالى في القرآن ولا تتبع اهواءهم في الجلد وترك الرجم عما جاءك
بعد ما جاءك من البيان لكل جعلنا منكم شرعة لكل نبي منكم بينا له شرعة و
منهاجا فرائض وسننا كرماني
انتهى المعالم

ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة جماعة متفقة على شريعة واحدة ولكن اراد ليبلوكم ليعاملكم معاملة المختبر فيما آتيكم من الشرائع المختلفة فتتعبد كل امة بما اقتضته الحكمة فاستبقوا الخيرات فابتدروها وتسابقوا نحوها قبل الفوات بالوفاة • والمراد بالخيرات كل ما امر الله تعالى به الى الله مرجعكم استيناف في معنى التعليل لاستباق الخيرات جميعا حال من الضمير المجرور والعامل المصدر المضاف لانه في التقدير اليه ترجعون فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون فيخبركم بما لا تشكون معه من الجزاء الفاصل بين محقكم وبين مبطلكم وعاملكم ومفرطكم في العمل وان احكم معطوف على بالحق اي انزلنا اليك الكتاب بالحق وبان احكم بينهم بما انزل الله ولا تتبع اهواءهم واحذرهم ان يفتنوك ان يصرفوك وهو مفعول له اي مخافة ان يفتنوك • وانما حذره وهو مأمون لقطع اطماع القوم عن بعض ما انزل الله اليك فان تولوا عن الحكم بما انزل الله اليك واردوا غيره فاعلم انما يريد الله ان يصيبهم ببعض ذنوبهم اي بذنب التولي عن حكم الله تعالى وارادة خلافه • فوضع ببعض ذنوبهم موضع ذلك • وهذا الابهام لتعظيم التولي وفيه تعظيم الذنوب فان بعضها مهلك فكيف بجملتها وان كثيرا من الناس لفاسقون لخارجون عن امر الله •

قال ابن عباس رض قال كعب بن اسد وعبد الله بن صوريا وشاس بن قيس من رؤساء اليهود بعضهم لبعض اذهبوا بنا الى محمد لعلنا نفتنه عن دينه فاتوه فقالوا يا محمد قد عرفت انا احبار اليهود واشرافهم وانا ان اتبعناك لم يخالفنا اليهود وان بيننا وبين القوم خصومات فنحاكمهم اليك فاقض لنا عليهم نؤمن بك ويتبعنا غيرنا ولم يكن قصدهم الايمان انما كان قصدهم التلبيس ودعوته الى الميل في الحكم فانزل الله تعالى وان احكم بينهم الآية اي واحكم بينهم بين بني قريظة والنضير واهل خيبر بما انزل الله بما بين في القرآن ولا تتبع اهواءهم بالجلد وترك الرجم واحذرهم ولا تامنهم ان يفتنوك لكي يصرفوك عن بعض ما انزل الله اليك في القرآن من الرجم فان تولوا عن الرجم وعما حكمت بينهم من القصاص فاعلم انما يريد الله ان يعذبهم ببعض ذنوبهم بكل ذنوبهم وان كثيرا من الناس من اهل الكتاب لفاسقون لناقضون كافرون كرماني

يقال بني هذا الامر على ثلثة اشيا. ان لا تأكل الا عند الفاقة ولا تنام الا عند الغلبة ولا تتكلم الا عند
الضرورة ● وعن ابراهيم بن ادهم قدس الله سره قال لن تنال درجة الصالحين حتى تجوز ست
عقبات اوله تغلق باب النعمة وتفتح باب الشدة والثاني تغلق باب العز وتفتح باب الذل
والثالث تغلق باب الحضور وتفتح باب الجهد والرابع تغلق باب النوم وتفتح باب السهر
والخامس تغلق باب الغنا وتفتح باب الفقر والسادس تغلق باب الامل وتفتح باب الاستعداد للموت
افحكم الجاهلية يبغون افحكمهم في الجاهلية يطلبون عنك في القران يا محمد
ومن احسن من الله حكما قضاء لقوم يوقنون يصدقون بالقران كرماني

افحكم الجاهلية يبغون يطلبونه وبالتاء شامي يخاطب بني
النضير في تفاضلهم على بني قريظة وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
القتلى بواء فقال بنو النضير نحن لا نرضى بذلك فنزلت ●
وسئل طاوس عن رجل يفضل بعض ولده على بعض فقرأ هذه الآية
ونصب افحكم بيبغون ومن احسن مبتدأ وخبر وهو استفهام
في معنى النفي اي لا احد احسن من الله حكما وهو تمييز واللام في
لقوم يوقنون للبيان كاللام في هيت لك اي هذا الخطاب
وهذا الاستفهام لقوم يوقنون فانهم هم الذين يتيقنون
ان لا اعدل من الله ولا احسن حكما منه وقال ابو علي معنى لقوم
عند قوم وصلاة اللام وعند تتقاربان في المعنى انتهى واعلم ان العدالة من اخلاق الله تعالى اذ لا يعدل كما هي الا من
تخلق باخلاق الله كانبيائه وكمل اوليائه الواصلين الى كمال التوحيد فان العدالة ظل المحبة التي هي ظل الوحدة فالتوحيد
يقتضي المحبة وهي تقتضي العدل ويقع ظله من سماء الروح على القلب بالمحبة وعلى النفس بالعدالة فلذلك عد الحب
في الله من اعظم الخصال كما ان التباغض والتحاسد من اخسها وفي الصحيحين عن عقبة بن عامر عن النبي صلى الله عليه وسلم
انا فرط لكم وانا شهيد عليكم واني والله لانظر الى حوضي الآن واني اعطيت مفاتيح خزائن الارض واني ما اخاف
عليكم ان تشركوا بعدي ولكن اخاف عليكم ان تنافسوا اي تنافسوا اي تحاسدوا ● وكونه صلى الله عليه وسلم
صاحب المحبة كان اعدل الخلق حكما وشريعة بحيث لم يطرأ عليها النسخ فصار شريعته باقية فالعدل هو اشرف الخصائل
وانفسها اذا تطهرت النفس عن الاغراض والرذائل فان تمام النفس لا يخرج عن الكل فالعلاج في جميع الاحوال تزكيتها
قال الله تعالى قد افلح من زكاها فاعتدال الاخلاق ينال العبد الى العدالة المؤدية الى المراتب العالية عند الرحمن وفي صحيح مسلم
عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ان المقسطين عند الله على منابر من نور انتهى

وَنَزَلَ نهيًا عن موالاة اعداء الدين يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا
اليهود والنصارى اولياء اى لا تتخذوهم اولياء تنصرونهم
وتستنصرونهم وتواخونهم وتعاشرونهم معاشرة المؤمنين
ثم علل النهى بقوله بعضهم اولياء بعض وكلهم اعداء المؤمنين
وفيه دليل على ان الكفر كله ملة واحدة ومن يتولهم منكم فانه
منهم من جملتهم وحكمه حكمهم وهذا تغليظ من الله تعالى وتشديد
فى وجوب مجانبة المخالف فى الدين ان الله لا يهدى القوم
الظالمين لا يرشد الذين ظلموا انفسهم بموالاة الكفرة فترى
الذين فى قلوبهم مرض نفاق يسارعون حال او مفعول ثان
لاحتمال ان يكون فترى من رؤية العين او القلب فيهم فى معاونتهم
على المسلمين وموالاتهم يقولون اى فى انفسهم لقوله على ما اسروا
نخشى ان تصيبنا دائرة اى حادثة تدور بالحال التى يكونون عليها

قال فى المعالم اختلفوا فى نزول هذه الآية وان كان حكمها عاما لجميع المؤمنين فقال قوم نزلت فى عبادة بن الصامت وعبد الله بن ابى بن سلول وذلك انهما اختصما فقال عبادة ان لى اولياء من اليهود كثير عددهم شديدة شوكتهم وانى ابرأ الى الله ورسوله منهم ومن ولايتهم ولا مولى لى الا الله ورسوله فقال عبد الله لكنى لا ابرأ من ولاية اليهود لانى اخاف الدوائر ولا بد لى منهم فقال النبى صلى الله عليه وسلم يا ابا الحباب ما نفست به من ولاية اليهود على عبادة بن الصامت فهو لك دونه فقال عبد الله اذن اقبل فانزل الله تعالى هذه الآية ● قال السدى لما كانت وقعة احد اشتد على طائفة من الناس وتخوفوا ان يدال عليهم الكفار فقال رجل من المسلمين انا الحق بفلان اليهودى وآخذ منه امانا انى اخاف ان يدال علينا اليهود وقال رجل آخر اما انا فالحق بفلان النصرانى من اهل الشام وآخذ منه امانا فانزل الله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء الآية

قوله لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء فى العون ٥ غلبه ونصرت معاشر والنصرة بعضهم اولياء بعض يقول الله تعالى بعضهم على دين بعض فى السر والعلانية وولى بعض ومن يتولهم منكم والنصرة منكم يا معشر المؤمنين فانه منهم فى الولاية وليس فى امانة الله تعالى وحفظه ان الله لا يهدى القوم الظالمين لا يرشد الى دينه وحجته اليهود والنصارى فترى الذين فى قلوبهم مرض شك ونفاق يعنى عبد الله بن ابى واصحابه يا محمد يسارعون فيهم يبادرون فيهم وفى ولايتهم يقولون نخشى ان تصيبنا دائرة شدة فلذلك نتخذهم اولياء . كرخى

فعسى الله ان ياتي بالفتح لرسول الله صلى الله عليه وسلم على اعدائه
واظهار المسلمين او امر من عنده اي بامر النبي صلى الله عليه وسلم
باظهار اسرار المنافقين وقتلهم فيصبحوا اي المنافقون على ما اسروا
في انفسهم من النفاق نادمين خبر فيصبحوا ويقول الذين امنوا
اي يقول بعضهم لبعض عند ذلك ويقول بصري عطفا على ان
ياتي • يقول بغير واو شامي وحجازي على انه جواب قايل يقول
فماذا يقول المؤمنون حينئذ فقيل يقول الذين امنوا اهؤلاء الذين
اقسموا بالله جهد ايمانهم انهم لمعكم اي اقسموا لكم باغلاظ الايمان
انهم اولياؤكم ومعاضدوكم على الكفار • وجهد ايمانهم مصدر
في تقدير الحال اي مجتهدين في توكيدا ايمانهم حبطت اعمالهم ضاعت
اعمالهم التي عملوها رياء وسمعة لا ايمانا وعقيدة • وهذا من قول الله
تعالى شهادة لهم بحبوط الاعمال وتعجيبا من سوء حالهم فاصبحوا
خاسرين في الدنيا والعقبى لفوات المعونة ودوام العقوبة تيسير

قال في المعالم فعسى الله ان ياتي بالفتح بالقضاء الفصل من نصر محمد صلى الله
عليه وسلم على من خالفه وقال الكلبي والسدي فتح مكة او امر من عنده قيل تمام امر
محمد صلى الله عليه وسلم فيصبحوا يعني هولاء المنافقين على ما اسروا في انفسهم
من موالاة اليهود ودس الاخبار اليهم نادمين ويقول الذين امنوا في وقت
اظهار الله تعالى المؤمنين اهؤلاء الذين اقسموا حلفوا بالله جهد ايمانهم اي حلفوا
باغلظ الايمان انهم لمعكم للمؤمنين يريد ان المؤمنين حينئذ يتعجبون من كذبهم وحلفهم بالباطل

ويقول الذين امنوا المخلصون للمنافقين عبد الله بن ابي
واصحابه اهؤلاء يعني المنافقين الذين حلفوا بالله جهد
شدة ايمانهم اذا حلف الرجل بالله فقد
حلف جهد يمينه انهم بين المنافقين لمعكم
مع المخلصين على دينكم في السر حبطت
اعمالهم بطلت حسناتهم في الدنيا فاصبحوا
خاسرين فصاروا مغبونين بالعقوبة.
كرماني

يا ايها الذين امنوا من يرتدد منكم عن دينه من يرجع منكم عن دين الاسلام الى ما كان عليه من الكفر • يرتدد مدني وشامي •

فسوف ياتي الله بقوم يحبهم ويحبونه يرضى عنهم اعمالهم ويثني عليهم بها ويطيعونه ويؤثرون رضاه • وفيه دليل نبوته صلى الله عليه وسلم حيث اخبر بما لم يكن فكان كما اخبر • واثبات خلافة الصديق لانه جاهد المرتدين وفي صحة خلافته خلافة عمر رضي الله عنهما • وسئل النبي صلى الله عليه وسلم عنهم فضرب على عاتق سلمان وقال هذا وذووه ولو كان الايمان معلقا بالثريا لناله رجال من ابناء فارس والراجع من الجزاء الى الاسم المتضمن لمعنى الشرط محذوف معناه فسوف ياتي الله بقوم مكانهم اذلة جمع ذليل واما ذلول فجمعه ذلل • ومن زعم انه من الذل الذي هو ضد الصعوبة فقد سها لان ذلولا لا يجمع على اذلة قال الجوهري الذل ضد العز • ورجل ذليل بين الذل وقوم اذلاء واذلة • والذل بالكسر اللين وهو ضد الصعوبة • ويقال دابة ذلول ودواب ذلل على المؤمنين ولم يقل للمؤمنين لتضمن الذل معنى الحنو والعطف كانه قيل عاطفين عليهم على وجه التذلل والتواضع اعزة على الكافرين اشداء عليهم والعز الارض الصلبة فهم مع المؤمنين كالولد لوالده والعبد لسيده ومع الكافرين كالسبع على فريسته اي صيده

اشد

اعلم ان الآية من الكائنات التي اخبر الله سبحانه عنها في القرآن قبل كونها قيل كان اهل الردة
احدى عشرة فرقة ● ثلث في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ● بنو مدلج ورئيسهم ذو
وهو الاسود العنسي وكان كاهنا باليمن واستولى على بلاده واخرج عمال رسول الله صلى الله
فكتب صلى الله عليه وسلم الى معاذ بن جبل والى سادات اليمن فاهلكه الله تعالى على يدي فيروز
بيته فقتله غيلة واخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتله ليلة قتل فسر المسلمون سرورا
شديدا وقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم في الغد واتى خبره في آخر شهر ربيع الاول ● وبنو
حنيفة قوم مسيلمة تنبأ وكتب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من مسيلمة رسول الله
الى محمد رسول الله اما بعد فان الارض نصفها لي ونصفها لك فاجاب من محمد صلى الله عليه
الى مسيلمة الكذاب ● اما بعد فان الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين
فحاربه ابو بكر رضه بجنود المسلمين وقتل على يدي وحشي قاتل حمزة وكان يقول قتلت
خير الناس في الجاهلية وشر الناس في الاسلام اراد في جاهليتي واسلامي ● وبنو اسد
قوم طليحة بن خويلد تنبأ فبعث اليه رسول الله خالدا فانهزم بعد القتال الى الشام ثم
اسلم وحسن اسلامه ● وسبع في عهد ابي بكر رضي الله وكفى الله امرهم على يديه ● وفرقة واحدة

يجاهدون في سبيل الله يقاتلون الكفار وهو صفة لقوم كمحبتهم والعزة
والذلة ولا يخافون لومة لائم الواو يحتمل ان يكون للحال اي يجاهدون و
حالهم في المجاهدة خلاف حال المنافقين فانهم كانوا موالين لليهود
فاذا خرجوا في جيش المؤمنين خافوا اولياءهم اليهود فلا يعملون شيئا
مما يعلمون انه يلحقهم فيه لوم من جهتهم • واما المؤمنون فجاهدوا
لله لا يخافون لومة لائم • المرة واللومة من اللوم وفيها وفي التنكير
مبالغتان كانه قيل لا يخافون شيئا قط من لوم احد من اللوام ذلك
اشارة الى ما وصف به القوم من المحبة والذلة والعزة والمجاهدة و
انتفاء خوف اللومة فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع كثير الفواضل
عليم بمن هو اهلها • انتهى المدارك قال في المعالم فاخبر الله تعالى انه سيأتي
بقوم يحبهم ويحبونه • واختلفوا في اولئك القوم من هم قال علي بن
ابي طالب والحسن وقتادة هم ابو بكر واصحابه الذين قاتلوا اهل الردة
ومانعي الزكوة وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم • لما قبض ارتدت عامة
العرب الا اهل مكة والمدينة والبحرين من عبد القيس ومنع بعضهم
الزكوة وهم ابو بكر رضي الله عنه بقتالهم وكره ذلك اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقال عمر كيف نقاتل الناس وقد قال صلى الله عليه وسلم
امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فمن قالها فقد عصم مني • [illegible]
ماله ونفسه الا بحقه وحسابه على الله فقال ابو بكر رضي الله عنه والله لا قاتلن من فرق بين الصلوة و الزكوة
فان الزكوة حق المال والله لو منعوني عناقا كانوا يؤدونها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم على منعها
قال انس بن مالك رضي الله عنه كرهت الصحابة قتال مانعي الزكوة وقالوا اهل القبلة فتقلد ابو بكر رضي الله عنه
سيفه وخرج وحده فلم يجدوا بدا من الخروج على اثره قال ابن مسعود كرهنا ذلك في الابتداء ثم حمدناه عليه في
الانتهاء قال ابو بكر بن عياش سمعت ابا حصين يقول ما ولد مولود بعد النبيين افضل من ابي بكر لقد قام مقام نبي
من الانبياء في قتال
اهل الردة

انتهى

عقب النهي عن موالاة من يجب معاداتهم ذكر من يجب موالاتهم بقوله إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا إنما يفيد اختصاصهم بالموالاة ولم يجمع الولي وإن كان المذكور جماعة تنبيها على أن الولاية لله تعالى أصل ولغيره تبع ولو قيل إنما أولياؤكم الله ورسوله والذين آمنوا لم يكن في الكلام أصل وتبع ومحل الذين يقيمون الصلوة الرفع على البدل من الذين آمنوا او على هم الذين او النصب على المدح ويؤتون الزكوة والواو في وهم راكعون للحال اي يؤتونها في حال ركوعهم في الصلوة قيل انها نزلت في علي رضي الله عنه حين سأله سائل وهو راكع في صلوته فطرح له خاتمه كأنه كان مرجا في خنصره ولم يتكلف لخلعه كثير عمل يفسد صلوته وورد بلفظ الجمع وان كان السبب فيه واحدا ترغيبا للناس في مثل فعله لينالوا مثل ثوابه والآية تدل على جواز الصدقة في الصلوة وعلى ان الفعل القليل لا تفسد الصلوة

قال في المعالم روي عن ابن عباس رضي الله عنهما انها نزلت في عبادة بن الصامت وعبد الله بن سلول حين تبرأ عبادة من اليهود وقال اتولى الله ورسوله والذين آمنوا فنزلت فيهم من قوله يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء الى قوله إنما وليكم الله ورسوله يعني عبادة بن الصامت واصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال جابر بن عبد الله جاء عبد الله بن سلام الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان قومنا قريظة والنضير قد هجرونا وفارقونا واقسموا ان لا يجالسونا فنزلت هذه الآية فقرأها عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رضينا بالله وبرسوله وبالمؤمنين اولياء وعلى هذا التأويل اراد بقوله وهم راكعون صلوة التطوع بالليل والنهار قاله ابن عباس رض وقال السدي قوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة اراد علي بن ابي طالب كرم الله وجهه ورضي الله عنه مر به سائل وهو راكع في المسجد فاعطاه خاتمه

إنما وليكم حافظكم وناصركم ومتوليكم الله ورسوله والذين آمنوا ابو بكر واصحابه الذين يقيمون الصلوة الصلوات الخمس ويؤتون الزكوة يعطون زكوة اموالهم وهم راكعون يصلون الصلوات الخمس في الجماعة مع النبي صلى الله عليه وسلم

ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا يتخذه وليا او يكن وليا
فان حزب الله هم الغالبون من اقامة الظاهر مقام المضمر اي فانهم
هم الغالبون او المراد بحزب الله الرسول والمؤمنون اي ومن يتولهم
فقد تولى حزب الله واعتضد بمن لا يغالب واصل الحزب القوم
يجتمعون لامر حزبهم اي اصابهم وروي ان رفاعة بن زيد
وسويد بن الحارث قد اظهرا الاسلام ثم نافقا وكان رجال من
المسلمين توادونهما فنزل يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا الذين
اتخذوا دينكم هزوا ولعبا يعني ان اتخاذهم دينكم هزوا ولعبا
لا يصح ان يقابل باتخاذكم اياهم اولياء بل يقابل ذلك بالبغضاء
والمنابذة من الذين اوتوا الكتاب من للبيان من قبلكم والكفار
اي المشركين وهو عطف على المنصوبة والكفار بصري وعلي
عطف على الذين المجرور اي من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم
ومن الكفار اولياء واتقوا الله في موالاة الكفار ان كنتم مؤمنين
حقا لان الايمان حقا يابى موالاة اعداء الدين انتهى المدارك

واعلم ان الله سبحانه وتعالى قد نهى عن موالاة الكفار اولا حيث قال
لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء ثم بين من هو حقيق بالو[illegible]
بقوله انما وليكم الله ورسوله فعلم من ذلك ان اللائق للمؤمن ا[illegible]
يعاشر مع اهل الايمان والصلاح والرشاد ويجتنب عن صحبة
اهل الشرك والهوى والفساد وينصر اهل الطاعة والايمان ويع[illegible]
على [illegible] قلوبهم وقضاء ديونهم ويحسن الى المحتاجين فوق [illegible]
بل يتعين على مسلم بما يناسبه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انصر اخ[illegible]
ظالما او مظلوما فقال رجل يا رسول الله انصره اذا كان مظلوما
افرايت ان كان ظالما كيف انصره قال تحجزه او تمنعه من الظلم
ذلك نصره رواه البخاري من طريق انس وعن جعفر بن محمد
ابيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ادخل رجل على
مؤمن سرورا الا خلق الله من ذلك السرور ملكا يعبد الله
ويوحده فاذا صار العبد في قبره اتاه ذلك السرور فيقول له
اما تعرفني فيقول له من انت فيقول انا السرور الذي ادخلتني
على فلان اليوم انس وحشتك والقنك حجتك واثبتك
بالقول الثابت واشهدك مشاهدك يوم القيامة واشفع لك
ربك واريك منزلك في الجنة رواه ابن ابي الدنيا انتهى

وإذا ناديتم إلى الصلوة اتخذوها أي الصلوة أو المناداة هزوا ولعبا
ذلك بأنهم قوم لا يعقلون لأن لعبهم وهزءهم من أفعال السفهاء والجهلة
فكأنه لا عقل لهم • وفيه دليل على ثبوت الأذان بنص الكتاب
لا بالمنام وحده قل يا أهل الكتاب هل تنقمون منا إلا أن آمنا
بالله وما أنزل إلينا وما أنزل من قبل يعني هل تعيبون منا
وتنكرون إلا الإيمان بالله وبالكتب المنزلة كلها وأن أكثركم
فاسقون وهو معطوف على المجرور أي وما تنقمون منا إلا الإيمان
بالله وبما أنزل وبأن أكثركم فاسقون والمعنى عاديتمونا لأنا
اعتقدنا توحيد الله وصدق أنبيائه وفسقكم لمخالفتكم لنا
في ذلك • ويجوز أن تكون الواو بمعنى مع أي وما تنقمون
منا إلا الإيمان مع أنكم فاسقون انتهى المدارك • وفي المعالم •
قال الكلبي كان منادي رسول الله إذا نادى إلى الصلوة وقام المسلمون إليها قالت اليهود
قد قاموا وصلوا لا صلوا على طريق الاستهزاء وضحكوا فأنزل الله تعالى هذه الآية
وقال السدي نزلت في رجل من النصارى بالمدينة كان إذا سمع المؤذن يقول
أشهد أن محمدا رسول الله قال حرق الكاذب فدخل خادمه ذات ليلة بنار
وهو وأهله نيام فتطايرت منها شرارة فاحترق البيت واحترق هو
وأهله • وقال آخرون أن الكفار لما سمعوا الأذان حسدوا المسلمين فدخلوا
على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا يا محمد لقد ابتدعت شيئا لم نسمع به فيما
مضى من الأمم فإن كنت تدعي النبوة فقد خالفت فيما أحدثت الأنبياء قبلك
ولو كان فيه خير لكان أولى الناس به الأنبياء فمن أين لك صياح كصياح
العير فما أقبح من صوت ومن صيحة وما أسمج من أمر فأنزل الله تعالى
قوله ومن أحسن قولا ممن دعا إلى الله وقوله الآية انتهى المعالم • وفي المعالم قال ابن عباس رضي الله عنهما أتى النبي
صلى الله عليه وسلم نفر من اليهود أبو ياسر بن أخطب ورافع بن أبي رافع وغيرهما فسألوه عمن يؤمن به من الرسل
فقال أؤمن بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إلى إبراهيم وإسماعيل إلى قوله ونحن له مسلمون فلما ذكر عيسى جحدوا نبوته
وقالوا والله ما نعلم يا أهل دين أقل حظا في الدنيا والآخرة منكم ولا دينا شرا من دينكم فأنزل الله تعالى قل يا أهل الكتاب
هل تنقمون منا أي هل تكرهون منا إلا أن آمنا بالله وما أنزل إلينا أي هل أنتم تكرهون إلا إيماننا وفسقكم أي إنما كرهتم إيماننا
وأنتم تعلمون أنا على حق لأنكم فسقتم بأن أقمتم على دينكم لحب الرياسة وحب الأموال انتهى المعالم

قل هل انبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله اي ثوابا وهو نصب على التمييز
والمثوبة وان كانت مختصة بالاحسان ولكنها وضعت موضع العقوبة
كقوله تعالى فبشرهم بعذاب اليم • وكان اليهود يزعمون ان المسلمين مستوجبون
للعقوبة فقيل لهم من لعنه الله شر عقوبة في الحقيقة من اهل الاسلام
في زعمكم وذلك اشارة الى المنقوم اي الايمان اي بشر مما نقمتم من
ايماننا ثوابا اي جزاء ولا بد من حذف مضاف قبله او قبل من تقديره
بشر من اهل ذلك او دين من لعنه الله وغضب عليه وجعل منهم
القردة يعني اصحاب السبت والخنازير اي كفار اهل مائدة عيسى م
او كلا المسخين من اصحاب السبت فشبانهم مسخوا قردة ومشايخهم
خنازير وعبد الطاغوت اي العجل والشيطان لان عبادتهم العجل
بتزيين الشيطان وهو عطف على صلة من كانه قيل ومن عبد الطاغوت
وعبد الطاغوت حمزة جعله اسما موضوعا للمبالغة كقولهم رجل حذر
وفطن للمبالغة في الحذر والفطنة وهو معطوف على القردة والخنازير
اي جعل منهم عبد الطاغوت اولئك الممسوخون الملعونون
شر مكانا جعلت الشرارة للمكان وهي لاهله للمبالغة واضل عن سواء
السبيل قصد الطريق الموصل الى الجنة اسعا كرداركو • اي قصد طريق الهدى

قوله وعبد الطاغوت الكهان والشيطان وان قرات عبد الطاغوت
يقول وجعلتهم عبادا الشيطان والاصنام والكهان ترمانه الكهانة بالفتح
قالوا ان الكهنة كانت في العرب قبل المبعث نروي • اخترکه ومي كرده
ان الشياطين كانت تسترق السمع فتلقيه الى الكهنة فتزيد ما تريد • تاج
وتقبله الكفار منهم فلما بعث النبي صلى الله عليه وسلم حرست السماء بطلت الكهانة • معرب

وإذا جاؤكم قالوا آمنا وقد دخلوا بالكفر وهم قد خرجوا به الباء للحال اي دخلوا كافرين وخرجوا كافرين وتقديره ملتبسين بالكفر وكذلك قد دخلوا وهم قد خرجوا ولذا دخلت قد تقريبا للماضي من الحال او هو متعلق بقالوا آمنا اي قالوا ذلك وهذه حالهم والله أعلم بما كانوا يكتمون من النفاق وترى كثيرا منهم من اليهود يسارعون في الاثم الكذب والعدوان الظلم او الاثم ما يختص بهم والعدوان ما يتعداهم الى غيرهم والمسارعة في الشيء الشروع فيه بسرعة وأكلهم السحت الحرام لبئس ما كانوا يعملون لبئس شيئا عملوه لولا هلا وهو تحضيض ينهاهم الربانيون والأحبار عن قولهم الاثم وأكلهم السحت لبئس ما كانوا يصنعون هذا ذم للعلماء والاول للعامة وعن ابن عباس رضي الله عنهما هي اشد آية في القرآن حيث انزل تارك النهي منزلة مرتكب المنكر في الوعيد فقوله لبئس ما كانوا يصنعون ابلغ من قوله لبئس ما كانوا يعملون من حيث ان الصنع عمل الانسان بعد تدرب فيه وتردد وتحري اجادة ولذلك ذم به خواصهم ولان ترك الحسبة اقبح من مواقعة المعصية لان النفس تلتذ بها وتميل اليها ولا كذلك ترك الانكار عليها كان حبيرا بابلغ الذم اه وفي ابي الليث رحمه الله وانما تشكى عن علماء السوء الذين لا يأمرون بالمعروف ويجالسون اهل الظلم والمعصية ويواكلونهم فيسود قلوبهم وكل عالم لم يأمر بالمعروف ويجالس اهل الظلم والمعصية فانه يدخل في قال القاضي رحمه الله لولا تحضيض لعلمائهم عن النهي عن ذلك فان لولا اذا دخل الماضي افاد التوبيخ واذا دخل المستقبل افاد التحضيض اه

وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت أيديهم ولعنوا بما قالوا بل يداه
مبسوطتان روي ان اليهود لعنهم الله لما كذبوا محمدا صلى الله عليه وسلم
كف الله ما بسط عليهم من السعة وكانوا من اكثر الناس مالا فعند ذلك
قال فنحاص يد الله مغلولة ورضي بقوله الاخرون فاشركوا فيه
وغل اليد وبسطها مجاز عن البخل والجود ومنه قوله ولا تجعل يدك
مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط • ولا يقصد المتكلم اثبات
يد ولا غل ولا بسط حتى انه يستعمله في ملك يعطي ويمنع بالاشارة
من غير استعمال اليد • ولو اعطى الاقطع الى المنكب عطاء جزلا
لقالوا ما ابسط يده بالنوال • وقد استعمل حيث لا تصح اليد •
يقال بسط اليأس كفيه في صدري فجعل لليأس الذي هو من المعاني
كفان • ومن لم ينظر في علم البيان يتحير في تاويل امثال هذه الاية
وقوله غلت ايديهم دعاء عليهم بالبخل ومن ثم كانوا ابخل خلق الله
او تغل في جهنم فهي كانها غلت • واما تثنية اليد في بل يداه مبسوطتان
وهي مفردة في يد الله مغلولة ليكون رد قولهم وانكاره ابلغ وادل على
اثبات غاية السخاء له ونفي البخل عنه وغاية ما يبذله السخي ان يعطيه
بيديه اسهى

ابن عباس وعكرمة والضحاك وقتادة ان الله كان قد بسط على
اليهود حتى كانوا من اكثر الناس مالا واخصبهم ناحية فلما عصوا الله تعالى في محمد صلى الله
عليه وسلم وكذبوا به كف الله عنهم ما بسط عليهم من السعة فعند ذلك قال فنحاص يد الله
مغلولة اي محبوسة مقبوضة من الرزق كنوا به عن البخل • قيل انما قال هذه المقالة
فنحاص واما الاخرون فرضوا بقوله اشركهم الله تعالى فيها • وقال الحسن يد الله مكفوفة من
عذابنا فليس يعذبنا الله الا بما يبر به قسمه قدر ما عبد اباؤنا العجل والاول اولى
لقوله تعالى ينفق كيف يشاء • معالم

وقال الزجاج اجابهم الله تعالى فقال انا الجواد
وهم البخلاء وايديهم هي المغلولة
الممسكة • وقيل هو من الغل في النار
يوم القيمة كقوله تعالى اذ الاغلال في
اعناقهم والسلاسل ولعنوا بما قالوا
فمن لعنهم انهم مسخوا قردة وخنازير
وضربت عليهم الذلة والمسكنة في الدنيا
والاخرة معالم

ينفق كيف يشاء تأكيد للوصف بالسخاء ودلالة على انه لا ينفق الا
على مقتضى الحكمة وليزيدن كثيرا منهم من اليهود ما انزل اليك
من ربك طغيانا وكفرا اي يزدادون عند نزول القران لحسدهم
تماديا في الجحود وكفرا بايات الله ● وهذا من اضافة الفعل الى السبب
كما قال الله تعالى فزادتهم رجسا الى رجسهم والقينا بينهم العداوة
والبغضاء الى يوم القيمة فكلمتهم ابدا مختلف وقلوبهم شتى
لا يقع بينهم اتفاق ولا تعاضد كلما اوقدوا نارا للحرب اطفاها الله
كلما ارادوا محاربة احد غلبوا وقهروا ولم يقم لهم نصر من الله تعالى
على احد قط وقد اتاهم الاسلام وهم في ملك المجوس ● وقيل كلما حاربوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم نصر عليهم ● عن قتادة لا تلقى يهوديا
في بلدة الا وجدته من اذل الناس ويسعون في الارض فسادا
ويجتهدون في دفع الاسلام ومحو ذكر النبي عليه الصلوة والسلام
من كتبهم والله لا يحب المفسدين فلا يجازيهم الا شرا انتهى المدارك
اي كلما نزلت اية كفروا بها فازدادوا طغيانا وكفرا والقينا بينهم العداوة
والبغضاء يعني اليهود والنصارى قاله الحسن ومجاهد ● وقيل بين طوائف اليهود
جعلهم الله في دينهم مختلفين متباغضين كلما اوقدوا نارا يعني اليهود ا
افسدوا فبعث الله ططيوس الرومي ● ثم افسدوا
فسلط عليهم المجوس ● ثم افسدوا فسلط عليهم المسلمين ●
وقيل كلما اجمعوا امرهم ليفسدوا امر محمد صلى الله عليه وسلم
واوقدوا نارا اطفاها الله فردهم وقهرهم ونصر نبيه ودينه سالما ●

وخالفوا حكم الله فبعث الله [illegible] بخت نصر ثم

ولو ان اهل الكتاب امنوا برسول الله صلى الله عليه وسلم وبما جاء به
مع ما عددنا من سيئاتهم واتقوا وقرنوا ايمانهم بالتقوى لكفرنا
عنهم سيئاتهم ولم نؤاخذهم بها ولادخلناهم جنات النعيم مع المسلمين
ولو انهم اقاموا التورية والانجيل اى اقاموا احكامهما وحدودهما
وما فيهما من نعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وما انزل اليهم من ربهم
من سائر كتب الله لانهم مكلفون الايمان بجميعها وكانها انزلت اليهم
وقيل هو القرآن لاكلوا من فوقهم يعنى الثمار من فوق رؤسهم و
من تحت ارجلهم يعنى الزروع ● او هو عبارة عن التوسعة
كقولهم فلان فى النعمة من قرنه الى قدمه ودلت الآية على ان
العمل بطاعة الله سبب لسعة الرزق وهو كقوله تعالى ولو ان اهل
القرى امنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض ●
ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب ● فقلت
استغفروا ربكم انه كان غفارا الآيات ● وان لو استقاموا على
الطريقة لاسقيناهم ماء غدقا اى كثيرا منهم امة مقتصدة طائفة
حالها امم فى عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل هى الطائفة
المؤمنة عبد الله بن سلام واصحابه وثمانية واربعون من النصارى
وكثير منهم ساء ما كانوا يعملون فيه معنى التعجب كانه قيل وكثير منهم
ما اسوء عملهم وقيل هم كعب بن الاشرف واصحابه وغيرهم انتهى المدارك

يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك جميع ما انزل اليك
واي شيء ما انزل اليك غير مراقب في تبليغه احدا ولا خائف ان
ينالك مكروه وان لم تفعل وان لم تبلغ جميعه كما امرتك فما بلغت
رسالته رسالاته مدني وشامي وابو بكر اي فلم تبلغ اذا ما
كلفت من اداء الرسالات ولم تؤد منها شيئا قط • وذلك
ان بعضها ليس باولى بالاداء من بعض فاذا لم تؤد بعضها
فكانك اغفلت اداءها جميعا كما ان من لم يؤمن ببعضها كان كمن
لا يؤمن بكلها لكونها في حكم شيء واحد لدخولها تحت خطاب واحد
والشيء الواحد لا يكون مبلغا غير مبلغ مؤمنا به غير مؤمن به
قالت الملاحدة لعنهم الله هذا كلام لا يفيد وهو كقولك لغلامك
كل هذا الطعام فان لم تاكله فانك ما اكلته قلنا هذا امر بتبليغ
الرسالة في المستقبل وان لم تفعل اي وان لم تبلغ الرسالة في
المستقبل فكانك لم تبلغ الرسالة اصلا • او بلغ ما انزل اليك
من ربك الان ولا تنتظر به كثرة الشوكة والعدة فان لم تبلغ
كنت كمن لم يبلغ اصلا او بلغ ذلك غير خائف احدا فان لم تبلغ
على هذا الوصف فكانك لم تبلغ الرسالة اصلا ثم قال مشجعا له
في التبليغ والله يعصمك من الناس يحفظك منهم قتلا فلم يقدر عليه
وان شج في وجهه يوم احد وكسرت رباعيته • او نزلت بعدما
اصابه ما اصابه والناس الكفار بدليل قوله ان الله لا يهدي القوم الكافرين
لا يمكنهم مما يريدونه انزاله بك يا محمد من الهلاك اسمعه

قل يا اهل الكتاب لستم على شيء على دين يعتد به حتى
يسمى شيئا لبطلانه حتى تقيموا التورية والانجيل وما انزل اليكم من ربكم
يعني القرآن وليزيدن كثيرا منهم ما انزل اليك من ربك طغيانا و
كفرا اضافة زيادة الكفر والطغيان الى القرآن بطريق التسبيب فلا تأس
على القوم الكافرين فلا تتأسف عليهم فان ضرر ذلك يعود اليهم
لا اليك ان الذين آمنوا بالسنتهم وهم المنافقون • ودل عليه
قوله لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر من الذين قالوا آمنا
بافواههم ولم تؤمن قلوبهم والذين هادوا والصابئون والنصارى
قال سيبويه وجميع البصريين ارتفع الصابئون بالابتداء وخبره محذوف
والنية به التأخير عما في حيز ان من اسمها وخبرها كانه قيل ان الذين
آمنوا والذين هادوا والنصارى من آمن بالله واليوم الآخر وعمل
صالحا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون والصابئون كذلك اي من آمن بالله
واليوم الآخر فلا خوف عليهم فقدمه وحذف الخبر كقوله فمن يك امسى
بالمدينة رحله • فاني وقيار بها لغريب • اي فاني لغريب وقيار كذلك ودل الكلام على انه خبران • ولا يرتفع
العطف على محل ان واسمها لانه لا يصح قبل الفراغ من الخبر لا تقول ان زيدا وعمرو منطلقان وانما يجوز ان زيدا منطلق وعمرو
القارئون مع خبره المحذوف جملة معطوفة على جملة قوله ان الذين آمنوا الى آخره • ولا محل لها كما لا محل للتي عطفت عليها
وفائدة التقديم التنبيه على ان الصابئين وهم ابين هؤلاء المعدودين ضلالة واشدهم غيا يتاب عليهم ان صح منهم الايمان
فما الظن بغيرهم • ومحل من آمن الرفع على الابتداء وخبره فلا خوف عليهم والفاء لتضمن المبتدأ معنى الشرط • ثم الجملة كما هي خبر ان
والراجع الى الاسم ان محذوف تقديره من آمن منهم
اليهود اما عربي من هاد اذا تاب سموا بذلك لما تابوا من عبادة العجل • واما معرب يهودا
اسمهم سموا باسم اكبر اولاد يعقوب عليه السلام وقيل اصل دينهم دين نوح عليه السلام وقيل هم عبدة الملائكة وقيل عبدة الكواكب
والنصارى جمع نصران سموا بذلك لانهم نصروا المسيح او لانهم كانوا معه في قرية يقال لها نصران انتهى

روى عن مسروق قال قالت عائشة رضي الله عنها من حدثك ان محمدا كتم شيئا مما انزل الله فقد كذب وهو يقول
يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك • وروى ان الله تعالى لما بعث رسوله ضاق ذرعا اي قلبا وعرف
ان من الناس من يكذبه فنزلت • وقيل نزلت في عيب اليهود وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم
دعاهم الى الاسلام فقالوا اسلمنا قبلك وجعلوا يستهزؤن به فيقولون تريد ان نتخذك حنانا
كما اتخذ النصارى عيسى حنانا به فلما رأى النبي صلى الله عليه وسلم ذلك سكت فنزلت هذه
الآية وامره بان يقول لهم يا اهل الكتاب لستم على شيء الآية • وقيل بلغ ما انزل اليك من الرجم
والقصاص نزلت في قصة اليهود • وقيل نزلت في زينب بنت جحش ونكاحها وكان النبي صلى الله
عليه وسلم يمسك في بعض الاحايين عن الجهاد لما يعلم من كراهة بعضهم فانزل الله • ومعنى الآية
ان لم تبلغ الجميع وتركت بعضهم فما بلغت شيئا اي جرمك في ترك تبليغ البعض كجرمك في
ترك تبليغ الكل • وقيل بلغ ما انزل اليك اي اظهر تبليغه وان لم تظهر تبليغه فما بلغت رسالته
امره بتبليغ ما انزل اليه مجاهرا محتسبا صابرا غير خائف فان اخفيت منه شيئا لخوف يلحقك
فما بلغت رسالته والله يعصمك ويمنعك من الناس • فان قيل اليس قد شج رأسه وكسرت
رباعيته واوذي بضروب من الاذى قيل معناه يعصمك من القتل فلا يصل اليك • وقيل
نزلت هذه الآية بعدما شج رأسه لان سورة المائدة من آخر ما نزل من القرآن • وقيل معناه والله
يخلصك بالعصمة من بين الناس لان النبي صلى الله عليه وسلم معصوم • روى عن ابي سلمة بن عبد الرحمن
ان جابر بن عبد الله اخبره انه غزا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل جانب نجد فلما قفل رسول الله صلى الله
عليه وسلم قفل اي رجع معه فادركتهم القائلة في واد كثير العضاه فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم
للقيلولة وتفرق الناس يستظلون اي القيلولة بالشجرة فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت سمرة
وعلق بها سيفه ونمنا نومة فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعونا واذا عنده اعرابي
فقال ان هذا اخترط اي سل سيفي وانا نائم واستيقظت وهو في يده صلتا اي مجردا عن غمده
فقال من يمنعك مني فقلت الله ثلاثا ولم يعاقبه وجلس • وروى محمد بن كعب القرظي
عن ابي هريرة ان الاعرابي سل سيفه وقال من يمنعك مني يا محمد قال الله فتحركت يد الاعرابي
وسقط السيف من يده وجعل يضرب برأسه الشجرة حتى انتثر دماغه فانزل الله هذه الآية معالم

ولقد اخذنا ميثاق بني اسرائيل بالتوحيد وارسلنا اليهم رسلا
ليقفوهم على ما ياتون ويذرون في دينهم كلما جاءهم رسول جملة
شرطية وقعت صفة لرسلا والراجع محذوف اي رسول منهم بما لا تهوى
انفسهم بما يخالف اهواءهم ويضاد شهواتهم من مشاق التكليف
والعمل بالشرائع وجواب الشرط محذوف دل عليه فريقا كذبوا وفريقا
يقتلون كانه قيل كلما جاءهم رسول منهم ناصبوه • وقوله فريقا
كذبوا جواب مستانف لقائل يقول كيف فعلوا برسلهم وقال
يقتلون بلفظ المضارع على حكاية الحال الماضية استفظاعا للقتل
وتنبيها على ان القتل من شانهم • وانتصب فريقا وفريقا على انه
على انه مفعول كذبوا ويقتلون • وجعل التكذيب مشتركا بين
اليهود والنصارى • والقتل مختص باليهود فهم قتلوا ذكريا ويحيى
عليهما السلام وحسبوا ان لا تكون حمزة وعلي وابو عمرو على ان ان
مخففة من الثقيلة اصله انه لا تكون فخففت ان وحذف ضمير الشان
ونزل حسبانهم لقوته في صدورهم منزلة العلم فلذا دخل فعل
الحسبان على ان التي هي للتحقيق فتنة بلاء وعذاب اي وحسبوا
انهم لا يصيبهم من الله عذاب بقتل الانبياء وتكذيب الرسل • وسد ما تشتمل عليه صلة ان وان من المسند
والمسند اليه مسد مفعولي حسب فعموا وصموا فلم يعملوا بما راوا ولا بما سمعوا او فعموا عن الرشد وصموا عن
ثم تاب الله عليهم رزقهم التوبة ثم عموا وصموا كثير منهم وهو بدل من الضمير اي الواو في عموا وصموا و
من الكل او هو خبر مبتدا محذوف اي اولئك كثير منهم والله بصير بما يعملون فيجازيهم بحسب اعمالهم •

لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح بن مريم وقال المسيح يا بني اسرائيل
اعبدوا الله ربي وربكم لم يفرق عيسى عليه السلام بينه وبينهم في
انه عبد مربوب فيكون حجة على النصارى انه من يشرك بالله في عبادته
غير الله تعالى فقد حرم الله عليه الجنة التي هي دار الموحدين اي حرمه
دخولها ومنعه عنه ومأويه النار اي مرجعه وما للظالمين للكافرين
من النصارى من كلام الله تعالى ● او من كلام عيسى عليه السلام لقد كفر الذين
قالوا ان الله ثالث ثلثة اي ثالث ثلثة الهة ولا اشكال انه تعالى قال في
الآية الاولى لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح بن مريم ● وقال في الثانية
لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلثة ● والجواب ان بعض النصارى كانوا
يقولون كان المسيح بعينه هو الله لان الله ربما تجلى في بعض الازمان في
شخص فتجلى في ذلك الوقت في عيسى ولهذا كان يظهر من شخص عيسى افعال
لا يقدر عليها الا الله تعالى ● وبعضهم ذهبوا الى الهة ثلثة الله ومريم
والمسيح وانه ولد الله من مريم ومن في قوله وما من اله الا اله واحد
للاستغراق اي وما اله قط في الوجود الا اله موصوف بالوحدانية
لا ثاني له وهو الله وحده لا شريك له وفي قوله وان لم ينتهوا عما يقولون
ليمسن الذين كفروا منهم للبيان كالتي في فاجتنبوا الرجس من الاوثان
ولم يقل ليمسنهم لان في اقامة الظاهر مقام المضمر تكريرا للشهادة عليهم
بالكفر او للتبعيض اي ليمسن الذين بقوا على الكفر منهم لان كثيرا منهم تابوا
عن النصرانية عذاب اليم نوع شديد الالم من العذاب انتهى الكلام

أفلا يتوبون إلى الله ويستغفرونه ألا يتوبون بعد هذه الزيادة
المكررة عليهم بالكفر وهذا الوعيد الشديد مما هم عليه • وفيه تعجيب
من إصرارهم والله غفور رحيم يغفر لهؤلاء إن تابوا ولغيرهم
ما المسيح ابن مريم إلا رسول فيه نفي الألوهية قد خلت من قبله
الرسل صفة رسول أي ما هو إلا رسول من جنس الرسل الذين
خلوا من قبله • وإبراء الأكمه والأبرص وإحياء الموتى لم يكن
منه لأنه إله بل الله أبرأ الأكمه والأبرص وأحيى الموتى على يده
كما أحيى العصا وجعلها حية تسعى على يد موسى • وخلقه من غير
ذكر كخلق آدم من غير ذكر ولا أنثى وأمه صديقة أي وما أمه
أيضا إلا كبعض النساء المصدقات للأنبياء المؤمنات بهم •
ووقع اسم الصديقة عليها لقوله وصدقت بكلمات ربها وكتبه
ثم بعدهما عما نسب إليهما بقوله كانا يأكلان الطعام لأن من احتاج
إلى الاغتذاء بالطعام وما يتبعه من الهضم والنفض لم يكن
إلا جسما مركبا من لحم وعظم وعروق وأعصاب وغير ذلك مما يدل
على أنه مصنوع مؤلف كغيره من الأجسام انظر كيف نبين لهم الآيات
أي الأعلام من الأدلة الظاهرة على بطلان قولهم ثم انظر أنى يؤفكون
كيف يصرفون عن استماع الحق وتأمله بعد هذا البيان وهذا تعجيب من الله
في ذهابهم عن الفرق بين الرب والمربوب • انتهى المدارك

قل أتعبدون من دون الله ما لا يملك لكم ضرا ولا نفعا هو عيسى ع م
اي شيئا لا يستطيع ان يضركم بمثل ما يضركم به الله من البلايا والمصائب
في الانفس والاموال ● ولا ينفعكم بمثل ما ينفعكم به من صحة الابدان
والسعة والخصب ولان كل ما يستطيعه البشر من المضار والمنافع
بخلق الله فيه فكأنه لا يملك منه شيئا ● وهذا دليل قاطع على ان امره
مناف للربوبية حيث جعله لا يستطيع ضرا ولا نفعا وصفة الرب
ان يكون قادرا على كل شيء لا يخرج مقدور عن قدرته **والله هو السميع
العليم** متعلق بأتعبدون اي أتشركون بالله ولا تخشونه وهو الذي
يسمع ما تقولونه ويعلم ما تعتقدونه **قل يا اهل الكتاب لا تغلوا
في دينكم** الغلو مجاوزة الحد ● فغلو النصارى رفعه فوق قدره
باستحقاق الالوهية ● وغلو اليهود وضعه عن استحقاق النبوة **غير الحق**
صفة لمصدر محذوف اي غلوا غير الحق يعني غلوا باطلا **ولا تتبعوا
اهواء قوم قد ضلوا من قبل** اي اسلافكم وائمتكم الذين كانوا على
الضلال قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم **واضلوا كثيرا** ممن شايعهم
وضلوا لما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم **عن سواء السبيل** حين كذبوه
وحسدوه وبغوا عليه ● وقيل الاول اشارة الى ضلالهم عن مقتضى العقل
والثاني اشارة الى ضلالهم عما جاء به الشرع انتهى

لعن الذين كفروا من بني اسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم
قيل ان اهل ايلة لما اعتدوا في السبت قال داود عم اللهم العنهم
واجعلهم اية فمسخوا قردة ولما كفر اصحاب عيسى عم بعد المائدة
قال عيسى عم اللهم عذب من كفر بعد ما اكل من المائدة عذابا
لم تعذبه احدا من العالمين والعنهم كما لعنت اصحاب السبت
فاصبحوا خنازير وكانوا خمسة آلاف رجل ذلك بما عصوا وكانوا
يعتدون ذكر اللعن بعصيانهم واعتدائهم انتهى المدارك

روي عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان فيمن قبلكم من بني اسرائيل اذا العامل منهم نهاه الناهي تعذيرا
فاذا كان من الغد جالسه وآكله وشاربه كأنه لم يره على الخطيئة
بالامس فلما رأى الله تعالى ذلك منهم ضرب قلوب بعضهم على بعض وجعل
منهم القردة والخنازير ولعنهم الله على لسان داود وعيسى بن مريم
ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون والذي نفسي بيده لتأمرن بالمعروف
ولتنهون عن المنكر ولتأخذن على يد السفيه ولتأطرنه على الحق اطرا
وليضربن قلوب بعضكم على بعض ويلعنكم كما لعنهم من العالم

وقد اعتدوا فيه اي جاوزوا ما حد لهم من التجرد للعبادة وتعظيمه واشتغلوا بالصيد وذكر ان الله تعالى نهاهم ان يصيدوا في [السبت]
ثم ابتلاهم فما كان يبقى حوت في البحر الا اخرج خرطومه يوم السبت فاذا مضى تفرقت فحفروا حياضا عند البحر وشرعوا اليها الجداول
فكانت الحيتان تدخلها يوم السبت لأمنها من الصيد وكانوا يسدون مشارعها من البحر فيصطادونها يوم الاحد فذلك
الحبس في الحياض هو اعتداؤهم من المعالم

ثم فسر العصية والاعتداء بقوله كانوا لا يتناهون لا ينهى بعضهم بعضا
عن منكر فعلوه عن قبيح فعلوه ومعنى وصف المنكر بفعلوه ولا يكون النهي
بعد الفعل لانهم لا يتناهون عن معاودة منكر فعلوه او عن مثل
منكر فعلوه او عن منكر ارادوا فعله او المراد لا ينتهون
عن منكر فعلوه بل يصرون عليه يقال تناهى عن الامر وانتهى عنه
اذا امتنع منه وتركه ثم عجب من سوء فعلهم مؤكدا لذلك بالقسم
بقوله لبئس ما كانوا يفعلون وفيه دليل على ان ترك النهي عن
المنكر من العظائم فيا حسرة على المسلمين في اعراضهم عنه ترى كثيرا
منهم يتولون الذين كفروا هم منافقوا اهل الكتاب كانوا يوالون
المشركين ويصافونهم لبئس ما قدمت لهم انفسهم ان سخط الله
عليهم لبئس شيئا قدموه لانفسهم سخط الله عليهم اي موجب
سخط الله وفي العذاب هم خالدون اي في جهنم ولو كانوا يؤمنون
بالله ايمانا خالصا بلا نفاق والنبي اي محمد صلى الله عليه وسلم وما
انزل اليه يعني القرآن ما اتخذوهم اولياء ما اتخذوا المشركين
اولياء يعني ان موالاة المشركين تدل على نفاقهم ولكن كثيرا منهم فاسقون
متمردون في كفرهم ونفاقهم او معناه ولو كان هؤلاء اليهود يؤمنون
بالله وبموسى وما انزل اليه يعني التوراة ما اتخذوا المشركين اولياء
كما لم يوالهم المسلمون ولكن كثيرا منهم فاسقون خارجون عن دينهم فلا دينهم اصلا انتهى

لتجدن اشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود هو مفعول
ثان لتجدن وعداوة تمييز والذين اشركوا عطف عليهم ولتجدن
اقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا انا نصارى اللام تتعلق
بعداوة ومودة • وصف اليهود بشدة الشكيمة والنصارى
بلين العريكة وجعل اليهود قرناء المشركين في شدة العداوة
للمؤمنين ونبه على تقدير قدمهم فيها بتقديمهم على
المشركين ذلك بان منهم قسيسين ورهبانا اي علماء وعبادا
وانهم لا يستكبرون على قبول الحق اذا فهموه او يتواضعون ولا يتكبرون كاليهود وفيه دليل على ان التواضع والاقبال على العلم والعمل والاعراض عن الشهوات محمود وان كان من كافر

انتهى

١١١٨ ذي الحجة ٢٢ يوم الخميس

أي إذا سمعوا الرهبان والقسيسين ما أنزل إلى الرسول فأمر جعفر أن يقرأ عليهم فقرأ سورة مريم فبكوا وآمنوا
روي أنها نزلت في النجاشي وأصحابه بعث إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم بكتاب فقرأ ثم دعا جعفر بن أبي طالب والمهاجرين معه وأحضر الرهبان والقسيسين فأمر جعفر أن يقرأ عليهم فقرأ سورة مريم فبكوا وآمنوا

يا فتاح

بسم الله الرحمن الرحيم

وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ ● وصفهم برقة القلب وأنهم يبكون عند استماع القرآن ● كما روي عن النجاشي أنه قال لجعفر بن أبي طالب حين اجتمع في مجلسه المهاجرون الى الحبشة والمشركون وهم يغرونه عليهم هل في كتابكم ذكر مريم قال جعفر فيه سورة تنسب الى مريم فقرأها الى قوله ذلك عيسى بن مريم ● وقرأ سورة طه الى قوله هل أتيك حديث موسى فبكى النجاشي ● وكذا فعل قومه الذين وفدوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ● وهم سبعون رجلا حين قرأ عليهم سورة يس فبكوا تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ تمتلئ من الدمع حتى تفيض لأن الفيض أن يمتلئ الإناء أو غيره حتى يطلع ما فيه من جوانبه فوضع الفيض الذي هو من الامتلاء موضع الامتلاء ● أو قصدت المبالغة في وصفهم بالبكاء فجعلت أعينهم كأنها تفيض بأنفسها أي تسيل من أجل البكاء ● ومن في مِمَّا عَرَفُوا لابتداء الغاية على أن فيض الدمع ابتداء ونشاء من معرفة الحق سبحانه وتعالى ● ومن في مِنَ الْحَقِّ لتبيين الموصول الذي هو ما عرفوا ● أو للتبعيض على أنهم عرفوا بعض الحق فأبكاهم فكيف إذا عرفوا كله وقرؤوا القرآن وأحاطوا بالسنة يَقُولُونَ حال من ضمير الفاعل في عرفوا رَبَّنَا آمَنَّا بمحمد صلى الله عليه وسلم ● والمراد أنشأنا الإيمان والدخول فيه فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ مع محمد صلى الله عليه وسلم الذين هم شهداء على سائرهم يوم القيمة لقوله تعالى لتكونوا شهداء على الناس ● وقالوا ذلك القول لأنهم وجدوا ذكرهم في الإنجيل كذلك ● وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِاللَّهِ إنكار واستبعاد لانتفاء الإيمان
هذا جواب لمن عيرهم بالإسلام من اليهود

أي تمتلئ وتسيل من أجل البكاء
أي رقة قلوبهم وشدة مسارعتهم إلى قبول الحق وعدم تأبيهم عنه
أي من أهل الإباء
والفيض انصباب عن امتلاء فوضع موضع الامتلاء للمبالغة
أي ذو وصف النصارى

مع قيام موجبه (ايمان) وهو الطمع في انعام الله تعالى عليهم بصحبة
الصالحين ● وقيل لما رجعوا الى قومهم لاموهم فاجابوهم
بذلك ● وما لنا مبتدا، وخبر ولا نؤمن حال اي غير مؤمنين
كقولك ما لك قائماً وما جاءنا وبما جاءنا من الحق يعني محمداً و
القرآن ونطمع حال من ضمير الفاعل في نؤمن والتقدير ونحن
نطمع ان يدخلنا ربنا الجنة مع القوم الصالحين الانبياء
والمؤمنين فاثابهم الله بما قالوا اي بقولهم ربنا آمنا وتصديقهم
لذلك جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك جزاء
المحسنين وفيه دليل على ان الاقرار داخل في الايمان كما هو مذهب
الفقهاء ● وتعلقت الكرامية في ان الايمان مجرد القول بقوله بما
قالوا لكن الثناء بفيض الدمع في السباق وبالاحسان في
السياق يدفع ذلك ● واني يكون مجرد القول ايماناً وقد قال
الله سبحانه وتعالى ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر
وما هم بمؤمنين نفى الايمان عنهم مع قولهم آمنا بالله لعدم التصديق
بالقلب ● قال اهل المعرفة الموجود منهم ثلثة اشياء البكاء على
الجفاء والدعاء على العطاء والرضى بالقضاء فمن ادعى المعرفة
ولم يكن فيه هذه الثلثة فليس بصادق في دعواه والذين كفروا
وكذبوا بآياتنا اولئك اصحاب الجحيم هذا اثر الرد في حق
الاعداء والاول اثر القبول للاولياء ● ونزل في جماعة من الصحابة
رضي الله عنهم حلفوا ان يترهبوا ويلبسوا المسوح ويقوموا
الليل ويصوموا النهار ويسيحوا في الارض ويجبوا مذاكيرهم
ولا ياكلوا اللحم والودك ولا يقربوا النساء والطيب
يا ايها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم ما طاب
ولذ من الحلال ومعنى لا تحرموا لا تمنعوها انفسكم كمنع التحريم
او لا تقولوا حرمناها على انفسنا مبالغة منكم في العزم على

تركها

اي بقولهم ما لنا
اي بما اثنى الله عليهم
اي فاثابهم الله
اي كون الايمان مجرد القول
اي من المذكورين من النصارى
اي ليعطروا

[illegible]

قال اهل التفسير ذكر النبي صلى الله عليه وسلم الناس يوماً ووصف القيمة فرق له الناس وبكوا واجتمع
عشرة من الصحابة وهم ابوبكر وعلي وعبد الله بن مسعود وعبد الله بن عمرو وابو ذر الغفاري
وسالم مولى ابي حذيفة والمقداد بن الاسود وسلمان الفارسي ومعقل بن مقرن في بيت عثمان بن مظعون
وتشاوروا واتفقوا على ان يترهبوا ويلبسوا المسوح ويجبوا مذاكرهم ويصوموا الدهر
ويقوموا الليل ولا يناموا على الفرش ولا ياكلوا اللحم والودك ولا يقربوا النساء والطيب
ويسيحوا في الارض فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتى دار عثمان فلم يصادفه فقال
صلى الله عليه وسلم لامرأته خولة احق ما بلغني عن زوجك واصحابه فكرهت ان تكذب
وتظهر على زوجها فقالت يا رسول الله ان كان اخبرك عثمان فقد صدقك فانصرف رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاتى رسول الله هو واصحابه فقال صلى الله عليه وسلم لهم انكم اتفقتم على كذا وكذا
قالوا بلى يا رسول الله وما اردنا الا الخير فقال صلى الله عليه وسلم اني لم اومر بذلك ثم قال ان
لانفسكم عليكم حقاً فصوموا وافطروا وقوموا وناموا فاني اقوم وانام واصوم وافطر
واكل اللحم والدسم واتي النساء ومن رغب عن سنتي فليس مني ثم جمع الناس وخطبهم فقال
ما بال اقوام حرموا النساء والطعام والطيب والنوم وشهوات الدنيا اما اني لست
آمركم ان تكونوا قسيسين ورهباناً وانه ليس في ديني ترك اللحم والنساء ولا اتخاذ الصوامع
وان سياحة امتي ورهبانيتهم الجهاد والصوم اعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً وحجوا و
اعتمروا واقيموا الصلوة واتوا الزكوة وصوموا رمضان واستقيموا يستقم لكم فانما هلك
من كان قبلكم بالتشديد شددوا على انفسهم فشدد الله تعالى عليهم فاولئك بقاياهم في
الديارات والصوامع فانزل الله سبحانه وتعالى هذه الآية وقال يا ايها الذين امنوا لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم

معالم التنزيل

ترّهات تزهّداً منكم وتقشّفاً • وروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يأكل الدجاج والفالوذ • وكان يعجبه الحلوى والعسل • وقال صلى الله عليه وسلم ان المؤمن حلو يحب الحلاوة • وعن الحسن انه دعي الى طعام ومعه فرقد السبخي واصحابه فقعدوا على المائدة وعليها الوان من الدجاج المسمّن والفالوذ وغير ذلك فاعتزل فرقد ناحية فسأل الحسن أهو صائم قالوا لا ولكن يكره هذه الالوان فاقبل الحسن وقال يا فريقد أترى لعاب النحل بلعاب البر بخالص السمن يعيبه مسلم • وعنه انه قيل له فلان لا يأكل الفالوذ ويقول لا أؤدي شكره قال أفيشرب الماء البارد قالوا نعم قال انه جاهل ان نعمة الله تعالى في الماء البارد اكبر من نعمته في الفالوذ **ولا تعتدوا** ولا تجاوزوا الحد الذي حدّ عليكم في تحليل او تحريم • او ولا تعتدوا حدود ما احلّ لكم الى ما حرّم عليكم • او ولا تسرفوا في تناول الطيبات **ان الله لا يحب المعتدين** حدوده **وكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا** حلالا حال مما رزقكم الله **واتقوا الله** تأكيد للوصية بما امر به وزاده تأكيدا بقوله **الذي انتم به مؤمنون** لان الايمان يوجب التقوى فيما امر به ونهى • قال القاضي رحمه الله اي كلوا ما حلّ لكم وطاب مما رزقكم الله فيكون حلالا مفعول كلوا ومما حال منه تقدمت عليه لانه نكرة ولو لم يقع الرزق على الحرام لم يكن لذكر الحلال فائدة زائدة • قال عبد الله بن المبارك الحلال ما اخذته من وجهه والطيب ما غذا ونما فاما الجوامد كالطين والتراب وما لا يغذي فمكروه الا على وجه التداوي معالم • وعن النبي صلى الله عليه وسلم ليس الزهادة في الدنيا بتحريم الحلال واضاعة المال لكن الزهد انما يكون بما في يد الله تعالى اوثق بما في يدك •

وروى عن سعد بن مسعود ان عثمان بن مظعون اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ائذن لنا في الاختصاء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس منا من خصى ولا اختصى ان خصاء امتي الصيام فقال يا رسول الله ائذن لنا في السياحة فقال ان سياحة امتي الجهاد في سبيل الله • فقال يا رسول الله ائذن لنا في الترهب فقال ان ترهب امتي الجلوس في المساجد وانتظار الصلوة بعد الصلوة •

وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان رجلا قال يا رسول الله اني اصبت اللحم فانتشرت واخذتني شهوة فحرمت اللحم فانزل الله تعالى هذه الآية يا ايها الذين امنوا لا تحرموا الآية

توكيد للتوصية بأكل الحلال والوصول الى ما امر به والامتناع عما نهي عنه كانه قال الايمان يوجب التقوى والامتثال بجميع ما امر به والانتهاء عما نهاه عنه م

الأيمان على ثلثة أضرب • يمين غموس • ويمين منعقدة • ويمين لغو • فيمين الغموس هي أن يحلف على أمر ماض يتعمد الكذب فيه • فهذه اليمين يأثم بها ولا كفارة فيها إلا الاستغفار • واليمين المنعقدة هي الحلف على الأمر المستقبل أن يفعله أو لا يفعله وإذا حنث صاحبها في ذلك لزمته الكفارة • ويمين اللغو أن يحلف على أمر ماض وهو يظن أنه كما قال والأمر بخلافه فهذه اليمين أرجو أن لا يؤاخذ الله تعالى بها صاحبها مختصر

ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الأيمان

لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم اللغو في اليمين الساقط الذي لا يتعلق به حكم وهو أن يحلف على شيء يرى أنه كذلك وليس كما ظن وكانوا حلفوا على تحريم الطيبات على ظن أنه قربة فلما نزلت تلك الآية قالوا فكيف بأيماننا على تحريم الطيبات فنزلت • وعند الشافعي القصد بالقلب ويمين الغموس مقصودة فكانت معقودة فكانت الكفارة فيها مشروعة • والمعنى ولكن يؤاخذكم بما عقدتم إذا حنثتم فحذف وقت المؤاخذة لأنه كان معلوما عندهم أو بنكث ما عقدتم فحذف المضاف فكفارته أي فكفارة نكثه أو فكفارة معقود الأيمان والكفارة الفعلة التي من شأنها أن تكفر الخطيئة أي تسترها إطعام عشرة مساكين هو أن يغديهم ويعشيهم ويجوز أن يعطيهم بطريق التمليك وهو لكل واحد نصف صاع من بر أو صاع من شعير أو صاع من تمر وعند الشافعي رحمه الله مد لكل مسكين من أوسط ما تطعمون أهليكم أي غداء وعشاء من بر إذا الأوسط ثلاث مرات مع الإدام والأدنى مرة من تمر أو شعير أو كسوتهم عطف على إطعام أو على محل من أوسط ووجهه أن من أوسط بدل من إطعام والبدل هو المقصود في الكلام • وهو ثوب يغطي العورة وعن ابن عمر رضي الله عنهما إزار وقميص أو رداء أو تحرير رقبة مؤمنة أو كافرة لإطلاق النص • وشرط الشافعي رحمه الله الإيمان حملا للمطلق على المقيد في كفارة القتل ومعنى أو التخيير وإيجاب إحدى الكفارات الثلث فمن لم يجد إحداها

قال صلى الله عليه وسلم خمس من الكبائر لا كفارة فيهن الإشراك بالله وعقوق الوالدين والفرار من الزحف واليمين الفاجرة وقتل نفس بغير حق شرح

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اليمين الفاجرة تدع الديار بلاقع ح البلقع والبلقعة الأرض القفر التي لا شيء بها ح والإشراك جعل أحد لأحد شريكا والمراد هنا اتخاذ إله غير الله نعوذ بالله

واليمين الغموس وهو الحلف على كل فعل أو ترك ماض كاذبا سمي غموسا لأنه يغمس صاحبه في الإثم في النار

أي لو أخذكم بنكث

وعقوق الوالدين المخالفة من جهة واجب وعقوق أمرهما المخالفة وترك حرمتهما فكل أمر للأب والأم واجب على الولد ما لم يكن فيه إثم ح

وجوز أبو حنيفة رحمه الله أن يصرف طعام عشرة مساكين إلى مسكين واحد في عشرة أيام

من أوسط ما تطعمون أي من خير قوت عيالكم وقيل الأوسط الخبز والخل والأعلى الخبز واللحم والأدنى الخبز البحت والكل مجزي أو كسوتهم كل من لزمته كفارة اليمين فهو فيها مخير إن شاء أطعم عشرة من المساكين وإن شاء كساهم وإن شاء أعتق رقبة معالم

اعلم ان الاشارة في تحقيق الاية آخر عباده المؤمنين عن الاعمال التي يوسوسهم الشيطان ويقتلهم عن طريق الهدى ويلكهم بمتابعة الهوى وان الفلاح والنجاة في اجتنابها وقال يا ايها الذين امنوا انما الخمر الخ ملخص قال العلماء اختمارها تغير رائحتها وقيل سميت بالخمر لمخامرتها العقل اي لسترها • والميسر قمار العرب بالازلام وكتاب الزلم بفتحتين القدح والجمع ازلام وهي السهام التي كان اهل الجاهلية يقتسمون بها واحدها زلم • قول الانصاب

فصيام ثلثة ايام متتابعات لقراءة ابي وابن مسعود كذلك ذلك المذكور كفارة ايمانكم اذا حلفتم وحنثتم • فترك ذكر الحنث لوقوع العلم بان الكفارة لا تجب بنفس الحلف ولذا لم يجوز التكفير قبل الحنث واحفظوا ايمانكم فبروا فيها و لا تحنثوا اذا لم يكن الحنث خيرا • او لا تحلفوا اصلا كذلك مثل ذلك البيان يبين الله لكم اياته اعلام شريعته واحكامه لعلكم تشكرون نعمته فيما يعلمكم ويسهل عليكم المخرج منه

يا ايها الذين امنوا انما الخمر والميسر اي القمار والانصاب الاصنام لانها تنصب فتعبد والازلام وهي القداح التي مرت رجس نجس او خبيث مستقذر من عمل الشيطان لانه يحمل عليه فكانه عمله والضمير في فاجتنبوه يرجع الى الرجس او الى عمل الشيطان او الى المذكور او الى المضاف المحذوف كانه قيل انما تعاطي الخمر والميسر ولذا قال رجس لعلكم تفلحون اكد تحريم الخمر والميسر من وجوه حيث صدر الجملة بانما وقرنهما بعبادة الاصنام • ومنه الحديث شارب الخمر كعابد الوثن • وجعلهما رجسا من عمل الشيطان ولا يأتي منه الا الشر البحت • وامر بالاجتناب وجعل الاجتناب من الفلاح واذا كان الاجتناب فلاحا كان الارتكاب خسارا انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلوة ذكر ما يتولد منهما من الوبال وهو وقوع التعادي والتباغض بين اصحاب الخمر وما يؤديان اليه من الصد عن ذكر الله تعالى وعن مراعاة اوقات الصلوة • وخص الصلوة من بين الذكر لزيادة درجتها كانه قال وعن الصلوة خصوصا وانما جمع الخمر والميسر مع الانصاب والازلام لتاكيد تحريم الخمر و

الاصنام سميت الانصاب بالانصاب لانهم كانوا ينصبونها واحدها نصب بفتح النون وسكون الصاد ونصب بضم النون مخففا ومثقلا معالم

فاذا خمر الخمر نور العقل يكون مغلوبا لا يهتدي الى الحق وطريقه ثم يغلب ظلمة الهوى فيكون النفس امارة بالسوء ويستمد من الهوا فتشبع بالهوى السفلي جميع ملاذها النفسانية ومستلذاتها الحيوانية السفلية فيظفر بها الشيطان فيوقعها في مهالك المخالفات كلها ولهذا قال صلى الله عليه وسلم الخمر ام الخبائث لان هذه الخبائث كلها تولدت منها • واما الميسر فان فيه تهييج اكثر الصفات الذميمة مثل البخل والحرص والكبر والغضب والبغض والحسد وبها يضل العبد عن سواء السبيل • واما الانصاب فهي ما تعبدون من دون الله وبها العبد يصير مشركا بالله • واما الازلام ما يلتفت اليه عند توقع الخير والشر والنفع والضر من دون الله وانها من المضلات فان الله تعالى هو الضار والنافع

اما العداوة في الخمر ان الرجل اذا سكروا عربدوا وتبادروا جرحوا كما فعل الانصاري الذي شج راس سعد بن ابي وقاص بلحي الجمل • واما العداوة في الميسر قال قتادة كان الرجل يقامر على الاهل والمال ثم يبقى حزينا مسلوب الاهل والمال مغتاظا على غيظ وغضب

وذلك ان من يشتغل بشرب الخمر والقمار الهته ذلك عن ذكر الله تعالى ويشوش عليه صلوته كما فعل باضياف عبد الرحمن بن عوف تقدم رجل ليصلي بهم صلاة المغرب بعد ما شربوا فقرأ قل يا ايها الكافرون فقرأ فيها اعبد بحذف لا معالم

ظ ثم افردهما آخرا لان الخطاب مع المؤمنين وانما نهاهم عما كانوا يتعاطونه من شرب الخمر واللعب بالميسر وذكر الانصاب والازلام صح صح

لما نزل قوله تعالى ولا تقربوا الصلوة وانتم سكارى قال عمر رضي الله عنه بين لنا في الخمر بيانا شافيا فلما نزلت هذه الاية قال انتهينا يا رب وهو استفهام اريد منه النهي ووجه حسن الجواب انه ذكرها واظهر قبحها ثم استفهم عن تركها فلم يقدر المخاطب الا على الاقرار بالترك فهو كالمنصوص على وجوب الانتهاء مقرونا باقرار المكلف والاية تدل على التحريم من وجوه • الاول تصدير الجملة بانما فكانه قال لا رجس ولا شيء من عمل الشيطان الا هذه الاربعة • الثاني انه قرن الخمر والميسر بعبادة الاصنام ومنه قوله صلى الله عليه وسلم شارب الخمر كعابد الوثن • الثالث امر بالاجتناب وظاهره الوجوب • الرابع قال لعلكم تفلحون فجعل الاجتناب من اسباب الفلاح فكان الارتكاب محرما • والخامس قال فهل انتم منتهون من ابلغ ما نهي به كانه قيل فقد تلي عليكم مفاسدها فهل انتم مع هذه الصوارف منتهون ام انتم على ما كنتم حين لم توعظوا في تفسير الكبير

وفي وعيد شارب الخمر روي عن ابن عمر رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال كل مسكر حرام ان حقا على الله ان لا يشربه عبد في الدنيا الا سقاه الله تعالى يوم القيمة من طينة الخبال قال هل تدرون ما طينة الخبال قال عرق اهل النار • وروي عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من شرب الخمر في الدنيا ثم لم يتب منها حرم في الاخرة • وعن انس انه قال اشهد لسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول لعن الله الخمر وشاربها وساقيها وبايعها ومبتاعها و معتصرها وعاصرها وحاملها والمحمولة اليه واكل ثمنها كذا في المعالم
معالم التنزيل

في المصابيح عن عبد الله بن عمر انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من شرب الخمر لم يقبل الله له صلوة اربعين صباحا فان تاب تاب الله عليه فان عاد لم يقبل الله له صلوة اربعين صباحا فان تاب تاب الله عليه فان عاد لم يقبل الله له صلوة اربعين صباحا فان تاب تاب الله عليه فان عاد الرابعة لم يقبل الله له صلوة اربعين صباحا فان تاب لم يتب الله عليه وسقاه من نهر الخبال • هذا وجميع ما ذكر من امثال هذا مبني على الزجر والمنع والا ... عنه فرض الصلوة اذا اداها بشرائطها ولكن ليس صلوة الفاسق كثواب صلوة الصالح بل الفسق ينفي كمال الصلوة وغيرها من الطاعات ثواب فان تاب لم يتب الله عليه اي فان تاب بلسانه وقلبه عازم الى ان يعود الى شرب الخمر لا يقبل توبته وان [تاب] عن الاخلاص ولم يكن في قلبه عزم العود الى شرب الخمر وغيره من المعاصي ثم اتفق عوده الى الذنب الذي تاب عنه ثم تاب توبة من الاخلاص قبلت وان اتفق نقض توبته الف مرة
مظهر شرح المصابيح

اي الميسر مع الانصاب والازلام

الميسر واظهار ان ذكر جميعاً من اعمال اهل الشرك وكانه لا مباينة بين عابد الصنم وشارب الخمر والمقامر • ثم افردهما بالذكر ليعلم انهما المقصود بالذكر فهل انتم منتهون من ابلغ ما ينهى به كانه قيل قد تلي عليكم ما فيهما من انواع الصوارف والزواجر فهل انتم مع هذه الصوارف منتهون ام انتم على ما كنتم عليه كان لم توعظوا ولم تزجروا واطيعوا الله واطيعوا الرسول واحذروا وكونوا حذرين خاشعين لانهم اذا حذروا دعاهم الحذر الى اتقاء كل سيئة وعمل كل حسنة فان توليتم عن ذلك فاعلموا انما على رسولنا البلاغ المبين اي فاعلموا انكم لم تضروا بتوليكم الرسول لانه ما كلف الا البلاغ المبين بالآيات وانما ضررتم انفسكم حين اعرضتم عما كلفتم • ونزل فيمن تعاطى شيئاً من الخمر والميسر قبل التحريم ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا اي شربوا من الخمر واكلوا من مال القمار قبل تحريمهما اذا ما اتقوا الشرك وآمنوا بالله وعملوا الصالحات بعد الايمان ثم اتقوا الخمر والميسر بعد التحريم وآمنوا بتحريمهما ثم اتقوا سائر المحرمات او الاول عن الشرك والثاني عن المحرمات والثالث عن الشبهات واحسنوا الى الناس والله يحب المحسنين ولما ابتلاهم الله تعالى بالصيد عام الحديبية وهم محرمون وكثر عندهم حتى كان يغشاهم في رحالهم فيستمكنون من صيده اخذاً بايديهم وطعناً برماحهم نزل يا ايها الذين آمنوا ليبلونكم الله بشيء من الصيد تناله ايديكم ورماحكم ومعنى يبلو يختبر وهو من الله تعالى لاظهار ما علم من العبد على ما علم لا ليعلم ما لم يعلم ومن للتبعيض اذ لا يحرم كل صيد او لبيان الجنس ليعلم الله من يخافه بالغيب

ليختبرنكم الله وفائدة البلوى اظهار المطيع من العاصي والا فلا حاجة له تعالى الى البلوى بشيء من الصيد وانما بعض الله تعالى وقال بشيء لانه ابتلاهم بصيد البر خاصة معالم قوله تعالى تناله ايديكم يعني الفرخ والبيض وما لا يقدر ان يفر من صغار الصيد ورماحكم يعني به الكبار من الصيد ليعلم من يخافه بالغيب ليرى الله لانه قد علمه ... من يخافه بالغيب اي يخاف الله ولم يره

المعاطاة المناولة وفلان يتعاطى كذا اي يخوض فيه مختار

سبب نزول هذه الآية ان الصحابة قالوا لما نزل تحريم الخمر يا رسول الله كيف باخواننا الذين ماتوا وهم يشربون الخمر ويأكلون من مال الميسر فانزل الله تعالى ليس على الذين الخ معالم

وقيل معنى الاول اذا ما اتقوا الشرك وآمنوا وصدقوا ثم اتقوا اي داوموا على ذلك التقوى وآمنوا ازدادوا ايماناً بالله ثم اتقوا المعاصي كلها واحسنوا اي اتقوا بالاحسان وكل محسن متق معالم

نزلت عام الحديبية وكانوا محرمين ابتلاهم الله بالصيد فكانت الوحوش تغشى رحالهم كثيراً فهموا باخذها فنزلت يا ايها الذين آمنوا ليبلونكم الله الآية

الرحل مسكن الرجل وجمعه الرحال مختار

قوله وانتم حرم اي محرمون بالحج او بالعمرة وهو جمع حرام وقد يكون من دخول الحرم يقال احرم الرجل اذا عقد الاحرام • واحرم اذا دخل الحرم • نزلت في رجل يقال له ابو اليسر شد على حمار وحشي وهو محرم فقتله معالم

حمله كرد

التبع مع الانقطاب الاول

لا يحل للمحرم صيد البر ويحل صيد البحر وهو ما كان توالده في البحر وما استوحش
اصلا ولا يمكن اخذه الا بالاصطياد كالفيل والقرد والقنب فهو صيد اما الحمام
فله صيد بالنظر الى الاصل وكذا ما استأنس من الوحوش فهو صيد اما الدجاج والبط
الكسكري والحمر الاهلية ليس بصيد واذا قتل المحرم صيدا او دل عليه حتى قتل
فان بلغت قيمته هديا خير ان شاء اهدى هديا في قيمته وان شاء تصدق طعاما
بقيمته كل مسكين نصف صاع من بر او صاعا من تمر او صاعا من شعير وان صام
عن كل مسكين يوما تهذيب وان فضل شيء من القيمة ولم يبلغ طعام مسكين صام يوما عنه
واما استثناء النبي صلى الله عليه وسلم لا شيء عليه وهو الغراب
والحداءة والعقرب والفارة والكلب العقور تهذيب القلم

وعن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال يوسّع ظهره وبطنه جلدا ويسلب ثيابه ● ويحتمل ان يكون تكرير التقوى باعتبار الاوقات الثلثة اي الماضي والحال والمستقبل فيكون المراد استمرار التقوى ● او باعتبار الحالات الثلثة استعمال الانسان التقوى والايمان بينه وبين نفسه وبينه وبين الناس وبينه وبين الله ولذلك بدّل الايمان بالاحسان في الكرة الثالثة اشارة الى ما قال صلى الله عليه وسلم في تفسيره ● او باعتبار المراتب الثلث المبدإ والوسط والمنتهى ● او باعتبار ما يتقى فانه ينبغي ان يترك المؤمن المحرمات توقيا من العقاب والشبهات تحرزا للنفس عن الوقوع في الحرام وبعض المباحات تحفظا للنفس عن الخسة والدناءة وعدم المروة وتهذيبا له عن دنس الطبيعة دل شهوت پرستا نراز عشق كي خبر يابد زحسن يوسف معنى چه حاصل چشم اعمى را واعلم ان التقوى وخشية الله تعالى من المهمات في الدين ولذلك امر بها سيد المرسلين ● وفي المشكوة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال امرني ربي بتسع خشية الله في السر والعلانيه ● والامر بالمعروف والنهي عن المنكر ● وان يكون نطقي ذكرا وصمتي فكرا ونظري عبرة ● واعطي من حرمني واصل من قطعني واعفو عمن ظلمني ● ثم ان قوله تعالى والله يحب المحسنين لبشير الحال الحسن من المحبوبين ● وحاصل الكلام ان الايمان مع التقوى من اهم الامور والعمدة في هذا الباب التوحيد وذكر الله تعالى ● وقال ابو علي الروذباري النفس مجبولة على سوء الادب والعبد مامور بملازمة الادب فمتى اطلق عنانها فهو شريك في فسادها ● كما قال علي بن ابي طالب رضي الله عنه من اعان نفسه على هواها فقد اشترك في قتل نفسه ● قال ابو علي رحمه الله كان رجال عشرة معهم عشرة احداث فوجهوا واحدا من الاحداث لحاجة فرجع ومعه بطيخة وقال جئتكم ببطيخة رأيت بيتا وشيخ يده على هذه البطيخة فاشتريتها لا تبرك بموضع يده فقبلها كل واحد ثم قال واحد كان شيخ من اصحابنا فاي شيء بلغ به فقالوا بتقوى الله تعالى والعمل الصالح فتاب كلهم وخرجوا الى طرسوس للغزاء في سبيل الله تعالى فاستشهدوا وقال جعفر الصادق رضي الله عنه لا زاد افضل من التقوى ولا شيء احسن من الصمت ولا عدو اضر من الجهل ولا داء اردأ من الكذب من مجلس النعاس الرهمهر قدس سره ●

قال ان تعبد الله كانك تراه وقد اشار صلى الله عليه وسلم الى الحسن الاستقامة على حسب الطاقة بقوله كانك تراه والى المراقبة وحسن الطاعة بقوله فان لم تكن تراه فانه يراك اي الاحسان عبادتك على نعت الهيبة والتعظيم له كانك تراه وتنظر اليه فان اطاعة الملك في حضرته يزيد الطبع جدا ونشاطا في العمل وطمعا في معروفه وخوفا من تأديبه في تقصيره وتفريطه وذلك لاطلاع الملك على حاله وهو المراد من قوله فانه يراك

قوله وانتم حرم اي محرمون بالحج او بالعمرة وهو جمع حرام وقد يكون من دخول الحرم يقال احرم الرجل اذا دخل الحرم ● واحرم اذا دخل الحرم ● نزلت في رجل يقال له ابو اليسر شد على حمار وحشي وهو محرم فقتله معالم

ليعلم الله خوف الخائف منه تعالى بالامتناع عن الاصطياد موجودا كما كان يعلم قبل وجوده انه يوجد ليثيبه على عمله لا على علمه فيه فمن اعتدى فصاد بعد ذلك الابتلاء فله عذاب اليم قتل في قوله بشيء من الصيد ليعلم انه ليس من الفتن العظام وتناله صفة لشيء ● يا ايها الذين امنوا لا تقتلوا الصيد وانتم حرم اي الصيد اذ القتل انما يكون فيه وانتم حرم اي محرمون جمع حرام كروح وجمع رداح في محل النصب على الحال من ضمير الفاعل في لا تقتلوا ومن قتله منكم متعمدا حال من ضمير الفاعل اي ذاكرا لاحرامه او عالما انه ما يقتله مما يحرم قتله عليه ● فان قتله ناسيا لاحرامه او رمى صيدا وهو يظن انه ليس بصيد فهو مخطئ ● وانما شرط التعمد في الاية مع ان محظورات الاحرام يستوي فيها العمد والخطأ لان مورد الاية فيمن تعمد ● فقد روي انه عن لهم في عمرة الحديبية حمار وحشي فحمل عليه ابو اليسر فقتله فقيل له انك قتلت الصيد وانت محرم فنزلت ولان الاصل فعل المتعمد والخطأ ملحق به للتغليظ ● وعن الزهري نزل الكتاب بالعمد ووردت السنة بالخطأ فجزاء مثل ما قتل كوفي اي فعليه جزاء يماثل ما قتل من الصيد وهو قيمة الصيد يقوم حيث صيد فان بلغت قيمته ثمن هدي خير بين ان يهدي من النعم ما قيمته قيمة الصيد وبين ان يشتري بقيمته طعاما فيعطي كل مسكين نصف صاع من برّ او صاعا من غيره وان شاء صام عن طعام كل مسكين يوما وعند محمد والشافعي رحمهما الله مثله نظيره من النعم فان لم يجد له نظيرا في النعم فكما مر ● فجزاء مثل على الاضافة غيرهم اي غير كوفي واصله فجزاء مثل ما قتل اي فعليه ان يجزي مثل ما قتل اي فعليه ان يجزي مثل ما قتل ثم اضيف كما تقول عجبت من

يادده يابقرده ياغنمده مثلا اولدردوكى دوه قوشى اولسه ياخود بيوكلكده بر ارق
حيوانده اولسه بر دوه فدا ويره • واكر حمار وحشى اولسه • يا بيوكلكده اولقدر اولسه
بر صغر فدا ويره • واكر صرتلان اولسه بر قيونه فدا ويره • كبره وقلاننى بونلره
اوزنه قياس ايدكه • بس ايكى عدول مسلمان كشيلر اول دكلنى حيوانه نظر قيلوب آنى قيمته طوتهلر
آنده انك قيمتى دوه المغه يتر ايسه

ضرب زيدًا قرص ضرب زيد **من النعم** حال من الضمير في قتل
اذ المقتول يكون من النعم او صفة لجزاء **يحكم به** بمثل ما قتل
ذوا عدل منكم حكمان عادلان من المسلمين • وفيه دليل على
ان المثل القيمة لان التقويم مما يحتاج الى النظر والاجتهاد
دون الاشياء المشاهدة • ولان المثل المطلق في الكتاب و
السنة والاجماع مقيد بالصورة والمعنى او بالمعنى لا بالصورة
بلا معنى • ولان القيمة اريدت فيما لا مثل له صورة اجماعا
فلم يبق غيرها مرادا اذ لا عموم للمشترك فان قلت قوله
من النعم ينافي تفسير المثل بالقيمة قلت من اوجب القيمة
خير بين ان يشتري بها هديا او طعاما او يصوم كما خير
الله تعالى في الاية فكان من النعم بيانا للهدي المشترى بالقيمة
في احد وجوه التخيير لان من قوم الصيد واشترى بالقيمة
هديا فاهداه فقد جزى بمثل ما قتل من النعم على ان التخيير
الذي في الاية بين ان يجزي بالهدي او يكفر بالاطعام او
الصوم انما يستقيم اذا قوم ونظر بعد التقويم اي الثلثة
يختار فاما اذا عمد الى النظر وجعله الواجب وحده من غير
تخيير فاذا كان شيئا لا نظير له قوم حينئذ ثم يخير بين
الاطعام والصيام ففيه نبو عما في الاية الا ترى الى قوله
او كفارة طعام مساكين او عدل ذلك صياما كيف خير بين
الاشياء الثلثة ولا سبيل الى ذلك الا بالتقويم **هديا** حال من الهاء
في به اي يحكم به في حال الهدي **بالغ الكعبة** صفة لهديا لان
اضافته غير حقيقية ومعنى بلوغه الكعبة ان يذبح بالحرم
فاما التصدق به فحيث شئت وعند الشافعي في الحرم **او كفارة**
معطوف على جزاء **طعام** بدل من كفارة او خبر مبتدا محذوف
اي هي طعام او كفارة طعام على الاضافة مدني وشامي وهو

دوه اله صغره يتيشه صغر اله
قيونه قيمتنه يتيشه قيون اله
ابو الليث رحمه
اول هديه كعبه يه
يتيشوب انده بوغزليه اتنى
فقرايه تصدق ايده • ياخود
انك قيمتنه بغداى الوب مسكينه
انده يجق صاعى بغداى ويره •
ياخود هر نصف صاعى يرينه كون
اوروج طوته • ابن عباس ايدر
اول قيمته انكچون طوتيلور كه اول
طعام ايله اوروجك حدى نقدر
دربلنه • اول كشى اوروج نسنه
آراسنده مخيردر • ديلرسه
طعام ويره ديلرسه هدى
الوب سوره كيده ديلرسه اوروج
طوته • بعضيلر ايده اوتوبى دركم
اول كناهك عقوبتنى طاده
اول نسنه آنى او ديلكدن منع ايده
ابو الليث رحمه الله

اي ليس بموجود بلا معنى

٨٦

المراد بالبحر جميع المياه قال عمر صيده ما اصطيد وطعامه ما رمي به وعن ابن عباس طعامه ما قذفه الماء
الى الساحل ميتا • وقال قوم هو المالح منه • وقال مجاهد صيده طريه وطعامه مالحه **متاعا لكم** منفعة
لكم **وللسيارة** يعني المارة اي المسافر وجملة حيوانات الماء على قسمين سمك وغيره اما السمك فميتته حلال مع اختلاف انواعها

قوله وطعامه ما قذفه اي البحر او نضب عنه

والمراد بالبحر جميع المياه قال عمر صيده ما اصطيد وطعامه ما رمي به وعن ابن عباس طعامه ما قذفه الماء الى الساحل ميتا • وقال قوم هو المالح منه • وقال مجاهد صيده طريه وطعامه مالحه متاعا لكم منفعة لكم وللسيارة يعني المارّة وجملة حيوانات الماء على قسمين سمك وغيره اما السمك فميتته حلال مع اختلاف انواعها

قوله وطعامه ما قذفه او نضب عنه الماء وقيل المعنى الصيد وطعامه اكله وحرم عليكم صيد البر اي ما صيد فيه او الصيد فيه فعلى الاول يحرم على المحرم ايضا ما صاده الحلال وان لم يكن فيه مدخل والجمهور على حله لقوله عليه السلام لحم الصيد حلال لكم ما لم تصطادوه او يصد لكم ومعناه بالاذن والدلالة والاشارة

الاضافة لتبيين المضاف كانه قيل او كفارة من طعام مساكين كما تقول خاتم فضة اي خاتم من فضة او عدل وقرئ بكسر العين قال الفراء العدل ما عادل الشيء من غير جنسه كالصوم والاطعام والعدل مثله من جنسه ومنه عدلا الحمل تقول عندي غلام عدل غلامك بالكسر اذا كان من جنسه فان اريد ان قيمته كقيمته ولم يكن من جنسه قيل هو عدل غلامك بالفتح ذلك اشارة الى الطعام صياما تمييز نحو لي مثله رجلا والخيار في ذلك الى القاتل وعند محمد الى الحكمين ليذوق وبال امره متعلق بقوله فجزاء اي فعليه ان يجازي او يكفر ليذوق سوء عاقبة هتكه لحرمة الاحرام • والوبال المكروه والضرر الذي ينال في العاقبة من عمل سوء لثقله عليه من قوله تعالى فاخذناه اخذا وبيلا اي ثقيلا شديدا والطعام الوبيل الذي يثقل على المعدة فلا يستمرئ عفا الله عما سلف لكم من الصيد قبل التحريم ومن عاد الى قتل الصيد بعد التحريم او في ذلك الاحرام فينتقم الله منه بالجزاء وهو خبر مبتدا محذوف تقديره فهو ينتقم الله منه والله عزيز بالزام الاحكام ذو انتقام لمن جاوز حدود الاسلام ••• احل لكم صيد البحر مصيدات البحر مما يؤكل ومما لا يؤكل وطعامه وما يطعم من صيده والمعنى احل لكم الانتفاع بجميع ما يصاد في البحر واحل لكم اكل المأكول منه وهو السمك وحده متاعا لكم مفعول له اي احل لكم تمتيعا لكم وللسيارة وللمسافرين والمعنى احل لكم طعامه تمتيعا لتنائكم ياكلونه طريا ولسيارتكم يتزودونه قديدا كما تزود موسى عليه السلام الحوت في مسيره الى الخضر وحرم عليكم صيد البر ما صيد فيه وهو ما يفرخ فيه وان كان يعيش في الماء في بعض الاوقات كالبط فانه بري

اما اول صيدكه حرام اولمزدن اوّل اولاديلى تجديد الله تعالى انى عفو ايلدى

اندكه حرام اولدقدن صكره كيرو اوّلديلر الله تعالى انلردن انتقام ايدر عقوبت قلمق ايله بو كلسى ايله كفارت واجب اولور كه ديت وتفصيلر ايدرلركه والطعام بر دفعه اولدقده كفارت واجب اولمز بلكه تكرار واقع اولسه الله تعالى غالب حكم ايدوب انتقام الحق ايله ابرالكسه

ما صيد منه مما لا يعيش الا في الماء وهو حلال كله لقوله صلى الله عليه وسلم في البحر هو الطهور ماؤه والحل ميتته وقال ابو حنيفة لا يحل منه الا السمك وقيل يحل السمك وما يؤكل نظيره في البر

والصيد هو الحيوان الوحشي الذي يحل اكله وما لا يحل اكله فلا يحرم بسبب الاحرام

يعني سزه حلال قلندى بحر صيدى حرمده ايكن ويا خود محرم ايكن ودخى اول صيد صيدا اولنمزدن مقدم صوطاشه يه براقدوغي سزه حلال اولدى سزه تمتع ونفع ايچون ويولجيلر ايچون

سميت كعبة لتربعها لان العرب تسمي كل بيت مربع كعبة ○ قيل سميت كعبة لارتفاعها من الارض واصلها من الخروج
الارتفاع ○ وسمي البيت الحرام لان الله تعالى حرمه وعظم حرمته قال صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى حرم مكة يوم خلق
والارض والشهر الحرام اراد انه تعالى جعل الاشهر الحرم قياما للناس يامنون فيه القتال والهدي والقلائد اراد انهم كانوا
يامنون بتقليد الهدي فذلك القوام فيه معالم
وتقليد البدنة يعلق في عنقها شئ ليعلم انها هدي
والهدي ما يهدى الى البيت الحرام من النعم

والبدنة ناقة او بقرة تنحر بمكة سميت بذلك لانهم كانوا يسمنونها والجمع بدن مختار

لانه يتولد في البر والبحر لم رعي كالناس متجرها دمتم حرما
محرمين واتقوا الله في الاصطياد في الحرم او في الاحرام الذي اليه
تحشرون تبعثون ○ جعل الله الكعبة اي صير البيت الحرام بدل
او عطف بيان قياما مفعول ثان او جعل بمعنى خلق وقياما حال
للناس اي انتعاشا لهم في امر دينهم ونهوضا الى اغراضهم
في معاشهم ومعادهم لما يتم لهم من امر حجهم وعمرتهم و
انواع منافعهم وقيل لو تركوه عاما لم ينظروا ولم يؤخروا
والشهر الحرام والشهر الذي يؤدى فيه الحج وهو ذو الحجة
لان لاختصاصه من بين الاشهر باقامة موسم الحج فيه شانا
قد علمه الله تعالى او اريد به جنس الاشهر الحرم وهي رجب و
ذو القعدة وذو الحجة والمحرم والهدي ما يهدى الى مكة والقلائد
والمقلد منه خصوصا وهو البدن فالثواب فيه اكثر وبهاء
الحج معه اظهر ذلك اشارة الى جعل الكعبة قياما او الى ما ذكر من
حفظ حرمة الاحرام بترك الصيد وغيره لتعلموا ان الله يعلم ما في
السموات وما في الارض وان الله بكل شئ عليم اي لتعلموا ان الله يعلم
مصالح ما في السموات وما في الارض وكيف لا وهو بكل شئ عليم
اعلموا ان الله شديد العقاب لمن استخف بالحرم والحرام وان
الله غفور لاثام من عظم المشاعر العظام رحيم بالجاني الملتجي
الى البلد الحرام ما على الرسول الا البلاغ تشديد في ايجاب
القيام بما امر به وان الرسول قد فرغ مما وجب عليه من التبليغ
وقامت عليكم الحجة ولزمتكم الطاعة فلا عذر لكم في التفريط
والله يعلم ما تبدون وما تكتمون فلا يخفى عليه نفاقكم وخلافكم ○
قل لا يستوي الخبيث والطيب لما اخبر انه يعلم ما تبدون
وما تكتمون ذكر انه لا يستوي خبيثهم وطيبهم بل يميز بينهما
فيعاقب الخبيث اي الكافر ويثيب الطيب اي المسلم ولو اعجبك

قرا ابن عامر قيما بلا الف والاخرون بالالف اي قواما لهم معه
في امر دينهم ودنياهم اما الدين لان به يقوم الحج والمناسك واما الدنيا فيما يجبى اليه من الثمرات وكانوا يامنون فيه من النهب والغارة فلا يتعرض لهم احد معالم

فان قيل اي اتصال لهذا الكلام بما قبله قيل اراد ان الله تعالى جعل الكعبة قياما للناس لانه يعلم صلاح العباد كما يعلم ما في السموات وما في الارض معالم

فان جعل ذلك لجلب المصالح لكم ودفع المضار عنكم قبل وقوعها دليل على علمه بما في الوجود وما هو كائن جلال

الشعائر اعمال الحج وكل ما جعل لطاعة الله تعالى والشاعر مواضع مناسك الحج والمشعر الحرام احد المشاعر مختار

نزلت في شريح بن ضبيعة البكري وحجاج بكر بن وائل معالم

رغب به في صالح الاعمال وحلال الاموال ونفي المساواة بين الردي والجيد ○

حكم عام في نفي المساواة عند الله تعالى بين الردي من الاشخاص والاعمال والاموال م

وذلك ان بني اسرائيل كانوا يستفتون انبياءهم عن اشياء فاذا امروا بها تركوها فهلكوا ف
سألت ثمود صالحا الناقة ثم عقروها وسأل قوم عيسى المائدة ثم مسخوا قردة وخنازير م

في بيان التقوى من مجلس الرابع

ينبغي للعاقل ان يحترز عن خبائث الاخلاق ومتاع الدنيا خصوصا عن المال فان الكبار قد عدوا
كثرة المال حجابا فما ظنك في الخبيث منه روي ان عبد الرحمن بن عوف قدمت عليه عير من اليمن فضجت
المدينة ضجة فسألت عائشة رضي الله عنها فقيل عير لعبد الرحمن فقالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول اني رأيت في الجنة فقراء المهاجرين يدخلون سعيا ولم ار احدا من الاغنياء يدخلها معهم الا عبد الرحمن
بن عوف يدخلها معهم حبوا فقال عبد الرحمن ان العير وما عليها في سبيل الله وان ارقاءها احرار
لعلي ادخلها معهم سعيا ● قال ابو امامة رضي الله عنه لما بعث النبي صلى الله عليه وسلم اتت
ابليس جنوده فاخبروه بذلك قال يحبون الدنيا قالوا نعم قال لئن كانوا يحبونها ما ابالي
ان لا يعبدوا الاوثان وانا اغدو عليهم واروح بثلث اخذ المال من غير حقه ● وانفاقه في
غير حقه ● وامساكه عن حقه ● والشر كله لهذا تبع فليحذر المؤمن عن خبائث الاخلاق والاوزار
فانها تجر صاحبها الى النار والنكال فتزكية النفس عن الاخلاق الذميمة من طريق النجاة قال الله تعالى
قد افلح من زكيها وطريق التزكية التوحيد مع التقوى وخير الزاد التقوى وبالتقوى ينال العبد
الكرامة عند المولى فقال ان اكرمكم عند الله اتقاكم ● ثم ان التقوى على مراتب قال ابن عطاء التقوى
في الظاهر محافظة الحدود وفي الباطن النية والاخلاص ● وقال النصرآبادي في قوله تعالى
اتقوا الله حق تقاته ان يتقي من كل ما سواه ● وقال ابن عطا حق تقاته هو صدق قولك لا اله الا الله
ليس في قلبك شيء سواه ثم ان تصفية الباطن وخلوه عما سوى الله تعالى انما يتيسر بطريق التوحيد
وتزكية النفس عن الاخلاق الذميمة وتحسين الاخلاق ● قيل لعبد الله بن المبارك اجمل لنا حسن الخلق
في كلمة واحدة قال ترك الغضب عن النبي صلى الله عليه وسلم قال له رجل اوصني يا رسول الله قال لا تغضب ●
وصحبة الكبار واقتداء المتقين تأثير عظيم وفي استماع كلام الحق نفع تام ولكن العمدة توفيق
الله وهدايته ● حكي ان عبد الله بن المبارك لما سئل عن بدء حاله قال كنت يوما مع اخواني
في بستان فاكلت وشربت الى الليل وكنت مولعا اي حريصا بضرب العود والطنبور فقمت في
بعض الليالي وضربت العود فاذا نطق كنطق الانسان وهو يقول الم يأن للذين آمنوا ان تخشع
قلوبهم لذكر الله قلت بلى فكسرت العود فكان هذا اول زهدي بهذا
اللهم اصلح احوالنا بحرمة سيد المرسلين

ذلك ان بني اسرائيل كانوا يستفتون انبياءهم عن اشياء فاذا امروا بها تركوها فهلكوا ف
سالت ثمود صالحا الناقة ثم عقروها وسأل قوم عيسى المائدة ثم مسخوا قردة وخنازير م

روى عن انس رضي الله عنه سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى احفوه المسئلة
فغضب فصعد المنبر فقال لا تسألوني اليوم عن شيء الا بينته لكم فجعلت انظر
يمينا وشمالا فاذا كل رجل لاف رأسه في ثوبه يبكي فاذا رجل كان اذا لاحى الرجال
يدعى لغير ابيه فقال يا رسول الله من ابي قال حذافة • ثم انشأ عمر رضي الله عنه فقال
رضينا بالله ربا وبمحمد رسولا نعوذ بالله من الفتن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما رأيت
في الخير والشر كاليوم قط انه صورت لي الجنة والنار وراء الحائط حتى رأيتهما وكان
قتادة يذكر عند هذا الحديث يا ايها الذين امنوا لا تسألوا عن اشياء • وروى ان عمر رضي الله
قال يا رسول الله انا حديث عهد بجاهلية فاعف عنا يعف الله عنك فسكن غضبه • وروى
عن ابن عباس رضي الله عنهما قال كان قوم يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم استهزاء
فيقول من ابي ويقول الرجل تضل ناقته اين ناقتي فانزل الله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تسألوا الاية

قال ابو ثعلبة ان الله فرض فرائض فلا تضيعوها • ونهى عن اشياء فلا تنتهكوها وحد حدودا
فلا تعتدوها • وعفا الله عن اشياء من غير نسيان فلا تبحثوا عنها • •
فانما هلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم واختلافهم على انبيائهم فاذا امرتكم بامر فخذوا منه
ما استطعتم واذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه ف

قوله تعالى ما جعل الله الا رد وانكار لما ابتدعه اهل الجاهلية وهو انهم اذا نتجت الناقة
خمسة ابطن اخرها ذكر بحروا اذنها اي شقوها وخلوا سبيلها فلا تركب ولا تحلب •
وكان الرجل منهم قال ان شفيت فناقتي سائبة ويجعلها كالبحيرة في تحريم الانتفاع
بها • واذا ولدت الشاة انثى فهي لهم اي تبقى مع غنمهم وان ولدت ذكرا فهو لالهتهم اي للذبح
وان ولدتهما اي ذكرا وانثى معا وصلت الانثى اخاها اي الذكر فلا تذبح لها الذكر •
واذا نتجت من صلب الفحل عشرة ابطن حرموا ظهره ولا يمنعوا من ماء ولا مرعى وقالوا
قد حمى ظهره فاحمه اي لا يركب ولا يحمل عليه

وذلك ان بني اسرائيل كانوا يستفتون انبياءهم عن اشياء فاذا امروا بها تركوها فهلكوا فـ
سألت ثمود صالحا الناقة ثم عقروها وسأل قوم عيسى المائدة ثم مسخوا قردة وخنازير م

ارض بترك الخبيث ح

كثرة الخبيث فاتقوا الله وآثروا الطيب وان قل على الخبيث وان كثر وقيل هو عام في حلال المال وحرامه وصالح العمل وطالحه وجيد الناس ورديهم يا اولي الالباب اي العقول الخالصة لعلكم تفلحون كانوا يسألون النبي صلى الله عليه وسلم عن اشياء امتحانا فنزل يا ايها الذين آمنوا لا تسألوا عن اشياء قال الخليل وسيبويه وجمهور البصريين اصله شيئاء والجملة الشرطية والمعطوفة عليها اي قوله ان تبد لكم تسؤكم وان تسألوا عنها حين ينزل القرآن تبد لكم صفة للاشياء اي وان تسألوا عن هذه التكاليف الصعبة في زمان الوحي وهو ما دام الرسول بين اظهركم تبد لكم تلك التكاليف التي تسؤكم اي تغمكم وتشق عليكم وتؤمروا بتحملها فتعرضون انفسكم لغضب الله بالتفريط فيها عفا الله عنها عفا الله عما سلف من مسألتكم فلا تعودوا الى مثلها والله غفور حليم لا يعاقبكم الا بعد الانذار والضمير في قد سألها لا يرجع الى اشياء حتى يعدى بعن بل يرجع الى المسألة التي دلت عليها لا تسألوا اي قد سأل هذه المسألة قوم من قبلكم من الاولين ثم اصبحوا بها صاروا بسببها كافرين كما عرف في بني اسرائيل

ماجعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام كان اهل الجاهلية اذا نتجت الناقة خمسة ابطن آخرها ذكر بحروا اذنها اي شقوها وامتنعوا من ركوبها وذبحها ولا تطرد عن ماء ولا مرعى واسمها البحيرة وكان يقول الرجل اذا قدمت من سفري او برئت من مرضي فناقتي سائبة وجعلها كالبحيرة في تحريم الانتفاع بها وقيل كان الرجل اذا اعتق عبدا قال هو سائبة فلا عقل بينهما ولا ميراث وكانت الشاة اذا ولدت سبعة ابطن فان كان السابع ذكرا ... وعن سعيد بن المسيب قال البحيرة التي يمنع درها للطواغيت فلا يحلبها احد من الناس عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا اكثم رأيت عمرو بن لحي يجر قصبه في النار وذلك انه اول من غير دين اسمعيل ونصب الاوثان وبحر البحيرة وسيب السائبة ووصل الوصيلة وحمى الحامي ولقد رأيته ...

فاتقوا الله في ترك الخبيث وان كثر وآثروا الطيب وان قل فان العبرة بالجودة والرداءة دون القلة والكثرة فالجيد القليل خير من الرديء الكثير ك

بهمزتين بينهما الف وهي فعلاء من لفظ شيء وهمزتها الثانية للتأنيث ولذا لم تنصرف كحمراء وهي مفردة لفظا جمع معنى ولما استثقلت الهمزتان المجتمعتان قدمت الاولى التي هي لام الكلمة فجعلت قبل الشين فصار وزنها لفعاء م

والمعنى لا تسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اشياء ان تظهر لكم تغمكم وان تسألوا عنها في زمان الوحي تظهر لكم والسؤال عما يغمهم والعاقل لا يفعل ما يغمه قاضي

عفا الله عنها صفة اخرى اي عن اشياء عفا الله عنها ولم يكلف بها اذ روي انه لما نزلت ولله على الناس حج البيت الآية قال سراقة بن مالك أكل عام فاعرض عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اعاد ثلاثا فقال لا ولو قلت نعم لوجبت ولو وجبت لما استطعتم فاتركوني ما تركتكم فنزلت ق

والله غفور حليم لا يعاقبكم بعقوبة ما يفرط منكم ويعفو عن كثير وعن ابن عباس رضي الله عنهما انه صلى الله عليه وسلم كان يخطب ذات يوم غضبان من كثرة ما يسألونه عنه مما لا يعنيهم اي لا ينفعهم فقال لا اسأل عن شيء الا اجبت فقال رجل اين انا فقال في النار وقال آخر من ابي فقال حذافة وكان يدعى لغيره فنزلت قاضي ... اهل النار بريح قصبه معالم

ذكرا أكله الرجال وان كانت انثى ارسلت في الغنم و
كذا ان كان ذكرا وانثى وقالوا وصلت اخاها فالوصيلة
بمعنى الواصلة • واذا نتجت من صلب الفحل عشرة ابطن
قالوا قد حمى ظهره فلا يركب ويحمل عليه ولا يمنع من ماء
ولا مرعى ومعنى ما جعل ما شرع ذلك ولا امر به ولكن الذين
كفروا بتحريمهم ما حرموا يفترون على الله الكذب في نسبتهم
هذا التحريم اليه واكثرهم لا يعقلون ان الله تعالى لم يحرم ذلك
وهم عوامهم واذا قيل لهم تعالوا الى ما انزل الله والى الرسول
اي هلموا الى حكم الله تعالى ورسوله بان هذه الاشياء غير محرمة
قالوا حسبنا ما وجدنا عليه آباءنا اي كافينا ذلك حسبنا
مبتدأ ما وجدنا وما بمعنى الذي والواو في أولو كان
آباؤهم والخبر لا يعلمون قد دخلت عليها همزة الانكار وتقديره احسبهم
ذلك اي اكافيهم ذلك ولو كان آباؤهم لا يعلمون شيئا ولا يهتدون
أو ما وجدوا عليه آباءهم
اي الاقتداء انما يصح بالعالم المهتدي وانما يعرف اهتداؤه بالحجة
يا ايها الذين آمنوا عليكم انفسكم انتصب انفسكم بعليكم وهو
من اسماء الافعال اي الزموا صلاح انفسكم والكاف والميم
في عليكم في موضع جر لان اسم الفعل هو الجار والمجرور لا على وحده
لا يضركم رفع على الاستيناف او جزم على جواب الامر وانما
ضمت الراء اتباعا لضمة الضاد من ضل اذا اهتديتم كان
المؤمنون يذهب انفسهم حسرة على اهل العناد من الكفرة
يتمنون دخولهم في الاسلام فقيل لهم عليكم انفسكم وما كلفتم
من اصلاحها لا يضركم الضلال من دينكم اذا كنتم مهتدين
وليس المراد ترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فان تركهما مع
القدرة عليهما لا يجوز الى الله مرجعكم رجوعكم جميعا فينبئكم بما كنتم
تعملون ثم يجزيكم على اعمالكم ••• روي انه خرج بديل مولى

هـ في تحليل الحرث والانعام وبيان
الشرائع والاحكام معالم
بيان لقصور عقلهم وانهماكهم في
التقليد وان لا سند لهم سواه ق
وقرئ بالرفع على الابتداء وخبره
عليكم اي انفسكم واجبة عليكم
ولازمة لها ح
لا يضركم الضلال اذا كنتم مهتدين
ومن الاهتداء ان ينكر المنكر
حسب طاقته كما قال صلى الله عليه وسلم
من رأى منكم منكرا واستطاع ان
يغيره بيده فليغيره بيده فان لم يستطع
فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه •
والآية نزلت لما كان المؤمنون
يتحسرون على الكفرة ويتمنون ايمانهم
وقيل كان الرجل اذا اسلم قالوا له
سفهت اباءك فنزلت مص

سبب نزول هذه الآية ما روي أن تميم الداري وعدي بن زيد خرجا من المدينة للتجارة إلى
أرض الشام وهما نصرانيان ومعهما بديل مولى عمرو بن العاص وكان مسلما فلما قدموا الشام
مرض بديل فكتب كتابا فيه جميع ما معه من المتاع وألقاه في جوالقه ولم يخبرهما بذلك
فلما اشتد وجعه أوصى إليهما وأمرهما أن يدفعا متاعه إذا رجعا إلى أهله ومات بديل ففتشا
متاعه وأخذا إناء من فضة منقوشا بالذهب فيه ثلاثمائة مثقال فضة فغيباه ثم قضيا حاجتهما
وانصرفا إلى المدينة فدفعا المتاع إلى أهل البيت ففتشوا وأصابوا الصحيفة فيها تسمية ما كان
معه فجاؤا تميما وعديا فقالوا هل باع صاحبنا شيئا من متاعه قالا لا قالوا فهل اتجر تجارة
قالا لا قالوا فهل طال مرضه فأنفق على نفسه قالا لا فقالوا إنا وجدنا في متاعه صحيفة فيها
قيمة ما معه وإنا قد فقدنا منها إناء من فضة مموها بالذهب فيه ثلاثمائة مثقال فضة قالا ما ندري
إنما أوصى لنا بشيء وأمرنا أن ندفعه إليكم فدفعناه وما كنا علم بالإناء فاختصموا إلى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فأصرا وأجمعا على الإنكار وحلفا فأنزل الله تعالى هذه الآية يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم

قوله اثنان أي ليشهد اثنان لفظه خبر ومعناه أمر • قيل معناه أن الشهادة فيما بينكم على الوصية
عند الموت اثنان وهما الشاهدان اللذان يشهدان على وصية الموصي على قول وقال آخرون هما الوصيان
لأن الآية نزلت فيهما ولأنه قال تحبسونهما من بعد الصلوة فيقسمان ولا يلزم الشاهد يمين
وجعل الوصية اثنين تأكيدا فعلى هذا تكون الشهادة بمعنى الحضور قوله أو آخران من غيركم من غير دينكم
وملتكم • واختلف في حكم الآية فقال النخعي وجماعة هي منسوخة وكانت شهادة أهل الذمة
مقبولة في الابتداء ثم نسخت وذهب قوم إلى أنها ثابتة وقالوا إذا لم نجد مسلمين فنشهد كافرين
قال شريح من كان بأرض غربة ولم يجد مسلما يشهد على وصيته فأشهد كافرين على أي دين كانا
من دين أهل الكتاب أو عبدة الأوثان فشهادتهم جائزة ولا تجوز شهادة كافر على مسلم إلا على
وصية في سفر وقال الآخرون ذوا عدل منكم أي من حي الموصي أو آخران من غيركم أي من غير حيكم
وعشيرتكم وهو قول الحسن والزهري وعكرمة وقالوا لا تجوز شهادة كافر في شيء من الأحكام
فأصابتكم مصيبة الموت فأوصيتم إليهما ودفعتم إليهما مالكم فاتهمتموهما ببعض الورثة وادعوا عليهما
خيانة فالحكم فيه أن تحبسوهما فتستوقفوهما من بعد الصلوة من صلة أي بعد صلوة العصر
لأن جميع أهل الأديان يعظمون ذلك الوقت ويتجنبون فيه الحلف الكاذب وقال الحسن أراد
من بعد صلوة الظهر

عمرو بن العاص وكان من المهاجرين مع عدي وتميم وكانا نصرانيين الى الشام فمرض بديل وكتب كتابا فيه ما معه وطرحه في متاعه ولم يخبر به صاحبيه واوصى اليهما ان يدفعا متاعه الى اهله ومات ففتشا متاعه فاخذا اناء من فضة فاصاب اهل بديل الصحيفة فطالبوهما بالاناء فجحدا فرفعوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزل

يا ايها الذين آمنوا شهادة بينكم اذا حضر احدكم الموت حين الوصية اثنان ارتفع الاثنان لانه خبر المبتدا وهو شهادة ذوا عدل صفة لاثنان منكم من اقاربكم لانهم اعلم باحوال الميت او آخران عطف على اثنان من غيركم من الاجانب • ان انتم ضربتم في الارض سافرتم فيها وانتم فاعل فعل يفسره الظاهر فاصابتكم مصيبة الموت او منكم من المسلمين ومن غيركم من اهل الذمة • وقيل هو منسوخ اذ لا يجوز شهادة الذمي على المسلم وانما جازت في اول الاسلام لقلة المسلمين تحبسونهما تقفونهما للحلف وهو استيناف كلام • او صفة لقوله او آخران من غيركم اي او آخران محبوسان • وان انتم ضربتم في الارض فاصابتكم مصيبة الموت اعتراض بين الصفة والموصوف من بعد الصلوة من بعد صلوة العصر لانه وقت اجتماع الناس وتخير لحكم رحمه الله بعد العصر او الظهر لان اهل الحجاز كانوا يقعدون للحكومة بعدهما • وفي حديث بديل انها لما نزلت صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلوة العصر ودعا بعدي وتميم فاستحلفهما عند المنبر فحلفا ثم وجد الاناء بمكة فقالوا انا اشتريناه من تميم وعدي فيقسمان بالله فيحلفان به ان ارتبتم شككتم في امانتهما وهو اعتراض بين يقسمان وجوابه وهو لا نشتري وجواب الشرط محذوف

بتقدير شهادة بينكم شهادة اثنين او لانه فاعل شهادة بينكم اي فيما فرض عليكم ان يشهد اثنان واتسع في بين فاضيف اليه المصدر وهو شهادة واذا حضر ظرف للشهادة وحين الوصية بدل منه وفي ابداله منه دليل على وجوب الوصية لان حضور الموت من الامور الكائنة وحين الوصية بدل منه فيدل على وجوب الوصية ولو وجدت بدون الاختيار لسقط الابتلاء فينقل الى الوجوب وحضور الموت مشارفته وظهور امارات بلوغ الاجل صح

يعني ان وقع الموت في السفر ولم يكن معكم احد من عشيرتكم فاستشهدوا اجنبيين على الوصية وقيل الاقارب اولى لانهم اعلم باحوال الميت وبما هو اصلح وهو لا انصح ٩

وهو مجرور بالبدل على انه صفة الذين من الذين استحق فيقسمان فيحلفان بالله لشهادتنا اي ليميننا احق اولى
من شهادتهما من يمين الكافرين يعني اذا ظهر خيانة الحالفين يقوم اثنان آخران من قرابة الميت فيحلفان
ان المبتاع متاع صاحبنا ويميننا احق من يمينهما لانا مسلمين وهما كافران خائنان وما اعتدينا ما جاوزنا
الحد في الشهادة والقول بان شهادتنا احق من شهادتهما لان المراد بالشهادة هنا اليمين ووجهه ان اليمين
على ما تحلف عليه انه كذلك وقد
يقول القائل اشهد بالله ويقولان اغنى عنه معنى الكلام والتقدير ان ارتبتم في شأنهما فحلفوهما به
انا اذا لمن الظالمين

بالله او بالقسم ثمنا عرضا من الدنيا ولو كان المقسم به ذا قربى
اي لا نحلف بالله كاذبين لاجل المال ولو كان من نقسم له قريبا
منا ولا نكتم شهادة الله اي الشهادة التي امر الله بحفظها
وتعظيمها انا اذا اي انا ان كتمنا لمن الآثمين وقيل ان اريد بهما
الشاهدان فقد نسخ تحليف الشاهدين وان اريد الوصيان
فلم ينسخ تحليفهما فان عثر فان اطلع على انهما استحقا اثما
اي الوصيان فعلا ما اوجب اثما واستوجبا ان يقال انهما لمن
الآثمين فآخران فشاهدان آخران يقومان مقامهما من الذين
استحق عليهم اي من الذين استحق عليهم الاثم ومعناه من الذين
جني عليهم وهم اهل الميت وعشيرته وفي قصة بديل انه لما
ظهرت خيانة الرجلين حلف رجلان من ورثته انه اناء صاحبهما
وان شهادتهما احق من شهادتهما الاوليان الاحقان بالشهادة
لقرابتهما ومعرفتهما وارتفاعهما على هما الاوليان كانه قيل
ومن هما فقيل الاوليان او هما بدل من الضمير في يقومان او من
آخران استحق عليهم الاوليان حفص اي من الورثة الذين
استحق عليهم الاوليان من بينهم بالشهادة ان يجردوهما
للقيام بالشهادة ويظهروا بهما كذب الكاذبين الاولين حمزة
وابو بكر على انه وصف للذين استحق عليهم مجرور او منصوب على
المدح وسموا اولين لانهم كانوا اولين في الذكر في قوله تعالى
شهادة بينكم فيقسمان بالله لشهادتنا احق من شهادتهما
اي ليميننا احق بالقبول من يمين هذين الوصيين الخائنين
وما اعتدينا وما تجاوزنا الحق في يميننا انا اذا لمن الظالمين
اي حلفنا كاذبين ذلك اي الذي مر ذكره من بيان الحكم ادنى
اقرب ان يأتوا اي الشهداء على نحو تلك الحادثة بالشهادة

اي فعلا ما يوجبه من خيانة او كذب
بان وجد عندهما شيء مما اتهما به
وادعيا انهما ابتاعاه من الميت او وصى
لهما به ج

فان عثر اطلع على خيانتهما على
انهما يعني الوصيين استحقا اثما
استوجبا اثما بخيانتهما وبأيمانهما
الكاذبة فآخران اولياء الميت
يقومان مقامهما اي الوصيين
من الذين استحق عليهم اي حق
ووجب عليهم الاثم يقال حق
واستحق بمعنى واحد معالم

من الذين استحق عليهم الوصية وهم
الورثة ويبدل من آخران الاوليان
بالميت اي الاقربان اليه وفي قراءة
الاولين جمع اول صفة او بدل
من الذين ج

فان عثر اطلع على ان الوصيين النصرانيين
استحقا اثما اي خيانة بسرقة الاناء
وكذبهما في الحلف فآخران فالشاهدان
الآخران من اولياء الميت يقومان
مقامهما اي مقام الوصيين الخائنين
من الذين استحق بصيغة المجهول و
الفاعل فيه الضمير الراجع الى الاثم وهو
صفة آخران اي آخران كائنان
من القوم الذين استحق بمعنى جني
عليهم الاثم وهو الخيانة من
النصرانيين وهم ورثة الميت
وانما اضيف اليهم الاثم لان اهل
الميت صاروا سببا لاستحقاق
الوصيين الاثم فاسند اليهم مجازا
ليكون بيانا لكونه مجنيا عليهم
بالاثم الوصيين قوله تعالى الاوليان

بدل من الضمير في يقومان او خبر مبتدأ محذوف اي هما الاحقان بالشهادة
لقرابتهما ومعرفتهما بحال الميت او القائم مقام الفاعل الاوليان بتقدير اثم الاوليين وقرئ استحق بصيغة
والفاعل الاوليان والمفعول محذوف اي من الذين استحق عليهم الاوليان من بينهم بالميت وصيته التي هي اوصى
اهل دينه او استحق الاوليان بالشهادة من بين الورثة ان يجردهما للقيام بالشهادة ليظهرا بها كذب الكاذبين
تثنية اولى بمعنى احق وقرئ اولين جمع اول ومعنى الاولوية التقدم على الاجانب في الشهادة لكونهم احق

لا نشتري به ثمنا اي لا نحلف بالله كاذبين على عوض نأخذه او مال نذهب به او حق نجحده ولو كان
ذا قربى ولو كان المشهود له ذا قرابة منا ولا نكتم شهادة الله اضاف الشهادة الى الله تعالى لانه امر باقامتها
ونهى عن كتمانها انا اذا لمن الآثمين اي ان كتمناها كنا من الآثمين فلما نزلت هذه الآية صلى رسول الله صلى الله
عليه وسلم صلوة العصر ودعا تميما وعديا فاستحلفهما عند المنبر بالله الذي لا اله الا هو انهما لم يخونا
شيئا مما دفع اليهما فحلفا على ذلك وخلى رسول الله صلى الله عليه وسلم سبيلهما ثم ظهر الاناء بايديهما
بمكة فقالا اشتريناه من تميم وعدي وقال الآخرون لما طالت المدة اظهروه فبلغ ذلك بني سهم
فطلبوهما في ذلك فقالا انا كنا قد اشترينا منه هذا فقالوا الم تزعما ان صاحبنا لم يبع شيئا من متاعه
فقالا لم يكن عندنا بينة فكرهنا ان نقر لكم به فكتمنا لذلك فرفعوهما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله
تعالى فان عثر على انهما
ان شهادة الزور من الكبائر فالمؤمن يحترز عنها كيلا يعذب في
الآخرة بالنار وعن الاشعث بن قيس انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حلف على يمين صبر
وهو فيها فاجر يقتطع بها مال امرئ مسلم لقي الله تعالى وهو عليه غضبان ويمين الصبر هي التي
يكون الرجل فيها متعمدا الكذب قاصدا لاذهاب مال المسلم وعن ابي امامة انه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من اقتطع حق امرئ مسلم بيمينه فقد اوجب الله له النار وحرم عليه الجنة
فقال له رجل وان كان شيئا يسيرا يا رسول الله قال وان كان قضيبا من اراك
الله سبحانه وتعالى ولا تكتموا الشهادة خطاب للشهود ومن يكتمها فانه آثم قلبه اي فانه يأثم قلبه
لان كتمان الشهادة ان يضمرها في القلب ولا يتكلم بها فلما كان اثما مقترفا بالقلب اسند اليه فالقلب
رئيس الاعضاء وهي المضغة التي ان صلحت صلح الجسد كله وان فسدت فسد الجسد كله فكانه
قيل تمكن الاثم في اصل نفسه وتلك اشرف مكان منه واصل الحسنات والسيئات الايمان والكفر
وهما من افعال القلوب فاذا جعل كتمان الشهادة من آثام القلوب فقد شهد له بانه من معاظم الذنوب
وعن ابن عباس رضي الله عنهما اكبر الكبائر الاشراك بالله تعالى وشهادة الزور وكتمان الشهادة

يعني ليشهد المحتضر على وصيته اثنين او يوصي اليهما من اهل دينه او غيرهم ان فقدهم لسفر
ونحوه فان ارتاب الورثة فيهما فادعيا انهما خانا باخذ شيء او دفعه الى شخص زعما ان الميت
اوصى له به فيحلفا الى آخره فان اطلع على امارة تكذبهما فادعيا دافعا له حلف اقرب الورثة
على كذبهما وصدق ما ادعوه والحكم ثابت في الوصيين منسوخ في الشاهدين وكذا شهادة غير
اهل الملة منسوخة واعتبار صلوة العصر للتغليظ وتخصيص الحلف في الآية باثنين من اقرب
الورثة لخصوص الواقعة التي نزلت لها وهي ما رواه البخاري ان رجلا من بني اسرائيل خرج مع تميم الداري
وعدي بن زيد وهما نصرانيان فمات السهمي بارض ليس بها مسلم فلما قدما بتركته فقدوا جاما
من فضة مخوصا بالذهب فرفعا الى النبي صلى الله عليه وسلم فنزلت فاحلفهما ثم وجد الجام بمكة
فقالوا ابتعناه من تميم وعدي فنزلت الآية الثانية فقام رجلان من اولياء السهمي فحلفا
وفي رواية الترمذي فقام عمرو بن العاص ورجل آخر منهم

اى الذى حكمنا به من رد اليمين على الخائنين يعنى عدى سماع الشهادة منهما ورد اليمين على المدعى بعد ايمانهما ان الاخرين
ادنى اقرب الى ان ياتوا الاوصياء او الشهود على تلك الحادثة بالشهادة على وجهها اى وجه الشهادة فقام عمرو بن العاص
والمطلب بن وداعة من اقرباء الميت وحلفا بعد العصر فدفع الاناء اليهما والى اولياء الميت فانتقلت اليمين الى اولياء
بعد ظهور الخيانة فيهما بحكم هذه الآية • وهو قول الشافعى وعن تميم ما اخذناه من ثمنه للمشترى فكان تميم الدارى
بعد ما ... يقول صدق الله وصدق

قوله قالوا فيقولون لا علم لنا قال ابن عباس لا علم لنا الا علم انت اعلم به منا وقيل لا علم لنا بوجه الحكمة عن
سؤالك ايانا مع امرك انت اعلم به منا • قال ابن عباس ان للقيمة اهوالا وزلازل تزول فيها القلوب
عن مواضعها فيفزعون من هول ذلك اليوم ويذهلون من الجواب ثم بعد ما ثابت اليهم عقولهم
يشهدون على اممهم وكهلا نبيا قال ابن عباس ارسله الله تعالى وهو ابن ثلثين سنة فمكث فى رسالته
ثلثين شهرا ثم رفعه الله تعالى اليه معالم

قالوا اى الرسل يقولون ثم بعد علمهم انما السؤال لتوبيخ الكفار هم لا علم لنا فينفوا العلم عنهم وهم قد علموا
بما اجيبوا ابانا للحجة على المكذبين • او من شدة السؤال وهول القيمة انك انت علام الغيوب
اى ما كان وما لم يكن • قيل هذا عند زفرة جهنم فلا يبقى ملك مقرب ولا نبى مرسل عند ذلك الا قال
نفسى نفسى فعند ذلك قالوا لا علم لنا • وقيل ذلك عند اول البعث ثم يشهدون بتبليغ الرسالة
او توبيخ الكافر بسؤال امته الرسل وقت قول الله تعالى يا عيسى من الكحى

قوله اذ قال الله وجئ بلفظ الماضى دلالة على قرب القيمة حتى كانها قد قامت قوله بروح القدس فالروح
جبرئيل والقدس هو الله تعالى واضافه الى نفسه تعظيما كبير قوله تعالى نعمتى قال الحسن ذكر النعمة شكرها
قوله وكهلا اى بعد ثلثين سنة وذلك حين اوحى اليه واراد بقوله نعمتى اى نعمى لفظه واحد
بالرسالة يعنى تكلمهم بالكلام المعجز فى هاتين الحالتين من غير ومعناه جمع معالم
تفاوت كلامك فى حين الطفولية وحين الكهولة الذى هو وقت كمال العقل
قيل مكث فى الرسالة ثلث سنين ثم رفع الى السماء وهو ابن ثلث وثلثين سنة من الكحى
قوله واذ تخلق تجعل وتصور من الطين كهيئة الطير كصورة الطيور معالم
قوله فتكون طيرا فتصير طيارا باذن الله تعالى نبه على ان احياءه من الله تعالى لا منه وفى تفسير كتاب الدين
سوى الخفاش لانهم طلبوا الخفاش منه عيسى لكونه اعجب الخلق لانه لحم ودم يطير بلا ريش ويلد
كالانسان ويحيض كالمرأة ويلد كما يلد الحيوان ولا يبيض كساير الطيور ولا يبصر فى ضوء النهار
ولا فى ظلمة الليل وانما يرى فى ساعتين بعد غروب الشمس وبعد طلوع الفجر قبل الاسفرار

اى الذى حكمنا به من رد اليمين على الخائنين يعنى عدم سماع الشهادة منهما ورد اليمين على المدعى بعد ايمان الاوصى
ادنى اوقرب الى ان ياتوا الاوصيا، اوالشهدا على تلك الحادثة بالشهادة على وجهها اى وجه الشهادة فقام عمرو بن العاص
والمطلب بن وداعة من اقرباء الميت وحلفا بعد العصر فدفع الاناء اليهما والى اولياء الميت فانتقلت اليمين الى اوليائه
بعد ظهور الخيانة فيهما بحكم هذه الآية وهو قول الشافعى وعن تميم ما اخذناه من ثمنه للمشترى فكان تميم الدارى
بعدما اسلم يقول صدق الله وصدق رسوله انا اخذت الاناء فاستغفر الله واتوب اليه • وابو حنيفة لا يرى رد اليمين الى المدعى فيحمل الآية على النسخ كذا فى التيسير

على وجهها كما حملوا بلا خيانة فيها **او يخافوا ان ترد ايمان بعد ايمانهم** ان تكرر ايمان شهود اخرين بعد ايمانهم فيفتضحوا بظهور كذبهم **واتقوا الله** فى الخيانة واليمين الكاذبة **واسمعوا** سمع قبول واجابة **والله لا يهدى القوم الفاسقين** الخارجين عن الطاعة فان قلت ما معنى او ههنا قلت معناه ذلك اقرب من ان يؤدوا الشهادة بالحق والصدق اما لله او لخوف العار والافتضاح برد الايمان وقد احتج به من يرى رد اليمين على المدعى والجواب ان الورثة قد ادعوا على النصرانيين انهما قد اختانا فحلفا فلما ظهر كذبهما ادعيا الشراء فيما كتما فانكرت الورثة فكانت اليمين على الورثة لانكارهم الشراء • فلما نزلت هذه الآية قام عمرو بن العاص والمطلب بن وداعة فحلفا بالله بعد العصر ودفعا الاناء اليهما والى اولياء الميت وكان تميم الدارى بعدما اسلم يقول صدق الله ورسوله انا اخذت الاناء فاتوب الى الله واستغفره وانما انتقل اليمين الى الاولياء لان الوصيين ادعيا انهما ابتاعاه والوصى اذا اخذ شيئا من مال الميت وقال انه اوصى لى به حلف الوارث اذا انكر ذلك وكذلك لو ادعى رجل سلعة فى يد رجل فاعترف ثم ادعى انه اشتراها من المدعى حلف انه لم يبعها منه • وعن تميم الدارى قال كنا بعنا الاناء بالف درهم فقسمتها انا وعدى فلما اسلمت تأثمت من ذلك فاتيت موالى الميت فاخبرتهم ان عند صاحبى مثلها فاتوا به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فحلف عمرو والمطلب فنزعت الخمسمائة من عدى ورددت انا الخمسمائة فذلك قوله تعالى ذلك ادنى ان ياتوا بالشهادة على وجهها معالم

يوم منصوب باذكروا او احذروا **يجمع الله الرسل فيقول ماذا اجبتم** ما الذى اجابتكم اممكم حين دعوتموهم الى الايمان وهذا السؤال توبيخ لمن انكرهم وماذا منصوب باجبتم نصب المصدر على معنى اى اجابة اجبتم **قالوا لا علم لنا** باخلاص قومنا دليله **انك انت علام الغيوب** او بما احدثوا بعدنا دليله كنت انت الرقيب عليهم او قالوا ذلك تادبا اى علمنا ساقط مع علمك ومغمور به فكانه لا علم لنا **اذ قال الله** بدل من يوم يجمع **يا عيسى ابن مريم اذكر نعمتى عليك وعلى والدتك** حيث طهرتها واصطفيتها على نساء العالمين • والعامل فى **اذ ايدتك** قويتك نعمتى **بروح القدس** بجبريل عليه السلام ايدته به لتثبيت الحجة • او بالكلام الذى يحيى به الدين • واضافه الى القدس لانه سبب الطهر من اوضار الآثام دليله **تكلم الناس فى المهد** حال اى تكلمهم طفلا اعجازا **وكهلا** تبليغا **واذ علمتك** معطوف على اذ ايدتك ونحوه واذ تخرج واذ كففت واذ اوحيت **الكتاب** الخط **والحكمة** الكلام المحكم الصواب **والتوراة والانجيل واذ تخلق** تقدر **من الطين كهيئة الطير** هيئة مثل هيئة الطير **باذنى** بتسهيلى **فتنفخ فيها** الضمير للكاف لانها صفة الهيئة التى كان يخلقها عيسى عليه السلام وينفخ فيها ولا يرجع الى الهيئة المضاف اليها لانها ليست من خلقه وكذا الضمير فى فتكون **طيرا باذنى** وعطف **وتبرئ الاكمه والابرص باذنى** على تخلق **واذ تخرج الموتى** من القبور

اى الذى ولد اعمى • الاكمه تلو دیکلد آنه دن كور سوز طوغان کمسه‌یه دیرلر • اى تحييهم بالدعا مع اجابتى اياه
ممسوح العين • وخص الاكمه والابرص لانهما مما اعيا الاطباء لان عيسى عم بعث زمن الطب
جالينوس اذا ولد اعمى لا يقبل العلاج وكذا الابرص اذا غرز الابرة فيه ولم يخرج منه الدم فرجعوا الى عيسى عم وجاؤا بالاكمه والابرص فتح عينه بعد الدعا • خ ل وروى انه ابرأ يوم واحد الفا من المرضى فامن به البعض وجحد البعض وقالوا هذا سحر مبين

احياء باذني قيل اخرج سام بن نوح ورجلين وامراة و
جارية واذ كففت بني اسرائيل عنك اي اليهود حين هموا بقتله
اذ جئتهم ظرف لكففت بالبينات فقال الذين كفروا منهم ان
هذا الا سحر مبين ساحر حمزة وعلي ● قال الشيخ في تفسيره ما عيسى
الا ساحر وبغير الالف ما هذا الفعل الا سحر ظاهر لا يخفى على من
يراه او وصف عيسى بالسحر مبالغة انتهى واذ اوحيت الهمت الى
الحواريين الخواص او الاصفياء ان امنوا اي امنوا بي وبرسولي
قالوا امنا واشهد باننا مسلمون مخلصون من اسلم وجهه اذ قال
الحواريون اي اذكروا اذ يا عيسى ابن مريم عيسى نصب على
اتباع حركته الابن نحو يا زيد بن عمرو هل يستطيع ربك
هل يفعل او هل يطيعك ربك ان سألته فاستطاع واطاع
بمعنى كاستجاب واجاب هل تستطيع ربك علي اي تستطيع
سؤال ربك فحذف المضاف والمعنى هل تسأله ذلك من
غير صارف يصرفك عن سؤاله ان ينزل علينا ينزل مكي وبصري
مائدة من السماء هي الخوان اذا كان عليه الطعام من ماده اذا
اعطاه كانها تميد من تقدم اليه قال اتقوا الله في اقتراح
المعجزات بعد ظهور الايات ان كنتم مؤمنين اذ الايمان يوجب التقوى
قالوا نريد ان ناكل منها تبركا وتطمئن قلوبنا وتزداد يقينا
كقول ابراهيم عليه السلام ولكن ليطمئن قلبي ونعلم ان قد صدقتنا
اي نعلم صدقك عيانا كما علمناه استدلالا ونكون عليها من الشاهدين
بما عاينا لمن بعدنا ولما كان السؤال لزيادة العلم لا للتعنت
قال عيسى بن مريم اللهم اصله يا الله فحذف يا وعوض عنه الميم
ربنا نداء ثان انزل علينا مائدة من السماء تكون لنا اي يكون
يوم نزولها عيدا قيل هو يوم الاحد ومن ثمة اتخذه النصارى
عيدا ● او العيد السرور العائد ولذا يقال يوم عيد فكان

اذا صمنا ثلثين يوما ما سألنا الله شيئا الا اعطانا قيل اغتسل ولبس المسح وصلى ركعتين
وطاطا راسه وغض بصره وبكى ثم قال اللهم الخ عيدا اي عائدة من الله تعالى علينا حجة وبرهانا والعيد
السرور سمي به للعود من الترح الى الفرح ● وقال السدي معناه نتخذ اليوم الذي انزلت فيه عيدا لاولنا
واخرنا اي نعظمه نحن ومن بعدنا وقال سفيان نصلي فيه من الدائم

اي الهمتهم وقذفت في قلوبهم او امرت
والى صلة معالم والحواريون
خواص عيسى عم
اي اذكر يا عيسى كما كان لنبينا خواص
الوقت الذي قال والحواريون
الحواريون معالم بنتوجه في
حين وفقهم التفاسير
وفي الاثار من
اطاع الله اطاعه الله تعالى
واجرى بعضهم على الظاهر فقالوا
غلط القوم وقالوا قبل استحكام
المعرفة وكانوا بشرا فقال لهم عيسى عم
عند الغلط استعظاما لقولهم
اتقوا الله ان كنتم مؤمنين اي ان
تشكوا في قدرته معالم
ولم يقولوه شاكين في قدرة الله
تعالى ولكن معناه هل ينزل امرا كما يقول
الرجل لصاحبه هل تستطيع ان
تنهض معي وهو يعلم انه مستطيع
وانما يريد هل تفعل امرا وقيل
يستطيع بمعنى يطيع تقول استطاع
واطاع بمعنى معالم
فالمائدة هي الطعمة المعطية للاكلين الطعام
وسمي الطعام ايضا مائدة على الجواز لانه
يؤكل على المائدة ● وقيل سميت مائدة لانها
تميد اي تميل الى الاكلين معالم
قيل ان عيسى بن مريم امرهم ان
يصوموا ثلثين يوما فاذا افطروا
لا يسألون شيئا الا اعطاهم
ففعلوا وسألوا المائدة وقالوا
ونعلم ان قد صدقتنا في قولك لنا

اي الواقع توقع تعذيب والنفي
لا اعذب مثل تعذيب الكافر بالمائدة
وبعيسى بعد نزول المائدة كر

في تفسير ابي الليث رحمه الله قيل احيى اربعة احدهم رجلا كان صديقا له انه مات فذهب مع اصحابه وقد
اتى عليه ايام فدعا الله تعالى فعاش باذن الله تعالى وقد كان يقظ فعاش والثاني ابن العجوز مر به
يحمل على سريره فدعا الله تعالى فجلس على سريره فنزل عن اعناق الرجال وحمل السرير على عنقه
ورجع الى اهله والثالث ابنة العاشر فعاشت بعد ذلك وولدلها والرابع سام بن نوح عم
ان القوم قالوا انك تحيي من كان موته قريبا فلعلهم لم يموتوا واصابتهم سكتة فاحي لنا
سام بن نوح فخرج مع القوم حتى اتى قبره فدعا الله تعالى فخرج من قبره وقد شاب راسه فقال
عيسى عليه السلام له كيف شاب راسك ولم يكن في زمانكم شيب قال لما سمعت صوتا
يقول اجب روح الله فظننت ان القيامة قد قامت فمن هول القيمة قد شبت ● وفي الكلبي
استقام عيسى عليه السلام على بساط العبودية اظهر الله عليه اشياء من اوصاف الربوبية
بفضله وقدرته فسأله عن النزع فقال يا روح الله ان مرارة النزع لم يذهب عن حنجرتي
وقيل قد كان من وقت موته اكثر من اربعة الاف سنة فقال للقوم صدقوه فانه نبي فامن
بعضهم وكفر البعض وقالوا اي اليهود هذا سحر فارنا اية منهم نعلم انك صادق انتهى في سورة
الاعمران
اختلف العلماء في المائدة هل نزلت ام لا فقال مجاهد والحسن لم تنزل فان الله تعالى اوعد ابراهم على كف
الكفرهم بعد نزول المائدة خافوا ان يكفروا بعضهم فاستعفوا اي طلبوا العفو وقالوا لا نريدها
فلم تنزل وقوله اني منزلها عليكم يعني ان سألتم ● والصحيح الذي عليه الاكثرون انها نزلت
لقوله تعالى اني منزلها عليكم ولا خلف في خبره ولتواتر الاخبار فيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
والصحابة والتابعين ● عن عمار بن ياسر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انها نزلت لحما وخبزا ●
وقيل لهم انها اي المائدة مقيمة لكم ما لم تخونوا فمضى يومهم خانوا وخبئوا فمسخوا قردة وخنازير ●
وقال ابن مسعود ان عيسى عم قال لهم صوموا ثلثين يوما ثم اسألوا الله ما شئتم يعطكموه
فصاموا فلما فرغوا قالوا يا عيسى انا لو عملنا لاحد فقضينا عمله لاطعمنا وسألوا المائدة
فاقبلت الملائكة بمائدة يحملونها عليها سبعة ارغفة وسبعة احوات جمع حوت حتى وضعها
بين ايديهم فاكل منها اخر الناس كما اكل اولهم ● وقال كعب الاحبار نزلت منكوسة بالحج الشغ
تطير بها الملائكة بين السماء والارض عليها كل طعام الا اللحم ● وقيل كان عليها ثمر من
الجنة ● وقيل نزلت من السماء سمكة فيها طعم كل شيء ● وقال الكلبي ومقاتل انزل الله
خبزا وسمكا وخمسة ارغفة فاكلوا ما شاء الله والناس الف ونيف اي زيادة
فلما رجعوا الى قراهم ونشروا الحديث ضحك منهم من لم يشهدوا وقالوا ويحكم انما سحر عيسى اعينكم
فمن اراد الله به الخير ثبته على بصيرته ومن اراد الله فتنته رجع الى كفره فمسخوا خنازير
ليس فيهم صبي ولا امراة فمكثوا بذلك ثلثة ايام ثم هلكوا ولم يتوالدوا ولم ياكلوا ولم يشربوا
وكذلك كل ممسوخ وكانت تنزل عليهم بكرة وعشيا حيث كانوا كالمن والسلوى لبني اسرائيل
وعن سلمان الفارسي لما سأل الحواريون المائدة لبس عيسى عم صوفا وبكى وقال
اللهم انزل علينا مائدة من السماء الاية فنزلت سفرة حمراء بين غمامتين
غمامة من فوقها وغمامة من تحتها وهم ينظرون اليها عش

اي الواقع موقع تعذيب والمعنى لا اعذب مثل تعذيب الكافر بابه وبعيسى بعد نزول المائدة

اي المائدة اي تسقط

وهي تهوي اليهم حتى سقطت بين ايديهم فبكى عيسى عم وقال اللهم اجعلني من الشاكرين اللهم
اجعلها رحمة ولا تجعلها عقوبة واليهود ينظرون الى شيء لم يروا مثله قط ولم يجدوا ريحا
اطيب من ريحه فقال عيسى عم ليقم احسنكم عملا فيكشف عنها ويذكر اسم الله تعالى فقال
شمعون الصفار راس الحواريين انت اولى منا بذلك فقام عيسى عم فتوضأ وصلى صلوة
طويلة وبكى كثيرا ثم كشف المنديل عنها وقال بسم الله خير الرازقين فاذا سمكة مشوية ليس
عليها فلوسها ولا شوكة تسيل من الدسم وعند راسها ملح وعند ذنبها خل وحولها من
الوان البقول ما خلا الكراث واذا خمسة ارغفة على واحد زيتون وعلى الثاني عسل
وعلى الثالث سمن وعلى الرابع جبن وعلى الخامس قديد فقال شمعون يا روح الله امن
طعام الدنيا ام من طعام الاخرة فقال ليس شيء مما ترون من طعام الدنيا ولا من طعام الاخرة
ولكنه شيء اختلقه الله تعالى بالقدرة الغالبة كلوا مما سألتم يمددكم ويزدكم من فضله قالوا يا روح الله
كن اول من ياكل منها فقال عيسى عم معاذ الله ان اكل منها ولكن ياكل منها من سالها فخافوا
ان ياكلوا منها فدعا لها اهل الفاقة والمرضى واهل البرص والجذام والمقعدين وقال
كلوا من رزق الله ولكم المهنا ولغيركم البلاء فاكلوا وصدروا عنها اي خرجوا من عندها وهم
الف وثلثمائة رجل وامراة من فقير وزمن ومريض ومبتلى كلهم شبعان واذا السمكة كهيئتها
حين نزلت ثم طارت المائدة وهم ينظرون اليها حتى توارت اي غابت فلم ياكل منها زمن
ولا مريض او مبتلى الا عوفي ولا فقير الا استغنى وندم من لم ياكل منها انتهى

نورك / فليحى / براسه / بانذيه / اختلقه / هنيئا / مريئا

فكان معناه يكون لنا سرورا وفرحا لاولنا واخرنا بدل من
لنا بتكرير العامل اي لمن في زماننا من اهل ديننا ولمن يأتي
او يأكل منها آخر الناس كما يأكل اولهم او للمتقدمين منا
والاتباع وآية منك على صحة نبوتي ثم اكد ذلك بقوله وارزقنا
وانت خير الرازقين واعطنا ما سألناك وانت خير المعطين
قال الله اني منزلها عليكم وبالتشديد مدني وشامي وعاصم
وعد الانزال وشرط عليهم شرطا بقوله فمن يكفر بعد اي بعد نزولها
منكم فاني اعذبه عذابا اي تعذيبا كالسلام بمعنى التسليم والضمير
في لا اعذبه للمصدر ولو اريد بالعذاب ما يعذب به لم يكن
بد من الباء احدا من العالمين عن الحسن ان المائدة لم تنزل و
واذ قال الله يا عيسى ابن مريم ءانت قلت للناس اتخذوني
وامي الهين من دون الله الجمهور على ان هذا السؤال يكون في يوم
القيمة دليله سياق الآية وسياقها • قيل خاطبه به حين رفعه الى السماء
دليله لفظ اذ قال سبحانك من ان يكون لك شريك ما يكون لي
ما ينبغي لي ان اقول ما ليس لي بحق ان اقول قولا لا يحق لي ان اقوله ان
كنت قلته فقد علمته ان صح اني قلته فيما مضى فقد علمته والمعنى
اني لا احتاج الى الاعتذار لانك تعلم اني لم اقله ولو قلته علمته
لانك تعلم ما في نفسي ذاتي ولا اعلم ما في نفسك ذاتك فنفس الشيء
ذاته وهويته والمعنى تعلم معلومي ولا اعلم معلومك انك انت
علام الغيوب تقرير للجملتين معا لان ما انطوت عليه النفوس
من جملة الغيوب ما قلت لهم الا ما امرتني به اي ما امرتهم الا
بما امرتني ثم فسر ما امر به فقال ان اعبدوا الله ربي وربكم
ان مفسرة بمعنى اي وكنت عليهم شهيدا رقيبا ما دمت فيهم
مدة كوني فيهم فلما توفيتني كنت انت الرقيب عليهم الحفيظ و
انت على كل شيء شهيد من قولي وفعلي وقولهم وفعلهم ان

• اي الواقع توقع تعذيب والمعنى
لا اعذب مثل تعذيب الكافرين بالمائدة
وبعيسى بعد نزول المائدة ك

ان قيل فما وجه هذا السؤال مع علم الله
تعالى ان عيسى عم لم يقله قيل
هذا السؤال منه تعالى لتوبيخ قومه
وتعظيم امر هذه المقالة كما يقول
القائل لآخر أفعلت كذا وكذا فيما
يعلم انه لم يفعله اعلاما واستعظاما
لا استخبارا واستفهاما • وايضا
اراد الله تعالى ان يقر عيسى على
نفسه بالعبودية فيسمع قومه
ويظهر كذبهم عليه معالم رحمه الله

لو نزلت لكان عيدا لقوله واخرنا
والصحيح انها نزلت • فعن وهب
نزلت مائدة منكوسة تطير بها
الملائكة عليها كل طعام الا اللحم وقيل
كانوا يجدون عليها ما شاؤا وقيل
كانت تنزل حيث كانوا بكرة وعشيا صح

قوله سبحانك تنزيها لك عن ان لا يليق بك
من الشريك وغيره

بدليل قوله من قبل • يوم يجمع الله الرسل
وقال الله تعالى من بعد • هذا يوم ينفع
الصادقين صدقهم • واراد بهما يوم القيمة
وقد يجيء اذ بمعنى اذا والقيمة وان لم يكن
ولكنها كائنة لانها آتية لا محالة معالم
قال ابن عباس تعلم ما في غيبي ولا اعلم
ما في غيبك • وقيل تعلم سري ولا اعلم
سرك • وقال ابو روق تعلم ما كان
مني في دار الدنيا ولا اعلم ما يكون منك في الآخرة
قال الزجاج النفس عبارة عن جملة الشيء
وحقيقته يقول تعلم جميع ما اعلم
من حقيقة امري ولا اعلم حقيقة امرك
معالم

روي ان النبي صلى الله عليه وسلم تلى قوله تعالى في ابراهيم رب انهن اضللن كثيرا من الناس فمن تبعني فانه مني ومن عصاني فانك غفور رحيم وقال عيسى م ان تعذبهم فانهم عبادك الاية فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يديه وقال اللهم امتي امتي وبكى فقال الله سبحانه وتعالى يا جبرائيل اذهب الى محمد وربك اعلم فاسئله ما يبكيك فاتاه فاخبره انما بكائي خوف امتي فقال الله سبحانه وتعالى يا جبرائيل اذهب فقل له انا سنرضيك في امتي ولا نسوءك

ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم

قال الزجاج علم عيسى عليه السلام ان منهم من امن ومنهم من اقام على الكفر فقال في جملتهم ان تعذبهم اي ان تعذب من كفر منهم فانهم عبادك الذين علمتهم جاحدين لاياتك مكذبين لانبيائك وانت العادل في ذلك فانهم قد كفروا بعد وجوب الحجة عليهم وان تغفر لهم اي ان لم اقلع منهم وامن فذلك تفضل منك وانت عزيز لا يمتنع عليك ما تريد حكيم في ذلك او عزيز قوي قادر على الثواب حكيم لا يعاقب الا عن حكمة وصواب

قال الله **هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم** برفع اليوم والاضافة على انه خبر هذا اي يقول الله هذا يوم ينفع الصادقين فيه صدقهم المستمر في دنياهم واخرتهم والجملة من المبتدإ والخبر في محل النصب على المفعولية كما تقول زيد عمرو منطلق وبالنصب نافع على الظرف اي قال الله تعالى هذا لعيسى يوم ينفع الصادقين صدقهم وهو يوم القيمة **لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا رضي الله عنهم** بالسعي المشكور **ورضوا عنه** بالجزاء الموفور **ذلك الفوز العظيم** لانه باق بخلاف الفوز في الدنيا فهو غير باق **لله ملك السموات والارض وما فيهن** عظم نفسه تعالى عما قالت النصارى ان معه الها اخر **وهو على كل شيء قدير** من المنع والاعطاء والايجاد والافناء نسئله ان يوفقنا لمرضاته ويجعلنا من الفائزين بجناته وصلى الله تعالى على سيدنا محمد واله اجمعين

سورة الانعام وهي مائة وخمس وستون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله تعليم اللفظ والمعنى مع تعريض الاستغناء اي الحمد له وان لم تحمدوه **الذي خلق السموات والارض** جمع السموات لانها طباق بعضها فوق بعض والارض

والمراد بالصدق الصدق في الدنيا فان النافع ما كان حال التكليف ولا ينفع الكافرين في الدنيا صدقهم فيه كالكفار يؤمنون عند رؤية العذاب

عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يزال العبد يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقا ولا يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب بها عند الله كذابا قال الاستاذ الصدق عماد الامر وتمامه وفيه نظامه وهو تالي درجة النبوة قال الله تعالى فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين واقل الصدق استواء السر والعلانية والصادق من صدق في اقواله والصديق من صدق في جميع اقواله وافعاله واحواله قيل من ارادات يكون الله تعالى معه فليلزم الصدق قال الله تعالى ان الله مع الصادقين
رسالة قشيري قدس سره

الحمد ضد الذم وهو اعم من الشكر والحمد بالتشديد الذي تشرك خصاله المحمودة
وقيل المراد الاعلام للايمان به او الثناء به خلق السموات والارض خصهما بالذكر لانهما اعظم المخلوقات للناظرين وجعل خلق الظلمات والنور اي كل ظلمة ونور وجمعها دون النور لكثرة اسبابها وهذا من دلائل وحدانيته تعالى

تعليق الحمد المعرف بلام الحقيقة اولا باسم الذات الذي عليه يدور كافة ما يوجبه من صفات ... واليه يعود جميع نعوت الجلال والجمال للايذان بانه عز وجل هو المستحق له بذاته لما ... ثناء اختصاص الحقيقة به سبحانه لاقتصار جميع افرادها عليه بالطريق البرهاني ● ... وصفه تعالى ثانيا بما ينبئ عن تفصيل بعض موجباته المنتظمة في سلك الاجمال من عظائم الاثار ... الافعال من قوله عز وجل **الذي خلق السموات والارض** للتنبيه على استحقاقه تعالى و... استقلاله به باعتبار افعاله العظام والاية الجسام ايضا ● وتخصيص خلقهما بالذكر لاشتمالهما ... جملة الاثار العلوية والسفلية وعامة الالاء الجلية والخفية التي اجلها نعمة الوجود الكافية ... ايجاب حمده تعالى على كل موجود فكيف بما يتفرع عليها من فنون النعم الانفسية والافاقية ... منوطها بمصالح العباد في المعاش والمعاد ● اي انشاهما على ما هما عليه من النمط الفائق ... والطراز الرائق منطويتين من انواع البدائع واصناف الروائع على ما تحار فيه العقول ... والافكار من تعاجيب العبر والاثار تبصرة وذكرى لاولي الابصار ● وجمع السموات ... لظهور تعدد طبقاتها واختلاف اثارها وحركاتها ● وتقديمها لشرفها وعلو مكانها وتقدمها ... وجودا على الارض كما هي **وجعل الظلمات والنور** عطف على خلق مترتب عليه لكون جعلهما مسبوقا ... بخلق منشأهما ومحلهما داخل معه في حكم الاشعار بعلة الحمد فكما ان خلق السموات والارض ... لكونه اثرا عظيما ونعمة جليلة موجب لاختصاص الحمد به تعالى كذلك جعل الظلمات ... والنور لكونه امرا خطيرا ونعمة عظيمة مقتض لاختصاصه به تعالى عليهما ● والجعل هو الانشاء والابداع ... خلا ان ذلك مختص بالانشاء التكويني وفيه معنى التقدير والتسوية وهذا عام له ... وللتشريعي ايضا كما في قوله تعالى ما جعل الله من بحيرة الاية واياما كان ففيه انباء ... عن ملابسة مفعوله بشيء اخر بان يكون فيه او له او منه او نحو ذلك ملابسة مصححة لان ... يتوسط بينهما شيء من الظروف لغوا كان او مستقرا لكن لا على ان يكون عمدة في الكلام ... بل قيدا فيه كما في قوله عز وجل وجعل بينهما برزخا وقوله تعالى وجعل فيها رواسي وقوله تعالى واجعل ... لنا من لدنك وليا الاية فان كل واحد من هذه الظروف اما متعلق بنفس الجعل او بمحذوف ... وقع حالا من مفعوله تقدمت عليه لكونه نكرة واياما كان فهو قيد في الكلام حتى اذا اقتضى ... الحال وقوعه عمدة فيه يكون الجعل متعديا الى اثنين هو ثانيهما كما في قوله تعالى يجعلون اصابعهم ... في اذانهم وربما يشتبه الامر فيظن انه عمدة فيه وهو في الحقيقة قيد باحد الوجهين ... كما في قوله تعالى اني جاعل في الارض خليفة حيث قيل ان الظرف مفعول ثان لجاعل ... وقد اشير هناك الى ان الذي يقتضيه الذوق السليم ويقتضيه جزالة النظم الكريم ... انه متعلق بجاعل او بمحذوف وقع حالا من المفعول وان المفعول الثاني هو خليفة وان الاول ... معطوف على ما مر تفصيله ●
ابو السعود

الظلمات لظهور كثرة أسبابها ومحالها عند الناس ومشاهدتهم لها على التفصيل وتقديمها على النور لتقدم
الآثار على الملكات مع ما فيه من رعاية حسن التقابل بين القرينتين ● وقوله تعالى ثم الذين كفروا بربهم يعدلون
معطوف على الجملة السابقة الناطقة بما مر من موجبات اختصاصه تعالى بالحمد المستدعي لاقتصار العبادة عليه
كما حقق في تفسير الفاتحة الكريمة مسوق لإنكار ما عليه الكفرة واستبعاده من مخالفتهم لمضمونها واجترائهم على ما

من تفسير الفاضل الكامل ابن كمال احمد بن سليمان المفتي رحمه الله

الحمد لله الذي خلق السموات والارض أخبر بأنه تعالى حقيق بالحمد باعتبار ذاته المستجمعة لجميع صفات الكمال وعامة
نعوت الجلال والجمال ● ونبه على استحقاقه باعتبار أفعاله العظام وآثاره الجسام ايضا حمدا ولم يجد ليكون حجة
على الذين هم بربهم يعدلون ● وجمع السموات دون الارض مع انها مثلهن في التعدد ● لأن طبقاتها مختلفة على
ما وقع في الاخبار دون الارض ● وأما دلالة آثارها وحركاتها على تعددها فبناها على أصول فلسفية
باطلة ● وقدمها لا لتقدمها وجودا لانه على خلاف ما ورد في الاخبار الصحيحة على ما مر بيانه في تفسير سورة
البقرة بل لشرفها وعلو مكانها ● وعبر بهما باعتبار انهما قطر العالم من جميع الاجسام لطيفها وكثيفها كما عبر
بالظلمات والنور عن جميع الاعراض محسوسها بالبصر وغائبها عنه وجعل الظلمات والنور أي انشأهما ●
والفرق بين خلق وجعل المتعدي الى مفعول واحد ان الخلق فيه معنى التقدير والتسوية ● والجعل المذكور فيه
معنى التعلق والارتباط بالغير بأن يكون فيه او منه او اليه لا بأن يصير اياه ● ولأنه معنى آخر للجعل فانه حج
يتعدى الى مفعولين ولهذا اي ولكون الارتباط بالغير معتبرا في معناه اثره ههنا تحقيقا لما في الظلمة والنور
من معنى القيام بالغير ● وتضمينا للرد على الثنوية بتقدير صلاحيتهما للقيومية ● وجمع الظلمات
دون النور لاختلاف اجناس ما غاب عن البصر اختلافا فاحشا بحسب اختلاف مظاهره من القوى
الظاهرة والباطنة بخلاف النور ● وقدمها لتقدم جنس الغائب عن البصر ظهورا فانه يظهر الانسان وهو
جنين ولا يظهر له ما لا يدرك بالبصر ما لم يولد ولرعاية المناسبة لما تقدم ثم الذين كفروا يعني بالآخرة على ما
افصح عنه قوله تعالى والذين لا يؤمنون بالآخرة وهم بربهم يعدلون عطف على خلق ● وفي ثم معنى استبعاد ترك
الايمان بعد ان قام عليه البرهان كانه قيل حصل ما وجب توحيده من خلق السموات والارض وما بينهما بناء
على انه لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا بربهم يعدلون حذف المفعول حفظا على الفواصل تقديره يعدلون غيره اي
يشركون به ● واصل العدل المساواة اي ساووا بين الله تعالى خالق العالم وبين اصنامهم العاجزين عن الخلق ● ثم من هذا
العطف ليس على قصد انه صلة اخرى او بعض الصلة بل على قصد انه صلة اخرى او بعض الصلة بل على قصد انه من
الروادف لتلك الصلة ولهذا حسن كلمة الاستبعاد دون كلمة التشريك وتمحضه لمحض الغاء السببية في قولنا
ما ابا تيني فاكرمك انقطع علاقة التشريك فلم في معنى الحمد الذي عدلوا به ولتضمنه البشارة بالاشارة الى غاية لطفه
ونكاية حكمه زاد وجه ذكر الارداف حسنا ولطافة ● ويجوز عطفه على الحمد لله والمعنى انه تعالى حقيق بالحمد على ما خلق نعمة
على العباد ثم الذين كفروا به يعدلون عنه فيكفرون نعمته وحذف صلة يعدلون ايقاعا للانكار على نفس الفعل ووضع
الظاهر موضع الراجع الى الموصول تنبيها على انه خلق هذه الاشياء اسبابا لتكونهم وتعيشهم فمن حقه ان يحمد عليها ولا يكفر
ومعنى ثم على هذا الوجه استبعاد وعدولهم عنه بعد ذلك هو الذي خلقكم من طين اي خلق اصل مادتكم وهو الاعدد
التي تتكون منها النطفة او مادة اصلكم وهو آدم عليه السلام كائنة من طين وللتباعد بين الخلق الصوري
والتقدير المعنوي قال ثم قضى اجلا نوعا من الاجل يحتمل التجاوز منه واجل آخر لا يحتمله دل على ذلك قوله مسمى
اي مثبت معين وقد افصح عن هذا التفصيل قوله تعالى الى اجل مسمى ان اجل الله اذا جاء لا يؤخر لو كنتم تعلمون على ما تقف
عليه وعلى ما بين الفاصلتين من المواصلة المعنوية في تفسير سورة نوح عبر الذي عبر عنه ثم بالاجل المسمى الى الله
هو المعبر عنه ههنا بقوله عنده اثبت تعينه ثم اخبر بأن ذلك التعين عنده حسبما نطع تعرضه لكون ذكر الاجل منهما
نظرا الينا ذكر منكرا وانما قدم وهو نكرة على خبره وهو ظرف لفاصلة بينهما بما هو مخصص له ثم انتم تمترون الامتراء
التردد في المتقابلين مأخوذ من معنى المرية اي ستخجه والفرق بينه وبين الريب والشك وقد مر في قوله لا
ريب فيه ولا امتراء لهم فيما ذكر حقيقة الا انهم لا ستهزائهم في حب الحيوة كأنهم شاكون في الموت ● وانما ذكر ثم مع
زيادة الالتفات في انتم تنبيها على زيادة الاستبعاد انتهى ابن كمال

قوله تعالى ثم الذين كفروا بربهم يعدلون كلمة ثم لاستبعاد الشرك بعد وضوح ما ذكر من الآيات
التكوينية القاضية ببطلانه لا لبعده بيانه بالآيات التنزيلية ● والموصول عبارة عن طائفة
جارٍ مجرى الاسم لهم من غير ان يجعل كفرهم مما يجب ان يؤمن به كلا او بعضا عنوانا للمو
فان ذلك مخل باستبعاد ما اسند اليهم من الاشراك ● والباء متعلقة بيعدلون
ووضع الرب موضع ضميره تعالى لزيادة التشنيع والتقبيح ● والتقديم لمزيد الاهتمام وا
لتحقيق مناط الانكار والاستبعاد والمحافظة على الفواصل ● وترك المفعول لظهوره
او لتوجيه الانكار الى نفس الفعل بتنزيله منزلة اللازم ايذانا بانه المدار في الاستبعاد
والاستنكار لا خصوصية المفعول هذا هو الحقيق بجزالة التنزيل والخليق بفخامة
التجليل ● واما جعل الباء صلة لكفروا على ان يعدلوا من العدول والمعنى ان الله تعالى حقيق
بالحمد على ما خلقه نعمة على العباد ثم الذين كفروا به يعدلون فيكفرون نعمته فيرده ان
به تعالى لا سيما باعتبار ربوبيته تعالى لهم اشد شناعة واعظم جناية من عدولهم عن حمده
لتحققه مع اغفاله ايضا فجعل اهون الشرين عمدة في الكلام مع ان الشديد كيف بالنظم الكريم
وهو عدولهم عن حمده تعالى معه مقصودا لا افادة واخراج تخريج العبد المقروع عنه مما لا عهد له في الكلام

قوله تعالى هو الذي خلقكم من طين وتخصيص خلقهم
بالذكر من بين سائر دلائل صحة البعث مع ان ما ذكر من خلق السموات
والارض من اوضحها واظهرها كما ورد في قوله تعالى أوليس الذي خلق السموات والارض بقادر
على ان يخلق مثلهم لما ان محل النزاع بعثهم فدلالة بدء خلقهم على ذلك اظهر وهم بشؤون
انفسهم اعرف والتعامي عن الحجة النيرة اقبح والالتفات لمزيد التشنيع والتوبيخ اي
ابتداء خلقكم منه فانه المادة الاولى للكل لما انه منشأ آدم الذي هو اصل البشر ● وانما نسب هذا
الى المخاطبين لا الى آدم عم وهو المخلوق منه حقيقة بان يقال هو الذي خلق اباكم الخ مع كفاية
خلقه عم منه في ايجاب الايمان بالبعث وبطلان الامتراء لتوضيح منهاج القياس وللمبالغة في
ازاحة الاشتباه والالتباس مع ما فيه من تحقيق الحق والتنبيه على حكمة خفية هي ان كل فرد من
افراد البشر له حظ من انشائه عم حيث لم تكن فطرته البديعة مقصورة على نفسه بل كانت
انموذجا منطويا على فطرة سائر آحاد الجنس انطواء اجماليا مستتبعا لجريان آثارها على الكل
فكان خلقه عم من الطين خلقا لكل احد من فروعه منه ولما كان خلقه عم على هذا النمط الساري
الى جميع افراد ذريته ابدع من ان يكون ذلك مقصورا على نفسه كما هو المفهوم من نسبة الخلق
المذكور اليه وادل على عظم قدرة الخلاق العليم وكمال علمه وحكمته وكان ابتداء حال المخاطبين
بان يكون معيارا لانتهائها فعل ما فعل ● ولله در شأن التنزيل وعلى هذا النمط مدار قوله تعالى
ولقد خلقناكم ثم صورناكم الآية وقوله تعالى وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئا كما لا يخفى

سماحه

الظلمات لظهور كثرة أسبابها ومحالها عند الناس ومشاهدتهم لها على التفصيل وتقديمها على النور لتقدم
الإعدام على الملكات مع ما فيه من رعاية حسن المقابلة بين القرينتين • وقوله تعالى ثم الذين كفروا بربهم يعدلون
معطوف على الجملة السابقة الناطقة بما مر من موجبات اختصاصه تعالى بالحمد المستدعي لاقتصار العبادة عليه
في تغيير الفاتحة الكريمة مسوق لإنكار ما عليه الكفرة واستبعاده من تحالفهم لمضمونها واجترائهم على ما

وإن كانت سبعا عند الجمهور فليس بعضها فوق بعض
بل بعضها موال للبعض • جعل يتعدى إلى مفعول
واحد إذا كان بمعنى أحدث وأنشأ كقوله وجعل
الظلمات والنور وإلى مفعولين إذا كان بمعنى صير
كقوله تعالى وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن إناثا
مفعول أول
• وفيه رد قول الثنوية بقدم النور والظلمة • وأفرد
النور لإرادة الجنس • ولأن ظلمة كل شيء تختلف
باختلاف ذلك الشيء • نظيره ظلمة الليل وظلمة البحر و
ظلمة الموضع المظلم يخالف كل واحد منها صاحبها •
والنور ضرب واحد لا يختلف كما تختلف الظلمات
وقدم الظلمات لقوله صلى الله عليه وسلم خلق الله تعالى
خلقه في ظلمة ثم رش عليهم من نوره فمن أصابه النور
اهتدى ومن أخطأه ضل ثم الذين كفروا بعد هذا
البيان بربهم يعدلون يسوون به الأوثان تقول
عدلت هذا بهذا أي ساويته به • والباء في بهم صلة
للعدل لا للكفر • أو ثم الذين كفروا بربهم يعدلون عنه
أي معرضون عنه فيكون الباء صلة الكفر وصلة يعدلون
أي عنه محذوفة • وعطف ثم الذين كفروا على الحمد لله على
معنى أن الله حقيق بالحمد على ما خلق لأنه ما خلقه إلا نعمة
ثم الذين كفروا به يعدلون فيكفرون نعمته • أو على خلق
السموات والأرض على معنى أنه خلق ما خلق مما لا يقدر
عليه أحد سواه ثم هم يعدلون به ما لا يقدرون على شيء
منه • ومعنى ثم استبعاد أن يعدلوا به تعالى بعد وضوح
آيات قدرته هو الذي خلقكم من طين من لابتداء الغاية
أي ابتداء خلق أصلكم يعني آدم عم منه ثم قضى أجلا

يقضي ببطلانه بديهة العقول • والمعنى
أنه تعالى مختص باستحقاق الحمد والعبادة
عليه ثم هؤلاء الكفرة لا يعملون بموجبه
ويعدلون به سبحانه أي يسوون به غيره
في العبادة التي هي أقصى غايات الشكر
الذي رأسه الحمد مع كون كل ما
سواه مخلوقا له غير متصف
مفعول ثاني
بشيء من مبادي الحمد •
وقد قيل أنه معطوف على خلق السموات
والمعنى أنه تعالى خلق ما خلق مما لا يقدر
عليه أحد سواه ثم هم يعدلون به
سبحانه ما لا يقدر على شيء منه لكن لا على
قصد أنه صلة مستقلة ليكون بمنزلة
أن يقال الحمد لله الذي عدلوا به بل أنه
داخل تحت الصلة بحيث يكون الكل صلة
واحدة كأنه قيل الحمد لله الذي كان منه
تلك النعم العظام ثم من الكفرة الكفر
هو الذي خلقكم من طين استئناف
مسوق لبيان بطلان كفرهم بالبعث
مع مشاهدتهم لما يوجب الإيمان به
إثر بيان إشراكهم به تعالى مع معاينتهم
لموجبات توحيده • فكان خلق آدم عم
من الطين خلقا لكل أحد من فروعه منه
ولما كان خلقه عم على هذا النمط
الساري إلى جميع أفراد ذريته أبدع
من أن يكون ذلك مقصورا على نفسه
كما هو المفهوم من نسبة الخلق المذكور إليه
وأدل على عظم قدرة الخالق العليم و
كمال علمه وحكمته وكان ابتداء حال
المخاطبين أولى بأن يكون معيارا
لانتهائها فعل ما فعل ولله در شأن
التنزيل وعلى هذا السر مدار قوله تعالى
ولقد خلقناكم ثم صورناكم الآية وقوله تعالى
وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئا
كما سيأتي وقيل المعنى خلق أباكم

على حذف المضاف • وقيل معنى خلقهم منه خلقهم من النطفة الحاصلة من الأغذية المتكونة من الأرض
لما كان فيه من وضوح الدلالة على كمال قدرته تعالى على البعث ما لا يخفى فإن من قدر على إحياء ما لم يشم
رائحة الحياة قط كان على إحياء ما قارنها مدة أظهر قدرة ثم قضى أي كتب لموت كل واحد منكم أجلا خاصا به
حدا معينا من الزمان يفنى عند حلوله لا محالة • وكلمة ثم للإيذان بتفاوت ما بين خلقهم وبين تقدير
حسبما تقتضيه الحكم البالغة

وهو الله الضمير لله تعالى والله خبره في السموات والارض متعلق بمعنى اسم الله اي هو المستحق للعبادة فيهما لا غير او هو المتوحد بالالهية لا غير • ويجوز ان يتعلق الظرف بقوله يعلم ويكفي لصحة الظرفية كون المعلوم فيهما كقولك رميت الصيد في الحرم اذا كنت خارجة والصيد فيه او بالمصدر وهو بمعنى المفعول فليس بتقدير بحرف مصدر وصلته حتى يلزم تقدم صلته عليه والجملة خبر ثان وهي الخبر والله بدل • ويجوز ان يكون الظرف مستقرا وقع خبرا بمعنى انه لكمال علمه بما فيهما وفي الجملة الفعلية الواقعة حالا عن ضمير الاستقرار في الظرف بيان وتقرير له سركم اي ما بطنكم اي نفوسكم وجهركم ظاهركم اي ابدانكم وعلى تقدير تعلق الظرف بالفعل المذكور يكون المعنى يعلم نفوسكم المفارقة في السموات ونفوسكم المقارنة لابدانكم في الارض ويعلم ما تكسبون بالقوى النفسانية والجوارح البدنية لانه تعالى خالق والخلق كاسب والمكاسب مقتضى العلم بذلك كونه خالقا وهو مظنة الاشتباه حتى ضل فيه كثير من الناس اعاد الفعل اهتماما لتحقيق ذلك المقتضى ولما اثبت المبدا مع ما يتوقف عليه المبدائية من التوحيد ثم اثبت المعاد مع ما يتوقف عليه الاعادة من العلم بين ثبوت النبوة بشهادته واوعد المنكرين بقوله وما تاتيهم من اية من ايات ربهم من الاولى مزيدة للاستغراق دل عليه وقوع اية في سياق النفي والثانية للتبعيض كانه قيل ما ياتيهم بعض من الايات اي بعض كان فلا منافاة بين هذا التبعيض والاستغراق • والايات هي المعجزات الظاهرة لهم واسنادها الى الرب للتعظيم والتنبيه على انها صادرة عنده تعالى تصديقا للنبي صلى الله عليه وسلم الا كانوا عنها معرضين تاركين لها غير ملتفتين اليها لكونهم غير مبالين بالعواقب وفي العدول عن صيغة الفعل وزيادة كان دلالة على شدة اعراضهم وقوة ثباتهم فيه وزيادة تمرنهم عليه فقد كذبوا بالحق كلام كاللازم لما قبله اي اذا اعرضوا عن الايات كلها فقد كذبوا بالحق او كالدليل عليه اي ان اعرضوا عن الايات كلها فلا عجب فقد كذبوا بما هو اعظم الايات كلها واجلها وهو الحق اي بما لما جاءهم اي القران الذي تحدوا به فعجزوا عن الاتيان بمثله وكان لوضوحه معلوما عند الكل ان الحق هو ولا يحتاج الى تسميته وعلى هذا معنى الابهام في انباء ما كانوا لتعظيم القران وتفخيم شانه اي سيعلمون باي شيء استهزؤا وينكشف لهم انه لم يكن بموضع استهزاء فسوف ياتيهم يعني الاتيان كائن لا محالة وان تاخر ففايدته توكيد الوعيد وتنبيه لاتيانه كونه متاخرا انباء ما كانوا به يستهزءون اخبار ما استمروا على تجديد الاستهزاء به حينا فحينا تارة بنسبته الى السحر والكهانة واخرى الى الشعر واساطير الاولين ان هولاء ذكره قران مبين ولتعلق نباه بعين والمراد من اخباره ما فيه من الوعد للمصدقين والوعيد للمنكرين اجلا وعاجلا وهذا منهم غاية العصيان ونهاية التمادي في الطغيان حيث اعرضوا عما هو اية بينة اولا وكذبوا ثانيا وسخروا به ثالثا ومن الرحمن زيادة فضل واحسان اذا اخرهم الى حين ولم يعجل لهم بالعذاب المهين شدد عليهم وانكر وهددهم ثم جاءهم بالوعظ والتذكير بقوله الم يروا الخ

اي حكم اجل الموت واجل مسمى عنده اجل القيامة او الاول ما بين ان يخلق الى ان يموت والثاني ما بين الموت والبعث وهو البرزخ • او الاول النوم والثاني الموت او الثاني هو الاول وتقديره وهو اجل مسمى اي معلوم • واجل مسمى مبتدا والخبر عنده • وقدم المبتدا وان كان نكرة والخبر ظرفا وحقه التاخير لانه تخصص بالصفة فقارب المعرفة ثم انتم تمترون استبعاد لامترائهم بعد ما ثبت انه محييهم ومميتهم وباعثهم تشكون من المرية او تجادلون من المراء • ومعنى ثم وهو الله مبتدا وخبر في السموات وفي الارض متعلق بمعنى اسم الله كانه قيل وهو المعبود فيهما كقوله تعالى وهو الذي في السماء اله وفي الارض اله • او هو المعروف بالالهية فيهما • او هو الذي يقال له الله فيهما والاول تفريع على انه مشتق وغيره غير مشتق يعلم سركم وجهركم خبر بعد خبر او كلام مبتدا اي هو يعلم سركم وجهركم ويعلم ما تكسبون من الخير والشر ويثيب عليه ويعاقب ومن في وما تاتيهم من اية للاستغراق وفي من ايات ربهم للتبعيض اي وما يظهر لهم دليل قط من الادلة التي يجب فيها النظر والاعتبار الا كانوا عنها معرضين تاركين للنظر لا يلتفتون اليه لقلة خوفهم وتدبرهم في العواقب فقد كذبوا بالحق لما جاءهم اي بما هو اعظم اية واكبرها وهو القران الذي تحدوا به فعجزوا عنه فسوف ياتيهم انباء ما كانوا به يستهزءون اي انباء الشيء الذي كانوا به يستهزءون وهو القران اي اخباره واحواله يعني سيعلمونه باي شيء استهزؤا وذلك عند ارسال العذاب

واجل مسمى اي حد معين لبعثكم جميعا وهو مبتدا لتخصيصه بالصفة كما في قوله تعالى ولعبد مؤمن ولوقوعه في موقع التفصيل كما في قول من قال: اذا ما بكى من خلفها انصرفت له بشق وشق عندنا لم يحول وتنوينه لتفخيم شانه وتهويل امره ولذلك اوثر تقديمه على الخبر الذي هو عنده مع ان الشائع المستفيض هو التاخير كما في قولك كلام حق ولي كتاب نفيس • كانه قيل واي اجل مسمى مثبت معين في علمه لا يتغير ولا يقف على وقت حلوله احد لا مجملا ولا مفصلا • واما اجل الموت فمعلوم اجمالا وتقريبا بناء على ظهور اماراته او على ما هو المعتاد في اعمار الانسان وتسميته اجلا انما هي باعتبار كونه غاية لمدة لبثهم في القبور لا باعتبار كونه مبدا لمدة القيمة كما ان مدار التسمية في الاجل الاول هو كونه اخر مدة الحياة لا كونه اول مدة الممات لما ان الاجل في اللغة عبارة عن اخر المدة لا عن اولها وقيل الاجل الاول ما بين الخلق والموت والثاني ما بين الموت والبعث من البرزخ فان الاجل كما يطلق على اخر المدة يطلق على كلها وهو لا وفق لما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما ان الله تعالى قضى لكل احد اجلين اجلا من مولده الى موته واجلا من موته الى مبعثه فان كان برا تقيا وصولا للرحم زيد له في اجل البعث وذلك قوله تعالى وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره الا في كتاب فمعنى عدم تغير الاجل عدم تغير اخره والاول هو الاشهر الاليق بتفخيم الاجل الثاني المنوط باختصاصه بعلمه تعالى وبتهويله المبني على مقارنته للطامة الكبرى

مردود على كلام محذوف كانه قيل ان كانوا معرضين عن الايات فقد كذبوا بالحق

فان كون بعضه معلوما للخلق وبعضه مع غيبه ان يقع فيه شيء من الدواهي كما يستلزمه الحمل على المعنى الثاني مخل بذلك قطعا ومعنى زيادة الاجل ونقصه فيما روي تاخير الاجل الاول وتقديمه ثم انتم تمترون استبعاد واستنكار لامترائهم في البعث بعد معاينتهم لما ذكر من الحجج الباهرة الدالة عليه اي تمترون في وقوعه وتحققه في نفسه مع مشاهدتكم في انفسكم من الشواهد ما يقطع مادة الامتراء بالكلية فان من قدر على افاضة الحيوة وما يتفرع عليها من العلم والقدرة وسائر الكمالات البشرية على مادة غير مستعدة لشيء منها اصلا كان اوضح اقتدارا على افاضتها على مادة قد استعدت لها وقارنتها مدة

ابو السعود

هذا ابن الكمال

شدد عليهم وانكره وهددلهم ثم حاذهم بالموعظة والتذكر بقوله الم يروا كم اهلكنا من قبلهم من قرن كم
مفعول اهلكنا ومن تبيين له بأي اي كثيرا من القرون اهلكنا وكل اهل عصر قرن لمن بعدهم لانهم يتقدمونهم
مأخوذ من قرن الشمس وهو اعلاها واول ما يبدو منها وقال الزجاج عندي القرن هو اهل كل مدة كان
فيها نبي او طبقة من العلماء قلت السنون او كثرت والتقدير يرده قوله عم خير قرني اصحابه رضي الله عنهم
ثم الذين يلونهم يعني التابعين ثم الذين يلونهم يعني تابع التابعين مكناهم في الارض اي اتيناهم فيها متمكنين اياهم
واتيناهم فيها كناية عن طول عمرهم كما ان ما لته كناية عن بسط معيشتهم مالم نمكن لكم مكنه ابلغ من مكن له اي جعل
له مكانا فكانه قيل اتيناهم ما لم نؤت لكم ما يقرب منه والالتفات للتنبيه والتمييز بينهم وبين المحكي والخطاب
لاهل مكة وارسلنا السماء عليهم مدرارا السماء هو كالمظلة والمراد المدرار هو المطر والسحاب فلا بد من
التجوز في المسند اليه او في الاسناد والمدرار مفعال يستوي فيه المذكر والمؤنث معناه كثير
الدرور وجعلنا الانهار لم يقل وجرينا الانهار جريا على مجرى قرينة السابق لان النهر انما يطلق على الماء حال كونه
جاريا فليس له مجرى وان لا يجري وهو نهر بخلاف الماء النازل من السماء والسحاب فانه قد يحبس وقد يطلق
وهو هو وانما صدره بالواو والدالة على الاستقلال دون الفاء لان المقام مقام تعداد النعم العظام وفي
ضمنه الاشارة الى ان الانهار وامواجها لا يلزم ان يكون من الامطار فافهم هذا الاعتبار تجري من تحتهم خص
هذا الوصف بالذكر لانه مما يتعاظمه الناس كما حكي قول فرعون وهذه الانهار تجري من تحتي فاهلكناهم بذنوبهم
الفاء فصيحة تفصح عن محذوف تقديره بطرت معيشتهم كما ورد في قوله تعالى اهلكنا من قرية بطرت معيشتها
وانشأنا من بعدهم تحقيق لامر الوعيد وتسهيل شأن الاهلاك فان من قدر على انشاء القرون لا يتعاظم عنده
اهلاك بعضهم بذنوبهم • وفي عبارة الانشاء اشارة الى انهم قلعوا من اصلهم واستوصلوا ولم يبق احد من
نسلهم ويعضد ذلك ما رواه ابن مسعود رضه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله تعالى لم يهلك قوما
او يعذب قوما فجعل لهم نسلا قرنا اخرين بعمرون بلادهم وحاصل الوعيد انه تعالى كما قدر ان يهلك من قبلكم كعاد وثمود
وينشئ مكانهم اخرين يعمرون بلادهم قدر ان يفعل مثل ذلك بكم • قيل جماعة من قريش قالوا يا محمد لا نؤمن لك حتى تأتينا
بكتاب من عند الله ومعه اربعة من الملائكة يشهدون عليه انه من عند الله وانك رسوله فنزلت ولو نزلنا عليك نزل ههنا
بمعنى انزل لخبر به يعني اخبر كتابا مكتوبا في قرطاس ورق لم يقتصر على رؤيتهم الكتاب عيانا في قرطاس بل زاد
عليه التقييد بقوله فلمسوه تقوية للادراك البصري بالادراك اللمسي مبالغة في الظهور ولشيء غيره دفع ما عسى ان يقولوا
سكرت ابصارنا وما نزل من السماء شيء اذ باللمس انما يندفع احتمال كون المرئي مخيلا • واما نزوله من السماء فلا يثبت به
ثم ان اللمس ابلغ من المس لانه لصوق ما حاسا والمس لصوق فقط ولذلك اثر اللمس عليه بايديهم انما قيد به
لان اللصوق بالاحساس يكون بجميع الاعضاء ولليد خصوصية في الاحساس ليست في سائرها • واما التجوز
باللمس عن الفحص كما في قوله تعالى وانا لمسنا السماء فلا يندفع به اذ لا يبعد فان يكون ذكر اليدان مباشرتهم للفحص
بانفسهم بل يندفع بكون المعنى الحقيقي انسب للمقام ولما سيق له الكلام لقال الذين كفروا عدل عن الظاهر حيث لم يقل
لقالوا تنبيها على ان هذا ليس باول كفر منهم ويجوز ان يكون تعريف الموصول للعهد والمراد به اشخاص توغلوا في التعنت
والعناد على وفق ما ذكر في سبب النزول فيكون التوصيف بيانا للسبب تقولهم ان هذا الا سحر مبين توصيف السحر بالمبين
في مقابلة توصيف المنزل بكونه ملموسا بايديهم فكانهم عارضوا تاكيده الفعلي في الاظهار بتاكيدهم القولي بالانكار وهذا
دليل على غاية عنادهم ونهاية خبثهم وفسادهم وقالوا لولا انزل هلا انزل عليه ملك يكلمنا انه نبي ولو انزلنا ملكا لقضي الامر
جواب لقولهم وبيان المانع من انزال مقترحهم والقضاء للاتمام والالزام والمعنى لتم امرهم لوجوب العذاب بعد ذلك وهذا
لانهم لا يؤمنون ولو نزل عليهم الملك كما اخبر الله تعالى في قوله ولو اننا نزلنا اليهم الملائكة وكلمهم الموتى وحشرنا عليهم كل شيء قبلا ما كانوا
ليؤمنوا وسنة الله تعالى في الكفار قد جرت على انه متى اقترحوا اية قاهرة فظهرت ثم لم يؤمنوا استؤصلوا بالعذاب على ما انبئ
عن ذلك ايات الكتاب وكن الله تعالى اتى من استيصالهم تعظيما لنبيه كما اخبر به في قوله وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم ثم لا ينظرون
اي لا يؤجلون ولا يمهلون قال قتادة لو انزلنا ملكا ثم لم يؤمنوا لعجل لهم العذاب ولم يؤخروا طرفة عين يعني بعد عدم ايمانهم
مما بعد نزول العذاب وفي لفظة ثم اشارة الى ان استيصالهم مهلة قدر ان يتاملوا فيما نزل فيؤمنوا بالاختيار والاختبار لا بالالجاء
والاضطرار فافهم هذا الاعتبار ولو جعلناه اي الرسول ملكا لجعلناه اي لمثلناه رجلا كما مثل جبرئيل عليه السلام في صورة دحية
وذلك لان الابصار عامة البشر على النظر الى صورة الملك للطفه وضعف شعاع ابصارهم جوابا قرائح ثان فانهم يقولون تارة لولا
انزل ملائكة واحتمال ان يكون جوابا ثانيا على ان الضمير للملك المقترح انزاله بناء على ان جعلناه ملكا فان المناسب
٥

قوله تعالى وهو الله جملة من مبتدا وخبر معطوفة على ما قبلها مسوقة لبيان شمول احكام الالهية تعالى
جميع المخلوقات واحاطة علمه بتفاصيل احوال العباد واعمالهم المؤدية الى الجزاء اثر الاشارة
الى تحقق المعاد في تضاعيف بيان كيفية خلقهم وتقدير اجالهم وقوله تعالى في السموات والارض
متعلق بالمعنى الوصفي الذي ينبئ عنه الاسم الجليل اما باعتبار انه اسم اشتهر بما اشتهرت
به الذات من صفات الكمال فلوحظ معه منها ما يقتضيه المقام
من المالكية الكلية والتصرف الكامل حسبما تقتضيه المشيئة
المبنية على الحكم البالغة فعلق به الظرف من تلك الحيثية فصار
المعنى وهو المالك او المتصرف المدبر فيهما كما في قوله تعالى وهو الذي في
السماء اله وفي الارض اله اي هو المعروف بذلك في السموات وفي الارض او هو
المعروف المشتهر بالصفات الكمالية او هو المعروف بالالهية فيهما او نحو ذلك بمعزل من التحقيق
وقيل هو متعلق بما يفيده التركيب الحصري من التوحد والتفرد كانه قيل وهو المتوحد
بالالهية فيهما • وقيل بما تقرر عند الكل من اطلاق هذا الاسم عليه تعالى خاصة كانه قيل
وهو الذي يقال له الله فيهما لا يشرك به شيء في هذا الاسم على الوجه الذي سبق قوله تعالى
يعلم سركم وجهركم اي ما اسررتموه وما جهرتم به من الاقوال • او ما اسررتموه وما اعلنتموه كائنا
ما كان من الاقوال والاعمال بيانا وتقريرا لمضمونه وتحقيقا للمعنى المراد منه

اصل استعماله وكونه علما للمعبود بالحق كانه قيل هو المعبود فيهما واما باعتبار ح

ابو السعود افندي

فان المناسب حينئذ ان يقال ولو انزلناه ملكا لجعلناه رجلا وانما لم يقل بشرا مع انه المناسب لمقابلة الملك
تنبيها للكلام معنى زائدا على اصل المرام وهو الاشارة الى ان شأن الرسالة الرجالة عن النقصان ولا بد من رعاية
التقدير المذكورة حتى لا يتضح ان يكونا كرسول الغروض في صورة امرأة ولا في صورة صبي ولما كان تفصيل
ما ذكر انه لا نفع لهم فيما سالوه لانه اذا كان في صورة رجل لا يعلمون انه ملك فلا يجدي نفعا في رفع شبهتهم اتجه
ان يقال يجوز ان يكون له اثار الملك في صورة الرجل فيندفع الاشتباه بذلك تدرك دفعه بأوجه الى انه لا بد
من الالتباس والاشتباه كيلا يفوت حكمة التكليف

قوله ألم يروا استئناف مسوق لتعيين ما هو المراد بالأنباء التي سيأتيهم بها الوعيد وتقرير إتيانها بطريق الاستشهاد وهمزة الإنكار لتقرير الرؤية وهي عرفانية مستدعية لمفعول واحد • قوله كم استفهامية كانت أو خبرية معلقة لها عن العمل مفيدة للتكثير سادة مع ما في حيزها مسد مفعولها منصوبة بأهلكنا على المفعولية على أنها عبارة عن الأشخاص وقوله ومن قرن مميز لها على أنها عبارة عن أهل عصر من الأعصار سموا بذلك لاقترانهم برهة من الدهر كما في قوله صلى الله عليه وسلم خير القرون قرني ثم الذين يلونهم الحديث • وقيل هو عبارة عن مدة من الزمان والمضاف محذوف أي من أهل قرن • وأما انتصابها على المصدرية أو على الظرفية على أنها عبارة عن المصدر أو عن الزمان فتعسف ظاهر • ومن الأولى ابتدائية متعلقة بأهلكنا أي ألم يعرفوا بمعاينة الآثار وسماع الأخبار كثرة إهلاكنا من قبل أهل مكة أي من قبل خلقهم أو من قبل زمانهم على حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه كعاد وثمود وأمثالهم

قوله مكناهم في الأرض استئناف لبيان كيفية الهلاك وتفصيل مباديه • مبني على سؤال نشأ من صدر الكلام كأنه قيل كيف كان ذلك فقيل مكناهم الخ • وقيل هو صفة لقرن لما أن النكرة مفتقرة إلى المخصص فإذا وليها ما يصلح مخصصا لها تعين وصفيته لها وأنت خبير بأن تنوينه التفخيمي مغن لها عن استدعاء الصفة على أن ذلك مع اقتضائه أن يكون مضمونه ومضمون ما عطف عليه من الجمل الأربع أمرا مفروغا عنه غير مقصود بالسياق النظم مؤد إلى اختلال النظم الكريم كيف لا والمعنى حينئذ ألم يروا كم أهلكنا من قبلهم من قرن موصوفين بكذا وكذا وبإهلاكنا إياهم بذنوبهم وأنه بين الفساد • وهذا المعنى ما هو لازم

وتمكين الشيء في الأرض جعله قارا فيها ولما لزمه جعلها مقرا له • ورد الاستعمال بكل منهما فقيل تارة مكنه في الأرض ومنه قوله تعالى ولقد مكناهم فيما إن مكناكم فيه • وأخرى مكن له في الأرض ومنه قوله تعالى إنا مكنا له في الأرض حتى أجري كل منهما مجرى الآخر ومنه قوله تعالى ما لم نمكن لكم بعد قوله تعالى مكناهم في الأرض كأنه قيل في الأول مكنا لهم وفي الثاني ما لم نمكنكم • وما نكرة موصوفة بما بعدها من الجملة المنفية والعائد محذوف ومحلها النصب على المصدرية أي مكناهم تمكينا لم نمكنه لكم والالتفات لما في مواجهتهم بضعف الحال مزيد بيان لشأن الفريقين ولدفع الاشتباه من أول الأمر عن مرجعي الضميرين وأرسلنا السماء أي المطر أو السحاب أو المظلة لأن ابتداء المطر منها عليهم متعلق بأرسلنا مدرارا أي مغزارا حال من السماء • وجعلنا الأنهار أي صيرناها فقوله تعالى تجري من تحتهم مفعول ثان لجعلنا أو أنشأناها فهو حال من مفعوله ومن تحتهم متعلق بتجري والمعنى أعطيناهم من البسطة في الأجسام والامتداد في الأعمار والسعة من الأموال والاستظهار بأسباب الدنيا في استجلاب المنافع واستدفاع المضار ما لم نعط أهل مكة ففعلوا ما فعلوا فأهلكناهم بذنوبهم أي أهلكنا كل قرن من تلك القرون بسبب ما يخصهم من الذنوب فما أغنى عنهم تلك العدد والأسباب فسيحل بهؤلاء مثل ما حل بهم من العذاب وهذا كما ترى آخر ما به الاستشهاد والاعتبار وأما قوله سبحانه وتعالى وأنشأنا من بعدهم أي أحدثنا من بعد إهلاك كل قرن قرنا آخرين بدلا من الهالكين فلبيان كمال قدرته تعالى وسلطانه وأنه من إهلاك الأمم الكثيرة لم ينقص من ملكه شيئا بل كلما أهلك أمة أنشأ بدلها أخرى

قوله ولو نزلنا عليك جملة مستأنفة سيقت بطريق تلوين الخطاب لبيان شدة شكيمتهم في المكابرة وما يتفرع عليها من الأقاويل الباطلة إثر بيان إعراضهم عن آيات الله وتكذيبهم بالحق واستحقاقهم لنزول العذاب • ونسبة التنزيل ههنا إليه صلى الله عليه وسلم مع نسبة إتيان الآيات والحق فيما سبق إليهم للإشعار بقدحهم في نبوته صلى الله عليه وسلم في ضمن قدحهم فيما نزل عليه صريحا قال الكلبي ومقاتل نزلت في النضر بن الحارث وعبد الله بن أبي أمية ونوفل بن خويلد حيث قالوا يا رسول الله صلى الله عليه وسلم لن نؤمن لك حتى تأتينا بكتاب من عند الله ومعه أربعة من الملائكة يشهدون أنه من عند الله تعالى وأنك رسوله كتابا إن جعل اسما كالإمام • فقوله تعالى في قرطاس متعلق بمحذوف وقع صفة له أي كتابا كائنا في صحيفة وإن جعل مصدرا بمعنى المكتوب فهو متعلق بنفسه فلمسوه أي الكتاب وقيل القرطاس • وقوله تعالى بأيديهم مع ظهور أن اللمس لا يكون عادة إلا بالأيدي لزيادة التعيين ودفع احتمال التجوز الواقع في قوله تعالى وأنا لمسنا السماء أي تفحصنا • أي فمسوه بأيديهم بعد ما رأوه بأعينهم بحيث لم يبق لهم في شأنه اشتباه ولم يقدروا على الاعتذار بسكر الأبصار لقال الذين كفروا أي لقالوا وإنما وضع الموصول موضع الضمير للتنصيص على اتصافهم بما في حيز الصلة من الكفر الذي لا يخفى حسن موقعه باعتبار مفهومه اللغوي أيضا إن هذا أي ما هذا مشيرين إلى ذلك الكتاب إلا سحر مبين أي بين كونه سحرا تعنتا وعنادا للحق بعد ظهوره كما هو دأب المفحم المحجوج وديدن العاجز المحجوج • قوله وقالوا لولا أنزل عليه ملك شروع في قدحهم في نبوته صلى الله عليه وسلم صريحا بعدما أشير إلى قدحهم فيها ضمنا • وقيل هو معطوف على جواب لو وليس بذاك لما أن تلك المقالة الشنعاء ليست مما يقدر صدوره عنهم على تقدير تنزيل الكتاب المذكور بل هي من أباطيلهم المحققة وخرافاتهم الملفقة التي يتعللون بها كلما ضاقت عليهم الحيل وعيت بهم العلل أي هلا أنزل عليه صلى الله عليه وسلم ملك بحيث نراه ويكلمنا أنه نبي حسبما نقل عنهم فيما روي عن الكلبي ومقاتل ونظيره لولا أنزل إليه ملك فيكون معه نذيرا أجيب عنه بأن ذلك مما لا يكاد يدخل تحت الوجود أصلا لاشتماله على أمرين متباينين لا يجتمعان في الوجود لما أن إنزال الملك على صورته يقتضي انتفاء جعله نذيرا وجعله نذيرا يستدعي عدم إنزاله على صورته لا محالة وقد أشير إلى الأول بقوله تعالى ولو أنزلنا ملكا لقضي الأمر أي لو أنزلنا ملكا على هيئته حسبما اقترحوه والحال أنه من هول المنظر بحيث لا تطيق بمشاهدته قوى الآحاد البشرية ألا يرى أن الأنبياء صلوات الله عليهم أجمعين

بَيْنَ مَن أهلك من الأمم الماضية بتكذيبهم الرسل والقرن الأمة من الناس وأهل كل مدة قرن ب
ابن عباس أعطيناهم ما لم نعطكم يعني وسّعنا عليهم في كثرة العبيد والمال والأنعام تقال مكنته ومكنت له
إذا أقدرته على الشيء بإعطاء ما يصح به الفعل من العدة ب

ممكنا

حل العذاب بأكم في الدنيا أو يوم القيمة أو عند ظهور الأدم
وعلو كلمته ألم يروا يعني المكذبين كم أهلكنا من قبلهم من
قرن هم وهو مدة انقضاء كل عصر وهو ثمانون سنة
أو سبعون مكناهم في الأرض في موضع جر صفة لقرن
وجمع على المعنى ما لم نمكن لكم التمكين في البلاد وإعطاء المكنة
والمعنى لم نعط أهل مكة نحو ما أعطينا عادا وثمود وغيرهم
من البسطة في الأجسام والسعة في الأموال والاستظهار
بأسباب الدنيا وأرسلنا السماء المطر عليهم مدرارا
كثيرا وهو حال من السماء وجعلنا الأنهار تجري من تحتهم
من تحت أشجارهم والمعنى عاشوا في الخصب بين الأنهار و
الثمار وسقيا الغيث المدرار فأهلكناهم بذنوبهم ولم يغن
ذلك عنهم شيئا وأنشأنا من بعدهم قرنا آخرين بدلا منهم
ولو نزلنا عليك كتابا مكتوبا في قرطاس في ورق
فلمسوه بأيديهم هو للتأكيد لئلا يقولوا سكرت أبصارنا
ومن المحتج عليهم الأعمى لقال الذين كفروا إن هذا إلا سحر
مبين تعنتا وعنادا للحق بعد ظهوره وقالوا لولا هلا أنزل
عليه على النبي صلى الله عليه وسلم ملك يكلمنا أنه نبي فقال الله
ولو أنزلنا ملكا لقضي الأمر لقضي أمر هلاكهم ثم لا ينظرون
لا يمهلون بعد نزوله طرفة عين لأنهم إذا شاهدوا ملكا
في صورته زهقت أرواحهم من هول ما يشاهدون ومعنى
ثم بعد ما بين الأمرين قضاء الأمر وعدم الانظار جعل
عدم الانظار أشد من قضاء الأمر لأن مفاجأة الشدة
أشد من نفس الشدة ولو جعلناه ملكا ولو جعلنا الرسول
ملكا كما اقترحوا لأنهم كانوا تارة يقولون لولا أنزل على محمد عليه أي
ملك وتارة يقولون ما هذا إلا بشر مثلكم ولو شاء ربنا

قال الكلبي قال مشركو العرب لن نؤمن
يا محمد حتى تأتي بكتاب من عند الله
معه أربعة من الملائكة يشهدون
أنه من عند الله وأنك رسوله فنزلت
هذه الآية ولو نزلنا عليك كتابا بيضاوي

يجوز إنزال أو التنزيل وتكميله

قال المفسرون طلبوا ملكا يرونه
يشهد له بالرسالة فقال الله تعالى
ولو أنزلنا ملكا لقضي الأمر لأهلكوا
بعذاب الاستيصال وقال مجاهد
لقامت الساعة ثم لا ينظرون
لا يؤخرون لتوبة لأنه يجب أن
يجروا على سنة من قبلهم ممن طلبوا
الآيات فلم يؤمنوا فأهلكوا كعاد وثمود
بيضاوي

كانوا يشاهدون الملائكة ويقاومونهم على الصور البشرية كضيف إبراهيم ولوط وخصم
عليهم السلام وغير ذلك وحيث كان شأنهم كذلك وهم مؤيدون بالقوى القدسية فما ظنك
بمن عداهم من العوام فلو شاهدوا كذلك لقضي أمر إهلاكهم بالكلية واستحال جعله نذيرا
لكونه خلاف مطلوبهم مستلزم لإخلاء العالم عما يدور نظام الدنيا والآخرة من إرسال الرسل وتأسيس
الشرائع وقد قال سبحانه وتعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا ● وفيه كما ترى إيذان
في ذلك الاقتراح كالباحث عن حتفه بظلفه وأن عدم الإجابة إليه للإبقاء عليهم ● وبناء
الأول في الجواب للفاعل الذي هو نون العظمة مع كونه في السؤال مبنيا للمفعول
وتربية المهابة وبناء الثاني للمفعول للجري على سنن الكبرياء ● وكلمة ثم في قوله تعالى ثم لا
أي لا يمهلون بعد نزوله طرفة عين فضلا عن أن ينذروا به كما هو المقصود بالإنزال
على تفاوت ما بين قضاء الأمر وعدم الانظار فإن مفاجأة العذاب أشد من نفس العذاب
وقيل في سبب إهلاكهم أنهم إذا عاينوا الملك قد نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم في صورته وهي
آية لا شيء منها ثم لم يؤمنوا لم يكن بد من إهلاكهم ● وقيل إنهم إذا رأوه يزول الاختيار الذي هو قاعدة
التكليف فيجب إهلاكهم وإلى الثاني بقوله تعالى ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا على أن الضمير الأول للنذير
المفهوم من فحوى الكلام بمعونة المقام ● وإنما لم يجعل للملك المذكور قبله بأن يعكس ترتيب المفعولين
ويقال ولو جعلناه نذيرا لجعلناه رجلا لتحقق أن مناط إبراز الجعل الأول في معرض الفرض
ومدار استلزامه للثاني إنما هو ملكية النذير لا نذيرية الملك وذلك لأن الجعل حقه أن يكون
مفعوله الأول مبتدأ والثاني خبرا لكونه بمعنى التصيير المنقول من صاب الداخل على المبتدأ
ولا ريب في أن مصب الفائدة ومدار اللزوم بين طرفي الشرطية هو محمول المقدم لا موضوعه
فحيث كانت امتناعية أريد بها بيان انتفاء الجعل الأول لاستلزامه المحذور الذي هو الجعل الثاني
وجب أن يجعل مدار الاستلزام في الأول مفعوله ثانيا لا محالة ولذلك جعل مقابله في الجعل
كذلك إبانة لكمال التنافي بينهما الموجب لانتفاء الملزوم ● والضمير الثاني للملك لا لما رجع إليه
والمعنى لو جعلنا النذير الذي اقترحوه ملكا لمثلنا ذلك الملك رجلا لما مر من عدم
الاستعداد لمعاينة الملك على هيكله ● وفي إيثار رجلا على بشرا إيذان بأن الجعل بطريق التمثيل
قلب الحقيقة وتعيين لما يقع به التمثيل ابو السعود

قال الضحاك ولخلطنا عليهم ما يخلطون على انفسهم حتى يشكوا فلا يدروا أملك هو ام آدمي

مسئلة قوله تعالى قل سيروا في الارض ثم انظروا • وفي مواضع آخر بالفاء وقال هنا عاقبة المكذبين وفي النمل عاقبة المجرمين جوابه ان آية الانعام ظاهرة في الامر بالسير في بلاد المهلكين فناسب ثم المرتبة على السير المأمور به وفي المواضع الاخر الامر بالنظر بعد السير المتقدم ذكره من الاحوال منهم لقوله أفلم يسيروا في الارض فناسب ان يأتي بالفاء كانه قيل قد ساروا فلينظروا او قد ساروا فينظروا عند سيرهم ولما تقدم هنا قوله فقد كذبوا بالحق ناسب قوله عاقبة المكذبين ولم يتقدم مثله في النمل بعد أفلم يروا تقدم

مسئلة قوله تعالى الذين خسروا انفسهم ثم اعادها بعد جوابه ان الاولى للمشركين والثانية لاهل الكتاب ليعم الفريقين لصاحب التيسير

لأن الملائكة **لجعلناه رجلا** لارسلناه في صورة رجل كما كان ينزل جبريل على رسول الله صلى الله عليه وسلم في أعم الاحوال في صورة دحية الكلبي لأنهم لا يبقون مع رؤية الملائكة في صورهم **وللبسنا عليهم ما يلبسون** ولخلطنا واشكلنا عليهم من امره اذا كان سبيله كسبيلك يا محمد فانهم يقولون اذا رأوا الملك في صورة الانسان هذا انسان وليس بملك يقال لبست الامر على القوم البسه اذا شبهته عليهم واشكلته عليهم ثم سلى نبيه على ما اصابه من استهزاء قومه بقوله **ولقد استهزئ برسل من قبلك فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزءون** فاحاط بهم الشيء الذي كانوا يستهزءون به وهو الحق حيث اهلكوا من اجل الاستهزاء به • ومنهم متعلق بسخروا كقوله فيسخرون منهم والضمير للرسل والدال مكسور عند ابي عمرو وعاصم لالتقاء الساكنين وضمها غيرهما اتباعا لضم التاء • **قل سيروا في الارض ثم انظروا كيف كان عاقبة المكذبين** والفرق بين فانظروا وبين ثم انظروا ان النظر جعل مسببا عن السير في فانظروا فكانه قيل سيروا لاجل النظر ولا تسيروا سير الغافلين • ومعنى سيروا في الارض ثم انظروا اباحة السير في الارض للتجارة وغيرها وايجاب النظر في آثار الهالكين ونبه على ذلك بثم لتباعد ما بين الواجب والمباح **قل لمن ما في السموات والارض** من استفهام وما بمعنى الذي في موضع الرفع على الابتداء ولمن خبره **قل لله** تقرير لهم اي هو لله لا خلاف بيني وبينكم ولا تقدرون ان تضيفوا شيئا منه الى غيره **كتب على نفسه الرحمة** اصل كتب اوجب ولكن لا يجوز الاجراء

ومعنى كتب الرحمة على نفسه انه تعالى قضاها واوجبها بطريق التفضل والاحسان على ذاته المقدسة بالذات لا بتوسط شيء اصلا • وقيل هو ما روي عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لما قضى الله سبحانه وتعالى الخلق كتب في كتاب فهو عنده فوق العرش ان رحمتي سبقت غضبي • وعنه في رواية انه عليه الصلوة والسلام قال لما قضى الله تعالى الخلق كتب كتابا فهو عنده فوق العرش ان رحمتي غلبت غضبي • وعن عمر رضي الله تعالى عنه انه قال لكعب ما اول شيء ابتدأه الله تعالى من خلقه فقال كعب كتب الله تعالى كتابا لم يكتبه بقلم ولا مداد كتابة الزبرجد واللؤلؤ والياقوت اني انا الله لا اله الا انا سبقت رحمتي غضبي • ومعنى سبق الرحمة وغلبتها انها اقدم تعلقا بالخلق واكثر وصولا اليهم مع انها من مقتضيات الذات المفيضة للخير • وفي التعبير عن الذات بالنفس حجة على من ادعى ان لفظ النفس لا يطلق على الله تعالى وان اريد به الذات الا مشاكلة كما ترى من انتفاء المشاكلة ههنا بنوعيها ابو السعود

وللبسنا عليهم عطف على جواب لو مبني على الجواب الاول • وقرئ بحذف لام الجواب اكتفاء بما في المعطوف عليه • يقال لبست الامر على القوم البسه اذا شبهته وجعلته مشكلا عليهم واصله الستر • وقرئ الفعلان بالتشديد للمبالغة اي ولخلطنا عليهم بتمثيله رجلا **ما يلبسون** على انفسهم بان يقولوا له انما انت بشر ولست بملك ولو استدل على ملكيته بالقرآن المعجز الناطق بها او بمعجزات [illegible] ملجئة الى التصديق لكذبوه كما كذبوا النبي صلى الله عليه وسلم • ولو اظهرهم صورته الاصلية لزم الامر [illegible] • والتعبير عن تمثيله تعالى رجلا باللبس اما لكونه في صورة اللبس او لكونه سببا للبسهم او لوقوعه [illegible] بطريق المشاكلة • وفيه تأكيد لاستحالة جعل النذير ملكا كانه قيل لو فعلناه لفعلنا ما لا يليق [illegible] من لبس الامر عليهم • وقد جوز ان يكون المعنى وللبسنا عليهم حينئذ مثل ما يلبسون على انفسهم [illegible] في كفرهم بآيات الله البينة • **ولقد استهزئ برسل من قبلك** تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] من قومه • وفي تصدير الجملة بلام القسم وحرف التحقيق من الاعتناء بها ما لا يخفى • وتنوين [illegible] للتفخيم والتكثير • ومن ابتدائية متعلقة بمحذوف وقع صفة لرسل اي وبالله لقد استهزئ برسل [illegible] خطير وذوي عدد كثير كائنين من زمان قبل زمانك على حذف المضاف واقامة المضاف [illegible] **فحاق** عقيبه اي احاط او نزل او حل ونحو ذلك فان معناه يدور على الشمول واللزوم [illegible] يستعمل الا في الشر • والحيق ما يشتمل على الانسان من مكروه فعله • وقوله تعالى **بالذين سخروا منهم** [illegible] استهزءوا بهم من اولئك الرسل عليهم السلام • متعلق بحاق وتقديمه على فاعله الذي هو قوله تعالى **ما كانوا به يستهزءون** للمسارعة الى بيان لحوق الشر بهم • وما اما موصولة مفيدة للتهويل اي فاحاط [illegible] الذي كانوا يستهزءون به حيث اهلكوا لاجله • واما مصدرية اي فنزل بهم وبال استهزائهم • [illegible] الجار والمجرور على الفعل لرعاية الفواصل **قل سيروا في الارض** بعد بيان ما فعلت الامم الخالية [illegible] خوطب رسول الله صلى الله عليه وسلم بانذار قومه وتذكيرهم باحوالهم الفظيعة تحذيرا لهم [illegible] وتكملة للتسلية بما في ضمنه من العدة اللطيفة بانه سيحيق بهم مثل ما حاق باضرابهم الاولين [illegible] يوم بدر اي اتم ايجاز اي سيروا في الارض لتعرفوا احوال اولئك الامم **ثم انظروا** اي [illegible] **كيف كان عاقبة المكذبين** • وكلمة ثم اما لان النظر في آثار الهالكين لا يتسنى الا بعد انتهاء السير [illegible] واما لابانة ما بينهما من التفاوت في مراتب الوجوب وهو الاظهر فان وجوب السير ليس الا [illegible] وسيلة الى النظر كما يفصح عنه العطف بالفاء في قوله عز وجل فانظروا الآية • واما ان الامر الاول

امر قال في قل سيروا

ليجمعنكم الى يوم القيمة جواب قسم محذوف والجملة استيناف مسوق للوعيد على اشراكهم واغفالهم النظر اى ليجمعنكم في القبور مبعوثين او محشورين الى يوم القيمة فيجازيكم على شرككم وسائر معاصيكم وان امهلكم بموجب رحمته ولم يعاجلكم بالعقوبة الدنيوية • وقيل الى بمعنى اللام اى ليجمعنكم ليوم القيمة كقوله تعالى انك جامع الناس ليوم لا ريب فيه • وقيل هي بمعنى في اى ليجمعنكم في يوم القيمة لا ريب فيه اى في اليوم او في الجمع • وقوله

تعالى وللبسنا من تتمة الجواب وقرئ باللامين على تقدير شرط آخر • وقرئ بلام واحدة على العطف وبالتشديد فيهما للمبالغة عليهم ما يلبسون اى لخلطنا عليهم ما يخلطون على انفسهم الآن فيقولون ما هذا الا بشر مثلكم ثم قال تسلية له عم عن استهزائهم به بان له في الانبياء اسوة وان ما يفعلون به يحيق بهم كما حاق بالمستهزئين بالانبياء عليهم السلام وتنبيها لنا على ان قولهم ذلك على سبيل الاستهزاء والا فهم عقلاء يعلمون ان رسول قوم لا يكون الا من جنسهم ولقد استهزئ برسل من قبلك فحاق اى احاط بسبب ذلك الاستهزاء بالذين سخروا والمراد الاهلاك من احاط العدو فالحيق لا يستعمل الا في الشر منهم تنبيه على ان ضرر سخريتهم لا يتعدى انفسهم وهو مدلول الآية وان يهلكون الا انفسهم ما كانوا به يستهزئون من العذاب الذي كان الرسل يخوفونهم بنزوله فلا تجوز لا في الاسناد ولا في المسند اليه لما ذكر اهلاك المستهزئين المكذبين امر بالسير في الارض للاعتبار بحالهم من سائرهم فقال قل سيروا في الارض الى ان تشرفوا على ديارهم نزل بهم العذاب فاختبروا واعتبروا ولما كان في هذا السير المأمور به من الامتداد جئ بكلمة التراخي في قوله ثم انظروا فان النظر وان لم يكن متراخيا عن السير باعتبار الانتهاء ولكنه متراخ عنه باعتبار الابتداء. واما قوله تعالى قل سيروا في الارض فانظروا فلعل المراد من الارض فيه ما هو المعهود من ارض قوم نزل العذاب بساحتهم • فجئ بحرف التعقيب تنبيها على ان السير انما امر به لاجل النظر فحقه ان لا يتأخر عنه وما قيل معناه اباحة السير في الارض للتجارة وغيرها من المنافع وايجاب النظر في آثار الهالكين ونبه على ذلك بثم لتباعد ما بين الواجب والمباح ... سلامة الذوق لان ايجاب امر اجنبي عن حال المستهزئين وما يناسبه يتصل به من الامر بالاعتبار بآثارهم مما يخل بالبلاغة اخلالا ظاهرا كيف كان عاقبة المكذبين دون المستهزئين اشارة الى ان مآل من كذب اذا كان كذلك فكيف الحال في مآل من جمع بينه وبين الاستهزاء قل لمن ما في السموات والارض الزام وتبكيت لانهم لا يقدرون ان يضيفوا خلقهما وملكهما الى غيره تعالى ولذلك عقبه بقوله قل لله تقرير لهم اى لا خلاف بيني وبينكم في ذلك وفيه انهم مع كونهم مقرين بذلك على ما افصح عنه قوله تعالى ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله تثاقلوا في الجواب وانفعلوا لما ظهر من كونهم محجوجين فقرره عليهم ذلك كتب على نفسه الرحمة في الدارين اى التزم تفضلا واحسانا لا ان ذاته اوجبها على نفسه بمقتضى حكمته و هذا استعطاف منه للمتولين عنه الى الاقبال اليه واخبار بانه رحيم بالعباد لا يعجل في العقوبة ويقبل الانابة والتوبة

انتهى ابن الكمال

لاباحة السير للتجارة ونحوها والثاني لايجاب النظر في آثارهم وثم لتباعد ما بين الواجب والمباح فلا يناسب المقام • وكيف (اى الامر الذى وبهوا انظروا) معلقة لفعل النظر ومحل الجملة النصب بنزع الخافض اي تفكروا في انهم كيف اهلكوا بعذاب الاستيصال • والعاقبة مصدر كالعافية ونظائرها وهي منتهى الامر ومآله • ووضع المكذبين موضع المستهزئين لتحقيق ان مدار اصابة ما اصابهم هو التكذيب لينزجر السامعون عنه لا عن الاستهزاء فقط مع بقاء التكذيب بحاله بناء على توهم انه المدار في ذلك قل لهم بطريق الالجاء والتبكيت لمن ما في السموات والارض من العقلاء وغيرهم اي لمن الكائنات جميعا خلقا وملكا وتصرفا • وقوله تعالى قل لله تقرير لهم وتنبيه على انه المتعين للجواب بالاتفاق بحيث لا يتأتى لاحد ان يجيب بغيره كما نطق به قوله عز وجل ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله • وقوله تعالى كتب على نفسه الرحمة جملة مستقلة داخلة تحت الامر ناطقة بشمول رحمته الواسعة لجميع الخلق شمول ملكه وقدرته للكل مسوقة لبيان انه تعالى رؤف بعباده لا يعجل عليهم بالعقوبة ويقبل منهم التوبة والانابة وان ما سبق ذكره وما لحق من احكام الغضب ليس من مقتضيات ذاته تعالى بل من جهة الخلق كيف لا ومن رحمته ان خلقهم على الفطرة السليمة وهداهم الى معرفته و توحيده بنصب الآيات الانفسية والآفاقية وارسال الرسل وانزال الكتب المشحونة بالدعوة الى موجبات رضوانه والتحذير من مقتضيات سخطه وقد بدلوا فطرة الله تبديلا واعرضوا عن الآيات بالمرة وكذبوا بالكتب واستهزؤا بالرسل وما ظلمهم الله ولكن كانوا هم الظالمين ولولا رحمته لسلك بهؤلاء ايضا مسلك الغابرين ابو السعود

وقوله تعالى ولا يطعم وقرئ بفتح الياء وبعكس القراءة الاولى ايضا على ان الضمير لغير الله والمعنى ... بمن هو فاطر السموات والارض ما هو نازل عن رتبة الحيوانية وبناؤهما للفاعل على ان الثاني بمعنى يستطعم • او على معنى انه يطعم تارة ولا يطعم اخرى كقوله تعالى يقبض ويبسط ...

ليجمعنكم الي يوم القيمة جواب قسم محذوف والجملة استيناف مسوق للوعيد على اشراكهم واغفالهم النظر اي ليجمعنكم في القبور مبعوثين او محشورين الي يوم القيمة فيجازيكم على شرككم وساير معاصيكم وان امهلكم بموجب رحمته ولم يعاجلكم بالعقوبة الدنيوية • وقيل الي بمعنى اللام اي ليجمعنكم ليوم القيمة كقوله تعالى انك جامع الناس ليوم لاريب فيه • او قيل هي بمعنى في اي ليجمعنكم في يوم القيمة لاريب فيه اي في اليوم او في الجمع • وقوله

على ظاهره اذ لا يجب على الله شئ للعبد فالمراد به انه وعد ذلك وعدا مؤكدا وهو منجزه لا محالة • وذكر النفس للاختصاص ورفع الوسائط • ثم اوعدهم على اغفالهم النظر واشراكهم به من لا يقدر على خلق شئ بقوله ليجمعنكم الي يوم القيمة فيجازيكم على شركم لاريب فيه في اليوم او في الجمع الذين خسروا انفسهم نصب على الذم اي اريد الذين خسروا انفسهم باختيارهم الكفر فهم لا يؤمنون وقال الاخفش الذين بدل من كم في ليجمعنكم اي ليجمعن هؤلاء المشركين الذين خسروا انفسهم • والوجه الاول لان سيبويه قال لا يجوز مررت بي المسكين ولا بك المسكين فتجعل المسكين بدلا من الياء والكاف لانهما في غاية الوضوح فلا يحتاجا الي البدل والتفسير وله عطف على لله ما سكن في الليل والنهار من السكنى حتى يتناول الساكن والمتحرك او من السكون ومعناه ما سكن وتحرك فيهما فاكتفى باحد الضدين عن الاخر كقوله تقيكم الحر والبرد • وذكر السكون لانه اكثر من الحركة وهو احتجاج على المشركين لانهم لم ينكروا انه خالق الكل ومدبره وهو السميع العليم يسمع كل مسموع ويعلم كل معلوم فلا يخفى عليه شئ مما يشتمل عليه الملوان • فقوله كتب على نفسه الرحمة فذا استعطاف منه للمتولين عنه الى الاقبال اليه واخبار بانه رحيم بالعباد لا يعجل العقوبة ويقبل الانابة والتوبة قل اغير الله اتخذ وليا ناصرا ومعبودا وهو مفعول ثان لاتخذ والاول غير وانما ادخل همزة الاستفهام على مفعول اتخذ لا عليه لان الانكار في اتخاذ غير الله وليا لا في اتخاذ الولي فكان احق بالتقديم فاطر السموات والارض بالجر صفة لله اي مخترعهما • وعن ابن عباس رضي الله عنهما ما عرفت معنى الفاطر حتى اختصم الي اعرابيان في بئر فقال احدهما انا فطرتها اي ابتداتها وهو يطعم ولا يطعم اي يرزق الخلق ولا يرزق وتخصيص الطعام بالذكر لشدة الحاجة اليه او لانه معظم ما يصل اليه من الرزق ومحل الجملة النصب على الحالية فان مضمونها مقرر لوجوب اتخاذه سبحانه وتعالى وليا ابو السعود

الذين خسروا انفسهم اي بتضييع راس مالهم وهو الفطرة الاصلية والعقل السليم والاستعداد القريب الحاصل من مشاهدة الرسول صلى الله عليه وسلم واستماع الوحي وغير ذلك من اثار الرحمة في موضع النصب او الرفع على الذم اي اعني الذين الخ او هم الذين الخ او مبتدا والخبر قوله تعالى فهم لا يؤمنون والفاء لتضمن المبتدا معنى الشرط والاشعار بان عدم ايمانهم بسبب خسرانهم فان ابطال العقل باتباع الحواس والوهم والانهماك في التقليد واغفال النظر ادى بهم الى الاصرار على الكفر والامتناع من الايمان والجملة تذييل مسوق من جهته تعالى لتقبيح حالهم غير داخل تحت الامر وله اي لله عز وجل خاصة ما سكن في الليل والنهار نزل الملوان منزلة المكان فعبر عن نسبة الاشياء الزمانية اليهما بالسكنى فيهما وتعديته بكلمة في كما في قوله تعالى وسكنتم في مساكن الذين ظلموا انفسهم او السكون مقابل الحركة والمراد ما سكن او تحرك فيهما فاكتفى باحد الضدين عن الاخر وهو السميع العليم المبالغ في سماع كل مسموع والمبالغ في العلم بكل معلوم فلا يخفى عليه شئ من الاقوال والافعال قل لهم بعدما بكتهم بما سبق من الخطاب اغير الله اتخذ وليا اي معبودا بطريق الاستقلال او الاشتراك وانما سلطت الهمزة على المفعول الاول لا على الفعل ايذانا بان المنكر هو اتخاذ غير الله وليا لا اتخاذ الولي مطلقا كما في قوله تعالى اغير الله ابغي ربا وقوله تعالى افغير الله تامروني اعبد ايها الجاهلون فاطر السموات والارض اي مبدعهما بالجر صفة للجلالة مؤكدة للانكار لانه بمعنى الماضي ولذلك قرئ فطر ولا يضر الفصل بينهما بالجملة لانها ليست باجنبية اذ هي عاملة في عامل الموصوف • او بدل فان الفصل بينه وبين المبدل منه اسهل لان البدل على نية تكرير العامل • وقرئ بالرفع والنصب على المدح وعن ابن عباس رضي الله ما عرفت معنى الفاطر حتى اختصم الي اعرابيان وهو يطعم ولا يطعم اي يرزق ولا يرزق

هذا ابن الحاجب

ليجمعنكم ضمن الجمع معنى الحشر ولذلك قال الى يوم القيمة اي الجمع واقعا او موقعها كيوم بكيد استيناف وقسم للتوعيد على اشراكهم كانه قيل ما ملك الرحمة فقيل هو انه تعالى يجمعكم الي يوم القيمة وذلك لانه لا خوف الحساب والعذاب يحصل الهرج والمرج وارتفع الضبط وكثر الخبط فتقديرا لعقاب في العقبى من اعظم اسباب الرحمة في الدنيا وكذا ان تقول بين بقوله كتب على نفسه الرحمة كمال رحمته بالامهال ودفع عذاب الاستيصال بعدما قدع بيان كمال قدرته بقوله قل لمن ما في السموات والارض ليتبين من اول الامر ان امهاله ذلك عن رحمته لا عجز ثم بين بقوله ليجمعنكم فيجازيكم على شرككم انه يمهل ولكن لا يهمل بل يحشرهم ويحاسبهم على نقير وقطمير لاريب فيه في اليوم او الجمع الذين خسروا انفسهم نصب على الذم او رفع عليه او مبتدا والخبر فهم لا يؤمنون والفاء للسببية فان الخسران بتضييع راس مالهم وهو نور الفطرة يوجب الاصرار على الكفر وله ما سكن في الليل والنهار لما ذكر انه له ملك ما حوى المكان من السموات والارض ذكر ان له ما حوى الزمان واشتمل عليه الملوان وكل واحد من المكان والزمان وان كان مستلزما للاخر لكن التنصيص عليه ابلغ في مقام التقرير والبسط وقدم المكان لانه اقرب الى العقول والاذهان من الزمان والظاهر انه استيناف اخبار ليس مندرجا تحت قل وسكن من السكنى وهو يتعدى بفي كما يتعدى بنفسه يقال سكنوا الدار وسكنوا فيها لا من السكون على الاكتفاء باحد الضدين عن الاخر لانه لا يناسب بسط الظاهر قصده من تفصيل قطري المكان وصنفي الزمان وهو السميع العليم وعيد للمشركين على اقوالهم وافعالهم قل اغير الله اتخذ وليا ادخل همزة الاستفهام على الاسم دون الفعل لان الانكار يتوجه على اتخاذ الغير وليا لا الى اتخاذ الولي مطلقا ولا دخل في ذلك لتقديم المفعول لانه كان لازما لدخول همزة الاستفهام فكان تابعا تبعا له • وانما عبر عن المعبود بالولي لان اقل مرتبة العبادة تستحق اتخاذه وليا فكان نفيه ابلغ فاطر السموات والارض مبدعهما وجره على الصفة لله فانه بمعنى الماضي ويؤيده قراءة فطر • ويجوز ان يكون بدلا ويرجحه ان الفصل بين المبدل منه والبدل اسهل من الفصل بين المنعوت والنعت بناء على ما هو المشهور من ان البدل على تكرار العامل • وقرئ بالرفع والنصب على المدح والجملة تقرير لانكار اتخاذ غير الله وليا وتعليل له وكذا قوله وهو يطعم ولا يطعم اي المنافع كلها من عنده ولا يجوز عليه الانتفاع وخصوص الطعم غير ملحوظ بل هو من باب تنزيل جل الشئ منزلة كله • وقرئ ولا يطعم بفتح الياء وبعكس الاول على ان الضمير لغير الله تعالى فان الكلام وان كان مع عبدة الاصنام الا انه نظر الى عموم غير الله تعالى وتغليبا لان النهي لان فيه انكارا ان يصلح الاصنام للالوهية بطريق الاولى والمعنى كيف يشرك بمن هو فاطر السموات والارض ما هو نازل عن مرتبة الحيوانية وبناء الفاعل على ان الثاني من اطعم بمعنى استطعم او على انه يطعم تارة ولا يطعم اخرى اي وهو الباسط والقابض بحسب الحكمة كقولك هو يعطي ويمنع انتهى ابن كمال

قوله قل اي بعد بيان ان اتخاذ غيره تعالى وليا مما يقضي ببطلانه بديهة العقول اني امرت من جنابه عز وجل
اول من اسلم وجهه لله مخلصا له لان النبي امام امته في الاسلام كقوله تعالى وبذلك امرت وانا اول المسلمين وقوله
سبحانك تبت اليك وانا اول المؤمنين ولا تكونن اي وقيل لي لا تكونن من المشركين اي فيما امرت من امور الدين
ومعناه امرت بالاسلام ونهيت عن الشرك وقد جوز عطفه على الامر وهو قل قل اني اخاف ان عصيت
اي بمخالفة امره ونهيه اي عصيان كان

وهو يرزق ولا يرزق اي المنافع كلها من عنده ولا يجوز عليه الانتفاع قل اني امرت ان اكون اول من اسلم لان النبي صلى الله عليه وسلم سابق امته في الاسلام كقوله تعالى وبذلك امرت وانا اول المسلمين ولا تكونن من المشركين وقيل لي لا تكونن من المشركين ولو عطف على ما قبله لفظا لقيل وان لا اكون والمعنى امرت بالاسلام ونهيت عن الشرك قل اني اخاف ان عصيت ربي عذاب يوم عظيم اي اني اخاف عذاب يوم عظيم وهو يوم القيمة ان عصيت ربي فالشرط معترض بين الفاعل والمفعول به محذوف الجواب من يصرف عنه العذاب يومئذ فقد رحمه الله الرحمة العظمى وهي النجاة من يصرف حمزة وعلي وابو بكر اي من يصرف الله عنه العذاب وذلك الفوز المبين النجاة الظاهرة وان يمسسك الله بضر من مرض او فقر او غير ذلك من بلاياه فلا كاشف له الا هو فلا قادر على كشفه الا هو وان يمسسك بخير من غنى او صحة فهو على كل شيء قدير فكان قادرا على ادامته وازالته وهو القاهر مبتدأ وخبر اي الغالب المقتدر فوق عباده خبر بعد خبر اي عال عليهم بالقدرة والقهر بلوغ المراد بمنع غيره عن بلوغه وهو الحكيم في تنفيذ مراده الخبير باهل القهر من عباده قل اي شيء اكبر شهادة اي شيء مبتدأ واكبر خبره وشهادة تمييز ● واي كلمة يراد بها بعض ما تضاف اليه فاذا كانت استفهاما كان جوابها مسمى باسم ما اضيفت اليه وقوله قل الله جواب اي الله اكبر شهادة فالله مبتدأ والخبر محذوف فيكون دليلا على انه يجوز اطلاق اسم شيء على الله تعالى وهذا لان الشيء اسم للموجود ولا يطلق على المعدوم والله تعالى موجود فيكون شيئا ولذا نقول الله شيء لا كالاشياء ثم ابتدأ شهيد

وفيه بيان لكمال اجتنابه صلى الله عليه وسلم من المعاصي على الاطلاق وقوله عذاب يوم عظيم اي عذاب يوم القيامة مفعول اخاف والشرطية معترضة بينهما والجواب محذوف لدلالة ما قبله عليه وفيه قطع لاطماعهم الفارغة وتعريض بانهم عصاة مستوجبون للعذاب العظيم من يصرف عنه على البناء للمفعول اي العذاب وقرئ على البناء للفاعل والضمير لله سبحانه وقد قرئ بالاظهار والمفعول محذوف وقوله يومئذ ظرف للصرف اي في ذلك اليوم العظيم وقد جوز ان يكون هو المفعول على قراءة البناء للفاعل بحذف المضاف اي عذاب يومئذ فقد رحمه اي نجاه وانعم عليه وقيل فقد ادخل الجنة كما في قوله تعالى فمن زحزح عن النار وادخل الجنة فقد فاز والجملة مستانفة مؤكدة لتهويل العذاب وضمير عنه ورحمه لمن وهو عبارة عن غير العاصي وذلك اشارة الى الصرف او الرحمة لانها مؤولة بان مع الفعل وما فيه من معنى البعد للايذان بعلو درجته وبعد مكانه من الفضل وهو مبتدأ خبره قوله الفوز المبين اي الظاهر كونه فوزا وهو الظفر بالبغية والالف واللام لقصره على ذلك ابو السعود

◎ روي ان قريشا قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا محمد لقد سالنا عنك اليهود والنصارى فزعموا ان ليس لك عندهم ذكر ولا صفة فارنا من يشهد لك انك رسول الله فنزلت ● فاي مبتدأ واكبر خبره وشهادة نصب على التمييز ابو السعود قال الكلبي اتى اهل مكة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا ارنا من يشهد بانك رسول الله فانا لا نرى احدا يصدقك ولقد سالنا عنك اليهود والنصارى فزعموا انه ليس لك عندهم ذكر ... فانزل الله سبحانه وتعالى قل اي شيء اكبر شهادة

هذا ابن الكمال

قل اني امرت ان اكون اول من اسلم لان النبي صلى الله عليه وسلم سابق امته في الاسلام وهذا على طريق التحريض على الاسلام كما يامر الملك رعيته بامر ثم يتبعه بقوله انا اول من يفعل ذلك ليحملهم على فعله ولا تكونن من المشركين عطف على قوله قل اني امرت فانه بمعنى قيل لي كن اول من اسلم فلا حاجة الى تقدير قيل لي لا تكونن اي امرت بالمسارعة الى الاسلام ونهيت عن الشرك ولتعلق الامر بالمسارعة دون نفس الاسلام لم يؤكد تاكيدا النهي المتعلق لنفس الشرك وقيل يجوز عطفه على قل ويرد عليه ان سلامة النظم تابى عن فصل الخطابات التبليغية بعضها عن بعض بخطاب ليس منها قل اني اخاف ان عصيت ربي عذاب يوم عظيم الشرط يعترض بين الفعل والمفعول وجوابه محذوف دل عليه الجملة والانبياء عليهم السلام وان كانوا معصومين عن الكفر الا انه قد يعترض انما تعلق به غرض صحيح من المبالغة في قطع اطماعهم والتعريض لهم بانهم عصاة مستوجبون فلا دلالة في الاية على انه عم كان يخاف على نفسه من الكفر من يصرف عنه اي العذاب وهذا ابلغ لتضمنه معنى ان تعالى الانصراف العذاب رحمة من الله تعالى سواء كان الصارف هو او غيره فان فيه تنبيها على ان الغير كالشفعاء وان كان صارفا للعذاب عن العصاة لكن صرفهم ذلك باذن الله تعالى يومئذ وقرئ يصرف مبنيا للفاعل على ان الضمير فيه لله وتعضده القراءة بالاظهار وبتاييد الجزاء والمفعول به محذوف لظهوره مما قبله او يومئذ على ان يراد منه قوله فلا حاجة الى تقدير المضاف ● وفي عبارة الصرف اشارة الى ان الاية فيمن استحق العذاب فقد رحمه رحمة وهي ذكر الصرف نفسه ونظير هذا قوله صلى الله عليه وسلم لن يجزي ولد والده الا ان يجده مملوكا فيشتريه فيعتقه يعني بالاشتراء المذكور وحده ذكر ان اختلاف العنوان يكفي في صحة الترتيب والتعقيب وكان تقول ان الرحمة سبب للصرف سابق عليه على ما لوح اليه حيث اوتيت بصيغة الماضي وصيغته مستقبل باعتبار الاخبار عنها وذلك صرف العذاب عنه وهو مستحق له الفوز المبين ظهورا لقول تزداد بازدياد الاستحقاق المعتبر فيمن صرف عنه العذاب وان يمسسك الله بضر وهو سوء الحال اخص من الشر المقابل للخير وانما خصه بالذكر لشدة الحاجة فيه الى الكشف فلا كاشف له فلا مزيد عنك الا هو وان يمسسك بخير حذف جوابه لدلالة جواب مقابله عليه ثم اكد الجوابين بشمول قدرته على كل شيء فهو على كل شيء قدير فلا يقدر غيره على ضد الغنة وهو القاهر فوق عباده معنى الفوقية ههنا تصوير للقهر والعلو بالغلبة والقدرة لا بالجهة وفي القهر معنى زايد ليس في القدرة وهو منع غيره عن بلوغ المراد وهو الحكيم في امره وتدبيره اياهم الخبير باحوالهم وخفاياهم قل اي شيء اكبر شهادة روي ان قريشا قالوا يا محمد لقد سالنا عنك اليهود والنصارى فزعموا ان ليس لك عندهم ذكر ولا صفة فارنا من يشهد لك انك رسول الله فنزلت ● والشيء يطلق على كل موجود وقد مر تفصيله في تفسير سورة البقرة ووضعه موضع شهيد للمبالغة في التعميم قل الله هو الجواب ثم ابتدأ شهيد بيني وبينكم فهو على الاول للتعلق من اثبات التوحيد الى اثبات النبوة بان هذا الشاهد الذي لا يصدق منه شهد لي بايجاد هذا القرآن وعلى الثاني من الاسلوب الحكيم لان الوهم لا يذهب الى ان هذا الشاهد يحتمل ان يكون غيره تعالى بل الكلام في انه هل يشهد لنبوته اولا انتهى ابن كمال

من العيون للشهروردي

هذا ابن الكمال رحمه الله

واوحي الي هذا القرآن لانذركم به اي بالقرآن والخطاب لكفار مكة وليس فيهم ما يقتضي ان يثبت وانما
ولذلك خص الانذار بالذكر ومن بلغ من في موضع نصب عطفا على مفعول لانذركم ومن بلغه هذا القرآن
من العرب والعجم وقيل من الثقلين ممن وجد ويوجد الي يوم القيمة وهو دليل على ان احكام القرآن تعم كل من
بلغه الي يوم القيمة واما انه لا يؤاخذ بها من يبلغه فلا دلالة فيه عليه الا عند من قال بحجية المفهوم
ويجوز ان يكون في موضع رفع عطفا على الضمير المستكن في لانذركم وجاز ذلك للفصل بينه وبين المعطوف اي
وليتذر به من بلغه القرآن ائنكم لتشهدون ان مع الله آلهة تقرير لهم مع انكار واستبعاد ولما كانت تلك
الالهة جمادات وحشيا اجرت مجري المفرد تحقيرا لها فوصفت بما توصف به المفرد وصل اخرى قل لا اشهد
شهادتكم بان معه الهة قل انما هو اله واحد اي قل اشهد ان لا اله الا هو وانني بريء مما تشركون امر
بانه لا يوافقهم في الشهادة ولا يلزم من ذلك افراد الله تعالى بالالوهية فامر به ثانيا ثم امر ثالثا بان يخبر

قوله وان يمسسك الله الآية ومن جملته ذلك فيقدر عليه فيتمسك به ويحفظه عليك من غير
ان يقدر على دفعه او رفعه احد كقوله تعالى فلا راد لفضله وحمله على تأكيد الجوابين
يأباه الفاء تذكره وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال اهدي للنبي صلى الله عليه وسلم
بغلة اهداها له كسري فركبها بحبل من شعر ثم اردفني خلفه ثم سار بي مليا ثم التفت
الي فقال يا غلام قلت لبيك يا رسول الله فقال احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده
امامك تعرف الي الله في الرخاء يعرفك في الشدة فاذا سألت فاسئل الله تعالى
فاذا استعنت فاستعن بالله فقد مضى القلم بما هو كائن فلو جهد الخلائق ان ينفعوك
بما لم يقضه الله تعالى لك لم يقدروا عليه ولو جهدوا ان يضروك بما لم يكتب الله عليك
ما قدروا عليه فان استطعت ان تعمل بالصبر مع اليقين فافعل فان لم تستطع فان في
الصبر على ما تكره خيرا كثيرا واعلم ان النصر مع الصبر وان مع الكرب فرجا وان مع العسر يسرا

معالم التنزيل

وفي التسلي اعتمد على الله في جميع امورك فانه لا مانع لما اعطى ولا دافع
لما انزل سواه وفي تفسير ابو السعود قال الجنيد البغدادي قدس الله سره معبودك تعلم اول خاطر
يخطر لك عند نزول ضر او ظهور بلاء ان رجعت فيه الي الله تعالى فهو معبودك وهو
الذي يكفيك وان رجعت الي غيره تركك وما رجعت اليه انتهى
قال الامام ابو منصور فيه جميع ما يحتاج اليه اهل التوحيد في التوحيد لانه هو القاهر
والخلق مقهورون ومن البعيد ان يكون بين القاهر والمقهور مشابهة ومشاركة انتهى
بان يخبرهم بالتبري من اشراكهم وهو التأكيد لما قبله الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه
يعني اليهود والنصارى يعرفونه رسول الله صلى الله عليه وسلم بحليته ونعته الثابت في الكتاب
معرفة حقه كما يعرفون ابناءهم بحلاهم الذين خسروا انفسهم من المشركين واهل الكتاب
بتضييعهم ما يكتسب به الايمان من النور الفطري فهم لا يؤمنون قدمت وجه السببية المستفادة
من الفاء على انه لا يلزمها بل يكفي ما بعدها لازما لما قبلها كما في قوله تعالى قل ان الموت الذي
تفرون منه فانه ملاقيكم ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا بقولهم الملائكة بنات الله
وقولهم هؤلاء شفعاؤنا عند الله تعالى وغير ذلك او كذب بآياته بالقرآن او بالمعجزات وانما جاء باو
مع كونهم جامعين بين الكذب والتكذيب تنبيها على ان كلا منهما وحده بالغ غاية الافراط
في الظلم على النفس كما ظلم فوقه انه لا يفلح الظالمون حال بعمد الشاه مع ان الاجمال والتفصيل
والتنبيه على ان الظالم قط لا يفلح فكيف ممن لا احد اظلم منه انتهى ابن كمال
قوله الذين خسروا انفسهم اي باعوها في علم الله تعالى باختيارهم شهوات تدل ما اعد لهم من النعم
في الجنة فهو مبتدا خبره فهم لا يؤمنون بالبعث لانهم محكوم عليهم بالعذاب وله ما سكن اي لله
ما استقر في الليل والنهار من الدواب والطيور في البر والبحر فمنه ما يحل في الليل و
في النهار ومنه ما يحل بالنهار وينتشر بالليل وهو السميع العليم فلا يخفى عليه شيء
مما اشتمل عليه الليل والنهار من الاقوال والافعال شيخ زاده رحمه

قل الله شهيد خبر مبتدأ محذوف اي هو شهيد بيني وبينكم ويجوز ان يكون الله شهيد بيني وبينكم هو الجواب
لانه اذا كان هو الشهيد بينه وبينهم كان اكبر شيء شهادة شهيدا له عليه السلام وتكرير البين لتحقيق المقابلة
واوحي الي من جهته تعالى هذا القرآن الشاهد بصحة رسالتي لانذركم به بما فيه من الوعيد والاقتصار
على ذكر الانذار لما ان الكلام مع الكفرة ومن بلغ عطف على ضمير المخاطبين اي لانذركم به يا اهل مكة

بيني وبينكم اى هو شهيد بيني وبينكم ويجوز ان يكون الجواب
الله شهيد بيني وبينكم لانه اذا كان الله تعالى شهيد بينه
وبينهم فاكبر شيء شهادة شهيد له عم واوحي الي هذا القرآن
لانذركم به ومن بلغ اى ومن بلغه القرآن الى قيام
الساعة في الحديث من بلغه القرآن فكانما رأى محمدا صلى الله
عليه وسلم ومن في محل النصب بالعطف على كم والمراد به
اهل مكة والعائد محذوف اي ومن بلغه وفاعل بلغ
ضمير القرآن • ائنكم لتشهدون ان مع الله آلهة اخرى
استفهام انكار وتبكيت قل لا اشهد بما تشهدون
وكرر قل توكيدا انما هو اله واحد ما كافة لان عن العمل
وهو مبتدأ واله خبره وواحد صفته او بمعنى الذي
في محل النصب بان وهو مبتدأ واله خبره والجملة صلة الذي
وواحد خبر ان وهذا الوجه اوقع وانني بريء مما تشركون
الذين آتيناهم الكتاب يعني اليهود والنصارى والكتاب
التوراة والانجيل يعرفونه اى رسول الله بحليته ونعته
الثابت في الكتابين كما يعرفون ابناءهم بحلاهم ونعوتهم
وهذا استشهاد لاهل مكة بمعرفة اهل الكتاب به
وبصحة نبوته ثم قال الذين خسروا انفسهم من المشركين
ومن اهل الكتاب الجاحدين فهم لا يؤمنون به ومن
اظلم استفهام يتضمن معنى النفي اي لا احد اظلم لنفسه
والظلم وضع الشيء في غير موضعه واشنعه اتخاذ المخلوق
معبودا ممن افترى اختلق على الله كذبا فيصفه بما
لا يليق به او كذب بآياته بالقرآن والمعجزات انه
اي ان الامر والشان لا يفلح الظالمون جمعوا بين امرين
باطلين كذبوا على الله ما لا حجة عليه وكذبوا بما ثبت بالحجة

وساير من بلغه من الاسود والاحمر
او من الثقلين • او لانذركم به
ايها الموجودين يوم نزوله ومن
سيوجد بعد الى يوم القيمة
خلا ان ذلك بطريق العبارة
في الكل عند الحنابلة وبالاجماع
عندنا في غير الموجودين وفي
غير المكلفين يومئذ كما مر في
اول سورة النساء قوله تعالى •
ائنكم لتشهدون ان مع الله آلهة
اخرى تقرير لهم مع انكار واستبعاد
قل لا اشهد بذلك وان شهدتم به
فانه باطل صرف قوله قل
تكرير للامر للتاكيد
انما هو اله واحد اي بل انما اشهد
انه تعالى لا اله الا هو وانني بريء
مما تشركون من الاصنام او من
اشراككم قوله الذين آتيناهم الكتاب
جواب عما سبق من قولهم لقد
سألنا عنك اليهود والنصارى
اخر عن تعيين الشهيد مسارعة
الى الزامهم بالجواب عن تحكمهم
بقولهم فارنا من يشهد لك
والمراد بالموصول اليهود والنصارى
وبالكتاب الجنس المنتظم للتوراة
والانجيل وايرادهم بعنوان
ايتاء الكتاب للايذان بمدارما
اسند اليهم بقوله تعالى يعرفونه
اي يعرفون رسول الله صلى الله عليه وسلم
من جهة الكتابين بحليته و
نعوته المذكورة فيهما كما يعرفون
ابناءهم بحلاهم بحيث لا يشكون في ذلك اصلا روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة قال عمر
رضي الله عنه لعبد الله بن سلام انزل الله تعالى على نبيه هذه الآية وكيف هذه المعرفة فقال يا عمر لقد
عرفته فيكم حين رأيته كما اعرف ابني ولانا اشد معرفة بمحمد مني بابني لاني لا ادري ما صنع النساء
واشهد انه حق من الله تعالى الذين خسروا انفسهم من اهل الكتابين والمشركين بان ضيعوا فطرة الله
التي فطر الناس عليها واعرضوا عن البينات الموجبة للايمان بالكلية فهم لا يؤمنون لما انهم مطبوع على قلوبهم
ابو السعود

قوله تعالى الذين خسروا انفسهم محل الموصول الرفع على الابتداء وخبره الجملة المصدرة بالفاء لما
فيه من معنى الشرط • وقيل على انه خبر مبتدأ محذوف اي هم الذين خسروا انفسهم
• وقيل على انه نعت للموصول الاول • وقيل النصب على الذم فقوله تعالى فهم لا يؤمنون
على الوجوه الاخيرة عطف على جملة الذين آتيناهم الكتاب الخ ومن اظلم ممن افترى
على الله كذبا بوصفهم النبي الموعود في الكتابين بخلاف اوصافه صلى الله عليه وسلم
وبقولهم الملائكة بنات الله وقولهم هؤلاء شفعاؤنا عند الله ونحو ذلك
واستبعاد لان يكون احد اظلم ممن فعل ذلك او يساويه وان كان سبك
التركيب غير متعرض لانكار المساواة ونفيها يشهد به العرف الفاشي
المطرد فانه اذا قيل من اكرم من فلان او لا افضل من فلان فالمراد به حتما انه اكرم
من كل كريم وافضل من كل فاضل الا ترى الى قوله عز وجل لا جرم انهم في الآخرة
هم الاخسرون بعد قوله تعالى ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا الخ والسر في
ذلك ان النسبة بين الشيئين انما تتصور غالبا لا سيما في باب المغالبة بالتفاوت
زيادة ونقصانا فاذا لم يكن احدهما ازيد يتحقق النقصان لا محالة او كذب بآياته
كان كذبوا بالقرآن الذي من جملته الآية الناطقة بانهم يعرفونه صلى الله عليه وسلم
كما يعرفون ابناءهم وبالمعجزات وسموها سحرا وحرفوا التوراة وغيروا نعوته صلى الله
عليه وسلم فان ذلك تكذيب بآياته وكلمة او للايذان بان كلا من الافتراء والتكذيب
وحده بالغ غاية الافراط في الظلم فكيف وهم قد جمعوا بينهما فاثبتوا ما نفاه الله
ونفوا ما اثبته قاتلهم الله انى يؤفكون انه الضمير للشان ومدار وضعه موضعه
شهرته المغنية عن ذكره • وفائدة تصدير الجملة به الايذان بفخامة مضمونها مع ما فيه
من زيادة تقرره في الذهن فان الضمير لا يفهم منه من اول الامر الا شان مبهم له
خطر فيبقى الذهن مترقبا لما يعقبه فيتمكن عند وروده له فضل تمكن فكانه قيل
ان الشان الخطير هذا وهو لا يفلح الظالمون اي لا يتخلصون من مكروه ولا يفوزون
بمطلوب واذا كان حال الظالمين هذا فما ظنك بمن في الغاية القاصية من الظلم

حرفوا صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم في التوراة وهي انه يكون ابيض
ربعة فحرفوا ذلك بانه يكون آدم طويلا واحبار اليهود لما خافوا ذهاب
وزوال رياستهم حين قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة فاحتالوا في تعويق
اليهود عن الايمان به فعمدوا الى صفته في التوراة وكان صفته فيها
حسن الشعر اكحل العينين ربعة فغيروها وكتبوا مكانها طوالا
سبط الشعر فاذا سألهم عن صفته قرأوا ما كتبوا فيجدونه مخالفا لصفته
فيكذبونه قال الله سبحانه وتعالى فويل لهم مما كتبت ايديهم وويل لهم مما يكسبون

سبط الشعر قورمق صاچلي ديكلر ازرق كوك كوزلي ديكلر ربعه اورته بويلو ديكلر

قوله ويوم نحشرهم جميعا منصوب على الظرفية بمضمر مؤخر قد حذف ايذانا بضيق العبارة عن شرحه وبيانه وايماء
الى عدم استطاعة الآيامعين لسماعه لكمال فظاعة ما يقع فيه من الطامة والداهية التامة كأنه قيل ويوم
نحشرهم جميعا ثم نقول لهم ما نقول كان من الاحوال والاهوال ما لا يحيط به دائرة المقال • وتقدير
صيغة الماضي للدلالة على التحقيق ولحسن موقع عطف قوله ثم لم تكن الخ عليه • وقيل منصوب على
مضمر متقدم اي واذكر لهم للتخويف

والتحذير يوم نحشرهم الخ • وقيل
وليتقوا او ليحذروا يوم
نحشرهم الخ والضمير للكل وجميعا
حال منه وقرئ يحشرهم جميعا
ثم يقول بالياء فيهما للذين اشركوا
اي نقول لهم خاصة للتوبيخ و
التقريع على رؤوس الاشهاد
اين شركاؤكم اي آلهتكم التي
جعلتموها شركاء لله سبحانه وتعالى
واضافتها اليهم لما ان شركتها
ليست الا بتسميتهم وتقولهم
الكاذب كما ينبئ عنه قوله تعالى
الذين كنتم تزعمون اي تزعمونها
شركاء فحذف المفعولان معا
هذا السؤال المنبئ عن غيبة
الشركاء مع عموم الحشر لها لقوله
تعالى احشروا الذين ظلموا وازواجهم
وما كانوا يعبدون من دون
الله وغير ذلك من النصوص
قوله لم تكن فتنتهم بتأنيث الفعل ورفع
فتنتهم على انه اسم والخبر الا ان قالوا
وقرئ بنصب فتنتهم على انه الخبر و
الاسم الا ان قالوا والتأنيث للخبر
كما في قولهم من كانت امك • وقرئ
بالتذكير مع رفع الفتنة ونصبها
وثم لتراخي رتبة المعنى والجملة
عطف على ما قدر عاملا في يوم نحشرهم
كما اشير فيما سلف والاستثناء مفرغ
من اعم الاشياء • وفتنتهم اما كفرهم
مرادا به عاقبته اي لم تكن عاقبة
كفرهم الذي لزموه مدة اعمارهم
وافتخروا به شيئا من الاشياء الا
جحوده والتبرؤ عنه بان يقولوا
والله ربنا ما كنا مشركين واما جوابهم
عبر عنه بالفتنة لانه كذب وتصفيه

ويوم نحشرهم هو مفعول به والتقدير واذكر يوم
نحشرهم جميعا حال من ضمير المفعول ثم نقول للذين
اشركوا مع الله غيره توبيخا بالياء فيهما يعقوب اين
شركاؤكم الهتكم التي جعلتموها شركاء لله الذين
كنتم تزعمون اي تزعمونهم شركاء فحذف المفعولان
ثم لم تكن وبالياء حمزة وعلي فتنتهم كفرهم الا ان
قالوا والله ربنا ما كنا مشركين يعني لم تكن عاقبة
كفرهم الذي لزموه اعمارهم وقاتلوا عليه الا جحوده
والتبرؤ منه والحلف على الانتفاء من التدين به
او ثم لم يكن جوابهم الا ان قالوا فسمي فتنة لانه كذب وبرفع
الفتنة مكي وشامي وحفص فمن قرأ تكن بالتاء ورفع
الفتنة فقد جعل الفتنة الاسم وان قالوا الخبر اي لم تكن
فتنتهم الا مقالتهم • ومن قرأ بالياء ونصب الفتنة جعل
ان قالوا اسم يكن اي لم يكن فتنتهم الا قولهم • ومن قرأ
بالتاء ونصب الفتنة حمل على المقالة ربنا حمزة وعلي على
النداء اي يا ربنا وغيرهما بالجر على النعت من اسم الله تعالى
انظر كيف كذبوا على انفسهم بقولهم ما كنا مشركين قال
مجاهد اذا جمع الله الخلائق ورأى المشركون سعة رحمة الله تعالى
وشفاعة الرسول صلى الله عليه وسلم للمؤمنين قال بعضهم لبعض
تعالوا نكتم الشرك لعلنا ننجو مع اهل التوحيد فاذا قال لهم
الله تعالى اين شركاؤكم الذين كنتم تزعمون قالوا والله ربنا
ما كنا مشركين فيختم الله على افواههم فتشهد عليهم جوارحهم
وضل عنهم وغاب عنهم ما كانوا يفترون آلهتهم وشفاعتها
ومنهم من يستمع اليك حين تتلو القرآن • روي انه
اجتمع ابو سفيان والوليد والنضر واضرابهم يستمعون

تعالى نبيته لهم للمبالغة في التبرؤ من الاشراك
وقرئ ربنا على النداء فهو ظنوا بالضراعة والاجتهاد في استدعاء قبول المعذرة وانما يقولون ذلك مع
علمهم بانه بمعزل من النفع رأسا من فرط الحيرة والدهش وحمله على معنى ما كنا مشركين عند انفسنا
في الدنيا انا على خطاء في معتقدنا بما لا ينبغي ان يتوهم اصلا فانه تماريهم ان لهم عذرا ما وان لهم قدرة
الاعتذار في الجملة وذلك مخل بكمال هول اليوم قطعا على انه قد قضى ببطلانه

هذا ابن الكمال

ويوم نحشرهم جميعا منصوب بمضمر حذف تهويلا للامر ومبالغة في التخويف تقديره كان ما لا يدخل تحت الوصف
والحشر السوق من جهات مختلفة الى مكان واحد ثم نقول للذين اشركوا وقرئ يحشرهم ويقول بالياء فيهما
اين شركاؤكم سؤال توبيخ وانما اضيف الشركاء اليهم لانه لا شركة في الحقيقة بين الاصنام والمعبود بحق
وانما اوقع عليها اسم الشريك بمجرد تسميتهم لها شركاء فاضيف اليهم بهذه النسبة ويعضده التعبير عن
اعتقادهم بالزعم فانه كما يعلم في الباطل ولا يخفى ما فيه من التهكم الذين كنتم تزعمون انهم شركاء لله تعالى
حذف المفعولان لدلالة سياق الكلام عليه وهذا السؤال ظاهر في غيبة الشركاء وقوله تعالى وما نرى الى قوله
وضل عنكم ما كنتم تزعمون نص فيها فلا وجه لما قيل يجوز ان يحضروا ويشاهدوا ولكن لما لم ينتفعوا بهم و
لم يكن فيهم ما رجوا من الشفاعة لهم جعلوا كأنهم غيب عنهم وهو ابلغ في التوبيخ اذ وجودهم اخرج من العدم
واما ما قيل يجوز ان يحال بينهم وبينها ليتفقدوها في الساعة التي علقوا بها الرجاء فلم يجد عليه
انه حق ينكشف الحال عندهم ويعلموا انهم لا منفعة لهم في الهتهم بل مضرة فلا احتمال للتفقد ثم لم تكن
فتنتهم جوابهم وانما سمي فتنة لانه معذرتهم التي توهموا تخليصهم بها من قولك فتنت الذهب اذا خلصته
وقيل كفرهم والمراد عاقبته الا ان قالوا وقرئ بالتاء الفوقانية والنصب على تقدير ان قالوا مؤنثا اي ثم لم تكن
فتنتهم الا مقالتهم وهذا احسن اعتبار التأنيث في الخبر • وقرئ يكن بالياء التحتانية وفتنتهم بالنصب
على ان الاسم ان قالوا والله ربنا ما كنا مشركين كذبوا وحلفوا مع علمهم بانه لا ينفع حيرة ودهشا وقرئ
ربنا بالنصب على النداء او المدح انظر كيف كذبوا على انفسهم بنفي الشرك عنها وضل عنهم يحتمل ان يكون عطفا
على كذبوا فيدخل في حيز انظر ويحتمل ان يكون اخبارا استئنافا فلا يدخل في حيزه ما كانوا يفترون اي غاب عنهم
ما كانوا يفترونه من الشركاء اي يفترون الهيته وشفاعته ومنهم من يستمع اليك حين تتلو القرآن روي
ان جماعة من كفار قريش استمعوا الرسول صلى الله عليه وسلم فقالوا للنضر ما يقول محمد فقال ما يقول الا اساطير
الاولين مثل ما احدثكم من القرون الماضية وكان صاحب اخبار فنزلت الخ ابن الكمال

من العيون للسهروردي

هذا ابن كمال

وجعلنا على قلوبهم اكنة جمع كنان وهو ما يستر الشيء كالغطاء ان يفقهوه كراهة ان يفقهوه ويجوز ان يكون
مفعولا لما دل عليه الكلام المذكور اي منعناهم ان يفقهوه وفي اذانهم وقرا ثقلا والاكنة في القلوب والوقر
في الاذان مثل في نبو قلوبهم ومسامعهم عن قبوله واعتقاد صحته وما قيل لما كان القران معجزا من حيث
اللفظ والمعنى اثبت لمنكريه ما يمنع عن فهم المعنى وادراك اللفظ يرد عليه انهم ما عجزوا عن ادراك
اللفظ المسموع على ما دل عليه ما مر في سبب النزول انما عجزوا عن ادراك اللفظ المطبوع الحائز لجميع
المزايا وان يروا كل اية لا يؤمنوا بها لفرط عنادهم ولا بد من تخصيص كل اية بغير الملجئة دفعا للمخالفة
بينه وبين قوله ان نشأ ننزل عليهم من السماء اية فظلت اعناقهم لها خاضعين حتى اذا جاؤك
يجادلونك حتى هي التي تقع بعدها الجمل والجملة بعدها الشرطية يجادلونك في محل الحال وجواب الشرط
يقول الذين كفروا وفيه وضع الظاهر موضع الضمير للتسجيل عليهم بالكفر والعناد مع وضوح الايات ويجوز
ان يكون حتى هي الجارة واذا لمجرد الظرفية في محل الجر فلا يكون له جواب اي حتى مجيئهم ويقول الذين
تفسير ليجادلونك ان هذا الا اساطير الاولين الاساطير الاباطيل الواحدة اسطورة بالضم واسطارة
[redacted] بالكسر وجعل اصدق الحديث خرافات الاولين غاية التكذيب ويحكي الاساطير
جمع اسطار جمع سطر بالتحريك بمعنى الخط والكتابة وعلى هذا ينطبق ما روي عن النضر [redacted]
[redacted] واما السطر بالسكون فجمعه اسطر وسطور وهم ينهون عنه اي ينهون الناس عن القران
او الرسول واتباعه عن الايمان به وينأون عنه يتباعدون عنه بانفسهم فيضلون ويضلون وان يهلكون
وما يهلكون بذلك الا انفسهم وما يشعرون ان ضرر ذلك لا يتعداهم الى غيرهم وان كانوا يظنون انهم
يضرون رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو ترى اذ وقفوا من وقفه اي حبسه لانه قال في موضع اخر
ويوم يحشر اعداء الله الى النار فهم يوزعون اي يحبسون والقران يفسر بعضه بعضا وضمنه معنى الاطلاع
دل على ذلك قوله على النار والمعنى اذ وقفوا مطلعين على النار وقرئ على البناء للفاعل من وقف عليه
وقوفا وانما حذف الجواب تهويلا اي لو تراهم حين يوقفون عليها حتى يعاينوها او يطلعون عليها وهي
تحتهم او يدخلونها فيعرفون مقدار عذابها لرايت امرا شنيعا لا يكاد يحيط به الوصف انتهى ابن كمال

انما يقع بعدما جرى بينها وبينهم من التبري من الجانبين وتقطع ما بينهم من الاسباب
والعلائق حسبما يحكيه قوله تعالى فزيلنا بينهم الخ ونحو ذلك من الايات الكريمة اما بعدم
حضورها حينئذ في الحقيقة بابعادها عن ذلك الموقف • واما بتنزيل عدم حضورها
بعنوان الشركة والشفاعة منزلة عدم حضورها في الحقيقة اذ ليس السؤال عنها من
حيث ذواتها بل انما هو من حيث انها شركاء كما يعرب عنه الوصف بالموصول • ولا ريب
في ان عدم الوصف يوجب عدم الموصوف من حيث هو موصوف فهي من حيث هي
شركاء غائبة لا محالة وان كانت حاضرة من حيث ذواتها اصناما كانت او غيرها •
واما ما يقال من انه يحال بينها وبينهم في وقت التوبيخ ليفقدوهم في الساعة التي
علقوا بها الرجاء فيها فيروا مكان خزيهم وحسرتهم فربما يشعر بعدم شعورهم
بحقيقة الحال وعدم انقطاع حبال رجائهم عنها بعد • وقد عرفت انهم شاهدوها
قبل ذلك وانصرمت عروة اطماعهم عنها بالكلية على انها معلومة لهم من حين الموت
والابتلاء بالعذاب في البرزخ • وانما الذي يحصل يوم الحشر الانكشاف الجلي واليقين
المترتب على المحاضرة والمحاورة ابو السعود

قوله تعالى انظر كيف كذبوا على انفسهم فانه تعجيب من كذبهم الصريح بانكار صدور الاشراك عنهم
في الدنيا اي انظر كيف كذبوا على انفسهم في قولهم ذلك فانه امر عجيب في الغاية واما حمله على كذبهم
في الدنيا فتمحل يجب تنزيه ساحة التنزيل عنه وقوله تعالى وضل عنهم ما كانوا يفترون عطف
على كذبوا داخل معه في حكم التعجيب وما مصدرية او موصولة قد حذف عائدها والمعنى
انظر كيف كذبوا باليمين الفاجرة المغلظة على انفسهم بانكار صدور ما صدر عنهم بالكلية و
تبروا عنه بالمرة • وقيل ما عبارة عن الشركاء وايقاع الافتراء عليها مع انه في الحقيقة واقع
على احوالها من الالهية والشركة والشفاعة ونحوها للمبالغة في امرها كانها نفس المفترى
وقيل الجملة كلام مستانف غير داخل في حيز التعجيب ومنهم من يستمع اليك كلام مبتدأ مسوق
لحكاية ما صدر في الدنيا عن بعض المشركين من احكام الكفر اثر بيان ما سيصدر عنهم يوم الحشر
تقريرا لما قبله وتحقيقا لمضمونه والضمير للذين اشركوا ومحل الظرف الرفع على انه مبتدأ باعتبار
مضمونه • او بتقدير الموصوف كما في قوله تعالى ومنا دون ذلك اي وجمع منا الخ ومن موصولة
او موصوفة محلها الرفع على الخبرية والمعنى وبعضهم او وبعض منهم الذي يستمع اليك او
فريق يستمع اليك على ان مناط الافادة اتصافهم بما في حيز الصلة او الصفة لا لكونهم ذوات
اولئك المذكورين وقد مر في تفسير قوله تعالى ومن الناس من يقول الخ • روي انه اجتمع ابو سفيان الخ
ابو السعود

قوله وجعلنا على قلوبهم اكنة

لتجعل بمعنى الانشاء • وعلى متعلقة به • وضمير قلوبهم راجع الى من وجمعيته بالنظر الى معناها كما ان
افراد ضمير يستمع بالنظر الى لفظها • وقد روعي جانب المعنى في قوله تعالى ومنهم من يستمعون اليك الاية والاكنة
جمع كنان وهو ما يستر به الشئ • وتنوينها للتفخيم • والجملة اما مستأنفة للاخبار بما تضمنته من الحكم
او حال من فاعل يستمع باضمار قد عند من يقدرها قبل الماضي الواقع حالا اي يستمعون اليك وقد
القينا على قلوبهم اغطية كثيرة لا يقادر قدرها خارجة مما يتعارفه الناس ان يفقهوه اي كراهة

ان يفقهوا ما يستمعونه من القرآن المدلول عليه بذكر الاستماع ويجوز ان يكون مفعولا لما ينبئ عنه الكلام اي منعناهم ان يفقهوه وفي اذانهم وقرا صمما وثقلا مانعا من سماعه والكلام فيه كما في قوله تعالى على قلوبهم اكنة • وان يروا كل اية من الايات القرآنية اي يشاهدوها بسماعها لا يؤمنوا بها على عموم النفي لا على نفي العموم اي كفروا بكل واحد لعدم اجتلائهم اياها كما هي لما مر من حالهم حتى اذا جاؤك يجادلونك هي حتى التي تقع بعدها الجمل و الجملة هي قوله تعالى اذا جاؤك يقول الذين كفروا وما بينهما حال من فاعل جاؤا • وانما وضع الموصول موضع الضمير ذما لهم بما في حيز الصلة واشعارا بعلة الحكم اي بلغوا من التكذيب والمكابرة الى انهم اذا جاؤك مجادلين لك لا يكتفون بمجرد عدم الايمان بما سمعوا من الايات الكريمة بل يقولون ان هذا ما هذا الا اساطير الاولين فان عد احسن الحديث واصدقه الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه من قبيل الاباطيل والخرافات رتبة من الكفر لا غاية وراءها • وهم ينهون عنه الضمير المرفوع للمذكورين والمجرور للقرآن اي لا يقتنعون بما ذكر من تكذيبه وعده من قبيل الاساطير بل ينهون الناس عن استماعه لئلا يقفوا على حقيته فيؤمنوا به و ينأون عنه اي يتباعدون عنه بانفسهم اظهارا لغاية نفورهم عنه

تلاوة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا للنضر ما يقول محمد
فقال والله ما ادري ما يقول الا انه يحرك لسانه ويقول
اساطير الاولين مثل ما حدثتكم عن القرون الماضية فقال
ابو سفيان اني لاراه حقا فقال ابو جهل كلا فنزلت
وجعلنا على قلوبهم اكنة اغطية جمع كنان وهو الغطاء مثل
عنان واعنة ان يفقهوه كراهة ان يفقهوه وفي اذانهم وقرا
ثقلا يمنع من السمع ووحد الوقر لانه مصدر وهو عطف
على اكنة وهو حجة لنا في الاصلح على المعتزلة وان يروا كل اية
لا يؤمنوا بها حتى اذا جاؤك يجادلونك يقول الذين كفروا هي
حتى التي تقع بعدها الجمل والجملة قوله اذا جاؤك يقول الذين
كفروا • ويجادلونك في موضع الحال • ويجوز ان يكون جارة
ويكون اذا جاؤك في موضع الجر يعني وقت مجيئهم ويجادلونك
حال ويقول الذين كفروا تفسير له • والمعنى انه بلغ تكذيبهم
الايات الى انهم يجادلونك ويناكرونك وفسر مجادلتهم بانهم
يقولون ان هذا ما هذا القرآن الا اساطير الاولين فيجعلون
كلام الله اكاذيب وواحد الاساطير اسطورة وهم اي
المشركون ينهون عنه ينهون الناس عن القرآن او عن الرسول
واتباعه والايمان به وينأون عنه ويبعدون عنه بانفسهم
فيضلون ويضلون وان يهلكون بذلك الا انفسهم وما يشعرون
اي لا يتعداهم الضرر الى غيرهم وان كانوا يظنون انهم
يضرون رسول الله صلى الله عليه وسلم • وقيل عني به ابو طالب
لانه كان ينهى قريشا عن التعرض لرسول الله صلى الله عليه وسلم
وينأى عنه فلا يؤمن به والاول اشبه ولو ترى حذف
جوابه اي ولو ترى لشاهدت امرا عظيما اذ وقفوا على النار
اروها حتى يعاينوها او حبسوا على الصراط فوق النار

الا نهيهم عنه فان اجتناب الناهي عن المنهي عنه من متممات النهي ولعل ذلك هو السر في تأخر النائي عن النهي
وان يهلكون اي ما يهلكون بما فعلوا من النهي والنأي الا انفسهم بتعريضها لاشد العذاب وافظعه عاجلا واجلا
عذاب الضلال والاضلال وقوله تعالى وما يشعرون حال من ضمير يهلكون اي يقصرون الاهلاك على انفسهم والحال
انهم ما يشعرون اي لا باهلاكهم انفسهم ولا باقتصار ذلك عليها من غير ان يضروا بذلك شيئا من القرآن والرسول صلى الله عليه وسلم
والمؤمنين ابو السعود

قوله وفي اذانهم وقرا وهذا تمثيل معرب عن كمال جهلهم بشؤون النبي صلى الله عليه وسلم
وفرط نبو قلوبهم عن فهم القرآن الكريم ومج اسماعهم له وقد مر تحقيقه في اوائل سورة
البقرة • وقيل هو حكاية لما قالوا قلوبنا في اكنة مما تدعونا اليه وفي اذاننا وقر الاية
وانت خبير بان مرادهم بذلك الاخبار بما اعتقدوه في حق القرآن والنبي صلى الله عليه وسلم
جهلا وكفرا من اتصافهما باوصاف مانعة من التصديق والايمان ككون القرآن سحرا وشعرا
واساطير الاولين وقس عليه ما تخيلوه في حق النبي صلى الله عليه وسلم لا الاخبار بان لهم
امرا وراء ذلك قد حال بينهم وبين ادراكه حائل من قبلهم حتى يكون محل النظم الكريم
قوله حتى اذا جاؤك هي حتى التي تقع بعدها الجمل والجملة هي قوله تعالى اذا جاؤك ويجوز ان
تكون حتى جارة واذا ظرفية بمعنى وقت مجيئهم ويجادلونك حال كما سبق وقوله تعالى
يقول الذين كفروا الخ تفسير للمجادلة والاساطير جمع اسطورة او اسطار او جمع اسطار
وهو جمع سطر بالتحريك واصل الكل السطر بمعنى الخط قوله وهم ينهون عنه الضمير المرفوع
للمذكورين والمجرور للقرآن اي لا يقتنعون بما ذكر من تكذيبه وعده من قبيل الاساطير
بل ينهون الناس عن استماعه لئلا يقفوا على حقيته فيؤمنوا به • وقيل الضمير المجرور
للنبي صلى الله عليه وسلم وقيل المرفوع لابي طالب ولعل جمعيته باعتبار اتباعه لانه
فانه كان ينهى قريشا عن التعرض لرسول الله صلى الله عليه وسلم وينأى عنه فلا يؤمن به
وروي انهم اجتمعوا اليه وارادوا برسول الله صلى الله عليه وسلم سوءا فقال • والله
لن يصلوا اليك بجمعهم • حتى اوسد في التراب دفينا • فاصدع بامرك ما عليك
غضاضة • وابشر بذاك وقر منه عيونا • ودعوتني وزعمت انك ناصح • ولقد صدقت
وكنت ثم امينا • وعرضت دينا لا محالة انه من خير اديان البرية دينا • لولا الملامة
او حذاري سبة • لوجدتني سمحا بذاك مبينا • فنزلت وان يهلكون الا انفسهم
وانما عبر عنه بالاهلاك مع ان المنفي عن غيرهم مطلق الضرر اذ غاية ما يؤدي اليه
ما فعلوا من القدح في القرآن الكريم الممانعة في تمشي احكامه وظهور امر الدين
للايذان بان ما يحيق بهم هو الهلاك لا الضرر المطلق على ان مقصدهم لم يكن
مطلق الممانعة فيما ذكر بل كانوا يبغون الغوائل لرسول الله صلى الله عليه وسلم وللمؤمنين
ويجوز ان يكون الاهلاك معتبرا بالنسبة الى الذين يضلونهم بالنهي فقصره على انفسهم
مع شموله للفريقين مبني على تنزيل عذاب الضلال عند عذاب الاضلال منزلة العدم
ولو ترى اذ وقفوا على النار شروع في حكاية ما سيصدر عنهم يوم القيمة من القول المناقض
لما صدر عنهم في الدنيا من القبائح المحكية مع كونه كذبا في نفسه • والخطاب اما لرسول الله صلى الله عليه
وسلم او لكل احد من اهل المشاهدة والعيان قصدا الى بيان كمال سوء حالهم وبلوغها من الشناعة
الى حيث لا يختص استغرابها براء دون راء ممن اعتاد مشاهدة الامور الغريبة بل كل من تتأتى منه
الرؤية يتعجب من هولها وفظاعتها • وجواب لو محذوف ثقة بظهوره وايذانا بقصور العبارة عن
تفصيله وكذا مفعول ترى لدلالة ما في حيز الظرف عليه اي لو تراهم حين يوقفون على النار
يعاينوها لرايت ما لا يساعده التعبير • وصيغة الماضي للدلالة على التحقق • او حين يطلعون
عليها اطلاعا وهي تحتهم • او يدخلونها فيعرفون مقدار عذابها من قولهم وقفته على كذا اذا فهمته
وعرفته وقرئ وقفوا على البناء للفاعل من وقف عليه وقوفا ابو السعود

اي الى الدنيا تمنياً للرجوع والخلاص وهيهات ولات حين مناص ولا نكذب بآيات ربنا اي بآياته الناطقة
بأحوال النار واهوالها الآمرة باتقائها اذ هي التي تخطر حينئذ ببالهم ويتحسرون على ما فرطوا في حقها او
بجميع آياته المنتظمة لتلك الآيات انتظاماً اولياً ونكون من المؤمنين بها العاملين بمقتضاها حتى لا نرى
هذا الوقف الهائل ● او نكون من فريق المؤمنين الناجين من العذاب الفائزين بحسن المآب بل بدا لهم ما كانوا
يخفون من قبل اضراب عما ينبئ عنه التمني من الوعد بتصديق الآيات والايمان بها اي ليس ذلك عن عزيمة صادقة ناشئة عن رغبة في الايمان وشوق الى تحصيله و الاتصاف به بل لانه ظهر لهم في موقفهم ذلك ما كانوا يخفونه في الدنيا من الداهية الدهياء و ظنوا انهم مواقعوها فلخوفها وهول مطلعها قالوا ما قالوا ● والمراد بها النار التي وقفوا عليها اذ هي التي سيق الكلام لتهويل امرها والتعجيب من فظاعة حال الموقوفين عليها و باخفائها تكذيبهم بها فان التكذيب بالشيء كفر به واخفاء له لا محالة وايثاره على صريح التكذيب الوارد في قوله تعالى هذه النار التي كنتم بها تكذبون مع كونه انسب بما قبله من قولهم و لا نكذب بآيات ربنا لمراعاة ما في مقابلته من البدو وهذا هو الذي يستدعيه جزالة النظم الكريم ولو ردوا اي من موقفهم ذلك الى الدنيا حسبما تمنوه وغاب عنهم ما شاهدوه من الاهوال لعادوا لما نهوا عنه من فنون القبائح التي من جملتها التكذيب المذكور ولنسوا ما عاينوه بالكلية لاقتصار انظارهم على الشاهد دون الغائب وانهم لكاذبون اي لقوم ديدنهم الكذب في كل ما يأتون وما يذرون قوله وقالوا عطف على عادوا داخل في حيز الجواب ● وتوسيط قوله تعالى وانهم لكاذبون بينهما لانه اعتراض

فقالوا يا ليتنا نرد الى الدنيا تمنوا الرد الى الدنيا ليؤمنوا وتم تمنيهم ثم ابتدؤا بقوله ولا نكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين واعدين للايمان كأنهم قالوا ونحن لا نكذب ونؤمن ولا نكذب ونكون حمزة وحفص على جواب التمني بالواو وباضمار ان ومعناه ان رددنا لم نكذب ونكن من المؤمنين وافقهما في ونكون شامي بل للاضراب عن الوفاء بما تمنوا بدا لهم ظهر لهم ما كانوا يخفون من الناس من قبل في الدنيا من قبائحهم وفضائحهم في صحفهم وقيل هو في المنافقين وانه يظهر نفاقهم الذي كانوا يسرونه او في اهل الكتاب وانه يظهر لهم ما كانوا يخفونه من صحة نبوة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو ردوا الى الدنيا بعد وقوفهم على النار لعادوا لما نهوا عنه من الكفر وانهم لكاذبون فيما وعدوا من انفسهم لا يفون وقالوا عطف على لعادوا اي ولو ردوا لكفروا ولقالوا ان هي الا حياتنا الدنيا كما كانوا يقولون قبل معاينة القيامة وهي كناية عن الحياة اذ هو ضمير الشان وما نحن بمبعوثين ● ولو ترى اذ وقفوا على ربهم مجاز عن الحبس للتوبيخ والسؤال كما يوقف العبد الجاني بين يدي سيده ليعاتبه ● او وقفوا على جزاء ربهم قال جواب لسؤال مقدر كانه قيل ماذا قال لهم ربهم اذ وقفوا عليه فقيل قال أليس هذا اي البعث بالحق بالكائن الموجود وهذا تعيير لهم على التكذيب للبعث وقولهم لما كانوا يسمعون من حديث البعث ما هو بحق قالوا بلى وربنا اقروا واكدوا الاقرار باليمين قال الله فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون ● قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله ببلوغ الآخرة وما يتصل بها ● او هو مجرى على ظاهره لان منكر البعث منكر للرؤية حتى غاية لكذبوا لا لخسر لان خسرانهم لا غاية له اذا جاءتهم الساعة اي القيمة لان مدة تأخرها باغتة ● او على

مسوق لتقرير ما افادته الشرطية من كذبهم المخصوص ولوا عن الوهم ان المراد تكذيبهم في انكارهم البعث والعفى ولو ردوا الى الدنيا لعادوا لما نهوا عنه ان هي اي ما الحيوة الا حياتنا الدنيا وما نحن بمبعوثين بعد ما فارقنا هذه الحيوة كأن لم يروا ما رأوا من الاحوال التي اولها البعث والنشور ولو ترى اذ وقفوا على ربهم الكلام فيه كالذي مر في نظيره خلا ان الوقوف ههنا مجاز عن الحبس للتوبيخ

والسؤال كما يوقف العبد الجاني بين يدي سيده للعقاب ● وقيل عرفوا ربهم بهم حق التعريف ● وقيل وقفوا على جزاء ربهم وقوله تعالى قال استئناف مبني على سؤال نشاء من الكلام السابق كأنه قيل فماذا قال لهم ربهم اذ ذاك فقيل قال أليس هذا مشيراً الى ما شاهدوه من البعث وما يتبعه من الامور العظام بالحق تقريعاً لهم على تكذيبهم لذلك وقولهم عند سماع ما يتعلق به ما هو حق وما هو الا باطل قالوا استئناف كما سبق بلى وربنا اكدوا اعترافهم باليمين اظهاراً لكمال يقينهم بحقيته وايذاناً بصدور ذلك عنهم بالرغبة والنشاط طمعاً في نفعه قال استئناف كما مر فذوقوا العذاب الذي عاينتموه لترتيب على اعترافهم بحقية ما كفروا به في الدنيا لكن لا على ان مداراً لتعذيب هو اعترافهم بذلك بل هو كفرهم السابق بما اعترفوا بحقيته الآن كما نطق به قوله عز وجل بما كنتم تكفرون اي بسبب كفركم في الدنيا بذلك او بكل ما يجب الايمان به فيدخل كفرهم به دخولاً اولياً ولعل هذا التوبيخ والتقريع انما يقع بعد ما وقفوا على النار فقالوا ما قالوا اذ الظاهر انه لا يبقى بعد هذا الامر الا العذاب قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله هم الذين حكيت احوالهم لكن وضع الموصول موضع الضمير للايذان بتسبب خسرانهم بما في حيز الصلة من التكذيب بلقائه تعالى بقيام الساعة وما يترتب عليه من البعث واحكامه المتفرعة عليه واستمرارهم على ذلك فان كلمة حتى في قوله تعالى حتى اذا جاءتهم الساعة غاية لتكذيبهم لا لخسرانهم فانه ابدي لا حد له بغتة البغت والبغتة مفاجأة الشيء بسرعة من غير شعور به يقال بغتة بغتاً وبغتة اي فجأة ابو العود ●●●

قوله تعالى يا ليتنا نرد ولا نكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين نصب الفعلين على جواب التمني باضمار ان بعد الواو واجراءها مجرى الفاء ويؤيده قراءة ابن مسعود رضي الله عنه وابن اسحق فلا نكذب والمعنى ان رددنا لم نكذب ونكن من المؤمنين ● وقرئ برفعهما على انه كلام مستأنف كقوله دعني ولا اعود اي وانا لا اعود تركتني او لم تتركني ● او عطف على نرد ● او حال من ضميره فيكون داخلاً في حكم التمني كالوجه الاخير للنصب ● وتعلق التكذيب الآتي به لما تضمنه من العدة بالايمان وعدم التكذيب كمن قال ليتني ارزق مالاً فاكافئك على صنيعك فانه متمن في معنى الواعد فلو رزق مالاً و لم يكافئ صاحبه يكون مكذباً بلا استحالة ● وقرئ برفع الاول ونصب الثاني وقد مر وجههما ابو العود

قوله تعالى بل بدا لهم ما كانوا يخفون من قبل واما ما قيل من ان المراد بما يخفون كفرهم ومعاصيهم او قبائحهم وفضائحهم التي كانوا يكتمونها من الناس فتظهر في صحفهم وبشهادة جوارحهم عليهم او شركهم الذي يجحدون به في بعض مواقف القيمة بقولهم والله ربنا ما كنا مشركين ثم يظهر بما ذكر من شهادة الجوارح عليهم او ما اخفاه روساء الكفرة عن اتباعهم من امر البعث والنشور او ما كتمه علماء اهل الكتابين من صحة نبوة النبي صلى الله عليه وسلم ونعوته الشريفة عن عوامهم على ان الضمير المجرور للعوام والمرفوع للخواص ● او كفرهم الذي اخفوه من المؤمنين والضمير المجرور للمؤمنين والمرفوع للمنافقين فبعيد الاغضاء عما في كل منها من الاعتساف والاختلال لا سبيل الى شيء من ذلك اصلاً لما عرفت من ان سوق النظم الشريف لتهويل امر النار وتفظيع حال اهلها وقد ذكر وقوفهم عليها واشير الى انه اعتراهم عند ذلك من الخوف والخشية والحيرة والدهشة

ما لا يحيط به الوصف ورتب عليهم تمنيهم المذكور بالفاء القاضية بسببية ما قبلها لما بعدها
فاسقاط النار بعد ذلك من تلك السببية ومعنى في نفسها أدهى الدواهي وأزجر الزواجر
واسنادها الى شيء من الامور المذكورة التي دونها في الهول والزجر مع عدم جريان ذكرها
مما امر يجب تنزيه ساحة التنزيل عن امثاله • واما ما قيل من ان المراد جزاء ما كانوا
يخفونه فمن قبيل دخول البيوت من ظهورها وابوابها مفتوحة فتأمل. ابو السعود

قوله اللعب عمل يشغل النفس ويفترها عما تنتفع به واللهو صرفها عن الجد الى الهزل
اما على حذف المضاف او على جعل الحيوة الدنيا نفس اللعب واللهو مبالغة كما في قول الخنساء
فانما هي اقبال وادبار اي وما اعمال الدنيا اي الاعمال المتعلقة بها من حيث هي هي او وما هي
من حيث انها محل لكسب تلك الاعمال الا لعب تشغل الناس وتلهيهم عما فيه من منفعة سريعة
الزوال ولذة وشيكة الاضمحلال عما يعقبهم منفعة جليلة باقية ولذة حقيقية
غير متناهية من الاعمال والعمل الصالح وللدار الآخرة التي هي محل الحيوة الاخرى خير للذين يتقون
الكفر والمعاصي لان منافعها خالصة عن المضار ولذاتها غير منغصة بالآلام مستمرة على الدوام
افلا تعقلون ذلك حتى تتقوا ما انتم عليه من الكفر والعصيان • والفاء للعطف على مقدر
اي أتغفلون فلا تعقلون او الا تتفكرون فلا تعقلون • وقرئ يعقلون على الغيبة
قد نعلم انه ليحزنك الذي يقولون استئناف مسوق لتسلية رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الحزن
الذي يعتريه مما حكي من الكفرة من الاصرار على التكذيب والمبالغة فيه ببيان انه صلى الله عليه وسلم
بمكانة من الله عز وجل وان ما يفعلونه في حقه فهو راجع اليه تعالى في الحقيقة وانه ينتقم منهم
اشد انتقام • وكلمة قد لتأكيد العلم بما ذكر المفيد لتأكيد الوعيد كما في قوله تعالى قد نعلم ما انتم عليه
وقوله قد يعلم الله المعوقين ونحوهما باخراجها الى معنى التكثير حسبما تخرج اليه ربما في مثل قول
وهو متعد الى اثنين وما بعده ساد مسدهما واسم ان ضمير الشأن وخبرها الجملة المفسرة
له والموصول فاعل يحزنك والعائد محذوف اي الذي يقولونه وهو ما حكي عنهم من قولهم
ان هذا الا اساطير الاولين ونحو ذلك • وقرئ ليحزنك من احزن المنقول من حزن اللازم
وقوله تعالى فانهم لا يكذبونك تعليل لما يشعر به الكلام السابق من النهي عن الاعتداد بما قالوا لكن لا بطريق
التشاغل عنه وعدم هيئا والاقبال التام على ما هو اهم منه من استعظام جحودهم بآيات الله عز وجل
كما قيل فانه مع كونه بمعزل من التسلية بالكلية مما يوهم كون حزنه صلى الله عليه وسلم لخاصة نفسه
بل بطريق التسلي بما يفيده من بلوغه صلى الله عليه وسلم في جلالة القدر ورفعة المحل والزلفى من الله عز وجل
الى حيث لا غاية وراءه حيث لم يقتصر على جعل تكذيبه صلى الله عليه وسلم تكذيبا لآياته سبحانه على طريقة
قوله من يطع الرسول فقد اطاع الله بل نفى تكذيبهم عنه صلى الله عليه وسلم واثبت لآياته تعالى على طريقة
قوله ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله ايذانا بكمال القرب واضمحلال شئونه صلى الله عليه وسلم
في شأن الله عز وجل ثم فيه استعظام لجنايتهم منبئ عن عظم عقوبتهم كأنه قيل لا تعتد به
وكله الى الله فانهم في تكذيبهم ذلك لا يكذبونك في الحقيقة ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون
اي ولكنهم بآيات الله تعالى يكذبون فوضع المظهر موضع المضمر تسجيلا عليهم بالرسوخ في الظلم الذي جحودهم هذا
من فنونه والالتفات الى الاسم الجليل لتربية المهابة واستعظام ما اقدموا عليه من جحود آياته تعالى
ابو السعود

هذا ابن الكمال

[قالوا] يا ليتنا نرد تمنوا الرجوع الى الدنيا ولا نكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين وقرئ بالنصب
[ولا ن]كذب باضمار ان بعد الواو لا على جواب التمني لان الواو لا يصح في جواب الشرط ولا ينعقد مما قبلها وما بعدها
شرط وجواب وانما هي واو الجمع يعطف ما بعدها على المصدر المتوهم قبلها • والافعال الثلاثة متمناة
بسبيل الجمع بينها لا ان كل واحد متمنى على حدة اذ التقدير يا ليتنا يكون لنا رد مع انتفاء التكذيب
وكوننا من المؤمنين • او واو الحال على ان مدخولها حال من الضمير في نرد اي يا ليتنا نرد غير مكذبين
[وكائنين] من المؤمنين • وقرئ برفعهما عطفا على نرد فيكونان داخلين في التمني وقوله وانهم
[لكا]ذبون راجع الى ما تضمنه التمني من الوعد • او على الاستئناف ونصب الثاني عطفا على المقدر المتوهم
[...]ن من الجملة السابقة ويكون ان مضمرة بعد الواو فالتقدير يكون منا رد وكون من المؤمنين
[بل ب]دا لهم ما كانوا يخفون من قبل اضراب عن ارادة الايمان المفهوم من التمني اي ظهر لهم في صحفهم و
[بشه]ادة جوارحهم عليهم ما كانوا يخفون من الناس من قبائحهم ولذلك تمنوا ما تمنوا ضجرا لا عزما على انهم
[لو ر]دوا لآمنوا ولو ردوا الى الدنيا لعادوا لما نهوا عنه من الكفر والمعاصي وانهم لكاذبون فيما وعدوا
[م]ن انفسهم وقالوا استيناف وعطف على انهم لكاذبون لا على لعادوا ولا على نهوا اذ يجب حينئذ قوله
[و]انهم لكاذبون ان يؤخر عن المعطوف عليه ان هي الا حياتنا الدنيا الضمير للحيوة وما نحن بمبعوثين
[لل]حشر والجزاء ولو ترى اذ وقفوا على ربهم للتوبيخ والسؤال كما يوقف العبد الجاني بين يدي سيده
[ل]يعاتبه ضمن الوقوف معنى العرض ولذلك قال على ربهم والمعنى اذ عرضوا على ربهم موقفين
[...] افصح عن هذا المعنى قوله تعالى وعرضوا على ربك صفا وقوله تعالى اذ المجرمون موقوفون عند ربهم وقيل
[مع]ناه وقفوا على قضاء ربهم او جزائه او عرفوا حق التعريف وجواب لو محذوف كأمر قال اليس هذا
[بالح]ق استيناف كأنه قال قائل ماذا قال لهم ربهم حينئذ فقيل قال اليس هذا بالحق والهمزة للتقريع
[و]التعيير من الله تعالى على التكذيب وانكار البعث والجزاء حين سمعوا حديثه وقالوا ما هذا بحق
[و]الاشارة الى البعث والجزاء قالوا بلى وربنا اقرار مؤكد باليمين قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون
بسبب كفركم قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله بالبعث وما يتصل به من احوال الآخرة حتى اذا جاءتهم
الساعة القيمة وحتى غاية لكذبوا لا لخسر فان خسرانهم لا غاية له والكلام فيها وما بعدها من الجملة
[...] في حتى اذا جاءتك بغتة فجاءة وهي مجيء الشيء بسرعة من غير شعور بالك حال اي باغتة
او مصدر لانها نوع من المجيء
انتهى ابن كمال

...وبّنا اي بآياته الناطقة
...ن على ما فرّطوا في حقها او

هذا ابن الكمال

قالوا يا حسرتنا تعالي هذا اوانك والحسرة شدة الندم على ما فرطنا قصّرنا مع القدرة على عدم
التقصير فيها اي في الحيوة الدنيا اضمرت لانها معلومة وان لم يجر لها ذكر او في الساعة اي في شأنها
والايمان بها كما في قوله تعالى فرطت في جنب الله وهم يحملون اوزارهم على ظهورهم من قال
بالميزان واعتقد وزن الاعمال واذعن حصول الثقل لها يوم الجزاء فليس له ان يقول انه تمثيل لثقل
اوزارهم والمعنى انهم يقاسون عذاب ذنوبهم مقاساة من يحمل ثقله على ظهره لانه مظنة الانكار
بما ذكر والجملة حال من الضمير في قالوا الا ساء ما يزرون اعتراض والمخصوص بالذم محذوف اي بئس شيئا
يزرون وزرهم او الذي يزرونه وساء على وزن فعل متعد تقديره ساءهم وما الحيوة الدنيا
اراد بالحيوة الدنيا اعمالها المخصوصة بها بحيث لا يظهر اثرها في الحيوة الاخرى ولذلك قال الا لعب ولهو
مطلق اعمالها الشاملة للعبادات ليس كذلك ومن هنا ظهر وجه السلوك الى طريقة المجاز شبهت
اعمال الدنيا باللعب لقلة جدواها وسرعة زوال منافعها او لانه يلهي الناس ويشغلهم عما يعقب
منفعة دائمة ولذة حقيقية وهو جواب لقولهم ان هي الا حيوتنا الدنيا وللدار الاخرة خير للذين
يتقون ايراد لام الابتداء واثبات ما فيها للذين يتقون وللتأكيد بقوله افلا تعقلون اشعار
بان ما سوى اعمال المتقين لهو ولعب يشتغل به من لا يعقل وان العاقل هو الزاهد في الدنيا
وقرئ ولدار الاخرة على الاضافة اي دار الحيوة الاخرة ه وقرئ تعقلون بالتاء على خطاب
المخاطبين به او تغليب الحاضرين على الغائبين قد نعلم انه قد هنا من باب استعمال اللفظ في نقيضه
للمبالغة لانه بمعنى تكثير الفعل وزيادته كما يستعمل ربما كذلك كانه ايماء الى كل ما يفهم من وقوع ذلك
الفعل وزيادته بالنسبة الى ما يراد منه قليل ويقويه في تفخيم الفعل وكثرته [illegible]
ولام الابتداء في المعلوم المفيد للاعتبار به وتحقق وقوعه ليلزم من كثرة وقوع المعلوم كثرة
العلم به ومن دوامه دوام العلم ليحزنك قرئ بفتح الياء وضمها من احزنه الذي يقولون
اي كثير ما نعلم حزنك من قولهم ساحر كذاب وكاهن وامثال ذلك فقل والله عز حزنك فانهم لا يكذبونك

فانهم لا يكذبونك المراد بنفي تكذيبه عليه استعظام تكذيبه بجعل تكذيبه اياه لا نفيه حقيقة ولكن الظالمين
بآيات الله يجحدون بل يكذبون الله تعالى بجحد آياته والاستهانة بكتابه فتكذيبك تكذيب ووضع الظاهر موضع
المضمر تسجيل عليهم بالظلم وان جحودهم مسبب عن عنادهم وما فرادهم في الظلم والالتفات في اسم الله تعالى بيان
ظلم ما ارتكبوا والباء لتضمن الجحود معنى التكذيب وقرئ لا يكذبونك بالتخفيف من اكذبه اذا وجده كاذبا
او نسبه الى الكذب ومعنى كذّبه جعله كاذبا في زعمه روي ان ابا جهل كان يقول ما نكذبك وانك
عندنا لمصدق وانما نكذب ما جئتنا به فنزلت
انتهى ابن الكمال

...ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون والجحود في مورد التكذيب للايذان بان آياته تعالى من الوضوح
...شاهد صدقها كل احد وان من ينكرها فانما ينكرها بطريق الجحود الذي هو عبارة عن الانكار مع العلم
...كما في قوله تعالى وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم وهو كعقب بقول من قال انه نفي ما في القلب ثباته
...اثبات ما في القلب نفيه ● والباء متعلقة بيجحدون يقال جحد حقه وبحقه اذا انكره وهو تعليه
...في يتضمن الجحود معنى التكذيب واياما كان فتقديم الجار والمجرور للقصر ● وقيل المعنى فانهم لا يكذبونك
...ولكنهم يجحدون بالسنتهم ويعضده ما روى من ان الاخنس بن شريق قال لابي جهل يا ابا الحكم
...عن محمد اصادق هو ام كاذب فانه ليس عندنا احد غيرنا فقال له والله ان محمدا لصادق وما كذب
...الله اذا ذهب بنو قصي باللواء والسقاية والحجابة والنبوة فماذا يكون لسائر قريش فنزلت ●
...ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يسمى الامين فعرفوا انه لا يكذب في شيء
...يجحدون ● وقيل فانهم لا يكذبونك لانك عندهم الصادق الموسوم بالصدق ولكنهم يجحدون
...الله كما يروى ان ابا جهل كان يقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما نكذبك وانك عندنا لصادق
...نكذب ما جئتنا به فنزلت فكان صدق المخبر عند الخبيث عطابقة خبره لاعتقاده والاول
...يستدعيه الجزالة التنزيلية ● وقرئ لا يكذبونك من الاكذاب ● فقيل كلاهما بمعنى واحد
...انزل وانزل ونزل وهو الاظهر ● وقيل معنى اكذبه وجده كاذبا ● ونقل عن الكسائي ان العرب تقول
...الرجل اي نسبت الكذب اليه واكذبته اي نسبت الكذب الى ما جاء به لا اليه ابو السعود

بغتة انتصابها اما على انها مصدر واقع موقع الحال من فاعل جاءتهم اي مباغتة او من مفعوله اي مبغوتين واما على انه مصدر مؤكد على غير الصدر فان جاءتهم في معنى بغتتهم كقولهم اتيته ركضا او مصدر مؤكد لفعل محذوف وقع حالا من فاعل جاءتهم اي جاءتهم الساعة تبغتهم بغتة قالوا جواب اذا يا حسرتنا تعالى فهذا اوانك والحسرة شدة الندم وهذا التحسر وان كان يعتريهم عند الموت

او على المصدر كانه قيل بغتتهم الساعة بغتة وهي ورود الشيء على صاحبه من غير علمه بوقته قالوا يا حسرتنا نداء تفجع معناه يا حسرة احضري فهذا اوانك على ما فرطنا قصرنا فيها في الحيوة الدنيا او في الساعة اي قصرنا في شانها وفي الايمان بها وهم يحملون اوزارهم اثامهم على ظهورهم خص الظهر لان المعهود حمل الاثقال على الظهور كما عهد الكسب بالايدي وهو مجاز عن اللزوم على وجه لا يفارقهم وقيل ان الكافر اذا خرج من قبره استقبله اقبح شيء صورة واخبثه ريحا فيقول انا عملك السيء فطالما ركبتني في الدنيا وانا اركبك اليوم الا ساء ما يزرون بئس شيئا يحملونه وافاد الا تعظيم ما يذكر بعده وما الحيوة الدنيا الا لعب ولهو جواب لقولهم ان هي الا حيوتنا الدنيا واللعب ترك ما ينفع بما لا ينفع واللهو الميل عن الجد الى الهزل وقيل ما اهل الحيوة الدنيا الا اهل لعب ولهو وقيل ما اعمال الحيوة الدنيا الا لعب ولهو لانها لا تعقب منفعة كما تعقب اعمال الاخرة المنافع العظيمة وللدار الاخرة صفتها ولدار الاخرة بالاضافة شامي اي ولدار الساعة الاخرة لان الشيء لا يضاف الى صفته وخبر المبتدا على القراءتين خير للذين يتقون وفيه دليل على ان ما سوى اعمال المتقين لعب ولهو افلا تعقلون بالتاء مدني وحفص ولما قال ابو جهل ما نكذبك يا محمد وانك عندنا لمصدق وانما نكذب ما جئتنا به نزل قد نعلم انه ليحزنك الهاء ضمير الشان ليحزنك الذي يقولون فانهم لا يكذبونك لا ينسبونك الى الكذب وبالتخفيف نافع وعلي من اكذبه اذا وجده كاذبا ولكن الظالمين بايات الله يجحدون من اقامة الظاهر مقام المضمر وفيه دلالة على انهم ظلموا في جحودهم والباء تتعلق بيجحدون او بالظالمين كقوله فظلموا بها والمعنى ان تكذيبك امر راجع الى الله لانك رسوله

لكن لما كان ذلك من مبادي الساعة سمي باسمها ولذلك قال صلى الله عليه وسلم من مات فقد قامت قيامته او جعل مجيء الساعة بعد الموت ارجعها القبور كالواقع بغير فترة لسرعته على ما فرطنا فيها اي تفريطنا في شان الساعة وتقصيرنا في مراعاة حقها والاستعداد لها بالايمان بها واكتساب الاعمال الصالحة كما في قوله تعالى على ما فرطت في جنب الله وقيل الضمير للحيوة الدنيا وان لم يجر لها ذكر لكونها معلومة والتفريط التقصير في الشيء مع القدرة على فعله وقيل هو التضييع وقيل الفرط السبق ومنه الفارط اي السابق ومعنى فرط خلى السبق لغيره فالتضعيف فيه للسلب كما في جلدت البعير وهم يحملون اوزارهم على ظهورهم حال من فاعل قالوا لفائدة الايذان بان عذابهم ليس مقصورا على ما ذكر من الحسرة على ما فات وزال بل يقاسون مع ذلك تحمل الاوزار الثقال والايماء الى ان ذلك الحسرة من الشدة بحيث لا تزول ولا تنسى بما يكابدونه من فنون العقوبات والسر في ذلك ان العذاب الروحاني اشد من الجسماني نعوذ برحمة الله عز وجل منهما والوزر في الاصل الحمل الثقيل سمي به الاثم والذنب لغاية ثقله على صاحبه وذكر الظهور كذكر الايدي في قوله بما كسبت ايديكم فان المعتاد حمل الاثقال على الظهور كما ان المألوف هو الكسب بالايدي والمعنى انهم يتحسرون على ما لم يعملوا من الحسنات والحال انهم يحملون اوزار ما عملوا من السيئات الا ساء ما يزرون تذييل مقرر لما قبله وتكملة له اي بئس شيئا يزرونه وزرهم وما الحيوة الدنيا الا لعب ولهو لما حقق في ما سبق ان وراء الحيوة الدنيا حيوة اخرى يلقون فيها من الخطوب بين بعده حال تينك الحياتين في انفسهما عـ

[illegible]

قوله ولقد كذبت رسل من قبلك افتتان في تسليته صلى الله عليه وسلم فان عموم البلية ربما يهون امرها بعض تهوين
وارشاد له صلى الله عليه وسلم الى الاقتداء بمن قبله من الرسل الكرام عليهم السلام في الصبر على ما اصابهم من اممهم من فنون
الاذية وعدة ضمنية له صلى الله عليه وسلم بمثل ما منحوه من النصر • وتصدير الكلام بالقسم لتاكيد التسلية • و
رسل للتفخيم والتكثير • ومن اما متعلقة بكذبت او بمحذوف وقع صفة لرسل اي وبالله لقد كذبت من قبل تكذيبك
اولوا شان وذووا عدد كثير • او كذبت رسل كائنون من زمان قبل زمانك فصبروا على ما كذبوا ما مصدرية اي

المصدق بالمعجزات فهم لا يكذبونك في الحقيقة وانما يكذبون
الله لان تكذيب الرسل تكذيب المرسل ولقد كذبت رسل
من قبلك تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهو دليل على ان
قوله فانهم لا يكذبونك ليس بنفي لتكذيبه وانما هو من قولك
لغلامك اذا اهانه بعض الناس انهم لم يهينوك فانما
اهانوني فصبروا والصبر حبس النفس على المكروه على ما
كذبوا واوذوا على تكذيبهم وايذائهم حتى اتاهم نصرنا
ولا مبدل لكلمات الله لمواعيده من قوله ولقد سبقت كلمتنا
لعبادنا المرسلين انهم لهم المنصورون • وانا لننصر رسلنا
ولقد جاءك من نبإ المرسلين بعض انبائهم وقصصهم و
ما كابدوا من مصابرة المشركين واجاز الاخفش ان تكون
من زائدة والفاعل نبإ المرسلين وسيبويه لا يجيز زيادتها
في الواجب • كان يكبر على النبي صلى الله عليه وسلم كفر قومه واعراضهم
ويحب مجيء الايات ليسلموا فنزل وان كان كبر عليك عظم
وشق اعراضهم عن الاسلام فان استطعت ان تبتغي نفقا
منفذا تنفذ فيه الى ما تحت الارض حتى تطلع لهم اية يؤمنون بها
في الارض صفة لنفقا او سلما في السماء فتاتيهم باية
فافعل وهو جواب فان استطعت وهو وجوابها جواب وان كان
كبر والمعنى انك لا تستطيع ذلك • والمراد بيان حرصه صلى الله
عليه وسلم على اسلام قومه وانه لو استطاع ان ياتيهم
باية من تحت الارض او من فوق السماء لاتى بها رجاء ايمانهم
ولو شاء الله لجمعهم على الهدى لجعلهم بحيث يختارون الهدى
ولكن لما علم منهم انهم يختارون الكفر لم يشأ ان يجمعهم على ذلك
كذا قاله الشيخ ابو منصور رحمه الله فلا تكونن من الجاهلين من الذين
يجهلون ذلك ثم اخبر ان حرصه على هدايتهم لا ينفع لعدم سبق مشيئته

واوذوا عطف على كذبوا داخل في حكمه
فانسبك منهما مصدران من المبني
للمفعول اي فصبروا على تكذيبهم و
ايذائهم فتاس بهم واصطبر على ما نالك
من قومك • والمراد بايذائهم عين تكذيبهم
واما ما يقارنه من فنون الايذاء لم يصرح به
ثقة باستلزام التكذيب اياه غالبا
وايا ما كان ففيه تاكيد للتسلية •
وقيل عطف على صبروا • وقيل على كذبت
وقيل هو استيناف وقوله تعالى حتى اتاهم
نصرنا غاية للصبر وفيه ايذان بان
نصره تعالى اياهم امر مقرر لا مرد له
وانه متوجه اليهم لا يدنو اتيانه البتة
والالتفات الى نون العظمة لابراز
الاعتناء بشان النصر وقوله تعالى
ولا مبدل لكلمات الله اعتراض مقرر
لما قبله من اتيانه نصره اياهم والمراد
بكلماته تعالى ما ينبئ عنه قوله تعالى ولقد
سبقت كلمتنا الخ وقوله تعالى كتب الله
لاغلبن انا ورسلي من المواعيد السابقة
للرسل عليهم السلام الدالة على نصرة رسول
الله صلى الله عليه وسلم لا نفس الايات
المذكورة ونظائرها فان الاخبار بعدم
تبدلها انما يفيد عدم تبدل المواعيد
الواردة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
خاصة دون المواعيد السابقة للرسل
عليهم السلام • ويجوز ان يراد بكلماته
تعالى جميع كلماته التي من جملتها تلك المواعيد
الكريمة ويدخل فيها المواعيد الواردة في
حقه صلى الله عليه وسلم دخولا اوليا •
والالتفات الى الاسم الجليل للاشعار بعلة
الحكم فان الالوهية من موجبات ان
لا يغالبه احد في فعل من الافعال و
لا يقع منه خلف في قول من الاقوال •
وقوله تعالى ولقد جاءك من نبإ المرسلين
جملة قسمية جيء بها لتحقيق ما منحوا من
النصر وتاكيد ما في ضمنه من الوعد لرسول الله
صلى الله عليه وسلم • او لتقرير جميع ما ذكر من تكذيب الامم وما ترتب عليه من الامور • والجار والمجرور في محل الرفع
على انه فاعل اما باعتبار مضمونه اي بعض نبإ المرسلين او بتقدير الموصوف اي بعض من نبإ المرسلين كما مر في تفسير قوله تعالى
ومن الناس من يقول امنا بالله الاية • وايا ما كان فالمراد بنبئهم عليهم السلام على الاول نصره تعالى اياهم بعد الكتاب والتي وعلى الثاني
جميع ما جرى بينهم صلى الله عليه وسلم وبين اممهم على ما ينبئ عنه قوله تعالى ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما ياتكم مثل الذين
خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء وزلزلوا حتى يقول الرسول متى نصر الله صلا

صلا
وقيل قوله من نبإ في محل النصب على الحالية من المستكن في جاءك العائد الى ما يفهم من الجملة السابقة
اي ولقد جاءك هذا الخبر كائنا من نبإ المرسلين وان كان كبر عليك اعراضهم كلام مستانف مسوق
لتاكيد ايجاب الصبر المستفاد من التسلية ببيان انه امر لا محيد عنه اصلا اي ان كان عظم عليك
وشق اعراضهم عن الايمان بما جئت به من القرآن الكريم حسبما يفصح عنه ما حكي عنهم من تسميتهم له
اساطير الاولين وتنائيهم عنه ونهيهم الناس عنه • وقيل ان الحارث بن عامر بن نوفل بن عبد مناف
اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم في محضر من قريش فقالوا يا محمد ائتنا باية من عند الله كما كانت الانبياء
تفعل وانا نصدقك فابى الله ان ياتيهم بها فاعرضوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
فشق ذلك عليه لما انه صلى الله عليه وسلم كان شديد الحرص على ايمان قومه فكان اذا سالوه اية يود
ان ينزلها طمعا في ايمانهم فنزلت • فقوله تعالى اعراضهم مرتفع بكبر • وتقديم الجار والمجرور عليه
لما مر مرارا من الاهتمام بالمقدم والتشويق الى المؤخر • والجملة في محل النصب على انها خبر لكان
مفسرة لاسمها الذي هو ضمير الشان ولا حاجة الى تقدير قد • وقيل اسم كان اعراضهم وكبر جملة فعلية
في محل النصب على انها خبر لها مقدم على اسمها لانه فعل رافع لضمير مستتر كما هو المشهور وعلى التقديرين
فقوله عز وجل فان استطعت الى اخره شرطية اخرى محذوفة الجواب وقعت جوابا للشرط الاول
والمعنى ان شق عليك اعراضهم عن الايمان بما جئت به من البينات وعدم عدهم لها من قبيل الايات
واحببت ان تجيبهم الى ما سالوه اقتراحا فان استطعت ان تبتغي نفقا اي سربا ومنفذا في الارض
تنفذ فيه الى جوفها او سلما في السماء تعرج فيه فتاتيهم منهما باية مما اقترحوه فافعل وقد
جوز ان يكون ابتغاؤهما نفس الاتيان بالاية فالفاء في فتاتيهم حينئذ تفسيرية وتنوين اية للتفخيم
اي فان استطعت ان تبتغيهما فتجعل ذلك اية لهم فافعل • والظرفان متعلقان بمحذوفين هما
صفتان لنفقا وسلما والاول لمجرد التاكيد اذ النفق لا يكون الا في الارض او بتبتغي وقد جوز
تعلقهما بمحذوف وقع حالا من فاعل تبتغي اي ان تبتغي نفقا كائنا انت في الارض او سلما
كائنا في السماء • وفيه من الدلالة على تبالغ حرصه صلى الله عليه وسلم على اسلام قومه
وتراميه الى حيث لو قدر على ان ياتي باية من تحت الارض او من فوق السماء لفعل رجاء
ايمانهم ما لا يخفى • وايثار الابتغاء على الاتخاذ ونحوه للايذان بان ما ذكر من النفق
والسلم مما لا يستطاع ابتغاؤه فكيف باتخاذه ولو شاء الله لجمعهم على الهدى اي لو شاء الله تعالى
جمعهم على ما انتم عليه من الهدى لفعله بان يوفقهم للايمان فيؤمنوا معكم ولكن لم يشأ
لصرف اختيارهم الى جانب الهدى مع تمكنهم التام منه ومشاهدتهم للدواعي الداعية
اليه لانه تعالى لم يوفقهم له مع توجههم الى تحصيله • وقيل لو شاء الله لجمعهم عليه
بان ياتيهم باية ملجئة اليه ولكن لم يفعله لخروجه عن الحكمة وقوله تعالى فلا تكونن من الجاهلين
نهي لرسول الله صلى الله عليه وسلم عما كان عليه من الحرص الشديد على اسلامهم والميل الى ما يقترحونه
من الايات طمعا في ايمانهم مرتب على بيان عدم تعلق مشيئته تعالى بهدايتهم والمعنى واذا عرفت
انه تعالى لم يشأ هدايتهم وايمانهم باحد الوجهين فلا تكونن بالحرص الشديد على اسلامهم
او الميل الى نزول مقترحاتهم من الجاهلين بدقائق شؤونه تعالى التي من جملتها ما ذكر من
عدم تعلق مشيئته تعالى بايمانهم اما اختيارا فلعدم توجههم اليه واما اضطرارا

فلخروجه عن الحكمة التشريعية المؤسسة على الاختيار • ويجوز أن يراد بالجاهلين
على الوجه الثاني المقترحون ويراد بالنهي منعه صلى الله عليه وسلم من المساعدة على
اقتراحهم وإيرادهم بعنوان الجهل دون الكفر ونحوه لتحقيق مناط النهي الذي هو الوصف
الجامع بينه عليه السلام وبينهم • ابو السعود

هذا ابن الكمال رحمه الله

ولقد كذبت رسل من قبلك تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم على التكذيب ومبناها على وقوع التكذيب
فدل هذا على أن المعنى ما قدمناه فصبروا على ما كذبوا وأوذوا أي على تكذيبهم وإيذائهم فتأس بهم واصبر
كما صبروا فإن مع الصبر النصر حتى أتاهم نصرنا فيه إيماء إلى وعد النصر للصابرين ولا مبدل لكلمات الله
أي لمواعيده من قوله ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين الآيات الثلاث ولقد جاءك من نبإ المرسلين
أي بعض أنبائهم وما كابدوا من مصابرة أعدائهم ويجوز أن يكون الفاعل ضميرا يعود على ما دل عليه
المعنى من الجملة السابقة أي ولقد جاءك هذا الخبر من تكذيب أتباع الرسل والصبر على الإيذاء إلى
أن نصروا ومن نبإ عبارة الإيذاء صحيحة فصيحة قال صاحب الكشاف في تفسير قوله تعالى إن الذين يؤذون
الله ورسوله وحقيقة الإيذاء صحيحة في رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال القاضي في تفسير قوله تعالى
ودع أذاهم ولا تحتفل به وإيذاءك إياهم مجازاة في موضع الوعد والحال ذكر الصبر وإن كان كبر
وثقل عليك إعراضهم عما جئت به فإن استطعت أن تبتغي نفقا في الأرض منفذا ينفذ فيه إلى ما
تحت الأرض فتطلع لهم آية أو سلما في السماء فتأتيهم بآية أو مصعدا تصعد به إلى السماء فتنزل
منها آية جواب فإن استطعت محذوف أي فافعل أي أنك لا تستطيع ذلك والمراد بيان حرصه
وتهالكه على إسلام قومه والشرطية جواب الشرط الأول وفي الأرض صفة لنفقا أو متعلق
بتبتغي وكذا في السماء صفة لسلما أو متعلق بالفعل ولو شاء الله لجمعهم على الهدى ولكن لم يشأ
فلا تتهالك على فلا تكونن من الجاهلين من الذين يجهلون ذلك ويرومون خلافه أي لا تحرص
على ما لا يكون ولا تجزع في مواطن الصبر فإن ذلك من دأب الجهلة انتهى ابن كمال
من تفسير العيون

هذا ابن الكمال رحمه الله

إنما يستجيب الذين يسمعون أي لا يستجيب دعوتك إلى الإيمان إلا الذين يسمعون فيفهمون ويتدبرون دون الموتى
الذين يحرص على إيمانهم موتى كقوله إنك لا تسمع الموتى والموتى استعار الموتى للجهال لأن العلم حياة القلب
كالذين لا يسمعون أصلا لا يسمعون لأن قلوبهم موتى بالحقيقة يبعثهم الله فيعلمهم حين لا ينفعهم الإيمان
وأنت لا تقدر على إسماعهم ثم إليه يرجعون للجزاء وقالوا لولا نزل عليه آية من ربه مع كثرة ما أنزل الله
من الآيات لعدم اعتدادهم بها عنادا كأنهم لم ينزل عليه شيء أو آية مما اقترحوها قل إن الله قادر
على أن ينزل وقرئ بالتشديد على أن ينزل آية مما اقترحوها أو آية إن جحدوها أخذهم العذاب
يعني لو أنزل الآيات الملجئة ولكن أكثرهم لا يعلمون أن الله قادر على إنزالها ولكن يفعل على مقتضى
حكمته وما من دابة في الأرض أي تستقر فيها وفائدته تحقيق المقابلة بينها وبين قرينتها المقابل فإن بعض
الطائر يتحرك على وجه الأرض إلا أنه لا يستقر فيها ولا طائر وقرئ بالرفع على المحل يطير بجناحيه تصوير
لتلك الهيئة القريبة الدالة على الوقوع الباهر فإنها مقام بيانه كمال قدرته تعالى وقيل لقطع
مجاز السرعة وقيل للتعميم ويرد عليهما أنه لو قيل ولا طائر في السماء لكان أخصر وفي إفادة ذينك
الأمرين أظهر مع ما فيه من رعاية المناسبة من القرينتين بذكر جهة العلو في إحداهما وجهة السفل
في الأخرى إلا أمم أمثالكم محفوظة أحوالها مقدرة أرزاقها وآجالها فالمقصود من ذلك بيان كمال
قدرته وشمول علمه وسعة تدبيره ليكون كالدليل على أنه قادر على أن ينزل آية وجمع أمم على المعنى
مع تقويته للعموم المستفاد من وقوع النكرة في سياق النفي مصحوبة بمن التي تفيد الاستغراق
ولما دلها على كمال قدرته وإحاطة علمه أوعدهم على ما فرط منهم من الإنكار بقوله ما فرطنا وقرئ
بالتخفيف في الكتاب أي ما أغفلنا وما أهملنا في اللوح المحفوظ من شيء ما لم نكتبه ولم نثبته
أي شيء كان فلا يذهب كتابي أعمالكم وعقائدكم وأحوالكم ثم إلى ربهم أي إلى ذكر القادر الحكيم
يحشرون كلهم فيجازيهم وإنما أجريت مجرى العقلاء لإطلاق الأمم عليهم وغلبة العقلاء لكونهم
المقصودين ومن زائدة وشيء في موضع المصدر أو مفعول به على تضمين فرط معنى أهملوا أغفل
فالمقصود أن من يضبط أحوال الدواب والطير كلها وأعمالها ويحشرها فينصف بعضها من بعض
كما روي أنه يأخذ للجماء من القرناء ويجازي كلها كيف يهملكم سدى وقيل حشرها موتها ورده
أن الحشر بعث من مكان إلى آخر وتعديته بإلى تنصيص على هذا المعنى والذين كذبوا بآياتنا
صم وبكم في الظلمات خبر ثالث كناية عن عمى البصيرة ناظر إلى عمي في قوله تعالى صم بكم عمي وهذا
أبلغ إن جعلنا الظلمات ظرفا لهم وجمعت لاختلاف جهات الضلالة من الكفر والجهل والعناد و
التقليد ولما تخص من الدلائل القاطعة على ربوبيته وقدرته وعظمته ووجوب التيقظ لما
أوعد عليه والإقرار به وبالحشر قال والمكذبين بآياتنا صم لا يسمعون كلام المنبهة فاستيقظوا
ويرجعوا إليكم ولا نطقوا بالإقرار بالحق خابطون في ظلمات أنواع الظلمات فلا يهتدون لذلك
ولا يتأملونه ويتفكرون فيه ثم أكد ما بين من شدة جهلهم وعمههم واحتجابهم بقوله من يشأ الله
الله

هلا في حيز الانكار للايذان بان عدم تنزيله تعالى اياها مع قدرته عليه لحكمة بالغة يجب معرفتها
ولكن اكثرهم لا يعلمون اى ليسوا من اهل ال
عنها غافلون كما ينبئ عنه الاستدراك بقوله تعالى ... بقرينة المقام
على ان المفعول مطروح بالكلية او لا يعلمون شيئا على انه محذوف مدلول عليه بقرينة المقام
والمعنى انه تعالى قادر على ان ينزل اية من ذلك او اية واى اية ولكن اكثرهم لا يعلمون فلا يدرون
ان عدم تنزيلها مع ظهور قدرته عليه لما ان في تنزيلها قلعا لاساس التكليف المبني على قاعدة
الاختيار او استيصالا لهم بالكلية فيقترحونها جهلا ويتخذون عدم تنزيلها ذريعة الى التك
وتخصيص عدم العلم باكثرهم لما ان بعضهم واقفون على حقيقة الحال وانما يفعلون ما يفعلون
مكابرة وعنادا ● وقوله تعالى وما من دابة في الارض كلام مستانف مسوق لبيان كمال ق
عن وجل وشمول علمه وسعة تدبيره ليكون كالدليل على انه تعالى قادر على تنزيل الاية وانما لا ي
محافظة على الحكم البالغة ● وزيادة من لتاكيد الاستغراق وفي متعلقة بمحذوف هو صف
لدابة مفيدة لزيادة التعميم كانه قيل وما فرد من افراد الدواب يستقر في قطر من اق
الارض وكذا زيادة الوصف في قوله تعالى ولا طائر يطير بجناحيه مع ما فيه من زيادة التق
اى ولا طائر من الطيور يطير في ناحية من نواحي الجو بجناحيه كما هو المشاهد المعتاد ● وقرئ ولا
بالرفع عطفا على محل الجار والمجرور كانه قيل وما دابة ولا طائر الا امم اى طوائف متخالفة والجمع با
المعنى كانه قيل وما من دواب ولا طير الا امم امثالكم اى كل امة منها مثلكم في ان احوالها محفوظة
مقدرة ومصالحها مرعية جارية على سنن السداد منتظمة في سلك التقديرات الالهية والتد
الربانية ما فرطنا في الكتاب من شيء يقال فرط الشيء اى ضيعه وتركه قال ساعدة بن جؤ
معه سقاء لا يفرط حمله اى لا يتركه ولا يفارقه ● ويقال فرط في الشيء اى اهمل ما ينبغي
يكون فيه واغفله ● فقوله في الكتاب اى القران على الاول ظرف لغو وقوله من شيء
لفرطنا ومن مزيدة للاستغراق اى ما تركنا في القران شيئا من الاشياء المهمة التي من جملتها بيان
تعالى مراع لمصالح جميع مخلوقاته على ما ينبغي ● وعلى الثاني مفعول للفعل ومن شيء في موضع ال
اى ما جعلنا الكتاب مفرطا فيه شيئا من التفريط بل ذكرنا فيه كل ما لا بد من ذكره واياما كان فا
مقررة لمضمون ما قبلها ● وقيل الكتاب اللوح المحفوظ فالمراد بالاعتراض الاشارة الى ان احوال
مستقصاة في اللوح غير مقصورة على هذا القدر المجمل ● وقرئ فرطنا بالتخفيف وقوله تعالى ثم
يحشرون بيان لاحوال الامم المذكورة في الاخرة بعد بيان احوالها في الدنيا ● وايراد ضمير
صيغة جمع العقلاء لاجرائها مجراهم والتعبير عنها بالامم اى الى مالك امورهم يحشرون
كذابكم لا الى غيره فيجازيهم فينصف بعضهم من بعض حتى يبلغ من عدله ان ياخذ للجما
● وقيل حشرها موتها وياباه مقام تهويل الخطب وتفظيع الحال وقوله تعالى والذين كذبوا باياتنا
متعلق بقوله ما فرطنا في الكتاب من شيء والموصول عبارة عن المعهودين في قوله تعالى ومنهم من ي
الايات ● ومحله الرفع على الابتداء خبره ما بعده اى اوردنا في القران جميع الامور المهمة وا
العلل والاعذار والذين كذبوا باياتنا التي هي منه صم لا يسمعونها سمع تدبر وفهم فلذلك
اساطير الاولين ولا يعدونها من الايات ويقترحون غيرها وبكم لا يقدرون على ان ينطقوا
ولذلك لا يستجيبون دعوتك بها وقوله في الظلمات اى في ظلمات الكفر او ظلمات الجهل والعنا

لذين كذبوا باياتنا محله الرفع على الابتداء خبره صم وقوله بكم
طوف عليه وقوله في الظلمات اما خبر ثان للمبتدأ على انه عبارة
العمى كما في قوله تعالى صم بكم عمي واما متعلق بمحذوف وقع حالا
المستكن في الخبر كانه قيل ضالون كائنين في الظلمات او صفة
ى بكم كائنون في الظلمات ● والمراد به بيان كمال عراقتهم
وسوء الحال فان الاصم الابكم اذا كان بصيرا ربما يفهم شيئا
ان غيره وان لم يفهمه بعبارته وكذا يشعر غيره بما في ضميره بالاشارة
كان معزولا عن العبارة واما اذا كان مع ذلك اعمى او كان
في الظلمات فينسد عليه باب الفهم والتفهيم بالكلية

ابو السعود

من تفسير العيون

قوله انما يستجيب الذين يسمعون تقرير لما مر من ان قلوبهم اكنة مانعة من الفقه وفي آذانهم وقرا حاجزا من السماع وتحقيق لكونهم بذلك من قبيل الموتى لا يتصور منهم الايمان البتة • والاستجابة الاجابة المقارنة للقبول اي انما يقبل دعوتك الى الايمان الذين يسمعون ما يلقى اليهم سماع فهم وتدبر دون الموتى الذين هؤلاء منهم كقوله تعالى انك لا تسمع الموتى وقوله تعالى والموتى يبعثهم الله تمثيل لاختصاصه تعالى بالقدرة على توفيقهم للايمان باختصاصه تعالى بالقدرة على بعث الموتى من القبور • وقيل بيان لاستمرارهم على الكفر وعدم اقلاعهم عنه اصلا على ان الموتى مستعار للكفرة بناء على تشبيه جهلهم بموتهم اي وهؤلاء الكفرة يبعثهم الله تعالى من قبورهم ثم اليه يرجعون للجزاء فحينئذ يستجيبون واما قبل ذلك فلا سبيل اليه • وقرئ يرجعون على البناء للفاعل من رجع رجوعا والمشهورة اوفى بحق المقام لانبائه عن كون مرجعهم اليه بطريق الاضطرار قوله وقالوا لولا نزل عليه اية من ربه حكاية لبعض آخر من اباطيلهم بعد حكاية ما قالوا في حق القرآن الكريم وبيان ما يتعلق به • والقائلون رؤساء قريش • وقيل الحارث بن عامر بن نوفل واصحابه ولقد بلغت بهم الضلالة والطغيان الى حيث لم يقتنعوا بما شاهدوا من البينات التي تخر لها صم الجبال حتى اجترؤا على ادعاء انها ليست من قبيل الآيات وانما هي ما اقترحوه من الخوارق الملجئة او المعقبة للعذاب كما قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء الآية • والتنزيل بمعنى الانزال كما ينبئ عنه القراءة بالتخفيف فيما سياتي وما يفيده التعرض لعنوان ربوبيته تعالى له صلى الله عليه وسلم من الاشعار بالعلية انما هو بطريق التعريض بالتهكم من جهتهم والحلاق على

تفسير ابو المعين النسفي

كالموتى بقوله تعالى انما يستجيب الذين يسمعون اي انما يجيب دعاءك الذين يسمعون دعاءك بقلوبهم والموتى مبتداء اي الكفار يبعثهم الله ثم اليه يرجعون فحينئذ يسمعون واما قبل ذلك فلا وقالوا لولا نزل عليه هلا انزل عليه اية من ربه كما نقترح من جعل الصفاء ذهبا وتوسيع ارض مكة وتفجير خلالها قل ان الله قادر على ان ينزل اية كما اقترحوا ولكن اكثرهم لا يعلمون ان الله قادر على ان ينزل تلك الاية او لا يعلمون ما عليهم في الاية من البلاء لو انزلت وما من دابة هي اسم لما يدب وتقع على المذكر والمؤنث في الارض في موضع جر صفة لدابة ولا طائر يطير بجناحيه قيد الطيران بالجناحين لنفي المجاز لان غير الطائر قد يقال فيه طار اذا اسرع الا امم امثالكم في الخلق والموت والبعث والاحتياج الى مدبر يدبر امرها ما فرطنا ما تركنا في الكتاب في اللوح المحفوظ من شيء من ذلك لم نكتبه ولم نثبت ما وجب ان يثبت • او الكتاب القرآن وقوله من شيء اي من شيء يحتاجون اليه فهو مشتمل على ما تعبدنا به عبارة واشارة ودلالة واقتضاء ثم الى ربهم يحشرون يعني الامم كلها من الدواب والطيور فينصف بعضها من بعض كما روي انه يأخذ للجماء من القرناء ثم يقول كوني ترابا وانما قال الا امم مع افراد الدابة والطائر لمعنى الاستغراق فيهما ولما ذكر من خلائقه وآثار قدرته ما يشهد لربوبيته وينادي على عظمته قال والذين كذبوا باياتنا صم لا يسمعون كلام المنبه وبكم لا ينطقون بالحق خابطون في الظلمات اي ظلمة الجهل والحيرة والكفر غافلون عن تأمل ذلك والتفكر

الاية في قوله تعالى قل ان الله قادر على ان ينزل اية مع ان المراد بها ما هو من الخوارق المذكورة لا اية ما من الآيات لفا ادالمعنى مجاراة معهم على زعمهم • ويجوز ان يراد بها اية موجبة لهلاكهم كانزال ملائكة العذاب ونحوه على ان تنوينها للتفخيم والتهويل كما ان اظهار الاسم الجليل لتربية المهابة مع ما فيه من الاشعار بعلة القدرة الباهرة • والاقتصار في الجواب على بيان قدرته تعالى على تنزيلها مع انها ليست في حيز الانكار هذا

وقوله تعالى من يشاء الله يضلله تحقيق للحق وتقرير لما سبق من حالهم ببيان انهم من اهل الطبع لا يتأتى منهم الايمان اصلا • فمن مبتدأ خبره ما بعده ومفعول المشيئة محذوف على القاعدة المستمرة من وقوعها شرطا وكون مفعولها مضمون الجزاء وانتفاء الغرابة في تعلقها به اى من يشاء الله اضلاله اى ان يخلق فيه الضلال يضلله اى يخلقه فيه لكن لا ابتداء بطريق الجبر من غير ان يكون له دخل ما في ذلك بل عند صرف اختياره الى كسبه وتحصيله وقس عليه قوله تعالى ومن يشاء يجعله على صراط مستقيم لا يضل من ذهب اليه ولا يزل من ثبت قدمه عليه • قل ارأيتكم امر لرسول الله صلى الله عليه وسلم بان يبكتهم ويلقمهم الحجر بما لا سبيل لهم الى النكير • والكاف حرف جيء به لتأكيد الخطاب لا محل له من الاعراب • ومعنى التركيب وان كان على الاستخبار عن الرؤية قلبية كانت او بصرية لكن المراد الاستخبار عن متعلقها اى اخبروني ان اتاكم عذاب الله حسبما اتى الامم السالفة من انواع العذاب الدنيوي او اتتكم الساعة التي لا محيص عنها البتة اغير الله تدعون هذا مناط الاستخبار ومحط التبكيت وقوله ان كنتم صادقين متعلق بارأيتكم مؤكدا للتبكيت كاشف عن كذبهم وجواب الشرط محذوف بدلالة المذكور عليه اى ان كنتم صادقين في ان اصنامكم الهة كما ان دعواكم المعروفة • او ان كنتم قوما صادقين فاخبروني اغير الله تدعون ان اتاكم عذاب الله الخ فان صدقهم بأى معنى كان من موجبات اخبارهم بدعائهم غيره سبحانه بل اياه تدعون عطف على جملة منفية ينبئ عنها الجملة التي تعلق بها الاستخبار انباء جليا كانه قيل لا غيره تدعون بل اياه تدعون وقوله فيكشف ما تدعون اليه اى الى كشفه عطف على تدعون اى فيكشفه اثر دعائكم وقوله تعالى ان شاء اي ان شاء كشفه لبيان ان قبول دعائهم غير مطرد بل هو تابع لمشيئته المبنية على حكم خفية قد استأثر الله تعالى بعلمها فقد يقبله كما في بعض دعواتهم المتعلقة بكشف العذاب الدنيوي وقد لا يقبله كما في بعض آخر منها وفي جميع ما يتعلق بكشف العذاب الاخروي الذي من جملته الساعة وقوله تعالى وتنسون ما تشركون اى تتركون ما تشركونه به تعالى من الاصنام تركا كليا لما ... الى العود

والتفكر فيه صم وبكم خبر الذين ودخول الواو لا يمنع من ذلك وفي الظلمات خبر آخر ثم قال ايذانا بانه فعال لما يريد من يشاء الله يضلله اى من يشاء الله ضلالة يضلله ومن يشاء يجعله على صراط مستقيم وفيه دلالة خلق الافعال وارادة المعاصي ونفي الاصلح قل ارأيتكم و بتليين الهمزة مدني وبتركه علي ومعناه هل علمتم ان الامر كما يقال لكم فاخبروني بما عندكم • والضمير الثاني لا محل له من الاعراب والتاء ضمير الفاعل ومتعلق الاستخبار محذوف تقديره ارأيتكم ان اتيكم عذاب الله او اتتكم الساعة من تدعون ثم بكتهم بقوله اغير الله تدعون اتخصون آلهتكم بالدعوة فيما هو عادتكم اذا اصابكم ضر ام تدعون الله دونها ان كنتم صادقين في ان الاصنام آلهة فادعوها لتخلصكم بل اياه تدعوه بل تخصونه بالدعاء دون الآلهة فيكشف ما تدعون اليه اى ما تدعونه الى كشفه ان شاء ان اراد ان يتفضل عليكم وتنسون ما تشركون وتتركون آلهتكم • او لا تذكرون آلهتكم في ذلك الوقت لان اذهانكم مغمورة بذكر ربكم وحده اذ هو القادر على كشف الضر دون غيره • ويجوز ان يتعلق الاستخبار بقوله اغير الله تدعون كانه قيل ارأيتكم اغير الله تدعون ان اتيكم عذاب الله ولقد ارسلنا الى امم من قبلك رسلا فالمفعول محذوف فكذبوهم فاخذناهم بالبأساء والضراء بالبؤس والفقر او الاول القحط والجوع والثاني المرض ونقصان الانفس والاموال لعلهم يتضرعون يتذللون ويتخشعون لربهم ويتوبون من ذنوبهم فالنفوس تتخشع عند نزول الشدائد فلولا اذ جاءهم بأسنا تضرعوا اى هلا تضرعوا بالتوبة ومعناه نفي التضرع كانه قيل فلم يتضرعوا اذ جاءهم بأسنا ولكنه جاء بلولا

وقوله تعالى وتنسون ما تشركون عطف على تدعون ايضا وتوسيط الكشف بينهما مع تقارنهما وتأخر الكشف عنهما لاظهار كمال العناية بشأن الكشف والايذان بترتبه على الدعاء خاصة وقوله تعالى ولقد ارسلنا كلام مستأنف مسوق لبيان ان منهم من لا يدعو الله تعالى عند اتيان العذاب ايضا لتماديهم في الغي والضلال لا يتأثرون بالزواجر التكوينية كما لا يتأثرون بالزواجر التنزيلية وتصديره بالجملة القسمية لاظهار مزيد الاهتمام بمضمونه ومفعول ارسلنا محذوف لما ان مقتضى المقام بيان حال المرسل اليهم لا حال المرسلين اى وبالله لقد ارسلنا رسلا الى امم كثيرة من قبلك اى كائنة من زمان قبلك فاخذناهم اى فكذبوا رسلهم فاخذناهم بالبأساء اى بالشدة والفقر والضراء اى الضر والآفات وهما صيغتا تأنيث لا مذكر لهما لعلهم يتضرعون لكي يدعوا الله تعالى في كشفها بالتضرع والتذلل ويتوبوا اليه من كفرهم ومعاصيهم فلولا اذ جاءهم بأسنا تضرعوا اى فلم يتضرعوا اليه تعالى برقة القلب والخضوع مع تحقق ما يدعوهم اليه ... ولكن ظهر منهم نقيضه حيث قست قلوبهم اى استمرت على ما هي عليه من القساوة او ازدادت قساوة كقولك لم يكرمني اذ جئته ولكن اهانني وزين لهم الشيطان ما كانوا يعملون

من تفسير ابي السعود رحمه الله

... ما يأتي من شدة جهلهم وعمههم واختصاصهم بقوله من يشاء الله ... ايذانا بانهم من اهل الطبع والختم ومن يضلل الله فلا هادي له ومن يشاء يجعله على صراط مستقيم كان الظاهر ان يقال ومن يشاء يهده ... عدل عنه لان هدايته وهي ارشاده الى الهدى غير مختصة ببعض دون بعض ... للكل قل ارأيتكم اخبروني لما كان العلم سبب الاخبار وضع طلب العلم موضع طلب الخبر ... استفهام ومعناه الامر لاشتراكهما في الطلب • والكاف حرف الخطاب اكد به الضمير للتأكيد لا محل له من الاعراب والفعل معلق او المفعول محذوف تقديره ارأيتكم آلهتكم تنفعكم اذ تدعونها ان اتيكم عذاب الله كما اتى من قبلكم او اتتكم الساعة هولها اغير الله تدعون تبكيت لهم ان كنتم صادقين ان الاصنام آلهة وجوابه محذوف اى فادعوه بل اياه تدعون بل تخصونه بالدعاء كما حكى عنهم في مواضع وتقديم المفعول للتخصيص فيكشف ما تدعون اليه ان شاء واراد ان يتفضل عليكم وتنسون ما تشركون اى الهتكم التي تشركونها به تعالى لما ركز في العقول انه القادر على كشف الضر دون غيره ولقد ارسلنا الى امم من قبلك من زائدة فاخذناهم الفاء فصيحة ... اى فكذبوا وكفروا الرسل فاخذناهم والاخذ الامساك بقوة وقهر والمراد هنا مبالغة العقوبة والملازمة بالبأساء البؤس والشدة كالقحط والفقر والضراء والآفات وهما ... يثبت لا مذكر لهما لعلهم يتضرعون يتذللون لنا ويتوبون عن الذنوب فان البلاء يلين القلوب فلولا اذ جاءهم بأسنا تضرعوا معناه نفي التضرع في ذلك الوقت ... قيام الداعي وعدم المانع وذلك انما لما جاء بلولا التحضيضية الداخلة على ... للتنديم دلت على ان لا مانع لهم من التضرع الذي اقتضاه الحال ولما كان التضرع من لين القلب كان المعنى لم يتضرعوا لم يلينوا فاستدرك بقوله ولكن قست

انتهى ابن الكمال

حينئذ مع تحقق ما يستدعيه ولكن قست قلوبهم ... استدراك على ما قبله اى فلم يتضرعوا

قوله تعالى قل أرأيتم أمر لرسول الله صلى الله عليه وسلم بتكرير التبكيت عليهم وتثنية الإلزام بعد تكملة الإلزام الأول ببيان أنه أمر مستمر لم يزل جاريا في الأمم وهذا أيضا استخبار عن متعلق الرؤية وإن كان بحسب الظاهر استخبارا عن نفس الرؤية إن أخذ الله سمعكم وأبصاركم بأن أصمكم وأعماكم بالكلية وختم على قلوبكم بأن غطى عليها بما لا يبقى لكم معه عقل وفهم أصلا وتصيرون مجانين ويجوز أن يكون الختم عطفا تفسيريا للأخذ المذكور فإن السمع والبصر طريقان للقلب منهما يرد ما يرده من المدركات فأخذهما سد لبابه بالكلية وهو السر في تقديم أخذهما على ختمها ● وأما تقديم السمع على الأبصار فلأنه مورد الآيات القرآنية وإفراده لما أنه في أصله مصدر وقوله تعالى من إله مبتدأ وخبر ومن استفهامية وقوله تعالى غير الله صفة للخبر وقوله تعالى يأتيكم به أي بذلك على أن الضمير مستعار لاسم الإشارة أو بما أخذ وختم عليه صفة أخرى له والجملة متعلق الرؤية ومناط الاستخبار أي أخبروني إن سلب الله تعالى مشاعركم من إله غير الله عز وجل يأتيكم بها وقوله تعالى انظر كيف نصرف الآيات تعجيب لرسول الله صلى الله عليه وسلم من عدم تأثرهم بما عاينوا من الآيات الباهرة أي انظر كيف نكررها ونقررها مصروفة من أسلوب إلى أسلوب تارة بترتيب المقدمات العقلية وتارة بطريق الترغيب والترهيب وتارة بالتنبيه والتذكير ثم هم يصدفون عطف على نصرف داخل في حكمه وهو العمدة في التعجيب ● وثم لاستبعاد صدوفهم أي إعراضهم عن ذلك بعد تصريفها على هذا النمط البديع الموجب للإقبال عليها ● قل أرأيتكم تبكيت آخر لهم بإلجائهم إلى الاعتراف باختصاص العذاب بهم إن أتاكم عذاب الله أي عذابه العاجل الخاص بكم كما أتى أضرابكم من الأمم بغتة أي فجأة من غير أن يظهر منه مخايل الإتيان وحيث تضمن هذا معنى الخفية قوبل بقوله تعالى أو جهرة أي بعد ظهور أماراته وعلاماته ● وقيل ليلا ونهارا كما في قوله تعالى بياتا أو نهارا لما أن الغالب فيما أتى ليلا البغتة وفيما أتى نهارا الجهرة ● وقرئ بغتة وجهرة وهما في موضع المصدر أي إتيان بغتة أو إتيان جهرة ● وتقديم البغتة لكونها أهول وأفظع ● وقوله تعالى هل يهلك متعلق الاستخبار والاستفهام للتقرير أي قل لهم تقريرا لهم باختصاص الهلاك بهم أخبروني إن أتاكم عذابه تعالى حسبما تستحقونه هل يهلك بذلك العذاب إلا أنتم أي هل يهلك غيركم ممن لا يستحقه ● وإنما وضع موضعه إلا القوم الظالمون تسجيلا عليهم بالظلم وإيذانا بأن مناط إهلاكهم ظلمهم الذي هو وضعهم الكفر موضع الإيمان ● وقيل المراد بالظالمين الجنس وهم داخلون في الحكم دخولا أوليا ● قال الزجاج هل يهلك إلا أنتم ومن أشبهكم وتأباه تخصيص الإتيان بهم ● وقيل الاستفهام بمعنى النفي فلا متعلق للاستخبار حينئذ محذوف كأنه قيل أخبروني إن أتاكم عذابه تعالى بغتة أو جهرة ماذا يكون الحال ثم قيل بيانا لذلك ما يهلك إلا القوم الظالمون أي ما يهلك بذلك العذاب الخاص بكم إلا أنتم فمن قيد الهلاك بهلاك التعذيب والسخط لتحقيق الحصر بإخراج غير الظالمين لما أنه ليس بطريق التعذيب والسخط بل بطريق الإثابة ورفع الدرجة فقد أخل بما يجدي به واشتغل بما لا يعنيه بجلالة النظم الكريم وقرئ هل يهلك من الثلاثي وما نرسل المرسلين كلام مستأنف مسوق لبيان وظائف منصب الرسالة على الإطلاق وتحقيق ما في عهدة الرسل عليهم السلام وإظهار أن ما يقترحه الكفرة عليه عليه السلام ليس مما يتعلق بالرسالة أصلا ● وصيغة المضارع لبيان أن ذلك أمر مستمر جرت عليه العادة الإلهية ● ●

إلا مبشرين ومنذرين حالان مقدرتان من المرسلين أي ما نرسلهم إلا مقدرا تبشيرهم وإنذارهم ففيهما معنى العلة الغائية قطعا أي ليبشروا قومهم بالثواب على الطاعة وينذروهم بالعقاب على المعصية أي ليخبروهم بالخبر السار والخبر الضار دنيويا كان أو أخرويا من غير أن يكون لهم دخل ما في وقوع المخبر به أصلا ● وعليه يدور فلك القصر واللازم أن لا يكون بيان الشرائع والأحكام من وظائف الرسالة والفاء في قوله تعالى فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون لشبه الموصول بالشرط أي لا خوف عليهم من العذاب الذي أنذروه دنيويا كان أو أخرويا ولا هم يحزنون بفوات ما بشروا به من الثواب العاجل والآجل ● وتقديم نفي الخوف على نفي الحزن لمراعاة حق المقام ● وجمع الضمائر الثلاثة الراجعة إلى من باعتبار معناها كما أن إفراد الضمير من السابقين باعتبار لفظها أي لا يعتريهم ما يوجب ذلك لا أنه يعتريهم لكنهم لا يخافون ولا يحزنون والمراد بيان دوام انتفائهما لا بيان انتفاء دوامهما كما يوهمه كون الخبر في الجملة الثانية مضارعا لما تقرر في موضعه من أن النفي وإن دخل على نفس المضارع يفيد الدوام والاستمرار بحسب المقام ● لما أن الجملة الاسمية تدل بمعونة المقام على استمرار الثبوت فإذا دخل عليها حرف النفي دلت على استمرار الانتفاء لا على انتفاء الاستمرار كذلك المضارع الخالي عن حرف النفي يفيد استمرار الثبوت فإذا دخل عليه حرف النفي يفيد استمرار الانتفاء لا انتفاء الاستمرار ولا بعد في ذلك فإن قولك ما زيدا ضربت مفيد لاختصاص النفي لا لنفي الاختصاص كما بين في محله

أبو السعود رحمه الله

فمن آمن وأصلح لترتيب ما بعدها على ما قبلها ومن موصولة والفاء في قوله تعالى صح صح

ولما كان التضرع من لين القلب كان المعنى لم يتضرعوا لم يلينوا فاستدرك بقوله ولكن قست
قلوبهم فالاستدراك عن كلام غير ملفوظ بل مدلول عليه يعني وزين لهم الشيطان ما كانوا يعملون
يعني لا مانع لهم عن التضرع الا قسوة قلوبهم وشدة شكيمتهم في عنادهم واعجابهم باعمالهم
التي زينها لهم الشيطان فلما نسوا ما ذكروا به من البأساء والضراء اي تركوا الاتعاظ به ولم ينزجروا
فتحنا عليهم ابواب كل شيء المراد بكل شيء التكثير كما في قوله تعالى واوتيت من كل شيء • والفتح
تعبير عن تيسير مطالبهم الدنيوية اي امتحناهم بالضراء والسراء وابتليناهم بالشدة والرخاء
بحادثة وبلا طفة الزاما للحجة وازاحة للعلة • ويجوز ان تكون التوسعة عليهم مكرا
واستدراجا لما روى في مسند احمد بن حنبل عن عقبة بن عامر رضي عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال اذا رايت الله يعطي العبد من الدنيا على معاصيه ما يحب فانما استدراج ثم تلى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما نسوا ما ذكروا به الاية فالتوسعة قهر خفي في صورة اللطف
كما ان الاخذ بالبلاء لطف خفي في صورة القهر • وقرئ فتحنا بالتشديد للتكثير حتى اذا
فرحوا بطروا واعجبوا بما اوتوا من النعم اخذناهم بغتة اي اهلكناهم فجئة وهو الاخذ
اذ لم يتقدم شعور فتوطن النفس على لقائه فاذا هم مبلسون الملبس الشديد الحزن
والبائس الحزين فقطع دابر القوم الذين ظلموا استوصلوا ولم يبق منهم احد والدابر التابع
للشيء من خلفه يقال دابر الولد الوالد يدبره دابرا ودبورا اذا تبعه ٥

وضع الذين ظلموا موضع الضمير للتسبب اي حق عليهم الدمار والعذاب بسبب تمادي ظلمهم و
تناهيه حتى لم يبق لهم مطمع في صلاحهم والحمد لله رب العالمين على اهلاكهم وفيه ايذان بان اهلاك الظلمة
من اجل النعم واجلها بان يحمد عليه لان وجودهم بلاء وعناء وشرهم متعد ومفسدة دينا ودنيا فتخليص
المؤمنين من سوء اعمالهم وعقابدهم خير عظيم ونعمة سنية قل ارايتم ان اخذ الله لما كان هذا التهديد اخف
من التهديد السابق اكتفى هنا بخطاب الضمير ولم يؤكد بحرف الخطاب كما اكد ثم سمعكم وابصاركم اصمكم واعماكم
وختم على قلوبكم غطى عليها ما يذهب فهمكم وعقلكم من اله غير الله ياتيكم به اي بذلك او التقدير بحاسيم الاشارة او
الاخذ وختم عليه او باحد هذه المذكورات انظر كيف نصرف الايات نكررها متنوعة تارة بالمقدمات والحجج
العقلية وتارة بالوعد والوعيد والترغيب والترهيب وتارة بالتنبيه والتذكير باحوال الامم الماضية ثم هم
يصدفون يعرضون وثم لاستبعاد الاعراض عن الايات بعد تصديقها وظهورها ولذلك قدم الضمير على
الفعل الفارع وصير الجملة اسمية اي هم المكرر عليهم الايات متنوعة لا غير يجد دون الاعراض دائما مع تجدد
التصريف قال البعد حالهم عما فعلنا بهم قل ارايتكم لما كان التهديد شديدا اجمع فيه بين اداتي ان اتاكم عذاب الله
بغتة او جهرة لما كانت البغتة هجوم الامر من غير ظهور امارة وشعور به تضمنت معنى الخفية فصح مقابلتها
بالجهرة وبدي بها لانها اردع من الجهرة وانما لم يقل خفية لان الاخفاء لا يناسب شانه تعالى وقرئ بهما والجمع
هل يهلك بمعنى الاستفهام النفي اي ما يهلك به هلاك سخط وقهر الا القوم الظالمون بالاعراض عن الايات عنادا
واستحقاقهم ذلك بالزام الحجة وازالة العذر وقرئ يهلك من هلك وما نرسل المرسلين الا مبشرين للمطيعين بالجنة
ومنذرين للعاصين بالنار وانتصابهما على الحال وفيهما معنى العلية اي ارسلناهم للتبشير والانذار لا لان يقترح عليهم
ويستهزئ بهم فمن امن واصلح ما يجب اصلاحه مما شرع لهم فلا خوف عليهم من العذاب ولا هم يحزنون بفوات الثواب
استهزوا بما كان

ولكن قست قلوبهم استدراك عما قبله اى فلم يتضرعوا اليه برقة القلب والخضوع مع تحقق ما يدعوهم
اليه ولكن ظهر منهم نقيضه حيث قست قلوبهم اى استمرت على ما هي عليه من القساوة او ازدادت قساوة
كقولك لم يكرمني اذ جئته ولكن اهانني وزين لهم الشيطان ما كانوا يعملون من الكفر والمعاصي فلم يخطروا ببالهم
ما اعتراهم من البأساء والضراء ما اعتراهم الا لاجله • وقيل الاستدراك لبيان انه لم يكن لهم في ترك
التضرع عذر سوى قسوة قلوبهم
والاعجاب باعمالهم التي زينها الشيطان لهم
وقوله تعالى فلما نسوا ما ذكروا به عطف على
مقدر ينساق اليه النظم الكريم اى
فانهمكوا فيه ونسوا ما ذكروا به من
البأساء والضراء فلما نسوه فتحنا
عليهم ابواب كل شيء من فنون النعماء
على منهاج الاستدراج لما روى
انه صلى الله عليه وسلم قال مكر
بالقوم ورب الكعبة وقرئ فتحنا
بالتشديد للتكثير وفي ترتيب
الفتح على النسيان المذكور اشعار
بان التذكر في الجملة غير خال عن
النفع وحتى في قوله تعالى حتى اذا
فرحوا بما اوتوا هي التي يبتدأ بها الكلام
دخلت على الجملة الشرطية كما في قوله تعالى
حتى اذا جاء امرنا الآية ونظائرها
وهي مع ذلك غاية لقوله تعالى فتحنا
او لما يدل هو عليه كانه قيل فعلوا ما
فعلوا حتى اذا اطمأنوا بما اتيح لهم وبطروا
واشروا اخذناهم بغتة اى نزل بهم
عذابنا فجاءة ليكون اشد عليهم وقعا
وافظع هولا فاذا هم مبلسون متحسرون
غاية الحسرة آيسون من كل خير واجمون
وفي الجملة الاسمية دلالة على استقرارهم
على تلك الحالة الفظيعة فقطع دابر
القوم الذين ظلموا اى آخرهم بحيث
لم يبق منهم احد من دبر دبرا و
دبورا اى تبعه • ووضع الظاهر موضع
الضمير للاشعار بعلية الحكم فان هلاكهم
بسبب ظلمهم الذي هو وضع الكفر
موضع الشكر واقامة المعاصي مقام الطاعات
والحمد لله رب العالمين على ما جرى عليهم
من النكال فان اهلاك الكفار والعصاة
من حيث انه تخليص لاهل الارض من
شؤم عقائدهم الفاسدة واعمالهم الخبيثة
نعمة جليلة مستجلبة للحمد لا سيما مع ما
فيه من اعلاء كلمة الحق التي نطقت بها
رسلهم عليهم الصلاة والسلام ابو

ليفيد انه لم يكن لهم عذر في ترك التضرع ولكن قست قلوبهم
فلم ينزجروا بما ابتلوا به وزين لهم الشيطان ما كانوا يعملون
وصاروا معجبين باعمالهم التي زينها الشيطان لهم فلما نسوا
ما ذكروا به من البأساء والضراء اى تركوا الاتعاظ به و
لم يزجرهم فتحنا عليهم ابواب كل شيء من الصحة والسعة و
صنوف النعمة فتحنا ثاني حتى اذا فرحوا بما اوتوا من الخير
والنعم اخذناهم بغتة فاذا هم مبلسون آيسون متحسرون
واصله الاطراق حزنا لما اصابه ندما على ما فاته واذا
للمفاجأة فقطع دابر القوم الذين ظلموا اى اهلكوا عن آخرهم
ولم يترك منهم احد والحمد لله رب العالمين ايذان بوجوب
الحمد لله عند هلاك الظلمة وانه من اجل النعم او احمدوا
الله على اهلاك من لم يحمد الله • ثم دل على توحيده وقدرته
بقوله قل ارأيتم ان اخذ الله سمعكم وابصاركم بان اصمكم
واعماكم وختم على قلوبكم فسلب القلوب التمييز من اله غير
الله يأتيكم به بما اخذ وختم عليه من رفع بالابتداء والاله خبره
وغير صفة لاله وكذا يأتيكم والجملة في موضع مفعولي ارأيتم
وجواب الشرط محذوف انظر كيف نصرف الآيات نكررها ثم هم
يصدفون يعرضون عن الآيات بعد ظهورها والصدوف
الاعراض عن الشيء قل ارأيتكم ان اتاكم عذاب الله بغتة بان لم تظهر
اماراته او جهرة بان ظهرت اماراته وعن الحسن ليلا او نهارا هل
يهلك الا القوم الظالمون ما يهلك هلاك تعذيب وسخط الا
الذين ظلموا انفسهم بكفرهم وما نرسل المرسلين الا مبشرين ومنذرين
بالجنان والنيران للمؤمنين والكافرين ولم نرسلهم ليقترح
عليهم الآيات بعد وضوح امرهم بالبراهين القاطعة والادلة
الساطعة فمن آمن واصلح اى دام على ايمانه فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون

وقوله تعالى والذين كذبوا عطف على من آمن داخل في حكمه وقوله تعالى بآياتنا اشارة الى ان ما ينطق به الرسل عليهم السلام
من التبشير والانذار ويبلغونه الى الامم آيات الله تعالى وان من آمن به فقد آمن بآياته تعالى ومن كذب به
فقد كذب بآياته وفيه من الترغيب في الايمان به والتحذير عن تكذيبه ما لا يخفى والمعنى ما نرسل المرسلين الا لتبشير
اممهم من جهتنا بما سيقع منا من الامور السارة والضارة لا ليوقعوها استقلالا من تلقاء انفسهم
استدعاء من قبلنا تبشيرا او انذارا

في ضمن آياتنا واصلح ما يجب اصلاحه
من اعماله او دخل في الصلاح
فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون و
الذين كذبوا بآياتنا التي بلغوها
عند التبشير والانذار يمسهم
العذاب اي العذاب الذي انذروه
عاجلا او آجلا او حقيقة العذاب
وجنسه المنتظم له انتظاما اوليا
بما كانوا يفسقون اي بسبب
فسقهم المستمر الذي هو الاصرار
على الخروج عن التصديق والطاعة
قل لا اقول لكم عندي خزائن الله
استيناف مبني على ما اسس من
السنة الالهية في شان ارسال
الرسل وانزال الكتب مسوق
لاظهار تبريه صلى الله عليه وسلم
عما يدورون عليه مقترحاتهم اي
قل للكفرة الذين يقترحون عليك
تارة تنزيل الآيات واخرى غير
ذلك لا ادعي ان خزائن مقدوراته
تعالى مفوضة الي اتصرف فيها كيف
اشاء استقلالا او استدعاء
حتى تقترحوا على تنزيل الآيات
او انزال العذاب او قلب الجبال
ذهبا او غير ذلك مما لا يليق
بشاني وجعل هذا تبرؤا عن
دعوى الالهية مما لا وجه له قطعا
وقوله تعالى ولا اعلم الغيب عطف على
محل عندي خزائن الله اي ولا ادعي
ايضا اني اعلم الغيب من افعاله تعالى
حتى تسألوني عن وقت الساعة
او وقت نزول العذاب او نحوهما
ولا اقول لكم اني ملك حتى تكلفوني
من الافاعيل الخارقة للعادات
ما لا يطيق به البشر من الرقي في
السماء ونحوه او تعدوا عدم

فلا خوف لعقوبة والذين كذبوا بآياتنا يمسهم العذاب جعل العذاب
ماسا كانه حي يفعل بهم ما يريد من الآلام بما كانوا يفسقون
بسبب فسقهم وخروجهم عن طاعة الله بالكفر قل لا اقول لكم عندي
خزائن الله اي قسمته بين الخلق وارزاقه ومحل ولا اعلم الغيب
النصب عطفا على محل عندي خزائن الله لانه من جملة القول
كانه قال لا اقول لكم هذا القول ولا هذا القول ولا اقول لكم اني
ملك اي لا ادعي ما يستبعد في العقول ان يكون لبشر من ملك
خزائن الله تعالى وعلم الغيوب ودعوى الملكية وانما ادعي ما كان
لكثير من البشر وهو النبوة ان اتبع الا ما يوحى الي اي ما اخبركم
الا بما انزل الله علي قل هل يستوي الاعمى والبصير مثل للضال
والمهتدي او لمن اتبع ما يوحى اليه ومن لم يتبع او لمن
يدعي المستقيم وهو النبوة والمحال وهو الالهية افلا تتفكرون
فلا تكونوا ضالين اشباه العميان او فتعلموا ان ما ادعيت
ما لا يليق بالبشر او فتعلموا ان اتباعي ما يوحى الي مما
لا بد لي منه وانذر به ما يوحى الذين يخافون ان يحشروا الى ربهم
هم المسلمون المقرون بالبعث الا انهم مفرطون في العمل فينذرهم بما
اوحي اليه او اهل الكتاب لانهم مقرون بالبعث ليس لهم من دونه
ولي ولا شفيع في موضع الحال من يحشروا اي يخافون ان
يحشروا غير منصورين ولا مشفوعا لهم لعلهم يتقون
يدخلون في زمرة اهل التقوى ولما امر عليه الصلوة والسلام بانذار
غير المتقين ليتقوا امر بعد ذلك بتقريب المتقين ونهى عن طردهم
بقوله ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي واثنى عليهم
بانهم يواصلون دعاء ربهم اي عبادته ويواظبون عليها و
المراد بذكر الغداة والعشي الدوام او معناه يصلون صلوة
الصبح والعصر او الصلوات الخمس بالغدوة سماها ووسمهم

اتصافي بصفاتهم قادحا في امري كما ينبئ عنه قولهم ما لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الاسواق
والمعنى اني لا ادعي شيئا من هذه الاشياء الثلاثة حتى تقترحوا علي ما هو من آثارها واحكامها وتجعلوا
عدم اجابتي الى ذلك دليلا على عدم صحة ما ادعيه من الرسالة التي لا تعلق لها بشيء مما ذكر قطعا بل
هي عبارة عن تلقي الوحي من جهة الله تعالى والعمل بمقتضاه فحسب حسبما ينبئ عنه قوله تعالى ان اتبع الا
لا على معنى تخصيص اتباعه صلى الله عليه وسلم بما يوحى اليه دون غيره بتوجيه القصر الى المفعول بالقياس

الى مفعول آخر كما هو الاستعمال الشائع الوارد الى ان مورد القصر في الحقيقة ما يتعلق بالفعل
باعتبار النفي الى الاصل والاثبات الى القيد كانه قيل ما افعل الا اتباع ما يوحى الي من
غير ان يكون لي مدخل ما في الوحي او في الموحى بطريق الاستدعاء او بوجه آخر من الوجوه
اصلا قل هل يستوي الاعمى والبصير مثل للضال والمهتدي على الاطلاق والاستفهام انكاري
والمراد انكار استواء من لا يعلم ما ذكر من الحقائق ومن يعلمها وفيه من الاشعار بكمال
ظهورها ومن التنفير عن الضلال والترغيب في الاهتداء ما لا يخفى وتكرير الامر لتثنية
التبكيت وتأكيد الالزام وقوله تعالى افلا تتفكرون تقريع وتوبيخ داخل تحت الامر والفاء
للعطف على مقدر يقتضيه المقام اي الا تسمعون هذا الكلام الحق فلا تتفكرون فيه
او اتسمعونه فلا تتفكرون فيه فمناط التوبيخ في الاول عدم الامرين معا وفي الثاني عدم التفكر
مع تحقق ما يوجبه وانذر به الذين يخافون ان يحشروا الى ربهم بعد ما حكي لرسول الله صلى الله
عليه وسلم ان من الكفرة قوما لا يتعظون بتصريف الآيات الباهرة ولا يتأثرون بمشاهدة
المعجزات القاهرة قد ايفت مشاعرهم بالكلية وتحققوا بالاموات وقرر ذلك بان كرر عليهم
فنون التبكيت والالزام ما يلقمهم الحجر اي الالقام فابوا الا الاباء والنكير وما نجع فيهم
تذكير ولا تذكر وما افادهم الانذار الا الاصرار على الانكار امر رسول الله صلى الله عليه وسلم
بتوجيه الانذار الى من يتوقع منهم في الجملة وهم المجوزون منهم للحشر على الوجه الآتي
سواء كانوا جازمين باصله كاهل الكتاب وبعض المشركين المعترفين بالبعث المترددين
في شفاعة آبائهم الانبياء كالاولين او في شفاعة الاصنام كالآخرين او مترددين فيهما معا
كبعض الكفرة الذين يعلم من حالهم انهم اذا سمعوا بحديث البعث يخافون ان يكون حقا
واما المنكرون للحشر رأسا والقائلون القاطعون بشفاعة آبائهم او بشفاعة الاصنام
فهم خارجون ممن امر بانذارهم وقد قيل هم المفرطون في الاعمال من المؤمنين ولا يساعده
سياق النظم الكريم ولا سياقه بل فيه ما يقضي باستحالة صحته كما ستقف عليه والضمير
في به لما يوحى او لما ذكر هو عليه من القرآن والمفعول الثاني للانذار اما العذاب الاخروي
المدلول عليه بما في حيز الصلة واما مطلق العذاب الذي ورد به الوعيد والتعرض لعنوان
الربوبية المنبئة عن المالكية المطلقة والتصرف الكلي لتربية المهابة وتحقيق المخافة
وقوله تعالى ليس لهم من دونه ولي ولا شفيع في حيز النصب على الحالية من ضمير يحشروا
والظرف متعلقة بمحذوف وقع حالا من اسم ليس لانه في الاصل صفة له فلما قدم عليه انتصب حالا
ان الحال الاولى لاخراج الحشر الذي لم يقيد بها عن حيز الخوف وتحقيق ان ما نيط به الخوف
هو الحشر على تلك الحالة لا الحشر كيف ما كان ضرورة ان المعترفين به الجازمين بنصرة غيره تعالى
لا مخالة التكريم له في عدم الخوف الذي يدور عليه امر الانذار واما الحال الثانية فليست لاخراج
الحشر الذي لم يقيد بها عن حيز الانتفاء عليه لفساد المعنى لاستلزامه ثبوت الولاية تعالى
كما في قوله تعالى وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير بل لتحقيق مدار خوفهم وهو فقدان

يريدون وجهه حال من ضمير يدعون اي يدعونه تعالى مخلصين له فيه ... وتقييده به لتأكيد ...

وكذلك والكاف مقحمة لتأكيد ما افاده اسم الاشارة من الفخامة ومحلها النصب على انه نعت

هذا ابن الكمال

والذين كذبوا باياتنا يمسهم العذاب جعل العذاب ماسًّا كأنه حي يطلب ايلامهم بالوصول اليهم واستغنى بالتعريف عن التوصيف بما كانوا يفسقون بسبب خروجهم عن التصديق والطاعة قل لا اقول لكم عندي خزائن الله جمع خزينة وخزانة وهي ما يخزن اي يحفظ بحيث لا تناله الايدي وخزائن الله تعالى مقدوراته اي لا املك ان افعل ما اريد مما تقترحونه وليس المراد التبري عن دعوى الالوهية والا لقيل لا اقول لكم اني اله كما قيل ولا اقول لكم اني ملك وايضا الكناية عن الالوهية بعندي خزائن الله مالا يخفى من الشاعة بل هو جواب عن اقتراحهم عنه ان يوسع الله عليهم خيرات الدنيا ولا اعلم الغيب عطف على لا اقول فليس معمولا له بل للامر ولذلك احتيج الى اعادة لا اقول في قوله ولا اقول لكم اني ملك فانه على تقدير العطف على عندي خزائن الله لا حاجة الى اعادته وانما لم يأت فيه بنفي القول للفرق الدقيق بينه وبين قرينيه وهو ان مفهوم عندي خزائن الله واني ملك معلومان عند الناس فلا حاجة الى نفيهما وانما الحاجة الى نفي ادعائهما تبريا عن الدعوى الباطل بخلاف مفهوم لا اعلم الغيب فانه كان مجهولا عندهم بل كان الظاهر من حاله دعوى الاطلاع على الغيب فلذلك نسبوه الى الكهانة فالحاجة هنا الى نفيه ثم ان هذا النفي تضمن الجواب عن قولهم ان كنت رسولا فاخبرنا بما يقع في المستقبل من المصالح والمضار فنستعد لتحصيل تلك ودفع هذه ونفي الملكية تضمن الجواب عن قولهم ما لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الاسواق ان اتبع الا ما يوحى الي في الدعاوي والاحكام والاخبارات ففيه تعميم لما قبله من نفي الاول الثلثة وبيان ان منزلة الرسالة التي هي اقصى المنازل البشرية قل هل يستوي الاعمى والبصير تمثيل للضال والمهتدي او العالم والجاهل او المدعي للمحال كالملكية ومدعي الممكن الصحيح كالنبوة افلا تتفكرون فتهتدوا كالبصير ولا تكونوا ضالين كالاعمى او فتعلموا ان ما دعيت الا ما يصح للبشر وان اتباع الوحي واجب فتلوا تبصرا لا عميانا وانذر به اي بما يوحى الذين يخافون ان يحشروا الى ربهم هم المقرون بالبعث من المؤمنين المقصرين في العمل او من اهل الكتاب او المترددون فيه كالمشركين المستعدين الذين علم الله تعالى ان يجمع فيهم دون المنكرين الجازمين بانتفائه ليس لهم من دونه ولي ولا شفيع في موضع النصب على الحال من يحشروا اي يخافون ان يحشروا غير منصورين من احد من دون الله تعالى ولا مشفوعا لهم لعلهم يتقون يحذرون سوء العاقبة فيعملون عمل اهل التقوى او يؤمنون فيتقون ولما امر بانذار غير المتقين ليتقوا امر باكرام المتقين تكميلا لامر التحريض على التقوى بالترهيب والترغيب فقال ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة وقرأ ابن عامر وحده بضم الغين واسكان الدال وابدال واو بعدها وفيه معرفة ولو كانت نكرة لجاز فيها الاضافة كما جاز غداة يوم الجمعة وقال ابو علي الفارسي الوجه الغدوة لانها تستعمل نكرة وتعريف باللام واما غدوة فمعرفة ابدا وهو علم صيغ له وقال ابن خالويه في توجيهه ان العرب تدخل الالف واللام على المعرفة اذا جاوا بما فيه الالف واللام ليزدوج الكلام قال الشاعر وجدنا الوليد بن اليزيد مباركا فادخل الالف واللام على اليزيد بما جاور الوليد ومنهم من قال انها انما يكون معرفة اذا اردت غدوة نهارك وههنا لم ترد ذلك وكان التعريف جنسيا وقال الجوهري سر على فرسك غدوة وغدوة فما نون من هذا فهو نكرة وما لم ينون فهو معرفة والعشي اي يعبدون الله تعالى دائما فان المراد من الغداة والعشي الدوام على اكثر استعمالها • وقيل يصلون الصبح والعصر وقت دعوتهم بالغداة والعشي لانها من اعمال الظاهرة وهي معرفته وادام ارادتهم فاستغرقت جميع اوقاتهم لانها من احوال الباطنة وهي حقيقته والمراد بارادة وجه الله الاخلاص وصف النبي عليه مواظبتهم على دعاء ربهم وعبادتهم مع الاخلاص اشارة الى انها الموجبة لاكرامهم وان ملاك الامر في العبادة الاخلاص تعتبر بدونه لما قصر لهم لسان المعارضة سكتوا متضرعين يقلوبهم بين يدي الله تعالى داعين له بحسن الابتهال فنزل سبحانه وتعالى خصومتهم فقال ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه لا تنظر يا محمد الى حرفتهم على ظواهرهم وانظر الى حرفتهم في سرائرهم كانوا مستورين فسترهم الله تعالى قال الامام ابو منصور رحمه الله ذهب عامة اهل التأويل الى ان النهي عن طرد فقراء المسلمين طمعا اسلام رؤساء المشركين فعاتبه الله تعالى في ذلك وانزل عليه هذه الاية ولكن بعيد سمج نسبة النبي صلى الله عليه وسلم الى قبيح فعل وايحشه ولا يحتمل ان يكون النبي صلى الله عليه وسلم يقرب الاعداء ويبعد الاولياء ولو فعل ذلك لوجد الكفرة مطعنا يقولون يدعو الناس الى الايمان والتوحيد والاتباع فاذا فعلوا ذلك وجاؤه طردهم وابعدهم هذا لعمري مدفوع في عقل كل عاقل ولكن يجوز ان يكون طلب ذلك منه اولئك فاما ان يهم هو به فلا ويجوز ان يكون هذا من الله تعالى ابتداء تاديب وتعليم له في صحبة اصحابه ومعاملتهم واخبار عن قدرهم عنده انتهى ابن الكمال رحمه الله عليه

٥٥ وهو فقدانه ما علقوا به رجاهم وذلك انما هي ولاية غيره سبحانه وتعالى كما في قوله تعالى ومن لا يجب داعي الله فليس بمعجز في الارض وليس له من دونه اولياء والمعنى انذر الذين يخافون ان يحشروا غير منصورين من جهة انصارهم على زعمهم وعن هذا اتضح لا سبيل الى كون المراد بالخائفين المفرطين من المؤمنين اذ ليس لهم ولي سواه تعالى ليخافوا الحشر بدونه نصرته وانما الذي يخافونه الحشر بدون نصرته عز وجل وقوله تعالى لعلهم يتقون تعليل للامر اي انذرهم لكي يتقوا الكفر والمعاصي • او حال من ضمير اي انذرهم راجيا تقواهم • او من الموصول اي انذرهم مرجوا منهم التقوى ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي لما امر عليه السلام بانذار المذكورين لينتظموا في سلك المتقين نهي عليه السلام عن كون ذلك بحيث يؤدي الى طردهم • ان رؤساء من المشركين قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم لو طردت هؤلاء الاعبد وارواح جبابهم يعنون فقراء المسلمين كعمار وصهيب وخباب وسلمان واضرابهم جلسنا اليك وحادثناك فقال صلى الله عليه وسلم ما انا بطارد المؤمنين فقالوا فاقمهم عنا اذا جئنا فاذا قمنا فاقعدهم معك ان شئت قال صلى الله عليه وسلم نعم طمعا في ايمانهم • وروي ان عمر رضي الله تعالى عنه قال له صلى الله عليه وسلم لو فعلت حتى ننظر الى ما يصيرون • وقيل ان عتبة وشيبة ابني ربيعة ومطعم بن عدي والحارث بن نوفل وقرظة بن عبيد وعمرو بن نوفل واشراف بني عبد مناف من اهل الكفر اتوا ابا طالب فقالوا يا ابا طالب لو ان ابن اخيك محمدا يطرد عنه موالينا وهم عبيدنا وعتقاؤنا كان اعظم في صدورنا وادنى لاتباعنا اياه فاتى ابو طالب الى النبي صلى الله عليه وسلم فحدثه بالذي كلموه فقال عمر رضي الله عنه لو فعلت ذلك حتى ننظر ما الذي يريدون والى ما يصيرون • وقال سلمان وخباب فينا نزلت هذه الاية جاء الاقرع بن حابس التميمي وعيينة بن حصن الفزاري وذووهم من المؤلفة قلوبهم فوجدوا النبي صلى الله عليه وسلم قاعدا مع ناس من ضعفاء المؤمنين فلما راوهم حوله صلى الله عليه وسلم حقروهم فاتوه صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله لو جلست في صدر المسجد ونفيت عنا هؤلاء وارواح جبابهم فجالسناك وحادثناك واخذنا عنك فقال صلى الله عليه وسلم ما انا بطارد المؤمنين قالوا فانا نحب ان تجعل لنا منك مجلسا تعرف لنا به العرب فضلنا فان وفود العرب تأتيك فنستحيي ان ترانا مع هؤلاء الاعبد فاذا نحن جئناك فاقمهم عنا فاذا نحن فرغنا فاقعد معهم ان شئت قال صلى الله عليه وسلم نعم قالوا فاكتب لنا كتابا فدعا بالصحيفة ودعا عليا رضي الله عنه ليكتب ونحن قعود في ناحية فنزل جبريل عليه السلام بالاية فرمى صلى الله عليه وسلم بالصحيفة ودعانا فاتيناه وجلسنا عنده وكنا ندنو منه حتى تمس ركبتنا ركبته وكان يقوم عنا اذا اراد القيام فنزلت واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم فترك القيام عنا الى ان نقوم عنه وقال الحمد لله الذي لم يمتني حتى امرني ان اصبر مع قوم من امتي معكم المحيا ومعكم الممات ابو السعود

الكما وكذلك والكاف مقحمة لتأكيد ما أفاده اسم الإشارة من الفخامة ومحلها النصب على أنه نعت
صدر مؤكد محذوف والتقدير فتنا بعضهم ببعض فتونا كائنا مثل ذلك الفتون ثم قدم
ى الفعل لإفادة القصر المفيد لعدم القصور فقط ● واعتبرت الكاف مقحمة فصار نفس
المصدر المؤكد لا نعتا له ● والمعنى ذلك الفتون الكامل البديع فتنا أي ابتلينا بعض الناس
بعضهم لا فتونا غيره حيث قدمنا الآخرين في أمر الدين على الأولين المتقدمين عليهم في
الدنيا تقدما كليا واللام في قوله ليقولوا للعاقبة أي ليقول البعض الأولون مشيرين
الآخرين محقرين لهم نظرا إلى ما بينهما من التفاوت الفاحش الدنيوي وتعاميا عما هو
ناط التفضيل حقيقة أهؤلاء منّ الله عليهم من بيننا بأن وفقهم لإصابة الحق ولما يسعدهم عنده تعالى
دوننا ونحن المقدمون والرؤساء وهم العبيد والفقراء ● وغرضهم بذلك إنكار وقوع المنّ رأسا
طريقة قولهم لو كان خيرا ما سبقونا إليه لا تحقير الممنون عليهم مع الاعتراف بوقوعه بطريق الاعتراض
يه تعالى وقوله تعالى أليس الله بأعلم بالشاكرين رد لقولهم ذلك وإبطال له وإشارة إلى أن مدار استحقاق
عام معرفة شأن النعمة والاعتراف بحق المنعم ● والاستفهام لتقرير علمه البالغ بذلك أي أليس الله
لم بالشاكرين لنعمه حتى يستبعدوا إنعامه عليهم ● وفيه من الإشارة إلى أن أولئك الضعفاء
رفون لحق نعم الله تعالى في تنزيل القرآن والتوفيق للإيمان شاكرون له تعالى على ذلك مع التعريض بأن
ئلين بمعزل من ذلك كله ما لا يخفى ● وإذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا هم الذين نهي عن طردهم
صفوا بالإيمان بآيات الله عز وجل كما وصفوا بالمداومة على عبادته تعالى بالإخلاص تنبيها على إحرازهم
فضيلتي العلم والعمل وتأخير هذا الوصف مع تقدمه على الوصف الأول لما أن مدار الوعد
رحمة والمغفرة هو الإيمان بها كما أن مناط النهي عن الطرد فيما سبق هو المداومة على العبادة   ابو السعود

هذا ابن الكمال

ما عليك من حسابهم من شيء وما من حسابك عليهم من شيء كقوله تعالى إن حسابهم إلا على ربي

قوله تعالى يريدون وجهه حال من ضمير يدعون اي يدعونه تعالى مخلصين له فيه وتقييده به لتأكيد [illegible] للنهي فان الاخلاص من اقوى موجبات الاكرام المضاد للطرد وقوله سبحانه ما عليك من حسابهم من شيء اعتراض وسط بين النهي وجوابه تقريرا له ودفعا لما عسى يتوهم كونه مسوغا لطردهم من اقاويل الطاعنين فيهم كذأب قوم نوح حيث قالوا ما نراك اتبعك الا الذين هم اراذلنا بادي الراي اي ما عليك شيء ما من حساب ايمانهم واعمالهم الباطنة حتى تتصدى له وتبني على ذلك ما تراه من الاحكام وانما وظيفتك حسبما هو شان منصب النبوة اعتبار ظواهر الاعمال واجراء الاحكام على موجبها واما بواطن الامور فحسابها على العليم بذات الصدور كقوله تعالى ان حسابهم الا على ربي وذكر قوله تعالى وما من حسابك عليهم من شيء مع ان الجواب قد تم بما قبله للمبالغة في بيان انتفاء كون حسابهم عليه عليه السلام بنظمه في سلك ما لا شبهة فيه اصلا وهو انتفاء كون حسابه عليه السلام عليهم على طريقة قوله تعالى ● جواب النفي وهو ما عليك من حسابهم فتكون من الظالمين جواب النهي لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون واما ما قيل من ان ذلك لتنزيل الجملتين منزلة جملة واحدة لتأدية معنى واحد على نهج قوله تعالى ولا تزر وازرة وزر اخرى فغير حقيق بجلالة شان التنزيل وتقديم عليك في الجملة الاولى للقصد الى ايراد النفي على اختصاص حسابهم به عليه الصلوة والسلام اذ هو الداعي الى تصديه عليه الصلوة والسلام لحسابهم ● وقيل الضمير للمشركين والمعنى انك لا تؤاخذ بحسابهم حتى يهمك ايمانهم ويدعوك الحرص عليه الى ان تطرد المؤمنين وقوله تعالى فتطردهم جواب النفي وقوله تعالى فتكون من الظالمين جواب [illegible]

بالاخلاص في عبادتهم بقوله **يريدون وجهه** فالوجه يعبر به عن ذات الشيء وحقيقته ● نزلت في الفقراء بلال وصهيب وعمار واضرابهم حين قال رؤساء المشركين لو طردت هؤلاء السقاط لجالسناك فقال صلى الله عليه وسلم ما انا بطارد المؤمنين فقالوا اجعل لنا يوما ولهم يوما فطلبوا بذلك كتابا فدعا عليا رضي الله عنه ليكتب فقام الفقراء وجلسوا ناحية فنزلت فرمى صلى الله عليه وسلم بالصحيفة واتى الفقراء فعانقهم **ما عليك من حسابهم من شيء** كقوله ان حسابهم الا على ربي **وما من حسابك عليهم من شيء** وذلك انهم طعنوا في دينهم واخلاصهم فقال حسابهم عليهم لازم لهم لا يتعداهم اليك كما ان حسابك عليك لا يتعداك اليهم **فتطردهم** جواب النهي وهو ولا تطرد ويجوز ان يكون عطفا على فتطردهم على وجه التسبيب لان كونه ظالما مسبب عن طردهم **وكذلك فتنا بعضهم ببعض** ومثل ذلك الفتن العظيم ابتلينا الاغنياء بالفقراء **ليقولوا** اي الاغنياء **اهؤلاء من الله عليهم من بيننا** اي انعم الله عليهم بالايمان ونحن المقدمون والرؤساء وهم الفقراء انكارا لان يكون امثالهم على الحق وممنونا عليهم من بينهم بالخير ونحوه لو كان خيرا ما سبقونا اليه **اليس الله باعلم بالشاكرين** بمن يشكر نعمته **واذا جاءك الذين يؤمنون باياتنا فقل سلام عليكم** اما ان يكون امرا بتبليغ سلام الله اليهم واما ان يكون امرا بان يبدأهم بالسلام اكراما لهم وتطييبا لقلوبهم وكذا قوله **كتب على نفسه الرحمة** من جملة ما يقول لهم ليبشرهم بسعة رحمة الله تعالى وقبوله التوبة منهم ومعناه وعدكم بالرحمة وعدا مؤكدا **انه** الضمير للشان

اي وقد جوز عطفه على فتطردهم على طريقة التسبيب وليس بذاك وكذلك فتنا بعضهم ببعض استيناف مبين لما نشأ عنه ما سبق من النهي وذلك اشارة الى مصدر ما بعده من الفعل الذي هو عبارة عن تقديره تعالى لفقراء المؤمنين في امر الدين بتوفيقهم للايمان مع ما هم عليه في امر الدنيا من كمال سوء الحال وما فيه من معنى البعد للايذان بعلو درجة المشار اليه وبعد منزلته في الكمال ۝

قوله تعالى **فقل سلام عليكم** امر بتبشيرهم بالسلامة عن كل مكروه بعد انذار مقابليهم ● وقيل بتبليغ سلامه تعالى اليهم ● وقيل بان يبدأهم بالسلام وقوله تعالى **كتب ربكم على نفسه الرحمة** اي قضاها واوجبها على ذاته المقدسة بطريق التفضل والاحسان بالذات لا بتوسط شيء ما اصلا تبشير لهم بسعة رحمته تعالى وبنيل المطالب اثر تبشيرهم بالسلامة عن المكاره وقبول التوبة منهم ● وفي التعرض لعنوان الربوبية مع الاضافة الى ضميرهم اظهار اللطف بهم والاشعار بعلة الحكم ● وقيل ان قوما جاؤا الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا انا اصبنا ذنوبا عظاما فلم يرد عليهم شيئا فانصرفوا فنزلت **انه من عمل منكم سوءا** بدل من الرحمة وقرئ بكسر انه على انه تفسير للرحمة بطريق الاستيناف وقوله تعالى **بجهالة** حال من فاعل عمل اي عمله وهو جاهل بحقيقة ما يتبعه من المضار والتقييد بذلك للايذان بان المؤمن لا يباشر ما يعلم انه يؤدي الى الضرر او عمل ملتبسا بجهالة **ثم تاب من بعده** اي من بعد عمله او من بعد سوءه **واصلح** اي ما افسده تداركا وعزما على ان لا يعود اليه ابدا **فانه غفور رحيم** اي فامره انه غفور رحيم او فله انه غفور رحيم ● وقرئ فانه بالكسر على انه استيناف وقع في صدر الجملة الواقعة خبرا لمن على انها موصولة او جوابا لها على انها شرطية ابو السعود

قوله تعالى وكذلك نفصل الآيات قدمنا آنفا ما فيه من الكلام اى هذا التفصيل البديع نفصل الآيات صفة اهل الطاعة واهل الاجرام المصرين منهم والأوابين ولتستبين سبيل المجرمين بتأنيث الفعل بناء الفاعل وقرئ بالتذكير بناء على تذكيره فان السبيل يذكر ويؤنث وهو عطف على علة محذوفة للفعل لم يقصد تعليله بها بعينها وانما قصد الاشعار بان له فوائد جمة من جملتها ما ذكر او علة لفعل مقدر هو عن المذكور فيكون حسنا لقا اى

ولتستبين سبيلهم نفعل ما نفعل من التفصيل • وقرئ بنصب السبيل على ان الفعل متعد والتاء للخطاب اى ولتستوضح انت يا محمد سبيل المجرمين فتعاملهم بما يليق

قوله تعالى قل اني نهيت امر صلى الله عليه وسلم بالرجوع الى مخاطبة المصرين على الشرك اثر ما امر بمعاملة من عداهم من اهل الانذار و التبشير بما يليق بحالهم اى قل لهم قطعا لاطماعهم الفارغة عن ركونه عليه السلام اليهم وبيانا لكون ما هم عليه من الدين هوى محضا وضلالا بحتا انى صرفت وزجرت بما نصب لي من الادلة وانزل علي من الآيات في امر التوحيد ان اعبد الذين تدعون اى عبادة ما تعبدونه من دون الله كائنا ما كان قل كرر الامر مع قرب العهد اعتناء بشأن المأمور به او ايذانا باختلاف القولين من حيث ان الاول حكاية لما من جهته تعالى من النهي والثاني حكاية لما من جهته صلى الله عليه وسلم من الانتهاء عما ذكر من عبادة ما يعبدونه وانما قيل لا اتبع اهواءكم استجهالا لهم وتنصيصا على انهم فيما هم فيه تابعون لاهواء باطلة وليسوا على شئ مما ينطلق عليه الدين اصلا واشعارا بما يوجب النهي والانتهاء وقوله تعالى قد ضللت اذن استيناف مؤكد لانتهائه عما نهى عنه مقرر لكونهم في غاية الضلال والغواية

اى ان اتبعت اهواءكم فقد ضللت وقوله وما انا من المهتدين عطف على ما قبله والعدول الى الجملة الاسمية للدلالة على الدوام والاستمرار اى دوام النفي واستمراره لا نفي الدوام والاستمرار كما مر مرارا اى ما انا في شئ من الهدى حين اكون في عدادهم وقوله قل اني على بينة تحقيق للحق الذي عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وبيان لاتباعه اياه اثر ابطال الباطل الذي عليه الكفرة وبيان عدم اتباعه له والبينة الحجة الواضحة

من عمل منكم سوءا بجهالة في موضع الحال اى عمله وهو جاهل بما يتعلق به من المفسدة او جعل جاهلا لايثاره المعصية على الطاعة ثم تاب من بعده من بعد السوء او العمل السوء واصلح واخلص توبته فانه غفور رحيم انه شامي وعاصم الاول بدل من الرحمة والثاني خبر مبتدأ محذوف فشأنه انه غفور رحيم انه فانه مدني الاول بدل من الرحمة والثاني مبتدأ انه فانه غيرهم على الاستيناف كأن الرحمة استفسرت فقيل انه من عمل منكم وكذلك نفصل الآيات ولتستبين بالياء حمزة و علي وابو بكر سبيل المجرمين مدني غيره بالرفع فرفع السبيل مع التاء والياء لانها تذكر وتؤنث • ونصب السبيل مع التاء على خطاب الرسول يقال استبان الامر وتبين واستبنته و تبينته والمعنى ومثل ذلك التفصيل البين نفصل آيات القرآن ونلخصها في صفة احوال المجرمين من هو مطبوع على قلبه ومن يرجى اسلامه ولتستوضح سبيلهم فتعامل كلا منهم بما يجب ان يعامل به فصلنا ذلك التفصيل قل اني نهيت ان اعبد الذين تدعون من دون الله اى صرفت و زجرت بادلة العقل والسمع عن عبادة ما يعبدون من دون الله تعالى قل لا اتبع اهواءكم اى لا اجري في طريقتكم التي سلكتموها في دينكم من اتباع الهوى دون اتباع الدليل وهو بيان للسبب الذي منه وقعوا في الضلال قد ضللت اذا اى ان اتبعت اهواءكم فانا ضال وما انا من المهتدين وما انا من الهدى في شئ يعني انكم كذلك • ولما نفى ان يكون الهوى متبعا نبه على ما يجب اتباعه بقوله قل اني على بينة من ربي اى على معرفة ربي وانه لا معبود سواه على حجة واضحة

فصل بين الحق والباطل والمراد بها القرآن والوحي • وقيل هي الحجج العقلية او ما يعمها و بعده المقام والتنوين للتفخيم وقوله من ربي متعلق بمحذوف هو صفة لبينة مؤكدة لما افاده التنوين من الفخامة الذاتية بالفخامة الاضافية • وفي التعريف لعنوان الربوبية مع الاضافة الى ضميره عليه السلام من التشريف ورفع المنزلة ما لا يخفى ابو السعود رحمه الله

وكذبتم به اما جملة مستأنفة او حالية بتقدير قد او بدونه جئ بها لاستقباح مضمونها واستبعاد وقوعه
تحقق ما يقتضي عدمه من غاية وضوح البينة • والضمير المجرور للبينة والتذكير باعتبار المعنى المراد والمعنى
على بينة عظيمة كائنة من ربي وكذبتم بها وبما فيها من الاخبار التي من جملتها الوعيد بمجئ العذاب وقوله تعالى
ما عندي ما تستعجلون به استيناف مبين لخطائهم في شأن ما جعلوه منشأ لتكذيبهم بها وهو عدم مجئ
... فاستعجلوا العذاب الذي كانوا

الذي هو الله سبحانه وتهويل الامر ومراعاة حسن الادب ما لا يخفى فما قيل في تفسيره لاهلكتكم
غضبا لربي ولتخلصت منكم سريعا بمعزل من توفية المقام حقه وقوله تعالى والله اعلم بالظالمين
اعتراض مقرر لما افاده الجملة الامتناعية من انتفاء كون امر العذاب مفوضا اليه على ان
المستتبع لانتفاء قضاء الامر وتعليل له والمعنى والله اعلم بحال الظالمين وبانهم مستحقون
للامهال بطريق الاستدراج لتشديد العذاب ولذلك لم يفوض الامر الي فلم يفض
بتعجيل العذاب والله اعلم وعنده مفاتح الغيب بيان لاختصاص المقدورات الغيبية
به تعالى من حيث العلم اثر بيان اختصاص كلها به تعالى من حيث القدرة • والمفاتح
اما جمع مفتح بفتح الميم وهو المخزن فهو مستعار لمكان من الغيب كانها مخازن خزنت
فيها الامور الغيبية تغلق عليها وتفتح • واما جمع مفتح بكسرها وهو المفتاح
وقراءة من قرأ مفاتيح الغيب فهو مستعار لما يتوصل الى تلك الامور بناء على
الاولى اي عنده تعالى خاصة خزائن غيوبه او ما يتوصل به اليها وقوله تعالى
لا يعلمها الا هو تأكيد لمضمون ما قبله وايذان بان المراد هو الاختصاص من حيث العلم لا من حيث
القدرة والمعنى ان ما تستعجلونه من العذاب ليس مقدورا لي حتى الزمكم بتعجيله ولا معلوما
لاخبركم بوقت نزوله بل هو مما يختص به تعالى قدرة وعلما فينزله حسبما يقتضيه مشيئته
على الحكم والمصالح وقوله تعالى ويعلم ما في البر والبحر بيان لتعلق علمه تعالى بالمشاهدات اثر بيان تعلقه
بالمغيبات تكملة له وتنبيها على ان الكل بالنسبة الى علمه المحيط سواء في الجلاء اي يعلم ما فيهما
من الموجودات مفصلة على اختلاف اجناسها وانواعها وتكثر افرادها وقوله تعالى وما تسقط
من ورقة الا يعلمها بيان لتعلقه باحوالها المتغيرة بعد بيان تعلقه بذواتها فان تخصيص حال السقوط
بالذكر ليس الا بطريق الاكتفاء بذكرها عن ذكر سائر الاحوال كما ان ذكر حال الورقة وما عطف عليها
دون احوال سائر ما فيهما من فنون الموجودات الفائتة للحصر باعتبار انها انموذج سائرها
قوله تعالى يقص اي يقول الحق بضم القاف مشددا لانه في جميع المصاحف بغير ياء
الحق ولم يقل بالحق • وقرأ الاخرون يقضي من قضيت اي يحكم بالحق بدليل انه قال
انه صلى والفصل يكون من القضاء • وانما حذفوا الياء لاستقبال الالف واللام
نحو صال الجحيم ولم يقل بالحق لان الحق صفة المصدر كانه قال يقضي القضاء الحق
قوله تعالى مفاتح الغيب خزائنه جمع مفتح واختلفوا في مفاتح الغيب روي عن عبد الله بن
انه سمع ابن عمر رضي الله عنهما يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مفاتح الغيب خمس
الا الله ما تغيض الارحام الا الله • ولا يعلم ما في غد الا الله • ولا يعلم احد متى ياتي
المطر احد الا الله • ولا تدري نفس باي ارض تموت الا الله • ولا يعلم متى تقوم الساعة
احد الا الله • قال الضحاك مفاتح الغيب خزائن الارض وعلم نزول العذاب • وقيل
عنكم من الثواب والعقاب • وقيل انقضاء الآجال • وقيل احوال العباد من السعادة
وخواتيم اعمالهم • وقيل هو ما لم يكن بعد انه يكون ام لا يكون وما يكون كيف يكون وما لا يكون
ان لو كان كيف يكون • وقال ابن مسعود اوتي نبيكم علم كل شيء الا مفاتح الغيب

وكذبتم به اما جملة مستأنفة او حالية بتقدير قد او بدونه جيء بها لاستقباح مضمونها واستبعاد وقوعه
مع تحقق ما يقتضي عدمه من غاية وضوح البينة • والضمير المجرور للبينة والتذكير باعتبار المعنى المراد والمعنى
اني على بينة عظيمة كائنة من ربي وكذبتم بها وبما فيها من الاخبار التي من جملتها الوعيد بمجيء العذاب وقوله تعالى
ما عندي ما تستعجلون به استئناف مبين لخطائهم في شأن ما جعلوه منشأ لتكذيبهم بها وهو عدم مجيء

وكذبتم به حيث اشركتم به غيره • وقيل على بينة من ربي
على حجة من جهة ربي وهو القرآن وكذبتم به بالبينة
وذكر الضمير على تأويل البرهان او البيان او القرآن • ثم
عقبه بما دل على انهم احقاء بان يعاقبوا بالعذاب
فقال ما عندي ما تستعجلون به يعني العذاب الذي
استعجلوه في قولهم فامطر علينا حجارة من السماء ان الحكم
الا لله في تأخير عذابكم يقص الحق حجازي وعاصم اي يتبع
الحق والحكمة فيما يحكم ويقدره من قص اثره الباقون
يقضي الحق اي القضاء الحق في كل ما يقضي من التأخير
والتعجيل فالحق صفة لمصدر يقضي وقوله وهو خير الفاصلين
اي القاضين بالقضاء الحق اذ الفصل هو القضاء و
سقوط الياء من الخط لاتباع اللفظ وسقوطها في اللفظ
لالتقاء الساكنين قل لو ان عندي اي في قدرتي وبيدي
وامكاني ما تستعجلون به من العذاب لقضي الامر بيني
وبينكم لاهلكتكم عاجلا غضبا لربي والله اعلم بالظالمين
فهو ينزل عليكم العذاب في وقت يعلم انه اردع وعنده
مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو المفاتح جمع مفتح وهو المفتاح وهو خزائن
العذاب والرزق او ما غاب عن العباد من الثواب والعقاب
والآجال والاحوال • جعل للغيب مفاتح على طريق الاستعارة لان
المفاتح يتوصل بها الى ما في الخزائن المستوثق منها بالاغلاق
والاقفال ومن علم مفاتحها وكيفية فتحها توصل اليها فاراد انه
هو المتوصل الى المغيبات وحده لا يتوصل اليها غيره كمن
عنده مفاتح اقفال المخازن ويعلم فتحها فهو المتوصل الى ما
في المخازن • قيل عنده مفاتح الغيب وعندك مفاتح العيب
لمن آمن بغيبه اسبل الله الستر على عيبه ويعلم ما في البر

ما وعد فيها من العذاب الذي كانوا
يستعجلونه بقولهم متى هذا الوعد
ان كنتم صادقين بطريق الاستهزاء
او بطريق الالزام على زعمهم اي ليس
ما تستعجلون من العذاب الموعود
في القرآن وتجعلون تأخره ذريعة
الى تكذيبه في حكمي وقدرتي حتى
اجيء به واظهر لكم صدقه اي ليس
امره بمفوض الي ان الحكم اي ما الحكم
في ذلك تعجيلا وتأخيرا او ما الحكم
في جميع الاشياء فيدخل فيه ما ذكر
دخولا اوليا الا لله وحده من غير
ان يكون لغيره دخل ما فيه بوجه
من الوجوه وقوله تعالى يقص الحق اي يتبعه
بيان لشؤونه تعالى في الحكم المذكور او في
جميع احكامه المنتظمة له انتظاما اوليا
اي لا يحكم الا بما هو حق فيثبت
حقيقة التأخير • وقرئ يقضي فانتصاب
الحق ح على المصدرية اي يقضي القضاء
الحق • او على المفعولية اي يصنع
الحق ويدبره من قولهم قضى الدرع
اذا صنعها • واصل القضاء الفصل
بتمام الامر واصل الحكم المنع فكانه
يمنع الباطل عن معارضة الحق
او الخصم عن التعدي على صاحبه
وهو خير الفاصلين اعتراض تذييلي
مقرر لمضمون ما قبله مشير الى ان
قص الحق هنا بطريق خاص هو
الفصل بين الحق والباطل هذا
هو الذي يستدعيه جزالة التنزيل
وقد قيل ان المعنى اني من معرفة
ربي وانه لا معبود سواه على حجة

واضحة وشاهد صدق وكذبتم به انتم حيث اشركتم به تعالى وانت خبير بان مساق النظم الكريم فيما سبق
وما لحق على وصفهم بتكذيب آيات الله تعالى بسبب عدم مجيء العذاب الموعود فتكذيبهم به سبحانه وتعالى
في امر التوحيد مما لا تعلق له بالمقام اصلا قل لو ان عندي اي في قدرتي ومكنتي ما تستعجلون به من العذاب
الذي ورد به الوعيد بان يكون امره مفوضا الي من جهته تعالى لقضي الامر بيني وبينكم اي بان ينزل ذلك عليكم اثر
استعجالكم بقولكم متى هذا الوعد ونظائره • وفي بناء الفعل للمفعول من الايذان بتعين الفاعل الذي هو الله تعالى

وقوله تعالى ويعلم ما في البر والبحر بيان لتعلق علمه تعالى بالمشاهدات اثر بيان تعلقه بالمغيبات تكملة له وتنبيهاً على ان الكل
اي كلمه المحيط سواء في الجلاء اي يعلم ما فيهما من الموجودات مفصلة على اختلاف اجناسها وانواعها وتكثر افرادها
وما تسقط من ورقة الا يعلمها بيان لتعلقه باحوالها المتغيرة بعد بيان تعلقه بذواتها فان تخصيص حال السقوط
بالذكر ليس الا بطريق الاكتفاء بذكرها عن ذكر سائر الاحوال كما ان ذكر حال الورقة وما عطف عليها خاصة
احوال سائر ما فيهما من فنون الموجودات الفائتة للحصر باعتبار انها انموذج لاحوال سائرها • وقوله

ولا حبة عطف على ورقة وقوله تعالى
في ظلمات الارض متعلق بمحذوف
هو صفة لحبة مفيدة لكمال نفوذ
علمه تعالى اي ولا حبة كائنة في بطون
الارض الا يعلمها وكذا قوله تعالى
ولا رطب ولا يابس معطوفان
عليها داخلان في حكمها وقوله تعالى
الا في كتاب مبين بدل من الاستثناء
الاول بدل الكل على ان الكتاب
المبين عبارة عن علمه تعالى • او بدل
اشتمال على انه عبارة عن اللوح المحفوظ
وقرئ الاخيران بالرفع عطفاً على
محل ورقة • وقيل رفعهما بالابتداء
والخبر الا في كتاب مبين وهو
الانسب بالمقام لشمول الرطب و
اليابس حينئذ لما ليس من شانه
السقوط • وقد نقل قراءة الرفع
في ولا حبة ايضاً • وهو الذي يتوفاكم
بالليل اي ينيمكم فيه على استعارة
التوفي من الاماتة للانامة لما بين
الموت والنوم من المشاركة في زوال
الاحساس والتمييز واصله قبض الشيء
بتمامه ويعلم ما جرحتم بالنهار اي ما
كسبتم فيه والمراد بالليل والنهار
الجنس المتحقق في كل فرد من افرادهما
اذ بالتوفي والبعث الموجودين
فيهما يتحقق قضاء الاجل المسمى
المترتب عليهما لا في بعضها •
والمراد بعلمه تعالى ذلك علمه قبل الجرح
كما يلوح به تقديم ذكره على البعث
اي يعلم ما تجرحون بالنهار •
وصيغة الماضي للدلالة على
التحقق • وتخصيص التوفي بالليل والجرح بالنهار مع تحقق كل منهما فيما خص بالآخر للجري على
ثم يبعثكم فيه اي يوقظكم في النهار عطف على يتوفاكم • وتوسيط قوله تعالى ويعلم الخ بينهما لبيان ما
من عظم الاحسان اليهم بالتنبيه على ان ما يكتسبونه من السيئات مع كونها موجبة لابقائهم على
بل لاهلاكهم بالمرة يفيض عليهم الحيوة ويمهلهم كما ينبئ عنه كلمة التراخي كانه قيل هو الذي يتوفاكم
جنس الليالي ثم يبعثكم في جنس النهر مع علمه بما ستجرحون فيها

من النبات والدواب والبحر من الحيوان والجواهر وغيرهما وما تسقط
من ورقة الا يعلمها ما للنفي ومن للاستغراق اي يعلم عددها و
احوالها قبل السقوط وبعده ولا حبة في ظلمات الارض ولا رطب
ولا يابس عطف على ورقة وداخل في حكمها وقوله الا في كتاب مبين
كالتكرير لقوله تعالى الا يعلمها لان معنى الا يعلمها ومعنى الا في كتاب
مبين واحد وهو علم الله او اللوح ثم خاطب الكفرة بقوله وهو الذي
يتوفاكم بالليل اي يقبض انفسكم عن التصرف بالتمام في المنام ويعلم
ما جرحتم بالنهار كسبتم فيه من الآثام ثم يبعثكم فيه ثم
يوقظكم في النهار او التقدير ثم يبعثكم في النهار ويعلم ما جرحتم
فيه فقدم الكسب لانه اهم وليس فيه انه لا يعلم ما جرحنا
بالليل ولا انه لا يتوفانا بالنهار فدل ان تخصيص الشيء بالذكر
لا يدل على نفي ما عداه ليقضى اجل مسمى ليوفي الآجال على الاستكمال
ثم اليه مرجعكم رجوعكم بالبعث بعد الموت ثم ينبئكم بما كنتم تعملون
في ليلكم ونهاركم • قال بعض اهل الكلام ان لكل حاسة من هذه الحواس
روحاً يقبض عند النوم ثم يرد اليها اذا ذهب النوم فاما الروح
التي تحيى بها النفس فانه لا يقبض الا عند انقضاء الاجل والمراد
بالارواح المعاني والقوى التي تقوم بالحواس ويكون بها السمع و
البصر والاخذ والمشي والشم • ومعنى ثم يبعثكم فيه اي يوقظكم
ويرد اليكم ارواح الحواس • فيستدل به على منكري البعث لانه
بالنوم يذهب ارواح هذه الحواس ثم ترد اليها فكذا تحيى الانفس
بعد موتها وهو القاهر فوق عباده ويرسل عليكم حفظة ملائكة
حافظين لاعمالكم وهم الكرام الكاتبون ليكون ذلك ازجر للعباد
عن ارتكاب الفساد اذا تفكروا ان صحائفهم تعرض على رؤوس
الاشهاد حتى اذا جاء احدكم الموت حتى لغاية حفظ الاعمال
اي لذلك دأب الملائكة مع المكلف مدة الحيوة الى ان يأتيه الموت

ليقضى اجل مسمى معين لكل فرد فرد بحيث لا يكاد يتخطى احد ما عين له طرفة عين ثم اليه مرجعكم اي
…رجوعكم بالموت لا الى غيره اصلا ثم ينبئكم بما كنتم تعملون بالمجازاة باعمالكم التي كنتم تعملونها
…في تلك الليالي والايام • وقيل الخطاب مخصوص بالكفرة والمعنى انكم ملقون كالجيف
…بالليل كاسبون للآثام بالنهار وانه تعالى مطلع على اعمالكم يبعثكم من القبور في شانه
…قطعتم به اعماركم من النوم بالليل وكسب الآثام بالنهار ليقضى الاجل الذي سماه وضربه
…لبعث الموتى وجزائهم على اعمالهم • وفيه ما لا يخفى من التكلف والاختلال لافضائه الى كون
…البعث معللا بقضاء الاجل المضروب له وهو القاهر فوق عباده اي هو المتصرف في امورهم
…لا غير يفعل بهم ما يشاء ايجادا واعداما واحياء واماتة وتعذيبا واثابة الى غير ذلك ويرسل عليكم
…ايها المكلفون حفظة من الملائكة وهم الكرام الكاتبون • وعليكم متعلق بيرسل لما فيه
…من معنى الاستيلاء • وتقديمه على المفعول الصريح لما مر مرارا من الاعتناء بالمقدم والتشويق
…الى المؤخر • وقيل متعلق بمحذوف هو حال من حفظة اذ لو تأخر لكان صفة اي كائنين عليكم •
…وقيل متعلق بحفظة والمحفوظ محذوف على كل حال اي يرسل عليكم ملائكة يحفظون اعمالكم كائنا
…ما كان • وفي ذلك حكمة جليلة ونعمة جميلة لان المكلف اذا علم ان اعماله تحفظ عليه وتعرض
…على رؤس الاشهاد كان ذلك ازجر له عن تعاطي المعاصي والقبائح وان العبد اذا وثق
…بلطف سيده واعتمد على عفوه وستره لم يحتشم احتشامه من خدمه الواقفين
…على احواله وحتى في قوله حتى اذا جاء احدكم الموت هي التي يبتدأ بها الكلام وهي مع ذلك
…تجعل ما بعدها من الجملة الشرطية غاية لما قبلها كانه قيل ويرسل عليكم حفظة يحفظون اعمالكم
…مدة حياتكم حتى اذا انتهت مدة احدكم كائنا من كان وجاءه اسباب الموت ومباديه توفته
رسلنا الآخرون المفوض اليهم ذلك وهم ملك الموت واعوانه وانتهى هناك حفظ الحفظة
…وقرئ توفاه ماضيا او مضارعا بطرح احدى التائين وهم اي الرسل لا يفرطون اي بالتواني
والتأخير • وقرئ مخففا من الافراط اي لا يجاوزون ما حد لهم بزيادة او نقصان •
…والجملة حال من رسلنا • وقيل مستأنفة سيقت لبيان اعتنائهم بما امروا به

…السلمي وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو ومن يطلعه عليه من نبي وولي يفتح لاهل الخير المحبة
…والرحمة ولاهل الشر الفتنة والبعد والاهانة ولاهل السر التربية • وفي السلمي الانبياء على بينات
…الاكابر من الاولياء على بينات وبينات الانبياء وحي وتجلي وبينات الاولياء الفراسات
…الصادقة والاخبار عن الغيب بالهام الملائكة لهم البشرى في الحيوة الدنيا انتهى

…ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين يعني القرآن قد بين فيه كل شي بعضه منصوص وبعضه
…مستنبط بالاستدلال والاستنباط • وفي اي اللب يعلم وقت سقوطها وموضع سقوطها •
…وعن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال ليس احد من خلق الله اكثر من الملائكة عليهم السلام فيقال له كيف
…ذلك فقال ليس من شجرة تخرج الا وملك موكل بها • ويقال ان الانسان كالشجر واعضاؤه
…كالاغصان وحركاته كالاوراق فهو يعلم حركة بني آدم • وفي عرائس القرآن ما من دابة
…الا ولها ورقة خضراء معلقة من تحت العرش فاذا يبست وقعت بين يدي ملك الموت
…عليها اسمه واسم ابيه فيعلم انه قد امر بقبض روحه • وعنه صلى الله عليه وسلم ما من زرع على الارض
…ولا ثمار على الاشجار الا عليها مكتوب بسم الله الرحمن الرحيم هذا رزق فلان بن فلان • وفي الحديث ما نزلت
…من السماء الا ومعها ملك موكل يدور معها حيث دارت حتى ينتهي الى من [illegible] رزقه تماما انتهى

ثم ردوا عطف على توفته والضمير للكل المدلول عليه باحدكم وهو السر في مجيئه بطريق الالتفات تغليباً للافراد اولاً لوقوع التوفي على الانفراد والرد على الاجتماع اي ثم ردوا بعد البعث بالحشر الى الله اي الى حكمه وجزائه في موقف مولاهم اي مالكهم الذي يلي امورهم على الاطلاق لانا امرهم كما في قوله تعالى وان الكافرين لا مولى لهم الذي لا يقضي الا بالعدل وقرئ بالنصب على المدح الا له الحكم يومئذ صورة ومعنى لا لاحد غيره بوجه من الوجوه وهو اسرع الحاسبين يحاسب جميع الخلائق في اسرع زمان واقصره لا يشغله حساب

توفته رسلنا اي استوفت روحه وهو ملك الموت واعوانه توفيه واستهويه بالامالة حمزة رسلنا ابو عمرو وهم لا يفرطون لا يتوانون ولا يؤخرون ثم ردوا الى الله الى حكمه وجزائه اي رد المتوفون برد الملائكة مولاهم مالكهم الذي يلي عليهم امورهم الحق العدل الذي لا يحكم الا بالحق وهما صفتان لله الا له الحكم يومئذ لا حكم لغيره وهو اسرع الحاسبين لا يشغله حساب عن حساب يحاسب جميع الخلق في مقدار حلب شاة وقيل الرد الى من رباك خير من البقاء مع من آذاك قل من ينجيكم ينجيكم عباس من ظلمات البر والبحر مجاز عن مخاوفهما واهوالهما او ظلمات البر الصواعق والبحر الامواج وكلاهما في الغيم والليل تدعونه حال من ضمير المفعول في ينجيكم تضرعاً معلنين الضراعة وهو مصدر في موضع الحال وكذا وخفية اي مسرين في انفسكم خفية حيث كان ابو بكر عن عاصم وهما لغتان لئن انجانا عاصم وبالامالة حمزة وعلي والباقون انجيتنا والمعنى يقولون لئن خلصتنا من هذه الظلمات لنكونن من الشاكرين لله تعالى قل الله ينجيكم بالتشديد كوفي منها من الظلمات ومن كل كرب غم وحزن ثم انتم تشركون ولا تشكرون قل هو القادر هو الذي عرفتموه قادراً او هو الكامل القدرة فاللام يحتمل العهد والجنس على ان يبعث عليكم عذاباً من فوقكم كما امطر على قوم لوط وعلى اصحاب الفيل الحجارة او من تحت ارجلكم كما اغرق قوم فرعون وخسف بقارون او من قبل سلاطينكم وسفلتكم او هو حبس المطر والنبات او يلبسكم شيعاً او يخلطكم فرقاً مختلفين على اهواء شتى كل فرقة منكم متابعة لامام ومعنى خلطهم ان ينشب القتال بينهم فيختلطوا ويشتبكوا في ملاحم القتال ويذيق بعضكم بأس بعض يقتل بعضكم بعضاً والبأس السيف وعنه صلى الله عليه وسلم سألت الله ان لا يبعث على امتي عذاباً من فوقهم او من تحت ارجلهم فاعطاني ذلك وسألته ان لا يجعل بأسهم بينهم فمنعني واخبرني جبرئيل ان فناء امتي بالسيف انظر كيف

[Margin notes]

اي قل تقريراً لهم بانحطاط شركائهم عن رتبة الالهية من ينجيكم من شدائدها الهائلة التي تبطل الحواس وتدهش العقول ولذلك استعير لها الظلمات المبطلة لحاسة البصر يقال لليوم الشديد يوم مظلم ويوم ذو كواكب او من الخسف في البر والغرق في البحر • وقرئ ينجيكم من الانجاء والمعنى واحد وقوله تعالى تدعونه نصب على الحالية من مفعول ينجيكم والضمير لمن اي من ينجيكم منها حال كونكم داعين له او من فاعله اي من ينجيكم منها حال كونه مدعواً من جهتكم وقوله تضرعاً وخفية اما حالان من فاعل تدعونه او مصدر مؤكد له اي تدعونه دعاء اعلان واخفاء • وقرئ خفية بكسر الخاء وقوله تعالى لئن انجيتنا حال من الفاعل ايضاً على تقدير القول اي قائلين لئن انجيتنا من هذه الشدة والورطة التي عبر عنها بالظلمات لنكونن من الشاكرين اي الراسخين في الشكر المداومين عليه لاجل هذه النعمة او جميع النعماء التي من جملتها هذه • وقرئ لئن انجانا مراعاة لقوله تعالى تدعونه قل الله ينجيكم منها ومن كل كرب امر عليه السلام بتقرير الجواب مع كونه من وظائفهم للايذان بانه متعين عندهم وللبناء عليه قوله تعالى ثم انتم تشركون اي الله تعالى ينجيكم وحده مما تدعونه الى كشفه من الشدائد المذكورة وغيرها من الغموم ثم انتم بعدما تشاهدون هذه النعم الجليلة تشركون بعبادته تعالى غيره • وقرئ ينجيكم بالتخفيف وقوله تعالى قل هو القادر على ان يبعث عليكم عذاباً استئناف مسوق لبيان انه تعالى هو القادر على القائهم في المهالك اثر بيان انه هو المنجي لهم منها • وفيه وعيد ضمني بالعذاب لاشراكهم المذكور على طريقة قوله عز وجل أفأمنتم ان يخسف بكم جانب البر الى قوله تعالى ام امنتم ان يعيدكم فيه تارة اخرى الآية ابو السعود

قوله تعالى حتى اذا جاء احدكم الموت توفته رسلنا وهم لا يفرطون كانه قيل ويرسل عليكم حفظة يحفظون اعمالكم مدة حياتكم حتى اذا انتهت مدة احدكم كائناً من كان وجاءه اسبابه ومبادية توفته رسلنا الآخرون المفوض اليهم ذلك وهم ملك الموت واعوانه ومعناه حفظ الحفظة • وقرئ توفاه ماضياً او مضارعاً بطرح احدى التائين اي بالتواني والتأخير • وقرئ مخففاً من الافراط اي لا يجاوزون ما حد لهم بزيادة والجملة حال من رسلنا • وقيل مستأنفة سيقت لبيان اعتنائهم بما امروا به • ابو السعود

قوله عليكم متعلق بيبعث وتقديمه على مفعوله الصريح للاعتناء به والمسارعة الى بيان كون المبعوث مما يضرهم ولتهويل امر المؤخر وقوله تعالى من فوقكم متعلق به ايضاً او بمحذوف وقع صفة لعذاباً اي عذاباً كائناً من جهة الفوق كما فعل بمن فعل من قوم لوط واصحاب الفيل واضرابهم او من تحت ارجلكم اي من جهة السفل كما فعل بفرعون وقارون وقيل من فوقكم اكابركم ورؤساءكم ومن تحت ارجلكم سفلتكم وعبيدكم وكلمة او لمنع الخلو دون الجمع فلا منع لما كان من الجهتين معاً كما فعل بقوم نوح او يلبسكم اي يخلطكم فرقاً متحزبين على اهواء شتى كل فرقة مشايعة لامام فينشب بينهم القتال فيختلطوا في الملاحم كقول الحماسي وكتيبة لبستها بكتيبة حتى اذا التبست نفضت لها يدي • ويذيق بعضكم بأس بعض عطف على يبعث وقرئ بنون العظمة على طريق الالتفات لتهويل الامر والمبالغة في التحذير • والبعض الاول الكفار والآخر المؤمنون ففيه وعد ووعيد وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال عند قوله تعالى عذاباً من فوقكم اعوذ بوجهك وعند قوله تعالى او من تحت ارجلكم اعوذ بوجهك وعند قوله او يلبسكم شيعاً ويذيق بعضكم بأس بعض هذا اهون او هذا ايسر • وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال سألت ربي ان لا يبعث على امتي عذاباً من فوقهم ومن تحت ارجلهم فاعطاني ذلك وسألته ان لا يجعل بأسهم بينهم فمنعني ذلك انظر كيف نصرف الآيات من حال الى حال لعلهم يفقهون كي يقفوا على جلية الامر فيرجعوا عما هم عليه من المكابرة والعناد ابو السعود

نصرف الآيات من حال الى حال لعلهم يفقهون كي يفقهوها ويقفوا على جلية الامر فيرجعوا عما هم عليه من الكفر
وكذب به اي بالعذاب الموعود او القرآن المجيد الناطق بمجيئه قومك اي المعاندون منهم والعدول الى
العنوان للايذان بكمال سوء حالهم فان تكذيبهم بذلك مع كونهم من قومه صلى الله عليه وسلم مما يقضي بغاية
مكابرتهم • وتقديم الجار والمجرور على الفاعل لما مر مرارا من اظهار الاهتمام بالمقدم والتشويق الى المؤخر
وهو الحق حال من الضمير المجرور اي كذبوا به والحال انه الواقع لا محالة • او انه الكتاب الصادق في كل

نصرف الآيات بالوعد والوعيد لعلهم يفقهون يعلمون
أن ما هم عليه باطل وكذب به بالقرآن او بالعذاب قومك
قريش وهو الحق اي الصدق او لا بد ان ينزل بهم قل لست
عليكم بوكيل بحفيظ وكل الي امركم انما انا منذر لكل نبإ
لكل شيء ينبأ به يعني انباءهم بانهم يعذبون وايعادهم
به مستقر وقت استقرار وحصول لا بد منه وسوف تعلمون
تهديد واذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا اي القرآن يعني
يخوضون في الاستهزاء بها والطعن فيها وكانت قريش في انديتهم
يفعلون ذلك فأعرض عنهم فلا تجالسهم وقم عنهم حتى يخوضوا
في حديث غيره غير القرآن مما يحل فيجوز ان تجالسهم واما ينسينك
الشيطان ما نهيت عنه ينسينك شامي نسي وانسى واحد
فلا تقعد بعد الذكرى بعد ان تذكر النهي مع القوم الظالمين
وما على الذين يتقون من حسابهم من حساب هؤلاء الذين
يخوضون في القرآن تكذيبا واستهزاء من شيء اي وما يلزم المتقين
الذين يجالسونهم شيء مما يحاسبون عليه من ذنوبهم ولكن عليهم
ان يذكروهم ذكرى اذا سمعوهم يخوضون بالقيام عنهم
واظهار الكراهة لهم وموعظتهم • ومحل ذكرى نصب اي ولكن
يذكرونهم ذكرى اي تذكيرا • او رفع والتقدير ولكن عليهم ذكرى
فذكرى مبتدأ والخبر محذوف لعلهم يتقون يجتنبون الخوض
حياء وكراهة لمساءتهم وذر الذين اتخذوا دينهم الذي
كلفوه ودعوا اليه وهو دين الاسلام لعبا ولهوا سخروا به
واستهزأوا ومعنى ذرهم اعرض عنهم ولا تبال بتكذيبهم
واستهزائهم واللهو ما يشغل الانسان من هوى او طرب
وغرتهم الحيوة الدنيا وذكر به وعظ بالقرآن ان تبسل
نفس بما كسبت مخافة ان تسلم الى الهلكة والعذاب وترتهن

وقيل هو استيناف وأياما كان
ففيه دلالة على عظم جنايتهم ونهاية
قبحها قل لهم متنبها على ما يؤول اليه
امرهم وعلى انك قد اديت ما عليك
من وظائف الرسالة لست عليكم
بوكيل بحفيظ وكل الي امركم لامنعكم
من التكذيب واجبركم على التصديق
وانما انا منذر وقد خرجت
عن العهدة حيث اخبرتكم بما سترونه
لكل نبإ اي لكل شيء ينبأ به من
الانباء التي من جملتها عذابكم او لكل
خبر من الاخبار التي من جملتها خبر
مجيئه مستقر اي وقت استقرار
ووقوع البتة • او وقت استقرار
بوقوع مدلوله وسوف تعلمون
اي حال نبائكم في الدنيا او في الآخرة
او فيهما معا وسوف للتأكيد كما في
قوله تعالى ولتعلمن نبأه بعد حين
واذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا
اي بالتكذيب والاستهزاء بها والطعن
فيها كما هو دأب قريش وديدنهم
فأعرض عنهم بترك مجالستهم و
القيام عنهم وقوله تعالى حتى يخوضوا
في حديث غيره غاية للاعراض
اي استمر على الاعراض الى ان
يخوضوا في حديث غير آياتنا •
والتذكير باعتبار كونها حديثا
فان وصف الحديث بمغايرتها مشير الى
اعتبارها بعنوان الحديثية
وقيل باعتبار كونها قرآنا واما
ينسينك الشيطان بان يشغلك
فتنسى النهي فتجالسهم ابتداء او
بقاء وقرئ ينسينك من
التنسية فلا تقعد بعد الذكرى
اي بعد تذكر النهي مع القوم الظالمين

في غيره

اي التذكير في غيره باعتبار كونها قرآنا

اي معهم فوضع المظهر موضع المضمر نعيا عليهم انهم بذلك الخوض ظالمون واضعون للتكذيب والاستهزاء
موضع التصديق والتعظيم راسخون في ذلك وما على الذين يتقون روي عن ابن عباس رضي الله عنهما
ان المسلمين حين نهوا عن مجالستهم عند خوضهم في الآيات قالوا لئن كنا نقوم كلما استهزؤوا بالقرآن
لم نستطع ان نجلس في المسجد الحرام ونطوف بالبيت فنزلت اي ما على الذين يتقون قبائح
اعمال الخائضين واحوالهم من حسابهم اي مما يحاسبون عليه من الجرائر من شيء اي شيء ما

من شيء اي شيء ما على انه في محل الرفع على انه مبتدا، وما تميمية او اسم لها وهي حجازية
ومن مزيدة للاستغراق ومن حسابهم حال منه وعلى الذين يتقون في محل الرفع على انه
خبر للمبتدا، او لما الحجازية على راي من لا يجيز اعمالها في الخبر المقدم مطلقا او في محل النصب
على راي من يجوز اعمالها في الخبر المقدم عند كونه ظرفا او حرف جر ولكن ذكرى استدراك
من النفي السابق اي ولكن عليهم ان يذكروهم ويمنعوهم عما هم عليه من القبائح بما امكن من
العظة والتذكير ويظهروا لهم الكراهة والنكير • ومحل ذكرى اما النصب على انه مصدر
مؤكد للفعل المحذوف اي عليهم ان يذكروهم تذكيرا • او الرفع على انه مبتدا، محذوف الخبر
اي ولكن عليهم ذكرى لعلهم يتقون اي يجتنبون الخوض حياء او كراهة لمساءتهم وقد
يجوز كون الضمير للموصول اي يذكرونهم رجاء ان يثبتوا على تقواهم او يزدادوها
وذر الذين اتخذوا دينهم الذي كلفوه وامروا باقامة مراعاته لعبا ولهوا حيث سخروا به
واستهزءوا او بنوا امر دينهم على ما لا يكاد يتعاطاه العاقل بطريق الجد وانما يصدر عنه
عمدا بطريق اللعب واللهو كعبادة الاصنام وتحريم البحائر والسوائب ونحو ذلك
اي اعرض عنهم ولا تبال بافعالهم واقوالهم • وقيل هو تهديد لهم كقوله تعالى ذرهم
ياكلوا ويتمتعوا الآية وغرتهم الحيوة الدنيا واطمانوا بها حتى زعموا ان لا حيوة بعدها ابدا
وذكر به اي بالقرآن من يصلح للتذكير ان تبسل نفس بما كسبت اي لئلا تبسل كقوله تعالى
ان تضلوا الآية او مخافة ان تبسل او كراهة ان تبسل نفس من النفوس كثيرة كما في قوله تعالى
علمت نفس ما احضرت وترتهن بسوء عملها فالمعنى وذكر بارتهان النفوس وحبسها
بما كسبت وقوله تعالى ليس لها من دون الله ولي ولا شفيع استئناف مسوق للاخبار بذلك
او في محل النصب على انه حال من ضمير كسبت • وقيل في محل الرفع على انه وصف لنفس والاظهر انه
حال من نفس فانه في قوة نفس كافرة او نفوس كثيرة كما في قوله تعالى علمت نفس ما احضرت
ومن دون الله متعلق بمحذوف هو حال من ولي كما بين في تفسير قوله تعالى وانذر به الآية وقيل هو خبر
ليس فيكون لها حينئذ متعلقا بمحذوف على البيان ابو السعود

قل أندعو من دون الله ما لا ينفعنا ولا يضرنا قيل نزلت في ابي بكر رضي الله عنه حين دعاه ابنه عبد الرحمن
الى عبادة الاصنام فتوجه الامر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم للايذان بما بينهما من الاتصال
والاتحاد تنويها بشان الصديق رضي الله عنه اي أنعبد متجاوزين عبادة الله الجامع لجميع صفات
الالوهية التي من جملتها القدرة على النفع والضر ما لا يقدر على نفعنا اذا عبدناه و[لا على]
ضرنا اذا تركناه وادنى مراتب المعبودية القدرة على ذلك وقوله تعالى بعد اذ هدانا الله
اي الى الاسلام وانقذنا من الشرك متعلق بنرد مسوق لتأكيد النكير لا لتحقيق [اصل الرد]
وتصويره فقط والا لكفى ان يقال بعد اذ هدينا كانه قيل ونرد الى الشرك بالخذلان
المضل بعد اذ هدانا الله الذي لا هادي سواه وقوله تعالى كالذي استهوته الشياطين
في محل النصب على انه حال من مرفوع نرد اي انرد على اعقابنا مشبهين بالذي استهوته
مردة الجن واستغوته الى المهامه والمهالك او على انه نعت لمصدر محذوف اي
ردا مثل رد الذي استهوته الخ والاستهواء استفعال من هوى في الارض اذا ذهب
فيها كانها طلبت هويه وحرصت عليه ● وقرئ استهواه بالف ممالة وقوله تعالى
في الارض اما متعلق باستهوته او بمحذوف هو حال من مفعوله اي كائنا في الارض
وكذا قوله تعالى حيران حال منه على انها بدل من الاولى او حال ثانية عند من يجوزها
المستكن في الظرف اي تائها ضالا عن الجادة لا يدري ما يصنع وقوله تعالى له اصحاب
جملة في محل النصب على انها صفة لحيران او حال من الضمير فيه او مستأنفة مسوقة لبيان
حاله وقوله تعالى يدعونه الى الهدى صفة لاصحاب اي لذلك المستهوى رفقة يهدونه
الطريق المستقيم تسميته له بالمصدر مبالغة كانه نفس الهدى ابو السعود

يعني الاصنام ليس لها نفع ولا ضرر كالذي استهوته اي يكون مثلنا كمثل الذي استهوته الشياطين اي اضلته
في الارض حيران قال ابن عباس كالذي استغوته الغيلان في المهامه فاضلوه فهو حائر بائر والحائر
المتردد في الامر لا يهتدي الى مخرج منه له اصحاب يدعونه جمع غول مثل ضربه الله لمن يدعو الى الالهة ولمن يدعو
الى الله تعالى كمثل رجل في رفقة ضل به الغول عن الطريق يدعوه اصحابه من اهل الرفقة هلم الى الطريق
ويدعوه الغول فيبقى حيران لا يدري اين يذهب فان اجاب الغول انطلق به حتى يلقيه الى الهلكة
وان اجاب من يدعوه الى الطريق اهتدى معالم

[وذر ا]لذين دخي ترك ايله الذين اول كسنلركه اتخذوا دينهم دينلريني ايدندلر لعبا اويناق ولهوا
[و]لغه آلدلر وغرتهم دخي غره اولدلر الحيوة الدنيا دنيا درلكنه وذكر به
[دخ]ي اكدر انلره بو قرآني ان تبسل نفس كه هر نفس دوتلسه كركز بما كسبت
[كسب ايلدكي] سببله ليس لها يوقدر اكا من دون الله تكري تعالادن غيري ولي دوست
[ي]ني وناصر ولا شفيع نه دخي شفيع ● وان تعدل اكر فدا ويره دخي
كل عدل هر فدانه فدا ويرمك ايله لا يؤخذ منها الخ انلردن اولئك الذين
اول كسنلردركه ابسلوا هلاك اولديلر بما كسبوا كنا هلري سببله لهم شراب
[انلر]ه اجمكاري من حميم جهنمده قينمش زفتدندر وعذاب دخي وارديدر انلره عذاب
اليم اينكلا اجيد يجي عذاب بما كانوا يكفرون كفرلري سببله ● قل سن دي يا محمد أندعو
[طاپ]ارمي من دون الله تكريدن غيري كسنيه كه ما لا ينفعنا بزه اصيسي دكن ولا يضرنا زيانى
دكن ونرد دخي دونه لم مي على اعقابنا آردمزه بعد اذ هدينا بزه هدايت وردكدن صكره
تكري تعالى كالذي اول كشي كبي كه استهوته آزدردى اني الشياطين شيطانلر
[في ا]لارض يوزنده حيران حيران اولدي له انك واردر اصحاب دوستلري وارددر
[يد]عونه چاغرر اني الى الهدى دوغري يوله ائتنا بزه كل ديرلر قل سن دي يا محمد ان
[هد]ى الله تكري تعالينك هدايتدر هو الهدى دوغري يول انجق وامرنا لنسلم اوز
[لر]ب العالمين عالملرك تكريسنه وان اقيموا الصلوة دخي دوري عوريكز نازي واتقوه
دخي قورقكز تكريدن وهو الذي اليه تحشرون دخي اول تكري تعالى حضرتنه حشر اولورسز ●
[و]هو الذي دخي اول تكري اولدركه خلق السموات كوكلري ياراتدي والارض يرلري دخي
[بالح]ق حقله ويوم اول كونده يقول ايدر كن اول دير فيكون اول دخي اولور وجوده كلور

قوله ليس لها الا. استيناف مسوق للاخبار بذلك • وقيل في محل النصب على انه حال من ضمير كسبت وقيل في محل الرفع على انه وصف لنفس والاظهر انه حال من نفس فانه في قوة نفس كافرة او نفوس كثيرة في قوله تعالى علمت نفس ما احضرت ومن دون الله متعلق بمحذوف هو حال من ولي كانه في تفسير قوله تعالى وانذر به الاية • وقيل هو خبر ليس فيكون لها حينئذ متعلقا بمحذوف على البيان وان تعدل

وترهن بسوء كسبها واصل الابسال المنع ليس لها من دون الله ولي ينصرها بالقوة ولا شفيع يدفع عنها بالمسئلة • والوقف على كسبت في الصحيح لان قوله ليس لها صفة لنفس والمعنى وذكر بالقرآن كراهة ان تبسل نفس عادمة وليا وشفيعا بكسبها وان تعدل كل عدل نصب على المصدر اي وان تفد كل فداء والعدل الفدية لان الفادي يعدل المفدي بمثله وفاعل لا يؤخذ منها لا ضمير العدل لان العدل هنا مصدر فلا يسند اليه الاخذ • واما قوله ولا يؤخذ منها عدل فبمعنى المفدي به فصح اسناده اليه اولئك اشارة الى المتخذين دينهم لعبا ولهوا وهو مبتدأ والخبر الذين ابسلوا بما كسبوا وقوله لهم شراب من حميم اي ماء يحمى خبر ثان لاولئك والتقدير اولئك المبسلون ثابت لهم شراب من حميم او مستأنف وعذاب اليم بما كانوا يكفرون بكفرهم قل لابي بكر قل لابنه عبد الرحمن وكان يدعو اباه الى عبادة الاوثان اندعوا انعبد من دون الله الضار النافع ما لا ينفعنا ما لا يقدر على نفعنا ان دعوناه ولا يضرنا ان تركناه ونرد وانرد على اعقابنا راجعين الى الشرك بعد اذ هدينا الله للاسلام وانقذنا من عبادة الاصنام كالذي استهوته الشياطين كالذي ذهبت به الغيلان ومردة الجن • والكاف في محل النصب على الحال من الضمير في نرد على اعقابنا اي انكص مشبهين من استهوته الشياطين وهو استفعال من هوى في الارض اذا ذهب فيها كان معناه طلبت هويه في الارض في المهمه حيران حال من مفعول استهوته اي تائها ضالا عن الجادة لا يدري كيف يصنع له لهذا المستهوي اصحاب رفقة يدعونه الى الهدى الى ان يهدوه الطريق المستقيم سمي الطريق المستقيم

كل عدل اي ان تفد تلك النفس كل عدل اي كل فداء على انه مصدر مؤكد لا يؤخذ منها على اسناد الفعل الى الجار والمجرور لا الى ضمير العدل كما في قوله تعالى ولا يؤخذ منها عدل فانه المفدي لا الى المصدر كما نحن فيه اولئك اشارة الى الموصول باعتبار اتصافه بما في حيز الصلة وما فيه من معنى البعد للايذان ببعد درجتهم في سوء الحال ومحله الرفع على الابتداء والخبر قوله تعالى الذين ابسلوا بما كسبوا والجملة مستانفة سيقت اثر تحذيرهم من الابسال المذكور لبيان انهم المبتلون بذلك اي اولئك المتخذون دينهم لعبا ولهوا المغترون بالحيوة الدنيا هم الذين اسلموا الى ما كسبوا من القبائح وقوله تعالى لهم شراب من حميم استيناف آخر مبين لكيفية الابسال المذكور وعاقبته مبني على سؤال نشأ من الكلام كانه قيل ماذا لهم حين ابسلوا بما كسبوا فقيل لهم شراب من ماء مغلي يتجرجر في بطونهم وتتقطع به امعاؤهم وعذاب اليم بنار تشتعل بابدانهم بما كانوا يكفرون اي بسبب كفرهم المستمر في الدنيا وقد جوز ان يكون لهم شراب الخ حالا من ضمير ابسلوا وترتيب ما ذكر من العذابين على كفرهم مع انهم معذبون بسائر معاصيهم ايضا كما ينطق به قوله تعالى بما كسبوا لانه العمدة في ايجاب العذاب والاهم في باب التحذير او اريد بكفرهم ما هو اعم منه ومن مستتبعاته من المعاصي والسيئات هذا وقد جوز ان يكون اولئك اشارة الى النفوس المدلول عليها بنفس ومحله الرفع بالابتداء والموصول الثاني صفته او بدل منه ولهم شراب الخ والجملة مسوقة لبيان تبعة الابسال ابو السعود

(ف ب)

قوله تكري تعالينك سوزي الحق حقدر وله الملك وبا آدستا هلق انكدر يوم ينفخ اول كونده كه نفخ اولنه في الصور صوره اچنه عالم الغيب بلجيه غيبي والشهادة شهادي بلجي وهو الحكيم دخي اول حكيملر اسيدر الخبير غايتده بلجيدر • واذ ذكر ايله يا محمد اول قال ديديكي ابراهيم جدك ابراهيم عم لابيه آتاسي آزره اتتخذ اصناما آلهة معبودمي ادنرسن اني تحقيق بن اراك كوروم سني وقومك قومكي دخي في ضلال مبين آشكاره آزغونلق اعتقاده • وكذلك انك كبي نري كوستروز ابراهيم ابراهيمه ملكوت السموات كوكلر ملكني والارض دخي يرلر ملكني وليكون دخي اولمغ ايچون من الموقنين يقيني بلنلردن • فلما جن عليه الليل پس قچنكه كيجه قرانكو لغي ابراهيم اوزره رأى كوكبا ابراهيم كوردي كوكبا بر اولو يلدزي قال ديدي ابراهيم هذا ربي بني يارادان تكريم بو اوله فلما افل پس قچنكه اول يلدز بتدي قال ابراهيم ديدي لا احب الآفلين غايب اولنلري • فلما رأى پس قچنكه كوردي القمر بازغا يعني طلوع ايچن قال ابراهيم ديدي هذا ربي بو اوله بني يارادن فلما افل پس اول وقتنكه غايب اول قال ابراهيم ديدي لئن لم يهدني ربي اكر هدايت ويرمسه بكا بني يارادن لاكونن بن اولورم من القوم الضالين يول قومدن كه ازمشلردر • فلما رأى الشمس دخي كنشي كوردي بازغة طوغلو حقتين قال ابراهيم ديدي هذا ربي بو اوله بني يارادن هذا اكبر بو اولو تعلمده فلما افلت پس اول وقتكه غايب اولدي قال ابراهيم ديدي يا قوم اي بنم قومم اني دخي بن بريء بيزارم مما تشركون سزن شريك كتوردكلريكزدن اني تحقيق بن وجهت وجهي يوزمي دوندردم للذي اول تكريه كه فطر السموات ياراتدي كوكلري والارض ويرلري دخي حنيفا پاك كوكل ايله وما انا دخي بن من المشركين

الذين يتبعونك في عبادتها في ضلال عن الحق مبين اي بين كونه ضلالا لا اشتباه فيه اصلا • واراؤه اما علمية فالظرف مفعولها الثاني واما بصرية فهو حال من المفعول والجملة تعليل للانكار والتوبيخ وكذلك نري ابرهيم مثل الاراءة من الرؤية البصرية المستعارة للمعرفة ونظر البصيرة اي عرفناه وبصرناه • وصيغة الاستقبال حكاية للحال الماضية لاستحضار صورتها • وذلك اشارة الى مصدر نري لا الى اراءة اخرى مفهومة من

قوله ائتنا على ارادة القول على انه بدل من يدعونه او حال من فاعل اي يقولون ائتنا وفيه اشارة الى انهم مهتدون ثابتون على الطريق المستقيم وان من يدعونه ليس ممن يعرف الطريق المستقيم ليدعي الى اتيانه وانما يدرك سمت الداعي ومورد النعيق فقط قل ان هدى الله الذي هدانا اليه وهو الاسلام هو الهدى وما عداه ضلال محض وغي بحت كقوله تعالى فماذا بعد الحق الا الضلال ونحوه وتكرير الامر للاعتناء بشانه ولان ما سبق للزجر عن الشرك

بالهدى فيقولون له ائتنا وقد اعتسف المهمة تابعا للجن لا يجيبهم ولا ياتيهم وهذا مبني على ما يقال ان الجن تستهوي الانسان والغيلان تستولي عليه فشبه به الضال عن طريق الاسلام التابع لخطوات الشيطان والمسلمون يدعونه اليه فلا يلتفت اليهم قل ان هدى الله وهو الاسلام هو الهدى وحده وما وراءه ضلال وامرنا محله النصب بالعطف على محل ان هدى الله هو الهدى على انهما مقولان كانه قيل قل هذا القول وقل امرنا لنسلم لرب العالمين وان اقيموا الصلوة والتقدير وامرنا لان نسلم ولان اقيموا اي للاسلام ولاقامة الصلوة واتقوه وهو الذي اليه تحشرون يوم القيمة وهو الذي خلق السموات والارض بالحق بالحكمة او محقا ويوم يقول كن فيكون بالرفع على الخبر دون الجواب قوله الحق مبتدا ويوم يقول خبره مقدما عليه كما تقول يوم الجمعة قولك الصدق اي قولك الصدق كائن يوم الجمعة واليوم بمعنى الحين والمعنى انه خلق السموات والارض بالحق والحكمة وحين يقول لشيء من الاشياء كن فيكون ذلك الشيء قوله الحق والحكمة اي لا يكون شيئا من السموات والارض وسائر المكونات الا عن حكمة وصواب وله الملك مبتدا وخبر يوم ينفخ ظرف لقوله وله الملك في الصور هو القرن بلغة اليمن او جمع صورة عالم الغيب هو عالم الغيب والشهادة اي السر والعلانية وهو الحكيم في الافناء والاحياء الخبير بالحساب والجزاء فملك الملوك يومئذ زائل كقوله مالك يوم الدين وكما قال تعالى والامر يومئذ لله والامر لله في كل وقت ولكن لا امر في ذلك اليوم لاحد مع الله تعالى • واذ قال ابرهيم لابيه ازر هو اسم ابيه او لقبه لانه لا خلاف بين النسابين ان اسم ابيه تارخ وهو عطف بيان لابيه ووزنه فاعل اتتخذ اصناما الهة استفهام توبيخ اي اتتخذها الهة وهي لا تستحق الالهية

وهذا حث على الاسلام وتوطئة لما بعده فان اختصاص الهدى بهداه تعالى مما يوجب الامتثال بالاوامر الواردة بعده وامرنا عطف على ان هدى الله هو الهدى داخل تحت القول واللام في لنسلم لرب العالمين لتعليل الامر المحكي وتعيين ما اريد به من الاوامر الثلثة كما في قوله تعالى قل لعبادي الذين امنوا يقيموا الصلوة وينفقوا الاية كانه قيل امرنا وقيل لنا اسلموا لاجل ان نسلم • وقيل هي بمعنى الباء اي امرنا بان نسلم • وقيل زائدة اي امرنا ان نسلم على حذف الباء • وقوله تعالى وان اقيموا الصلوة واتقوه اي الله تعالى في مخالفة امره عطف على نسلم على الوجوه الثلثة على ان ان المصدرية اذا وصلت بالامر يتجرد هو عن معنى الامر نحو تجرد الصلة الفعلية عن معنى المضي والاستقبال فالمعنى على الاول امرنا اي قيل لنا اسلموا واقيموا الصلوة واتقوا الله لاجل ان نسلم ونقيم الصلوة ونتقيه تعالى • وعلى الاخيرين امرنا بان نسلم ونقيم الصلوة ونتقيه تعالى • والتعرض لوصف ربوبيته تعالى للعالمين لتعليل الامر وتاكيد وجوب الامتثال به كما ان قوله تعالى وهو الذي اليه تحشرون جملة مستانفة موجبة للامتثال بما امر به من الامور الثلثة وهو الذي خلق السموات والارض اريد بخلقهما خلق ما فيهما ايضا التصريح بذلك لظهور اشتمالهما على جميع العلويات والسفليات وقوله تعالى بالحق متعلق بمحذوف هو حال من فاعل خلق او من مفعوله او صفة لمصدره المؤكد اي قائما بالحق او ملتبسا بالحق او خلقا ملتبسا بالحق وقوله تعالى ويوم يقول كن فيكون قوله الحق استيناف لبيان ان خلقه تعالى لما ذكر من السموات والارض ليس على مادة او مدة بل بمحض الامر التكويني من غير توقف على شيء آخر اصلا وان ذلك الامر المتعلق

قوله ائتنا على ارادة القول على انه بدل من يدعونه او حال من فاعله اي يقولون ائتنا وفيه اشارة الى انهم مهتدون
ثابتون على الطريق المستقيم وان من يدعونه ليس ممن يعرف الطريق المستقيم ليدعى الى اتيانه وانما يدركه
سمت الداعي ومورد التعليق فقط قل ان هدى الله الذي هدانا اليه وهو الاسلام هو الهدى
وما عداه ضلال محض وغي بحت كقوله تعالى فماذا بعد الحق الا الضلال ونحوه وتكرير الامر للاعتناء بشأنه

بكل فرد فرد من افراد المخلوقات في حين معين من افراد الاحيان حق في نفسه متضمن للحكمة
ويوم ظرف لمضمون جملة قوله الحق والواو بحسب المعنى داخل عليها وتقديمه عليها للاعتناء به
من حيث انه مدار الحقية • وترك ذكر المقول له للثقة بغاية ظهوره والمراد بالقول
كلمة كن تحقيقا او تمثيلا كما هو المشهور فالمعنى وامره المتعلق بكل شيء يريد خلقه
من الاشياء في حين تعلقه به لا قبله ولا بعده من افراد الاحيان الحق اي المشهود له
بالحقية المعروف بها هذا • وقد قيل قوله مبتدا والحق صفته ويوم يقول خبره مقدما
عليه كقولك يوم الجمعة القتال • وانتصابه بمعنى الاستقرار وحاصل المعنى وقوله الحق
كائن حين يقول لشيء من الاشياء كن فيكون ذلك الشيء • وقيل يوم منصوب
بالعطف على السموات او على الضمير في واتقوه او بمحذوف دل عليه الحق وقوله
الحق مبتدا او خبر او فاعل يكون على معنى حين يقول لقوله الحق اي لقضائه الحق كن فيكون
والمراد حين يكون الاشياء ويحدثها او حين تقوم القيامة فيكون التكوين حشر الاجساد
واحياءها فتأمل حق التأمل وله الملك يوم ينفخ في الصور تقييد اختصاص الملك به
بذلك اليوم مع عموم الاختصاص لجميع الاوقات لغاية ظهور ذلك بانقطاع
العلائق المجازية الكائنة في الدنيا المصححة للمالكية المجازية في الجملة كقوله تعالى لمن الملك
اليوم لله الواحد القهار عالم الغيب والشهادة اي هو عالمهما وهو الحكيم في كل ما يفعله الخبير
بجميع الامور الجلية والخفية واذ قال ابراهيم منصوب على المفعولية بمضمر خوطب به النبي صلى الله
عليه وسلم معطوف على قل اندعوا لا على اقيموا كما قيل لفساد المعنى اي واذكر لهم بعدما انكرت
عليهم عبادة ما لا يقدر على نفع وضر وحققت ان الهدى هو هدى الله تعالى وما يتبعه من
شئونه تعالى وقت قول ابراهيم الذي يدعون انهم على ملته موبخا لابيه آزر على عبادة الاصنام
فان ذلك مما يبكتهم وينادي بفساد طريقتهم • وتوجيه الامر بالذكر الى الوقت دون ما
وقع فيه من الحوادث مع انها المقصودة بالذات لما مر مرارا من المبالغة في ايجاب ذكرها • وآزر
... آدم وعابر وعازر وتالغ وكذلك تارخ ذكره محمد بن اسحق والضحاك والكلبي وكان
من قرية من سواد الكوفة ومنع صرفه للعجمة والعلمية • وقيل اسمه بالسريانية تارخ وآزر لقبه
المشهور • وقيل اسم صنم لقب هو به للزوم عبادته فهو عطف بيان لابيه او بدل عنه
... الضحاك معناه الشيخ الهرم وقال الزجاج المخطئ وقال الفراء وسليمان التيمي المعوج فهو نعت له
اذا جعل مشتقا من الازر او الوزر واذا اريد به عابد آزر على حذف المضاف واقامته
مقامه فانه عطف بيان وقرئ آزر على النداء وهو دليل العلمية اذ لا يحذف حرف النداء الا من
الاعلام أتتخذ متعد الى مفعولين هما اصناما آلهة اي اتجعلها لنفسك آلهة على توجيه الانكار
الى اتخاذ الجنس من غير اعتبار الجمعية • وانما ايراد صيغة الجمع باعتبار الوقوع • وقرئ
أأزرا بفتح الهمزة وكسرها بعد همزة الاستفهام وزاي ساكنة وراء منونة منصوبة وهو اسم
ومعناه أتعبد أزرا ثم قيل تتخذ اصناما آلهة تثبيتا لذلك وتقريرا وهو داخل تحت الانكار
لكونه بيانا له ...

الذين يتبعونك في عبادتها في ضلال عن الحق مبين اي بين كونه ضلالا لا اشتباه فيه اصلا • والرؤية اما
علمية فالظرف مفعولها الثاني واما بصرية فهو حال من المفعول والجملة تعليل للانكار والتوبيخ وكذلك نري ابراهيم
هذه الاراءة من الرؤية البصرية المستعارة للمعرفة ونظر البصيرة اي عرفناه وبصرناه • وصيغة الاستقبال
حكاية للحال الماضية لاستحضار صورتها • وذلك اشارة الى مقدر نري لا الى اراءة اخرى مفهومة من

اني اراك وقومك في ضلال مبين وكذلك اي كما اريناه قبح الشرك نري ابراهيم ملكوت السموات والارض اي نري بصيرته
لطائف خلق السموات والارض • ونري حكاية حال ماضية • والملكوت ابلغ من الملك لان الواو والتاء تزادان
للمبالغة • قال مجاهد فرجت له السموات السبع فنظر الى ما فيهن حتى انتهى نظره الى العرش • وفرجت له الارضون
السبع حتى نظر الى ما فيهن وليكون من الموقنين فعلنا ذلك او ليستدل وليكون من الموقنين عيانا كما ايقن بيانا
فلما جن عليه الليل اي اظلم • وهو عطف على قال ابراهيم لابيه • وقوله وكذلك نري ابراهيم جملة اعتراضية بين المعطوف
والمعطوف عليه رأى كوكبا اي الزهرة او المشتري • وكان ابوه وقومه يعبدون الاصنام والشمس والقمر و
الكواكب فاراد ان ينبههم على الخطأ في دينهم وان يرشدهم الى طريق النظر والاستدلال ويعرفهم ان النظر الصحيح
مؤد الى ان شيئا منها ليس باله لقيام دليل الحدوث فيها وان لها محدثا احدثها ومدبرا دبر طلوعها وافولها
وانتقالها ومسيرها وسائر احوالها فلما رأى الكوكب الذي كانوا يعبدونه قال هذا ربي اي قال لهم هذا ربي في زعمكم
او المراد أهذا استهزاء بهم وانكارا عليهم • والعرب تكتفي عن حرف الاستفهام بنغمة الصوت • والصحيح ان هذا قول
من ينصف خصمه مع علمه انه مبطل فيحكي قوله كما هو غير متعصب لمذهبه لانه ادعى الى الحق وانجى من الشغب • ثم يكر عليه
بعد حكايته فيبطله بالحجة فلما افل غاب قال لا احب الآفلين
اي لا احب عبادة الارباب المتغيرين عن حال الى حال
لان ذلك من صفات الاجسام فلما رأى القمر بازغا مبتدئا في الطلوع (اي ظاهرا او طالعا)

قوله تعالى اني اراك وما فيه من معنى البعد للايذان بعلو درجة المشار اليه وبعد منزلته في الفضل وكمال تميزه بذلك وانتظامه بسببه في سلك الامور المشاهدة • والكاف لتأكيد ما افاده الاسم المشار من الفخامة • ومحلها في الاصل النصب على انه نعت لمصدر محذوف • واصل التقدير نري ابراهيم اراءة كائنة مثل تلك الاراءة فقدم على الفعل لافادة القصر واعتبرت الكاف مقحمة للنكتة المذكورة فصار المشار اليه نفس المصدر المؤكد لا نعتا له اي ذلك التبصير البديع نبصره عليه السلام ملكوت السموات والارض اي ربوبيته تعالى ومالكيته لهما وسلطانه القاهر عليهما وكونهما بما فيهما مربوبا ومملوكا له تعالى لا تبصيرا آخر ادنى منه • وقرئ ترى بالتاء واسناد الفعل الى الملكوت اي تبصره عليه السلام دلائل الربوبية • واللام في قوله تعالى وليكون من الموقنين متعلقة بمحذوف مؤخر والجملة اعتراض مقرر لما قبلها اي وليكون من زمرة الراسخين في الايقان البالغين درجة عين اليقين من معرفة الله تعالى فعلنا ما فعلنا من التبصير البديع المذكور لا لامر آخر فان الوصول الى تلك الغاية القاصية كمال مترتب على ذلك التبصير لا عينه • وقيل هي متعلقة بالفعل السابق والجملة معطوفة على
علة اخرى محذوفة ينسحب عليها الكلام اي ليستدل بها وليكون الخ فينبغي ان يراد بملكوتهما بدائعهما وآياتهما
الاستدلال من غايات اراءتها لا من غايات اراءة نفس الربوبية وقوله تعالى فلما جن عليه الليل
على الاول وبعد الحق المبين عطف على قال ابراهيم داخل تحت ما امر بذكره بالامر بذكر وقته وما بينهما
اعتراض مقرر لما سبق ومالحق فان تعريفه عليه السلام ربوبيته ومالكيته للسموات والارض وما فيهما ⑤

⑤ وكون الكل مقهورا تحت ملكوته مفتقرا اليه في الوجود وسائر ما يترتب عليه من الكمالات
وكونه من الراسخين في معرفة شؤونه تعالى الواصلين الى ذروة عين اليقين مما يقضي بان
يحكم عليه السلام باستحالة الهية ما سواه سبحانه من الاصنام والكواكب • وعلى الثاني
هو تفصيل لما ذكر من اراءة ملكوت السموات والارض وبيان لكيفية وصوله
الى رتبة الايقان ومعنى جن عليه الليل ستره بظلامه وقوله تعالى رأى كوكبا جواب لما
فان رؤيته انما تتحقق بزوال نور الشمس عن الحس وهذا صريح في انه لم يكن في ابتداء الطلوع
بل كان غيبته عن الحس بطريق الاضمحلال بنور الشمس • والتحقيق انه كان قريبا من الغروب
كما ستعرفه • قيل كان ذلك الكوكب هو الزهرة • وقيل هو المشتري وقوله تعالى قال هذا ربي
استئناف مبني على سؤال نشأ من الشرطية السابقة المتفرعة على بيان اراءته عليه السلام
ملكوت السموات والارض فان ذلك مما يحمل السامع على استكشاف ما ظهر منه
عليه السلام من آثار تلك الاراءة واحكامها كأنه قيل فماذا صنع عليه السلام حين رأى الكوكب
فقيل قال على سبيل الوضع والفرض هذا ربي مجاراة مع ابيه وقومه الذين كانوا يعبدون
الاصنام والكواكب فان المستدل على فساد قول يحكيه على رأي خصمه ثم يكر عليه
بالابطال • ولعل سلوك هذه الطريقة في بيان استحالة ربوبية الكوكب دون بيان استحالة
الهية الاصنام لما ان هذا اخفى بطلانا واستحالة من الاول فلو صدع بالحق من اول الامر
كما فعل في حق عبادة الاصنام لتمادوا في المكابرة والعناد ولجوا في طغيانهم يعمهون •
وقيل قاله ابراهيم عليه السلام على وجه النظر والاستدلال وكان ذلك في زمان مراهقته واول
اوان بلوغه وهو مبني على تفسير الملكوت بآياتهما وعطف قوله تعالى ليكون على ما ذكر من العلة
المقدرة وجعل قوله فلما جن الخ تفصيلا لما ذكر من الاراءة وبيانا لكيفية الاستدلال
وانت خبير بان كل ذلك مما يخل بجزالة النظم الجليل وجلالة منصب الخليل عليه السلام
فلما افل اي غرب قال لا احب الآفلين اي الارباب المنتقلين من مكان الى مكان المتغيرين
من حال الى حال المحتجبين بالاستار فانهم بمعزل من استحقاق الربوبية قطعا فلما رأى القمر
بازغا اي مبتدئا في الطلوع اثر غروب الكواكب ابو السعود

قوله الملكوت مصدر على زنة المبالغة كالرهبوت والجبروت ومعناه الملك العظيم والسلطان القاهر
ثم هل هو مختص بملكه تعالى وسلطانه اولا فقد قيل وقيل والاول هو الاظهر وبه قال الراغب
وقيل ملكوتهما عجائبهما وبدائعهما • روي انه كشف له عليه السلام عن السموات والارض حتى العرش واسفل
الارضين • وقيل آياتهما وقيل ملكوت السموات الشمس والقمر والنجوم وملكوت الارض الجبال
والبحار وهذه الاقوال لا تقتضي ان تكون الاراءة بصرية اذ ليس المراد باراءة ما
ذكر من الامور الحسية مجرد تمكينه عليه السلام من ابصارها ومشاهدتها في انفسها بل اطلاعه على
حقائقها وتعريفها من حيث دلالتها على شؤونه عز وجل ولا ريب في ان ذلك ليس مما يدرك حسا
كما ينبئ عنه اسم الاشارة المفصح عن كون المشار اليه امرا بديعا فان الاراءة البصرية المعتادة
بمعزل من تلك المثابة ابو السعود رحمه الله

علي الاسلوب السابق فلما افل كافول النجم قال لئن لم يهدني ربي الي جنابه الذي هو الحق الذي لا محيد عنه لاكونن من القوم الضالين
فان شيئا مما رأيته لا يليق بالربوبية • وهذا مبالغة منه عليه السلام في اظهار النصفة ولعله عليه السلام كان اذ ذاك
في موضع كان في جانبه جبل شامخ يستتر به الكوكب والقمر وقت الظهر من النهار او بعده بقليل وكان الكوكب
قريبا منه وافق الشرق مكشوف اولا والا فطلوع القمر بعد افول الكوكب ثم افوله قبل طلوع الشمس
ينبئ عنه قوله تعالى فلما رأى الشمس بازغة

قال هذا ربي فلما افل قال لئن لم يهدني ربي لاكونن من القوم الضالين نبه قومه علي ان من اتخذ القمر الها فهو ضال • وانما احتج عليهم بالافول دون البزوغ وكلاهما انتقال من حال الي حال • لان الاحتجاج به اظهر لانه انتقال مع خفاء واحتجاب فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربي وانما ذكّر لانه اراد الطالع • او لانه جعل المبتدأ مثل الخبر لانهما شيء واحد معنى • وفيه صيانة الرب عن شبهة التأنيث هذا اكبر من باب استعمال النصفة ايضا مع خصومه فلما افلت قال يا قوم اني بريء مما تشركون من الاجرام التي تجعلونها شركاء لخالقها • وقيل هذا كان نظره واستدلاله في نفسه فحكاه الله تعالى والاول اظهر لقوله يا قوم اني بريء مما تشركون اني وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض اي للذي دلت هذه المحدثات علي انه منشئها حنيفا حال اي مائلا عن الاديان كلها الا الاسلام وما انا من المشركين بالله شيئا من خلقه • وحاجه قومه في توحيد الله ونفي الشركاء عنه قال اتحاجوني في الله في توحيده اتحاجوني مدني وابن ذكوان وقد هدان الي التوحيد وبالياء في الوصل ابو عمرو • ولما خوفوه ان معبوداتهم تصيبه بسوء قال ولا اخاف ما تشركون به الا ان يشاء ربي شيئا اي لا اخاف معبوداتكم في وقت قط لانها لا تقدر علي منفعة ولا مضرة الا اذا شاء ربي ان يصيبني منها بضر فهو قادر علي ان يجعل فيما شاء نفعا وفيما شاء ضرا لا الاصنام وسع ربي كل شيء علما فلا يصيب عبدا شيء من ضر او نفع الا بعلمه افلا تتذكرون فتميزوا بين القادر والعاجز وكيف اخاف ما اشركتم معبوداتكم وهي ما مونة الخوف

اي مبتدئة في الطلوع مما لا يكاد يتصور قال الشيخ الساتيع هذا ربي وانما لم يؤنث لما ان المشار اليه والمحكوم عليه بالربوبية هو الجرم المشاهد من حيث هو لا من حيث هو مسمى باسم من الاسامي فضلا عن حيثية تسميته بالشمس • او لتذكير الخبر وصيانة الرب عن وصمة التأنيث وقوله تعالى هذا اكبر تأكيد لما رامه عليه السلام من اظهار النصفة مع اشارة خفية الي فساد دينهم من جهة اخرى ببيان ان الاكبر احق بالربوبية من الاصغر فلما افلت هي ايضا كما افل الكوكب والقمر قال مخاطبا للكل صادعا بالحق بين اظهرهم يا قوم اني بريء مما تشركون اي من الذي تشركونه من الاجرام المحدثة المتغيرة من حالة الي اخرى المسخرة لمحدثها • او من اشراككم ثم لما تبرأ عليه السلام منهم توجه الي مبدع هذه المصنوعات ومنشئها فقال اني وجهت وجهي للذي فطر السموات التي هي الاجرام التي تعبدونها من اجزائها والارض التي تعبد هي وما فيها حنيفا اي مائلا عن الاديان الباطلة والعقائد الزائغة كلها وما انا من المشركين في شيء من الافعال والاقوال • وحاجه قومه اي شرعوا في مغالبته في امر التوحيد قال استئناف وقع جوابا عن سؤال نشأ من حكاية محاجتهم كانه قيل فماذا قال عليه السلام حين حاجوه
يعني الاصنام وهي لا تسمع ولا تبصر ولا تنفع
فقيل قال منكرا لما اجترءوا عليه من محاجته عليه السلام مع قصور هم عن تلك الرتبة وعزة المطلب وقوة الخصم اتحاجوني في الله بادغام نون الجمع في نون الوقاية وقرئ بحذف الاولى علي رأي سيبويه وقوله تعالى وقد هدان حال من ضمير المتكلم مؤكدة للانكار فان كونه عليه السلام مهديا من جهة الله تعالى

وقدرا عز وجل ولا تخافون انكم اشركتم بالله حال من ضمير اخاف بتقدير مبتدأ والواو كافية في الربط من غير حاجة الي الضمير العائد الي ذي الحال وهو مقرر لانكار الخوف ونفيه عنه عليه السلام ومفيد لاعترافهم بذلك فانهم انما خافوا في محل الخوف فلان لا يخاف عليه السلام في محل الامن اولي واحري اي وكيف اخاف انا ما ليس في حيز الخوف اصلا وانتم لا تخافون غائلة ما هو اعظم المخوفات واهولها وهو اشراككم بالله الذي ليس

وقوله عز وجل ولا اخاف
الى الغير الفاند الى دنيا
اخافوا في محل الخوف
دفع الخوف اصلا و

وحاجه دخی جکشدی انکله قومه قومی ابراهیمك قال ابراهيم ديدي اتحاجوني جكشور
بنمله في الله تكري تعالى حقنده وقد هدان بكا هدايت ويردكيون ولا اخاف دخی بن
قورقمزم ما تشركون به سز شريك كتوردوكز دن الا ان يشاء ربي الا دلسه بنم ربم
شيئا برنسنه وسع ربي كل شيء علما تكري تعالينك علمي واسع اولدي هر نسنه يه بلجيدر
افلا تتذكرون پس نيچون فكر ايلمزسز • وكيف اخاف دخی بن نجه قورقايين ما اشركتم
سز شريك كتوردوكوزدن ولا تخافون سز قورقمزسز انكم اشركتم بالله تكري تعالى
ما لم ينزل به اندرمدوكي نسنه ايله عليكم اوستكزه سلطانا دليل لردن فاي الفريقين
پس قنغي طايفه احق بالامن لايقدر امينلكه ان كنتم تعلمون اكر سز بيلسكز •
الذين اول كشيلر كه امنوا ايمان كتورديلر ولم يلبسوا دخی اورتمديلر ايمانهم ايمانلرين
بظلم ظلم ايله اولئك انلر ايچوندر لهم الامن امينلك وهم مهتدون دخی انلر
هدايت اوستنه در

عز وجل ومؤيدا من عنده ما يوجب استحالة محاجته عليه السلام اى اتحاجونني في
شأنه تعالى ووحدانيته والحال انه تعالى هداني الى الحق بعدما سلكت طريقتكم بالفرض
والتقدير وتبين بطلانها تبيينا تاما كما شاهدتموه وقوله تعالى ولا اخاف ما تشركون به
جواب عما خوفوه عليه السلام في اثناء المحاجة من اصابة مكروه من جهة اصنامهم كما قال
لهود عليه السلام قومه ان نقول الا اعتراك بعض آلهتنا بسوء ولعلهم فعلوا ذلك
حين فعل عليه السلام بآلهتهم ما فعل • وما موصولة اسمية حذف عائدها وقوله تعالى
الا ان يشاء ربي شيئا استثناء مفرغ من اعم الاوقات اى لا اخاف ما تشركون به
سبحانه من معبوداتكم في وقت من الاوقات الا في وقت مشيئته تعالى شيئا من
اصابة مكروه بي من جهتها • وذلك انما هو من جهته تعالى من غير دخل لآلهتكم فيه اصلا •
وفي التعرض لعنوان الربوبية مع الاضافة الى ضميره عليه السلام اظهار منه لانقياده لحكمه سبحانه
وتعالى واستسلام لامره واعتراف بكونه تحت ملكوته وربوبيته تعالى وقوله تعالى وسع ربي كل شيء
علما كانه تعليل للاستثناء اى احاط بكل شيء علما فلا يبعد ان يكون في علمه تعالى ان يحيق بي مكروه
من قبلها بسبب من الاسباب • وفي الاظهار في موضع الاضمار تأكيد للمعنى المذكور واستلذاذ
بذكره تعالى افلا تتذكرون اى أتعرضون عن التأمل في ان آلهتكم جمادات غير قادرة على
شيء ما من نفع ولا ضر فلا تتذكرون انها غير قادرة على اضراري • وفي ايراد التذكر
دون التفكر ونظائره اشارة الى ان امر اصنامهم مركوز في العقول لا يتوقف الا على
التذكر وقوله تعالى وكيف اخاف ما اشركتم استئناف مسوق لنفي الخوف عنه عليه السلام
بحسب زعم الكفرة بالطريق الالزامي كما سيأتي بعد نفيه عنه بحسب الواقع ونفس الامر
والاستفهام لانكار الوقوع ونفيه بالكلية كما في قوله تعالى كيف يكون للمشركين عهد عند الله
وعند رسوله الآية لا لانكار الواقع واستبعاده مع وقوعه كما في قوله تعالى كيف تكفرون
بالله وكنتم امواتا فاحياكم الآية • وفي توجيه الانكار الى كيفية الخوف من المبالغة ما
ليس في توجيهه الى نفسه بان يقال أأخاف لما ان كل موجود يجب ان يكون وجوده
على حال من الاحوال وكيفية من الكيفيات قطعا فاذا انتفى جميع احواله وكيفياته فقد
انتفى وجوده من جميع الجهات بالطريق البرهاني ابو السعود رحمه الله

وترتيب هذا الحكم ونظيره على الافول دون البزوغ والظهور من ضروريات سوق الاحتجاج
على هذا المساق الحكيم فان كلا منهما وان كان في نفسه انتقالا منافيا للاستحقاق معروضه
للربوبية قطعا لكن لما كان الاول حالة موجبة لظهور الآثار والاحكام ملائمة لتوهم
الاستحقاق في الجملة رتب عليها الحكم على الطريقة المذكورة وحيث كان الثاني حالة مقتضية
لانطماس الآثار وبطلان الاحكام المنافيين للاستحقاق المذكور منافاة بينة يكاد
يعترف بها كل مكابر عنيد رتب عليه ما رتب ابو السعود

بتخطئتهم لا المجـ

إن كنتم تعلمون المفعول إما محذوف تعويلاً على ظهوره بمعونة المقام اي ان كنتم تعلمون
من احق بذلك أو قصداً الى التعميم اي ان كنتم تعلمون شيئا وإما متروك
بالمرة اي ان كنتم من أولي العلم وجواب الشرط محذوف اي فاخبروني الذين آمنوا
استئناف من جهته تعالى مبين للجواب الحق الذي لا محيد عنه اي الفريقين الذين
آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم ذلك اي لم يخلطوه بظلم اي بشرك كما يفعله الفريق
المشركون حيث يزعمون أنهم يؤمنون بالله عز وجل وأن عبادتهم للأصنام من تمام
إيمانهم وأحكامه لكونها لأجل التقريب والشفاعة كما قالوا ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله
زلفى وهذا معنى الخلط أولئك إشارة إلى الموصول من حيث اتصافه بما في حيز
الصلة وفي الإشارة إليه بعد وصفه بما ذكر إيذان بأنهم تميزوا بذلك عن غيرهم
وانتظموا في سلك الأمور المشاهدة وما فيه من معنى البعد للإشعار بعلو درجتهم
وبعد منزلتهم في الشرف وهو مبتدأ ثان وقوله لهم الأمن جملة من خبر مقدم ومبتدأ
مؤخر وقعت خبراً لأولئك وهو مع خبره خبر للمبتدأ الأول الذي هو الموصول
ويجوز أن يكون أولئك بدلاً من الموصول أو عطف بيان له ولهم خبراً للموصول
والأمن فاعلاً للظرف لاعتماده على المبتدأ ويجوز أن يكون لهم خبراً مقدماً والأمن
مبتدأ والجملة خبراً للموصول ويجوز أن يكون أولئك مبتدأ ثانياً ولهم خبره والأمن
فاعلاً له والجملة خبراً للموصول اي اولئك الموصوفون بما ذكر من الإيمان الخالص عن شوب
الشرك لهم الأمن فقط وهم مهتدون الى الحق ومن عداهم في ضلال مبين روي أنه لما نزلت
الآية شق ذلك على الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين وقالوا أينا لم يظلم نفسه فقال صلى الله عليه
وسلم ليس ما تظنون إنما هو ما قال لقمن لابنه يا بني لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم
وليس الإيمان به أن يصدق بوجود الصانع الحكيم ويخلط بهذا التصديق الإشراك به وليس
من قضية الخلط بقاء الأصل بعد الخلط حقيقة وقيل المراد بالظلم المعصية التي تفسق
صاحبها والظاهر هو الأول لوروده مورد الجواب عن حال الفريقين وتلك إشارة
الى ما احتج به ابراهيم عم من قوله فلما جن عليه الليل الخ وقيل من قوله تعالى أتحاجوني
الى قوله تعالى مهتدون وما في اسم الاشارة من معنى البعد لتفخيم شأن المشار اليه والإشعار
بعلو طبقته وسمو منزلته في الفضل وهو مبتدأ وقوله تعالى حجتنا خبره وفي إضافتها الى نون
العظمة من التفخيم ما لا يخفى وقوله تعالى آتيناها ابراهيم اي أرشدناه اليها او علمناه اياها
في محل النصب على انه حال من حجتنا والعامل فيها معنى الاشارة كما في قوله تعالى فتلك بيوتهم خاوية
بما ظلموا او في محل الرفع على انه خبر ثان او هو الخبر وحجتنا بدل او بيان للمبتدأ وابراهيم مفعول
أول لآتينا قدم عليه الثاني لكونه ضميراً وقوله تعالى على قومه متعلق بحجتنا ان جعل خبراً لتلك
او بمحذوف ان جعل بدلاً اي آتيناها ابراهيم حجة على قومه وقيل بقوله آتينا

وقوله نرفع بنون العظمة وقرئ بالياء على طريقة الالتفات وكذا الفعل الآتي درجات
اي رتباً عظيمة عالية من العلم والحكمة وانتصابها على المصدرية او الظرفية او على نزع
الخافض اي الى درجات او على التمييز والمفعول قوله تعالى من نشاء وتأخيره على
الوجوه الثلاثة الاخيرة لما مر من الاعتناء بالمقدم والتشويق الى المؤخر ومفعول
المشيئة محذوف اي من نشاء رفعه حسبما تقتضيه الحكمة وتستدعيه المصلحة
وإيثار صيغة الاستقبال للدلالة على ان ذلك سنة مستمرة جارية فيما بين
المصطفين الأخيار غير مختصة بابراهيم عم وقرئ بالإضافة الى من والجملة
مستأنفة مقررة لما قبلها لا محل لها من الاعراب وقيل هي في محل النصب على انها حال
من فاعل آتينا اي حال كوننا رافعين درجات من نشاء ان ربك حكيم في كل ما فعل
من رفع وخفض عليم بحال من يرفعه واستعداده له على مراتب متفاوتة والجملة
تعليل لما قبلها وفي وضع الرب مضافاً الى ضميره عم موضع نون العظمة بطريق
الالتفات في تضاعيف بيان احوال ابراهيم عم اظهار لمزيد لطف وعناية به
صلى الله عليه وسلم ووهبنا له اسحق ويعقوب عطف على قوله تعالى وتلك حجتنا الخ
فإن عطف كل من الجملة الفعلية والاسمية على الأخرى مما لا نزاع في جوازه ولا مساغ
لعطفه على آتيناها لأن له محلاً من الاعراب نصباً ورفعاً حسبما بين من قبل فلو عطف
هذا عليه لكان في حكمه من الحالية والخبرية المستدعيتين للرابط ولا سبيل اليه ههنا
كلا هدينا مفعول لما بعده وتقديمه عليه للقصر لكن لا بالنسبة الى غيرهما مطلقاً
بل بالنسبة الى احدهما اي كل واحد منهما هدينا لا احدهما دون الآخر وترك ذكر
المهدي اليه لظهور أنه الذي أوتي ابراهيم وأنهما مقتديان به ونوحا منصوب بمضمر
يفسره هدينا من قبل اي من قبل ابراهيم عد هداه نعمة على ابراهيم عليهما السلام لأن شرف
الوالد سار الى الولد ومن ذريته الضمير لابراهيم لأن مساق النظم الكريم لبيان شؤونه
العظيمة من إيتاء الحجة ورفع الدرجات وهبة الأولاد الأنبياء وإبقاء الكرامة في نسله
الى يوم القيمة كل ذلك لإلزام من ينتمي الى ملته عليه السلام من المشركين واليهود وقيل لنوح
لأنه أقرب ولأن يونس ولوطاً ليسا من ذرية ابراهيم عم فلو كان الضمير له لاختص بالمعدودين
في هذه الآية والتي بعدها وأما المذكورون في الآية الثالثة فعطف على نوحاً وروي
عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ان هؤلاء الانبياء كلهم مضافون الى ذرية ابراهيم وإن كان منهم
من لم يلحقه بولاد من قبل أم ولا أب لأن لوطاً ابن أخي ابراهيم والعرب تجعل العم أباً كما
أخبر الله تعالى عن أبناء يعقوب أنهم قالوا نعبد إلهك وإله آبائك ابراهيم واسمعيل واسحق
مع ان اسمعيل عم يعقوب داود وسليمان منصوبان بمضمر مفهوم مما سبق وكذا ما عطف
عليهما وبه يتعلق من ذريته وتقديمه على المفعول الصريح للاهتمام بشأنه مع ما في المفاعيل
من نوع طول ربما يخل تأخيره بتجاوب النظم الكريم اي وهدينا من ذريته داود وسليمان
وأيوب هو ابن أموص من أسباط عيص بن اسحق ويوسف وموسى وهرون او بمحذوف
وقع حالاً من المذكورين اي وهدينا هؤلاء حال كونهم من ذريته وكذلك اشارة الى ما يفهم من
النظم الكريم من جزاء ابراهيم عم ومحل الكاف النصب على انه نعت لمصدر محذوف

قوله عز وجل ولا تخافون انكم اشركتم بالله حال من ضمير اخاف بتقدير مبتدا، والواو كافية في الربط من غير حاجة الى الضمير العائد اليه وذي الحال وهو مقرر لانكار الخوف ونفيه عنه عليه السلام ومفيد لاعترافهم بذلك فانهم انما يخافون في محل الخوف فلان لا يخاف عليه السلام في محل الامن اولى واحرى اي وكيف اخاف انا ما ليس في حيز الخوف اصلا وانتم لا تخافون غاية ما هو اعظم المخوفات واهولها وهو اشراككم بالله الذي ليس كمثله شيء في الارض ولا في السماء.

ولا تخافون انكم اشركتم بالله ما لم ينزل به باشراككم عليكم سلطانا حجة اذ الاشراك لا يكون عليه حجة والمعنى وما لكم تنكرون على الامن في موضع الامن ولا تنكرون على انفسكم الامن في موضع الخوف فاي الفريقين اي فريقي الموحدين والمشركين احق بالامن من العذاب ان كنتم تعلمون ولم يقل فاينا احترازا من تزكية نفسه • ثم استانف الجواب عن السؤال بقوله الذين امنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم بشرك عن الصديق رضي الله عنه اولئك لهم الامن وهم مهتدون ثم كلام ابراهيم عليه السلام وعن عبد الله قال لما نزلت الذين امنوا ولم يلبسوا الخ شق ذلك على المسلمين فقالوا يا رسول الله فاينا لا يظلم نفسه فقال ليس ذلك انما هو الشرك الم تسمعوا الى ما قال لقمان لابنه وهو يعظه يا بني لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم وتلك حجتنا اشارة الى جميع ما احتج به ابراهيم على قومه من قوله فلما جن عليه الليل الى وهم مهتدون آتيناها ابراهيم على قومه هو خبر بعد خبر نرفع درجات من نشاء في العلم والحكمة وبالتنوين كوفي وفيه نقض قول المعتزلة في الاصلح ان ربك حكيم بالرفع عليم بالاهل ووهبنا له لابراهيم اسحق ويعقوب كلا هدينا اي كلهم • وانتصب كلا بهدينا ونوحا هدينا من قبل من قبل ابراهيم ومن ذريته الضمير لنوح او لابراهيم والاول اظهر لان يونس ولوطا لم يكونا من ذرية ابراهيم داود وسليمان وايوب ويوسف وموسى وهرون والتقدير وهدينا من ذريته هؤلاء وكذلك نجزي المحسنين جزاء مثل ذلك الجزاء فالكاف في موضع نصب نعت لمصدر محذوف

(حاشية) ما هو من جملة مخلوقاته وانا غير قيد بقوله تعالى ما لم ينزل به اي باشراكه عليكم سلطانا على طريقة التهكم مع الايذان بان الامور الدينية لا يعول فيها الا على الحجة المنزلة من عند الله تعالى • وفي تعليق الخوف الثاني باشراكهم من المبالغة ومراعاة حسن الادب ما لا يخفى هذا • واما ما قيل من ان قوله تعالى ولا تخافون الخ معطوف على اخاف داخل معه في حكم الانكار والتعجب فمما لا سبيل اليه اصلا لافضائه الى فساد المعنى قطعا كيف لا وقد عرفت ان الانكار بمعنى النفي بالكلية فيؤول المعنى الى نفي الخوف عنه عليه السلام ونفي نفيه عنهم وانه بين الفساد وحمل الانكار في الاول على نفي الوقوع وفي الثاني على استبعاد الواقع مما لا مساغ له على ان قوله تعالى فاي الفريقين احق بالامن ناطق ببطلانه حتما فانه كلام مرتب على انكار خوفه عم في محل الامن مع تحقق عدم خوفهم في محل الخوف مسوق لالجائهم الى الاعتراف باستحقاقه عم لما هو عليه من الامن وبعدم استحقاقهم لما هم عليه • وانما جيء بصيغة التفضيل المشعرة باستحقاقهم له في الجملة لاستنزالهم عن رتبة المكابرة والاعتساف بسوق الكلام على سنن الانصاف • والمراد بالفريقين الفريق الآمن في محل الامن والفريق الآمن في محل الخوف فايثار ما عليه النظم الكريم على ان يقال فاينا احق بالامن انا ام انتم لتأكيد الالجاء الى الجواب الحق بالتنبيه على علة الحكم والتفادي عن التصريح بتخطئتهم لا لمجرد الاحتراز عن تزكية النفس

واصل التقدير نجزي المحسنين جزاء مثل ذلك الجزاء • والتقديم للقصر وقدم تحقيقه والمراد بالمحسنين الجنس وبمماثلة جزائهم لجزائه عليه السلام مطلق المشابهة في مقابلة الجزاء بالاحسان والمكافاة بين الاعمال والاجزية من غير بخس لا المماثلة من كل وجه ضرورة ان الجزاء بكثرة الاولاد الانبياء مما اختص به ابراهيم عليه السلام • والاقرب ان اللام للعهد وذلك اشارة الى مصدر الفعل الذي بعده وهو عبارة عما اوتي المذكورون من فنون الكرامات • وما فيه من معنى البعد للايذان بعلو طبقته والكاف لتاكيد ما افاده اسم الاشارة من الفخامة • ومحلها في الاصل النصب على انه نعت لمصدر محذوف واصل التقدير ونجزي المحسنين المذكورين جزاء كائنا مثل ذلك الجزاء فقدم على الفعل لافادة القصر • واعتبرت الكاف مقحمة للنكتة المذكورة فصار المشار اليه نفس المصدر المؤكد لا نعتا له • اي وذلك الجزاء البديع نجزي المحسنين المذكورين لا جزاء اخر ادنى منه • والاظهار في موضع الاضمار للثناء عليهم بالاحسان الذي هو عبارة عن الاتيان بالاعمال الحسنة على الوجه اللائق الذي هو حسنها الوصفي المقارن لحسنها الذاتي • وقد فسره صلى الله عليه وسلم بقوله ان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك • والجملة اعتراض مقرر لما قبلها ابو السعود رحمه الله

وتلك حجتنا اول بزم حجتمز در آتيناها ابراهيم وبردك آني ابراهيمه على قومه قومي اوستنه نرفع يوجه آيلرز درجات من نشاء درجه جه ديلد يكمز كيمسه وي ان ربك تحقيق تكري تعالى حكيم حكملرا ايدر عليم بليجيدر • ووهبنا له دخي بغشلدق ابراهيمه اسحاق اسحاقي ويعقوب دخي يعقوبي كلا جمله سنه هدينا هدايت ويردك ونوحا نوحه دخي هدايت ويردك من قبل اندن اوكدن ومن ذريته دخي ابراهيمك ذريتندن داود اكه ويردك هدايتي وسليمان دخي سليمانه وايوب ايوبه دخي ويوسف يوسف دخي وموسى موسى يه دخي وهرون هارونه دخي وكذلك نجزي انلركبي جزا ويرورز المحسنين محسنلره وزكريا دخي زكريا ويحيى يحيى دخي وعيسى عيسى دخي والياس الياس دخي كل جمله سي من الصالحين صالحلردندر واسمعيل اسمعيل دخي واليسع يسع دخي ويونس يونس دخي ولوطا لوط دخي وكلا كلسني فضلنا افضل قلدق على العالمين عالملر اوستنه

ومن آبائهم انلرک آبالرندن دخی وذریاتهم ذریتلرندن دخی واخوانهم قرداشلرندن دخی واجتبیناهم
دخی افضل قلدق انلری وهدیناهم دخی هدایت ویردک انلره الی صراط مستقیم دوغری یوله ●
ذلک هدی الله اول تکری تعالی نک هداسیدر یهدی به هدایت ویرر انکله من یشاء کیمه دلرسه
من عباده قوللرندن ولو اشرکوا وکر اشراک کتورسلردی لحبط باطل اولوردی عنهم انلردن
ما کانوا یعملون انلرک عملاری که

اشلرلردی اولئک الذین
اول کسیلردرکم آتیناهم
ویردک انلره الکتاب کتابی
والحکم شریعتی دخی والنبوة
پیغمبرلکی دخی فان یکفر بها اگر
اکا کافر اولسه هؤلاء انلر
فقد وکلنا بها تحقیق توکل
قلدق اکا قوما بر قومی که
لیسوا بها بکافرین انلر اکا کافر
دکللردر اولئک الذین
انلر اول کسیلردرکم هدی الله
تکری تعالی هدایت ویردی
انلره فبهداهم پس انلرک
هدایتنه اقتده اویغل ●

وزکریا ویحیی وعیسی والیاس کل ای کلهم من الصالحین
وذکر عیسی معهم دلیل علی ان النسب یثبت من قبل
الام ایضا لانه جعله من ذریة نوح وهو لا یتصل به
الا بالام وبذا اجیب الحجاج حین انکر ان یکون بنو
فاطمة اولاد النبی علیه الصلوة والسلام واسمعیل والیسع
واللیسع حیث کان بلامین حمزة وعلی ویونس ولوطا
وکلا فضلنا علی العالمین بالنبوة والرسالة ومن آبائهم
فی موضع النصب عطفا علی کلا ای وفضلنا بعض آبائهم و
ذریاتهم واخوانهم واجتبیناهم وهدیناهم الی صراط
مستقیم ● ذلک بیان ان به هؤلاء المذکورون هدی الله
دین الله یهدی به من یشاء من عباده فیه نقض قول
المعتزلة لانهم یقولون ان الله شاء هدایة الخلق
کلهم لکنهم لم یهتدوا ولو اشرکوا مع فضلهم وتقدمهم
وما رفع لهم من الدرجات لحبط عنهم ما کانوا یعملون
لبطلت اعمالهم کما قال لئن اشرکت لیحبطن عملک لبطل ما
ظنک فی غیرهم اولئک الذین آتیناهم الکتاب یرید الجنس
والحکم والحکمة او فهم الکتاب والنبوة وهی اعلی مراتب البشر
فان یکفر بها بالکتاب والحکم او بالنبوة او بآیات القرآن
هؤلاء ای اهل مکة فقد وکلنا بها قوما هم الانبیاء المذکورون
ومن تابعهم بدلیل قوله اولئک الذین هدی الله فبهداهم
اقتده ● او اصحاب النبی صلی الله علیه وسلم او کل من آمن به
او العجم ومعنی توکیلهم بها انهم وفقوا للایمان بها و
القیام بحقوقها کما یوکل الرجل بالشیء لیقوم به ویتعهده
ویحافظ علیه والباء فی لیسوا بها صلة کافرین وفی بکافرین
لتاکید النفی اولئک هدی الله ای الانبیاء الذین مر ذکرهم

... والمراد بهداهم ما توافقوا علیه من التوحید واصول الدین دون الفروع
... الایمان

زکریا هو ابن آذن ویحیی ابنه وعیسی هو ابن مریم وفیه دلیل علی ان الذریة تتناول
اولاد البنات والیاس قیل هو ادریس جد نوح فیکون البیان مخصوصا بمن فی الآیة الاولی
وقیل هو من اسباط هرون اخی موسی علیهما السلام کل ای کل واحد من اولئک المذکورین من الصالحین
ای من الکاملین فی الصلاح الذی هو عبارة عن الاتیان بما ینبغی والتحرز عما لا ینبغی ●
والجملة اعتراض جیء به للثناء علیهم بالصلاح واسمعیل والیسع هو ابن اخطوب بن
العجوز وقرئ واللیسع وهو علی القرائتین علم اعجمی ادخل علیه اللام ولا اشتقاق
له ● ویقال انه یوشع بن نون ● وقیل انه منقول من مضارع وسع واللام کما فی یزید فی
قول من قال ● رأیت الولید بن الیزید مبارکا شدیدا باعباء الخلافة کاهله ویونس
هو ابن متی ولوطا هو ابن هاران ابن اخی ابراهیم علیهم السلام وکلا ای کل واحد من اولئک
المذکورین فضلنا بالنبوة لا بعضهم دون بعض علی العالمین علی عالمی عصرهم والجملة اعتراض
کأختیها وعلی تع ومن آبائهم وذریاتهم واخوانهم اما متعلق بما تعلق به من ذریته
ومن ابتدائیة والمفعول محذوف ای وهدینا من آبائهم وذریاتهم واخوانهم جماعات
کثیرة واما معطوف علی کلا ومن تبعیضیة ای فضلنا بعض آبائهم الخ واجتبیناهم
عطف علی فضلنا ای اصطفیناهم وهدیناهم الی صراط مستقیم تکریر للتاکید وتمهید
لبیان ما هدوا الیه ذلک اشارة الی ما نالوه من النعم الکریمة من مصادر الافعال المذکورة
وقیل الی ما دانوا به وما فی ذلک من معنی البعد لما مر مرارا هدی الله الاضافة للتشریف
یهدی به من یشاء من عباده وهم المستعدون للهدایة والارشاد ● وفیه اشارة الی انه
تعالی متفضل بالهدایة ولو اشرکوا ای هؤلاء المذکورون لحبط عنهم مع فضلهم وعلو
طبقاتهم ما کانوا یعملون من الاعمال المرضیة الصالحة فکیف بمن عداهم وهم هم واعمالهم
اعمالهم اولئک اشارة الی المذکورین من الانبیاء الثمانیة عشر والمعطوفین علیهم
علیهم السلام باعتبار اتصافهم بما ذکر من الهدایة وغیرها من النعوت الجلیلة الثابتة لهم ●
وما فیه من معنی البعد لما مر غیر مرة من الایذان بعلو طبقتهم وبعد منزلتهم فی الفضل
والشرف وهو مبتدأ خبره قوله تعالی الذین آتیناهم الکتاب ای جنس الکتاب المتحقق
فی ضمن ای فرد کان من افراد الکتب السماویة ● والمراد بایتائه التفهیم التام بما فیه
من الحقائق والتمکین من الاحاطة بالجلائل والدقائق اعم من ان یکون ذلک بالانزال
ابتداء او بالایراث بقاء فان المذکورین لم ینزل علی کل واحد منهم کتاب معین والحکم ای
الحکمة ● او فصل الامر علی ما یقتضیه الحق والصواب والنبوة ای الرسالة فان یکفر بها ای
بهذه الثلثة او بالنبوة الجامعة للباقین هؤلاء ای کفار قریش فانهم بکفرهم برسول الله
صلی الله علیه وسلم وما انزل الیه من القرآن کافرون بما یصدقه جمیعا ● وتقدیم الجار والمجرور
علی الفاعل لما مر مرارا من الاهتمام بالمقدم والتشویق الی المؤخر فقد وکلنا بها ای امرنا
برعایتها ووفقنا للایمان بها والقیام بحقوقها قوما لیسوا بها بکافرین فی وقت من الاوقات
بل مستمرون علی الایمان بها فان الجملة الاسمیة الایجابیة کما تفید دوام الثبوت کذلک
السلبیة تفید دوام النفی بمعونة المقام لا نفی الدوام کما حقق فی مقامه ● قال

ابن عباس رضي الله عنهما ومجاهد هم الانصار واهل المدينة • وقيل اصحاب النبي صلى الله
عليه وسلم • وقيل كل مؤمن من بني آدم • وقيل الفرس فان كلا من هؤلاء الطوائف
موفقون للايمان بالانبياء والكتب المنزلة اليهم عاملون بما فيها من اصول الشرائع
وفروعها الباقية في شريعتنا • وبه يتحقق الخروج عن عهدة التوكيل والتكليف
دون المنسوخة منها فانها بانتساخها خارجة عن كونها من احكامها وقد حقق
تحقيقه في سورة المائدة • وقيل هم الانبياء المذكورون فالمراد بالتوكيل الامر
بما هو اعم من اجراء احكامها كما هو شأنهم في حق كتابهم ومن اعتقاد حقيتها كما هو
شأنهم في حق سائر الكتب التي من جملتها القرآن الكريم • وقيل هم الملائكة فالتوكيل
هو الامر بانزالها وحفظها واعتقاد حقيتها • وايا ما كان فتنكير قوما للتفخيم
والباء الاولى صلة لكافرين قدمت عليه محافظة على الفواصل والثانية لتأكيد النفي
واما تقدم صلة وكلنا على مفعوله الصريح فلما ذكر آنفا من الاهتمام بالمقدم والتشويق
الى المؤخر • ولان فيه نوع طول ربما يؤدي تقديمه الى الاخلال بتجاوب النظم الكريم
• او الى الفصل بين الصفة والموصوف وجواب الشرط محذوف يدل عليه المذكور
اي فان يكفر بها هؤلاء فلا اعتداد به اصلا فقد وفقنا للايمان بها قوما ليسوا بكافرين
بها قطعا بل مستمرون على الايمان بها والعمل بما فيها ففي ايمانهم بها مندوحة عن ايمان
هؤلاء • ومن هذا تبين ان الاوجه ان يكون المراد بالقوم احدى الطوائف المذكورة
اذ بايمانهم بالقرآن والعمل باحكامه تتحقق الغنية عن ايمان الكفرة به والعمل باحكامه
واما الانبياء والملائكة عليهم السلام فايمانهم به ليس من قبيل ايمان آحاد الامة كما اشير
اليه بقوله اولئك اشارة الى الانبياء المذكورين وما فيه من معنى البعد للايذان
بعلو رتبتهم وهو مبتدأ خبره قوله تعالى الذين هدى الله الى الحق والنهج المستقيم • والالتفات
الى الاسم الجليل للاشعار بعلة الهداية فبهداهم اقتده اي فاختص هداهم
بالاقتداء ولا تقتد بغيرهم • والمراد بهداهم طريقتهم في الايمان بالله تعالى
وتوحيده واصول الدين دون الشرائع القابلة للنسخ فانها بعد النسخ لا تبقى
هدى • والهاء في اقتده للوقف حقها ان تسقط في الدرج واستحسن اثباتها
ايضا اجراء له مجرى الوقف واقتداء بالامام • وقرئ باشباعها على انها كناية
المصدر قل لا اسألكم عليه اي على القرآن او على التبليغ فان مساق الكلام
يدل عليهما وان لم يجر ذكرهما اجرا من جهتكم كما لم يسأله من قبلي من الانبياء عليهم
السلام • وهذا من جملة ما امر صلى الله عليه وسلم بالاقتداء بهم فيه ان هو اي
ما القرآن الا ذكرى للعالمين اي عظة وتذكير لهم كافة من جهته سبحانه فلا يختص
بقوم دون آخرين • وما قدروا الله لما بين شأن القرآن العظيم وانه نعمة جليلة
منه تعالى على كافة الامم حسبما ينطق به قوله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين عقب
ذلك ببيان غمطهم اياها وكفرهم بها على وجه سرى ذلك الى الكفر بجميع الكتب الالهية
واصل القدر السبر والحزر يقال قدر الشيء يقدره بالضم قدرا اذا سبره

وحزره ليعرف مقداره ثم استعمل في معرفة الشيء في مقداره واحواله واوصافه
وقوله تعالى حق قدره نصب على المصدرية وهو في الاصل صفة للمصدر اي قدره الحق فلما
اضيف الى موصوفه انتصب على ما كان ينتصب عليه موصوفه • اي ما عرفوه تعالى
حق معرفته في اللطف بعباده والرحمة عليهم ولم يراعوا حقوقه تعالى في ذلك بل اخلوا
بها اخلالا اذ قالوا منكرين لبعثة الرسل وانزال الكتب كافرين بنعمته الجليلة فيهما
ما انزل الله على بشر من شيء فنفي معرفتهم لقدره سبحانه كناية عن حطهم لقدره الجليل
ووصفهم له تعالى بنقيض نعته الجميل كما ان نفي المحبة في مثل ان الله لا يحب الكافرين
كناية عن البغض والسخط والا فنفي معرفة قدره سبحانه يتحقق مع عدم التعرض
له بل مع السعي في تحصيل المعرفة كما في قول من يناجي مستقصرا لمعرفته وعبادته
سبحانك ما عرفناك حق معرفتك وما عبدناك حق عبادتك • او ما عرفوه حق
معرفته في السخط على الكفار وشدة بطشه تعالى بهم حسبما نطق به القرآن حين
اجترؤا على التفوه بهذه العظيمة الشنعاء • فالنفي بمعناه الحقيقي والقائلون
هم اليهود وقد قالوا مبالغة في انكار انزال القرآن على رسول الله صلى الله عليه وسلم
فالزموا ما لا سبيل لهم الى انكاره اصلا حيث قيل قل من انزل الكتاب الذي جاء به
موسى اي قل لهم ذلك على طريقة التبكيت والقام الحجر • وروي ان مالك بن الصيف
من احبار اليهود ورؤسائهم قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم انشدك الله الذي
انزل التورية على موسى هل تجد فيها ان الله يبغض الحبر السمين فانت الحبر السمين قد
سمنت من مالك الذي تطعمك اليهود فضحك القوم فغضب ثم التفت الى عمر رضي الله عنه
فقال ما انزل الله على بشر من شيء فنزعوه وجعلوا مكانه كعب بن الاشرف • وقيل
هم المشركون والزامهم بانزال التورية لما انه كان عندهم من الاشتهار الذائعة و
لذلك كانوا يقولون لو انا انزل علينا الكتاب لكنا اهدى منهم • ووصف الكتاب
بالموصول للتعظيم ولزيادة التقرير وتشديد التبكيت وكذا تقييده بقوله تعالى نورا وهدى
فان كونه بينا بنفسه ومبينا لغيره مما يؤكد الالزام اي تأكيد • وانتصابهما على
الحالية من الكتاب والعامل انزل • او من الضمير في به والعامل جاء • واللام في قوله تعالى
للناس اما متعلق بهدى او بمحذوف هو صفة له اي هدى كائنا للناس وليس
المراد بهذا مجرد الزامهم بالاعتراف بانزال التورية فقط بل بانزال القرآن ايضا
فان الاعتراف بانزالها مستلزم للاعتراف بانزاله قطعا لما فيها من الشواهد الناطقة
به وقد نعى عليهم ما فعلوا بها من التحريف والتغيير حيث قيل تجعلونه قراطيس
اي تضعونه في قراطيس مقطعة وورقات مفرقة بحذف الجار بناء على

يقتص طريقتهم بالاقتداء والمراد بهديهم ما توافقوا عليه من التوحيد واصول الدين دون الفروع ١٠٦
المختلف فيها فانها ليست هدى مضافا الى الكل ولا يمكن التاسي بهم جميعا فليس فيه دليل على انه عم
متعبد بشرع من قبله فافهم
مثل التوحيد بالله والايمان

تشبيه القراطيس بالظرف لهم • او يجعلونه نفس القراطيس المقطعة وفيه
زيادة توبيخ لهم بسوء صنيعهم كانهم اخرجوه من جنس الكتاب ونزلوه منزلة
القراطيس الخالية عن الكتابة • والجملة حال كما سبق وقوله **تبدونها** صفة لقراطيس
وقوله تعالى **وتخفون كثيرا** معطوف عليه والعائد الى الموصوف محذوف اي كثيرا منها
وقيل كلام مبتدأ لا محل له من الاعراب والمراد بالكثير نعوت النبي صلى الله عليه وسلم
وسائر ما كتموه من احكام التورية • وقرئ الافعال الثلثة بالياء حملا على قالوا وما قدروا
وقوله تعالى **وعلمتم ما لم تعلموا انتم ولا اباؤكم** قيل هو حال من فاعل تجعلونه باضمار قد اي
بدونه على اختلاف الرايين • قلت فينبغي ان يجعل ما عبارة عما اخذوه من الكتاب من العلوم
والشرائع ليكون التقييد بالحال مفيدا لتاكيد التوبيخ وتشديد التشنيع فان ما فعلوه
بالكتاب من التفريق والتقطيع لما ذكر من الابداء والاخفاء شناعة عظيمة في نفسها
ومع ملاحظة ما اخذوا منه العلوم ومعارفهم اشنع واعظم لا عما تلقوه من جهة النبي صلى الله
عليه وسلم زيادة على ما في التورية وبيانا لما التبس عليهم وعلى اباءهم من مشكلاتها
حسبما ينطق به قوله تعالى ان هذا القران يقص على بني اسرائيل اكثر الذي هم فيه يختلفون
كما قالوا لان تلقيهم لذلك من القران الكريم ليس مما نعجرهم عما صنعوا بالتورية •
اما ما ورد فيه زيادة على ما فيها فلانه لا تعلق لها نفيا ولا اثباتا • واما ما ورد
بطريق البيان فلان مدار ما فعلوا بها من التبديل والتحريف ليس ما وقع فيها من التباس الامر واشتباه الحال حتى يتعلق
بايضاحه وبيانه • فيكون الجملة حينئذ خالية عن تاكيد التوبيخ فلا تستحق ان تقع موقع
الحال بل الوجه حينئذ ان يكون استئنافا مقررا لما قبلها من مجيء الكتاب بطريق
التكملة والاستطراد والتمهيد لما يعقبه من مجيء القران • ولا سبيل الى جعل ما عبارة
عما كتموه من احكام التورية كما يفصح عنه قوله تعالى قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنتم
تخفون من الكتاب فان ظهوره وان كان مزجرة لهم عن الكتم مخافة الافتضاح و
مصححا لوقوع الجملة في موقع الحال لكن ذلك مما يعلمه الكاتمون حتما هنا • وقد قيل الخطاب
لمن امن من قريش كما في قوله تعالى لتنذر قوما ما انذر اباؤهم

اولئك فبهداهم اقتده. اعلم ان العلماء احتجوا بهذه الآية على ان رسول الله صلى الله عليه وسلم افضل
من جميع الانبياء عليهم السلام. وبيانه ان جميع خصال الكمال وصفات الشرف كانت متفرقة
فيهم. فكان نوح عليه السلام صاحب احتمال على اذى قومه. وكان ابراهيم عليه السلام
صاحب كرم وبذل ومجاهدة في الله تعالى. وكان اسحق عليه السلام ويعقوب عليه السلام
من اصحاب الصبر على البلايا والمحن. وكان داود وسليمان عليهما السلام من اصحاب الشكر على
النعمة. وكان ايوب عليه السلام صاحب صبر على البلاء. وكان يوسف عليه السلام قد جمع
بين الحالتين يعني الصبر والشكر. وكان موسى عليه السلام صاحب الشريعة الظاهرة والمعجزة
الباهرة. وكان زكريا ويحيى وعيسى والياس عليهم السلام من اصحاب الزهد في الدنيا. وكان
اسمعيل عليه السلام صاحب صدق. وكان يونس عليه السلام صاحب تضرع واخبات اى الكون
ثم ان الله تعالى امر نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم ان يقتدي بهم وجمع له جميع الخصال المحمودة
المتفرقة فيهم فثبت بهذا البيان انه صلى الله عليه وسلم كان افضل الانبيا لما اجتمع فيه هذه
الخصال التي كانت متفرقة في جميعهم كتاب

فخص طريقتهم بالاقتداء والمراد بهديهم ما توافقوا عليه اي الانبياء من التوحيد واصول الدين دون الفروع المختلف فيها فانها ليست هدى مضافا الى الكل ولا يمكن التأسي بهم جميعا فليس فيه دليل على انه ع م متعبد بشرع من قبله قاضي

مثل التوحيد بالله والايمان به والتصديق بالنبي والملائكة واليوم الآخر

هي الاحكام الغير المتفق عليها

اي الاقتداء بالانبياء في الفروع المختلف فيها بل يمكن الاقتداء في الفروع المتفق عليها

فبهداهم اقتده فاختص هداهم بالاقتداء ولا تقتد
الا بهم • وهذا معنى تقديم المفعول • والمراد بهداهم
طريقتهم بالايمان بالله وتوحيده واصول الدين دون
الشرائع فهي مختلفة • والهاء في اقتده للوقف
تسقط في الوصل • واستحسن ايثار الوقف لثبات
الهاء في المصحف • وحذفها حمزة والكسائي في الوصل
ويختلسها شامي قل لا اسألكم عليه على الوحي
او على تبليغ الرسالة والدعاء الى التوحيد اجرا جعلا
وفيه دليل على ان اخذ الاجر على تعليم القرآن ورواية
الحديث لا يجوز ان هو الا ذكرى للعالمين ما القرآن
الا عظة للجن والانس وما قدروا الله حق قدره اذ
قالوا ما انزل الله على بشر من شيء ما عرفوه حق معرفته
في الرحمة على عباده حين انكروا بعثة الرسل والوحي
اليهم • وذلك من اعظم رحمته وما ارسلناك الا رحمة
للعالمين • وروي ان جماعة من اليهود منهم مالك
بن الصيف جاؤا يجادلون النبي صلى الله عليه وسلم
فقال صلى الله عليه وسلم له أليس في التورية ان الله
يبغض الحبر السمين قال نعم قال صلى الله عليه وسلم
فانت الحبر السمين فغضب وقال ما انزل الله
على بشر من شيء • وحق قدره منصوب نصب المصدر
قل من انزل الكتاب الذي جاء به موسى نورا حال من الضمير
في به او من الكتاب وهدى للناس تجعلونه قراطيس
تبدونها وتخفون كثيرا مما فيه نعت محمد صلى الله عليه وسلم
اي تبعضونه وجعلتموه قراطيس مقطعة وورقات
متفرقة ليتمكنوا مما راموا من الابداء والاخفاء

اي قصدوا رام الذي اي طلبه

فان قيل الواجب في الاعتقادات واصول الدين هو اتباع الدليل من العقل والسمع ولا يجوز سيما للنبي صلى الله عليه وسلم ان يقلد غيره فما معنى امره بالاقتداء بهداهم قلنا معناه الاخذ به لكن لا من حيث انه طريقهم بل من حيث انه طريق العقل والشرع ففيه تعظيم لهم وتنبيه على ان طريقتهم هي الحق بدليل العقل والسمع كذا قال التفتازاني وانت خبير بان ظاهر الآية وسياق الكلام للامر بالاقتداء بهداهم من حيث انه هداهم وطريقهم اتاها الله تعالى من غير ملاحظة لكونها طريقة العقل فاعتبر هذا ولكن على رأي المعتزلة بعيد لمحرره

قوله ما قدروا الله حق قدره اي ما عظموه حق عظمته وقيل ما وصفوه حق صفته معالم وفي السلمي ما عرفوه حق معرفته ولو عرفوه لذابت ارواحهم عند كل وارد يرد عليهم من صنعه انتهى

قوله تعالى وما قدروا الله حق قدره اي ما عظموه حق عظمته • وقيل ما وصفوه حق صفته اذ قالوا ما
انزل الله على بشر من شيء قال سعيد بن جبير جاء رجل من اليهود يقال له مالك بن الصيف يخاصم النبي
صلى الله عليه وسلم فقال له النبي صلى الله عليه وسلم انشدك بالذي انزل التورية على موسى اما تجد
في التورية ان الله يبغض الحبر السمين وكان حبرا سمينا فغضب فقال ما انزل الله على بشر من شيء
ولما سمعت اليهود منه تلك المقالة عتبوا عليه وقالوا أليس ان الله انزل التورية على موسى فلم قلت
ما انزل الله على بشر من شيء فقال مالك اغضبني محمد فقلت ذلك فقالوا له اذا غضبت تقول
على الله غير الحق فنزعوه عن الحبرية وجعلوا مكانه كعب بن الاشرف معالم
قل سن دي يا محمد لا اسألكم عليه اجرا بن سزدن اجرت استمزم بو قرآن اوزرينه ان هو
بو قرآن دكلدر الا ذكرى الا نصيحت للعالمين • وما قدروا الله حق قدره تكري تعالى
حقنده كركچك بيلمديلر اذ اول وقت قالوا ديديلر ما انزل الله تكري تعالى اندرمدي
على بشر آدم اوغلانه من شيء هيچ نسنه كتاب بدن قل سن دي يا محمد من انزل كيم اندردي
الكتاب الذي اول كتابي كه جاء به موسى موسى اكتو كلدي آني نورا نور
اولدوغي حالده وهدى دخي هدايت اولدوغي حالده للناس خلقه تجعلونه قلورسز
آني قراطيس كاغدلرده تبدونها اشكاره ايدرلر وتخفون وكزلرلر كثيرا چوغني

وعلمتم دخی اوکرتدی سزه ما لم تعلموا سز بلمدکوز نسنه لری انتم سز دخی ولا اباؤکم اتا لریکز
بلمدوکی نسنه لری قل سن دی یا محمد الله اللهدر دی ثم ذرهم دخی قوانلری فی خوضهم باطل
اشلرنده یلعبون اوینیونلر ● وهذا کتاب دخی بو قرانی انزلناه اندردک
مبارک مبارکدر مصدق
کرچک لیجید ر الذی بین یدیه
الینجه کلن کتابلری ولتنذر
دخی سن قورقتمق ایچون
ام القری مکه قومنی ومن حولها
چوره سنده اولنلری دخی
والذین یؤمنون بالاخرة دخی
انانلری آخرته یؤمنون به
انانورلر قرآنه وهم دخی انلر
علی صلوتهم نمازلری اوستنه
یحافظون دائم دورورلر ●
ومن اظلم دخی کم ظالمرکدر
ممن اوکسه دن که افتری
علی الله کذبا یلان
شمسولینه تکری تعالی حقنده
او قال یا ایده اوحی الیّ
بکا وحی اولدی ولم یوح
الیه شیء هیچ نسنه اوزرینه
وحی اولمتکن ومن قال
یا اول کم ایده سانزل
بن اندوروره مثل ما انزل
الله تکری تعالی اندوردوکی
کبی

وبالیاء فی الثلثة مکی وابو عمرو (بجعلونه ويبدونه ويخفون) وعلمتم یا اهل الکتاب بالکتاب
ما لم تعلموا انتم ولا اباؤکم من امور دینکم ودنیاکم قل الله
جواب من ای انزله الله فانهم لا یقدرون ان یناکروک
ثم ذرهم فی خوضهم فی باطلهم الذی یخوضون فیه یلعبون
حال من ذرهم او من خوضهم وهذا کتاب انزلناه علی
نبینا محمد صلی الله علیه وسلم مبارک کثیر المنافع والفوائد
مصدق الذی بین یدیه من الکتب ولتنذر وبالیاء
ابو بکر ای الکتاب (انت یا محمد) وهو معطوف علی ما دل علیه صفة
الکتاب کانه قیل انزلناه للبرکات وتصدیق ما تقدمه
من الکتب والانذار ام القری مکة وسمیت ام القری
لانها سرة الارض وقبلة اهل القری واعظمها شانا ولان
الناس یؤمونها (یقصدونها) ومن حولها اهل الشرق والغرب والذین
یؤمنون بالاخرة یصدقون بالعاقبة ویخافونها یؤمنون به
بهذا الکتاب ● فاصل الدین خوف العاقبة فمن خافها لم یزل به
الخوف حتی یؤمن وهم علی صلوتهم یحافظون خصت الصلوة
بالذکر لانها علم الایمان وعماد الدین فمن حافظ علیها یحافظ
علی اخواتها ظاهرا ومن اظلم ممن افتری علی الله کذبا هو مالک
بن الصیف او قال اوحی الی ولم یوح الیه شیء هو مسیلمة
الکذاب ومن قال ● سانزل مثل ما انزل الله ای ساقول
واملی هو عبد الله بن سعد بن ابی سرح کاتب الوحی وقد
املی النبی صلی الله علیه وسلم علیه ولقد خلقنا الانسان
الی قوله خلقا اخر فجری علی لسانه فتبارک الله احسن
الخالقین فقال صلی الله علیه وسلم اکتبها فکذلک نزلت
فشک وقال ان کان محمد صادقا فقد اوحی الی کما
اوحی الیه وان کان کاذبا فقد قلت کما قال فارتد ولحق بمکة ●
فی موضع جر عطف علی من افتری ای وممن قال جح
ای ومن اظلم ممن قال سانزل مثل ما انزل الله

وقوله تعالی قل الله امر لرسول الله صلی الله علیه وسلم بان یجیب عنهم اشعارا بتعین
الجواب بحیث لا محید عنه ● وایذانا بانهم افحموا ولم یقدروا علی التکلم اصلا
ثم ذرهم فی خوضهم فی باطلهم الذی یخوضون فیه ولا علیک بعد الزام الحجة
والقام الحجر یلعبون حال من الضمیر الاول ● والظرف صلة للفعل المقدم
او المؤخر او متعلق بمحذوف هو حال من مفعول الاول او من فاعل
الثانی ● او من الضمیر الثانی لانه فاعل فی الحقیقة والظرف متصل بالاول
وهذا کتاب انزلناه تحقیق لنزول القران الکریم بعد تقریر انزال ما بشر به من
التوریة وتکذیب لهم فی کلمتهم الشنعاء اثر تکذیب مبارک ای کثیر الفوائد وجم
المنافع مصدق الذی بین یدیه من التوریة لنزوله حسبما وصف فیها ●
او الکتب التی قبلها فانه مصدق للکل فی اثبات التوحید والامر به ونفی الشرک
والنهی عنه وفی سائر اصول الشرایع التی لا تنسخ ولتنذر ام القری
عطف علی ما دل علیه مبارک ای للبرکات ولانذار اهل مکة ● وانما ذکرت
باسمها المنبیء عن کونها اعظم القری شانا وقبلة لاهلها قاطبة ایذانا بان
انذار اهلها اصل مستتبع لانذار اهل الارض کافة ● وقری لینذر بالیاء
علی ان الضمیر للکتاب ومن حولها من اهل المدر والوبر فی المشارق والمغارب
والذین یؤمنون بالاخرة وبما فیها من افانین العذاب یؤمنون به ای بالکتاب لانهم
یخافون العاقبة ولا یزال الخوف یحملهم علی النظر والتامل حتی یؤمنون به وهم
علی صلوتهم یحافظون تخصیص محافظتهم علی الصلوة بالذکر من بین سائر
العبادات التی لا بد للمؤمنین من ادائها للایذان بانافتها من بین سائر
الطاعات وکونها اشرف العبادات بعد الایمان ومن اظلم ممن افتری
علی الله کذبا فزعم انه تعالی بعثه نبیا کمسیلمة الکذاب والاسود العنسی
او اختلف علیه احکاما من الحل والحرمة کعمرو بن لحی ومتابعیه ● ای
هو اظلم من کل ظالم وان کان سبک الترکیب علی نفی الاظلم منه وانکاره من
غیر تعرض لنفی المساوی وانکاره فان الاستعمال الفاشی فی قولک من
افضل من زید او لا اکرم منه علی انه افضل من کل فاضل واکرم من کل کریم
وقد مر تمام الکلام فیه او قال اوحی الی من جهته تعالی ولم یوح الیه
والحال انه لم یوح الیه شیء اصلا کعبد الله بن سعد بن ابی سرح کان
یکتب للنبی صلی الله علیه وسلم فلما نزلت ولقد خلقنا الانسان من سلالة
من طین فلما بلغ ثم انشاناه خلقا اخر قال عبد الله تبارک الله احسن الخالقین
تعجبا من تفصیل خلق الانسان ثم قال صلی الله علیه وسلم اکتبها کذلک فشک
عبد الله وقال لئن کان محمد صادقا فقد اوحی الی ولئن کان کاذبا فقد قلت
کما قال ومن قال سانزل مثل ما انزل الله کالذین قالوا لو نشاء
لقلنا مثل هذا ابو السعود

التامل

ولو ترى اكركورسك يا محمد اذ الظالمون كافرلرى ظالملرى في غمرات الموت اولوم آشركلكندن
والملائكه فرشتهلر دخى باسطوا اوزتمشلر ايديهم اللرينى اخرجوا چقارو كوز انفسكم
جانلرو كوزى اليوم بوكون تجزون جزا كورسز دنى عذاب الهون حقير ايديجى عذابى
ا اولنسنه سببله كم كنتم تقولون سويلردكز على الله تكرى تعالى حقنه غير الحق

ومن قال سأنزل مثل ما انزل الله قيل نزلت في عبد الله بن ابي سرح وكان
قد اسلم وكان يكتب للنبي صلى الله عليه وسلم فكان اذا املى سميعا بصيرا كتب عليما
واذا قال عليما حكيما كتب غفورا رحيما فلما نزلت ولقد خلقنا الانسان من سلالة
من طين املاها رسول الله صلى الله عليه وسلم فتعجب عبد الله من تفصيل خلق الانسان
فقال تبارك الله احسن الخالقين فقال النبي صلى الله عليه وسلم اكتبها فهكذا انزلت
فشك عبد الله في نبوته قال لئن كان محمد صادقا لقد اوحي الي كما اوحي اليه فارتد
عن الاسلام ولحق بالمشركين ثم رجع عبد الله الى الاسلام قبل فتح مكة معالم

قوله تعالى ومن اظلم الآية قال قتادة نزلت في مسيلمة الكذاب الحنفي وكان يسجع
وزعم ان الله اوحى اليه وكان قد ارسل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم رسولين فقال
صلى الله عليه وسلم اتشهدان ان مسيلمة نبي قالا نعم فقال النبي صلى الله عليه وسلم
لولا ان الرسل لا تقتل لضربت اعناقكما ● روي عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم بينا انا نائم اذ اتيت من خزائن الارض فوضع في يدي سواران من ذهب
فكبرا علي واهماني فاوحى الله تعالى الي ان انفخهما فنفختهما فذهبا فاولتهما
الكذابين اللذين انا بينهما صاحب صنعاء وصاحب اليمامة ● اراد بصاحب صنعاء
الاسود العنسي وبصاحب اليمامة مسيلمة الكذاب معالم

ار عظاما

ولو ترى اكر كوره سك يا محمد اذ الظالمون كافرلرى ظالملرى في غمرات الموت اولوم اشدلكلكندن والملائكة فرشتهلر دخي باسطوا اوزتمشلر ايديهم اللرينى اخرجوا چقاروكوز انفسكم جانلروكوزى اليوم بوكون تجزون جزا كوره جكسز عذاب الهون حقير ايديجى عذابي بما اولدنسنه سببيله كم كنتم تقولون سويلر دكز على الله تكرى تعالى حقنه غير الحق باطل نسنه لرى وكنتم عن آياته تكرى تعالى ايتلرينه تستكبرون بيوكلنور ديكز ● ولقد جئتمونا دخي سز كلدكز بزه فرادى يالكز يالكز كما خلقناكم اول مرة نتكم بز تدق سزى اول ده وتركتم دخي قودكز ما خولناكم سزه ويردكمز نعمتلرى

او النضر بن الحارث وكان يقول والطاحنات طحنا فالعاجنات عجنا فالخابزات خبزا كانه يعارض لقوله تعالى والنازعات غرقا والناشطات نشطا

ولو ترى جوابه محذوف اي لرأيت امرا عظيما اذ الظالمون يريد الذين ذكرهم من اليهود والمتنبئة فيكون اللام للعهد ● ويجوز ان يكون للجنس فيدخل فيه هؤلاء لاشتماله في غمرات الموت شدائده وسكراته والملائكة باسطوا ايديهم اخرجوا انفسكم اي يبسطون اليهم ايديهم يقولون هاتوا ارواحكم اخرجوها الينا من اجسادكم ● وهذه عبارة عن التشديد في الازهاق من غير تنفيس وامهال اليوم تجزون عذاب الهون اراد وا وقت الاماتة وما يعذبون به من شدة النزع ● والهون الهوان الشديد ● واضافة العذاب اليه كقولك رجل سوء تريد العراقة في الهوان والتمكن فيه بما كنتم تقولون على الله غير الحق من ان له شريكا وصاحبة وولدا ● وغير الحق مفعول يقولون ● او وصف لمصدر محذوف اي قولا غير الحق وكنتم عن آياته تستكبرون فلا تؤمنون بها ولقد جئتمونا للحساب والجزاء فرادى منفردين بلا مال ولا معين وهو جمع فريد كاسير واسارى كما خلقناكم في محل النصب صفة لمصدر جئتمونا اي مجيئا مثل خلقنا لكم اول مرة على الهيئات التي ولدتم عليها في الانفراد وتركتم ما خولناكم ملكناكم وراء ظهوركم ولم تحتملوا منه نقيرا وما نرى معكم شفعاءكم الذين زعمتم انهم فيكم شركاء في استعبادكم لقد تقطع بينكم وصلكم عن الزجاج

بالعذاب والضرب يضربون وجوههم وادبارهم وقيل بقبض الارواح

بقبض ارواحهم كالمتقاضي الملظ الملح الملازم

اي الاخراج اي ارواحكم كرها لان نفس المؤمن تنشط للقاء ربها

اي الينا لنقبضها

تغليظا وتعنيفا عليهم اذ لا قدرة لهم على الاخراج او اخرجوها من العذاب وخلصوها من ايدينا

هذا خبر من الله تعالى انه يقول للكفار يوم القيمة ولقد جئتمونا فرادى وحدانا لا مال معكم ولا زوج ولا ولد ولا خدم كما خلقناكم اول مرة عراة حفاة غرلا بهما

وفي شهاب الدين نزلت هذه الآية حين قالوا افتخارا واستخفافا للفقراء نحن اكثر اموالا واولادا وما نحن بمعذبين

قوله فيكم اي في [illegible] وذلك ان المشركين [illegible] يعبدون الاصنام لانهم شفعاؤه عنده

بالنصب حفص

اي تقطع عن الزجاج

وراء ظهوركم ارقكز آردنه وما نرى دخي كوردوز شفعاءكم الذين زعمتم سزكله اولان شفاعتجيلر وكوزى كه ايدكز انهم فيكم انلر بزم قتمزده شركاء شريكلر دو ديديكز لقد تقطع بينكم تحقيق كسلدى سزك اورتكزدن وضل عنكم دخي آزدى كتدى سزدن ما كنتم تزعمون سز سويلدوكز نسنه لر ●

ولو ترى اذ الظالمون حذف مفعول ترى لدلالة الظرف عليه اي ولو ترى الظالمين اذ هم في غمرات الموت اي شدائده من غمره الماء اذا غشيه والملائكة باسطوا ايديهم بقبض ارواحهم كالمتقاضي الملظ الملح يبسط يده الى من عليه الحق ويعنف في المطالبة من غير امهال وتنفيس او باسطوها بالعذاب قائلين اخرجوا انفسكم اي اخرجوا ارواحكم الينا من اجسادكم او خلصوا انفسكم من العذاب اليوم اي وقت الاماتة ● او الوقت الممتد بعد الى ما لا نهاية له تجزون عذاب الهون اي العذاب المتضمن لشدة واهانة فاضافته الى الهون وهو الهوان لعراقته فيه بما كنتم تقولون على الله غير الحق كاتخاذ الولد ونسبة الشريك اليه وادعاء النبوة والوحي كاذبا وكنتم عن آياته تستكبرون فلا تتأملون فيها ولا تؤمنون بها ولقد جئتمونا للحساب فرادى منفردين عن الاموال والاولاد وغير ذلك مما آثرتموه من الدنيا ● او عن الاعوان والاصنام التي زعمتم انها شفعاؤكم ● وهو جمع فرد والالف للتأنيث ككسالى ● وقرئ فرادا كرخال وفراد كثلاث وفردى كسكرى كما خلقناكم اول مرة بدل من فرادى اي على الهيئة التي ولدتم عليها في الانفراد ● او حال ثانية عند من يجوز تعددها ● او حال من الضمير في فرادى ● اي مشبهين ابتداء خلقكم عراة حفاة غرلا بهما ● او صفة مصدر جئتمونا اي مجيئا كخلقنا لكم اول مرة وتركتم ما خولناكم تفضلنا عليكم في الدنيا فشغلتم به عن الآخرة وراء ظهوركم ما قدمتم منه شيئا ولم تحملوا نقيرا وما نرى معكم شفعاءكم الذين زعمتم انهم فيكم شركاء اي شركاء الله تعالى في الربوبية واستحقاق العبادة لقد تقطع بينكم اي وقع التقطع بينكم كما تقول جمع بين الشيئين اي اوقع الجمع بينهما ● وقرئ بينكم بالرفع على اسناد الفعل الى الظرف كما تقول قوتل امامكم وخلفكم ● او على ان بين اسم للفصل والوصل اي تقطع وصلكم ● وقرئ ما بينكم وضل عنكم اي ضاع او غاب ما كنتم تزعمون انها شفعاؤكم او ان لا بعث ولا جزاء

الى العود

قوله تعالى ان الله فالق الحب الخ شروع في بيان تقرير القدرة بعد تقرير التوحيد ثم قوله فالق شاق عمود الصبح عن ظلمة الليل وكاشفه • وقال الضحاك خالق الإصباح • والإصباح مصدر كالاقبال والادبار وهو الاضاءة واراد به الصبح وهو اول ما يبدو من النهار يريد مبتدئ الصبح وموضحه معالم • قال الحسن معناه يشق الحبة عن السنبل والنواة عن النخلة فيخرجها • وقال الزجاج يشق الحبة اليابسة والنواة اليابسة فيخرج منهما ورقا أخضر • وقال مجاهد يعني الشقين اللذين فيهما اي يشق الحب عن النبات ويخرجه منه ويشق النوى عن النخل ويخرجها منها • والحب جمع الحبة وهي اسم لجميع البزور والحبوب من البر والشعير والذرة وكل ما لم يكن له نوى • والنوى جمع النواة وهي كل ما لم يكن حبا كالتمر والمشمش والخوخ ونحوها • وقال الضحاك فالق الحب والنوى يعني خالق الحب والنوى معالم

والبين الوصل والهجر قال
فوالله لولا البين لم يكن الهوى ولولا الهوى ما حن للبين آلف
بينكم مدني وعلى وحفص اي وقع التقطع بينكم وضل عنكم وضاع وبطل ما كنتم تزعمون انها شفعاؤكم عند الله تعالى • ان الله فالق الحب والنوى بالنبات والشجر او فلق الحب عن السنبلة والنواة عن النخلة • والفلق الشق وعن مجاهد اراد الشقين اللذين في النواة والحنطة • يخرج الحي من الميت النبات الغض النامي من الحب اليابس ومخرج الميت من الحي الحب اليابس من النبات النامي • او الانسان من النطفة والنطفة من الانسان او المؤمن من الكافر والكافر من المؤمن • فاحتج الله عليهم بما يشاهدونه من خلقه لانهم انكروا البعث فاعلمهم انه الذي خلق هذه الاشياء فهو يقدر على بعثهم • وانما قال ومخرج الميت بلفظ اسم الفاعل لانه معطوف على فالق الحب لا على الفعل ويخرج الحي من الميت موقعه موقع الجملة المبينة لقوله فالق الحب والنوى لان فلق الحب والنوى بالنبات والشجر الناميين من جنس اخراج الحي من الميت لان النامي في حكم الحيوان دليله قوله تعالى يحيي الارض بعد موتها ذلكم الله ذلكم المحيي المميت هو الله الذي يحق له الربوبية لا للاصنام فانى تؤفكون فكيف تصرفون عنه وعن توليه الى غيره بعد وضوح الامر بما ذكرنا فالق الإصباح هو مصدر سمي به الصبح اي شاق عمود الصبح عن سواد الليل • او خالق نور النهار • وجاعل الليل وجعل الليل كوفي لان اسم الفاعل الذي قبله بمعنى المضي فلما كان فالق بمعنى فلق عطف عليه جعل

حملا على المعنى المعطوف عليه •

ه اي النطفة من الانسان والكافر من المؤمن والعاصي والمطيع والبيضة من الطير والحبة من السنبلة والنواة من الشجر تيسير

قال ابن عباس رضي الله عنهما الانسان من النطفة وقيل المؤمن من الكافر والطائع من العاصي والطير من البيضة والسنبلة من الحبة والشجرة من النواة انتهى

قوله فالق الاصباح اي الصبح الاول المستطيل يبدو في ظلمة الليل كالعمود الابيض المعترض ثم تعقبه ظلمة خالصة وبعدها يحصل الصبح المستطير وقد شبهته العرب بذنب السرحان وفيه دلالة ظاهرة على كمال قدرته تعالى وقد تحير في وجهه علماء الهيئة • وفيه تنبيه على ان الالوان ليس لها وجود الا بتجليته وان الظلمات لا ثبات لها الا بتقديره

ه ظلمة الليل اصل وضوء النهار كسوة لها محشي

ه او شاق ظلمة الاصباح الذي يليه عن الفجر قاضي

ان الله فالق الحب والنوى شروع في تقرير بعض افاعيله تعالى الدالة على كمال علمه وقدرته ولطف صنعه وحكمته اثر تقرير ادلة التوحيد • والفلق الشق بابانة اي شاق الحب بالنبات والنوى بالشجر • وقيل المراد به الشق الذي في الحبوب والنوى اي خالقهما كذلك كما في قولك ضيق فم الركية ووسع اسفلها • وقيل الفلق بمعنى الخلق • قال الواحدي ذهبوا بفالق مذهب فاطر يخرج الحي من الميت اي يخرج ما ينمو من الحيوان والنبات مما لا ينمو من النطفة والحب • والجملة مستأنفة مبينة لما قبلها • وقيل خبر ثان لان قوله تعالى ومخرج الميت كالنطفة والحب من الحي كالحيوان والنبات عطف على فالق الحب لا على يخرج على الوجه الاول لان اخراج الميت من الحي ليس من قبيل فلق الحب والنوى ذلكم القادر العظيم الشان هو الله المستحق للعبادة وحده فانى تؤفكون فكيف تصرفون عن عبادته الى غيره ولا سبيل اليه اصلا فالق الإصباح خبر آخر لان او لمبتدأ محذوف • والاصباح مصدر سمي به الصبح • وقرئ بفتح الهمزة على انه جمع صبح اي فالق عمود الفجر عن بياض النهار واسفاره • او فالق ظلمة الاصباح وهي الغبش الذي يلي الصبح وقرئ فالق بالنصب على المدح وجعل الليل سكنا يسكن اليه التعب بالنهار لاستراحته فيه من سكن اليه اذا اطمأن اليه استئناسا به او يسكن فيه الخلق من قوله تعالى لتسكنوا فيه • وقرئ جاعل الليل فانتصاب سكنا بفعل دل عليه جاعل • وقيل بنفسه على ان المراد به الجعل المستمر في الازمنة المتجددة حسب تجددها لا الجعل الماضي فقط • وقيل اسم الفاعل من الفعل المتعدي الى اثنين يعمل في الثاني وان كان بمعنى الماضي لانه لما اضيف الى الاول تعين نصبه للثاني لتعذر الاضافة بعد ذلك قوله تعالى والشمس والقمر معطوفان على الليل الخ

ابو السعود رحمه الله

ان تحقيق الله تكري تعالى فالق الحب بغدايدن دانەلري بتوردن والنوى چكردكلري
دخي يخرج الحي چيقرر دريي من الميت اولودن ومخرج الميت دخي چيقرر
اولويي من الحي دريدن ذلكم الله اولدر سزي يارادن تكري فأنى تؤفكون
پس نيچون يلان سويلرسز • فالق الاصباح صباحلري ير آچيجيدر قرانكولقدن
چيقرر دخي قيليجيدر وجعل الليل سكنا اول تكري كيجه يي راحتلق قيلدي والشمس كوندزي دخي
والقمر آيي دخي حسبانا حساب ايتمك ايچون ذلك اول تقدير تقديريدر العزيز العليم
هر نسنەيي بليجي تكرينك • وهو دخي اول تكريدر الذي اولدركه انشأكم سزي وجوده
كتوردي من نفس بر نفسدن كه واحدة آدمدر فمستقر نيچەسي دريدر
ومستودع نيچەسي اولودر قد فصلنا تحقيق بز بللو ايدرز الايات آيتلري
لقوم بر قومه كه يفقهون فهم ايدرلر • وهو دخي اول تكري الذي اولدركه
انزل اندردي من السماء كوكدن ماء صويي فأخرجنا به پس چيقردق بز اول
صويله نبات كل شئ هر نسنەنك اوتلوغني فأخرجنا چيقردق منه خضرا انوكله
يشللري نخرج چيقرورز منه اندن حبا دانەلر متراكبا بر بري اوستنه بنمش
ومن النخل دخي خرما اغاجلريندن من طلعها قنوان بر برينه يقين صلقملري بتوررز دانية
وجنات دخي بستانلر بتوردك من اعناب اوزوم اغاجلريندن والزيتون
دخي زيتون بتوررز والرمان دخي انار بتوررز مشتبها بر برينه بكزر وغير متشابه
دخي بر برينه بكزمز كمي طاتلو كمي اكشي كمي قتي كمي يمشق انظروا الى ثمره كوروكز يمشنه اذا
اثمر بتدوكي وقت وينعه اندن حاصل اولني دخي ان في ذلكم تحقيق اندە لايات
آيتلر واردر لقوم بر قومه كه يؤمنون ايمان كتوررلر • وجعلوا دخي قلديلر لله
تكري تعالى يه شركاء شريكلر الجن جنيلري وخلقهم تحقيق حق تعالى حال بوكه انلري خلق
ايلدي وخرقوا يلان سويلديلر له تكري تعالى حقنده بنين اوغللري واردر وبنات
دخي قزلري واردر ديديلر بغير علم علمسز پس كافر اولديلر سبحانه تكري تعالى منزهدر
وتعالى يوجه در عما يصفون انلرك يلان سويلدوكي اوغلدن قزدن • بديع يوقدن وار ايلدي دخي
السموات كوكلري والارض يرلري دخي انى يكون له ولد انكا اوغل قندن اولور ولم تكن له
صاحبة انك عورتي يوقدر وخلق كل شئ دخي ياراتدي جميع نسنەيي وهو دخي اول تكري
بكل شئ هر نسنەيي عليم بليجيدر ذلكم اول الله ربكم سزي ياراتدن لا اله الا هو اندن غيري
تكري يوقدر خالق كل شئ جميع نسنەيي يارادیجيدر فاعبدوه پس انكا عبادت ايديكز
وهو اول تكري على كل شئ هر نسنەيە وكيل وكيلدر

سكنا يسكن فيه خلقه حسبانا اى جعل الشمس والقمر بحساب معلوم لا يجاوزانه حتى ينتهيا الى اقصى منازلهما
سكنا يسكن اليه التعب بالنهار لاستراحته فيه او يسكن فيه الخلق حسبانا اى على
ادوار مختلفة تحسب بها الاوقات من الشهور والسنين والايام ويكونان على الحسبان قاضى

عليه جعل لتوافقهما معنى سكنا مسكونا فيه من قوله
لتسكنوا فيه اى ليسكن فيه الخلق عن كد المعيشة
الى نوم الغفلة • او عن وحشة الخلق الى الانس بالحق
والشمس والقمر انتصبا باضمار فعل يدل جاعل الليل اى و
جعل الشمس والقمر حسبانا اى جعلهما على حسبان لان
حساب الاوقات يعلم بدورهما وسيرهما • والحسبان
بالضم مصدر حسب كما ان الحسبان بالكسر مصدر حسب
ذلك اشارة الى جعلهما حسبانا اى ذلك التسيير بالحساب
المعلوم تقدير العزيز الذى قهرهما وسخرهما العليم بتدبيرهما
وتدويرهما وهو الذى جعل لكم النجوم خلقها لتهتدوا بها
فى ظلمات البر والبحر فى ظلمات الليل بالبر والبحر واضافها
اليهما لملابستها لهما • او شبه مشتبهات الطرق
بالظلمات قد فصلنا الايات لقوم يعلمون قد بينا الايات
الدالة على التوحيد لقوم يفهمون وهو الذى انشاكم من نفس
واحدة هى ادم عليه السلام فمستقر ومستودع فمستقر
بالكسر مكى وبصرى لمن فتح القاف كان المستودع اسم
مكان مثله • او مصدر • ومن كسرها كان اسم فاعل
• والمستودع اسم مفعول • يعنى فلكم مستقر فى الرحم
ومستودع فى الصلب • او مستقر فوق الارض ومستودع
تحتها او فمنكم مستقر ومنكم مستودع قد فصلنا الايات
لقوم يفقهون وانما قيل يعلمون ثم يفقهون هنا لان
الدلالة ثم اظهر وهنا ادق لان انشاء الانس
من نفس واحدة وتصريفهم بين احوال مختلفة ادق
فكان ذكر الفقه الدال على تدقيق النظر ادق وهو
الذى انزل من السماء ماء من السحاب مطرا فاخرجنا به

قوله تعالى وهو الذى دليل ثالث
مع كمال القدرة والرحمة تعبير واستيداع
ومعه منع مستقر
اى فلكم استقرار فى الاصلاب او فوق
الارض واستيداع فى الارحام او تحت
الارض فان الوضع فيه ان يخرج منه
تارة اخرى سعدى
اى فمنكم مستقر ومنكم مستودع
وقراء الاخرون اى فلكم مستقر و
مستودع • واختلفوا فى المستقر
والمستودع قال عبد الله بن مسعود
فمستقر فى الرحم الى ان يولد و
مستودع فى القبر الى ان يبعث
• وقيل فمستقر فى ارحام الامهات
ومستودع فى اصلاب الاباء •
• وقال سعيد بن جبير قال لى ابن عباس
هل تزوجت قلت لا قال اما انه ما
كان من مستودع فى ظهرك فيخرجه الله
• وقال الحسن المستقر فى القبر والمستودع
فى الدنيا وكان يقول يا ابن آدم انت
وديعة فى اهلك ويوشك ان تلحق
بصاحبك • وقيل المستقر الجنة والنار
والمستودع القبر معالم

المبينة لتفاصيل خلق البشر من
هذه الاية ونظائرها لقوم يفقهون
غوامض الدقائق باستعمال الفطنة
وتدقيق النظر فان لطائف صنع الله
عز وجل فى اطوار تخليق بنى آدم
مما يحار فى فهمه الالباب وبعو
البشر فى ابنار يفقهون على يعلمون
كما ورد فى شان النجوم وهو الذى
انزل من السماء ماء تذكير لنعمة اخرى
من نعمه تعالى منبئة عن كمال قدرته تعالى
وسعة رحمته اى انزل من السحاب
او من سمت السماء ماء خاصا هو المطر

بعظمتنا بذكر الماء مع وحدته
اى فاخرجنا

والشمس والقمر معطوفان على الليل وعلى القراءة الاخيرة قيل هما معطوفان على محل
الاحسن نصبهما بفعل مقدر • وقد قرئا بالجر وبالرفع ايضا على الابتداء والخبر
محذوف اى مجعولان حسبانا اى على ادوار مختلفة يحسب بها الاوقات
التى نيط بها العبادات والمعاملات • او محسوبان حسبانا • والحسبان بالضم
مصدر حسب كما ان الحسبان بالكسر مصدر حسب ذلك اشارة الى جعلهما كذلك
وما فيه من معنى البعد للايذان بعلو رتبة المشار اليه وبعد منزلته اى ذلك
التسيير البديع تقدير العزيز الغالب القاهر الذى لا يستعصى عليه شئ من الاشياء
التى من جملتها تسييرهما على الوجه المخصوص العليم بجميع المعلومات التى من جملتها ما فى
التسيير من المنافع والمصالح المتعلقة بمعاش الخلق ومعادهم وهو الذى جعل
لكم النجوم شروع فى بيان نعمته تعالى فى الكواكب اثر بيان نعمته تعالى فى النيرين
والجعل متعد الى واحد • واللام متعلقة به • وتاخير المفعول الصريح عن الجار و
المجرور لما مر مرارا من الاهتمام بالمقدم والتشويق الى المؤخر اى انشاها وابدعها
لاجلكم فقوله تعالى لتهتدوا بها بدل من المجرور باعادة العامل بدل اشتمال كما فى قوله
لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا • والتقدير جعل لكم النجوم لاهتدائكم لكن
لا على ان غاية خلقها اهتداؤهم فقط بل على طريقة افراد بعض منافعها وغاياتها
بالذكر حسبما يقتضيه المقام • وقد جوز ان يكون مفعولا ثانيا للجعل وهو بمعنى
التصيير اى جعلها كائنة لاهتدائكم فى اسفاركم عند دخولكم المفاوز او البحار كما ينبئ
عنه قوله تعالى فى ظلمات البر والبحر اى فى ظلمات الليل فى البر والبحر واضافتها اليهما للملابسة
فان الحاجة الى الاهتداء بها انما تتحقق عند ذلك • او فى مشتبهات الطرق عبر عنها
بالظلمات على طريقة الاستعارة قد فصلنا الايات اى بينا الايات المتلوة المذكرة
لنعمه التى هذه النعمة من جملتها • او الايات التكوينية الدالة على شئون تعالى مفصلة
لقوم يعلمون اى معانى الايات المذكورة ويعملون بموجبها • او يتفكرون فى الايات التكوينية
فيعلمون حقيقة الحال • وتخصيص التفصيل بهم مع عمومه للكل لانهم المنتفعون به
وهو الذى انشاكم من نفس واحدة تذكير لنعمة اخرى من نعمه تعالى دالة على عظم قدرته و
لطيف صنعه وحكمته اى انشاكم مع كثرتكم من نفس آدم عليه السلام فمستقر ومستودع
اى فلكم استقرار فى الاصلاب او فوق الارض واستيداع فى الارحام او تحت الارض
او موضع استقرار واستيداع فيما ذكر • والتعبير عن كونهم فى الاصلاب او فوق الارض
بالاستقرار لانها مقرهم الطبيعى كما ان التعبير عن كونهم فى الارحام او تحت الارض
بالاستيداع لما ان كلا منهما ليس بمقرهم الطبيعى وقد حمل الاستيداع على كونهم فى
الاصلاب ليس بواضح • وقرئ مستقر بكسر القاف اى فمنكم مستقر ومنكم مستودع لان
الاستقرار منا بخلاف الاستيداع ابو السعود

اى صاحب الكشف وابن كمال

قوله دانية قريبة المتناول ينالها القائم والقاعد • وقال مجاهد متدلية • وقيل قصار ملتزقة بالارض
وفيه اختصار معناه ومن النخل ما قنوانها دانية ومنها ما هي بعيدة فاكتفى بذكر قريبة القريبة عن البعيدة
لسبقه الى الافهام والزيتون والرمان يعني وشجر الزيتون وشجر الرمان مشتبها ورقهما يختلف ثمارهما
لان ورق الزيتون يشبه ورق الرمان • وقيل مشتبها في المنظر مختلف في الطعم معالم

بالماء نبات كل شيء نبت كل صنف من اصناف النامي
اي السبب وهو الماء واحد والنبات صنوف مختلفة •
فاخرجنا منه من النبات خضرا شيئا غضا اخضر يقال
اخضر وخضر • وهو ما تشعب من اصل النبات الخارج
من الحبة نخرج منه من الخضر حبا متراكبا وهو السنبل الذي
تراكب حبه ومن النخل من طلعها قنوان وهو رفع بالابتداء
ومن النخل خبره ومن طلعها بدل منه كانه قيل وحاصلة من
طلع النخل قنوان وهو جمع قنو وهو العذق ونظيره
صنو وصنوان دانية من المجتني لانحنائها بثقل حملها
او لقصر ساقها وفيه اكتفاء اي وغير دانية لطولها
كقوله سرابيل تقيكم الحر وجنات بالنصب عطفا على
نبات كل شيء اي واخرجنا به جنات من اعناب وكذا والزيتون
والرمان وجنات الاعشى اي وثم جنات من اعناب
اي مع النخل مشتبها وغير متشابه يقال اشتبه
الشيئان وتشابها نحو استويا وتساويا والافتعال
والتفاعل يشتركان كثيرا • وتقديره والزيتون متشابها
وغير متشابه والرمان كذلك يعني يكون بعضه متشابها
وبعضه غير متشابه في القدر واللون والطعم انظروا
الى ثمره اذا اثمر اذا اخرج ثمره كيف يخرجه ضعيفا لا ينتفع
به وينعه نضجه اي انظروا الى حال نضجه كيف يعود
شيئا جامعا لمنافع نظر اعتبار واستدلال على قدرة
مقدره ومدبره وناقله من حال الى حال ان في ذلكم لآيات
لقوم يؤمنون وجعلوا لله شركاء الجن ان جعلت
لله شركاء مفعولي جعلوا كان الجن بدلا من شركاء
والا كان شركاء الجن مفعولين قدم ثانيهما على الاول

بالفارسية بنگريد رسيده كى او وپختگى او چگونه شكل وبوى ونفع ولذتى دارد وبديد آيد اسلام

قال الكلبي نزلت في الزنادقة اثبتوا الشركة لابليس في الخلق فقالوا الله خالق النور والناس والدواب والانعام • وابليس خالق الظلمة والسباع والحيات والعقارب • وهذا كقوله تعالى وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا يعني الكافرين جعلوا لله سبحانه وتعالى الجن شركاء معالم

وان لم يجعل لله شركاء مفعوليه جعلوا اي شركاء مفعوله الاول

جنابه التفت الى التكلم اظهارا لكمال العناية بشأن ما انزل الماء لاجله
فاخرجنا بعظمتنا بذلك الماء مع وحدته نبات كل شيء من الاشياء التي من شأنها النمو من اصناف
النجم والشجر وانواعها المختلفة في الكم والكيف والخواص والآثار اختلافا متفاوتا في مراتب
الزيادة والنقصان حسبما يفصح عنه قوله تعالى يسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الاكل •
وقوله تعالى فاخرجنا منه خضرا شروع في تفصيل ما اجمل من الاخراج • وقد بدئ بتفصيل حال النجم
اي فاخرجنا من النبات الذي لا ساق له شيئا غضا اخضر • يقال شيء اخضر وخضر كاعور
وعور • واكثر ما يستعمل الخضر فيما يكون خضرته خلقية • وهو ما تشعب من اصل النبات الخارج من الحبة •
وقوله تعالى نخرج منه صفة لخضرا • وصيغة المضارع لاستحضار الصورة لما فيها من الغرابة اي نخرج من
الخضر حبا متراكبا هو السنبل المنتظم للحبوب المتراكبة بعضها فوق بعض على هيئة مخصوصة •
اي يخرج منه حب متراكب • وقوله تعالى ومن النخل شروع في تفصيل حال الشجر اثر بيان حال النجم
في قوله تعالى لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة لمن كان يرجو الله الخ • والطلع شيء يخرج من النخل
كانه نعلان مطبقان • والحمل بينهما منضود • وقوله تعالى قنوان مبتدأ اي وحاصلة من طلع النخل
قنوان • ويجوز ان يكون الخبر محذوفا لدلالة اخرجنا عليه اي ومخرجة من طلع النخل قنوان •
وقرئ يخرج منه حب متراكب كان قنوان عنده معطوفا على حب • وقيل المعنى واخرجنا من النخل
نخلا من طلعها قنوان • او ومن النخل شيء من طلعها قنوان • وهي جمع قنو وهو عنقود النخلة
كصنو وصنوان • وقرئ بضم القاف كذئب وذؤبان • وبفتحها ايضا على انه اسم جمع لان فعلان ليس
من ابنية الجمع دانية سهلة المجتنى قريبة من القاطف فانها وان كانت صغيرة ينالها القاعد تأتي
بالثمر لا ينتظر الطول • او ملتفة متقاربة • والاقتصار على ذكرها لدلالتها على مقابلها كقوله تعالى
سرابيل تقيكم الحر • ولزيادة النعمة فيها وجنات من اعناب عطف على نبات كل شيء • اي واخرجنا
به جنات كائنة من نبات اعناب • ولعل زيادة الجنات ههنا من غير اكتفاء بذكر اسم الجنس كما فيما تقدم
من الانواع لما ان الانتفاع بهذا الجنس لا يتأتى غالبا الا عند اجتماع طائفة من افراده والزيتون والرمان
منصوبان على الاختصاص لعزة هذين الصنفين عندهم • او على العطف على نبات وقوله تعالى
مشتبها وغير متشابه حال من الزيتون اكتفي به عن حال ما عطف عليه كما يكتفي بخبر المعطوف عليه
عن خبر المعطوف في نحو قوله تعالى والله ورسوله احق ان يرضوه • وتقديره والزيتون متشابها و
غير متشابه والرمان كذلك • وقد جوز ان يكون حالا من الرمان لقربه • ويكون الحذف من الاول
اي بعضه متشابها وبعضه غير متشابه في الهيئة والقدر واللون والطعم وغير ذلك من
الاوصاف الدالة على كمال قدرة صانعها وحكمة منشئها ومبدعها انظروا الى ثمره اذا اثمر اي انظروا
اليه نظر اعتبار واستبصار اذا اخرج ثمره كيف يخرجه ضئيلا لا يكاد ينتفع به • وقرئ الى ثمره
وينعه اي والى حال نضجه كيف يصير الى كماله اللائق به • ويكون شيئا جامعا لمنافع جمة •
وهو في الاصل مصدر ينعت الثمرة اذا ادركت • وقيل جمع يانع كتاجر وتجر • وقرئ بالضم وهو
لغة فيه • وقرئ يانعه ان في ذلكم اشارة الى ما امر بالنظر اليه • وما في اسم الاشارة من
معنى البعد للايذان ببعد رتبته المشار اليه وبعد منزلته لآيات لقوم يؤمنون اي لآيات
عظيمة او كثيرة دالة على وجود القادر الحكيم ووحدته فان حدوث هاتيك الاجناس المختلفة
والانواع المتشعبة من اصل واحد وانتقالها من حال الى حال على نمط بديع يحار في فهمه الالباب
لا يكاد يكون الا باحداث صانع يعلم تفاصيلها ويرجح ما تقتضيه حكمته من الوجوه الممكنة على
غيره ولا يعوقه عن ذلك ضد يناويه او ند يقاويه ولذلك عقب بتوبيخ من اشرك به و
الرد عليه حيث قيل وجعلوا لله شركاء الآية

٨١

سبحانه استيناف مسوق لتنزيهه

عز وجل عما نسبوه اليه • وسبحان علم للتسبيح الذي هو التبعيد عن السوء اعتقادا وقولا اي

اعتقاد البعد عنه والحكم به • وانتصابه على المصدرية ولا يكاد يذكر ناصبه اي اسبح سبحانه اي

انزهه عما لا يليق به عقدا وعملا تنزيها خاصا به حقيقا بشانه • وفيه مبالغة من جهة الاشتقاق

من السبح ومن جهة النقل الى التفعيل ومن جهة العدول عن المصدر الدال على الجنس الى الاسم الموضوع

له خاصة لا سيما العلم المشير الى الحقيقة الحاضرة في الذهن ومن جهة اقامته مقام المصدر مع

الفعل • وقيل هو مصدر كغفران لانه سمع له فعل من الثلاثي كما ذكر في القاموس • اريد به التنزه

التام والتباعد الكلي • ففيه مبالغة من حيث اسناد التنزه الى ذاته المقدسة اي تنزه

بذاته تنزها لائقا به وهو الانسب بقوله سبحانه وتعالى فانه معطوف على الفعل المضمر لا محالة

ولما في السبحان والتعالي من معنى التباعد عما يصفون اي متباعدا عما يصفونه من ان له

شريكا او ولدا بديع السموات والارض اي مبدعهما ومخترعهما بلا مثال يحتذيه ولا قانون

ينتحيه • فان البديع كما يطلق على المبتدع يطلق على المبتدع نص عليه ائمة اللغة كالصريع

بمعنى المصرع • وقد جاء بدعه كمنعه بمعنى انشاه كابتدعه على ما ذكر في القاموس وغيره •

ونظيره السميع بمعنى المسمع في قوله امن ريحانة الداعي السميع • وقيل هو من اضافة الصفة المشبهة

الى الفاعل للتخفيف بعد نصبه تشبيها لها باسم الفاعل كما هو المشهور • اي بديع سمواته وارضه

من بدع اذا كان على نمط عجيب وشكل فائق وحسن رائق • او الى الظرف كما في قولهم ثبت الغدر

بمعنى انه عديم النظير فيهما • والاول هو الوجه • والمعنى انه تعالى مبدع لقطري العالم العلوي و

السفلي بلا مادة فاعل على الاطلاق منزه عن الانفعال بالمرة والوالد عنصر الولد منفعل بانتقال

مادته عنه فكيف يمكن ان يكون له ولد • وقرئ بديع بالنصب على المدح • وبالجر على انه بدل من

الاسم الجليل • او من الضمير المجرور في سبحانه على راي من يجوزه • وارتفاعه في القراءة المشهورة

على انه خبر مبتدا محذوف • او فاعل تعالى • والاظهار في موضع الاضمار لتعليل الحكم • وتوسيط

الظرف بينه وبين الفعل للاهتمام ببيانه • او مبتدا خبره قوله تعالى انى يكون له ولد وهو على

الاول جملة مستقلة مسوقة كما قبلها لبيان استحالة ما نسبوه اليه تعالى وتقرير تنزهه عنه

وقوله تعالى ولم يكن له صاحبة حال مؤكدة لاستحالة وجود الوالد بلا والدة وان امكن وجوده

بلا والد • وانتفاء الاول مما لا ريب فيه لاحد فمن ضرورته انتفاء الثاني • اي من اين

او كيف يكون له ولد كما زعموا والحال انه ليس له على زعمهم ايضا يكون الولد منها • وقرئ

لم يكن بتذكير الفعل للفصل • او لان الاسم ضميره تعالى والخبر هو الظرف • وصاحبة

مرتفع به على الفاعلية لاعتماده على المبتدا • او الظرف خبر مقدم وصاحبة مبتدا

مؤخر والجملة خبر ليكون • وعلى هذا الوجه يجوز ان يكون الاسم ضمير الشان لصلاحية

الجملة حينئذ لان تكون مفسرة لضمير الشان لا على وجه الاول لما بين في موضعه ان ضمير الشان

لا يفسر الا بجملة صريحة وقوله تعالى وخلق كل شيء اما جملة مستانفة اخرى سيقت لتحقيق

ما ذكر من الاستحالة • او حال اخرى مقررة لها • اي انى يكون له ولد والحال انه خلق كل شيء

انتظمه التكوين والايجاد من الموجودات التي من جملتها ما سموه ولدا له تعالى فكيف

يتصور ان يكون المخلوق ولدا لخالقه وهو بكل شيء من شانه ان يعلم كائنا ما كان مخلوقا

او غير مخلوق كما ينبئ عنه ترك الاضمار الى الاظهار عليم مبالغ في العلم ازلا وابدا حسبما

يعرب عنه العدول الى الجملة الاسمية فلا يخفى عليه خافية مما كان وما سيكون من الذوات

والصفات والاحوال التي من جملتها ما يجوز عليه تعالى وما لا يجوز من المحالات التي زعموا فردا

من افرادها • والجملة استيناف مقرر لمضمون ما قبلها من الدلائل القاطعة ببطلان مقالتهم

الشنعاء التي اجترؤا عليها بغير علم ذلكم الخ

هو الجملة المستقلة من مبتدا وخبر او فعل وفاعل ... بديع السموات والارض ...

اشارة الى المنعوت بما ذكر من جلائل النعوت وما فيه من معنى البعد للايذان بعلو شأن المشار اليه وبعد منزلته في العظمة • والخطاب للمشركين المعهودين بطريق الالتفات •
وهو مبتدا وقوله تعالى الله ربكم لا اله الا هو اخبار اربعة مترادفة اي ذلك الموصوف بتلك الصفات العظيمة هو الله المستحق للعبادة خاصة مالك امركم لا شريك له اصلا خالق كل شئ
مما كان ومما سيكون فلا تكرار اذ المعتبر في عنوان الموضوع انما هو خالقيته لما كان فقط
كما ينبئ عنه صيغة الماضي • وقيل الخبر هو الاول والبواقي ابدال • وقيل الاسم الجليل بدل
من المبتدا والبواقي اخبار • وقيل يقدر لكل من الاخبار الثلاثة مبتدا • وقيل يجعل الكل
بمنزلة اسم واحد وقوله تعالى فاعبدوه حكم مترتب على مضمون الجملة فان من جمع هذه الصفات
كان هو المستحق للعبادة خاصة وقوله تعالى وهو على كل شئ وكيل عطف على الجملة المتقدمة اي هو
مع ما فصل من الصفات الجليلة متولي امور جميع مخلوقاته التي انتم من جملتها فكلوا اموركم
اليه وتوسلوا بعبادته الى انجاح مآربكم الدنيوية والاخروية
ابو السعود رحمه الله

قوله تعالى وجعلوا لله شركاء الجن ولما ذكر ما دل على صانع قادر حكيم لا ند له ولا ضد وبخ من
اشرك به واستعظم ذلك فقال وجعلوا لله شركاء الجن • لله شركاء مفعولا جعلوا •
والجن منصوب بمحذوف جوابا عن سؤال كانه قيل من جعلوه شركاء لله قيل الجن • او بدل
من شركاء • او شركاء الجن مفعولاه ولله متعلق بجعلوا او بشركاء وشركاء ثاني مفعوليه
وقرئ الجن بالرفع كانه قيل من هم فقيل الجن اي هم الجن • وبالجر على الاضافة للتبيين •
وفائدة تقديم لله استعظام ان يكون لله شريك اي شئ كان جنيا او انسيا او غير ذلك •
وكذا فائدة تقديم شركاء على الجن • والظاهر ان المراد به الملائكة وسماهم جنا لاجتنانهم
تحقيرا لشانهم • ويجوز ان يراد بالجن الشياطين لانهم اطاعوهم كما يجب ان يطاع الله تعالى
وعبدوا الاوثان في تحريضهم وتسويلهم فهم عبدوهم في الحقيقة • وقيل المراد بهم الثنوية
القائلون بيزدان واهرمن الذين زعموا ان الله تعالى خالق كل خير ونافع وابليس خالق كل شر
وضار وخلقهم اي الجاعلين معناه قد علموا ان الله خالقهم دون الجن فكيف يجعلون
من لا يخلق شريكا للخالق او والجن يعني وخلق الله الجن فكيف يجعلون مخلوقه شريكا له
وقرئ خلقهم بسكون اللام عطفا على شركاء على الوجه الاول اي اختلافهم لله فكر معناه
وجعلوا لله افتراءهم وهو ما نسبوا قبائحهم الى الله تعالى في قولهم ان الله امرنا بهذا وقولهم والله
امرنا بها وامثال ذلك وخرقوا له اي افتعلوا الافك • يقال خلق الافك وخرقه واختلقه واخترقه
بمعنى • ويجوز ان يكون من خرق الثوب اذا شقه اي اشتقوا له بنين وبنات وقرئ خرقوا بالتشديد
للتكثير بقوله بنين وبنات على الجمع وقرئ وحرفوا له وزوروا له اولادا لان المزور محرف مغير
الحق الى الباطل وهو قول اهل الكتابين في المسيح وعزير عليهما السلام وقول قريش في الملائكة بغير علم

من غير ان يعلموا حقيقة ما قالوه اى قولا عن جهالة وعمى من غير فكر وروية • وهو في موضع
الحال اى خرقوا ملتبسين بالجهالة • او المصدر اى خرقا بغير علم • ولما ذكر اثباتهم للشركاء له
تعالى واختلافهم لنسبة ما لا يجوز نسبته اليه تعالى نزهه عن ذلك بقوله سبحانه وتعالى
عما يصفون وهو ان له شريكا او ولدا بديع السموات والارض من اضافة الصفة الى فاعلها اى بديع
سمواته وارضه • او الى الظرف اى بديع فيهما بمعنى عديم النظير فيهما كقولك فلان ثبت الغدر
اى ثابت فيه • وقيل بمعنى المبدع وقد مر ان فعيلا يجئ بمعنى المفعل كاليم وحكيم • وهو خبر مبتدأ
محذوف اى هو بديع او مبتدأ خبره انى يكون له ولد اى من اين او كيف يكون له ولد • او فاعل تعالى
وقرئ بالجر صفة لله او بدلا من ضمير سبحانه • وبالنصب على المدح ولم يكن له صاحبة تكون منها الولد
وقرئ بالياء للفصل او لان الاسم ضمير الله او ضمير الشأن وخلق كل شئ وهو بكل شئ عليم لا يخفى عليه
خافية • وانما قال بكل شئ ولم يقل به لان الاول اختص بالمخلوقية وفي الاية استدلال على
نفي الولد من وجوه احدها انه مبدع الاجسام كلها ومبدع الاجسام كلها لا يكون جسما والولادة
انما تكون من صفات الاجسام فلم يكن له ولد • وثانيها مبدعه والمبدع هو لا يوجد من مادة
والولد لا يكون الا من مادة تنفصل فالمبدع ليس بوالد • وثالثها ان الولد لا يكون الا عن زوجة
تجانس الوالد وهو غير مجانس فلا زوجة له فلا ولد له • ورابعها انه تعالى خلق الكل والمخلوق
ممكن محتاج الى الخالق والخالق واجب مستغن فلا يشابهه شئ من خلقه • وخامسها انه تعالى
عالم بكل شئ لذاته ومن عداه ليس كذلك بالاجماع فلا يجانسه غيره والولد انما هو مجانس
للوالد فلم يكن له ولد ذلكم اشارة الى الموصوف بما سبق من الصفات وهو مبتدأ وما بعده
اخبار مترادفة وهي الله ربكم لا اله الا هو خالق كل شئ ويجوز ان يكون البعض خبرا والبعض بدلا
او صفة فاعبدوه مسبب عن مضمون الجملة اى من استجمع هذه الصفات وجب عبادته ولا يحق العبادة
الا له وهو على كل شئ وكيل اى هو مع تلك الصفات متولى لامور كم فكلوا اليه اموركم وتوسلوا اليه بعبادته
ليجازيكم بها

١١٠ ٥٠١

وجعلوا لله شركاء الجن الاية تعقيب بتوبيخ من اشرك به ورد عليه حيث قال وجعلوا اى
جعلوا في اعتقادهم لله الذى شانه ما فصل في تضاعيف هذه الايات الجليلة شركاء الجن
اى الملائكة حيث عبدوهم وقالوا الملائكة بنات الله وسموا جنا لاجتنانهم تحقيرا لشانهم بالنسبة
الى مقام الالوهية • او الشياطين حيث اطاعوهم كما اطاعوا الله تعالى • او عبدوا الاوثان
بتسويلهم وتحريفهم • او
قالوا الله خالق الخير وكل
نافع والشيطان خالق الشر
وكل ضار كما هو رأى الثنوية
واذا كان شركاء منصوبا بجعلوا
يقع جوابا عن سؤال مقدر نشأ
من قوله تعالى وجعلوا لله شركاء كانه
قيل من جعلوه شركاء لله تعالى
فقيل الجن اى جعلوا الجن • وبالرفع
على تقدير هم الجن جوابا لمن قال
من الذين جعلوهم شركاء لله تعالى •
وقد قرئ بالجر على ان الاضافة
للتبيين • وقوله تعالى وخلقهم
حال من فاعل جعلوا بتقدير قد
او بدونه على اختلاف الرأيين
مؤكدة لما في جعلهم ذلك من كمال
القباحة والبطلان باعتبار
علمهم بمضمونها اى وقد علموا انه تعالى
خالقهم خاصة وقيل الضمير للشركاء
اى والحال انه تعالى خلق الجن فكيف
تجعلونه مخلوقه شريكا له تعالى
وخرقوا له اى افتعلوا وافتروا له
تعالى خلق الافك وقرئ حرفوا
له اى زوروا بنين وبنات
فقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى
المسيح ابن الله وقالت طائفة من العرب
الملائكة بنات الله بغير علم اى بحقيقة
ما قالوه من خطأ او صواب
بل رميا بقول عن عمى وجهالة من
غير فكر وروية او بغير علم بمرتبة
ما قالوه وانه من الشناعة والبطلان
بحيث لا يقادر قدره والباء متعلقة
بمحذوف هو حال من فاعل خرقوا او نعت
لمصدر مؤكد له اى خرقوا ملتبسين بغير علم • او خرقا كائنا
بغير علم

وفائدة التقديم استعظام ان يتخذ لله شريك من كان ملكا
او جنيا او غير ذلك • والمعنى انهم اطاعوا الجن فيما سولته لهم
من شركهم فجعلوهم شركاء لله وخلقهم وقد خلق الجن فكيف
يكون المخلوق شريكا لخالقه • والجملة حال • او خلق الجاعلين
لله شركاء فكيف يعبدون غيره وخرقوا له اى اختلقوا •
يقال خلق الافك وخرقه واختلقه واخترقه بمعنى • او هو
من خرق الثوب اذا شقه اى اشتقوا له بنين كقول اهل الكتاب
في المسيح وعزير وبنات كقول بعض العرب في الملائكة • وخرقوا
بالتشديد للتكثير مدني لقوله بنين وبنات بغير علم من غير
ان يعلموا حقيقة ما قالوه من خطأ او صواب ولكن رميا بقول
عن جهالة • وهو حال من فاعل خرقوا اى جاهلين بما قالوا سبحانه
وتعالى عما يصفون من الشريك والولد بديع السموات والارض
يقال بدع الشئ فهو بديع وهو من اضافة الصفة المشبهة
الى فاعلها يعنى بديع سمواته وارضه • او هو بمعنى المبدع اى
مبدعهما وهو خبر مبتدأ محذوف • او مبتدأ وخبره انى يكون
له ولد • او هو فاعل تعالى ولم تكن له صاحبة اى من اين
يكون له ولد والولد لا يكون الا من صاحبة ولا صاحبة له •
ولان الولادة من صفة الاجسام ومخترع الاجسام لا يكون
جسما حتى يكون والدا وخلق كل شئ وهو بكل شئ عليم اى ما من
شئ الا وهو خالقه وعالمه • ومن كان كذلك كان غنيا عن كل
شئ والولد انما يطلبه المحتاج ذلكم اشارة الى الموصوف بما تقدم
من الصفات • وهو مبتدأ وما بعده اخبار مترادفة وهي
الله ربكم لا اله الا هو خالق كل شئ وقوله فاعبدوه مسبب
عن مضمون الجملة اى من استجمعت له هذه الصفات كان هو
الحقيق بالعبادة فاعبدوه ولا تعبدوا من دونه من بعض خلقه
وهو على كل شئ وكيل اى هو مع تلك الصفات مالك لكل شئ من الارزاق
والاجال رقيب على الاعمال
اسرى المدارك

لا تدركه ادراك ايلمز اني الابصار كوزلر وهو اول تكرى يدرك ادراك ايدر الابصار جميع كوزلري كورربلور
وهو اول تكرى تعالى اللطيف لطيفدر و الخبير غايت بليجيدر● قد جاءكم تحقيق كلدى سزه بصائر دليللر
من ربكم ربكزدن لمن ابصر پس كم حقي كوره فلنفسه كندو ايچوندر ثوابي ومن عمي دخي كم كور اولر
حقدن فعليها عذابي كندو يه در وما انا عليكم بحفيظ پس سزى صقليجى دكلم عذابدن وكذلك
دخي انك كبى نصرف الايات
دوندوروب بيان ايدرز ايتلرى
وليقولوا انلر ايدرلر درست
سن اوقوديب اوكرندك دررلر
ولنبينه دخي بز بيان ايدرز
اني لقوم بر قومه كه يعلمون
حقي بلورلر●

لا تدركه الابصار لا تحيط به● او ابصار من سبق ذكرهم●
وتمسك المعتزلة بهذه الاية لا يستتب● لان المنفي هو
الادراك لا الرؤية● والادراك هو الوقوف على جوانب
المرئي وحدوده● وما يستحيل عليه الحدود والجهات
يستحيل ادراكه لا رؤيته● فنزل الادراك من الرؤية
منزلة الاحاطة من العلم ونفي الاحاطة التي هي تقتضي
الوقوف على الجوانب والحدود لا يقتضي نفي العلم به فكذا
هذا على ان مورد الاية وهو التمدح يوجب ثبوت الرؤية
لان نفي ادراك ما يستحيل رؤيته لا تمدح فيه لان كل ما
لا يرى لا يدرك وانما التمدح بنفي الادراك مع تحقق
الرؤية● اذ انتفاؤه مع تحقق الرؤية دليل ارتفاع
نقيصة التناهي والحدود عن الذات● فكانت الاية
حجة لنا عليهم ولو انعموا النظر فيها لاغتنموا التفصي
من عهدتها● ومن ينفي الرؤية يلزمه نفي انه معلوم
موجود والا فكما نعلم موجودا بلا كيفية وجهة بخلاف
كل موجود لم لم يجز ان يرى بلا كيفية وجهة بخلاف
كل مرئي● وهذا لان الرؤية تحقق الشيء بالبصر كما هو
فان كان المرئي في الجهة يرى فيها وان كان لا في الجهة يرى
لا فيها وهو للطف ادراكه للمدركات يدرك الابصار وهو
اللطيف العالم بدقائق الامور ومشكلاتها الخبير العليم بظواهر
الاشياء وخفياتها او هو من قبيل اللف والنشر قد جاءكم
بصائر من ربكم البصيرة نور القلب الذي يستبصر القلب
كما ان البصر نور العين الذي به تبصر اي جاءكم من الوحي
والتنبيه ما هو للقلوب كالبصائر فمن ابصر الحق وامن
فلنفسه ابصر واياها نفع ومن عمي عنه وضل فعليها

قوله لا تدركه لا تحيط به
الابصار فاذا لم يحيط به الكل
فعدم احاطة كل واحد منها به
بطريق الاولى● وهذا الوجه
للعدول عن المفرد الى الجمع واذا
كان النفي للادراك الخاص فلا متمسك
فيه لمن انكر الرؤية● واما الجواب
عنه بتخصيص الحكم ببعض الاوقات
او ببعض الاشخاص فلا تحتمله الكلام
على الوجه المذكور المناسب للمقام●
والابصار جمع بصر وهو حاسة
العين اي قوتها التي بها تدرك●
وقد يطلق على العين وهو يدرك
الابصار يحيط بها علما وهو
اللطيف الخبير فيدرك ما لا يدرك
بالبصر● ويجوز ان يكون الاول
ناظرا الى قوله لا تدركه الابصار
والثاني الى قوله وهو يدرك الابصار
كانه قيل لا يدركه الابصار و
هو يدركه الابصار لانه الخبير
خفية وجلية● والمراد من
اللطيف ما لا يتعلق به حاسة
النظر لعدم حظه من الكثافة
بطريق الاستعارة● قد جاءكم الاية

يعني الحجج البينة التي تبصرون بها الهدى من الضلالة والحق من الباطل فمن ابصر فمن عرفها وامن بها فلنفسه
ونفعه له ومن عمي فعليها ومن عمي عنها فلم يعرفها ولم يصدقها فعليها اي فنفسه ضرره ووبال العمى عليه وما انا عليكم
اي احصي عليكم اعمالكم انما انا رسول ابلغكم رسالات ربي وهو الحفيظ عليكم الذي لا يخفى عليه شيء من اعمالكم معالم

قد جاءكم بصائر من ربكم البصائر جمع بصيرة وهو نور القلب يدركه به الحقائق
ويستبصر وهي للقلب بمنزلة البصر للعين● سميت بها الدلالة لانها يتجلى بها الحق
ويبصر بها فمن ابصر الحق بهذه الدلالة وامن به فلنفسه ابصر واياها نفع ومن
عمي اي عمي عن الحق وانكر فعليها عمي واياها ضر اذ لسوء باله الاعليها وهذا الكلام
وارد على لسان النبي صلى الله عليه وسلم وما انا عليكم بحفيظ وما انا عليكم برقيب
يحفظ اعمالكم ويجازيكم بها بل الله هو الحفيظ وما انا الا منذر ابن كمال رحمه الله

اي فعليها عمي

لا تدركه الابصار البصر حاسة النظر وقد تطلق على العين من حيث انها محلها وادراك الشئ عبارة عن الوصول اليه والاحاطة به اى لا تصل اليه الابصار ولا تحيط به • كما قال سعيد بن المسيب وقال عطا كلت ابصار المخلوقين عن الاحاطة به فلا متمسك فيه لمنكرى الرؤية على الاطلاق • وقد روى عن ابن عباس رض ومقاتل لا تدركه الابصار فى الدنيا وهو يرى فى الاخرة وهو يدرك الابصار اى يحيط بها علمه اذ لا تخفى عليه خافية وهو اللطيف الخبير فيدرك ما لا تدركه الابصار • ويجوز ان يكون تعليلا للحكمين السابقين على طريقة اللف اى لا تدركه الابصار لانه اللطيف وهو يدرك الابصار لانه الخبير فيكون اللطيف مستعارا من مقابل الكثيف لما لا يدرك بالحاسة ولا ينطبع فيها • وقوله تعالى قد جاءكم بصائر من ربكم استيناف وارد على لسان النبى صلى الله عليه وسلم والبصائر جمع بصيرة وهى النور الذى به يستبصر النفس كما ان البصر نور به تبصر العين • والمراد بها الايات الواردة ههنا وجميع الايات المنتظمة لها انتظاما اوليا • ومن لابتداء الغاية مجازا سوا تعلقت بجاء او بمحذوف هو صفة لبصائر • والتعرض لعنوان الربوبية مع الاضافة الى ضمير المخاطبين لاظهار كمال اللطف بهم اى قد جاءكم من جهة مالككم ومبلغكم الى كمالكم اللائق بكم من الوحى الناطق بالحق والصواب ما هو كالبصائر للقلوب • او قد جاءكم بصائر كائنة من ربكم فمن ابصر الحق بتلك البصائر وامن به فلنفسه اى فلنفسه ابصر او فابصاره لنفسه لان نفعه مخصوص بها ومن عمى اى ومن لم يبصر الحق بعد ما ظهر له بتلك البصائر ظهورا بينا وضل عنه وانما عبر عنه بالعمى تقبيحا له وتنفيرا عنه فعليها اى فعليها عمى او فعماه عليها او وبال عماه وما انا عليكم بحفيظ وانا انا منذر والله هو الذى يحفظ اعمالكم ويجازيكم عليها ابو السعود

قال فى معالم التنزيل تمسك اهل الاعتزال بظاهر هذه الاية فى نفى رؤية الله تعالى ومذهب اهل السنة اثبات رؤية الله تعالى عيانا كما جاء به القران والسنة قال الله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة • وقال الله تعالى كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون • قال مالك رحمه الله لو لم ير المؤمنون ربهم يوم القيمة لم يعير الله تعالى الكفار بالحجاب وقرا رسول الله صلى الله عليه وسلم للذين احسنوا الحسنى وزيادة وفسرها بالنظر الى وجه الله سبحانه وتعالى • وروى جرير بن عبد الله قال النبى صلى الله عليه وسلم انكم سترون ربكم عيانا • واما قوله تعالى لا تدركه الابصار اعلم ان الادراك غير الرؤية لان الادراك هو الوقوف على الشئ والاحاطة به والرؤية المعاينة • وقد تكون الرؤية بلا ادراك قال الله تعالى فى قصة موسى عليه السلام فلما تراءا الجمعان قال اصحاب موسى انا لمدركون قال كلا • وقال لا تخاف دركا ولا تخشى فنفى الادراك مع اثبات الرؤية • فالله تعالى يجوز ان يرى من غير ادراك واحاطة كما يعرف فى الدنيا ولا يحاط به قال الله تعالى ولا يحيطون به علما فنفى الاحاطة مع ثبوت العلم قال سعيد بن المسيب لا يحيط به الابصار وهو يدرك الابصار لا يخفى عليه شئ ولا يفوته وهو اللطيف الخبير قال ابن عباس رض اللطيف باوليائه الخبير بهم وقيل اللطيف الرفيق بعباده وقيل الموصل الشئ باللين والرفق • وقيل اللطيف الذى ينسى العباد ذنوبهم لئلا يخجلوا واصل اللطف دقة النظر فى الاشياء معالم

ن اویی یا محمد ما اوحی الیک سکا کلن وحیه که قرآندر من ربک ربکدن لا اله الا هو اندن غیری تکری یوقدر
یوز دوندر عن المشرکین مشرکلردن ولو شاء . اکر دلسیدی الله تکری تعالی ما اشرکوا انلر شرک کتورمزلردی
جعلناک دخی بز سنی قلمدق علیهم انلرا اوزرینه حفیظا صقلیجی وما انت علیهم دخی سن انلرک اوزرینه بوکیل
وکیل دکلسن

وكذلك نصرف الآيات اي مثل ذلك التصريف البديع نصرف الآيات الدالة على المعاني الرائقة الكاشفة عن الحقائق الفائقة لا تصريفا ادنى منه ● وقوله تعالى وليقولوا درست علة لفعل قد حذف تعويلا على دلالة السياق عليه اي وليقولوا درست نفعل ما نفعل من التصريف واللام للعاقبة والواو اعتراضية ● وقيل هي عاطفة على علة محذوفة واللام متعلقة بنصرف اي مثل ذلك التصريف نصرف الآيات لنلزمهم الحجة وليقولوا الخ ● وقيل اللام لام الامر وتنصره القراءة بسكون اللام كانه قيل وكذلك نصرف الآيات وليقولوا هم ما يقولون فانه لا احتفال بهم ولا اعتداد بقولهم وهذا امر معناه الوعيد والتهديد وعدم الاكتراث بقولهم ورد عليه بان ما بعده يأباه ● ومعنى درست قرأت وتعلمت ● وقرئ دارست اي دارست العلماء ودرست اي قدمت هذه الآيات وعفت كما قالوا اساطير الاولين وقوله تعالى ولنبينه عطف على ليقولوا واللام على الاصل لان التبيين غاية التصريف والضمير للآيات باعتبار المعنى او للقرآن وان لم يذكر ● او للمصدر اي ولنفعل التبيين واللام في قوله تعالى لقوم يعلمون متعلقة بالتبيين وتخصيصه بهم لما انهم المنتفعون به قال ابن عباس رضي الله عنهما هم اولياؤه الذين هداهم الى سبيل الرشاد ووصفهم بالعلم للايذان بغاية جهل الاولين وخلوهم عن العلم بالمرة اتبع ما اوحي اليك من ربك لما حكى عن المشركين قدحهم في تصريف الآيات عقب ذلك بامره عليه السلام بالثبات على ما هو عليه وبعدم الاعتداد بهم وباباطيلهم ● اي دم على ما انت عليه من اتباع ما اوحي اليك من الشرائع والاحكام التي عمدتها التوحيد ● وفي التعرض لعنوان الربوبية مع الاضافة الى ضميره عليه السلام من اظهار اللطف به ما لا يخفى وقوله لا اله الا هو اعتراض بين الامرين المتعاطفين مؤكد لايجاب اتباع الوحي لا سيما في امر التوحيد ● وقد جوز ان يكون حالا من ربك اي منفردا في الالوهية واعرض عن المشركين لا تحتفل بهم وباقاويلهم الباطلة التي من جملتها ما حكي عنهم آنفا ومن جعله منسوخا بآية السيف حمل الاعراض على ما يعم الكف عنهم ولو شاء الله اي عدم اشراكهم حسبما هو القاعدة المستمرة في حذف مفعول المشيئة من وقوعها شرطا وكون مفعولها مضمون الجزاء ما اشركوا وهذا دليل على انه تعالى لا يريد ايمان الكافر لكن لا بمعنى انه تعالى يمنعه عنه مع توجهه اليه بل بمعنى انه تعالى لا يريده منه لعدم صرف اختياره الجزئي نحو الايمان واصراره على الكفر ● والجملة اعتراض مؤكد للاعراض وكذا قوله تعالى وما جعلناك عليهم حفيظا اي رقيبا مهيمنا من قبلنا تحفظ عليهم اعمالهم وكذا قوله تعالى وما انت عليهم بوكيل من جهتهم تقوم بامورهم وتدبر مصالحهم ● وعليهم في الموضعين متعلق بما بعده قدم عليه للاهتمام به او لرعاية الفواصل ابو السعود رحمه الله

ودرست بضم الراء مبالغة في درست اي اشتد دروسها ● ودرست على البناء للمفعول بمعنى قرئت او عفيت من عفاه ● ودارست وفسروها بدارست اليهود محمدا صلى الله عليه وسلم ● وجاز الاضمار لاشتهارهم بالدراسة ● وقد جوز اسناد الفعل الى الآيات وهو في الحقيقة لاهلها اي دارس اهل الآيات وحملتها محمدا صلى الله عليه وسلم وهم اهل الكتاب ودرس اي درس محمد ودارسات على هي دارسات اي قديمات او ذات درس كعيشة راضية ابو السعود

نصرف الآيات

وكذلك اى ومثل ذلك التصريف نصرفها وهو اجراء المعنى الدائر في المعاني المتعاقبة
من الصرف وهو نقل الشيء من حال الى حال وليقولوا حسداً درست اي وليقولوا
درست صرفنا واللام لام العاقبة لان قولهم ذلك ليس بمقصود من التصريف و
لديك القراءة والتعلم ولنبينه اللام على اصله لان اللام العاقبة كالاولى لان
التبيين مقصود التصريف لقوم يعلمون فانهم المنتفعون به • قرين الكلام
نصرف الآيات ليقولوا درست قرأت وتعلمت من جبر ويسار غلامين بمكة
ولنبينه لقوم يعلمون فيسعد قوم ويشقى آخرون • ففي اسناد الفعل في البيان
الى الله تعالى بقوله ولنبينه • وفي الضلال الى اهله بقوله وليقولوا سر لا يخفى على ذي
ذوق فالبيان منه كما قال يا عبادي كلكم ضال الا من هديته فاستهدوني اهدكم
باغيات المستعينين اهدنا لا افتخار بالعلوم والغنى انتهى

يعني ان للبيان طرفان طرف يتحمله البيان تجري فيه على قدر فهمه ولا يتأخر بالقناعة
الرسوم الظاهرة كما قال مولانا سعد الدين ان في القرآن اسرارا خفية ورموزا دقيقة
لا يعرفها الا اهل الرياضة بالمكاشفة لا بالدراسة والتعلم وهو كمال الايمان ومحض العرفان
وطرف لا يتحمله البيان فيقف عنده ولا يتهمل حرمة الشرع المطهر بالالحاد شعر
از كلش حقيقت خار بيست علم ظاهر • مسكين كسى كه از كل قانع شود بخاري •

وكذلك كما بينا ما ذكر نصرف نبين الآيات لتعتبروا وليقولوا اي الكتاب في عاقبة امرهم
دارست ذاكرت اهل الكتاب اى درست كتب الماضين وجئت بهذا منها جمال

اوی یا محمد ما اوحی الیک سکا کلن وحیه که قرآندر من ربک ربکدن لا اله الا هو اندن غیری تکری یوقدر
یوز دوند دعن المشرکین مشرکلردن ولو شاء اکر دلسیدی الله تکری تعالی ما اشرکوا انلر شرک کتورمزلردی
وما جعلناک دخی بز سنی قلمدق علیهم انلرا وزرینه حفیظا صقلیجی وما انت علیهم دخی سن انلرک اوزرینه بوکیل
وکیل دکلسن

فعلى نفسه عمى واياها ضرها بالعمى وما انا عليكم بحفيظ
احفظ اعمالكم واجازيكم عليها انما انا منذر والله هو
الحفيظ عليكم • الكاف في وكذلك نصرف الآيات في موضع
نصب صفة لمصدر محذوف اى نصرف الآيات تصريفا
مثل ما تلونا عليك وليقولوا جوابه محذوف اى وليقولوا
درست نصرفها ومعنى درست قرأت كتب اهل الكتاب
دارست مكى وابو عمرو اى دارست اهل الكتاب درست
شامى اى قدمت هذه الآيات ومضت كما قالوا اساطير الاولين
ولنبينه اى القرآن وان لم يجر له ذكر لكونه معلوما • او
الآيات لانها في معنى القرآن • قيل اللام الثانية حقيقة
واللام الاولى العاقبة والصيرورة اى ليصير عاقبة امرهم
الى ان يقولوا درست وهو كقوله فالتقطه آل فرعون ليكون
لهم عدوا وحزنا وهم لم يلتقطوه للعداوة وانما التقطوه
ليصير لهم قرة عين ولكن صار عاقبة امرهم الى العداوة فكذلك
الآيات صرفت للتبيين ولم تصرف ليقولوا درست ولكن
حصل هذا القول لتصريف الآيات كما حصل التبيين فشبه
به • وقيل ليقولوا لنبينه وعندنا ليس كذلك لما عرف
لقوم يعلمون الحق من الباطل اتبع ما اوحى اليك من ربك
ولا تتبع اهواءهم لا اله الا هو اعتراض اكد به ايجاب
اتباع الوحى لا محل له من الاعراب • او حال من ربك مؤكدة
واعرض عن المشركين في الحال الى ان يرد الامر بالقتال
ايمانهم فالمفعول محذوف ما اشركوا بين انهم لا يشركون
على خلاف مشيئة الله ولو علم منهم اختيار الايمان لهداهم اليه
ولكن علم منهم اختيار الشرك فشاء شركهم فاشركوا بمشيئته
وما جعلناك عليهم حفيظا مراعيا لاعمالهم ماخوذا باجرامهم

وكذلك نصرف الآيات
ومثل ذلك التصريف نصرف وهو نقل
الشئ من حال الى حال وليقولوا
درست علة فعل محذوف اى ليقولوا
درست نصرفها • واللام للعاقبة
كذا قالوا • والظاهر انها لام الامر
والفعل مجزوم بها لا منصوب
باضمار ان • ويؤيده قراءة من
قرأ بتسكين اللام • والمعنى عليه
متمكن كانه قيل ومثل ذلك نصرف
الآيات وليقولوا هم ما يقولون •
وهو امر معناه الوعيد والتهديد
وعدم الاكتراث بهم وبما يقولونه •
والدرس استمرار التلاوة وقرئ
دراسة العلماء. ودرست من الدرس
اى قدمت هذه الآيات وعفت
كقولهم اساطير الاولين • وقرئ
درست بضم الراء مبالغة في
درست • ودرست على البناء
للمفعول اى قرئت هذه الآيات
وعفيت ودارست بمعنى درست
او دارست اليهود محمدا صلى الله
عليه وسلم • وجاز الاضمار لان
اليهود كانت مشهورة عندهم
بالدراسة • ويجوز ان يكون
الضمير للآيات • والمراد اهلها
وهم اهل الكتاب ودرس اى
درس محمد صلى الله عليه وسلم ودرس
اى عفون ودارسات اى قديمات
او ذات درس كعيشة راضية
ولنبينه اللام للتعليل على
الحقيقة

وما انت عليهم بوكيل بمسلط [illegible]

قال الله سبحانه وتعالی ولا تسبوا دخی سوکمکز الذین اول کسلره که یدعون طپرلر من دون الله
تکریدن غیریه فیسبوا الله پس انلر سوکرلر تکری تعالی یه عدوا ظلما بغیر علم علمسز
کذلک انوک کبی زینا بز دکر لکل امة هر امته عملهم عمللرنی ثم الی ربهم اندن صکره
تکری تعالی حضرتنه در مرجعهم دونمکلری فینبئهم پس خبر ویرر انلره بما کانوا یعملون
اشلدکلری اشلری ● واقسموا انداچدلر بالله تکری تعالی ایله جهد ایمانهم اولو
انداچمکله لئن جاءتهم آیة اکر انلره آیت کلسه لیؤمنن ایمان کتوره لر بها آیاته قل
سن ایده سویله یا محمد انما الآیات آیتلر کلمز الا عند الله تکری تعالی قتندن کلور وما یشعرکم
دخی نه بلدیرکز آیتلری انها اذا جاءت کلجک انلره لا یؤمنون ایمان کتورمزلر ● ونقلب
افئدتهم دخی دوندرورز انلرک یورکلرنی وابصارهم دخی کوزلرینی کما لم یؤمنوا به
نته کم ایناندیلر اکا اول مرة اولده ونذرهم دخی قورز انلری فی طغیانهم آزغونلقلری
اچنده یعمهون حیران اولورلر

وقرأ يعقوب عدُوًّا بضم العين والدال وتشديد الواو فلما نزلت هذه الآية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه
لا تسبوا ربكم فامسك المسلمون عن سب الهتهم فظاهر الآية وان كان نهيا عن سب الاصنام فحقيقته النهي
عن سب الله لانه سبب لذلك معالم قوله عدوا اي اعتداء وظلما معالم

قوله جهد ايمانهم بجهد ايمانهم يعني اوكد ما قدروا عليه الايمان واشدها معالم

وكان اهل الجاهلية يحلفون باباتهم وبالاصنام وبغير ذلك وكانوا يسمونه جهد اليمين اذا كان اليمين بالله تعالى ثم لما نزل قوله تعالى ان نشأ ننزل عليهم من السماء آية قالوا انزلها فوالله لنؤمنن بك وقال المؤمنون انزلها لكي يؤمنوا فنزل واقسموا بالله جهد ايمانهم كانه يقول حلفوا بالله لئن جاءتهم آية لنؤمنن بها قل الله تعالى قل انما الآيات عند الله ان شاء انزلها وان شاء لم ينزلها تفسير ابي الليث رحمه الله

فان الحال هي الجملة الفعلية التي حذفت فاقيمت المصدر مقامه والتقدير اقسموا بالله يجهدون جهد ايمانهم • وجهد الايمان اغلظها قال الزجاج معناه بالغوا في الايمان وقيل اذا حلف الرجل بالله فقد جهد يمينه سيد راجه زجاجه

بعد ما جاءهم آيات كثيرة انشق القمر وامثالها ولم ينتفعوا بها ثم تقترحون كما كانوا فاجابهم الله تعالى نقل انتهى سيد ام

٨ ان المراد بالعندية كونه مختصا بالقدرة عليها لان المعجزات الدالة على النبوة شرطها ان لا يقدر عليها احد الا الله سبحانه وتعالى سيد ام

قوله وما يشعركم ما استفهامية مبتدأ والجملة بعدها خبرها وفاعل يشعر يعود اليها ويشعر يتعدى الى اثنين الاول ضمير الخطاب والثاني محذوف اي

وكان المسلمون يسبون آلهتهم فنهوا لئلا يكون سبهم سببا لسب الله سبحانه وتعالى بقوله ولا تسبوا الآلهة الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله منصوب على جواب النهي عدوا ظلما وعدوانا بغير علم على جهالة بالله وبما يجب ان يذكر به كذلك مثل ذلك التزيين زينا لكل امة من امم الكفار عملهم وهو كقوله افمن زين له سوء عمله فرآه حسنا فان الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء وهو حجة لنا في الاصلح ثم الى ربهم مرجعهم مصيرهم فينبئهم بما كانوا يعملون فيخبرهم بما عملوا ويجزيهم عليه واقسموا بالله جهد ايمانهم جهد مصدر وقع موقع الحال اي جاهدين حلفوا في الاتيان باوكد الايمان لئن جاءتهم آية من مقترحاتهم ليؤمنن بها قل انما الآيات عند الله وهو قادر عليها لا عندي فكيف آتيكم بها وما يشعركم وما يدريكم انها ان الآية المقترحة اذا جاءت لا يؤمنون بها يعني انا اعلم انها اذا جاءت لا يؤمنون بها وانتم لا تعلمون ذلك وكان المؤمنون يطمعون في ايمانهم اذا جاءت تلك الآية ويتمنون مجيئها فقال تعالى وما يدريكم انهم لا يؤمنون على معنى انكم لا تدرون ما سبق علمي به من انهم لا يؤمنون • انها بالكسر مكي وبصري وابو بكر على ان الكلام تم قبله • اي وما يشعركم ما يكون منهم ثم اخبرهم بعلمه فيهم فقال انها اذا جاءت لا يؤمنون البتة • ومنهم من جعل لا مزيدة في قراءة الفتح كقوله تعالى وحرام على قرية اهلكناها انهم لا يرجعون • لا تؤمنون شامي وحمزة ونقلب افئدتهم عن قبول الحق وابصارهم عن رؤية الحق عند نزول الآية التي اقترحوها فلا يؤمنون بها • قيل هو عطف على يؤمنون داخل في حكم وما يشعركم اي وما يشعركم انهم لا يؤمنون وما يشعركم انا نقلب افئدتهم وابصارهم فلا يفقهون ولا يبصرون الحق كما لم يؤمنوا به اول مرة كما كانوا عند نزول آياتنا اولا لا يؤمنون بها • وقيل وما يشعركم انا نذرهم في طغيانهم يعمهون ونذرهم في طغيانهم يعمهون يتحيرون •

ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله اي لا تذكروا آلهتهم التي يعبدونها بما فيها من القبائح
فيسبوا الله ليتسبب سبكم لان يسبوا الله تعالى • فيه تلوين الخطاب بالعدول عن خطابه
عليه وسلم وحده الى الخطاب في ضمن الكل لما في مواجهته صلى الله عليه وسلم من خلاف ما كان عليه
اخلاق الكريمة اذ لم يكن فحاشا ولا سبابا • قال الامام ابو منصور كيف نهانا الله عن سب من
السب لئلا يسب من لا يستحقه • وقد امرنا بقتالهم واذا قاتلناهم قتلونا وقتل المؤمن
منكر • وكذا امر النبي صلى الله عليه وسلم بتبليغ الوحي والتلاوة عليهم وان كانوا يكذبونه •
في جوابه ان السب لا ولئك مباح غير مفروض وقتالهم فرض وكذا التبليغ وما كان مباحا
ينهى عما يتولد منه ويحدث وما كان فرضا لا ينهى عن المتولد منه • وعلى هذا يقع الفرق
حنيفة فيمن قطع يد قاطع يده قصاصا فمات منه فانه يضمن الدية لان استيفاء حقه
فاخذ بالمتولد منه والامام اذا قطع يد السارق فمات لم يضمن لانه فرض عليه فلم يؤخذ
المتولد منه الى هنا كلامه • وعلى هذا الدلالة في الآية على ان الطاعة الواجبة يجب ان تترك
ادت الى معصية راجحة كالنهي عن المنكر • بقي هنا بحث وهو انهم كانوا يقرون بالله تعالى و
الله • وان الاصنام انما تعبد لتكونوا شفعاء عند الله فكيف يسبونه واجيب عنه بانهم
لون ذلك صريحا لكن ربما يفضي فعلهم ذلك كما قالوا اتركن شتم الهتنا والا شتمنا
اله نكث قوله تعالى عدوا بغير علم الى
او مفعول له اي لعدوان فيهم • او مصدر للنوع اي سبا عدوا • وقرئ عدوا
الدال وتشديد الواو • وبما قررناه تبين الخلل فيما قيل انه صلى الله عليه كان يطعن في
فقالوا لينتهين عن سب الهتنا او لنهجون الهك فنزلت فان عبارة لنهجون تأبى
التأويل المذكور • وقد ذكر في التيسير سبب النزول على وفق ذلك التأويل كذلك زينا
لكل امة عملهم اي مثل ذلك التزيين العظيم وهو تزيين سب الله تعالى زينا لكل امة من امم الكفار
عملهم بالخذلان والتخلية بينهم وبين اعمالهم حتى تزين لهم • وقيل هو عام اي

نوا ليؤمنوا اي ما صحّ ولا استقام لهم الايمان لتماديهم في العصيان وغلوهم في التمرد و

تسبّوا الذين يدعون من دون الله اي لا تشتموهم من حيث عبادتهم لآلهتهم كأن تقولوا
لهم ولما تعبدونه مثلا فيسبّوا الله عدوًا تجاوزًا عن الحق الى الباطل بان يقولوا مثل قولكم
بغير علم اي بجهالة بالله وبما يجب ان يذكر به • وقرئ عُدُوًّا يقال عدا يعدو عدوًا
وًا وعداءً وعدوانا • روي انهم قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم عند نزول قوله تعالى
وما تعبدون من دون الله حصب جهنم لتنتهين عن سب آلهتنا او لنهجون الهك •
وكان المسلمون يسبونهم فنهوا عن ذلك لئلا يستتبع سبهم سبه سبحانه وتعالى •
ان الطاعة اذا ادت الى معصية راجحة وجب تركها فان ما يؤدي الى الشر شر
اي مثل ذلك التزيين القوي زينّا لكل امة عملهم من الخير والشر باحداث ما
هم منه ويحملهم عليه توفيقا او تخذيلا • ويجوز ان يراد بكل امة امم الكفرة اذ الكلام
وبعملهم شرهم وفسادهم • والمشبه به تزيين سب الله تعالى لهم ثم الى ربهم مالكهم
مرجعهم اي رجوعهم بالبعث بعد الموت فينبئهم من غير تأخير بما كانوا يعملون
الدنيا على الاستمرار من السيئات المزينة لهم • وهو وعيد بالجزاء والعذاب كقول
رجل ساخبرك بما فعلت • وفيه نكتة سرية مبنية على حكمة ابية وهي ان كل ما
في هذه النشأة من الاعيان والاعراض فانما يظهر بصورة مستعارة مخالفة
لصورته الحقيقية التي بها يظهر في النشأة الاخرة فان المعاصي سموم قاتلة قد برزت
في الدنيا بصورة تستحسنها نفوس العصاة كما نطقت به هذه الآية الكريمة وكذا
الطاعات فانها مع كونها احسن الاحاسن قد ظهرت عندهم بصور مكروهة وكذلك
قال صلى الله عليه وسلم حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات • فاعمال الكفرة
قد برزت لهم في هذه النشأة بصورة مزينة يستحسنها الغواة ويستحبها الطغاة
وستظهر في النشأة الاخرة بصورتها الحقيقية المنكرة الهائلة فعند ذلك يعرفون
ان اعمالهم ماذا فعبّر عن اظهارها بصورها الحقيقية بالاخبار بها لما ان كلا منهما سبب
للعلم بحقيقتها كما هي فليتدبر واقسموا بالله روي ان قريشا اقترحوا بعض آيات
على رسول الله صلى الله عليه وسلم فان فعلت بعضها تقولون انصدقونني فقالوا نعم و
اقسموا لئن فعلته لنؤمنن جميعا فسأل المسلمون رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ينزلها
طمعا في ايمانهم فهمّ عليه السلام بالدعاء فنزلت وقوله تعالى جهد ايمانهم مصدر في موقع
الحال اي اقسموا به تعالى جاهدين في ايمانهم لئن جاءتهم آية من مقترحاتهم او من جنس
الآيات وهو الانسب بحالهم في المكابرة والعناد وتمادي امرهم في العتو والفساد
حيث كانوا لا يعدون ما يشاهدونه من المعجزات القاهرة من جنس الآيات ليؤمنن
بها وما كان مرمى غرضهم في ذلك الا التحكم على رسول الله صلى الله عليه وسلم في طلب
المعجزة وعدم الاعتداد بما شاهدوا منه من البينات الحقيقية بان تقطع بها
الارض وتسيّر بها الجبال قل انما الآيات اي كلها فيدخل فيها ما اقترحوه دخولا اوليا

اي زينا لكل امة عملهم من الخير والشر باحداث ما يمكنهم منه ويحملهم عليه توفيقا
وتخذيلا • ويقوي الاول كون الكلام في الكفار والمشبه به تزيين سب الله تعالى لهم
والتهديد لقوله تعالى ثم الى ربهم مرجعهم فينبئهم بما كانوا يعملون بالمجازاة والمعاقبة
واقسموا بالله جهد ايمانهم مصدر في موقع الحال اي جاهدين في ايمانهم
وانما اقسموا بالله تعالى مؤكدين تحكما على رسول الله صلى الله عليه وسلم في طلب الآيات واقتراحها
وعدم الاعتداد بما رأوا منها لئن جاءتهم آية من مقترحاتهم ليؤمنن بها قل انما الآيات عند الله
لا عندي اي هو القادر عليها لا انا حتى آتيكم بها وما يشعركم انها اذا جاءت لا يؤمنون
استفهام انكار لسبب مبالغة في النفي • اي لا تدرون انتم المؤمنون ان الآيات المقترحة
اذا جاءتهم لا يؤمنون بل انا اعلم بذلك يعني ان سبب عدم انزال الآيات التي تقترحونها
علم الله بانها اذا جاءت لا يؤمنون بها • وذلك ان المؤمنين كانوا يطمعون في ايمانهم و
يتمنون مجيئها ليؤمنوا فاجيبوا بذلك ودليله قوله تعالى كما لم يؤمنوا به اول مرة ومنهم من
جعل لا مزيدة في القراءة بالفتح • وقرئ لا يؤمنون بالتاء على ان الخطاب للمشركين •
وما يشعركم اي وما يعلمون ان قلوبهم اذا جاءت كانت كما كانت مطبوعا عليها فلا يؤمنون بها
وقيل انها بمعنى لعلها من قول العرب ائت السوق انك تشتري لحما • ويؤيد قراءة ابيّ
لعلها وقرئ انها بالكسر على ان ما يشعركم كلام قد تم اي وما يشعركم ما يكون منهم ابتداء
بقوله انها اذا جاءت لا يؤمنون البتة ونقلب افئدتهم وابصارهم عطف على لا يؤمنون داخل
في حكم الاستفهام وكذا نذرهم اي وما يشعرون انا نقلب افئدتهم اي نطبع على قلوبهم ونعمي ابصارهم
كما كانت ولم يذكر اسماعهم اذ لا يناسبها التقليب ولهذا ايضا لم يقل قلوبهم بدل افئدتهم •
ويجوز ان يكون كما في قوله كما لم يؤمنوا به اول مرة للتعليل وما مصدرية اي نفعل بهم ذلك
لكونهم لم يؤمنوا به اي بما انزل من الآيات اول وقت جاء فمن هدى الله تعالى • ويناسب هذا المعنى
الآية ونذرهم نخليهم في طغيانهم يعمهون متحيرين لا نهديهم هداية المؤمنين • وقرئ يقلب
ويذرهم على الغيبة • وقرئ وتقلب على البناء للمفعول ورفع افئدتهم وابصارهم ابن كمال پاشا رحمه الله

عند الله اي امرها في حكمه وقضائه خاصة يتصرف فيها حسب مشيئته المبنية على الحكم
لا تعلق لها ولا باتيانها من شئونها قدرة احد ولا مشيئته لا استقلالا ولا اشتراكا بوجه
من الوجوه حتى يمكنني ان اتصدى لاستنزالها بالاستدعاء وهذا كما ترى سد لباب
الاقتراح على ابلغ وجه واحسنه ببيانه علو شان الايات وصعوبة منالها وتعاليها
عن ان يكون عرضة للسؤال والاقتراح • واما ما قيل من ان المعنى انما الايات عند الله
تعالى لا عندي فكيف اجيئكم بها او اتيكم بها • او هو القادر عليها لا انا حتى اتيكم بها
فلا مناسبة له بالمقام كيف لا وليس مقترحهم مجيئها بغير قدرة الله تعالى وارادته
حتى يجابوا بذلك وقوله تعالى **وما يشعركم انها اذا جاءت لا يؤمنون** كلام مستانف غير داخل
تحت الامر مسوق من جهته تعالى لبيان الحكمة الداعية الى ما اشعر به الجواب السابق
من عدم مجيء الايات • خوطب به المسلمون اما خاصة بطريق التلوين لما كانوا راغبين
في نزولها طمعا في اسلامهم واما معه صلى الله عليه وسلم بطريق التعميم لما روي عنه صلى الله عليه وسلم
من الهم بالدعاء وقد بين فيه ان ايمانهم كالمحال وايمانهم مما لا يدخل تحت الوجود وان اجيبوا
الى ما سألوه • وما استفهامية انكارية لكن لا على ان مرجع الانكار هو وقوع الشعور
بل هو نفس الاشعار مع تحقق الشعر به في نفسه • اي واي شيء يعلمكم ان الاية التي
يقترحونها اذا جاءت لا يؤمنون بل يبقون على ما كانوا عليه من الكفر والعناد اي لا تعلمون
ذلك فتتمنون مجيئها طمعا في ايمانهم فكانه سقط عذر من جهة المسلمين في تمنيهم
الايات • وقيل لا مزيدة فيتوجه الانكار الى الاشعار والمشعر به جميعا اي اي شيء يعلمكم
ايمانهم عند مجيء الايات حتى تتمنوا مجيئها طمعا في ايمانهم فيكون تخطئة لراي المسلمين
وقيل ان بمعنى لعل يقال ادخل السوق انك تشتري اللحم وعنك وعلك ولعلك
كلها بمعنى • ويؤيده انه قرئ لعلها اذا جاءت لا يؤمنون على ان الكلام قد تم قبله
والمفعول الثاني ليشعركم محذوف كما في قوله تعالى وما يدريك لعله يزكى • وانها
استئناف لتعليل الانكار وتقريره • اي اي شيء يعلمكم حالهم وما سيكون عند مجيء
الايات لعلها اذا جاءت لا يؤمنون بها فما لكم تتمنون مجيئها فان تمنيه انما يليق بما اذا
كان ايمانهم بها محقق الوجود عند مجيئها لا مرجو العدم • وقرئ انها بالكسر على انه
استئناف حسبما سبق مع زيادة تحقيق لعدم ايمانهم • وقرئ لا تؤمنون بالفوقانية
فالخطاب في وما يشعركم للمشركين • وقرئ وما يشعرهم انها اذا جاءتهم لا يؤمنون
فمرجع الانكار ابتداء اقسام المشركين على الاقسام المذكور مع جهلهم بحال قلوبهم عند مجيء
الايات وبكونها حينئذ كما هي الان **ونقلب افئدتهم وابصارهم** عطف على لا يؤمنون
داخل في حكم ما يشعركم مقيد بما قيد به اي وما يشعركم انا نقلب افئدتهم عن
ادراك الحق فلا يفقهونه وابصارهم عن اجتلائه فلا يبصرونه لكن لا مع توجيهها
اليه واستعدادها لقبوله بل لكمال نبوها عنه واعراضها بالكلية ولذلك اخر

عن ذكر عدم ايمانهم اشعارا باصالتهم في الكفر وحسما لتوهم ان عدم ايمانهم
ناشئ من تقليبه تعالى مشاعرهم بطريق الاجبار **كما لم يؤمنوا به** اي بما جاء من
الايات **اول مرة** اي عند ورود الايات السابقة • والكاف في محل النصب
نعت لمصدر محذوف منصوب بلا يؤمنون وما مصدرية اي لا يؤمنون
ويكفرون كفرا كائنا ككفرهم اول مرة • وتوسيط تقليب الافئدة والابصار
لانه من متممات عدم ايمانهم **ونذرهم** عطف على لا يؤمنون داخل في حكم
الاستفهام الانكاري مقيد بما قيد به مبين لما هو المراد بتقليب الافئدة والابصار
معرب عن حقيقته بانه ليس على ظاهره بان يقلب الله سبحانه مشاعرهم عن الحق
مع توجههم اليه واستعدادهم له بطريق الاجبار بل بان يخليهم وشانهم
لما علم فساد استعدادهم وفرط نفورهم عن الحق وعدم تاثير اللطف
فيهم اصلا ويطبع على قلوبهم حسبما تقتضيه استعدادهم كما اشرنا اليه • وقوله تعالى
في طغيانهم متعلق بنذرهم وقوله تعالى **يعمهون** حال من الضمير المنصوب في
نذرهم اي ندعهم في طغيانهم متحيرين لا نهديهم هداية المؤمنين • او مفعول
ثان لنذرهم اي نصيرهم عامهين • وقرئ يقلب ويذر بالياء على اسنادهما
الى الجلالة • وقرئ تقلب بالتاء والبناء للمفعول على اسناده الى افئدتهم •
عن ابن عباس رضي الله عنهما لما نزلت انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم وقال
المشركون يا محمد لتنتهين عن سب الهتنا او لنهجون ربك فنهاهم الله تعالى ان يسبوا
اوثانهم • وقال قتادة كان المسلمون يسبون اصنام الكفار فنهاهم الله تعالى عن ذلك
لئلا يسبوا الله فانهم قوم جهلة • وقال السدي لما حضرت ابا طالب الوفاة قالت قريش
انطلقوا فلندخل على هذا الرجل فلنامره ان ينهى عنا ابن اخيه فانا نستحيي ان
نقتله بعد موته فتقول العرب كان يمنعه عمه فلما مات قتلوه فانطلق ابو سفيان
وابو جهل والنضر بن الحارث وامية وابي ابنا خلف وعقبة بن ابي معيط وعمرو
بن العاص والاسود بن ابي البختري الى ابي طالب فقالوا يا ابا طالب انت كبيرنا وسيدنا وان محمدا
قد اذانا واذى الهتنا فنحب ان تدعوه فتنهاه عن ذكر الهتنا ولندعنه والهه فدعاه فقال هؤلاء
قومك يقولون نريد ان تدعنا والهتنا وندعك والهك وقد انصفك قومك فاقبل منهم
فقال النبي صلى الله عليه وسلم ارايتم ان اعطيتكم هذا اي عدم السب هل انتم معطي كلمة ان
تكلمتم بها ملكتم العرب ودانت اي اطاعت لكم بها العجم قال ابو جهل نعم وابيك لنعطينكها
وعشر امثالها فما هي قال قولوا لا اله الا الله فابوا ونفروا فقال ابو طالب قل غيرها يا ابن اخي
فقال صلى الله عليه وسلم يا عم ما انا بالذي اقول غيرها ولو اتوني بالشمس فوضعوها في يدي فقالوا له
لتكفن عن شتمك الهتنا او لنشتمنك ولنشتمن من يامرك فانزل الله تعالى ولا تسبوا الذين الاية معالم

وأقسموا بالله جهد أيمانهم قال محمد بن كعب القرظي والكلبي قالت قريش يا محمد إنك تخبرنا أن موسى
كانت معه عصا يضرب بها الحجر فينفجر منه الماء اثنتا عشرة عينا • وتخبرنا أن عيسى
كان يحيي الموتى فأتنا من الآيات حتى نصدقك فقال صلى الله عليه وسلم أي شيء تحبون
قالوا تجعل لنا الصفا ذهبا • أو ابعث لنا بعض موتانا حتى نسأله عنك أحق ما تقول
أم باطل • أو أرنا الملائكة يشهدون لك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فإن فعلت
تقولون أتصدقونني قالوا نعم والله لئن فعلت لنتبعنك أجمعون وسأل المسلمون
رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو الله تعالى أن يجعل الصفا ذهبا فجاء جبرائيل عليه السلام
فقال له ما شئت إن شئت أصبح ذهبا ولكن إن لم يصدقوا عذبتهم وإن شئت تركتهم
حتى يتوب تائبهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بل يتوب تائبهم فأنزل الله تعالى
فأقسموا بالله

قال الله تعالى ونقلب أفئدتهم وأبصارهم قال ابن عباس رضي الله عنهما
يعني ونحول بينهم وبين الإيمان فلو جئناهم بالآيات التي سألوا ما آمنوا بها كما لم يؤمنوا
أول مرة أي كما لم يؤمنوا بما قبلها من الآيات من انشقاق القمر وغيره • وقيل كما لم يؤمنوا به أول مرة
يعني معجزات موسى وعيسى وغيرهما من الأنبياء • وقيل المرة الأولى دار الدنيا يعني لو ردوا
من الآخرة إلى الدنيا نقلب أفئدتهم وأبصارهم عن الإيمان كما لم يؤمنوا في الدنيا قبل مماتهم كما قال
ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه انتهى

ولو أننا نزلنا إليهم الملائكة تصريح بما أشعر به قوله عز وجل وما يشعركم أنها إذا جاءت
لا يؤمنون من الحكمة الداعية إلى ترك الإجابة إلى ما اقترحوه من الآيات إثر بيان إنابته
حكمه تعالى وقضائه المبني على الحكم البالغة لا مدخل لأحد في أمرها بوجه من الوجوه وبيان
لكذبهم في أيمانهم الفاجرة على أبلغ وجه وآكده • أي ولو أننا لم نقتصر على إيتاء ما اقترحوه
ههنا من آية واحدة من الآيات بل نزلنا إليهم الملائكة كما سألوه بقولهم لولا أنزل علينا
الملائكة وقولهم لوما تأتينا بالملائكة وكلمهم الموتى وشهدوا بحقية الإيمان بعد أن أحييناهم
حسبما اقترحوه بقولهم فأتوا بآبائنا وحشرنا أي جمعنا عليهم كل شيء قبلا بضمتين وقرئ
بسكون الباء أي كفلاء بصحة الأمر وصدق النبي صلى الله عليه وسلم على أنه جمع قبيل بمعنى الكفيل
كرغيف ورغف وقضيب وقضب وهو الأنسب بقوله تعالى أو تأتي بالله والملائكة قبيلا أي
لو لم نقتصر على ما اقترحوه بل زدنا على ذلك بأن أحضرنا لديهم كل شيء يتأتى منه الكفالة
والشهادة بالذكر لا فرادى بل بطريق المعية أو جماعات على أنه جمع قبيل هو جمع قبيلة وهو
الأوفق لعموم كل شيء وشموله للأنواع والأصناف أي حشرنا كل شيء نوعا نوعا وصنفا صنفا
وفوجا فوجا • وانتصابه على الحالية وجمعيته باعتبار الكل المجموعي اللازم للكل الأفرادي
أو مقابلة وعيانا على أنه مصدر كقبلا • وقد قرئ كذلك وانتصابه على الوجهين على أنه مقدر
في موقع الحال • وقد نقل عن المبرد وجماعة من أهل اللغة أن الأخير بمعنى الجهة كما في قولك
لي قبل فلان حق وانتصابه على الظرفية

ما كانوا ليؤمنوا أي ما صح وما استقام لهم الإيمان لتماديهم في العصيان وغلوهم في التمرد و
الطغيان • وأما سبق القضاء عليهم بالكفر فمن الأحكام المترتبة على ذلك حسبما ينبئ
عنه قوله عز وجل ونذرهم في طغيانهم يعمهون وقوله إلا أن يشاء الله استثناء مفرغ من
أعم الأحوال • والالتفات إلى الاسم الجليل لتربية المهابة وإدخال الروعة أي ما كانوا
ليؤمنوا بعد اجتماع ما ذكر من الأمور الموجبة للإيمان في حال من الأحوال الداعية إليه
المتممة لموجباته المذكورة إلا في حال مشيئته تعالى لإيمانهم • أو من أعم العلل أي ما كانوا
ليؤمنوا لعلة من العلل المعدودة وغيرها إلا لمشيئته تعالى له • وأيا ما كان فليس المراد
بالاستثناء بيان إيمانهم على خطر الوقوع بناء على كون مشيئته تعالى أيضا كذلك
بل بيان استحالة وقوعها • كأنه قيل ما كانوا ليؤمنوا إلا أن يشاء الله وهيهات ذلك
وحالهم حالهم بدليل ما سبق من قوله تعالى ونقلب أفئدتهم الآية كيف لا وقوله عز وجل ولكن
أكثرهم يجهلون استدراك من مضمون الشرطية بعد ورود الاستثناء لا قبله • ولا ريب
في أن الذي يجهلونه سواء أريد بهم المسلمون وهو الظاهر أو المقسمون ليس عدم إيمانهم بلا مشيئة
الله تعالى كما هو اللازم من حمل النظم الكريم على المعنى الأول فإنه ليس مما يعتقده الأولون ولا مما يدعيه
الآخرون بل إنما هو عدم إيمانهم لعدم مشيئته إيمانهم ومرجعه إلى جهلهم بعدم مشيئته إياه
المنبئ عن حالهم كما شرح ولكن أكثر المسلمين يجهلون عدم إيمانهم عند مجيء الآيات لجهلهم عدم
مشيئته تعالى لإيمانهم فيتمنون مجيئها طمعا فيما لا يكون • فالجملة مقررة لمضمون قوله تعالى وما يشعركم إنها
على القراءة المشهورة • أو ولكن أكثر المشركين يجهلون عدم إيمانهم عند مجيء الآيات لجهلهم
عدم مشيئته تعالى لإيمانهم حينئذ فيقسمون بالله جهد أيمانهم على ما لا يكاد يكون فالجملة على القراءة
السابقة بيان لمبدأ منشأ خطاء المقسمين ومناط أقسامهم وتقرير له على قراءة
لا تؤمنون بالتاء الفوقانية وكذا على قراءة وما يشعرهم أنها إذا جاءت لا يؤمنون
وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا كلام مبتدأ مسوق لتسلية رسول الله صلى الله عليه وسلم
عما كان يشاهده من عداوة قريش له عليه السلام وما بنوا عليها مما لا خير فيه من الأقاويل
والأفاعيل ببيان أن ذلك ليس مختصا بك بل هو أمر ابتلي به كل من سبقك من الأنبياء
عليهم السلام • ومحل الكاف النصب على أنه نعت لمصدر مؤكد لما بعده وذلك إشارة إلى ما
يفهم مما قبله أي جعلنا لكل نبي عدوا جعلا كما جعلنا لك • والتقديم على الفعل للقصر المفيد
للمبالغة • والمعنى مثل ذلك الجعل الذي جعلنا في حقك حيث جعلنا لك عدوا يضادونك
ويضارونك ولا يؤمنون ويبغون لك الغوائل ويدبرون في إبطال أمرك المكايد جعلنا
لكل نبي تقدمك عدوا فعلوا بهم ما فعل بك أعداؤك لا جعلا أنقص منه • وفيه دليل
على أن عداوة الكفرة للأنبياء عليهم السلام بخلقه تعالى للابتلاء شياطين الإنس والجن
أي مردة الفريقين على أن الإضافة بمعنى من البيانية • وقيل هي إضافة الصفة إلى الموصوف
والأصل الإنس والجن الشياطين • وقيل هي بمعنى اللام أي الشياطين للإنس والجن
التي مع الإنس والتي مع الجن وهو بدل من عدوا والجعل متعد إلى واحد أو إلى اثنين وهو أول مفعوليه
قدم عليه الثاني مسارعة إلى بيان العداوة واللام على التقديرين متعلقة بالجعل
أو بمحذوف هو حال من عدوا وقوله تعالى يوحي بعضهم إلى بعض كلام مستأنف مسوق
لبيان أحكام عداوتهم وتحقيق وجه الشبه والمشبه به • أوحال من الشياطين

او نعت لعدوا وجمع الضمير باعتبار ان عدوا عبارة عن الاعداء كما في قوله • اذا انا لم انفع صديقي بوده • فان عدوي لم يضرهم بغضي • والوحي عبارة عن الايماء والقول السريع اي يلقي ويوسوس شياطين الجن الى شياطين الانس او بعض كل من الفريقين الى الآخر زخرف القول المموه منه المزين ظاهره الباطل باطنه من زخرفه اذا زينه غرورا مفعول له ليوحي • اي ليغروهم • او مصدر في موقع الحال اي غارّين • او مصدر مؤكد لفعل مقدر هو حال من فاعل يوحي اي يغرون غرورا ولو شاء ربك رجوع الى بيان الشؤون الجارية بينه عليه السلام وبين قومه المفهومة من حكاية ما جرى بين الانبياء عليهم السلام وبين اممهم كما ينبئ عنه الالتفات والتعرض لوصف الربوبية مع الاضافة الى ضميره عليه السلام المعربة عن كمال اللطف في التسلية اي ولو شاء ربك عدم الامور المذكورة لا ايمانهم كما قيل فان القاعدة المستمرة ان مفعول المشيئة انما يحذف عند وقوعها شرطا وكون مفعولها مضمون الجزاء وقوله تعالى ما فعلوه اي ما فعلوا ما ذكر من عداوتك وايحاء بعضهم بعضا مزخرفات الاقاويل الباطلة المتعلقة بامورك خاصة لا بما يعم امور الانبياء عليهم السلام ايضا كما قيل فان قوله تعالى فذرهم وما يفترون صريح في ان المراد بهم الكفرة المعاصرون له صلى الله عليه وسلم اي اذا كان ما فعلوه من احكام عداوتك من فنون المفاسد بمشيئته تعالى فاتركهم وافتراءهم • او وما يفترونه من انواع المكايد فان لهم في ذلك عقوبات شديدة ولك عواقب حميدة لابتناء مشيئته تعالى على الحكم البالغة ولتصغى اليه اي الى زخرف القول وهو على الوجه الاول علة اخرى للايحاء معطوفة على غرورا وما بينهما اعتراض • وانما لم ينصب لفقد شرطه اذ الغرور فعل الموحي وصغو الافئدة فعل الموحى اليه • اي يوحي بعضهم الى بعض زخرف القول ليغروهم به ولتميل اليه افئدة الذين لا يؤمنون بالآخرة انما خص بالذكر عدم ايمانهم بالآخرة دون ما عداها من الامور التي يجب الايمان بها وهم بها كافرون اشعارا بما هو المدار في صغو افئدتهم الى ما يلقى اليهم فان لذات الآخرة محفوفة في هذه النشأة بالمكاره والآلام مزينة بالشهوات فالذين لا يؤمنون بها وباحوالها لا يدرون ان وراء تلك المكاره لذات ودون هذه الشهوات آلاما وانما ينظرون الى ما بدا لهم في الدنيا بادي الرأي فهم مضطرون الى حب الشهوات التي من جملتها مزخرفات الاقاويل ومموهات الاباطيل واما المؤمنون بها فحيث كانوا واقفين على حقيقة الحال ناظرين الى عواقب الامور لم يتصور منهم الميل الى تلك المزخرفات لعلمهم ببطلانها ووخامة عاقبتها واما على الوجهين الاخيرين وهما ان يكون غرورا مصدرا واقعا موقع الحال او مصدرا مؤكدا لفعل محذوف فهو علة لفعل محذوف يدل عليه المقام • اي وليكون ذلك جعلنا ما جعلنا • والمعتزلة جعلوا اللام لام العاقبة او لام القسم او لام الامر وضعفه في غاية الظهور

ابو

زلنا عليهم الملائكة كما قالوا لولا انزل علينا الملائكة وكلمهم الموتى كما قالوا فأتوا بآبائنا وحشرنا عليهم كل شيء قبلا كما قالوا
بالله والملائكة قبيلا • والقبل جمع قبيل بمعنى كفيل اي كفلاء بما بشروا به وانذروا • أو جمع قبيل جمع قبيلة اي
او مصدر بمعنى مقابلة • وقرئ قبلا بكسر القاف وفتح الباء اي عيانا • وهو على القراءات على الوجوه
كل شيء لعمومه ما كانوا ليؤمنوا لما سبق عليه القضاء بالكفر لان فيه تعليل الحوادث بالتقدس
ولا يخفى فساده لبطلان استعدادهم وتبدل فطرتهم القابلة بسوء اختيارهم الا ان يشاء الله
اي الا وقت ان يشاء ولكن اكثرهم يجهلون انهم لو اتوا بكل آية لم يؤمنوا فيقسمون جهد ايمانهم على
يشعرون ولذلك اسند الجهل الى اكثرهم مع ان يعمهم لان المقسمين بعضهم • او ولكن اكثرهم انهم
يؤمنون عند مجيء الآيات فيطمعون في ايمانهم ويتمنون نزولها بمعنى ان الآيات وان توالت وشئ
وان تعالت عن قصمة العزة وكسبة القسمة لم تزده ذلك الا اختلالا فلم يستجد الا القسوة حاله
وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا اي كما جعلنا لك عدوا جعلنا لكل نبي سبقك عدوا • والحكمة في ذلك الابتلاء والامتحان
الثبات والصبر وكثرة الثواب والأجر شياطين الانس والجن مردة الصنفين بدل عدوا او هما
وكل متعلق به او حال منه يوحي بعضهم الى بعض زخرف القول مزينه وتمويهه بالاباطيل غرورا حال اي غارين
مغرورين او مفعول له للغرور ولو شاء ربك حذف المفعول لدلالة ما فعلوه عليه اي لو شاء ربك
لا يفعلوا معاداة الانبياء وايحاء الزخارف على ان الضمير لما ذكر ما فعلوه ولكن ما يشاء ولما اقتضته
ويجوز ان يكون الضمير للايحاء • وفي الآية دلالة على ان كثير صدورها عنه تعالى بمشيئته فذرهم
وما يفترون اي اذا عرفت ان ذلك بمشيئته تعالى ومشيئته تابعة لحكمته فاتركهم وكفرهم • وفيه تهديد ووعيد
ولتصغى اليه افئدة الذين لا يؤمنون بالآخرة عطف على غرورا ان جعل علة او علة بمحذوف اي ولتصغى اليه جعلنا
عدوا • واللام للتعليل او للعاقبة على الاختلاف في جواز ان يكون فعله تعالى معللا بالغرض وليست لام الامر
قيل ولتصغ بحذف اللام ولام القسم كان عطف قوله وليرضوه اياه • وهذا يدفع كونها للام ايضا
في اليه وليرضوه لما له ضمير فعلوه والصغو الميل لغرض من الاغراض يقال اصغيت الاناء اذا املته
ليجتمع ما فيه وليرضوه الخ

صاحب التيسير رحمه الله في تفسير هذه الآية ولو اننا نزلنا اليهم اي الى هولاء المقترحين كل الملائكة فشهدوا لك ان كانوا سألوا لولا انزل اليك ملك حيث قالوا لولا انزل عليه ملك واحيينا لهم كل الاموات فكلموهم بان يشهدوا ان كانوا سألوا منك احياء اثنين من موتاهم قصي بن كلاب وجدعان بن عمرو وكانا كبيرين منهم صدوقين حيث قالوا ان احييتهما فيشهدا لك بالنبوة لتشهدنا ايضا وحشرنا عليهم اي وبعثنا كل حيوان من الفلك الى

ولو اننا نزلنا اليهم الملائكة كما قالوا لولا انزل علينا الملائكة وكلمهم الموتى كما قالوا فأتوا بآبائنا وحشرنا عليهم جمعنا كل شيء قبلا كفلاء بصحة ما بشرنا به وانذرنا • جمع قبيل وهو الكفيل او قبلا مدني وشامي اي عيانا • وكلاهما نصب على الحال ماكانوا ليؤمنوا الا ان يشاء الله ايمانهم فيؤمنوا • وهذا جواب لقول المؤمنين لعلهم يؤمنون بنزول الآيات ولكن اكثرهم يجهلون اي هولاء لا يؤمنون اذا جاءتهم الآية المقترحة وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا كما جعلناك اعداء من المشركين جعلنا لمن تقدمك من الانبياء اعداء لما فيه من الابتلاء الذي هو سبب ظهور الثبات والصبر وكثرة الثواب والاجر وانتصب شياطين الانس والجن على البدل من عدوا • او على انه المفعول الاول وعدوا مفعول ثان يوحي بعضهم الى بعض يوسوس شياطين الجن الى شياطين الانس وكذلك بعض الجن الى بعض وبعض الانس الى بعض • وعن مالك بن دينار ان شياطين الانس اشد علي من شياطين الجن لاني اذا تعوذت بالله ذهب شيطان الجن عني وشيطان الانس يجيئني فيجرني الى المعاصي عيانا وقال صلى الله عليه وسلم قرناء السوء شر من شياطين الجن زخرف القول ما زينوه من القول والوسوسة والاغراء على المعاصي غرورا خدعا واخذا على غرة وهو مفعول له ولو شاء ربك ما فعلوه اي الايحاء يعني لو شاء الله لمنع الشياطين من الوسوسة ولكنه امتحن بما يعلم انه الاجزل في الثواب فذرهم وما يفترون عليك وعلى الله فان الله يخزيهم وينصرك ويجزيهم ولتصغى اليه افئدة الذين لا يؤمنون بالآخرة ولتميل

البعوضة اي اقمنا القيمة لم يؤمنوا برؤية هذه الآيات الا ان يشاء الله ايمانهم فيؤمنوا فان الآية وان عظمت لا تضطر الى الايمان فانه لا آية اعظم من قيام الساعة والله تعالى يقول ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه فيكون معنى قوله تعالى ان نشأ ننزل عليهم من السماء آية فظلت اعناقهم لها خاضعين اي ان شاء الله ان يخضعوا لا ان الآية تضطرهم الى ذلك ودل على انهم انما لم يؤمنوا لان الله تعالى لم يشأ ايمانهم ولو شاء لآمنوا ومن علم الله منه اختيار الكفر والاصرار عليه شاء له ذلك ومن علم اختيار الايمان شاء له ذلك الى هنا كلامه

قوله يوحي يحتمل الحال من شياطين وان يكون مستأنفا اخبر عنهم بذلك الوحي الكلام الخفي والقول السريع الذي يلقى بسرعة والزخرف هو الذي يكون باطنه باطلا وظاهره مزينا يقال فلان يزخرف كلامه اذا زينه بالكذب والباطل وكل شيء مموه فهو مزخرف • وما يفترون اي اتركهم واترك افتراءهم في ترويج ما افتروه وما اعتقدوه وذهبوا اليه

قال الامام رحمه الله تقدير الآية عند اصحابنا وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الانس والجن ومن صفتهم انه يوحي بعضهم الى بعض زخرف القول وانما جعلنا ذلك لتصغى اليه افئدة الذين لا يؤمنون بالآخرة اي انما اوجدنا العداوة في قلوب الشياطين الذين من صفتهم ما ذكرناه ليكون كلامهم المزخرف مقبولا عند هؤلاء الكفار

قالوا واذا حملنا الآية على هذا الوجه يظهر انه تعالى يريد الكفر من الكافر وقالت المعتزلة هذه اللام لام العاقبة اي ان عاقبة امرهم في الدنيا يؤل الى ان يقبلوا هذه الاباطيل ويرضوا بها • او لام القسم او لام الامر انتهى

ولترضوه لانفسهم وليقترفوا وليكتسبوا ما هم مقترفون من الآثام فيتميز الشقي من السعيد • وترتيب هذه المفاعيل في غاية الفصاحة • لا يكون اولا الا انخداع فيكون الميل فيكون الرضا فيكون فعل الاقتراف فكان كل واحد مسببا عما قبله ابن كمال پاشا رحمه الله

ولو دخي اگر اننا تحقيق بز نزلنا ايندرسيدك اليهم انلره الملائكة ملكلري وكلمهم يا سويليدي انلره الموتى اولولر وحشرنا يا خود حشر ايلسيدك عليهم انلره كل شيء هر نسنه، قبلا مقابل ماكانوا ليؤمنوا ايمان كتورمزلردي الا ان يشاء الله الا اگر الله تعالى دلسه ولكن اكثرهم ليكن انلرك چوغي يجهلون جاهللردر وكذلك بيله انك كبي جعلنا قلدق بز لكل نبي هر پيغمبره عدوا دشمانلر شياطين الانس ادم شيطانلرندن والجن دخي جن شيطانلرندن يوحي بعضهم بعضا بر برسنه راغوبلر زخرف القول بزه مز سوزلري غرورا الدرمغيچون خلقي ولو شاء اگر دلسيدي ربك سنك ربك ما فعلوه ايتمزلردي فذرهم قو انلري وما يفترون يلان سوزلريله ولتصغى دخي قولق دوتمغيچون اليه اكا افئدة كوكللريله الذين اول كسلركه لا يؤمنون اينانمزلر بالآخرة آخرته ولترضوه دخي راضي اولمغيچون اكا وليقترفوا دخي كسب ايلمكيچون ما هم مقترفون يوزه اشلري

كوكللريله

قوله مفصلا مبيناً فيه أمره ونهيه يعني القرآن وقيل مفصلاً اي خمساً خمساً وعشراً عشراً كما قال لنثبت به فؤادك
يعني اليهود والنصارى الذين آتيناهم التورية والانجيل • وقيل هم مؤمنوا اهل الكتاب وقال عطاء
وقيل رؤس اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم معالم
بالتشديد من التنزيل لانه انزل نجوماً متفرقة وقرأ الآخرون بالتخفيف من الانزال لقوله تعالى وهو الذي انزل اليكم
قرأ اهل الكوفة ويعقوب كلمة على التوحيد وقرأ الآخرون كلمات بالجمع وارادوا بالكلمات أمره ونهيه ووعده ووعيده معالم

الى زخرف القول قلوب الكفار وهي معطوفة على غروراً اي ليغروه ولتصغى اليه وليرضوه لانفسهم وليقترفوا ما هم مقترفون من الآثام وقال الزجاج اي وليعملوا من الذنوب ما هم عاملون أفغير الله أبتغي حكماً اي قل يا محمد أفغير الله اطلب حاكماً يحكم بيني وبينكم ويفصل المحق منا من المبطل وهو الذي انزل اليكم الكتاب المعجز مفصلاً حال من الكتاب اي مبيناً فيه الفصل بين الحق والباطل والشهادة لي بالصدق وعليكم بالافتراء • ثم عضد الدلالة على ان القرآن حق بعلم اهل الكتاب انه حق لتصديقه ما عندهم وموافقته له بقوله والذين آتيناهم الكتاب اي عبد الله بن سلام واصحابه يعلمون انه منزّل شامي وحفص من ربك بالحق فلا تكونن من الممترين الشاكين فيه ايها السامع او فلا تكونن من الممترين في ان اهل الكتاب يعلمون انه منزل من ربك بالحق ولا يريبك جحود اكثرهم وكفرهم به وتمت كلمة ربك ما تكلم به كلمات ربك حجازي وشامي وابو عمرو اي تم كل ما اخبر به وامر ونهى ووعد واوعد صدقاً في وعده ووعيده وعدلاً في امره ونهيه وانتصبا على التمييز او على الحال لا مبدل لكلماته لا احد يبدل شيئاً من ذلك وهو السميع لاقرار من اقر العليم لاصرار من اصر • او السميع لما يقولون العليم بما يضمرون وان تطع اكثر من في الارض اي الكفار لانهم الاكثرون يضلوك عن سبيل الله دينه ان يتبعون الا الظن وهو ظنهم ان آباءهم كانوا على الحق فهم يقلدونهم وان هم الا يخرصون يكذبون بان الله حرم عليهم كذا واحل لهم كذا ان ربك هو اعلم من يضل عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين اي هو

قال ابن عباس رضي الله عنهما لا راد لقضائه ولا مغير لحكمه ولا خلف لوعده • وقيل المراد بالكلمات القرآن لا مبدل له لا يزيد فيه المفترون ولا ينقصون معالم

اي عن دين الله وذلك ان اكثر اهل الارض كانوا على الضلالة • وقيل اراد انهم اي الكفار جادلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين في اكل الميتة وقالوا أتأكلون ما تقتلون ولا تأكلون ما قتل الله فقال ان تطع اكثر الخ اي لا تطعهم في اكل الميتة يضلوك عن سبيل الله ان يتبعون الا الظن يريد ان دينهم الذي هم عليه الظن وهوى لم يأخذوه عن بصيرة وهو اعلم بالمهتدين انه اعلم بالفريقين بالضالين والمهتدين فيجازي كلا بما يستحقونه معالم

أفغير الله تكري تعالادن غيري أبتغي استايم حكماً حكم ادجي وهو الذي انزل اليكم اول اندردي سزه الكتاب كتاب حق اوستنه مفصلاً ايريجي حقي باطلدن والذين دخي اول كسنلركه آتيناهم الكتاب كتاب ويردك انلره يعلمون بلورلركه انه بو قرآن منزل اندرلمشدر من ربك تكري تعالادن بالحق حقله فلا تكونن پس اولمه سن يا محمد من الممترين شك ايليجيلردن • وتمت دخي تمام اولدي كلمة ربك كلمه لري تكري تعالىدن صدقاً كرچكلكله وعدلاً دخي عدل الله لا مبدل تبديل ايدجي يوقدر لكلماته انك كلمه لرينه وهو دخي اول تكري تعالى السميع العليم هرشنه يه اشدجي بلجيدر • وان تطع اكر اويسك اكثر من في الارض چوغنه يرده اولنلرك يضلوك ازدوررلر سني عن سبيل الله تكري تعالينك يولندن ان يتبعون اويمزلر الا الظن الا گمانه وان هم دخي انلر دكلدر الا يخرصون الا دلسزلرحق سويلنلر • ان ربك تحقيق سنك ربك تكري تعالى هو اعلم اول بلور من يضل كم ازدر عن سبيله يولندن وهو اعلم دخي اول تكري تعالى بالمهتدين دوغري يول طوتنلري

...غي حكما على ارادة القول اى قل لهم يا محمد • والهمزة للانكار والفاء للعطف على ما دل عليه
...ى انك لكثرة الجاحدين المفترين • أفغير الله تعالى ابتغي اطلب حكما يحكم بيني وبينكم ويفصل المحق
...بطل • وروى ان مشركي قريش قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم اجعل بيننا وبينك حكما من
...د وان شئت من اساقفة النصارى ليخبرنا عنك بما في كتابهم عن امرك فنزلت • وغير مفعول
...ى تقديمه ايماء الى وجوب تخصيصه تعالى بالابتغاء والرضى لكونه حكما • حكما حال منه • ويحتمل
...وحقون ان يكون حكما تمييزا من غير كقولهم ان لنا غيرها ابلا • وهو ابلغ من الحاكم • قيل ولذلك
...م العادل • وفيه ان المبالغة من جهة التكرار • ولا دلالة فيه على الوصف وهو الذي انزل اليكم
الكتاب اى القرآن مفصلا مبينا فيه الحق والباطل مميزا به الصادق من المفترى • وفيه تنبيه
...ان باعجازه وتقرير مغن عن سائر الآيات • ثم اكد الدلالة على ان القرآن حق بعلم اهل الكتاب
...تصديقه ما عندهم وموافقته لهم من غير قراءة ثم صلى الله عليه وسلم لكتابهم بجملة استينافية
...و والذين آتيناهم الكتاب يعلمون انه منزل قرئ بالتخفيف والتشديد من ربك بالحق وانما وصف الكل
...ل الجاهلين منهم لتمكنهم عنه منزلة العالم • وقيل المراد مؤمنوا اهل الكتاب فلا تكونن من الممترين
...ذلك • او انه منزل من ربك بالحق لكثرة جحودهم وكفرهم • فهو من باب التهييج والالهاب •
...لكل احد اى لما تعاضدت الادلة وظهرت فلا ينبغي لاحد ان يرتاب فيه • وقيل الخطاب للرسول
...عليه وسلم والمراد امته وتمت كلمة ربك اى تمت كل كلمة من ربك • ومعنى تمت استمرت لانه كان بها
...ت وبلغت الغاية صدقا في الاخبار والمواعيد وعدلا في الاحكام والاقضية نصبا على الحال
...او المفعول له لا مبدل لكلماته لا احد يقدر ان يحرف شيئا منها شيوعا ودعايا كما فعل بالتورية ٨٨

لأنفسهم بعد ما مالت إليه أفئدتهم وليقترفوا أي يكتسبوا بموجب ارتضائهم له
ما هم مقترفون له من القبائح التي لا يليق ذكرها أفغير الله أبتغي حكما كلام مستأنف وارد
على إرادة القول والهمزة للإنكار والفاء للعطف على مقدر يقتضيه الكلام أي قل لهم أأميل
إلى زخارف الشياطين فأبتغي حكما غير الله يحكم بيننا ويفصل المحق من المبطل • وقيل
إن مشركي قريش قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم اجعل بيننا وبينك حكما من أحبار اليهود
أو من أساقفة النصارى ليخبرنا عنك بما في كتابهم من أمرك فنزلت • وإسناد الابتغاء
إلى نفسه صلى الله عليه وسلم لا إلى المشركين كما في قوله تعالى أفغير دين الله يبغون
مع أنهم الباغون لإظهار كمال النصفة • أو لمراعاة قولهم اجعل بيننا وبينك حكما • وغير
مفعول أبتغي وحكما حال منه وأما بالعكس وأيا ما كان فتقديمه على الفعل الذي
هو المعطوف بالفاء حقيقة كما أشير إليه للإيذان بأن مدار الإنكار هو ابتغاء غيره تعالى
حكما لا مطلق الابتغاء • وقيل حكما تمييز لما في غير من الإبهام كقولهم إن لنا غيرها إبلا •
والحكم أبلغ من الحاكم وأدل على الرسوخ لما أنه لا يطلق إلا على العادل وعلى من تكرر منه
الحكم بخلاف الحاكم وقوله تعالى وهو الذي أنزل إليكم الكتاب جملة حالية مؤكدة للإنكار ابتغاء
غيره تعالى حكما • ونسبة الإنزال إليهم خاصة مع أن مقتضى المقام إظهار تساوي نسبته
إلى المتحاكمين لاستمالتهم نحو المنزل واستنزالهم إلى قبول حكمه بإيهام قوة نسبته إليهم •
أي أغيره تعالى أبتغي حكما والحال أنه هو الذي أنزل إليكم وأنتم أمة أمية لا تدرون
ما تأتون وما تذرون القرآن الناطق بالحق والصواب الحقيق بأن يخص به اسم الكتاب
مفصلا أي مبينا فيه الحق والباطل والحلال والحرام وغير ذلك من الأحكام بحيث لم يبق
في أمور الدين شيء من التخليط والإبهام فأي حاجة بعد ذلك إلى الحكم • وهذا كما ترى
صريح في أن القرآن الكريم كاف في أمر الدين مغن عن غيره ببيانه وتفصيله وأما أن
يكون للإعجاز دخل في ذلك كما قيل فلا وقوله والذين آتيناهم الكتاب يعلمون أنه منزل
من ربك بالحق كلام مستأنف غير داخل تحت القول المقدر مسوق من جهته سبحانه
لتحقيق حقية الكتاب الذي نيط به أمر الحكمية وتقرير كونه منزلا من عنده عز وجل
بواسطة أن الذين وثقوا بهم ورضوا بحكميتهم حسبما نقل آنفا من علماء اليهود والنصارى
عالمون بحقيته ونزوله من عنده تعالى • وفي التعبير عن التوراة والإنجيل باسم الكتاب
إيماء إلى ما بينهما وبين القرآن من المجانسة المقتضية للاشتراك في الحقيقة والنزول
من عنده تعالى مع ما فيه من الإيجاز • وإيراد الطائفتين بعنوان إيتاء الكتاب للإيذان
بأنهم علموه من جهة كتابهم حيث وجدوه حسبما نعت فيه وعاينوه موافقا له في الأصول
وما يختلف من الفروع ومخبرا عن أمور لا طريق إلى معرفتها سوى الوحي • والمراد بالموصول
علماء الفريقين وهو الظاهر فالإيتاء هو التفهيم بالفعل وإما الكل وهم داخلون فيه
دخولا أوليا فهو أعم مما ذكر ومن التفهيم بالقوة ولا ريب في أن الكل متمكنون من ذلك •
وقيل المراد مؤمنوا أهل الكتاب • وقرئ منزل من الإنزال • والتعرض لعنوان
الربوبية مع الإضافة إلى ضميره عليه السلام لتشريفه • والباء في قوله بالحق متعلق
بمحذوف وقع حالا من الضمير المستكن في منزل أي ملتبسا بالحق فلا تكونن من الممترين

٨٨ على أن المراد بها القرآن فيكون ضمانا من الله تعالى لحفظه • أو لا نبي ولا كتاب بعده ينسخه وين
وفي كلمة ربك أي ما تكلم به أو القرآن وهو السميع لما يقولون العليم بما يضمرون فلا يهملهم وإن
أمهلهم وإن تطع أكثر من في الأرض أي أكثر الناس يضلوك عن سبيل الله لأن أكثرهم يتبعون •
المراد بالأرض أرض مكة • إن يتبعون إلا الظن أي الآراء الفاسدة والأهواء الباطلة وهو ظنهم
أن آباءهم كانوا على الحق وهم يقلدونهم فإن الظن يطلق على ما يقابل العلم وإن هم إلا يخرصون
يقدرون أنهم على شيء • أو يكذبون في قولهم إن الله حرم كذا وأحل كذا فإن الخرص التقدير والكذب
إن ربك هو أعلم من يضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين أي أعلم بالفريقين • ومن إما موصولة
أو موصوفة وهي في محل النصب لا بإسقاط حرف الجر وإبقاء عمله لدلالة بالمهتدين عليه لأن مثله
لا في ضرورة الشعر بل بإضافة أعلم إليه • أو استفهامية في محل الرفع بالابتداء والخبر يضل • والجملة
معلق عنها الفعل المقدر • وعلى هذا صرفه عن وفاق قسمه تعجيبا من شأن المضلين المتبعين للظن
الكاذبين وإبعادا لهم • وقرئ من يضل بضم الياء أي يضله الله تعالى أي أعلم المضلين من قولهم
يضلل الله أو من أضللته إذا وجدته ضالا • والتفضيل في العلم بكثرته وإحاطته بالوجوه التي من
شأن العلم أن يتعلق بها ولزومه وكونه بالذات لا بالغير
ابن كمال باشا

اي فانهم يعلمون ذلك لما لا تشاهد منهم آثار العلم واحكام المعرفة • فالفاء لترتيب
النهي على الاخبار بعلم اهل الكتاب بشان القرآن • او في انه منزل من ربك
بالحق فيكون من باب التهييج والالهاب كقوله تعالى ولا تكونن من المشركين •
وقيل الخطاب في الحقيقة للامة وان كان له صلى الله عليه وسلم صورة • وقيل
الخطاب لكل احد على معنى ان الادلة قد تعاضدت وتظاهرت فلا ينبغي
لاحد ان يمتري فيه • والفاء على هذه الوجوه لترتيب النهي على نفس علمهم بحال القرآن
وتمت كلمة ربك شروع في بيان كمال الكتاب المذكور من حيث ذاته اثر بيان كماله من
حيث اضافته اليه تعالى بكونه منزلا منه بالحق وتحقيق ذلك بعلم اهل الكتاب به
وانما عبر عنه بالكلمة لانها الاصل في الاتصاف بالصدق والعدل وبها تظهر الآثار من الحكم
وقرئ كلمات ربك صدقا وعدلا مصدران نصبا على الحال • وقيل على التمييز • وقيل
على العلة وقوله تعالى لا مبدل لكلماته اما استئناف مبين لفضلها على غيرها اثر بيان
فضلها في نفسها • واما حال اخرى من فاعل تمت على ان الظاهر مغن عن الضمير
الرابط والمعنى انها بلغت الغاية القاصية صدقا في الاخبار والمواعيد وعدلا في
الاقضية والاحكام لا احد يبدل شيئا من ذلك بما هو اصدق واعدل ولا بما هو مثله
فكيف يتصور ابتغاء حكم غيره تعالى وهو السميع لكل ما يتعلق به السمع العليم بكل ما
يمكن ان يعلم فيدخل في ذلك اقوال المتحاكمين واحوالهم الظاهرة والباطنة دخولا
اوليا هذا • وقد قيل المعنى لا احد يقدر على ان يحرفها كما فعل بالتوراة فيكون
ضمانا لها من الله عز وجل بالحفظ كقوله تعالى انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون
ولا كتاب بعدها ينسخها وان تطع اكثر من في الارض لما تحقق اختصاصه تعالى بالحكمية
لاستقلاله بما يوجبها من انزال الكتاب الكامل الفاصل بين الحق والباطل وتمام صدق
كلامه وكمال عدالة احكامه وامتناع وجود من يبدل شيئا منها واستبداده
تعالى بالاحاطة التامة بجميع المسموعات والمعلومات عقب ذلك ببيان ان الكفرة
متصفون بنقائض تلك الكمالات من النقائص التي هي الضلال والاضلال واتباع
الظنون الفاسدة الناشئة من الجهل والكذب على الله سبحانه وهي ابانة لكمال مباينة
حالهم لما يرومونه وتحذير عن الركون اليهم والعمل بآرائهم • والمراد بمن في
الارض الناس وباكثرهم الكفار • وقيل اهل مكة والارض ارضها اي ان تطعهم
بان جعلت منهم حكما يضلوك عن سبيل الله عن الطريق الموصل اليه او عن الشريعة
التي شرعها لعباده ان يتبعون الا الظن وهو ظنهم ان آباءهم كانوا على الحق فهم
على آثارهم يهتدون • او جهلهم وآراؤهم الباطلة على ان المراد بالظن ما يقابل
العلم • والجملة استئناف مبني على سؤال نشأ من الشرطية كانه قيل كيف يضلون
فقيل لا يتبعون في امور دينهم الا الظن وان الظن لا يغني من الحق شيئا فيضلون
ضلالا مبينا ولا ريب في ان الضال المتصدي للارشاد انما يرشد غيره الى مسلكه
فهم ضالون مضلون وقوله تعالى وان هم الا يخرصون عطف على ما قبله داخل في حكمه

يكذبون على الله سبحانه فيما ينسبون اليه تعالى كاتخاذ الولد وجعل عبادة الاوثان ذريعة
الى الله تعالى وتحليل الميتة وتحريم البحائر ونظائرها • او يقدرون انهم على شيء وانى لهم ذلك
واصله الخرص مناط العذوق وحقيقته ما يقال عن ظن وتخمين ان ربك هو اعلم من يضل عن سبيله
وهو اعلم بالمهتدين تقرير لمضمون الشرطية وما بعدها وتاكيد لما يفيده من التحذير اي
هو اعلم بالفريقين فاحذر ان تكون من الاولين • ومن موصولة او موصوفة في محل النصب
بفعل دل عليه اعلم فان افعل التفضيل لا ينصب الظاهر في مثل هذه الصور بل بفعل دل هو
عليه • او استفهامية مرفوعة بالابتداء والخبر يضل والجملة معلق عنها الفعل المقدر •
وقرئ من يضل بضم الياء على ان من فاعل يضل ومفعوله محذوف ومحلها النصب بما ذكر
من الفعل المقدر • اي هو اعلم يعلم من يضل الناس فيكون تاكيدا للتحذير عن طاعة
الكفرة • واما ان الفاعل هو الله تعالى ومن منصوبة بما ذكر اي يعلم من يضلله • او مجرورة
باضافة اعلم اليها اي اعلم المضلين من قوله تعالى من يضلل الله • او من قولك اضللته اذا وجدته
ضالا فيأباه السباق والسياق • والتفضيل في العلم بكثرته واحاطته بالوجوه
التي يمكن تعلق العلم بها وبلزومه وكونه بالذات لا بالغير فكلوا مما ذكر اسم الله عليه امر مترتب على
النهي عن اتباع المضلين الذين من جملة اضلالهم تحريم الحلال وتحليل الحرام • وذلك انهم كانوا يقولون
للمسلمين انكم تزعمون انكم تعبدون الله فما قتله الله احق ان تاكلوه مما قتلتم انتم فقيل للمسلمين كلوا مما ذكر اسمه تعالى
على ذبحه لا مما ذكر عليه اسم غيره فقط • او مع اسمه تعالى • او مات حتف انفه ان كنتم
بآياته التي من جملتها الآيات الواردة في هذا الشان مؤمنين فان الايمان بها يقتضي استباحة ما
احله الله تعالى والاجتناب عما حرمه وجواب الشرط محذوف لدلالة ما قبله عليه وما لكم الا تاكلوا
مما ذكر اسم الله عليه انكار لان يكون لهم شيء يدعوهم الى الاجتناب عن اكل ما ذكر عليه اسم الله تعالى
من البحائر والسوائب ونحوها وقوله تعالى وقد فصل لكم الى آخره جملة حالية مؤكدة للانكار كما في
قوله تعالى وما لنا الا نقاتل في سبيل الله وقد اخرجنا من ديارنا وابنائنا اي واي سبب حاصل
لكم في ان لا تاكلوا مما ذكر اسم الله عليه • او واي غرض يحملكم على ان لا تاكلوا ويمنعكم من اكله والحال
انه قد فصل لكم ما حرم عليكم بقوله تعالى قل لا اجد فيما اوحي الي محرما الآية فبقي ما عدا ذلك على الحل
او بقوله تعالى حرمت عليكم الميتة الآية لانها مدنية واما التاخر في التلاوة فلا يوجب التاخر في النزول
وقرئ الفعلان على البناء للمفعول • وقرئ الاول على البناء للفاعل والثاني للمفعول الا ما اضطررتم
اليه مما حرم عليكم فانه ايضا حلال حال الضرورة وان كثيرا اي من الكفار ليضلون الناس بتحريم الحلال وتحليل الحرام
كعمرو بن لحي واضرابه • وقرئ يضلون باهوائهم الزائغة وشهواتهم الباطلة بغير علم مقتبس من الشريعة
مستند الى الوحي ان ربك هو اعلم بالمعتدين المتجاوزين لحدود الحق الى الباطل والحلال الى الحرام
وذروا ظاهر الاثم وباطنه اي ما يعلن من الذنوب وما يسر • او ما يعمل منها بالجوارح وما بالقلب •
وقيل الزنا في الحوانيت واتخاذ الاخدان ان الذين يكسبون الاثم اي يكتسبونه من الظاهر والباطن
سيجزون بما كانوا يقترفون كائنا ما كان فلا بد من اجتنابهما • والجملة تعليل للامر

ذلك انهم كانوا يحرّمون اصنافاً من النعم ويحلّون الاموات فقيل لهم احلّوا ما احلّ الله وحرّموا ما حرّم الله
قرأ اهل المدينة ويعقوب وحفص فصّل وحرّم اي فصّل الله ما حرّمه عليكم ثم قال وما لكم الا
لقوله اسم الله وقرأ ابن كثير وابن عامر وابو عمرو بضم الفاء والحاء وكسر الصاد والراء عالم
على غير ...

ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه ظاهر في تحريم متروك التسمية عمداً كان او نسياناً واليه
داود وعن احمد بن حنبل مثله • وقال مالك والشافعي بخلافه لقوله صلى الله عليه وسلم ذبيحة
حلال وان لم يذكر اسم الله عليه • وفرق ابو حنيفة رحمه الله بين العمد والنسيان واوله بالم
او بما ذكر عليه اسم غيره تعالى وانه لفسق فان الفسق ما اهل به لغير الله • والضمير لما • ويجوز
ان يكون للاكل المدلول عليه بلا تأكلوا والجملة مستأنفة • وقيل حالية وان الشياطين ليوحون الى
المراد بالشياطين ابليس وجنوده • فايحاؤهم وسوستهم الى المشركين • وقيل مردة المجوس فا
الى اوليائهم ما انهوا الى قريش بالكتاب ان محمداً واصحابه يزعمون انهم يتبعون امر الله ثم يز
ان ما يقتلونه حلال وما يقتله الله حرام ليجادلوكم اي بالوساوس الشيطانية او بما نقل من اوليائهم
المجوس وهو يؤيد التأويل بالميتة وان اطعتموهم في استحلال الحرام وساعدتموهم على اباطيلهم
انكم لمشركون ضرورة ان من ترك طاعة الله الى طاعة غيره واتبعه في دينه فقد اشرك به تعالى بل
قال ابن عباس رضي الله عنهما الاية في تحريم الميتات وما في معناها من المنخنقة وغيرها •
وقال عطاء الاية في تحريم الذبائح التي كانوا يذبحونها على اسم الاصنام • واختلف اهل العلم في
المسلم اذا لم يذكر اسم الله عليه فذهب قوم الى تحريمها سواء ترك التسمية عامداً او ناسياً • و
ابن سيرين والشعبي واحتجوا بظاهر الاية • وذهب قوم الى تحليلها يروى ذلك عن ابن عباس
وهو قول مالك والشافعي واحمد • وذهب قوم الى انه ان ترك التسمية عامداً لا يحل وان تركها
يحل • ومن اباحها قال المراد من الاية الميتات او ما ذبح على اسم غير الله تعالى بدليل انه قال
وانه لفسق والفسق في ذكر غير اسم الله • واحتج من اباحها بما روي عن عائشة رضي الله عنها قالت
قالوا يا رسول الله ان هنا اقواماً حديث عهدهم بشرك يأتوننا بلحمان لا ندري ايذكرون اسم
عليها ام لا قال اذكروا انتم اسم الله وكلوا • ولو كانت التسمية شرطاً للاباحة لكان الشك في
وجودها مانعاً من اكلها كالشك في اصل الذبح انتهى المعالم
ثم التسمية شرط في الذكوة وهي ذكر اسم الله تعالى من التهليل والتكبير والتحميد الا ان يراد بالتحميد
الحمد دون التسمية • ولو ترك ناسياً يحل خلافاً لمالك رحمه الله • ولو ترك عامداً لا يحل خلافاً للشافعي
رحمه الله • وينبغي ان يسمي متصلاً بالذبح حيث لم يشتغل بعمل قاطع بين التسمية والذبح حتى لو نظر الى
شاة وسمى ثم اضجعها وذبحها لا يؤكل • ويحل ذبيحة المسلم والكتابي وان كان حربياً • وذبيحة
الصبي والمجنون والمعتوه اذا عقلوا ذلك وذبيحة الاخرس والمرأة والخنثى وتحل ذبيحة ال
ولا يحل ذبيحة المشرك والمرتد • ولو ترك الكتابي عمداً التسمية وذكر غير اسم الله تعالى لم يحل • ذبح شاة
فلم يسل منها دم قيل يحل وقيل لا يحل والفتوى على انه ان وجد منها حركة تدل على الحيوة تحل

فكلوا پس يييكز مما اول نسنه دنكم ذكر اكلندي اسم الله تكري تعالى آدي عليه انك اوزرينه
ان كنتم اكر سز بآياته تكري تعالينك آيتلرينه مؤمنين ايمان كتوريجي ايسه‌كز وما لكم نه اولدي سزه ان لا تأكلوا
يمزسز مما شوندن كه ذكر اكلندي اسم الله تكري تعالى ادي عليه انك اوزرينه وقد فصل لكم
سزه بيان اولندقده صكره ما حرم حرام اولان نسنه عليكم سزه الا ما اضطررتم
ليكن اكا محتاج اولسكز اچلقدن يرى يوقدر وان كثيرا تحقيق چوق كشيلر ليضلون
آزدورورلر خلقي باهوائهم هوالريله بغير علم علمسز ان ربك تحقيق سنك ربك هو اعلم بال
ظالملري بلجيدر الله تعالى

ما ذكر اسم الله عليه مسبب عن انكار اتباع المضلين الذين يحلون الحرام ويحرمون الحلال
انهم كانوا يقولون للمسلمين انكم تعبدون الله فما قتل الله احق ان تاكلوا مما قتلتم انتم فقيل
ان كنتم متحققين بالايمان فكلوا مما ذكر اسم الله عليه خاصة دون ما ذكر عليه اسم غيره من آلهتهم
او مات حتف انفه وما ذكر اسم الله عليه هو المذكى باسم الله تعالى ان كنتم بآياته مؤمنين فان الايمان بها يقتضي
استباحته وقد دل هنا على شرط محذوف جوابه فكلوا وما لكم الا تاكلوا واي غرض لكم في ان لا تاكلوا مما ذكر اسم الله عليه
وتتحرجوا عن اكله قيل هو كلام على القلب اذ المراد ان تاكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه فقلب مبالغة
...نهم عن اكل ما حرم عليهم وانهم ليسوا مما يهمون بذلك فيحتاجون الى تبيينه وانهم لشدة الاحتراز
...ار كادوا يتركون ما احل لهم تورعا ولهذا رتب الوعيد على تجاوز الحد وقد فصل لكم ما حرم عليكم وقد
...لكم ما حرم عليكم مما لم يحرم يعني في هذه السورة لانها على ما نقل مكية ونزلت في مرة واحدة والتفصيل
...الذي في البقرة والمائدة متأخر في النزول لانهما مدنيتان وقرئ افصل من البنائين وكذا حرم الا ما
اضطررتم اليه استثناء متصل اي مما حرم عليكم ويجوز ان يكون ما مصدرية وما اضطررتم في
...النصب على الظرف والاستثناء مفرغ اي ما حرم عليكم في جميع الاوقات الاوقت اضطراركم اليه
...في حالة الضرورة فانه حلال وان كثيرا ليضلون فيحلون ويحرمون باهوائهم بغير علم بتشهيهم
...تمسك بدليل يفيد العلم وقرئ ليضلون بضم الياء وفتحها ان ربك هو اعلم بالمعتدين المتجاوزين
...الى الباطل والحلال الى الحرام وذروا ظاهر الاثم وباطنه ما يعلن منه وما يسر او ما يعمل
...رح وما بالقلب وقيل الزنا في منازلهن واتخاذ الاخدان قال الضحاك كان اهل الجاهلية يرون
...ن الزنا سرا حلالا فحرم بهذه الاية ان الذين يكسبون الاثم سيجزون بما كانوا يقترفون يكتسبون
...تاكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه ظاهر في تحريم المتروك عليه اسم الله تعالى عمدا ونسيانا وعليه احمد ومالك وداود
...قال الشافعي بخلافه لقوله صلى الله عليه وسلم ذبيحة المسلم حلال وان لم يذكر اسم الله عليه وفرق ابي حنيفة بين العمد والنسيان
واوله بالميتة وبما ذكر اسم غير الله عليه لقوله او فسقا اهل لغير الله به

ذلك انهم كانوا يحرمون اصنافاً من النعم ويحلّون الاموات فقيل لهم احلّوا ما احلّ الله وحرّموا ما حرّم الله
قرأ اهل المدينة ويعقوب وحفص فصّل وحرّم اى فصّل الله ما حرّمه عليكم
لقوله اسم الله وقرأ ابن كثير وابن عامر وابو عمرو بضم الفاء والحاء وكسر الصاد والراء
على غير تسمية الفاعل لقوله ذكر • وقرا حمزة والكسائى وابو بكر فصّل بالفتح وحرّم بالضم •

اى هو يعلم الكفار والمؤمنين • مَن رُفع بالابتداء ولفظها
لفظ الاستفهام والخبر يضلّ • وموضع الجملة نصب بيعلم
المقدر لا باعلم لان افعل لا يعمل فى الاسم الظاهر النصب •
وقيل تقديره اعلم بمن يضل بدليل ظهور البا بعده فكلوا مما
ذكر اسم الله عليه ان كنتم بآياته مؤمنين هو مسبّب عن انكار
اتباع المضلّين الذين يحلّون الحرام • وذلك انهم كانوا يقولون
للمسلمين انكم تزعمون انكم تعبدون الله تعالى فما قتل الله احق
ان تأكلوا مما قتلتم انتم • فقيل للمسلمين ان كنتم متحققين بالايمان
فكلوا مما ذكر اسم الله عليه خاصة اى على ذبحه دون ما ذكر
عليه اسم غيره من آلهتهم او مات حتف انفه وما لكم الا تأكلوا
ما استفهام فى موضع رفع بالابتداء ولكم الخبر اى واى غرض
لكم فى ان لا تأكلوا مما ذكر اسم الله عليه وقد فصّل لكم بيّن لكم ما
حرّم عليكم مما لم يحرم بقوله حرمت عليكم الميتة • وفصّل وحرّم
كوفى غير حفص وبفتحهما مدنى وحفص وبضمهما غيرهم الا ما
اضطررتم اليه مما حرّم عليكم فانه حلال لكم فى حال الضرورة
اى شدة المجاعة الى اكله وان كثيرا ليضلّون ليضلّون
كوفى باهوائهم بغير علم اى يضلّون فيحرمون ويحلّون باهوائهم
وشهواتهم من غير تعلّق بشريعة ان ربك هو اعلم بالمعتدين
بالمجاوزين من الحق الى الباطل والحلال الى الحرام وذروا ظاهر
الاثم وباطنه علانيته وسرّه • او الزنا فى الحوانيت والصديقة
فى السر • او الشرك الجلى والخفى ان الذين يكسبون الاثم
سيجزون يوم القيمة بما كانوا يقترفون يكتسبون فى الدنيا
ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه عند الذبح وانه وان اكله
لفسق وان الشياطين ليوحون ليوسوسون الى اوليائهم
من المشركين ليجادلوكم بقولهم لا تأكلوا مما قتله الله تعالى

واراد بتفصيل المحرمات ما ذكر فى قوله حرمت عليكم الميتة والدم الآية معالم
قوله ليضلّون والضم اقوى فى الذم لان كل مضل ضال وليس كل ضال مضل كبير
اراد بالكثير عمرو بن لحى ومن دونه من المشركين اتخذوا البحائر والسوائب حراماً
قوله تعالى ظاهر الاثم وباطنه يعنى الذنوب كلها لانها لا تخلو من هذين الوجهين • قال قتادة علانيته وسره • وقال مجاهد ما يعمله الانسان بالجوارح من الذنوب وباطنه ما ينويه ويقصده بقلبه كالمصر على الذنب القاصد له • قال الكلبى ظاهره الزنا وباطنه المخالّة اى المحبة واكثر المفسرين على ان ظاهر الاثم الاعلان بالزنا وهم اصحاب الرايات وباطنه الاستسرار وذلك ان العرب كانوا يحبّون الزنا وكان الشريف منهم يتشرف فيسرّ به وغير الشريف لا يبالى به فيظهره فحرمهما الله سبحانه وتعالى بقوله وذروا الآية معالم
والمصادقة المخالّة والرجل صديق والانثى صديقة صحاح
المخالّة المحبّة

وذروا دخى ترك ايدكز ظاهر الاثم يرامز لغك اشكارهسن وباطنه دخى كزلوسن ان الذين اول كسنه لركه يكسبون الاثم قزه نورلر يرامز لغى سيجزون جزا كوره جكلردر بما كانوا يقترفون كسب ايلدكلرى جزاسنى

دخى يمكز مما اول نسنه دنكم لم يذكر انكادى اسم الله تكرى تعالى آدى عليه انك اوزرنه وانه لفسق اول فسقدر وان الشياطين تحقيق شيطانلر ليوحون القا ايدرلر الى اوليائهم دوستلرينه ليجادلوكم سنكله جكشمك ايچون وان اطعتموهم دخى اكر اويسكز انلره انكم لمشركون تحقيق سز مشركلر اولورسز

وانه لفسق الواو للاستيناف او للعطف على جملة استينافية للتعليل حذفت لدلالة ما قبلها عليها اى انه حرام وانه لفسق الضمير لمصدر الفعل الذى دخل عليه النهى اى وان الاكل منه لفسق • او للموصول اما بحذف المضاف
اى وان اكله • واما بجعل ما لم يذكر اسم الله عليه نفس الفسق • ويجوز ان يكون الضمير الثانى على تقرير التقدير
لعدم ذكر اسم الله تعالى وان الشياطين ليوحون ليوسوسون الى اوليائهم من المشركين ليجادلوكم بقولهم
المنقول فيما سبق وهو يؤيد التاويل بالميتة وان اطعتموهم فى استحلال ما حرّم انكم لمشركون لان من
اتبع غير الله تعالى فى دينه فقد اشرك جواب قسم مقدر قبل الشرط سادّ مسدّ جوابه اى والله •
وقيل حذف الفا لدخول الشرط على الماضى ورد بانه يقع ضرورة فلا يكون فى القرآن ابن الكمال پاشا

أو من كان ميتاً فأحييناه تمثيل مسوق لتنفير المسلمين عن طاعة المشركين إثر تحذيرهم بالإشارة إلى أنهم مستضيئون بأنوار الوحي الإلهي والمشركون خابطون في ظلمات الكفر والطغيان فكيف يعقل إطاعتهم لهم • والهمزة للإنكار والنفي والواو لعطف الجملة الاسمية على مثلها الذي يدل عليه الكلام أي أأنتم مثلهم ومن كان ميتاً فأعطيناه الحياة وما يتبعها من القوى المدركة والمحركة وجعلنا له مع ذلك من الخارج نوراً عظيماً أي بسببه والجملة استئناف مبني على سؤال نشأ من الكلام كأنه قيل فماذا يصنع بذلك النور فقيل يمشي به في الناس أي فيما بينهم آمناً من جهتهم أو صفة له كمن مثله أي صفته العجيبة وهو مبتدأ وقوله تعالى في الظلمات خبره على أن المراد بها اللفظ لا المعنى كما في قولك زيد صفته أسمر وهذه الجملة صلة لمن وهي مجرورة بالكاف والكاف ومجرورها خبر لمن الأولى وقوله تعالى

ليس بخارج منها حال من المستكن في الظرف • وقيل من الموصول أي غير خارج منها بحال • وهذا مثل أريد به من بقي في الضلالة كما ترى بحيث لا يفارقها أصلاً كما أن الأول مثل أريد به من خلقه الله تعالى على فطرة الإسلام وهداه بالآيات البينة إلى طريق الحق يسلكه كيف يشاء. لكن لا على أن يدل على كل واحد من هذه المعاني بما يليق به من الألفاظ الواردة في المثلين بواسطة تشبيهه بما يناسبه من معانيها فإن ألفاظ المثل باقية في معانيها الأصلية بل على أنه قد انتزعت من الأمور المتعددة المعتبرة في كل واحد من جانبي المثلين هيئة على حدة فشبهت بهما الأوليان ونزلتا منزلتهما فاستعمل فيهما ما يدل على الأخريين بضرب من التجوز • وقد أشير في تفسير قوله تعالى ختم الله على قلوبهم الآية إلى أن التمثيل قسم برأسه لا سبيل إلى جعله من باب الاستعارة حقيقة وأن الاستعارة التمثيلية من عبارات المتأخرين نعم قد يجري ذلك على سنن الاستعارة بأن لا يذكر المشبه كهذين التمثيلين ونظائرهما وقد يجري على منهاج التشبيه كما في قوله • وما الناس إلا كالديار وأهلها بها

وتأكلوه مما ذبحتموه بأيديكم • والآية تحرم متروك التسمية وخصت حالة النسيان بالحديث وإن أطعتموهم في استحلال ما حرمه الله تعالى إنكم لمشركون لأن من اتبع غير الله في دينه فقد أشرك به ومن حق المتدين أن لا يأكل مما لم يذكر اسم الله عليه لما في الآية من التشديد العظيم • ومن أول الآية بالميتة وبما ذكر غير اسم الله عليه لقوله أو فسقاً أهل لغير الله به وقال إن الواو في وإنه لفسق للحال لأن عطف الجملة الاسمية على الفعلية لا يحسن فيكون التقدير ولا تأكلوا منه حال كونه فسقاً والفسق مجمل فبين بقوله أو فسقاً أهل لغير الله به فصار التقدير ولا تأكلوا منه حال كونه مهلاً لغير الله به فيكون ما سواه حلالاً بالعمومات المحلة منها قوله قل لا أجد الآية فقد عدل عن ظاهر اللفظ أو من كان ميتاً فأحييناه أي كافراً فهديناه لأن الإيمان حياة القلب ميتاً بدني وجعلنا له نوراً يمشي به في الناس مستضيئاً به والمراد به اليقين كمن مثله أي صفته في الظلمات أي خابط فيها ليس بخارج منها لا يفارقها ولا يتخلص منها وهو حال وقيل المراد بهما حمزة وأبو جهل • والأصح أن الآية عامة لكل من هداه الله ولكل من أضله الله فبين أن مثل المهتدي مثل الميت الذي أحيي وجعل مستضيئاً يمشي في الناس بنور الحكمة والإيمان ومثل الكافر مثل من هو في الظلمات التي لا يتخلص منها كذلك كما زين للمؤمنين إيمانه زين

يوم حلوها وغدواً بلاقع كذلك أي مثل ذلك التزيين البليغ زين أي من جهة الله عز وجل بطريق الخلق عند إيجاء الشياطين • أو من جهة الشياطين بطريق الزخرفة والتسويل للكافرين التابعين للوساوس الشيطانية الآخذين بالمزخرفات التي يوحونها إليهم ما كانوا يعملون ما استمروا على عمله من فنون الكفر والمعاصي التي من جملتها ما حكي عنهم من القبائح فإنها لو لم تكن مزينة لهم لما أصروا عليها ولما جادلوا بها الحق • وقيل الآية نزلت في حمزة رضي الله عنه وأبي جهل وقيل في عمر أو عمار رضي الله عنهما

ابو السعود

هيئاة

أو من كان ميتاً فأحييناه الهمزة للإنكار والواو للعطف على مقدر دل عليه ما قبله أي أأنتم المهتدي كالضال • ومن كان ميتاً فأحييناه • وقرئ ميتاً على الأصل وجعلنا له نوراً يمشي به إنما زاد في الناس تقوية للنور فإن المشي بينهم يفتضح عنده نوره بجرم ضعف كمن مثله صفته وهو مبتدأ خبره في الظلمات على سبيل الحكاية إنا وصف يقال له ذلك والجملة صلة من أي كمن صفته هذه وقوله تعالى ليس بخارج منها حال من المستكن في الظرف والعامل معنى الاستقرار • لا من الهاء في مثله للفصل • وهو مثل لمن بقي في الضلالة لا يفارقها بحال • وما سبق مثل لمن هداه الله وأنقذه من الضلالة وجعل له نور البصيرة يميز به بين الحق والباطل بالتأمل في الآيات والبينات • وكلاهما من قبيل الاستعارة التمثيلية إذ لا ذكر للمشبه صريحاً ولا دلالة بحيث ينافي الاستعارة • وهذا كما تقول في الاستعارة أراد ثم أيكون الأسد كالثعلب أي الشجاع كالمحتال كذلك أي مثل ذلك التزيين إشارة إلى ما في قوله تعالى زينا لكل أمة عملهم أو قوله وإن الشياطين ليوحون إلى أوليائهم زين للكافرين ما كانوا يعملون والآية نزلت في حمزة رضي الله عنه وقيل في عمر رضي الله عنه أو عمار رضي الله عنه وأبي جهل

اي كالكارها

وقال الضحاك نزلت في عمر بن الخطاب رضي الله عنه وابي جهل • وقال الكلبي نزلت في عمار بن ياسر رضي الله عنه
وابي جهل زين للكافرين ما كانوا يعملون من الكفر والمعصية • قال ابن عباس يريد زين لهم الشيطان عبادة الاصنام
قوله تعالى وجعلنا له نورا يمشي به في الناس اي على قصد السبيل • قيل النور هو الاسلام لقوله يخرجهم
من الظلمات الى النور • وقال قتادة هو كتاب الله تعالى بينة مع المؤمنين بها يعملون وبها ياخذون
واليها ينتهون كمن مثله المثل صلة اي كمن هو في الظلمات ليس بخارج منها يعني في ظلمة الكفر •
قيل نزلت هذه الاية في رجلين باعيانهما اي حمزة بن عبد المطلب وابا جهل بن هشام وذلك ان ابا جهل
رمى رسول الله صلى الله عليه وسلم بفرث اي روث فاخبر حمزة بما فعل ابو جهل وهو راجع من قنصه اي صيده
وبيده قوس وحمزة لم يؤمن بعد فاقبل غضبا ن حتى علا ابا جهل بالقوس فهو يتضرع اليه ويقول اما ترى
ما جاء به سفه عقولنا وسب الهتنا وخالف اباءنا فقال ومن اسفه منكم تعبدون الحجارة من دون الله تعالى
اشهد ان لا اله الا الله محمد رسول الله فانزل الله سبحانه هذه معالم

معالم

ومن كان ميتا اولكسه كه اولمشيدی فاحييناه پس آنی دیرلتدك وجعلنا له نورا دخی
قلدق آكا نور يمشي به يورمكچون آنوكله في الناس خلق اورتسنده كمن مثله اولكسه
کی در كه في الظلمات قرانكولق اچنده قالمشدر ليس بخارج منها اندن چقق يوقدر كذلك زين
نوركبی بزندی للكافرين كافرلره اول نسنه كه ما كانوا يعملون كافرلر اشلرلردی

وقال النبي

قوله تعالى وكذلك جعلنا في كل قرية اكابر مجرميها ليمكروا فيها مفعولا جعلنا اكابر مجرميها على تقدير المفعول الثاني والظرف لغوا وهما الظرف واكابر على ان مجرميها بدل او مضاف اليه فان افعل التفضيل اذا اضيف جاز الافراد والمطابقة ولذلك قرئ اكبر مجرميها ● وقيل اكابر مجرميها مفعوله الاولى والثاني ليمكروا ولا يخفى ان اي معنى يراد من هذه الجمل لابد ان يكون مشهور التحقق عند الناس معهودا فيما بينهم حتى يصلح ان يصرف الاشارة عن سباق النظم الكريم وتوجه اليه ويجعل مقياسا لنظائره باخراجه مخرج المصدر التشبيهي وظاهر ان ليس الامر كذلك ولا سبيل الى توجيهها الى ما يفهم من قوله تعالى كذلك للكافرين زين ما كانوا يعملون وان كان المراد بهم اكابر مكة لان مآل المعنى حينئذ بعد اللتيا والتي كما جعلنا اعمال اهل مكة مزينة لهم جعلنا في كل قرية اكابر مجرميها الخ فاذن الاقرب ان ذلك اشارة الى الكفرة المعهودين باعتبار اتصافهم بصفاتهم ● والافراد بتاويل الفريق او المذكور ● ومحل الكاف النصب على انه المفعول الثاني لجعلنا قدم عليه لافادة التخصيص كما في قوله تعالى كذلك كنتم من قبل الاية والاول اكابر مجرميها والظرف لغو اي ومثل اولئك الكفرة الذين هم صناديد مكة ومجرموها الخ وقال مقاتل نزلت في ابي جهل حين قال زاحمنا بني عبد مناف في الشرف حتى اذا صرنا كفرسي رهان قالوا منا نبي يوحى اليه والله لا نرضى به ولا نتبعه ابدا حتى ياتينا وحي كما ياتيه ● وقال الضحاك سال كل واحد من القوم ان يخص بالرسالة والوحي كما اخبر الله تعالى عنهم في قوله بل يريد كل امرئ منهم ان يؤتى صحفا منشرة ولا يخفى ان كل واحد من هذين القولين وان كان مناسبا للرد المذكور لكنه يقتضي ان يراد بالايمان المعلق بايتاء ما اوتي الرسل مجرد تصديقهم برسالته صلى الله عليه وسلم في الجملة من غير شمول لكافة الناس وان يكون كلمة حتى في قول اللعين حتى ياتينا وحي كما ياتيه الخ غاية لعدم الرضى لا لعدم الاتباع فانه مقرر على تقدير ايتاء الوحي وعدمه فالمعنى لن نؤمن برسالته اصلا حتى نؤتى نحن من الوحي مثل ما اوتيه رسل الله او ايتاء مثل رسل الله ● واما ما قيل من ان الوليد بن المغيرة قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم لو كانت النبوة حقا لكنت اولى بها منك لاني اكبر منك سنا واكثر منك مالا وولدا فنزلت فلا تعلق له بكلامهم المردود الا ان يراد بالايمان المعلق بما ذكر مجرد الايمان بكون الاية النازلة وحيا صادقا لا الايمان بكونها نازلة اليه عليه السلام فيكون المعنى اذا جاءتهم اية نازلة الى الرسول قالوا لن نؤمن بنزولها من عند الله حتى تكون نزولها الينا لا اليه لانا نحن المستحقون دونه فان ملخص معنى قوله لو كانت النبوة حقا الخ لو كان ما تدعيه من النبوة حقا لكنت انا النبي لا انت واذا لم يكن الامر كذلك فليست بحق وماله تعليق الايمان بحقية النبوة بكون نفسه نبيا ومثل ما اوتي نصب على انه نعت لمصدر محذوف وما مصدرية اي حتى نؤتى ايتاء مثل ايتاء رسل الله ● واضافة الايتاء اليهم لانهم منكرون لايتائه عليه السلام وحيث نصب الخ وقرئ رسالاته قوله تعالى سيصيب الذين اجرموا استيناف ناع عليهم ما سيلقونه من فنون الشر بعد ما نعي عليهم جرمانهم مما املوه والسين للتاكيد ووضع الموصول موضع الضمير للاشعار بان اصابته ما يصيبهم لاجرامهم المستتبع لجميع الشرور والقبائح اي يصيبهم البتة مكان ما تمنوه وعلقوا به اطماعهم الفارغة من عز النبوة وشرف الرسالة صغار اي ذلة وحقارة بعد كبرهم عند الله يوم القيامة وقيل من عند الله وعذاب شديد في الاخرة او في الدنيا بما كانوا يمكرون اي بسبب مكرهم المستمر او بمقابلته وحيث كان هذا من معظم مواد اجرامهم صرح بسببيته فمن يرد الله ان يهديه اي يعرفه طريق الحق ويوفقه للايمان يشرح صدره للاسلام فيتسع له وينفسح وهو كناية عن جعل النفس قابلة للحق مهياة لحلوله فيها مصفاة عما يمنعه وينافيه واليه اشار صلى الله عليه وسلم حين سئل فقال نور يقذفه الله تعالى في قلب المؤمن فينشرح له وينفسح فقالوا هل لذلك امارة يعرف بها فقال نعم الانابة الى دار الخلود والاعراض عن دار الغرور والاستعداد للموت قبل نزوله

ابو السعود

كما في الحاشية كتبناها

جعلنا في كل قرية اكابر مجرميها ليمكروا فيها اي كما جعلنا في مكة اكابر مجرميها ليمكروا فيها جعلنا في كل قرية اكابر مجرميها ليمكروا فيها. جعلنا بمعنى صيرنا ● ومفعوله الاول اكابر مجرميها ● وفي كل قرية مفعولها الثاني ● ويجوز ان يكون في كل قرية ظرف لغو والمفعول الثاني ليمكروا على ان الجعل بمعنى التمكين ● والاكابر على هذين الوجهين مضاف الى مجرميها ● واجاز ابو البقاء ان يكون مجرميها بدلا من الاكابر ● واجاز ابن عطية ان يكون مجرميها المفعول الاول والاكابر المفعول الثاني والجعل بمعنى التصيير او بمعنى التمكين على ان يكون الكلام من قبيل اعطيته عمرا ورد هما ان افعل التفضيل اذا كان ملفوظا او مقدرا ومضافا الى نكرة كان مفردا مذكرا دائما سواء كان المذكر او مؤنث مفردا او مثنى او مجموع ● فاذا انث او ثني او جمع طابق ما هو له في ذلك ولزمه احد الامرين الالف واللام او الاضافة الى معرفة على الوجهين المذكورين يلزم ان يبقى اكابر مجموع ليس فيه الالف واللام ولا هو مضاف الى معرفة واللازم باطل ● وتخصيص الاكابر لانهم اقوى على استتباع الناس في المكر بهم ● وقرئ اكبر مجرميها على هذه القراءة تسمية الوجهين المردودين على القراءة السابقة وما يمكرون الا بانفسهم لان وباله يحيق بهم وما يشعرون ذلك واذا جاءتهم اية قالوا لن نؤمن اي تلك الاية حتى نؤتى مثل ما اوتي رسل الله لم يقولوا مثل ما اوتي محمد لانهم كانوا في مقام الانكار لذلك وفيما روي ان ابا جهل قال زاحمنا بني عبد مناف حتى اذا صرنا كفرسي رهان قالوا منا نبي يوحى اليه والله لا نرضى به الا ان ياتينا وحي كما ياتيه فنزلت قوله كما ياتيه لا يناسب النكتة المذكورة وعلى صحة

وكذلك قيل معناه كما جعلنا في مكة اكابر مجرميها ليمكروا فيها جعلنا في كل قرية من سائر القرى اكابر مجرميها ليمكروا
اي ومثل ولك الكفرة الذين هم صناديد مكة ومجرموها جعلنا في كل قرية اكابرها المجرمين اي جعلناهم
متصفين بصفات المذكورين من تزيينا لهم اعمالهم مصرين على الباطل مجادلين به الحق ليمكروا فيها اي ليفعلوا
المكر فيها • وهذا تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله تعالى وما يمكرون الا بانفسهم اعتراض على سبيل
الوعد لرسول الله صلى الله عليه وسلم والوعيد للكفرة اي وما يحيق غائلة مكرهم الا بهم وما يشعرون
حال من ضمير يمكرون مع اعتبار ورود الاستثناء على النفي اي انما يمكرون بانفسهم والحال انهم ما يشعرون
بذلك اصلا بل يزعمون انهم يمكرون بغيرهم • واذا جاءتهم اية رجوع الى بيان حال مجرمي اهل مكة بعدما
قوله تعالى

وكذلك اي وكما جعلنا في مكة صناديدها ليمكروا فيها جعلنا
صيرنا في كل قرية اكابر مجرميها ليمكروا فيها ليتجبروا على الناس فيها
ويعملوا بالمعاصي • واللام على ظاهرها عند اهل السنة وليست
بلام العاقبة • وخص الاكابر وهم الرؤساء لان ما فيهم من
الرياسة والسعة ادعى لهم الى المكر والكفر من غيرهم • دليله
ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الارض • ثم سلى رسوله
صلى الله عليه وسلم ووعده النصرة بقوله وما يمكرون الا بانفسهم
لان مكرهم يحيق بهم وما يشعرون انه يحيق بهم • اكابر
مفعول اول والثاني في كل قرية ومجرميها بدل من اكابر
او الاول مجرميها والثاني اكابر والتقدير مجرميها اكابر • ولما
قال ابو جهل زاحمنا بني عبد مناف في الشرف حتى اذا صرنا كفرسي رهان
قالوا منا نبي يوحى اليه والله لا نرضى به الا ان ياتينا وحي كما
ياتيه نزل فاذا جاءتهم اي الاكابر اية معجزة او اية من
القران تامرهم بالايمان قالوا لن نؤمن حتى نؤتى مثل ما اوتي
رسل الله اي نعطى مثل ما اعطي الانبياء فاعلم الله تعالى
انه اعلم بمن يصلح للنبوة فقال الله اعلم حيث يجعل رسالته
مكي وحفص رسالاته غيرهما • حيث مفعول به والعامل محذوف
والتقدير يعلم موضع رسالته سيصيب الذين اجرموا من اكابرها
صغار ذل وهوان عند الله في القيمة وعذاب شديد في
الدارين من القتل والاسر وعذاب النار بما كانوا يمكرون
في الدنيا فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام

بين بطريق التسلية ان حال
غيرهم كذلك وان عاقبة مكر الكل
ما ذكر فان العظمة المنقولة انما
صدرت عنهم لا عن سائر المجرمين
اي اذا جاءتهم اية بواسطة
الرسول صلى الله عليه وسلم قالوا
لن نؤمن حتى نؤتى مثل ما اوتي
رسل الله قال ابن عباس رضي حتى
يوحى الينا وياتينا جبريل عم
فيخبرنا ان محمدا صادق كما قالوا
او تاتي بالله والملائكة قبيلا • وعن الحسن
البصري رحمه الله مثله • وهذا كما ترى
صريح في ان ما علق به ايمانهم
ما اوتي الرسل عليهم السلام
هو ايتاؤهم رسول الله صلى الله
عليه وسلم وبما انزل اليه
ايمانا حقيقيا كما هو المتبادر منه
عند الاطلاق خلا انه يستدعي ان
يحمل ما اوتي رسل الله على مطلق
الوحي ومخاطبة جبريل عم في
الجملة وان يصرف الرسالة في قوله تعالى
الله اعلم حيث يجعل رسالته عن ظاهرها
ويحمل على رسالة جبريل عم بالوجه
المذكور ويراد بجعلها تبليغها الى
المرسل اليه لا وضعها في موضعها الذي
هو الرسول ليتاتى كونه جوابا عن
اقتراحهم وردا له بان يكون معنى
اقتراحهم لن نؤمن بكون تلك الاية نازلة من عند الله تعالى الى الرسول حتى ياتينا جبريل بالذات عيانا كما ياتي الرسل
فيخبرنا بذلك • ومعنى الرد الله اعلم من يليق بارسال جبريل عليه السلام اليه لامر من الامور ايذانا بانهم بمعزل من استحقاق
ذلك التشريف وفيه من التمحل ما لا يخفى • فالمعنى لن نؤمن برسالته اصلا حتى نؤتى نحن من الوحي والنبوة مثل ما
اوتي رسل الله • او ايتاء مثل ايتاء رسل الله • وحيث نصب على المفعولية توسعا لا بنفس اعلم لما عرفت من انه
لا يعمل في الظاهر بل بفعل دل عليه اي هو اعلم يعلم الموضع الذي يضعها فيه والمعنى منصب الرسالة ليس مما ينال
بالمال والولد وتعاضد الاسباب والعدد وانما ينال بفضائل نفسانية يخص الله تعالى بها من يشاء من خلص عباده •

تعاضد

ما روي انه جمع في قالوا لان من تبعه من قريش رضوا بقوله فنزلوا منزلة القائلين الله اعلم
حيث يجعل رسالته استيناف للرد عليهم بان النبوة ليست بكثرة النفس وبالمال والجاه انما هي
بخصائص يخص الله تعالى بها من يشاء من عباده ويصطفي لها من يعلم انه يصلح لها وهو يعلم
بالمحل الذي يضعها فيه فناصب حيث يعلم محذوفا مدلولا عليه باعلم لا به لان افعل
التفضيل لا يعمل في المفعول به • وحيث ههنا مفعول به لما عرفت ان المعنى انه تعالى
يعلم نفس المحل المستحق لوضع الرسالة فيه لا شيئا في المحل • وقرئ رسالته سيصيب
الذين اجرموا من اكابر صغار هوان وحقارة بعد كبرهم وعظمتهم مكان ما يتقربون
من عز النبوة ومنصب الرسالة • وفيه دلالة على ان المجرم يستحق الذل والهوان وان
الرسل انما جازوا بتلك العزة لعصمتهم عن الجرائم عند الله يوم القيمة • وقيل تقديره من عند الله
وياباه الفصل به بين الصغار والعذاب لان كلاهما من عند الله تعالى • ويمكن ان يقال انه من
قبيل الفصل بين المعطوفين بما له تعلق بهما وبا في نظيره في هذه السورة وعذاب شديد
في الدارين من القتل والاسر وعذاب النار بما كانوا يمكرون بسبب مكرهم او جزاء عليهم

قال سيبويه الحرج بالفتح المصدر كالطلب ومعناه ذا حرج • وبالكسر الاسم وهو اشد الضيق يعني قلبه ضيق
حتى لا يدخله الايمان • وقال الكلبي ليس للخير فيه منفذ • قال ابن عباس رضي الله عنهما اذا سمع ذكر الله
اشمأز اي انقبض قلبه واذا ذكر شيئا من عبادة الاصنام ارتاح • وقرأ هذه الآية عمر بن الخطاب رضي الله عنه
فسأل اعرابيا ما الحرجة فيكم قال الحرجة فينا الشجرة تكون بين الاشجار التي لا تصل اليها راعية
ولا وحشية ولا شيء فقال عمر رضي الله عنه كذلك قلب المنافق لا يصل اليه شيء من الخير كذلك يجعل الله
الرجس قال ابن عباس الرجس هو الشيطان اي يسلطه عليه • وقال الكلبي هو الاثم • وقيل الرجس
ما لا خير فيه • وقيل الرجس العذاب

وقيل هو النجس روي ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم كان
اذا دخل الخلاء قال اللهم اني
اعوذ بك من الرجس النجس
وقال الزجاج الرجس اللعنة
في الدنيا والعذاب في الآخرة وهذا
اي الذي بيّنا • وقيل هذا الذي
هنا
انت عليه يا محمد طريق ربك
ودينه الذي ارتضاه لنفسه
مستقيما لا عوج فيه وهو الاسلام
لهم دار السلام يعني الجنة قال
اكثر المفسرين السلام هو الله وداره
الجنة • وقيل السلام هو السلامة
اي لهم دار السلامة من الآفات
وهي الجنة وسميت دار السلام لان
كل من دخله فانه سلم من البلايا
والرزايا • وقيل سميت بذلك
لان جميع حالاتها مقرونة بالسلام
فقال تعالى في الابتداء ادخلوها
بسلام آمنين • والملائكة يدخلون
عليهم من كل باب • وقال لا يسمعون
فيها لغوا الا سلاما • وقال تحيتهم
فيها سلام • سلام قولا من رب رحيم
معالم

يوسعه وينور قلبه قال صلى الله عليه وسلم اذا دخل النور في القلب
انشرح وانفسح قيل وما علامة ذلك قال الانابة الى دار الخلود
والتجافي عن دار الغرور والاستعداد للموت قبل نزول الموت ومن
يرد اي الله ان يضله يجعل صدره ضيقا ضيقا مكي حرجا
صفة لضيقا مدني وابو بكر بالغا في الضيق حرجا غيرها وصفا
بالمصدر كانما يصعد في السماء كانه كلف ان يصعد الى السماء
اذا دعي الى الاسلام من ضيق صدره عنه او ضاقت عليه الارض
فطلب مصعدا الى السماء او كما ذهب الرأي طائر القلب في
الهواء • يصعد مكي من صعد يصاعد ابو بكر واصله يتصاعد
الباقون يصّعّد واصله يتصعد كذلك يجعل الله الرجس
العذاب في الآخرة واللعنة في الدنيا على الذين لا يؤمنون
والآية حجة لنا على المعتزلة في ارادة المعاصي وهذا صراط ربك
اي طريقه الذي اقتضته الحكمة وسنته في شرح صدر من
اراد هدايته وجعله ضيقا لمن اراد ضلاله مستقيما عادلا
مطردا وهو حال مؤكدة قد فصلنا الآيات لقوم يذكرون
يتعظون لهم لقوم يذكرون دار السلام دار الله يعني الجنة
اضافها الى نفسه تعظيما لها او دار السلامة من كل آفة وكدر
او السلام التحية • وسميت دار السلام لقوله تحيتهم فيها سلام
الا قيلا سلاما سلاما عند ربهم في ضمانه وهو وليهم محبهم او
ناصرهم على اعدائهم بما كانوا يعملون باعمالهم او متوليهم بجزاء
ما كانوا يعملون او هو وليهم في الدنيا بتوفيق الاعمال وفي العقبى بتحقيق الآمال

قال الحسن ... يتولاهم ... بالتوفيق ...

يرد الله ان يهديه يوفقه للايمان ويعرفه طريق الحق يشرح صدره للاسلام شرح
الصدور وتوسعه كناية عن تنوير الباطن وتصفيته للاستعداد عما ينافي قبول الحق من
الشكوك والشبه فيصدق الرغبة في الايمان ومن يرد ان يضله اي يخذله ولا يوفقه
يجعل صدره ضيقا قرئ بالتخفيف والتشديد ضيق الصدر كناية عمن يكدر الباطن ويزيل
الاستعداد ويميل النفس الى الشهوات فينبو عن الحق وينقبض عنه فلا يقبله حرجا شديد الضيق
قرئ بفتح الراء وصفا بالمصدر كانما يصعد في السماء مثل لمن يزاول امرا ممتنعا لا يسعه
... لان صعود الانسان الى السماء امر خارج عن طوق العادة • وقيل لمن ينبو عن الشيء
ويتباعد مبالغا في الهرب والتجافي • واصل يصعد يتصعد • وقرئ به • وقرئ يصعد
من صعد ويصاعد من اصعد ويصاعد بمعنى يتصاعد • ومعنى في السماء في مدارج السماء
... ابلغ من الى السماء كذلك مثل ذلك التضييق يجعل الله الرجس العذاب والخذلان والعمل
المؤدي الى العذاب على الذين لا يؤمنون وضع الظاهر موضع الضمير للتعليل وهذا اي الاسلام
... بما ذكر من التوفيق والخذلان صراط ربك مستقيما طريقه الذي ارتضاه او طريقه الذي
اقتضته حكمته مستقيما لا عوج فيه ولا ميل الى شيء من الجوانب • او عادلا مطردا • وهو حال
مؤكدة لان صراطه طراطه تعالى لا يكون الا مستقيما والعامل فيها معنى الاشارة قد فصلنا الآيات
لقوم يذكرون فيعلمون انه القادر على ما يشاء وان الخير والشر بقضائه وقدره وانه عالم باحوال
العباد عادل فيما يفعل بهم لهم دار السلام اضافة الدار الى كان في الى السلام الذي هو اسم

ـن يرد الله ان يهديه يعرفه طريق الحق ويوفقه للايمان يشرح صدره للاسلام فيتسع له وينفسح
ـه بجاله وهو كناية عن جعل النفس قابلة للحق مهيأة لحلوله فيها مصفاة عما يمنعه وينافيه
واليه اشار صلى الله عليه وسلم حين سئل عنه فقال نور يقذفه الله في قلب المؤمن فينشرح له
ينفسح فقالوا هل لذلك امارة يعرف بها فقال نعم الانابة الى دار الخلود والتجافي عن دار الغرور و
استعداد للموت قبل نزوله قاضي رحمه الله وذلك المانع هو جهل حقيقة الايمان ومنافعه فاذا كانت
قابلة للحق هكذا يظهر العلم والايمان في القلب فان في العبد قدرة صالحة للتصديق للهدى والايمان
للكفر والحكاية وتلك لا تميل شيئا الا بمرجحة محكمة القلب فان كان الحاكم فيه العلم بحقيقة العمل
الايمان ومنافع الطاعات وما يوصل الى مرضات الرحمن ينشرح الصدر ويقوى القلب
ـل القدرة في الاركان بحكم العلم بفيض الحكيم الخبير سعدي رحمه الله

وجه كون قوله صلى الله عليه وسلم اشارة الى ما ذكر من ان شرح الصدر كناية عن تقوية الدواعي
تهيئة القلب لقبول الايمان وحلوله فيه انه صلى الله عليه وسلم عبر عما خلقه الله في القلب من اعتقاد
الايمان ورجحان المنفعة زائد المصلحة بالنور المقذوف في القلب وذكر النور العلم والمعرفة وجعل
نفرة عن الدنيا والرغبة في الآخرة امارة لخلق تلك الداعية في القلب وقذف ذلك النور فيه
حصول الايمان لان من آمن بالله ورسوله وبما به يعلم يقينا ان الحيوة الدنيا لعب ولهو سريع الزوال
ان الآخرة هي دار القرار وان منفعة الدنيا ليست الا ان يتوسل به الى تحصيل الحيوة الابدية
ـم يتجافى عن دار الغرور الى دار الخلود ويستعد للموت قبل نزوله سعدي رحمه الله
وتقوى رغبته م

ـن يرد ان يضله اي يخلق فيه الضلال لصرف اختياره اليه يجعل صدره ضيقا حرجا بحيث ينبو عن قبول الحق
ـكاد يدخله الايمان • وقرئ ضيقا بالتخفيف وحرجا بكسر الراء اي شديد الضيق • والاول مصدر وصف به مبالغة
ـا يصعد ما هو مهيئة لدخول كان على الجمل الفعلية في السماء شبه للمبالغة في ضيق صدره بمن يزاول ما لا يكاد
ـقدر عليه فان صعود السماء فيما هو خارج عن دائرة الاستطاعة • وفيه تنبيه على ان الايمان يمتنع منه كما يمتنع
ـه الصعود • وقيل معناه كانما يتصاعد الى السماء نبوا عن الحق وتباعدا في الهرب عنه واصل يصعد يتصعد
ـدرئ به وقرئ يصاعد واصله يتصاعد • كذلك اي مثل ذلك الجعل الذي هو جعل الصدر حرجا على الوجه المذكور
ـجعل الله الرجس اي العذاب او الخذلان • قال مجاهد الرجس ما لا خير فيه وقال الزجاج الرجس اللعنة
ـلدنيا او العذاب في الآخرة على الذين لا يؤمنون اي عليهم ووضع الموصول موضع المضمر للاشعار بان جعله تعالى
ـل بالفي حيز الصلة من كمال نبوهم عن الايمان واصرارهم على الكفر وهذا اي البيان الذي جاء به القرآن
الاسلام او ما سبق من التوفيق والخذلان صراط ربك اي طريقه الذي ارتضاه او عادته وطريقته التي
ـقتضاها حكمته • وفي التعرض لعنوان الربوبية ايذان بان تقويم ذلك الصراط للتربية وافاضة الكمال
مستقيما لا عوج فيه او عادة مطردا • وهو حال مؤكدة كقوله تعالى وهو الحق مصدقا والعامل فيها معنى الاشارة
فصلنا الآيات بيناها مفصلة لقوم يذكرون يتذكرون ما في تضاعيفها فيعلمون ان كل ما يحدث
الحوادث خيرا كان او شرا فانما يحدث بقضاء الله تعالى وخلقه وانه تعالى عالم باحوال العباد حكيم عادل
ـفعل بهم • وتخصيص القوم المذكورين بالذكر لانهم المنتفعون بتفصيل الآيات لهم دار السلام
ـمتذكرين السلامة من كل المكاره وهي الجنة عند ربهم اي في ضمانه او ذخيرة لهم عنده لا يعلم كنهها غيره
ـو وليهم اي مولاهم وناصرهم بما كانوا يعملون بسبب اعمالهم الصالحة او متولهم بجزائها يتولى ايصاله اليهم
ابو السعود

ـي من اسماء الله تعالى فعظم ورفع من شأنها واشارة الى انها دار لا نقص فيها ولا آفة ولا عيب والا نبعـ
السلامة من المكاره او دار تحيتهم فيها سلام عند ربهم في نزله وضيافته كما تقول نحن اليوم عند
فلان اي في كرامته وضيافته • ويحتمل ان يكون قوله عند الله فيما سبق من قوله تعالى صغار
عند الله بهذا المعنى على التهكم • وقيل في ضمانه كقولك له عندي حق وهو وليهم محبهم او ناصرهم
على اعدائهم بما كانوا يعملون بسبب اعمالهم • او متوليهم بجزائها ابن الكمال رحمه الله

قوله تعالى قال استئناف مبني على سؤال نشأ من حكاية كلامهم كأنه قيل فماذا قال الله تعالى حينئذ
فقيل قال النار مثواكم اي منزلكم او ذات ثوابكم كما ان دار السلام مثوى المؤمنين خالدين فيها
حال والعامل مثواكم ان جعل مصدرا ومعنى الاضافة ان جعل مكانا الا ما شاء الله قال ابن عباس
رضي الله عنهما استثنى الله تعالى قوما قد سبق في علمه انهم يسلمون ويصدقون النبي صلى الله عليه وسلم وهذا
مبني على ان الاستثناء ليس من الحكي وما بمعنى من • وقيل المعنى الا الاوقات التي ينقلون فيها
من النار الى الزمهرير • فقد روي انهم يدخلون واديا فيه من الزمهرير ما يميز بعض اوصالهم
من بعض فيتعاوون ويطلبون الرد الى الجحيم • وقيل يفتح لهم وهم في النار باب الى الجنة
فيسرعون نحوه حتى اذا صاروا اليه سد عليهم الباب • وعلى التقدير في الاستثناء تهكم بهم
وقيل الا ما شاء الله قبل الدخول كأنه قيل النار مثواكم ابدا الا ما امهلكم ولا يخفى بعده ان ربك
حكيم في افعاله عليم باحوال الثقلين واعمالهم وبما يليق بها من الجزاء • وكذلك اي مثل ما سبق من
تمكين الجن من اغواء الانس واضلالهم نولي بعض الظالمين من الانس بعضا اخر منهم اي نجعلهم
بحيث تتولى نفسهم بالاغواء والاضلال • او نجعل قرناء بعض في العذاب كما كانوا كذلك في
الدنيا عند اقتراف ما يؤدي اليه من القبائح بعضهم بما كانوا يكسبون بسبب ما كانوا مستمرين
على كسبه من الكفر والمعاصي

وكذلك دخي انوك كبي قلدق في كل قرية هر شهرده
اكابر مجرميها يرامزلرك اولولرني ليمكروا مكر ايلك ايچون فيها قريه لرده انخده
وما يمكرون مكر ايلمزلر الا بانفسهم الا نفسلرينه وما يشعرون دخي انلر بلمزلر • واذا جاءتهم
دخي قچن كلسه انلره آية بر آيت قالوا ايدرلر لن نؤمن بز ايمان كتورمزز حتى نؤتى
ويرلمينجه بزه مثل ما اوتي رسل الله تكرينك پيغمبرلرينه ويرلن كبي الله اعلم تكري تعالى بلور حيث
يجعل رسالته پيغمبرلكه لايق اولني پيغمبر قلور سيصيب ايريشه جكدر الذين اول كسه لره كه
اجرموا يرامزلق ايلديلر صغار ذليللك عند الله تكري تعالى قتندن وعذاب دخي عذاب
شديد قتي عذاب ايريشور انلره بما كانوا يمكرون مكرلري سببيله • فمن يرد كيمي دلسه الله
تكري تعالى ان يهديه هدايت ويره اكا يشرح منشرح ايلر صدره يوركيني للاسلام ديني
اسلامله ومن يرد دخي كيمي دلسه ان يضله ازدرمغه يجعل صدره ضيقا يوركيني طار
حرجا كانما يصعد في السماء كوكه چيقر كبي كذلك انوك كبي يجعل الله قلور تكري تعالى الرجس
رسوايلغي على الذين اول كسه لر اوستنه كه لا يؤمنون ايمان كتورمزلر • وهذا صراط ربك
بو تكري تعالى حضرتلرينك طوغري يوليدر قد فصلنا الآيات تحقيق بيان ايلدك ايتلري
لقوم بر قومه كه يذكرون ذكر فكر ايدرلر لهم انلر ايچون واردر دار السلام دار الله
عند ربهم ربلري قتنده وهو وليهم دخي اول تكري انلرك وليسدر بما كانوا يعملون
عمللري سببيله • ويوم اول كونكه يحشرهم انلري بر يره دوشورر جميعا جملهسني يا معشر الجن
ايدر نجنيلره اي جنيلر بولوك قد استكثرتم چوق كيشلر ازدردكز من الانس
ادميلردن وقال دخي ايتدي اولياؤهم شيطانك دوستلري من الانس آدميلردن ربنا
اي بزيم پروردگارمز استمتع خوش كچدك ديناده بعضنا ببعض بربرمزله وبلغنا دخي ير شدك
اجلنا الذي شول اجله كه اجلت لنا بزم عمر ايلدك مهلت ويرمشيدك قال تكري تعالى ايدر النار
جهنم اودي مثواكم سزك منزلكزدر ديه خالدين فيها ابدي قالورسز انده الا ما شاء الله
تعالى [illegible] ديلدوكي كسهء رحمتيله ان ربك تحقيق سنك ربك حكيم حكملر استيدر عليم بلجيسي
وكذلك انك كبي نولي مسلط ايدرز بعض الظالمين بعضا ظالملري بربر اوستنه بما كانوا
كناهلري سببيله اسلك

يحشرهم جميعا منصوب باضمار تقول او قائلين يا معشر الجن وهذا اولى من اضمار اذكر مفعولا به
[لخروجه] عن الظرفية والحاجة الى تقدير القول في ربط ما بعد • والضمير لمن يحشر من الثقلين •
[وقرئ] يحشر بالياء والمراد من الجن الشياطين قد استكثرتم من الانس من اغوائهم او منهم
[بان] جعلتموهم اتباعكم فحشروا معكم • يقال استكثر الامير من الجنود وقال اولياؤهم من الانس
[الذين] اطاعوهم ربنا استمتع بعضنا ببعض استمتع الانس بالجن لدلالتهم على شهواتهم وما يتوصل به
من الحيل • واستمتع الجن بالانس لطاعتهم ومساعدتهم على مرادهم وما يشتهونه من اغوائهم •
[وقيل] استمتاع الانس بهم ما في قوله تعالى وانه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن
[واس]تمتاع الجن بهم اعترافهم للجن بانهم يقدرون على الرفع عنهم واطاعتهم لهم وبلغنا اجلنا الذي
[اجلت] لنا البعث وهو اعتراف منهم بطاعة الشياطين في الدنيا والتكذيب بالبعث وتحسر على
[حالهم] قال النار مثواكم منزلكم او ذات مثويكم خالدين فيها حال عاملها مثويكم ان جعل مصدرا ومعنى
[الا]ضافة ان جعل مكانا الا ما شاء الله من عصاة المؤمنين • واستعمال ما في ذوي العقول سائغ
[كما] في قوله تعالى الا ما رحم ربي • وفي قوله تعالى فانكحوا ما طاب لكم • او من الاوقات التي يخرجون
[فيها] من النار وهو ما ذكر في تفسير قوله تعالى الله يستهزئ بهم من انه يفتح لهم وهم في النار باب
الى الجنة فيسرعون نحوه فاذا صاروا اليه سد عليهم الباب وذلك قوله تعالى فاليوم الذين امنوا
من الكفار يضحكون • وقيل من الاوقات التي ينقلون فيها من النار الى الزمهرير • وفيه من

وكذلك نولي بعض الظالمين بعضا الاية قيل كما خذلنا عصاة الجن والانس حتى استمتع بعضهم ببعض نولي اي نسلط بعض الظالمين على بعض فناخذ من الظالم بالظالم كما جاء من اعان ظالما سلط الله عليه ظالما وقال قتادة ونجعل بعضهم اولياء بعض فالمؤمن ولي المؤمن والكافر ولي الكافر حيث كان وفي ابي الليث رحمه الله عن مالك بن دينار قال قرات في بعض الحكمة ان الله تعالى يقول اني انا الله مالك الملوك قلوب الملوك بيدي ونواصيهم بيدي فمن اطاعني جعلتهم عليه رحمة ومن عصاني جعلتهم عليه نقمة فلا تشغلوا انفسكم بسب الملوك ولكن توبوا الي اجعلهم رحمة عليكم وقال المحشي الفاضل شيخ زاده وكاف التشبيه في كذلك نولي يقتضي شيئا تقدم ذكره ليشبه به ما ذكر بعده والتقدير كما خذلنا عصاة الجن والانس حتى استمتع بعضهم ببعض في الاخرة يستعين ويستنصر منه فلا ينتفع بها كما قال ابليس ما انا بمصرخكم وما انتم بمصرخي • وقال ادعوا شركاءكم • واين شركاؤكم فالتولية على هذا من الولي بمعنى الناصر انتهى وقال الشيطان لما قضي الامر ان الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فاخلفتكم وما كان لي عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لي فلا تلوموني ولوموا انفسكم ما انا بمصرخكم وما انتم بمصرخي

ان ربك حكيم في افعاله واقواله عليم بافعال عباده واحوالهم وكذلك اي مثل ما فعلنا من تمكين من اغواء الانس نولي بعض الظالمين بعضا اي نجعل بعض الظالمين واليا على بعض يسخرونهم ويعدونهم ونجعل بعضهم يتولى بعضا بيعتهم او نجعل بعضهم اولياء بعض وقرناءهم كما كانوا في الدنيا بما كانوا يكسبون بسبب ما كسبوا من الكفر والمعاصي ايه كمالات

اي استكثرتم من الانس بالاضلال والاغواء اي اضللتم كثيرا ● قال الطيبي استمتاع الانس بالجن هو ان الرجل كان اذا سافر ونزل بارض قفر خاف على نفسه من الجن فقال اعوذ بسيد هذا الوادي من سفهاء قومه فيبيت في جوارهم آمنا ● واما استمتاع الجن بالانس هو انهم قالوا قد سدنا الانس مع الجن حتى عاذوا بنا فيزدادون شرفا في قومهم وعظما في انفسهم لقوله تعالى وانه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقا اي معصية وذنبا ● وقيل استمتاع الانس بالجن ما كانوا يلقون اليهم من الاراجيف والسحر والكهانة وتزيينهم لهم الامور يهدونها اي يحببونها وتسهيل سبيلها عليهم ● واستمتاع الجن بالانس طاعة الانس لهم فيما يزينون لهم من الضلالة والمعاصي ● قال محمد بن كعب هو طاعة بعضهم بعضا وموافقة بعضهم بعضا

سيادت

عالم

حال

ويوم نحشرهم جميعا وبالياء حفص اي واذكر يوم نحشرهم او يوم نحشرهم قلنا **يا معشر الجن والانس قد استكثرتم من الانس** اضللتم منهم كثيرا وجعلتموهم اتباعكم كما تقول استكثر الامير من الجنود **وقال اولياؤهم من الانس** الذين اطاعوهم واستمعوا الى وسوستهم **ربنا استمتع بعضنا ببعض** اي انتفع الانس بالجن حيث دلوهم على الشهوات وعلى اسباب التوصل اليها وانتفع الجن بالانس حيث اطاعوهم وساعدوهم على مرادهم في اغوائهم **وبلغنا اجلنا الذي اجلت لنا** يعنون يوم البعث وهذا الكلام اعتراف بما كان منهم من طاعة الشيطان واتباع الهوى والتكذيب بالبعث وتحسر على حالهم **قال النار مثواكم** منزلكم **خالدين فيها** حال والعامل معنى الاضافة كقوله تعالى ان دابر هؤلاء مقطوع مصبحين فمصبحين حال من هؤلاء والعامل معنى الاضافة اذ معناه الممازجة والمضامة والمثوى ليس بعامل لانه المكان لا يعمل في شيء **الا ما شاء الله** اي يخلدون في عذاب النار الابد كله الا ما شاء الله الا الاوقات التي ينقلون فيها من عذاب السعير الى عذاب الزمهرير **ان ربك حكيم** فيما يفعل باوليائه واعدائه **عليم** باعمالهم فيجزي كلا على وفق عمله **وكذلك نولي بعض الظالمين بعضا** نتبع بعضهم بعضا في النار او نسلط بعضهم على بعض ● او نجعل بعضهم اولياء بعض **بما كانوا يكسبون** بسبب ما كسبوا من الكفر والمعاصي ● وعن ابن عباس رضي الله عنهما في تفسيرها هو ان الله تعالى اذا اراد بقوم خيرا ولى امرهم خيارهم واذا اراد بقوم شرا ولى امرهم شرارهم انتهى

قوله تعالى يوم منصوب بمضمر اما على المفعولية او الظرفية ● وقرئ بنون العظمة على الالتفات لتهويل الامر ● والضمير المنصوب لمن يحشر من الثقلين اي واذكر يوم نحشر الثقلين قائلا **يا معشر الجن** او ويوم نحشرهم يقول يا معشر الجن ● او ويوم نحشرهم ويقول يا معشر الجن يكون من الاحوال والاهوال ما لا يساعد الوصف لفظاعته ● والمعشر الجماعة ● والمراد بمعشر الجن الشياطين **قد استكثرتم من الانس** اي من اغوائهم واضلالهم ● او منهم بان جعلتموهم اتباعكم فحشروا معكم كقولهم استكثر الامير من الجنود وهذا بطريق التوبيخ والتقريع **وقال اولياؤهم** اي الذين اطاعوهم ومن في قوله تعالى من الانس اما لبيان الجنس اي اولياؤهم الذين هم من الانس ● او متعلقة بمحذوف هو حال من اولياؤهم اي كائنين من الانس **ربنا استمتع بعضنا ببعض** اي انتفع الانس بالجن بان دلوهم على الشهوات وما يتوصل به اليها وقيل بان القوا اليهم من الاراجيف والسحر والكهانة ● والجن بالانس بان اطاعوهم وحصلوا مرادهم بقبول ما القوا اليهم ● وقيل استمتاع الانس بهم انهم كانوا يعوذون بهم في المفاوز والمخاوف واستمتاعهم بالانس اعترافهم بانهم قادرون على اجارتهم **وبلغنا اجلنا الذي اجلت لنا** وهو يوم القيامة قالوه اعترافا بما فعلوه من طاعة الشياطين واتباع الهوى وتكذيب البعث واظهارا للندامة عليها وتحسرا على حالهم واستسلاما لربهم ● ولعل الاقتصار على حكاية كلام الضالين للايذان بان المضلين قد افحموا بالمرة فلم يقدروا على التكلم اصلا **قال** ٥٥٥

ويوم نحشرهم جميعا نصب باضمار اذكر او نقول والضمير لمن يحشر من الثقلين فاضمر فيكون جملة النداء اي يا معشر الجن مقولا لذلك القول المضمر ولا يحتاج الى تقدير عامل اخر يعمل في النداء ● فالتقدير نقول يوم نحشرهم جميعا يا معشر الجن ● فعلى هذا التقدير يكون القائل هو الله تعالى كما انه هو الحاشر بجميعهم ● وعن الزجاج تقدير الكلام ويوم نحشرهم جميعا نقول لهم يا معشر الجن ● قدر القائل فيهما القول المبني للمفعول حتى يكون العامل غير الحاشر لانه يبعد ان يتكلم الله بنفسه مع الكفار بدليل قوله في حق الكفار ولا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم شيخ زاده

ويوم نحشرهم لما ذكر الله تعالى ان المتذكرين المتعظين بالقرآن وآياته بان لهم دار السلام عند ربهم بين حال اضدادهم بقوله ويوم نحشرهم جميعا الآية ليكون قصة اهل الجنة مردوفة بقصة اهل النار وليكون الوعيد مذكورا بعد الوعد ● والمعشر الجماعة التي تضبطهم جهة واحدة وحصل بينهم معاشرة ومخالطة ويجمع على معاشر شيخ زاده

يا معشر الجن والانس الآ شروع في حكاية ما سيكون من توبيخ المعشرين وتقريعهم بتفريطهم فيما يتعلق بخاصة انفسهم اثر حكاية توبيخ معشر الجن باغواء الانس واضلالهم وبيان مآل امرهم الم ياتكم اي في الدنيا رسل اي من عند الله عز وجل لكن لا على ان ياتي كل رسول كل احد من الامم بل على ان ياتي كل امة رسول خاص بها اي الم يات كل فريق منكم رسول معين وقوله تعالى منكم متعلق بمحذوف وقع صفة لرسل اي كائنة من جملتكم لكن لا على انهم من جنس الفريقين معا بل من الانس خاصة • وانما جعلوا منهما اما لتاكيد وجوب اتباعهم والايذان بتقاربهما ذاتا واتحادهما تكليفا وخطابا كانهما جنس واحد ولذلك تمكن احدهما من اضلال الآخر واما لان المراد بالرسل ما يعم رسل الرسل وقد ثبت ان الجن قد استمعوا القرآن وانذروا به قومهم حيث نطق به قوله تعالى واذ صرفنا اليك نفرا من الجن يستمعون القرآن الى قوله تعالى ولوا الى قومهم منذرين وقوله تعالى يقصون عليكم آياتي صفة اخرى لرسل محققة لما هو المراد من ارسال الرسل من التبليغ والانذار وقد حصل ذلك بالنسبة الى الثقلين وينذرونكم بما في تضاعيفها من القوارع لقاء يومكم هذا يوم الحشر قد عاينوا فيه ما اعد لهم من افانين العقوبات الهائلة قالوا استيناف مبني على سؤال نشأ من الكلام السابق كانه قيل فماذا قالوا عند ذلك التوبيخ الشديد فقيل قالوا شهدنا على انفسنا اي بإتيان الرسل وانذارهم وبمقابلتهم اياهم بالكفر والتكذيب وباستحقاقهم بسبب ذلك للعذاب المخلد حسبما فصل في حكاية جوابهم عن سؤال خزنة النار حيث قالوا بلى قد جاءنا نذير فكذبنا وقلنا ما نزل الله من شيء ان انتم الا في ضلال كبير • وقد اجمل ههنا في الحكاية كما اجمل في حكاية جوابهم حيث قالوا بلى ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين • وقوله تعالى وغرتهم الحيوة الدنيا مع ما عطف عليه اعتراض لبيان ما اداهم في الدنيا الى ارتكابهم للقبائح التي ارتكبوها والجأهم في الآخرة الى الاعتراف بالكفر واستيجاب العذاب وذم لهم بذلك اي واغتروا في الدنيا بالحيوة الدنية واللذات الخسيسة الفانية واعرضوا عن النعيم المقيم الذي بشرت به الرسل واجترأوا على ارتكاب ما يجرهم الى العذاب المؤبد الذي انذروهم اياه وشهدوا في الآخرة على انفسهم انهم كانوا في الدنيا كافرين اي بالآيات والنذر التي اتى بها الرسل على التفصيل المذكور آنفا واضطروا الى الاستسلام لاشد العذاب كما ينبئ عنه ما حكي عنهم بقولهم وقالوا لو كنا نسمع او نعقل ما كنا في اصحاب السعير • وفيه من تحسيرهم وتحذير السامعين عن مثل صنيعهم ما لا مزيد عليه • ذلك اشارة الى ما ذكر من شهادتهم على انفسهم بالكفر واستيجاب العذاب • والخطاب للرسول صلى الله عليه وسلم او لكل من يتلقى الكلام وهو مبتدأ خبره قوله تعالى ان لم يكن ربك مهلك القرى بحذف اللام على ان ان مصدرية او مخففة من ان وضمير الشأن الذي هو اسمها محذوف وقوله تعالى بظلم متعلق اما بمهلك اي بسبب ظلم او بمحذوف وقع حالا من القرى اي ملتبسة بظلم فان ملابسة اهلها للظلم ملابسة للقرية له بواسطتهم واما كونه حالا من ربك او من ضمير

القوارع

ثم تعالى لهم يوم القيمة على جهة التوبيخ يا معشر الجن والانس الم ياتكم رسل منكم عن الضحاك بعث الى الجن رسلا منهم كما بعث الى الانس رسلا منهم لانهم به آنس وعليه ظاهر النص وقال آخرون الرسل من الانس خاصة • وانما قيل رسل منكم لانه لما جمع الثقلين في الخطاب صح ذلك • وان كان من احدهما لقوله تعالى يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان • اي من احدهما اي القول او رسل منكم اي بعث الرسل اي احد الجن والانس البحرين اي الملح والعذب او رسلهم رسل نبينا لقوله ولوا الى قومهم منذرين يقصون عليكم آياتي يقرؤن كتبي محمد عليه السلام وينذرونكم لقاء يومكم هذا يعني يوم القيمة قالوا شهدنا على انفسنا بوجوب الحجة علينا وتبليغ الرسل الينا وغرتهم الحيوة الدنيا وشهدوا على انفسهم انهم كانوا كافرين بالرسل ذلك اشارة الى ما تقدم من بعثة الرسل اليهم وهو خبر مبتدأ محذوف اي الامر ذلك ان لم يكن ربك مهلك القرى بظلم واهلها غافلون تعليل اي الامر ما قصصنا عليك لانتفاء كون ربك مهلك القرى بظلم على ان ان مصدرية • ويجوز ان تكون مخففة من الثقيلة • والمعنى لان الشان والحديث لم يكن ربك مهلك القرى بسبب ظلم اقدموا عليه او ظالما على انه لو اهلكهم وهم غافلون لم ينبهوا برسل وكتاب لكان ظلما وهو متعال عنه ولكل من المكلفين درجات منازل مما عملوا من جزاء اعمالهم وبه استدل ابو يوسف ومحمد رحمهما الله على ان للجن الثواب بالطاعات لانه ذكر عقيب ذكر الثقلين وما ربك بغافل عما يعملون بساه عنه وبالتاء شامي, المدارك

واذ صرفنا اليك نفرا اي املناهم واقبلنا بهم نحوك والنفر دون العشرة من الجن جن نصيبين يستمعون القرآن منه صلى الله عليه وسلم فلما حضروه اي كانوا منه عليه السلام بحيث يسمعون القرآن قالوا اي قال بعضهم لبعض انصتوا اسكتوا مستمعين فلما قضي اي فرغ النبي صلى الله عليه وسلم من القراءة ولوا الى قومهم منذرين اياهم • روي ان الجن كانت تسترق السمع فلما حرست السماء ورجموا بالشهب قالوا ما هذا الا لنبأ حدث فنهض سبعة نفر او تسعة من اشراف جن نصيبين او نينوى منهم زوبعة فضربوا حتى بلغوا تهامة ثم اندفعوا الى وادي نخلة فوافقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو قائم في جوف الليل يصلي او في صلوة الفجر فاستمعوا لقراءته صلى الله عليه وسلم قالوا يا قومنا انا سمعنا كتابا انزل من بعد موسى انما قالوا من بعد موسى لانهم كانوا على اليهودية عن ابن عباس رضي الله عنهما ان الجن لم تكن سمعت بامر عيسى عم مصدقا لما بين يديه من الكتب يهدي الى الحق الى الله والى طريق مستقيم يا قومنا اجيبوا داعي الله محمدا صلى الله عليه وسلم وآمنوا به يغفر لكم من ذنوبكم ويجركم من عذاب اليم قال ابو حنيفة رحمه الله لا ثواب لهم الا النجاة من النار لهذه الآية مدارك

يا معشر الجن والانس قدم الجن لان الخطاب للتوبيخ الم ياتكم رسل منكم من جملتكم وهم رسل الانس • التي كانت الرسل قبل نبينا صلى الله عليه وسلم يبعثون الى الانس وهو صلى الله عليه وسلم بعث الى الثقلين من الجن ايضا رسول • ولا دلالة له في الآية على ذلك اذ لم يقل رسل منكما حتى يحتاج على القول الى التاويل بمثل ما ذكر في قوله تعالى يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان يقصون عليكم آياتي وينذرونكم لقاء يومكم هذا يعني يوم القيمة قالوا جوابا شهدنا على انفسنا بالجرم والعصيان وا اشهادهم عند وفاتهم على ما نطق به قوله تعالى حتى اذا جاءتهم رسلنا يتوفونهم قالوا اين ما كنتم تدعون من دون الله قالوا ضلوا عنا وشهدوا على انفسهم انهم كانوا كافرين ولذلك قالوا شهدنا بلفظ وغرتهم الحيوة الدنيا وشهدوا على انفسهم انهم كانوا كافرين الماضي لمن سمع ذلك لا يتعاطى ذلك اشارة الى ما تقدر من ارسال الرسل وانذارهم وهو خبر مبتدأ دبرهم وتحصله لرايهم في اي الامر ذلك ان لم يكن ربك مهلك القرى بظلم واهلها غافلون وان هي الناصبة اي لئلا يكون والمخففة من الثقيلة اي لان الشان والحديث لم يكن ربك مهلك • ويجوز ان يكون بدلا من ذلك كقوله وقضينا اليه ذلك الامر ان دابر هؤلاء مقطوع او خبرا لذلك اي ارسال الرسل والانذار لانتفاء كون ربك مهلكا بظلم • يعني انه لو اهلكهم وهم غافلون لم ينبهوا برسول وكتاب لكان ظالما وهو تعالى منزه عن الظلم ولكل اي لكل عامل بطاعة او معصية درجات اي مراتب في الجزاء مما عملوا من اجل اعمالهم بحسبها في درج الثواب متنعم والمسيء في درج العقاب متألم وما ربك بغافل عما يعملون

في مهلك كما قيل فيا باه ان غفلة اهلها ماخوذة في معنى الظلم وحقيقته لا محالة فلا يحسن تعليله بقوله تعالى
واهلها غافلون والمعنى ذلك اي ما ذكر من شهادتهم على انفسهم بالكفر واستيجابهم العذاب ثابت
لانتفاء كون ربك او لان الشان لم يكن ربك مهلك القرى بسبب اي ظلم فعلوه من افراد الظلم قبل
ان ينهوا عنه وينبهوا على بطلانه برسول وكتاب وان قضى به بديهة العقول وينذروا عاقبة
جناياتهم ● اي لولا انتفاء كونه تعالى معذبا لهم قبل ارسال الرسل وانزال الكتب لما امكن التوبيخ بما ذكر
ولما شهدوا على انفسهم بالكفر واستيجاب العذاب ولاعتذروا بعدم اتيان الرسل كما في قوله تعالى
ولو انا اهلكناهم بعذاب من قبله لقالوا ربنا لولا ارسلت الينا رسولا فنتبع اياتك من قبل ان نذل ونخزى
وانما علل ما ذكر بانتفاء التعذيب الدنيوي الذي هو اهلاك القرى قبل الانذار مع ان التقريب في تعليله
بانتفاء مطلق التعذيب من غير بعث الرسل اتم على ما نطق به قوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث
رسولا لبيان كمال نزاهته سبحانه وتعالى عن كلا التعذيبين الدنيوي والاخروي معا من غير انذار
على ابلغ وجه واكد حيث اقتصر على نفي التعذيب الدنيوي عنه تعالى ليثبت نفي التعذيب الاخروي عنه
تعالى على الوجه البرهاني بطريق الاولوية فانه تعالى حيث لم يعذبهم بعذاب يسير منقطع بدون انذار
فلان لا يعذبهم بعذاب شديد مخلد اولى واجلى ولو علل بما ذكر من نفي التعذيب لانصرف
بحسب المقام الى ما فيه الكلام من نفي التعذيب الاخروي ونفي التعذيب الدنيوي غير متعرض له
لا صريحا ولا دلالة ضرورة ان نفي الاعلى لا يدل على نفي الادنى ولان ترتب التعذيب الدنيوي
على الانذار عند عدم تاثر المنذرين منه معلوم مشاهد عند السامعين فيستدلون بذلك
على ان التعذيب الاخروي ايضا كذلك فينزجرون عن الاخلال بموجب الانذار اشد انزجار
هذا هو الذي يستدعيه جزالة النظم الكريم ● واما جعل ذلك اشارة الى ارسال الرسل عليهم السلام
وانذارهم وخبر المبتدا محذوف كما اطبق عليه الجمهور بمعزل من مقتضى المقام والله سبحانه اعلم
ولكل اي من المكلفين من الثقلين درجات متفاوتة وطبقات متباينة مما عملوا من اعمالهم صالحة
كانت او سيئة فان اعمالهم درجات في انفسها ● او من جزاء اعمالهم فان كل جزاء مرتبة معينة لهم ●
او من اجل اعمالهم وما ربك بغافل عما يعملون فيخفى عليه عمل من اعمالهم ● او قدر ما يستحقون
بها من ثواب او عقاب ● وقرئ بالتاء تغليبا للخطاب على الغيبة ابو السعود

اختلفوا في ان الجن هل ارسل اليهم منهم رسول فسئل الضحاك فقال بلى الم تسمع الله يقول يا معشر الجن والانس
يعني بذلك رسلا من الانس ورسلا من الجن ● وقال الكلبي كانت الرسل قبل ان يبعث محمد صلى الله عليه وسلم
يبعثون الى الجن فلما بعث محمد صلى الله عليه وسلم الى الانس والجن جميعا ● قال مجاهد الرسل من الانس
والنذر من الجن ثم قرا ولوا الى قومهم منذرين وهم قوم يسمعون كلام الرسل فيبلغون
الجن ما سمعوا وليس للجن رسل ● فعلى هذا قوله تعالى رسل منكم ينصرف الى احد الصنفين وهم الانس
كما قال يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان وانما يخرج من الملح دون العذب وقال وجعل القمر فيهن نورا
وانما هو في سماء واحدة قالوا شهدنا على انفسنا انهم قد بلغوا ● قال مقاتل وذلك حين شهدت عليهم
جوارحهم بالشرك والكفر ان لم يكن اي لم يكن يهلكهم بظلم اي بشرك من اشرك واهلها غافلون لم ينذروا
حتى يبعث اليهم رسلا معالم

وقال مالك وابن ابي ليلى وابو يوسف ومحمد رحمهم الله ولهم الثواب والعقاب ● وعن الضحاك
انهم يدخلون الجنة وياكلون ويشربون لقوله تعالى لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان
يا معشر الجن اي جنيلر والانس وادميلر ديرز الم ياتكم كلدي سزه
رسل بيغمبرلر منكم سزدن يقصون عليكم خبر ويرمديلرمي سزه اياتي بنم
ايتلريمي وينذرونكم دخي قورقوتمديلرمي سزي لقاء يومكم هذا بو كونكزي كوروشمكدن قالوا ايدرلر
شهدنا بز طانقلق ويرورز على انفسنا نفسلريمز اوزرينه وغرتهم دخي الدادي انلري
الحيوة الدنيا دنيا ديركلكي وشهدوا طانقلق ويررلر على انفسهم نفسلري اوزرينه انهم
انلر كانوا كافرين كافرلر ايدي ذلك اول انوككبي اولدي ان لم يكن انددن اوتوري
ربك سنك ربك مهلك هلاك ايلجي القرى شهرلري بظلم ظلله واهلها غافلون
خلقي غافللر ايكن بلكه رسول كوندورر ولكل درجات دخي هر كسنك درجه سي وار
مما عملوا عمل سبيله وما ربك بغافل دخي تكري تعالى غافل دكلدر عما يعملون انلرك
اشلدوكي اشلردن

قرئ بياء الغائبة ردا على الاية التي قبلها وبتاء الخاطب ردا على قوله يا معشر الجن والانس
والمعنى وما ربك بغافل عما تعملون من المعاصي ولكن يؤخر تعذيبهم رحمة منه كما قال
ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون انما يؤخرهم ليوم الاية ● وانه تعالى على علم باعمالهم
خلقهم لا عن جهل لما ان جزاء اعمالهم يرجع اليهم لا اليه ● تعلق ابو يوسف ومحمد بظاهره
في ان الجن لهم ثواب ● وابو حنيفة رضي الله عنه ذهب الى التخصص والقراءة بتاء
المخاطبة تشهد لها ●
ابن الكمال

وعن الضحاك رحمه الله ودخولهم مقصود في الخيام مخدرات في الدر المجوف

قال القاضي البيضاوي

قال الله سبحانه وتعالى يا معشر الجن والانس الم يأتكم رسل منكم الرسل من الانس خاصة لكن لما جمعوا مع الجن
في الخطاب صح ذلك • ونظيره يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان والمرجان يخرج من الملح دون العذب • وتعلق
بظاهره قوم وقالوا بعث الى كل من الثقلين رسل من جنسهم • وقيل الرسل من الجن رسل الرسل اليهم لقوله تعالى
ولوا الى قومهم منذرين انتهى قال الفاضل المحشي قوله الرسل من الانس خاصة اختلفوا في انه هل كان من
الجن رسول ام لا فقال الضحاك ان من الجن رسلا كالانس وتلا هذه الاية وتلا قوله تعالى وان من امة
الا خلا فيها نذير ويؤيده قوله تعالى ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا فانه يدل على ان طبع البشر لا يوافقه طبع
الملك فلا يتيسر بينهما الافادة فلذلك وجب في الحكمة ان يكون رسول الانس من الانس ليكمل الاستيناس
وهذا السبب حاصل في الجن فوجب ان يكون رسول الجن من الجن ايضا • وذهب اكثر العلماء الى انه ما كان
من الجن رسول البتة وانما كان الرسول من بني آدم الا انه لم ينقل منهم حجة تدل على ما ذهبوا اليه
سوى ادعاء الاجماع وهو بعيد • لانه كيف ينعقد الاجماع مع حصول الاختلاف الا ان يقال مخالفة
الضحاك خلاف وليس باختلاف فلا ينافي انعقاد الاجماع • اجاب المص رحمه الله عن تمسك الضحاك
بهذه الاية بانه تعالى جمع مجموع الانس والجن في الخطاب فقال يا معشر الجن والانس الم يأتكم رسل منكم
وهو لا يقتضي الا ان يكون رسل الفريقين بعضا من مجموع الفريقين فاذا كان الرسل من الانس فقط
يصدق ان يقال ان رسل الفريقين بعض من مجموعهما فلم يلزم من الاية ان يكون رسول الجن من الجن
فلم يصح ان يستدل بها عليه

هـ

اي وقيل في جواب من تمسك بظاهر الاية انما تدل على ان الجن اتاهم رسل منهم
ولا تدل على ان اولئك الرسل هم الذين اوحى اليهم بواسطة جبرئيل عليه السلام حتى لا يجوز ان يكونوا رسل
الرسل بان يكون الرسل الموحى اليهم من الانس الا انه تعالى كان يلقي الداعية في قلوب قوم من الجن
الى استماع كلام الرسل فيستمعون كلامه ويأتون قومهم من الجن ويخبرونهم بما سمعوا من الرسل
وينذرونهم كما قال الله تعالى واذ صرفنا اليك نفرا من الجن يستمعون القرآن الى قوله ولوا الى
قومهم منذرين فاولئك الجن كانوا رسل الرسل فكانوا رسل الله تعالى • والدليل عليه انه تعالى سمى
رسل عيسى رسل نفسه فقال اذ ارسلنا اليهم اثنين فكذا وبخ الله مجموع الفريقين بان قال
ما عذركم في الكفر وقد اتاكم رسل منكم وقد قام الاجماع ان نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم مرسل
الى الثقلين ودعى كل واحد من الفريقين الى الايمان بالله واليوم الاخر سعد زاده رحمه الله

هـ

سوف لتأكيد مضمون الجملة والعلم عرفاني ومن استفهامية معلقة لفعل العلم محلها الرفع على الابتداء وتكون باسمها
وخبرها خبر لها وهي مع خبرها في محل النصب لسدها مسد مفعولي تعلمون اي فسوف تعلمون ايّنا تكون له العاقبة
الحسنى التي خلق الله تعالى هذه الدار لها واما موصولة فمحلها النصب على انها مفعول لتعلمون اي فسوف تعلمون
الذي له عاقبة الدار • وفيه مع الانذار انصاف في المقال وتنبيه على كمال وثوق المنذر بامره •
وقرئ بالياء لان تأنيث العاقبة غير حقيقي انه اي ان الشان لا يفلح الظالمون وضع الظلم موضع الكفر ايذانا
بان امتناع الفلاح يترتب على اي فرد كان من افراد الظلم فما ظنك بالكفر الذي هو اعظم افراده اهـ

ربك الغني فلا ينتفع بالطاعة ولا يتضرر بالمعصية فليس التكليف لمصلحة نفسه
بل لتكميلهم وتبليغهم الى الدرجات والكمالات ذو الرحمة فلا يعاجل بالعقوبة بل يمهلهم
حتى ان يتداركوا ما فاتهم • آخر بالاول عن جلاله • وبالثاني عن افضاله • فهم
سماع هذه الاية بين احتياج وارتياح • وهذه الجملة لما قبله من ان ارسال الرسل
رحمة عليهم لا لانتفاعه بطاعتهم وتأسيس لما بعده ان يشأ يذهبكم ايها العصاة لغناه
عنكم ويستخلف من بعدكم ما يشاء من الخلق المطيع لكنه ابقاكم ترحما عليكم كما انشأكم من ذرية
قوم آخرين اي من نسل قوم كانوا عليكم • وقيل من المبدل كما يقال اعطيتك من
دينار ثوبا • اي انشأكم بدلا منه انما توعدون من البعث واحواله لآت لكائن
لا محالة وما انتم بمعجزين بفائتين طالبكم به اي يدركم حيث كنتم يقال فقدت
فلانا فاعجزني اي سبقني ففاتني قل يا قوم اعملوا على مكانتكم المكانة مصدر مكن مكانة
اذا تمكن وابلغ التمكن • وقد يكون بمعنى المكان • يقال مكان ومكانة كما يقال مقام ومقامة
اي على غاية تمكنكم واقصى استطاعتكم • او على مقامكم وحالتكم التي انتم عليها من كفركم
وعداوتكم لي • يقال للرجل اثبت على مكانتك اي اثبت على ما انت عليه من حال ولا تتحرف
عنه • وقرئ مكاناتكم على الجمع اني عامل فاعل على قدرتي واستطاعتي او على مقامي
وحالي في الاسلام والمصابرة معكم فحذف للاختصار والمبالغة في الوعيد والاشعار
بان حاله لا يقف فانه تعالى يزيد على مر الايام قوة ونصرة ومعنى الاية على الاول

اظهار التجلية للعدو وعدم المبالاة به غاية الوثوق بحفظ الله تعالى والاعتماد
على نصرته • اى لا تبقوا وانفذوا وسعكم فى عداوتى فانى فاعل بكم ما اقدر
عليه • وهنا غاية فى التهديد وتعجيز الخصم • وعلى الثانى التخلية والتسجيل
على المأمور بانه لا يأتى منه الا الشر فكانه مأمور به وواجب عليه ذلك لا يسعه
خلافه والاعراض عنه بالكلية والاشعار بانه لا مطمع فى خيره كقوله اعملوا ما شئتم
فسوف تعلمون من تكون له عاقبة الدار من اما استفهامية علق عليها الفعل و
محلها الرفع على الابتداء وما بعده خبره اى فستعلمون اينا تكون له العاقبة الحميدة التى
هذه الدار • واما موصولة فمحلها النصب على المفعولية اى فسوف تعرفون
الذى يكون له العاقبة وعيد وانذار لطيف المسلك مع مراعات الادب والانصاف
للخصم فى القول عند الوثوق بحلول عاقبته وحسن عاقبة الموعد وكذا قوله
انه لا يفلح الظالمون اشعار بظلم المخاطبين وان ظلمهم بسبب امتناع فلاح
من جنس العبارة وارخاء العنان والمسامحة والابهام بانه ان كنت انا
الظالم فلا فلاح لى ولهذا ذكر الظلم دون الكفر ثم بين مظلمتهم وكفرهم فى الاية بعد
وجعلوا لله الاية

ابن الكمال پاشا

ربك دخى سنك ربك يا محمد الغنى كمسيه محتاج دكلدر ذو الرحمة رحمت اسيدر
شا، اكر ديلسه يذهبكم سزى كيده در ويستخلف دخى خليفه ايدر يريكزه من بعدكم سزدن صكره
شا، كمى ديلسه كما انشأكم نته كم يرتدى سزى من ذرية ذريتدن قوم آخرين غيرى قومك
توعدون تحقيق سزه وعده اولان قيامت كونى لآت كليجكدر وما انتم بمعجزين
سز تكرى تعالىى عاجز ايلمزسز قل ايت يا محمد يا قوم قوميمه اعملوا عمل ايلكز على مكانتكم
كز قدرتكزه انى عامل بن عمل ايدرم فسوف تعلمون سز بلسكز كركدر من تكون كيمك اولسه
كه عاقبة الدار آخرت اوى انه تحقيق على التحقيق لا يفلح الظالمون ظالملر فلاح بولمزلر

قوله تعالى وربك مبتداء الغني خبره اي هو المعروف بالغنى عن كل ما سواه كائنا من كان وما كان فيندرج فيه غناه عن العباد
وعن عبادتهم • وفي التعرض لوصف الربوبية في الموضعين لا سيما في الثاني لكونه موقع الاضمار مع الاضافة الى ضميره
صلى الله عليه وسلم من اظهار اللطف به عليه السلام وتنزيه ساحته عن توهم شمول الوعيد الآتي لها ايضا ما لا يخفى
قوله تعالى ذو الرحمة خبر آخر او هو الخبر والغنى صفة اي يترحم عليهم بالتكليف تكميلا لهم ويمهلهم على المعاصي • وفيه
تنبيه على ان ما سلف ذكره من الارسال ليس لنفعه بل لترحمه على العباد وتمهيد لقوله تعالى ان يشأ يذهبكم
ما به الحاجة اليكم ان شاء يذهبكم ايها العصاة • وفي تلوين الخطاب من تشديد الوعيد ما لا يخفى ويستخلف
من بعدكم اي من بعد اذهابكم ما يشاء من الخلق وايثار ما على من لاظهار كمال الكبرياء واسقاطهم عن رتبة
العقلاء

وربك الغني عن عباده وعن عبادتهم ذو الرحمة عليهم بالتكليف
ليعرضهم للمنافع الدائمة ان يشأ يذهبكم ايها الظلمة ويستخلف
من بعدكم ما يشاء من الخلق المطيع كما انشأكم من ذرية قوم آخرين
من اولاد قوم آخرين لم يكونوا على مثل صفتكم وهم اهل سفينة
نوح عم ان ما بمعنى الذي توعدون من البعث والحشر والثواب
والعقاب لآت خبر ان اي لكائن وما انتم بمعجزين رد لقولهم
من مات فقد فات وقوله تعالى قل يا قوم اعملوا على مكانتكم يحتمل اعملوا
على تمكنكم من امركم واقصى استطاعتكم وامكانكم • واعملوا على
جهتكم وحالكم التي انتم عليها • ويقال للرجل اذا امر ان يثبت
على حاله على مكانتك يا فلان اي اثبت على ما انت عليه • المكانة
تكون مصدرا يقال مكن مكانة اذا تمكن ابلغ التمكن وبمعنى المكان
يقال مكان ومكانة ومقام ومقامة اني عامل على مكانتي التي انا
عليها اي اثبتوا على كفركم وعداوتكم لي فاني ثابت على الاسلام
وعلى مصابرتكم وهو امر تهديد ووعيد دليله قوله فسوف
تعلمون من تكون له عاقبة الدار اي فسوف تعلمون اينا تكون له
العاقبة المحمودة وهذا طريق لطيف في الانذار انه لا يفلح الظالمون
اي الكافرون • مكاناتكم حيث كان ابو بكر • يكون حمزة وعلي • و
موضع من رفع اي اذا كان بمعنى اي وعلق عنه فعل العلم او
نصب اذا كان بمعنى الذي • قال ابن عباس رض معناه لا يسعد
من كفر بي واشرك • قال الضحاك لا يفوز كذا في العالم وجعلوا
لله مما ذرأ من الحرث والانعام نصيبا اي وللاصنام نصيبا

كما انشأكم من ذرية قوم
آخرين اي من نسل قوم آخرين
لم يكونوا على مثل صفتكم وهم اهل
سفينة نوح عليه السلام لكنه
ابقاكم ترحما عليكم • وما في
كما مصدرية ومحل الكاف النصب
على انه مصدر تشبيهي على غير الصدر
فان يستخلف في معنى ينشئ
كأنه قيل وينشئ انشاء كما انشأكم
من نسل قوم آخرين • والشرطية
استئناف مقرر لمضمون ما قبلها
من الغنى والرحمة ان ما توعدون
اي الذي توعدونه من البعث
وما يتفرع عليه من الامور الهائلة
وصيغة الاستقبال للدلالة على الاستمرار
التجددي لآت لواقع لا محالة كقوله تعالى
ان ما توعدون لواقع • وايثاره عليه
لبيان كمال سرعة وقوعه بتصويره بصورة
طالب حثيث لا يفوته هارب حسبما
يعرب عنه قوله تعالى وما انتم بمعجزين
اي بفائتين ذلك وان كنتم في الهرب
متن كل صعب وذلول كما ان ايثار
صيغة الفاعل على المستقبل للايذان
بكمال قرب الاتيان • والمراد بيان
دوام انتفاء الاعجاز لا بيان انتفاء
دوام الاعجاز فان الجملة الاسمية
كما تدل على دوام الثبوت تدل
بمعونة المقام اذا دخل عليها حرف
النفي على دوام الانتفاء لا على انتفاء
الدوام كما حقق في موضعه قل يا قوم

اعملوا على مكانتكم اثر ما بين لهم حالهم ومآلهم بطريق الخطاب امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بطريق التلوين بان يواجههم
بتشديد التهديد وتكرير الوعيد ويظهر لهم ما هو عليه من غاية التصلب في الدين ونهاية الوثوق بامره وعدم
المبالاة بهم اي اعملوا على غاية تمكنكم واستطاعتكم • يقال مكن مكانة اذا تمكن ابلغ التمكن • او على جهتكم وحالتكم التي انتم
عليها من قولهم مكان ومكانة كمقام ومقامة • وقرئ مكاناتكم والمعنى اثبتوا على كفركم ومعاداتكم اني عامل ما امرت به
من الثبات على الاسلام والاستمرار على الاعمال الصالحة والمصابرة • وايراد التهديد بصيغة الامر مبالغة في الوعيد
كأن المهدد يريد تعذيبه مجمعا عليه فيحمله بالامر على ما يؤدي اليه وتسجيل بان المهدد لا يأتي منه الا الشر كالذي
بحيث لا يجد الى التقصي عنه سبيلا فسوف تعلمون من تكون له عاقبة الدار صح

وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والانعام نصيبا شروع في تقبيح أحوالهم الفظيعة بحكاية أقوالهم وأفعالهم الشنيعة
وهم مشركوا العرب كانوا يعينون اشياء من حرث ونتاج لله تعالى واشياء منها لالهتهم فاذا رأوا ما جعلوا
لله تعالى ذاكيا ناميا يزيد في نفسه خيرا رجعوا فجعلوه لالهتهم واذا زكا ما جعلوه لالهتهم تركوه معتلين بان الله
تعالى غني وما ذاك الا لحب الهتهم وايثارهم لها • والجعل اما متعد الى واحد فالجاران في قوله تعالى لله مما ذرأ
متعلقان به ومن في قوله تعالى من الحرث والانعام بيان لما • وفيه تنبيه على فرط جهالتهم حيث اشركوا الخالق
في خلقه جمادا لا يقدر على شيء ثم رجحوه عليه بان جعلوا الزكي له اي عينوا له تعالى مما خلقه من الانعام نصيبا يصرفونه
الى الضيفان والمساكين • وتأخيره من المجرورين لما مر مرارا من الاهتمام بالمقدم والتشويق الى المؤخر

فاكتفي بدلالة قوله فقالوا هذا لله بزعمهم وهذا لشركائنا بزعمهم على • وكذا ما بعده • اي زعموا انه لله والله لم يأمرهم بذلك ولا شرع لهم تلك القسمة فما كان لشركائهم فلا يصل الى الله اي لا يصل الى الوجوه التي كانوا يصرفونه اليها من قري الضيفان والتصدق على المساكين وما كان لله فهو يصل الى شركائهم من انفاق عليها والاجراء على سدنتها • روي انهم كانوا يعينون اشياء من حرث او نتاج لله واشياء منها لالهتهم فاذا رأوا ما جعلوا لله زاكيا ناميا رجعوا فجعلوه للاصنام واذا زكا ما جعلوه للاصنام تركوه لها وقالوا بان الله غني • وانما ذاك لحبهم الهتهم وايثارهم لها وفي قوله مما ذرأ اشارة الى ان الله تعالى كان اولى بان يجعل له الزاكي لانه هو الذي ذرأه ثم ذم صنيعهم بقوله ساء ما يحكمون في ايثار الهتهم على الله وعملهم على ما لم يشرع لهم • وموضع ما رفع اي ساء الحكم حكمهم • او نصب اي ساء حكما حكمهم وكذلك زين لكثير من المشركين اي كما زين لهم تجزية المال زين وأد البنات اي فعل البنات قتل هو مفعول زين اولادهم شركاؤهم هو فاعل زين زين بالفتح قتل بالرفع اولادهم بالنصب شركائهم بالجر شامي على اضافة القتل الى الشركاء اي الشياطين والفصل بينهما بغير الظرف وهو المفعول • وتقديره زين لكثير من المشركين قتل شركائهم اولادهم ليردوهم ليهلكوهم بالاغواء وليلبسوا عليهم دينهم وليخلطوا عليهم ويشبهوه ودينهم ما كانوا عليه من دين اسماعيل حتى زلوا عنه الى الشرك

ان من تبعيضية اي جعلوا بعض ما خلقه نصيبا له • وما قيل من ان الاول نصيبا والثاني لله لا يساعده سداد المعنى • وجعلهم له تعالى نصيبا تدل على انهم جعلوا لشركائهم ايضا نصيبا ولم يذكر اكتفاء بقوله فقالوا هذا لله بزعمهم وهذا لشركائنا وقرئ بضم الزاء وهو لغة فيه وانما قيد به الاول للتنبيه على انه في الحقيقة ليس بجعل لله تعالى غير مستتبع لشيء من الثواب كالتطوعات التي يبتغى بها وجه الله تعالى لا لما قيل من انه للتنبيه على ان ذلك مما اخترعوه لم يأمرهم الله تعالى به فان ذلك مستفاد من الجعل ولذلك لم يقيد به الثاني • ويجوز ان يكون ذلك تمهيدا لما بعده على معنى ان قولهم هذا لله مجرد زعم منهم لا يعملون بمقتضاه الذي هو اختصاصه به تعالى فقوله تعالى فما كان لشركائهم فلا يصل الى الله وما كان لله فهو يصل الى شركائهم بيان وتفصيل له اي فما عينوه لشركائهم لا يصرف الى الوجوه التي يصرف اليها ما عينوه لله تعالى من قري الضيفان والتصدق على المساكين وما عينوه لله تعالى اذا وجدوه زاكيا يصرف الى الوجوه التي يصرف اليها ما عينوه لالهتهم من انفاق عليها بذبح نسائك عندها والاجراء على سدنتها ونحو ذلك

ساء ما يحكمون فيما فعلوا من ايثار الهتهم على الله تعالى وعملهم بما لم يشرع لهم • وما بمعنى الذي والتقدير ساء الذي يحكمون حكمهم فيكون حكمهم مبتدأ وما قبله الخبر وحذف لدلالة يحكمون عليه وكذلك ومثل ذكر التزيين وهو تزيين الشرك في قسمة القربان بين الله تعالى وبين الهتهم • او ومثل ذلك التزيين البليغ المعهود من الشياطين زين لكثير من المشركين قتل اولادهم

[pasted slip:]

...زين مطلقتهم وكفرهم في الاية بعدها وجعلوا اي مشركوا العرب لله مما ذرأ خلق فيه ايماء
...انهم يرحمون مالم يخلق شيئا ولم يقدر على شيء من خلق اشيا • فيؤثرونه عليه بما خلق
...كاها وكان العكس اولى ولهذا قال ساء ما يحكمون من الحرث والانعام نصيبا
...يذكرهها نصيب الشركاء ايجازا واكتفاء بذكره في التفصيل الاتي وايماء الى جهالتهم
...جعلوا لمن له الكل نصيبا مما خلقه وان التسوية شيء لا يليق بالادب والتلفظ به
...رعاية للحكمة فقالوا هذا لله بزعمهم وقرئ بضم الزاء وهي لغة فيه وهو الظن الخطأ
...قدحاء فيه الكسر ايضا كالود وفيه تنبيه على ان ذلك من جهالاتهم وشرعهم مالم يأذن
...الله تعالى وهذا لشركائنا فما كان لشركائهم فلا يصل الى الله وما كان لله فهو يصل الى شركائهم
...انوا يعينون من حرثهم ونتاجهم نصيبا لله تعالى ونصيبا لالهتهم فاذا رأوا ما عينوه
...تعالى ازكى رجعوا وجعلوه لالهتهم وان رأوا ما عينوه لالهتهم ازكى تركوه
...معتلين بان الله تعالى غني وانما فعلوا ذلك حبا لالهتهم وايثارا لها ساء ما يحكمون
...مصدرية وساء متعدية صرف مفعولها لدلالة المعنى تقديره ساء حكمهم اي
...لهم السوء وكذلك ومثل ذكر التزيين • والاشارة الى مضمون قوله وجعلوا لله
...او الى نفس هذا التزيين الذي هو تزيين قتل الاولاد وقدم مثل هذا زين
...لكثير من المشركين قتل اولادهم بالواو ونحرهم لالهتهم شركاؤهم من الجن
...السدنة • قرئ زين على البناء للفاعل وهو شركاؤهم ونصب قتل وعلى البناء

وجعلوا دخی قیلدیلر لله تکری تعالی یه مما ذرأ یراتدوغی نسنه لردن من الحرث اکندن والانعام ودخی طوارلردن
نصیبا بر نصیب شرکلرینه فقالوا هذا لله دخی بو نصیب ایتدیلر بو الله نصیبیدر وهذا وبو لشرکائنا
شریکلریمزکدر دیدیلر فما کان لشرکائهم اما شریکلری نصیبی فلا یصل الی الله تکری تعالی یه ایرشمز وما کان لله
دخی اولکه الله نصیبیدر فهو یصل الی شرکائهم شریکلرینه یتیشور ساء ما یحکمون نه قتی یرامز حکم ایلدی
مشرکلر وکذلک انککبی بزدی لکثیر چوغنه من المشرکین مشرکلرک قتل اولادهم اوغللرینی قزلرینی اولدرمک
شرکاؤهم شریکلری لیردوهم انلری هلاک ایلمک ایچون ولیلبسوا علیهم دخی تلبیس ایلمک ایچون حق باطل ایله
دینهم انلرک دینلرینی ولو شاء الله اگر تکری تعالی دیلسیدی ما فعلوه انی اشلمزلردی فذرهم پس قو انلری وما یفترون
یلان سویلدکلریله اسکی

روی انه رأی فی المنام انه کان یحفر زمزم ونعت له موضعها فقام یحفر
ولیس له ولد یومئذ الا الحارث فنازعته قریش فنذر لئن ولد له عشرة ثم بلغوا
لینحرن احدهم لله تعالی عند الکعبة فلما تموا عشرة اخبرهم بنذره واطاعوه وکتب کل منهم اسمه فی قدح
فخرج علی عبد الله فاخذ الشفرة لینحره فقامت قریش من اندیتها فقالوا لا تفعل حتی ننظر فیه فانطلق به
الی عرافة فقالت قربوا عشرة من الابل ثم اضربوا علیه وعلیها القداح فان خرجت علی صاحبکم فزیدوا
من الابل حتی یرضی ربکم واذا خرجت علی الابل فقد رضی ونجا صاحبکم فقربوا عشرا فخرجت علی عبد الله
فلم یزالوا کذلک حتی جعلوها مائة فخرجت القدح علی الابل فقالوا قد رضی ربک فقالت لا والله حتی اضرب
علیه وعلیها ثلاث مرات نفعل فخرج القدح علی الابل فنحرت ثم ترکت لا یصد عنها انسان ولا سبع ولذلک قال
رسول الله صلی الله علیه وسلم انا ابن الذبیحین یرید اباه واسمعیل علیه السلام شیخ زاده

وفی تفسیر ابی اللیث رحمه الله کانوا یقتلون اولادهم مخافة الفقر والحمیة فی البنات ویدفنون بناتهم احیاء
فزین لهم الشیطان ذلک کما زین لهم تحریم الحرث والانعام ویقال وکان واحد منهم ینذر انه لئن ولد له
کذا وکذا غلاما لینحرن احدهم کما حلف عبد الملک انتهی

قال مجاهد شرکاؤهم ای شیاطینهم زینوا وحسنوا لهم واد البنات خیفة العیلة سمیت الشیاطین شرکاء
لانهم اطاعوهم فی معصیة الله واضیفت الشرکاء الیهم لانهم اتخذوها ● وقال الکلبی شرکاؤهم سدنة
آلهتهم هم الذین کانوا یزینون للکفار قتل الاولاد فکان الرجل منهم یحلف لئن ولد له کذا وکذا غلاما
لینحرن احدا کما حلف عبد المطلب علی ابنه عبد الله معالم ● قال ابن عباس رضی الله عنهما لیدخلوا علیهم الشک
فی دینهم وکانوا علی دین اسمعیل فرجعوا عنه بلبس الشیاطین انتهی
خدمتکارلر

بوأدهم ونحرهم لآلهتهم کان الرجل یحلف فی الجاهلیة لئن ولد له کذا غلاما لینحرن احدهم کما حلف عبد المطلب
وهو مشهور شرکاؤهم ای اولیاؤهم من الجن او من السدنة وهو فاعل زین اخر عن الظرف والمفعول
لما مر غیر مرة ● وقری علی البناء للمفعول الذی هو القتل ونصب الاولاد وجر الشرکاء باضافة القتل الیه
مفصولا بینهما بمفعوله ● وقری علی البناء للمفعول ورفع قتل وجر اولادهم ورفع شرکاؤهم باضمار
فعل دل علیه زین کانه لما قیل زین لهم قتل اولادهم قیل من زینه فقیل زینه شرکاؤهم لیردوهم
ای لیهلکوهم بالاغواء ● ولیلبسوا علیهم دینهم ولیخلطوا علیهم ما کانوا علیه من دین اسمعیل علیه السلام
او ما وجب علیهم ان یتدینوا به واللام للتعلیل ان کان التزیین للشیاطین وللعاقبة ان کان من السدنة
ابو السعود رحمه الله

للمفعول وهو القتل ورفع شرکاؤهم باضمار فعل دل علیه المذکور کانه قیل من زینه فقیل زینه
شرکاؤهم ● واما علی قراءة ابن عامر زین علی البناء للمفعول وهو القتل ونصب الاولاد
وجر الشرکاء علی اضافة القتل الیه والفصل بینهما بغیر الظرف فقد ردت بان ذلک غیر مقبول
فی مقام الضرورة کما فی قول زج القلوص ابی مزادة فکیف به فی غیره لکنه مردود لانه
مختلف فیه بین النحویین علی ما ذکره ابو حیان ● ووقوعه فی قراءة متواترة دال علی
الصحة لان العربیة تثبت بالقران وفهم العکس من عکس الفهم ● ثم انه لا ضرورة فی
الشعر المذکور کما توهم لاستقامة الوزن والقافیة بجر القلوص ورفع ابی واعتقاد
الضعف فی مثل تلک القراءة من ضعف الاعتقاد مبناه عدم الاعتماد ● وعلی
القراءة والطعن فی الاسناد ولا یخفی ما فیه من الفساد لیردوهم لیهلکوهم بالاغواء
والاضلال ● واللام للتعلیل ان کان التزیین من الجن ● وللعاقبة ان کان من
السدنة ولیلبسوا ولیخلطوا علیهم دینهم وهو ما کانوا علیه فی الاصل من دین
اسمعیل علیه السلام او دینهم الذی وجب علیهم ان یتدینوا به ابن کمال پاشا

قوله تعالى افتراء نصب على المصدر اما على ان ما قالوه تقول على الله تعالى • واما على تقدير عامل من لفظه اي افتروا افتراء • والجار متعلق بقالوا او بافتروا المقدر • او بمحذوف هو صفة له لا بافتراء لان المصدر المؤكد لا يعمل او على الحال من فاعل قالوا اي مفترين او على العلة اي للافتراء فالجار على التقديرين متعلق به
سيجزيهم بما كانوا يفترون اي بسببه او بدله وفي ابهام الجزاء من التهويل ما لا يخفى وقالوا حكاية لفن اخر من فنون كفرهم ما في بطون هذه الانعام يعنون به اجنة البحائر والسوائب خالصة لذكورنا حلال لهم خاصة والتاء للنقل الى الاسمية • او للمبالغة او لان الخالصة مصدر كالعاقبة وقع موقع الخالص مبالغة او بحذف المضاف اي ذو خالصة او للتانيث بناء على ان ما عبارة عن الاجنة والتذكير في قوله تعالى ومحرم على ازواجنا اي جنس ازواجنا وهن الاناث باعتبار اللفظ وفيه كما ترى حمل للنظم الكريم على خلاف المعهود الذي هو الحمل على اللفظ اولا وعلى المعنى ثانيا كما في قوله تعالى ومنهم من يستمع اليك وجعلنا على قلوبهم الخ ونظائره واما العكس فقد قالوا انه لا نظير له في القران وهذا الحكم منهم ان ولد ذلك حيا وهو الظاهر المعتاد وان يكن ميتة اي ان ولدت ميتة فهم اي الذكور والاناث فيه اي فيما يطون الانعام • وقيل المراد بالميتة ما يعم الذكر والانثى فغلب الاول على الثاني شركاء ياكلون منه جميعا وقرئ خالصة بالنصب على انه مصدر مؤكد والخبر لذكورنا • او حال من الضمير الذي في الظرف لا من الذي في ذكورنا ولا من الذكور لانه لا يتقدم على العامل المعنوي ولا على صاحبه المجرور • وقرئ خالصة بالرفع والاضافة الى الضمير على انه بدل من ما او مبتدأ ثان سيجزيهم وصفهم اي جزاء وصفهم الكذب على الله تعالى في امر التحليل والتحريم من قوله تعالى وتصف السنتهم الكذب انه حكيم عليم تعليل للوعد بالجزاء فان الحكيم العليم بما صدر عنهم لا يكاد يترك جزاءهم الذي هو من مقتضيات الحكمة
قال الله تعالى ولو شاء الله ما فعلوه قال القاضي رحمه الله اي ما فعل المشركون ما زين لهم او الشركاء التزيين او الفريقان جميع ذلك انتهى قال الفاضل المحشي شيخ زاده يدل على ان ما فعله المشركون فهو بمشيئة الله تعالى وقالت المعتزلة محمول على مشيئة الالجاء اي لو شاء ربك ان يلجئهم على ان لا يفعلوه لتركوه جميعا انتهى قال سعدي افندي قد كثر في سورة الانعام حيث اسناد الكل الى القدرة اي قدرة الله ومشيئته بحيث كان ينبغي للمصنف ان يرجع اليه وترك تاويل القسر والالجاء والتخلية والخذلان لكن الزمخشري مستمر على طريقته انتهى
ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام كان اهل الجاهلية اذا انتجت الناقة خمسة ابطن اخرها ذكر شقوا اذنها وامتنعوا من ركوبها وذبحها ولا تطرد عن ماء ولا مرعى واسمها البحيرة • وكان الرجل يقول اذا قدمت من سفري او برئت من مرضي فناقتي سائبة وجعلها كالبحيرة في تحريم الانتفاع بها وكانت الشاة اذا ولدت سبعة ابطن فان كان السابع ذكرا اكله الرجال وان كان انثى ارسلت في الغنم وكذا ان كان ذكرا وانثى وقالوا وصلت اخاها فالوصيلة بمعنى الواصلة • واذا انتجت من صلب الفحل عشرة ابطن قالوا قد حمى ظهره فلا يركب ولا يحمل عليه ولا يمنع من ماء ولا مرعى هذا مدارك من محله
وقالوا دخي ايتدلر هذه انعام بو طوارلر وحرث دخي اكنلر حجر منع اولنمشدر حرامدر لا يطعمها يدرمز آني الا من نشاء الا اول كسيه كه بز دلرز بزعمهم انلرك سوزيله وانعام دخي نيجه طوارلر حرمت ظهورها ارقسني حرام ايلديلر وانعام دخي نيجه طوارلر لا يذكرون اسم الله عليها اوشتنه الله تكري تعالى آدي افتراء يلان سويلدلر عليه تكري اوزرينه سيجزيهم جزا ايله كركدر انلره بما كانوا يفترون يلاندلري سببيله وقالوا دخي ايتدلر ما في بطون هذه الانعام بو طوارلرك قرنندة اولان خالصة حلالدر لذكورنا اركك لرمزه ومحرم دخي حرامدر على ازواجنا عورتلريمزه وان يكن ميتة اكر مردار اولسه فهم انلر فيه انده شركاء شريكلردر سيجزيهم جزا ايله كركدر انلره وصفهم انلر صفتلري جزاسني انه تحقيق تكري تعالى حكيم حكيمدر عليم عليمدر

ولو شاء الله ما فعلوه اي ما فعل المشركون • او ما فعل الشياطين • او السدنة التزيين او الارداء واللبس • والاولى ان يحمل الضمير مجرى اسم الاشارة فيراد به الجميع فذرهم وما يفترون افتراءهم والذي يفترونه من الافك وقالوا هذه اشارة الى ما جعل للالهة انعام وحرث حجر فعل بمعنى مفعول كالذبح • ويستوي فيه المذكر والمؤنث والواحد والكثير لان حكمه حكم الاسماء لا الصفات • وقرئ حجر بالضم • وعن ابن عباس حرج اي ضيق لا يطعمها الا من نشاء يعنون خدم الاوثان او الرجال دون النساء بزعمهم اي قولهم الباطل وانعام حرمت ظهورها يعني البحائر والسوائب والحوامي وانعام لا يذكرون اسم الله عليها في الذبح وانما يذكرون عليها اسماء اصنامهم • وقيل لا يحجون ولا يلبون على ظهورها • اي قسموا انعامهم اجناسا فقالوا هذه حجر وهذه لا يذكر عليها اسم الله افتراء عليه • اي نسبوا ذلك التقسيم الى الله تعالى افتراء عليه نصب على المفعول له او حال • اي مفترين على الله تعالى • او مصدر مؤكد لان قولهم ذلك بمعنى الافتراء • والجار متعلق بقالوا سيجزيهم بما كانوا يفترون بسببه وقالوا ما في بطون هذه الانعام يعني ما في بطون هذه البحائر ونحوها من الاجنة • وفي قراءة ابن عباس والنخعي هي بالياء ويأباه قوله وان يكن ميتة خالصة لذكورنا حلال للذكور خالصة لا يشاركهم فيها الاناث ان ولد حيا لقوله وان يكن ميتة • ومعنى الاختصاص للذكور منهم في المقام لانه قرينة لارادة الاناث من الازواج وهو لا يعاد عبارة المباحي فلذلكما ورد عبارة خالصة عليها مع ان حق المقابلة مع عبارة محرمها • والتاء في خالصة ليست للتانيث بل يقال في الاسم خالص وخالصة • او حمل خالصة في التانيث على المعنى لان ما في بطونهم في معنى الاجنة

ولو شاء الله اى عدم فعلهم ذلك ما فعلوه اى ما فعل المشركون ما زين لهم من القتل
او الارداء واللبس • او الفريقان جميع ذلك على اجراء الضمير مجرى اسم الاشارة • والشركاء التزيين
الفاء فصيحة اى اذا كان ما فعلوه بمشية الله تعالى فدعهم وافتراءهم • او ما يفترونه فذرهم وما يفترون
من الافك فان فيما شاء الله تعالى حكما بالغة انما على لهم ليزدادوا اثما ولهم عذاب اليم • وفيه
من شدة الوعيد ما لا يخفى وقالوا حكاية لنوع اخر من انواع كفرهم هذه اشارة الى ما جعلوه
لالهتهم والتانيث للخبر انعام وحرث حجر اى حرام فعل بمعنى مفعول كالذبح يستوى فيه الواحد والكثير

ولو شاء الله ما فعلوه وفيه دليل ان الكاينات كلها بمشية الله
فذرهم وما يفترون من الافك او وافتراءهم لان ضرر
ذلك الافتراء عليهم لا عليك ولا علينا • وقالوا هذه انعام وحرث
للاوثان حجر حرام فعل بمعنى مفعول كالذبح والطحن • ويستوى
في الوصف به المذكر والمؤنث والواحد والجمع لان حكمه حكم الاسماء
غير الصفات • وكانوا اذا عينوا اشياء من حرثهم وانعامهم
لالهتهم قالوا لا يطعمها الا من نشاء بزعمهم يعنون خدم الاوثان
والرجال دون النساء • والزعم والزعم قول بالظن يشوبه
الكذب وانعام حرمت ظهورها هي البحائر والسوائب والحوامي
وانعام لا يذكرون اسم الله عليها حالة الذبح وانما يذكرون
عليها اسماء الاصنام افتراء عليه هو مفعول له • او حال اى
قسموا انعامهم فقسم حجر وقسم لا يركب وقسم لا يذكر
عليها اسم الله تعالى ونسبوا ذلك الى الله افتراء سيجزيهم بما كانوا
يفترون وعيد وقالوا ما في بطون هذه الانعام خالصة
لذكورنا ومحرم على ازواجنا كانوا يقولون في اجنة البحائر
والسوائب ما ولد منها حيا فهو خالص للذكور لا يوكل منه
الاناث • وما ولد ميتا اشترك فيه الذكور والاناث • و
انث خالصة وهو خبر ما للحمل على المعنى لان ما في معنى الاجنة
وذكر محرم حملا على اللفظ • او التاء للمبالغة كنسابة وان
يكن ما في بطونها ميتة وان تكن ميتة ابو بكر اى وان تكن
الاجنة ميتة • وان تكن ميتة شامي على كان التامة يكن
ميتة مكي لتقدم الفعل وتذكير الضمير في فهم فيه شركاء لان الميتة
لتثبت ذكرا او انثى فكانه قيل وان يكن ميت فهم فيه سواء سيجزيهم
وصفهم جزاء وصفهم الكذب على الله في التحليل والتحريم انه حكيم في
صنعهم عليم باعتقادهم

والذكر والانثى لان اصله المصدر
ولذلك وقع صفة لانعام • وقرئ
حجر بالضم وبضمتين وحرج اى ضيق
واصله حرج وقيل هو مقلوب
من حرج لا يطعمها الا من نشاء
يعنون خدم الاوثان من الرجال
دون النساء • والجملة صفة اخرى
لانعام وحرث بزعمهم متعلق
بمحذوف هو حال من فاعل قالوا
اى قالوه ملتبسين بزعمهم الباطل
من غير حجة وانعام خبر مبتداء
محذوف والجملة معطوفة على قوله
تعالى هذه انعام الخ اى قالوا مشيرين
الى طايفة من انعامهم وهذه انعام
حرمت ظهورها يعنون بها البحائر
والسوائب والحوامي وانعام
اى وهذه انعام كما مر وقوله تعالى
لا يذكرون اسم الله عليها صفة
لانعام لكنه غير واقع في كلامهم
المحكي كنظائره بل مسوق من جهته
تعالى تعيينا للموصوف وتمييزا له عن
غيره كما في قوله تعالى وقولهم انا قتلنا
المسيح عيسى بن مريم رسول الله على
احد التفاسير كانه قيل وانعام
ذبحت على الاصنام فانها التي لا يذكر
عليها اسم الله وانما يذكر عليها اسم الاصنام
وقيل لا يحجون عليها فان الحج لا يعرى
عن ذكر الله تعالى • وقال مجاهد كانت
لهم طايفة من انعامهم لا يذكرون
اسم الله عليها ولا في شئ من شانها لا ان ركبوا ولا ان حلبوا ولا ان نتجوا
ولا ان باعوا ولا ان حملوا افتراء على الله

علي اللفظ • اوكانت التاء للمبالغة

قوله قد خسر الذين قتلوا اولادهم جواب قسم محذوف وقرئ بالتشديد وهم ربيعة ومضر واضرابهم من العرب الذين كانوا
يئدون بناتهم مخافة السبي والفقر اي خسروا دينهم ودنياهم سفها بغير علم متعلق بقتلوا على انه علة له اي لخفة عقلهم
وجهلهم بان الله هو الرازق لهم ولاولادهم ٭ او نصب على الحال ويؤيده انه قرئ سفهاء او مصدر وحرموا ما رزقهم الله
من البحائر والسوائب ونحوها افتراء على الله نصب على احد الوجوه المذكورة ٭ واظهار الاسم الجليل في موضع الاضمار
لاظهار كمال عتوهم وطغيانهم قد ضلوا عن الطريق المستقيم وما كانوا مهتدين اليه وان هدوا بفنون الهدايات
او وما كانوا مهتدين من الاصل لسوء سيرتهم فالجملة حينئذ اعتراض وعلى الاول عطف على ضلوا وهو الذي
انشا جنات معروشات تمهيد لما سيأتي من تفصيل احوال الانعام اي هو الذي انشاهن من غير شركة
لاحد في ذلك بوجه من الوجوه

حزب

قد خسر الذين قتلوا اولادهم كانوا يئدون بناتهم مخافة السبي
والفقر قتلوا مكي وشامي سفها بغير علم لخفة احلامهم و
جهلهم بان الله هو رازق اولادهم لا هم وحرموا ما رزقهم الله
من البحائر والسوائب وغيرها افتراء على الله مفعول له قد ضلوا
وما كانوا مهتدين الى الصواب وهو الذي انشا خلق جنات
من الكروم معروشات مسموكات وغير معروشات متروكات
على وجه الارض لم تعرش يقال عرشت الكرم اذا جعلت له دعائم
وسمكا تعطف عليه القضبان والنخل والزرع مختلفا في اللون
والطعم والحجم والرائحة وهو حال مقدرة لان النخل وقت خروجه
لا اكل فيه حتى يكون مختلفا وهو كقوله تعالى فادخلوها خالدين
اكله اكله حجازي وهو ثمره الذي يؤكل والضمير للنخل والزرع
داخل في حكمه لانه معطوف او لكل واحد والزيتون والرمان
متشابها في اللون وغير متشابه في الطعم كلوا من ثمره من
ثمر كل واحد وفائدة اذا اثمر ان يعلم ان اول وقت الاباحة
وقت اطلاع الشجر الثمر ولا يتوهم انه لا يباح الا اذا ادرك
واتوا حقه عشره وهو حجة لابي حنيفة رحمه الله في تعميم العشر
يوم حصاده بصري وشامي وعاصم وبكسر الحاء غيرهم وهما
لغتان ولا تسرفوا باعطاء الكل وتضييع العيال وقوله كلوا
الى انه لا يحب المسرفين اعتراض ومن الانعام حمولة وفرشا
عطف على جنات اي وانشا من الانعام ما يحمل الاثقال
وما يفرش للذبح او الحمولة الكبار التي تصلح للحمل والفرش

والمعروشات من الكروم المرفوعات
على ما يحملها وغير معروشات
وهي الملقيات على وجه الارض وقيل
المعروشات ما غرسه الناس وعرشوه
وغير المعروشات ما نبت في البوادي
والجبال ٭ والنخل والزرع عطف على
جنات اي انشاها مختلفا اكله
وقرئ اكله بسكون الكاف اي ثمره
الذي يؤكل في الهيئة والكيفية
والضمير اما للنخل والزرع داخل في
حكمه ٭ او للزرع والباقي مقيس عليه
او للجميع على تقدير اكل ذلك او كل
واحد منها ٭ ومختلفا حال مقدرة
اذ ليس كذلك وقت الانشاء والزيتون
والرمان اي انشاهما وقوله
متشابها وغير متشابه نصب على
الحالية اي يتشابه بعض افرادهما
في اللون والهيئة او الطعم
ولا يتشابه بعضها كلوا من ثمره
اي من ثمر كل واحد من ذلك اذا اثمر
وان لم يدرك ولم يينع بعد
وقيل فائدته رخصة المالك في
الاكل منه قبل اداء حق الله تعالى
واتوا حقه يوم حصاده اريد به
ما كان يتصدق به يوم الحصاد بطريق
الوجوب من غير تعيين المقدار
لا الزكوة المقدرة فانها فرضت بالمدينة
والسورة مكية ٭ وقيل الزكوة و
الاية مدنية والامر بايتائها يوم
الحصاد ليهتم به حينئذ حتى لا يؤخر عن وقت الاداء
وليعلم ان الوجوب بالادراك لا بالتصفية ٭ وقرئ
يوم حصاده بكسر الحاء وهو لغة فيه ولا تسرفوا اي في التصدق كما روي عن ثابت
بن قيس انه صرم خمسمائة نخلة ففرق ثمرها كلها ولم يدخل منه شيئا الى منزله كقوله تعالى
ولا تبسطها كل البسط الاية انه لا يحب المسرفين اي لا يرتضي سرفهم ومن الانعام حمولة وفرشا
شروع في تفصيل حال الانعام وابطال ما تقولوا على الله تعالى في شانها بالتحريم والتحليل وهو عطف
على مفعول انشا ومن متعلقة به اي وانشا من الانعام ما يحمل عليه الاثقال وما يفرش للذبح او ما يفرش
المصنوع من شعره وصوفه ووبره ٭ وقيل الكبار الصالحة للحمل والصغار الدانية من الارض كانها فرش مفروش عليها

منهما من النخل والزرع

كالفصلان والعجاجيل والغنم جمع عجل
لانها دانية من الارض
مثل الفرش للوطئ عليها

قد خسر تحقيق زیان ایلدی الذین انلر کم قتلوا اولدردیلر اولادهم اوغلانلرینی سفها خفت عقل ایله
بغیر علم علم سز وحرموا دخی حرام ایلدیلر ما رزقهم الله تکری تعالی ویردوکی رزقی انلرم افتراء علی الله
[illegible]ولان سویلیوب الله تعالی یه سنکه قد ضلوا تحقیق انلر ازدیلر وما کانوا مهتدین دخی هدایت بولمش
[illegible]لمدیلر وهو الذی دخی اول تکری تعالی انشا یرتدی جنات بستانلری معروشات اوزم اغجلریله
وغیر معروشات دخی اوزم اغجسز والنخل دخی خرما اغجلری یرتدی والزرع اکنلر دخی یرتدی
مختلفا اکله دولو دولو اولدقلری حالده والزیتون زیتون دخی یرتدی والرمان انار دخی یرتدی
متشابها بربرینه بکزر وغیر متشابه دخی بربرینه بکزمز کلوا ییکز من ثمره انلرک یمشندن اذا اثمر
[illegible]ش بتشدیکی واتوا دخی ویرکز حقه حقنی یوم حصاده بچدکی کونده ولا تسرفوا دخی اسراف ایلمکز
انه تکری تعالی لا یحب سومز المسرفین مسرف کیشیلری ومن الانعام دخی طوارلردن بعضیسنی قلدی سیزه
حموله یوک کتوریجی وفرشا دخی فرش قلدی کلوا ییکز مما رزقکم الله تکری تعالی سیزه ویردوکی رزقدن

قال الامام عليه الرحمة على التمام ذكر الله تعالى فيما تقدم قتلهم اولادهم • وتحريمهم ما رزقهم الله ثم انه تعالى
جمع هذين الامرين في هذه الآية وبيّن ما لزمهم على هذا الحكم وهو الخسران والسفاهة وعدم العلم
وتحريم ما رزقهم الله والافتراء على الله والضلال وعدم الاهتداء • فهذه سبعة وكل واحد منها
سبب تام لاستحقاق الذم • اما الخسران فلان الولد نعمة عظيمة من الله تعالى على العبد فمن
سعى في ابطاله فقد خسر خسرانا عظيما لا سيما قد يستحق بذلك الابطال الى الذم العظيم في الدنيا والآخرة
وكذلك كل واحد من البواقي من اعظم المنكرات والقبائح الموجبة للذم والتوبيخ • قال المفسرون
نزلت الآية في ربيعة ومضر وبعض من العرب كانوا يدفنون البنات احياء مخافة السبي مفرقون
والفقر والحمية من التزوج • روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان رجلا من الصحابة كان
لا يزال مغتما بين يديه فقال صلى الله عليه وسلم له اخبرني ذنبك فلما حكاه من قتلها والقائها
في البئر وغدره اياها قال صلى الله عليه وسلم اني لا اعاقب احدا مما فعل في الجاهلية لعاقبتك بما فعلت سمرقندي رحمه الله
وفي تفسير ابي الليث رحمه الله ان رجلا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كان لا يزال مغتما بين يديه فقال له
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما احزنك قال يا رسول الله قد اذنبت في الجاهلية ذنبا فاخاف ان لا يغفر لي
وان اسلمت فقال صلى الله عليه وسلم ما هو قال اني كنت من الذين يقتلون بناتهم فولدت لي بنت
فتشفعت الي امراتي بان اتركها فتركتها حتى كبرت وادركت وصارت من اجمل النساء فخطبوها
فدخل علي الحمية ولم يحتمل قلبي ان ازوجها او اتركها في البيت بغير زوج فقلت للمراة اني اريد ان
اذهب الى قبيلة كذا في زيارة اقربائي فابعثيها معي فسرت بذلك وزينتها بالثياب والحلي و
اخذت علي المواثيق بان لا اخونها فذهبت بها الى راس بئر فنظرت في البئر ففطنت اني اريد ان
القيها في البئر فالتزمتني وجعلت تبكي وقالت يا ابي لاي شيء تريد ان تفعل بي فرحمتها ثم نظرت
في البئر فدخلت علي الحمية ثم التزمته وجعلت تقول يا ابت لا تضيع امانة امي فجعلت مرة انظر في
البئر ومرة انظر اليها وارحمها حتى غلبني الشيطان فاخذتها والقيتها في البئر منكوسة وهي تنادي
يا ابت قتلتني فمكثت هناك حتى انقطع صوتها فرجعت فبكى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لو امرت
ان اعاقب احدا لعاقبتك اسمعني
ثم انه سبحانه وتعالى لما فرغ عن شرح احوال الاشقياء وتهجين طريقتهم والتنبيه
على جهلهم وخفة عقولهم عاد الى اقامة الدليل على تقرير التوحيد وكمال القدرة والحكمة تهديدا
للعصاة من عظيم قهره وعقابه وتنبيها للمطيعين على ملازمة الطاعة فقال **وهو الذي انشا جنات**
وقد سبق ذكر هذا الدليل في هذه السورة بقوله وهو الذي انزل من السماء ماء فاخرجنا منه خضرا نخرج منه
حبا متراكبا ومن النخل من طلعها قنوان دانية وجنات من اعناب والزيتون والرمان مشتبها وغير متشابه
انظروا الى ثمره اذا اثمر وينعه ان في ذلكم لآيات لقوم يؤمنون • ومزايا توفيق الآيتين فالآية الاولى
ذكر فيها خمسة انواع وهي الزرع والنخل وجنات من اعناب والزيتون والرمان وذكر في هذه الآية هذه
الخمسة ايضا باعيانها لكن على خلاف ذلك الترتيب • وذكر في الآية المتقدمة انظروا الى ثمره وينعه فامر هناك
بالنظر في احوالها والاستدلال بها على وجود الصانع الحكيم • وذكر في هذه الآية كلوا من ثمره اذا اثمر وآتوا
حقه يوم حصاده فاذن بالانتفاع بها وامر بصرف جزء منها الى الفقراء • فالذي يحصل الامتياز بين الآيتين
ان هناك امر بالاستدلال بها على الصانع الحكيم وهو مقدم على الاذن في الانتفاع لان الاستدلال على
الصانع يحصل به سعادة ابدية والانتفاع يحصل به سعادة جسمانية سريعة الانقضاء والاول اولى بالتقديم
سمرقندي

قوله تعالى معروشات مرفوعات • وقال ابن عباس رضي الله عنهما معروشات ما انبسط على وجه الارض وانتشر مما يعرش
مثل الكرم والقرع والبطيخ وغيرها • وغير المعروشات ما قام على ساق ونسق كالنخل والزرع وسائر الاشجار
وقال الضحاك كلاهما الكرم خاصة منها ما عرش ومنها لم يعرش **متشابها** في المنظر **وغير متشابه** في الطعم مثل الرمانين
لونهما واحد وطعمهما مختلف • **قوله ولا تسرفوا** قيل الاسراف اعطاء الكل • قال ابن عباس عمد ثابت بن قيس
بن شماس فصرم خمسمائة نخلة وقسمها في يوم واحد ولم يترك لاهله شيئا فانزل الله تعالى هذه الآية •
لا تسرفوا اي لا تعطوا اموالكم فتقعدوا فقراء • قال الزجاج فعلى هذا اذا اعطى الانسان كل ماله ولم يوصل
الى عياله شيئا فقد اسرف لانه قد جاء في الخبر ابدأ بمن تعول • وقيل لا تمنعوا الصدقة اي لا تتجاوزوا الحد
في البخل والامساك حتى تمنعوا الواجب من الصدقة • قال الزهري لا تنفقوا في المعصية • قال مجاهد
الاسراف ما قصرت به عن حق الله تعالى وقال لو كان ابو قبيس ذهبا لرجل انفقه في طاعة الله لم يكن مسرفا
ولو انفق درهما او مدا في معصية الله كان مسرفا • وروى ابن وهب عن ابي زيد قال الخطاب للسلاطين
اي لا تاخذوا فوق حقكم معالم

حص قل تلوين للخطاب وتوجيه له الى رسول الله صلى الله عليه وسلم اثر تفصيل انواع الانعام التي انشاءها
اى قل تبكيتا لهم واظهارا لانقطاعهم عن الجواب االذكرين من ذينك النوعين وهما الكبش والتيس
حرم اى الله تعالى كما تزعمون انه هو المحرم ام الانثيين وهما النعجة والعنز • ونصب الذكرين
والانثيين بحرم وهو مؤخر عنهما بحسب المعنى وان توسط بينهما صورة وكذا قوله تعالى ام ما اشتملت عليه ارحام
الانثيين اى ام ما حملت اناث النوعين حرم ذكرا كان او انثى • وقوله تعالى نبؤنى بعلم الخ تكرير للالزام
وتثنية للتبكيت والافحام اى اخبرونى بامر معلوم من جهة الله تعالى من الكتاب او اخبار الانبياء
يدل على انه حرم شيئا مما ذكر • او نبؤنى تنبئة ملتبسة بعلم صادر عنه ان كنتم صادقين
في دعوى التحريم عليه سبحانه وتعالى ابو السعود

وذلك انهم كانوا يقولون هذه انعام وحرث حجر • وقالوا ما في بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا ومحرم على
ازواجنا • وحرموا البحيرة والسائبة والوصيلة والحام وكانوا يحرمون بعضها على الرجال والنساء وبعضها
على النساء دون الرجال • فلما قام الاسلام وثبتت الاحكام جادلوا النبي صلى الله عليه وسلم وكان خطيبهم
مالك بن عوف فقال يا محمد بلغنا انك تحرم اشياء مما كان اباؤنا يفعلونه فقال له رسول الله صلى الله
عليه وسلم انكم قد حرمتم اصنافا من الغنم على غير اصل وانما خلق الله تعالى هذه الازواج الثمانية للاكل و
الانتفاع بها فمن اين جاء هذا التحريم من قبل الذكر ام من قبل الانثى فسكت مالك بن عوف وتحير فلم يتكلم
فلو قال جاء التحريم بسبب الذكور وجب ان يحرم جميع الذكور وان قال بسبب الانوثة وجب تحريم
جميع الاناث ولو قال باشتمال الرحم عليه فينبغي ان يحرم الكل وتخصيص التحريم بالولد الخامس والسابع
او بالبعض دون البعض فمن اين

فانهم كانوا يحرمون ذكور الانعام تارة كالحامي فانه نتجت من صلبه النخل عشر ابطن معالم التنزيل
حرموا ظهره ولم يمنعوه من ماء ولا مرعى وقالوا قد حمى ظهره • وكالوصيلة فان الشاة اذا ولدت انثى
فهي لهم وان ولدت ذكرا فهو لالهتهم وان ولدتهما وصلت الانثى اخاها ويحرمون اناثها تارة
كالبحيرة والسائبة فانه اذا نتجت الناقة خمسة ابطن اخرها ذكر بحروا اذنها وخلوا سبيلها
فلا يركب ولا يحلب • وكانوا اذا ولدت النوق البحائر والسوائب فصيلا حيا حرموا لحم الفصيل
على النساء دون الرجال وان وضعت فصيلا ميتا اشترك الرجال والنساء في لحم الفصيل ولا يفرقون
بين الذكور والاناث في حق الاولاد فلما قام الاسلام وثبتت الاحكام جادلوا النبي صلى الله عليه وسلم وان قالوا
يا محمد بلغنا انك تحرم اشياء مما كان اباؤنا يفعلونه فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم انكم حرمتم اصنافا
من النعم على غير اصل وانما خلق الله تعالى هذه الازواج الثمانية للاكل وللانتفاع بها فمن اين جاء هذا التحريم
امن قبل الذكور ام من قبل الانوثة فتحيروا ولم يتكلموا فلو قالوا جاء التحريم بسبب الذكورة وجب ان يحرم
جميع الذكور وان قالوا من جهة الانوثة وجب ان يحرم الاناث وان كان باشتمال الرحم عليه فينبغي
ان يحرم الكل على الكل واما تخصيص ما اشتمل عليه الارحام بالولد الخامس او السابع او ببعض دون بعض

كلوا يعني مما رزقكم الله تكري تعاسينيز ويردوكي رزقدن ولا تتبعوا دخي اويمكز خطوات
الشيطان شيطانك يولرينه انه تحقيق شيطان لكم سيزه عدو مبين اولو دشمن ندر ثمانية ازواج
سكز جفت حيوانلردن من الضان اثنين قيونلردن ايكي جفت ومن المعز اثنين دخي كجيلردن ايكي جفت
شيخ زاده رحمه الله
قل ايت يا محمد آالذكرين ايكي اركگي مي حرام ايلدي ام الانثيين يا ايكي ديشيي حرام ايلدي دي اما اشتملت
عليه ارحام الانثيين يا قرنده اولان نسنه يي حرام ايلدي ايكي ديشينك نبؤني خبر ويريكز بكا بعلم
علم ايله ان كنتم صادقين اكر سز كرجكسكز

يعني ان الحرام رزق كالحلال والله تعالى آنا آباح اكل بعض ما رزقه وهو الحلال قالت المعتزله انه تعالى
امر باكل الرزق ومنع من اكل الحرام ينتج الرزق ليس بحرام • وقال الزجاج في الخطوات ثلثة اوجه
ضم الطاء وفتحها واسكانها ومعناه طرق الشيطان لا تسلكوا الطريق الذي سوّله لكم الشيطان سعدى زاده

اي كلوا مما رزقكم الله ثمانية ازواج او هو مفعول فعل دل عليه كلوا تقديره كلوا ثمانية ازواج والضأن
معروف وهو ذوات الصوف من الغنم والكبش الذكر من هذا النوع والنعجة انثى منه • والمعز ذو الشعر
من الغنم والتيس الذكر منها والعنز الانثى وهي الماعزة سعدى زاده

كلوا مما رزقكم الله ما عبارة عما ذكر من الحمولة والفرش ومن تبعيضية اي كلوا بعض ما رزقكم الله تعالى اي حلاله وفيه
تصريح باحلال ما احلوه وتصليحهم

كلوا مما رزقكم الله اي ما احل الله لكم منها ولا تحرموها كما في
الجاهلية ولا تتبعوا خطوات الشيطان طريقه في التحليل والتحريم
كفعل اهل الجاهلية انه لكم عدو مبين فانهم موع على دينكم • ثمانية
ازواج بدل من حمولة وفرشا من الضأن اثنين ومن المعز
اثنين زوجين اثنين يريد الذكر والانثى • والواحد اذا كان
معه غيره من جنسه • سمي كل واحد منهما زوجا وهما زوجان
بدليل قوله خلق الزوجين الذكر والانثى • ويدل عليه قوله تعالى
ثمانية ازواج ثم فسرها بقوله من الضأن اثنين ومن المعز اثنين
ومن الابل اثنين ومن البقر اثنين • والضأن والمعز جمع ضائن
وماعز كتاجر وتجر • وفتح عين المعز مكي وشامي وابو عمرو
وهما لغتان • والهمزة في قل آلذكرين حرّم ام
الانثيين اما اشتملت عليه ارحام الانثيين للانكار والمراد
بالذكرين الذكر من الضأن والذكر من المعز • وبالانثيين
الانثى من الضأن والانثى من المعز • والمعنى انكار ان يحرم الله
تعالى من جنسي الغنم ضأنها ومعزها شيئا من نوعي ذكورها
واناثها ولا مما تحمل الاناث • وذلك انهم كانوا يحرمون ذكورة
الانعام تارة واناثها طورا واولادها كيف ما كانت ذكورا
او اناثا او مختلطة تارة وكانوا يقولون قد حرمها الله فانكر
ذلك عليهم • وانتصب آلذكرين بحرم وكذا ام الانثيين
اي ام حرم الانثيين وكذا فيما اشتملت نبئوني بعلم اخبروني
بامر معلوم من جهة الله تعالى يدل على تحريم ما حرمتم ان كنتم صادقين في ان الله حرمه

ولا تتبعوا في امر التحليل والتحريم
بتقليد اسلافكم المجازفين في ذلك
من تلقاء انفسهم المفترين على
الله سبحانه وتعالى خطوات الشيطان
فان ذلك منهم باغواء الشيطان
واستتباعه اياهم انه لكم عدو مبين
ظاهر العداوة ثمانية ازواج الزوج
ما معه آخر من جنسه يزاوجه و
يحصل منهما النسل والمراد بها الانواع
الاربعة • وايرادها بهذا العنوان
وهذا العدد تمهيد لما سيق له الكلام
من الانكار المتعلق بتحريم كل واحد
من الذكر والانثى وبما في بطنها وهو
بدل من حمولة وفرشا منصوب
بما نصبهما وجعله مفعولا لكلوا على
ان قوله تعالى ولا تتبعوا الآية معترض
بينهما • او حالا منها بمعنى مختلفه
او متعددة يأباه جزالة النظم الكريم
لظهور انه مسوق ليتوضح حال الانعام
بتفصيلها اولا الى حمولة وفرش ثم
تفصيلها الى ثمانية ازواج حاصلة
من تفصيل الاولى الى الابل والبقر
وتفصيل الثاني الى الضأن والمعز
ثم تفصيل كل من الاقسام الاربعة
الى الذكر والانثى كل ذلك لتحرير المواد
التي تقولوا فيها على الله سبحانه وتعالى
بالتحليل والتحريم ثم تبكيتهم باظهار
كذبهم وافترائهم في كل مادة مادة
من تلك المواد بتوجيه الانكار اليها
مفصلة • واثنين في قوله سبحانه وتعالى

من الضأن اثنين بدل من ثمانية ازواج منصوب بناصبه وهو العامل في من اي انشأ من الضأن زوجين
الكبش والنعجة • وقرئ اثنان على الابتداء • والضأن اسم جنس كالابل وجمعه ضئين كامير وجمع ضائن
كتاجر وتجر • وقرئ بفتح الهمزة ومن المعز اثنين عطف على مثله مشارك له في حكمه اي وانشأ من المعز زوجين
التيس والعنز • [redacted] • وقرئ بفتح العين وهو جمع ماعز كصاحب وصحب وحارس وحرس وقرئ
من المعزى • وهذه الازواج الاربعة تفصيل للفرش ولعل تقديمها في التفصيل مع تأخر اصلها في الاجمال
كون هذين النوعين عرضة للاكل الذي هو معظم ما يتعلق به الحل والحرمة وهو السر في الاقتصار على الامر به
في قوله تعالى كلوا مما رزقكم الله من غير تعرض للانتفاع بالحمل والركوب وغير ذلك مما حرموه في السائبة واخواتها

وقوله تعالى ومن الابل اثنين عطف على قوله تعالى ومن الضأن اثنين اى وانشأ من الابل اثنين هما الجمل والناقة ومن البقر اثنين ذكرا وانثى قل انحا ما اظهر في امر هذين النوعين ايضا آالذكرين منهما حرم ام الانثيين ام ما اشتملت عليه ارحام الانثيين من ذينك النوعين والمعنى انكار ان الله سبحانه وتعالى حرم عليهم شيئا من الانواع الاربعة واظهار كذبهم في ذلك وتفصيل ما ذكر من الذكور والاناث وما في بطونها للمبالغة في الرد عليهم بايراد الانكار على كل مادة من مواد افترائهم فانهم كانوا يحرمون ذكور الانعام تارة ● واناثها تارة ● واولادها كيف كانت تارة اخرى مسندين ذلك كله الى الله سبحانه ● وانما عقب تفصيل كل واحد من نوعي الصغار ونوعي الكبار بما ذكر من الامر بالاستفهام والانكار مع حصول التبكيت بايراد الامر عقيب تفصيل الانواع الاربعة بان يقال قل االذكور حرم ام الاناث ام ما اشتملت عليه ارحام الاناث لما في التثنية والتكرير من المبالغة في التبكيت والالزام ام كنتم شهداء تكرير للالزام كقوله تعالى نبئوني بعلم وام منقطعة ومعنى الهمزة الانكار والتوبيخ ومعنى بل الاضراب عن التوبيخ بما ذكر الى التوبيخ بوجه آخر اى بل اكنتم حاضرين مشاهدين اذ وصاكم الله بهذا اى حين وصاكم بهذا التحريم اذ انتم لا تؤمنون بنبي فلا طريق لكم حسبما يقود اليه مذهبكم الى معرفة امثال ذلك الا المشاهدة والسماع وفيه من تركيك عقولهم والتهكم بهم ما لا يخفى فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا فنسب اليه تحريم ما لم يحرم و المراد كبراؤهم المقررون لذلك او عمرو بن لحي بن قمعة وهو المؤسس لهذا الشر ● او الكل لاشتراكهم في الافتراء عليه سبحانه وتعالى اى فاى فريق اظلم ممن فريق افتروا على الله كذبا ● ولا يقدح في الظلمية الكل كون بعضهم مخترعين له ● وبعضهم مقتدين بهم والفاء لترتيب ما بعدها على ما سبق من تبكيتهم واظهار كذبهم وافترائهم اى هو اظلم من كل ظالم وان كان التنفي صريحا الاظلمية دون المساواة

ومن الابل اثنين ومن البقر اثنين قل آالذكرين منهما حرم ام الانثيين منهما اما اشتملت عليه ارحام الانثيين ام ما تحمل اناثهما ام كنتم شهداء ام منقطعة اى بل اكنتم شهداء اذ وصيكم الله بهذا يعني ام شاهدتم ربكم حين امركم بهذا التحريم ولما كانوا لا يؤمنون برسول الله وهم يقولون الله حرم هذا الذى نحرمه تهكم بهم في قوله تعالى ام كنتم شهداء على معنى اعرفتم التوصية به مشاهدين لانكم لا تؤمنون بالرسل فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا فنسب اليه تحريم ما لم يحرم ليضل الناس بغير علم ان الله لا يهدي القوم الظالمين اى الذين في علمه انهم يختمون على الكفر ● ووقع الفاصل بين بعض المعدود وبعضه اعتراضا غير اجنبي من المعدود وذلك ان الله من على عباده بانشاء الانعام لمنافعهم وباباحتها لهم والاعتراض بالاحتجاج على من حرمها يكون تأكيدا للتحليل والاعتراضات في الكلام لا تساق الا للتأكيد قل لا اجد فيما اوحي الي اى في ذلك الوقت ● او في وحي القرآن لان وحي السنة قد حرم غيره ● او من الانعام لان الآية في رد البحيرة واخواتها واما الموقوذة والمتردية والنطيحة فمن الميتة وفيه تنبيه على ان التحريم انما يثبت بوحي الله تعالى وشرعه لا بهوى الانفس محرما حيوانا حرم اكله على طاعم يطعمه على آكل يأكله الا ان يكون ميتة الا ان يكون الشيء المحرم ميتة ان تكون مكي وشامي وحمزة ميتة شامي او دما مسفوحا مصبوبا سائلا فلا يحرم الذى في اللحم والكبد والطحال او لحم خنزير فانه رجس نجس او فسقا عطف على المنصوب قبله وقوله فانه رجس اعتراض بين المعطوف والمعطوف عليه ⓞ

ثم غيرها ليضل الناس متعلق بالافتراء بغير علم متعلق بمحذوف وقع حالا من فاعل افترى اى افترى عليه تعالى جاهلا بصدور التحريم عنه تعالى ● وانما وصفوا بعدم العلم بذلك مع انهم عالمون بعدم صدوره عنه تعالى ايذانا بخروجهم في الظلم عن الحدود والنهايات فان من افترى عليه تعالى بغير علم بصدوره عنده تعالى مع احتمال الصدور عنه اذا كان اظلم من كل ظالم فما ظنك بمن افترى عليه تعالى وهو يعلم انه لم يصدر عنه ● ويجوز ان يكون حالا من فاعل يضل اى ملتبسا بغير علم بما يؤدى بهم اليه ان الله لا يهدي القوم الظالمين كائنا من كان الى ما فيه صلاح حالهم عاجلا او آجلا واذا كان حال المتصفين بالظلم في الجملة فما ظنك بمن هو في اقصى غاياته ⓞ

وعلى الذين هادوا خاصة لا على من عداهم من الاولين والآخرين حرمنا كل ذي ظفر اى كل ما له اصبع من الابل والسباع والطيور ● وقيل كل ذي مخلب وحافر ● وسمي الحافر ظفرا مجازا ● والمتبع عن الظلم هو تعميم التحريم حيث كان يعمن ذوات الظفر حلالا لهم فلما ظلموا عم التحريم كلها ● وهذا تحقيق لما سلف من حصر المحرمات فيما فصل بابطال ما يخالفه من فرية اليهود وتكذيبهم في ذلك فانهم كانوا يقولون لسنا اول من حرمت عليه وانما كانت

طـ اى الا ان يكون الطعام فسقا مهلا به لغير الله ● او تعيره اى لا اجد طعاما محرما الا شيئا اهل لغير الله به فسقا

قل امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد الزام المشركين وتبكيتهم وبيان ان ما يتقولونه في امر التحريم افتراء بحت لا اصل له قطعا بان يبين لهم ما حرمه عليهم وفي قوله لا اجد فيما اوحي الي محرما ايذان بان مناط الحل والحرمة هو الوحي وانه صلى الله عليه وسلم قد تتبع جميع ما اوحي اليه وتفحص عن المحرمات ولم يجد غير ما فصل ● وفيه مبالغة في بيان انحصارها في ذلك ● ومحرما صفة لمحذوف اى لا اجد رثما تصفحت ما اوحي الي طعاما محرما من المطاعم التي حرمتموها على طاعم اى اى طاعم كان من ذكر او انثى ردا على قولهم محرم على ازواجنا وقوله يطعمه لزيادة التقرير الا ان يكون اى ذلك الطعام ميتة وقرئ تكون بالتاء لتأنيث الخبر ● وقرئ ميتة بالرفع على ان كان تامة وقوله تعالى او دما مسفوحا عطف على ان مع ما في حيزه اى الا وجود ميتة او دما مسفوحا اى مصبوبا كالدماء التي في العروق لا كالطحال والكبد او لحم خنزير فانه اى الخنزير رجس او لحمه قذر لتعوده اكل النجاسات او خبيث او فسقا عطف على لحم خنزير وما بينهما اعتراض مقرر لحرمته اهل لغير الله صفة له موضحة اى ذبح على اسم الاصنام وانما سمي ذلك فسقا لتوغله في الفسق ويجوز ان يكون فسقا مفعولا له لاهل وهو عطف على يكون والمستكن راجع الى ما رجع اليه المستكن في يكون فمن اضطر اى اصابه الضرورة الداعية الى اكل الميتة بوجه من الوجوه المضطرة غير باغ في ذلك على مضطر آخر مثله ولا عاد قدر الضرورة فان ربك غفور رحيم مبالغ في المغفرة والرحمة لا يؤاخذه بذلك وليس التقييد بالحال الاولى لبيان انه لو لم يوجد القيد لتحققت الحرمة المبحوث عنها بل للتحذير من حرام آخر هو اخذه حق مضطر آخر فان من اخذ لحم الميتة من يد مضطر آخر فاكله فان حرمته ليست باعتبار كونه لحم الميتة بل باعتبار كونه حقا للمضطر الآخر واما الحال الثانية فلتحقيق زوال الحرمة المبحوث عنها قطعا فان التجاوز عن القدر الذى يسد به الرمق حرام من حيث انه لحم الميتة ● وفي التعرض لوصفي المغفرة والرحمة ايذان بان المعصية باقية لكنه تعالى يغفر له ويرحمه ● والآية محكمة لانها تدل على انه صلى الله عليه وسلم لم يجد فيما اوحي اليه الى تلك الغاية غيره ولا ينافيه ورود التحريم بعد ذلك في شيء آخر فلا يصح الاستدلال بها على نسخ الكتاب بخبر الواحد ولا على حل الاشياء التي هي غير هذه الاربع الا بالاستصحاب

ان الله تعالى حصر حرمة الاطعمة على هذه الاربعة فقال قل لا اجد فيما اوحي الي محرما على طاعم يطعمه الا ان يكون ميتة او دما مسفوحا او لحم خنزير فانه رجس او فسقا اهل لغير الله والسورة مكية ● ثم اكد هذا الحكم بآية مكية في سورة النحل فقال انما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل به لغير الله فمن اضطر غير باغ ولا عاد فان الله غفور رحيم ● ثم ذكر في سورة المائدة بعد قوله احلت لكم بهيمة الانعام الا ما يتلى عليكم ثم قال حرمت عليكم الميتة

فمن اضطر غير باغ ولا عاد فان ربك غفور رحيم ●

اسلى الوجود الله دائم ... [illegible]

وقوله تعالى ومن الابل اثنين عطف على قوله تعالى ومن الضأن اثنين اى وانشأ من الابل اثنين هما الجمل والناقة ومن
البقر اثنين ذكرا وانثى قل الخ ما اظهر فى امر هذين النوعين ايضا ءالذكرين منهما حرم ام الانثيين ام ما اشتملت عليه
ارحام الانثيين من ذينك النوعين والغرض انكار ان الله سبحانه وتعالى حرم عليهم شيئا من الانواع الاربعة واظهار
كذبهم فى ذلك وتفصيل ما ذكر من الذكور والاناث وما فى بطونها للمبالغة فى الرد عليهم بايراد الانكار على كل

والدم ولحم الخنزير وما اهل لغير الله به ثم قال والمنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة
وما اكل السبع الا ما ذكيتم وما ذبح على النصب وهذه الاشياء اقسام الميتة الا انه تعالى
افادها ذكرها لكونهم يحللونها ● وبين فى البقرة المدنية حصر الحرمة على هذه الاربعة ايضا فقال
انما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل به لغير الله فطابقت الآيات بقوله تعالى
قل لا اجد فيما اوحى الى محرما على طاعم يطعمه الا ان يكون ميتة او دما مسفوحا او لحم خنزير الخ
فثبت ان الشريعة من اولها الى آخرها مستقرة على انحصار المحرمات فى هذه الاربعة ولا يقتضى
تحليل النجاسات والمستقذرات من الخمر ولا المنخنقة وغيرها لعله تحريم اكل الخنزير
من قوله تعالى فانه رجس وفعل الرائى بنجس فلا كلام نسخه من شيخ زاده

قوله والآية محكمة اى غير منسوخة يعنى قد تقرر انه لا طريق الى معرفة الحل والحرمة الا ان
اوحاها الله الى نبيه صلى الله عليه وسلم ● ثم انه تعالى لما امر ان يقول لا اجد فيما اوحى الى محرما
الا هذه الاربعة التى هى الميتة الدم المسفوح لحم الخنزير الفسق وهو الذى اهل لغير الله
فبهذه الآية ثبت انه لا تحريم الا فى هذه الاربعة ● ومن المعلوم ان من المطعومات اشياء تحريمه
غير هذه الاربعة ثبت حرمة بعضها بالكتاب كالخمر والربا الحاصل فى مقاوضة المطعومات
وكالجمادات والنجاسات والمنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة وما اكل السبع الا ما
ذكيتم وحرمة بعضها بالسنة كحرمة اكل كل ذى ناب ومخلب من الطير فان حرمتها ثبتت بنهيه
صلى الله عليه وسلم عن اكلها فان كانت النصوص المحرمة لهذه المذكورات ناسخة بحكم هذه الآية
وهو انحصار المحرم من المطعومات فى هذه الاربعة لزم القول بكون خبر الواحد ناسخا للكتاب
وهو لا يجوز لان القاطع لا يدفع بالظنى فوجب ان يقال ان قوله تعالى لا اجد للحال فيكون مدلول
الآية بيان انحصار المحرمات فى وقت الاخبار فيما ذكر من الامور الاربعة فيكون ما بقى من تلك
الامور باقيا على الاباحة الاصلية فى ذلك الوقت فيكون تحريم ذوات الانياب والمخالب من
السباع بعد ذلك الوقت رفعا للحكم الاصلى لا ازالة للحكم الشرعى شيخ زاده

قوله تعالى فانه رجس يدل على حرمة لحم الخنزير معللة بكونه رجسا نجسا فهذا يقتضى ان تكون
النجاسة علة لتحريم الاكل فوجب ان يكون كل نجس يحرم اكله فلا ينافى تلك الآية ● وكذا لا ينافيه آية
المنخنقة وما بعدها لان جميعها داخلة تحت الميتة محرمة بهذه الآية ولا ينافيه الآية المحرمة
للخمر ايضا لانه تعالى قال فى حقها انه رجس من عمل الشيطان فتدخل تحت قوله فانه رجس ولا ينافيه
الآية المحرمة للربا ونحوها ايضا لان تلك الآية تخصص عموم هذه الآية كانه قيل لا نجد تحريما
فيما اوحى الى هذه الاربع وما عداها محللة الا ما ورد النص على تحريمه شيخ زاده

[أ]نه سبحانه وتعالى بيّن بقوله وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر الآية أنه تعالى حرّم على اليهود أشياء أخر سوى [ا]لأربعة • وهي نوعان الأول أنه تعالى حرّم عليهم كل ذي ظفر والثاني ما ذكر بقوله ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما الآية
[ق]ال الإمام حمل الظفر على الحافر بعيد من وجهين • الأول أن الحافر لا يسمى ظفرًا إلا على سبيل الاستعارة •
[و]الثاني أنه لو كان الأمر كذلك لوجب أن يقال أنه تعالى حرم عليهم كل حيوان له حافر وذلك باطل لأن الآية
[ت]دل على أن الغنم والبقر مباحان لهم مع خصوص لحافر لهما وإذا ثبت هذا فنقول وجب حمل الظفر على
[الم]خالب والبرائن لأن المخالب آلات لجوارح الصيد في الاصطياد • والبرائن آلات للسباع في الاصطياد
[و]على هذا التقدير يدخل فيه الطيور التي تصطاد لأن هذه الصفة تعم هذه الأجناس سعد راده
أي سواء كان بين أصابعه منفرجًا كأنواع السباع والكلاب والسنانير • أو لم يكن منفرجًا كالإبل والنعام
والأوز والبط • وعن عبد الله بن مسلم أنه قال ذو الظفر كل ذي مخلب من الطير وكل ذي حافر من الدواب
وقال كذا قال المفسرون وقال وسمي الحافر ظفرًا على الاستعارة • فقيل كل ما لم يكن مشقوق الأصابع من البهائم
والطير كالإبل والنعامة والأوز والبط • وفي الكواشي الظفر للإنسان وغيره هو ما يكون في طرف الأيدي و
الأرجل ثم سمي بعضه خفا وبعضا حافرا وبعضه مخلبا وبعضه ظفرا • وفي الكشاف ذو الظفر ما له أصبع
من دابة أو طائر وكان بعض ذوات الظفر حلالا لهم فلما ظلموا حرم ذلك عليهم فعم التحريم كل ذي ظفر بدليل
قوله تعالى فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات أحلت لهم سعد راده

وعلى الذين هادوا خاصة لا على من عداهم من الأولين والآخرين حرمنا كل ذي ظفر أي كل ماله أصبع من الإبل والسباع والطيور • وقيل كل ذي مخلب وحافر • وسمي الحافر ظفرا مجازا • والمسبب عن الظلم هو تعميم التحريم حيث كان بعض ذوات الظفر حلالا لهم فلما ظلموا عم التحريم كلها • وهذا تحقيق لما سلف من حصر المحرمات فيما فصل بإبطال ما يخالفه من فرية اليهود وتكذيبهم في ذلك فإنهم كانوا يقولون لسنا أول من حرمت عليه وإنما كانت محرمة على نوح وإبراهيم ومن بعدهما حتى انتهى الأمر إلينا ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما لا لحومهما فإنها باقية على الحل • والشحوم الثروب وشحوم الكلى • والإضافة لزيادة الربط إلا ما حملت ظهورهما استثناء من الشحوم مخرج لما علق من الشحم بظهورهما عن حكم التحريم أو الحوايا عطف على ظهورهما أي ما حملته الحوايا وهي جمع حاوية أو حاوياء كقاصعاء وقواصع أو حوية كسفينة وسفائن أو ما اختلط بعظم عطف على ما حملت وهو شحم الألية لاختلاطه بالعظم لاتصاله بعجب الذنب • وقيل هو كل شحم متصل بالعظم من الأضلاع وغيرها ذلك إشارة إلى الجزاء أو التحريم فهو على الأول نصب على أنه مصدر مؤكد لما بعده وعلى الثاني على أنه مفعول ثان له أي ذلك التحريم جزيناهم ببغيهم بسبب ظلمهم وهو قتلهم الأنبياء بغير حق وأكلهم الربوا وقد نهوا عنه وأكلهم أموال الناس بالباطل كقوله تعالى فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات أحلت لهم وبصدهم عن سبيل الله وأخذهم الربوا الآية وكانوا كلما أتوا بمعصية عوقبوا بتحريم شيء مما أحل لهم وهم ينكرون ذلك ويدعون أنها لم تزل محرمة على الأمم فرد عليهم ذلك بقوله وإنا لصادقون أي في جميع أخبارنا التي من جملتها هذا الخبر ولقد ألقمهم الحجر قوله تعالى كل الطعام كان حلا لبني إسرائيل إلا ما حرم إسرائيل على نفسه من قبل أن تنزل التوراة قل فأتوا بالتوراة فاتلوها إن كنتم صادقين • روي أنه صلى الله عليه وسلم لما قال لهم بهتوا ولم يجسروا أن يخرجوا التوراة كيف وقد بين فيها جميع ما يحذرون أوضح بيان فإن كذبوك الضمير لليهود لأنهم أقرب ذكرا ولذكر المشركين بعده ذلك بعنوان الإشراك • وقيل للمشركين فالمعنى على الأول إذ كذبك اليهود في الحكم المذكور وأصروا على ما كانوا عليه من ادعاء قدم التحريم فقل لهم ربكم ذو رحمة واسعة لا يؤاخذكم بكل ما تأتونه من المعاصي ويمهلكم على بعضها ولا يرد بأسه بالكلية عن القوم المجرمين فلا تنكروا ما وقع منه تعالى من تحريم بعض الطيبات عليكم عقوبة وتشديدا • وعلى الثاني فإن كذبك المشركون فيما فصل من أحكام التحليل والتحريم فقل لهم ربكم ذو رحمة واسعة لا يعاجلكم بالعقوبة على تكذيبكم فلا تغتروا بذلك فإنه إمهال لا إهمال • وقيل ذو رحمة للمطيعين وذو بأس شديد على المجرمين فأقيم مقامه قوله ولا يرد بأسه لتضمنه التنبيه

أهل لغير الله به منصوبة المحل صفة لفسقا أي رفع الصوت على ذبحه باسم غير الله تعالى وسمي بالفسق لتوغله في باب الفسق فمن اضطر لمن دعته الضرورة إلى أكل شيء من هذه المحرمات غير باغ على مضطر مثله تارك لمواساته ولا عاد متجاوز قدر حاجته من تناوله فإن ربك غفور رحيم لا يؤاخذه فالآية محكمة أي غير منسوخة لأنها دلت على أنه صلى الله عليه وسلم لم يجد فيما أوحي إليه إلى تلك الغاية محرما غير هذه وذلك لا ينافي في ورود التحريم في شيء آخر وعلى الذين هادوا حرمنا عليهم كل ذي ظفر أي ما له أصبع من دابة أو طائر ويدخل فيه الإبل والنعام ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما أي حرم عليهم لحم كل ذي ظفر وشحمه وكل شيء منه ولم يحرم من البقر والغنم إلا الشحوم إلا ما حملت ظهورهما إلا ما اشتمل على الظهور والجنوب من السحفة فهي التي على الظهر الملتزقة بجلد فيما بين الكتفين والوركين • أي إلا ما علق بالظهر والجنب من داخل بطونهما أو الحوايا أو ما اشتمل على الأمعاء وأحدها حاوياء أو حوية أي أو ما حملته الحوايا من الشحم أو ما اختلط بعظم وهو الألية أو المخ ذلك مفعول ثان لقوله جزيناهم والتقدير جزيناهم ذلك ببغيهم بسبب ظلمهم وإنا لصادقون فيما أخبرنا به وكيف لا نكون من سبب معصيتهم لتحريم الحلال ومعصية سابقينا لتحليل الحرام حيث قال وعفا عنكم فالآن باشروهن فإن كذبوك فيما أوحيت إليك من هذا فقل ربكم ذو رحمة واسعة وبها يمهل المكذبين ولا يعاجلهم بالعقوبة ولا يرد بأسه عذابه مع سعة رحمته عن القوم المجرمين إذا جاء فلا تغتر بسعة رحمته عن خوف نقمته

ومن الإبل دوه‌لردن دخی اثنین اکی جفت ومن البقر صغرلردن دخی اثنین اکی جفت قل آیت یا محمد آلذکرین حرم اکی ارککمی حرام ایلدی تکری تعالی أم الأنثیین یا اکی دیشیمی دی أما اشتملت علیه أرحام الأنثیین یا اول نسنه‌یی می حرام ایلدی اکی دیشیلک قرنلرنده در أم کنتم شهداء یا حاضرمی ایدیکز سز إذ اول وقتده که وصاکم الله بهذا وصیت ایلدی سزه تکری تعالی بهذا اشبو تحریمه فمن أظلم پس کیم ظالمراقدر ممن اولکسه‌دن که افترى على الله كذبا بهتان ایلدی تکری تعالی حقنه لیضل الناس یلدن سوز ایله خلقی اندرمکچون بغیر علم علمسز إن الله تحقیق تکری تعالی لا یهدی هدایت ویرمز القوم الظالمین ظالم قوملره • قل آیت یا محمد لا أجد بن بولمزین فیما أوحی إلی بکا وحی اولنده یعنی قرآنده محرما حرام نسنه علی طاعم یییجی کشیه یطعمه یی‌یه‌جک إلا أن یکون میتة الا مردار اولمق أو دما مسفوحا یا دکلمش قان اولسه أو لحم خنزیر یا طکز اتی اولسه فإنه رجس پس اول نجسدر حرامدر أو فسقا یا فسق اولسه أهل لغیر الله قربان اولنسه تکری تعالادن غیریه فمن اضطر پس کیم ضرورته دوشسه غیر باغ ظلم ایلیوب ولا عاد دخی تعدی ایلیوب یسه فإن ربک پس تکری تعالی غفور یازقلر بغشلیجیدر رحیم رحمت ایدیجیدر وعلی الذین هادوا دخی یهودیلره وشنه حرمنا حرام ایلدک کل ذی ظفر هر طرنقلی ولان نسنه‌ی ومن البقر دخی صغردن والغنم وقیوندن حرمنا علیهم شحومهما حرام ایلدکلرینی یاغنی إلا ما حملت ظهورهما الا ارقه‌لرنده اولان یاغی أو الحوایا یا انک ایچنده اولان أو ما اختلط بعظم یا کوکه قرشمش یاغی حرام ایلدی ذلک جزیناهم آنی جزا ایلدک انلره ببغیهم ظلملری سببیله وإنا لصادقون تحقیق بز کرچکلرز فإن کذبوک پس اکر سنی یلانلیه‌لر یا محمد فقل پس ایت یا محمد ربکم سیزک چلابکز ذو رحمة واسعة کنک رحمت ایسیدر ولا یرد دخی رد اولنمز بأسه انک عذابی عن القوم المجرمین یرامز قومدن

قوله تعالى سيقول الذين أشركوا حكاية لفن آخر من كفرهم • وأخباره قبل وقوعه ثم وقوعه حسبما أخبر به كما يحكيه
قوله تعالى عند وقوعه وقال الذين أشركوا لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شيء صريح في أنه من عند الله تعالى
لو شاء الله ما أشركنا أي لو شاء خلاف ذلك مشيئة ارتضاء لما فعلنا الإشراك نحن ولا آباؤنا ولا حرمنا من شيء
أرادوا به أن ما فعلوه حق ومرضي عند الله تعالى لا الاعتذار من ارتكاب هذه القبائح بإرادة الله تعالى إياها
منهم حتى ينتهض ذمهم به دليلا للمعتزلة ألا يرى إلى قوله تعالى كذلك كذب الذين من قبلهم أي مثل ما
كذبك هؤلاء في أنه تعالى منع من الشرك ولم يحرم ما حرموه كذب متقدموهم الرسل فإنه صريح فيما قلنا
وعطف آباؤنا على الضمير للفصل بلا

قوله ولا آباؤنا عطف على الضمير في أشركنا فوقع بين المعطوف والمعطوف عليه فاصل فلا يحتاج إلى التأكيد

حتى ذاقوا بأسنا الذي أنزلنا عليهم
بتكذيبهم قل هل عندكم من علم من أمر
معلوم يصح الاحتجاج به على ما زعمتم
فتخرجوه لنا أي فتظهروه لنا إن
تتبعون إلا الظن أي ما تتبعون
في ذلك إلا الظن الباطل الذي لا يغني
من الحق شيئا وإن أنتم إلا تخرصون
تكذبون على الله عز وجل وليس فيه
دلالة على المنع من اتباع الظن على
الإطلاق بل فيما يعارضه قطعي
قل فلله الحجة البالغة الفاء جواب
شرط محذوف أي وإذ قد ظهر أن
لا حجة لكم فلله الحجة البالغة أي البينة
الواضحة التي بلغت غاية المتانة و
الثبات • أو بلغ بها صاحبها صحة
دعواه والمراد بها الكتاب والرسول
والبيان وهي من الحج بمعنى القصد
كأنها تقصد إثبات الحكم وتطلبه
فلو شاء هدايتكم جميعا لهداكم أجمعين
بالتوفيق لها والحمل عليها ولكن لم يشأ
هداية الكل بل هداية البعض الحق
الصارفين هممهم إلى سلوك طريق
وضلال آخرين صرفوا اختيارهم إلى
خلاف ذلك من غير صارف يلويهم
ولا عاطف يثنيهم قل هلم شهداءكم
أي أحضروهم الذين يشهدون
أن الله حرم هذا وهم قدوتهم
الذين ينصرون قولهم • وإنما أمروا
باستحضارهم ليلزمهم الحجة ويظهر
بانقطاعهم ضلالتهم وأنه لا متمسك
لهم كمن يقلدهم ولذلك قيد الشهداء
بالإضافة ووصفوا بما يدل على أنهم معروفون بالشهادة لهم وبنصرة مذهبهم ابو السعود

سيقول الذين أشركوا إخبار بما سوف يقولونه لو شاء الله
أن لا نشرك ما أشركنا ولا آباؤنا ولا حرمنا من شيء ولكن شاء
فهذا عذرنا يعنون أن شركهم وشرك آبائهم وتحريمهم ما
أحل الله بمشيئته تعالى ولولا مشيئته لم يكن شيء من ذلك
كذلك كذب الذين من قبلهم أي كتكذيبهم إياك كان تكذيب
المتقدمين رسلهم وتشبثوا بمثل هذا فلم ينفعهم ذلك
إذ لم يقولوه عن اعتقاد بل قالوا ذلك استهزاء • ولأنهم جعلوا
مشيئته حجة لهم على أنهم معذورون به وهذا مردود لا
الإقرار بالمشيئة • أو معنى المشيئة هنا الرضى كما قال الحسن أي
رضي الله منا ومن آبائنا الشرك والشرك مراد لكنه غير مرضي
ألا ترى أنه قال فلو شاء لهداكم أجمعين أخبر أنه لو شاء منهم الهدى
لآمن كلهم ولكن لم يشأ من الكل الإيمان بل شاء من البعض الإيمان
ومن البعض الكفر • فيجب حمل المشيئة هنا على ما ذكرنا دفعا
للتناقض حتى ذاقوا بأسنا حتى أنزلنا عليهم العذاب قل هل عندكم
من علم من أمر معلوم يصح الاحتجاج به فيما قلتم فتخرجوه لنا
فتظهروه إن تتبعون إلا الظن وإن أنتم إلا تخرصون تكذبون
قل فلله الحجة البالغة عليكم بأوامره ونواهيه ولا حجة لكم على الله
بمشيئته فلو شاء لهداكم أجمعين أي فلو شاء هدايتكم وبه يبطل
صولة المعتزلة قل هلم شهداءكم هاتوا شهداءكم وقربوهم
ويستوي في هذه الكلمة الواحد والجمع والمذكر والمؤنث عند الحجازيين
وبنو تميم تؤنث وتجمع الذين يشهدون أن الله حرم هذا أي ما زعموه محرما
مدارك

فاصل الكلام أنهم لا يعتقدون أنهم على الحق بل يعتقدون بإرادته تعالى بل يعتقدون أنهم على الحق المراد منه الله تعالى بهذا الاعتقاد

أي إرادتهم ولكن ليس

قوله هلم اسم فعل لا يتصرف على لغة أهل الحجاز وفعل يؤنث ويجمع على لغة بني تميم على
رأي الجمهور • وقد خالفهم البعض في فعليته وليس بشيء وأصله عند البصريين ها لم
من لم إذا قصد حذفت الألف لتقدير السكون في اللام فإنه الأصل وعند الكوفيين
هل أم فحذفت الهمزة بإلقاء حركتها على اللام وهو بعيد لأن هل لا تدخل الأمر ويكون
متعديا كما في الآية ولازما كما في قوله تعالى هلم إلينا انتهى

امر الله سبحانه وتعالى

اعلم ان اهل القدر استدلوا بهذه الاية وقالوا ان اهل الشرك لو شاء الله ما اشركنا فكذبهم ورد عليهم
ذلك فقال كذلك كذب الذين من قبلهم قلنا التكذيب ليس في قولهم لو شاء الله ما اشركنا بل ذلك القول
صدق ولكن في قولهم ان الله امرنا بها ورضي بما نحن عليه كما اخبر عنهم في سورة الاعراف واذا فعلوا
فاحشة قالوا وجدنا عليها اباءنا والله امرنا بها ● فالرد عليهم في هذا كما قال الله تعالى قل ان الله
لا يامر بالفحشاء ● والدليل على ان التكذيب ورد فيما قلنا لا في قولهم لو شاء الله ما اشركنا
قوله تعالى كذلك كذب الذين من قبلهم بالتشديد ولو كان ذلك خبرا من الله تعالى عن كذبهم في قولهم
لو شاء الله ما اشركنا لقال كذب الذين من قبلهم بالتخفيف فكان ينسبهم الى الكذب لا الى التكذيب
قال الحسين بن الفضل لو ذكروا هذه المقالة تعظيما واجلالا لله تعالى ومعرفة منهم به لما عابهم
بذلك لان الله تعالى قال لو شاء الله ما اشركوا ● وقال تعالى ما كانوا ليؤمنوا الا ان يشاء الله
والمؤمنون يقولون ذلك ولكنهم قالوه تكذيبا وتخرصا وجدلا من غير معرفة بالله وبما يقولون ●
وقيل في معنى الاية انهم كانوا يقولون الحق بهذه الكلمة الا انهم يعدونها عذرا لانفسهم ويجعلونها حجة
لانفسهم في ترك الايمان ● والرد عليهم في هذا لان امر الله بمعزل عن مشيئته وارادته
فانه مريد لجميع الكائنات غير امر بجميع ما يريد ● وعلى العبد ان يتبع امره وليس له ان يتعلق
بمشيئته والمشيئة لا تكون عذرا لاحد ● اعلم انه تعالى مريد للكائنات مدبر للحادثات
فلا يجري في الملك والملكوت قليل ولا كثير صغير ولا كبير خير ولا شر نفع ولا ضر ايمان او كفر
عرفان او نكر فوز او خسران زيادة او نقصان زرق او حرمان طاعة او عصيان الا بقضائه
وقدره وحكمه ومشيئته فما شاء كان وما لم يشاء لم يكن ● فلا مهرب لعبد عن معصيته الا
بتوفيقه ورحمته ولا قوة له على طاعته الا بمحبته وارادته ● لو اجتمع الانس والملائكة والشياطين
على ان يحركوا في العالم ذرة او يسكنوها دون ارادته ومشيئته عجزوا عنه ● دبر الامور
لا بترتيب افكار ولا بتربص زمان فلذلك لا يشغله شان عن شان ● كذا في بداية الهداية للغزالي
رحمه الله

سيقول ايده جكدر الذين اشركوا شرك كتورنلر لو شاء الله اكر تكري تعالى دلسيدي
ما اشركنا بز شرك كتورمزدك ولا اباؤنا اتالرمز دخي ولا حرمنا حرام دخي ايلمزدك من شيء برنسنه كذلك انك كبي
كذب يلان ايلدلر الذين انلردن اوكده اولان امتلر حتى ذاقوا باسنا حتى كه طاتدلر بزم عذابمزي قل ايت يا محمد
من قبلهم
هل عندكم سزكر قتكزده من علم انلدعلي وارمدر فتخرجوه حتى جيقره سز لنا بزه الى ان تتبعون سز اويمزسز
الا الظن الا كمانه وان انتم سز دكلسز الا تخرصون الا دلسزلر كه حتى سويلرسز قل ايت يا محمد فلله الحجة البالغة
اول بر هان تكري تعالينكدر فلو شاء اكر دلسيدي لهديكم هدايت ويردي اجمعين جملكزه قل ايت يا محمد هلم
كتوروكز شهداءكم الذين اول طانقلريكزي كم يشهدون طانقلق ويرلر ان الله تحقيق تكري تعالى حرم هذا
بو نجي حرام ايلدي

٥ وليس من ضرورة كون المعطوف عليه تفسيراً لتلاوة المحرمات بحسب منطوقه كون المعطوفات ايضاً كذلك
حتى يمتنع انتظام الاوامر في سلك المعطوف عليه بل يكفي في ذلك كونها تفسيراً لها باعتبار لوازمها التي
هي النواهي المتعلقة باضداد ما تعلقت هي به • فان الامر بالشيء مستلزم للنهي عن ضده بل هو عينه عند
البعض كأن الاوامر ذكرت وقصد لوازمها • فان عطف الاوامر على النواهي الواقعة بعد ان المفسرة لتلاوة
المحرمات مع القطع بان المأمور به لا يكون محرماً دليل واضح على ان التحريم راجع الى الاضداد على الوجه
المذكور • فكانه قيل اتل ما حرم ربكم ان لا تشركوا ولا تسيئوا الى الوالدين خلا انه قد اخرج مخرج الامر بالاحسان
اليهما بين النهيين المكتنفين له للمبالغة في ايجاب مراعاة حقوقهما فان مجرد ترك الاساءة اليهما غير كاف
في قضاء حقوقهما • ولذلك عقب به النهي عن الاشراك الذي هو اعظم المحرمات واكبر الكبائر ههنا وفي
سائر المواقع • وقيل ان ناصبة ومحلها النصب بعليكم على انه للاغراء • وقيل النصب على البدلية من
ما حرم • وقيل من عائدها المحذوف على ان لا زائدة • وقيل الجر بتقدير اللام • وقيل الرفع بتقدير
المتلو ان لا تشركوا او المحرم ان تشركوا بزيادة لا وقيل وقيل والذي عليه التعويل هو الاول
لامور من جملتها ان في اخراج المفسرة على صورة النهي مبالغة في بيان التحريم

ولا تقتلوا اولادكم تكليف متعلق بحقوق الاولاد عقب به التكليف
المتعلق بحقوق الوالدين اي لا تقتلوهم بالوأد من املاق اي من اجل
فقر كما في قوله تعالى خشية املاق • وقيل هذا في الفقر الناجز وذا في المتوقع
وقوله تعالى نحن نرزقكم واياهم استيناف مسوق لتعليل النهي وابطال سببية ما اتخذوه
سبباً لمباشرة المنهي عنه وضمان منه تعالى لارزاقهم اي نحن نرزق الفريقين لا انتم فلا تخافوا
الفقر بناء على عجزكم عن تحصيل الرزق وقوله تعالى ولا تقربوا الفواحش كقوله تعالى ولا تقربوا الزنا
انه كان فاحشة الآية الا انه جيء ههنا بصيغة الجمع قصداً الى النهي عن انواعها ولذلك ابدل عنها قوله تعالى
ما ظهر منها وما بطن اي ما يفعل منها علانية في الحوانيت كما هو دأب اراذلهم وما يفعل سراً باتخاذ
الاخدان كما هو عادة اشرافهم • وتعليق النهي بقربانها اما للمبالغة في الزجر عنها لقوة الدواعي اليها واما لان
قربانها داع الى مباشرتها • وتوسيط النهي عنها بين النهي عن قتل الاولاد والنهي عن القتل مطلقاً كما وقع في سورة
بني اسرائيل باعتبار انها مع كونها في نفسها جناية عظيمة في حكم قتل الاولاد فان اولاد الزنا في حكم الاموات
وقد قال صلى الله عليه وسلم في حق العزل ذلك الوأد الخفي • ومن ههنا تبين ان حمل الفواحش على الكبائر
مطلقاً وتفسير ما ظهر منها وما بطن بما فسر به ظاهر الاثم وباطنه فيما سلف من قبيل الفصل بين الشجر ولحائه
ولا تقتلوا النفس التي حرم الله اي حرم قتلها بان عصمها بالاسلام او بالعهد فيخرج منها الحربي وقوله تعالى
الا بالحق استثناء مفرغ من اعم الاحوال اي لا تقتلوها في حال من الاحوال الا حال ملابستكم بالحق
الذي هو امر الشرع بقتلها وذلك بالكفر بعد الايمان والزنا بعد الاحصان وقتل النفس المعصومة •
او من اعم الاسباب اي لا تقتلوها بسبب من الاسباب الا بسبب الحق وهو ما ذكر • او من اعم المصادر
اي لا تقتلوها قتلاً ما الا قتلاً كائناً بالحق وهو القتل باحد الامور المذكورة ذلكم اشارة الى ما ذكر من التكاليف
الخمسة وما في ذلك من معنى البعد للايذان بعلو طبقاتها من بين التكاليف الشرعية وهو مبتدأ وقوله تعالى
وصاكم به اي امركم به ربكم امراً مؤكداً خبره والجملة استيناف جيء به تجديداً للعهد وتاكيداً لايجاب المحافظة
على ما كلفوه ولما كانت الامور المنهي عنها مما يقضي بديهة العقول بقبحها فصلت الآية الكريمة بقوله تعالى
لعلكم تعقلون اي تستعملون عقولكم التي تعقل نفوسكم وتحبسها عن مباشرة القبائح المذكورة

قال الشيخ العارف بالله القشيري رحمه الله اعلم ان الله نهى بدأ
بالشرك الذي هو رذيلة القوة النطقية وخطاؤها في النظر
وقصورها عن استعمال العقل وفكر البرهان • وثنى
باحسان الوالدين اذ معرفة حقهما معرفة الله تعالى في
الايجاد والربوبية لانهما سببان قريبان مظهران
بصفتي ايجاده وربوبيته ولا يقع الجهل بحقوقهما الا
من الجهل بحقوق الله تعالى ومعرفة صفاته • وثلث
بالنهي عن قتل الاولاد وخشية الفقر فان ارتكابه من
الجهل والاحتجاب عن سر القدر فاولها من خطائها
في معرفة ذات الله والثانية من خطائها في معرفة صفاته
والثالثة من معرفة افعاله فلا يرتكب هذه الرذائل
الثلث الا منكوس محجوب من ذات الله وصفاته وافعاله
• ثم ربع برذيلة القوة البهيمية لانها اظهر واقدر فقال
ولا تقربوا الفواحش من الاعمال القبيحة ما ظهر منها
كالزنا وشرب الخمر واكل الحرام وما بطن كقصد هذه الفواحش
ونيتها والهم بها واخفائها كالسرقة وفعل المحظورات
خفية • ثم اشار الى رذيلة القوة السبعية بقوله
ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق وختم الكلام بقوله تعالى
ذلكم وصاكم به لعلكم تعقلون لا يجتنبها الا العقلاء ومن
ارتكبها فلا عقل له فعلم ان كل رذيلة يرتكبها الانسان فمن
القصور في التوحيد وقلة المعرفة فالتوحيد مفتاح
ابواب الخير ومغلاق ابواب الشر وان هذا الانسان فيه
الى ما ذكر في السورة فانها باسرها في اثبات التوحيد والنبوة

فان شهدوا پس طنقلق ویرسلر فلا تشهد سن طنقلق
ویرمه معهم انلرکله ولا تتبع دخی اویمه سن اهواء الذین
انلرکه هواسنه کم کذبوا یلانلدیلر بآیاتنا ایتلرمزی
والذین دخی اویمه انلره کم لا یؤمنون اینانمزلر بالآخرة
آخرته وهم دخی انلر بربهم تکری تعالایه یعدلون
شریک کتورورلر ● قل ایت یا محمد تعالوا کلکز اتل ما
اوقیاین شونکم حرم حرام ایلدی ربکم چلابکز علیکم
اوستکزه الا تشرکوا به اورتاق اتمیه سز اکا برنسنه ، شیئا ،
وبالوالدین احسانا دخی اتایه انایه ایلک ایلیاسز و
لا تقتلوا دخی اولدرمیا سز اولادکم اوغلانلریکزی
من املاق اجلقدن قورقب نحن نرزقکم بز سزه رزق
ویرورز وایاهم دخی انلره ولا تقربوا دخی یقین اولمکز
الفواحش یرامز نسنه لره ما ظهر منها اولکیم آشکاره اوله
اندن وما بطن دخی اولکیم کزلو اولدی ولا تقتلوا النفس
دخی اولدرمکز نفسی که التی حرم الله حرام ایلدی تکری تعالی
آنی الا بالحق الا حقله ذلکم انی وصیکم به تکری تعالی
وصیت ایلدی انی سزه لعلکم تعقلون اولا کم فهم ایده

...ن شهدوا بعد ما حضروا بان الله حرم هذا فلا تشهد معهم اي فلا تصدقهم فانه كذب بحت وافتراء صرف
بيّن لهم فساده فان تسليمه منهم موافقة لهم في الشهادة الباطلة ولا تتبع اهواء الذين كذبوا بآياتنا
...وضع المظهر مقام المضمر للدلالة على ان من كذب بآيات الله تعالى وعدل به غيره فهو متبع للهوى
...غير وان من اتبع الحجة لا يكون الا مصدقا والذين لا يؤمنون بالآخرة كعبدة الاوثان عطف على الموصول الاول
...بطريق عطف الصفة على الصفة مع اتحاد الموصوف كما في قوله • الى الملك القرم وابن الهمام • وليث الكتائب
في المزدحم • فان من يكذب بآيات الله تعالى لا يؤمن بالآخرة وبالعكس وهم بربهم يعدلون اي يجعلون له
عديلا • عطف على لا يؤمنون والمعنى لا تتبع اهواء الذين يجمعون بين تكذيب آيات الله وبين الكفر
بالآخرة وبين الاشراك به سبحانه لكن لا على ان يكون مدار النهي الجمع المذكور بل على ان اولئك جامعون لها متصفون بكلها قل تعالوا • لما ظهر بطلان ما ادعوا من ان اشراكهم واشراك آبائهم وتحريم ما حرموه بامر الله تعالى ومشيئته بظهور عجزهم عن اخراج شيء يتمسك به في ذلك واحضار شهداء يشهدون بما ادعوا في امر التحريم بعد ما كلفوه مرة بعد اخرى عجزا بيّنا • امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بان يبين لهم من المحرمات ما يقتضي الحال بيانه على الاسلوب الحكيم ايذانا بان حقهم الاجتناب عن هذه المحرمات واما الاطعمة المحرمة فقد بيّنت بقوله تعالى قل لا اجد الآية • وتعال امر من التعالي والاصل فيه ان يقوله من في مكان عال لمن هو في اسفل منه ثم اتسع فيه بالتعميم كما ان الغنيمة في الاصل اصابة الغنم من العدو ثم استعملت في اصابة كل ما يصاب منهم اتساعا ثم في الفوز بكل مطلب من غير مشقة • اتل جواب الامر وقوله تعالى ما حرم ربكم منصوب به على ان ما موصولة والعائد محذوف اي اقرأ الذي حرمه ربكم

فان شهدوا فلا تشهد معهم فلا تسلم لهم ما شهدوا به ولا تصدقهم لانه اذا سلم لهم فكانه شهد معهم مثل شهادتهم وكان واحدا منهم ولا تتبع اهواء الذين كذبوا بآياتنا من وضع الظاهر موضع المضمر للدلالة على ان من كذب بآيات الله فهو متبع للهوى اذ لو تبع الدليل لم يكن الا مصدقا بالآيات وموحدا لله تعالى والذين لا يؤمنون بالآخرة هم المشركون وهم بربهم يعدلون يسوون به الاصنام قل للذين حرموا الحرث والانعام تعالوا هو من الخاص الذي صار عاما واصله ان يقوله من كان في مكان عال لمن هو اسفل منه ثم كثر حتى عم اتل ما حرم ربكم الذي حرمه ربكم عليكم من صلة حرم ان لا تشركوا به شيئا ان مفسرة لفعل التلاوة ولا للنهي وبالوالدين احسانا واحسنوا بالوالدين احسانا ولما كان ايجاب الاحسان تحريما لترك الاحسان ذكر في المحرمات وكذا ما بعده من الاوامر ولا تقتلوا اولادكم من املاق من اجل فقر ومن خشيته كقوله خشية املاق نحن نرزقكم واياهم لان رزق العبيد على مولاهم ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها ما بينك وبين الخلق وما بطن ما بينك وبين الله • ما ظهر بدل من الفواحش ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق كالقصاص والقتل على الردة والرجم ذلكم وصاكم به اي المذكور مفصلا امركم ربكم بحفظه لعلكم تعقلون لتعقلوا عظمها عند الله • روي عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحل دم امرئ يشهد ان لا اله الا الله واني رسول الله الا باحدى ثلث الثيب الزاني والنفس بالنفس والتارك لدينه المفارق للجماعة

...بالآيات المشتملة عليه • او مصدرية اي الآيات المشتملة على تحريمه • او بحرم على انها استفهامية والجملة مفعول ل[illegible] لان التلاوة من باب القول كانه قيل اتل اي شيء حرم ربكم وعليكم متعلق بحرم على كل حال وقيل [illegible] والاول انسب بمقام الاعتناء بايجاب الانتهاء عن المحرمات المذكورة وهو السر في التعرض لعنوان الربوبية مع الاضافة الى ضميرهم فان تذكير كونه تعالى ربا لهم ومالكا لامرهم على الاطلاق من اقوى الدواعي الى انتهائهم عما نهاهم عنه اشد انتهاء • وان في قوله تعالى ان لا تشركوا به مفسرة لفعل التلاوة المعلق بما حرم ولا ناهية كما ينبئ عنه عطف ما بعده من الاوامر والنواهي عليه ⊙ وقوله تعالى شيئا نصب على المصدرية او المفعولية اي لا تشركوا به شيئا من الاشراك او شيئا من الاشياء • وبالوالدين احسانا اي واحسنوا بهما احسانا قد مر تحقيقه

دخي اولدر مكز نفسي كه حرم الله حرام ايلدي تكري تعالى
آني الا بالحق الا حقله ذلكم اني وصاكم به تكري تعالى
وصيت ايلدي اني سيزه لعلكم تعقلون اولا كم فهم ايدن

ولا تقربوا مال اليتيم تعجيبه النهي الى قربانه لما فيه من المبالغة في النهي عن اكله ولاخراج القربان النافع عن حكم النهي بطريق
الاستثناء اى لا تتعرضوا له بوجه من الوجوه الا بالتي هي احسن الا بالخصلة التي هي احسن ما يكون من الحفظ والتثمير ونحو
ذلك • والخطاب للاولياء والاوصياء لقوله تعالى حتى يبلغ اشده فانه غاية لما يفهم من الاستثناء لا للنهي كانه قيل احفظوه
حتى يصير بالغا رشيدا فحينئذ سلموه اليه كما في قوله تعالى فان آنستم منهم رشدا فادفعوا اليهم اموالهم • والاشد جمع
شدة كنعمة وانعم او شد ككلب واكلب او شد ككفر واكفر وقيل هو مفرد كآنك واوفوا الكيل والميزان بالقسط اى
بالعدل والتسوية لا نكلف نفسا الا وسعها الا ما يسعها ولا يعسر عليها وهو اعتراض جيء به عقيب الامر بالعدل للايذان
بان مراعاة العدل كما هو عسير كانه قيل عليكم بما في وسعكم وما وراءه معفو عنكم واذا قلتم قولا في حكومة او شهادة او نحوهما
فاعدلوا فيه ولو كان اى المقول له او عليه ذا قربى اى ذا قرابة منكم ولا تميلوا نحوهم اصلا وقد مر تحقيق معنى لو في مثل هذا
الموضع مرارا وبعهد الله اوفوا اى ما عهد اليكم

ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي احسن الا بالخصلة التي هي احسن
وهي حفظه وتثميره حتى يبلغ اشده مبلغ حلمه فادفعوا اليه
وواحد الاشد شد كفلس وافلس واوفوا الكيل والميزان بالقسط
بالسوية والعدل لا نكلف نفسا الا وسعها الا ما يسعها ولا تعجز
عنه • وانما اتبع الامر بايفاء الكيل والميزان ذلك لان مراعاة
الحد من القسط الذي لا زيادة فيه ولا نقصان مما فيه حرج
فامر ببلوغ الوسع وان ما وراءه معفو عنه واذا قلتم فاعدلوا
فاصدقوا ولو كان ذا قربى ولو كان المقول له او عليه في
شهادة او غيرها من اهل قرابة القائل كقوله تعالى ولو على انفسكم
او الوالدين والاقربين وبعهد الله يوم الميثاق او في الامر والنهي
والنذر واليمين اوفوا ذلكم اى ما مر وصاكم به لعلكم تذكرون
بالتخفيف حيث كان حمزة وعلي وحفص على حذف احدى التائين
غيرهم بالتشديد اصله تتذكرون فادغم التاء الثانية
في الذال اى امركم به لتتعظوا وان هذا صراطي ولان هذا
صراطي فهو علة للاتباع بتقدير اللام وان بالتخفيف شامي
واصله وانه على ان الهاء ضمير الشان والحديث وان على الابتداء
حمزة وعلي مستقيما حال فاتبعوه ولا تتبعوا السبل الطرق
المختلفة في الدين من اليهودية والنصرانية والمجوسية و
سائر البدع والضلالات فتفرق بكم عن سبيله فتفرقكم مثل
ايادي سبا عن صراط الله المستقيم وهو دين الاسلام • ع

من الامور المعدودة • او اى عهد كان
فيدخل فيه ما ذكر دخولا اوليا او ما
عاهدتم الله عليه من الايمان والنذور
وتقديمه للاعتناء بشانه ذلكم اشارة
الى ما فصل من التكاليف ومعنى البعد
لما ذكر فيما قبل وصاكم به امركم به امرا
مؤكدا لعلكم تذكرون تتذكرون
ما في تضاعيفه وتعملون بمقتضاه وقرئ
بتشديد الذال • وهذه احكام عشرة
لا تختلف باختلاف الامم والاعصار •
عن ابن عباس رضي الله عنهما هذه آيات
محكمات لم ينسخهن شيء من جميع الكتب
وهن محرمات على بني آدم كلهم وهن
ام الكتاب من عمل بهن دخل الجنة و
من تركهن دخل النار • وعن كعب
الاحبار والذي نفس كعب بيده ان
هذه الآيات لاول شيء في التوراة
بسم الله الرحمن الرحيم قل تعالوا
الآيات وان هذا صراطي اشارة الى ما
ذكر في الآيتين من الامر والنهي قاله
مقاتل • وقيل الى ما ذكر في السورة
فانها باسرها في اثبات التوحيد والنبوة
وبيان الشريعة مستقيما حال مؤكدة
ومحل ان مع ما في حيزها الجر بحذف
لام العلة اى ولان هذا صراطي اى
مسلكي فاتبعوه كقوله تعالى وان
المساجد لله فلا تدعوا مع الله احدا

روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خط خطا مستويا ثم قال هذا سبيل الرشد وصراط الله فاتبعوه ثم خط
على كل جانب ستة خطوط ممالة ثم قال هذه سبل على كل سبيل منها شيطان يدعو اليه فاجتنبوها وتلا هذه
الآية • ثم يصير كل واحد من الاثنى عشر طريق ستة طرق فتكون اثنين وسبعين • وعن ابن عباس رضي
هذه الآيات محكمات لم ينسخهن شيء من جميع الكتب • وعن كعب ان هذه الآيات لاول شيء في التوراة ذلكم وصاكم
به لعلكم تتقون لتكونوا على رجاء اصابة التقوى ذكر اولا تعقلون ثم تذكرون ثم تتقون لانهم اذا
عقلوا تفكروا فتذكروا اي اتعظوا فاتقوا المحارم • انتهى المدارك

اسناد فعل العبد الى الله تعالى والجبرية اثبات
... يثبت للعبد كسبا في الفعل كالاشعرية
... لا يثبت كالجهمية انتهى

...ولا تتبعوا السبل اي الاباء المختلفة او الطرق التابعة
...وى فان مقتضى الحجة واحد ومقتضى الهوى متعدد فان في
...اهل التوحيد لو اجتمع منهم الف شخص بصفاء اعتقادهم
...نياتهم كانوا في حكم رجل واحد كما قال صلى الله عليه وسلم
...نه كرجل واحد واما اهل الاهواء لو اتحد منهم اثنان
...قان بالاخرة لا محالة في الدنيا والا فيقول في الاخرة يا ليتني
لم اتخذ فلانا خليلا سورة ... قال سيد السند في تعريفاته اهل السنة
...الاهواء اهل القبلة الذين لا يكون معتقدهم معتقد اهل
...الجبرية والقدرية والروافض والخوارج والمعطلة والمشبهة
... منهم اثنا عشر فرقة فصاروا اثنين وسبعين اهـ

والايمان في اللغة التصديق بالقلب • وفي الشرع هو الاعتقاد
بالقلب والاقرار باللسان • قيل من شهد وعمل ولم يعتقد
فهو منافق • ومن شهد ولم يعمل واعتقد فهو فاسق • ومن
اخل بالشهادة فهو كافر   في التعريفات لسيد السند

وقرئ صراطي بفتح الياء ومعنى اضافته الى ضميره عليه السلام انتسابه اليه عم من حيث السلوك
لا من حيث الوضع كما في صراط الله والمراد بيان ان ما فصل من الاوامر والنواهي غير مختصة بالمتلو
عليهم بل متعلقة به عم ايضا وانه عليه السلام مستمر على العمل بها ومراعاتها وقوله تع مستقيما حال
مؤكدة ومحل ان مع ما في حيزها الجر بحذف لام العلة اي ولان هذا صراطي اي مسلكي مستقيما فاتبعوه
كقوله تع وان المساجد لله فلا تدعوا مع الله احدا وتعليل اتباعه بكونه صراطه عليه السلام لا بكونه
صراط الله تعالى مع انه في نفسه كذلك من حيث ان سلوكه عم فيه داع للخلق الى الاتباع اذ بذلك
ينفتح عندهم كونه صراط الله عز وجل • وقرئ بكسر الهمزة على الاستيناف • وقرئ ان هذا مخففة
من ان على ان اسمها الذي هو ضمير الشان محذوف • وقرئ سراطي • وقرئ وهذا صراطي • وقرئ
وهذا صراط ربكم وهذا صراط ربك ولا تتبعوا السبل الاديان المختلفة او طرق البدع والضلالة
فتفرق بكم بحذف احدى التائين والباء للتعدية اي فتفرقكم حسب تفرقها ايادي سبا فهو كما ترى
ابلغ من تفرقكم كما قيل من ان ذهب به لما فيه من الدلالة على الاستصحاب ابلغ من اذهبه عن سبيله
الذي هو سبيل الله الذي لا عوج فيه ولا حرج وهو دين الاسلام الذي ذكر بعض احكامه • وقيل هو اتباع الوحي
واقتفاء البرهان • وفيه تنبيه على ان صراطه صلى الله عليه وسلم عين سبيل الله تعالى ذلكم اشارة الى ما مر
من اتباع سبيله تعالى وترك اتباع سائر السبل وصاكم به لعلكم تتقون اتباع سبل الكفر والضلال

ولا تقربوا دخي يقين اولمكز مال اليتيم اوكسزك مالنه الا بالتي الا اول نسنه ايله كه هي اول نسنه احسن كوزلدر
حتى يبلغ اشده حتى بالغ اولنجه واوفوا الكيل دخي تمام ايلكز اولچكي والميزان دخي طرتغي بالقسط عدل ايله لا نكلف
برح ايلمز بيورمزز نفسا بر نفسه الا وسعها الا كوجي يتدكجه واذا قلتم دخي قچن سويلسكز فاعدلوا طوغري سويلكز
ولو كان ذا قربى اگرچه يقين اقربا دخي اولسه وبعهد الله اوفوا دخي تكري تعالى عهديني كه توحيد در تمام ايلكز
ذلكم وصيكم به اني تكري تع وصيت ايلدي سزه لعلكم اولا كم سز تذكرون اوكوت دوته سز وان هذا تحقيق اشبو يولوم يعني توحيد
مستقيما دوغريدر فاتبعوه پس اويكز اكا ولا تتبعوا السبل دخي غيري يوللره اويمكز فتفرق بكم ايرسزي
عن سبيله تكري تع يولندن ذلكم اني سزه تكري وصيت ايلدي لعلكم تتقون اولا كم سز تقوا اوسنه اوكه وصيكم به

العهود كثيرة واحق العهود بالوفاء الامر بالمعروف والنهي عن المنكر تامر نفسك بالمعروف فان قبلت منك فبها ونعمت
والا ركفنها بالجوع ما تشتهي وكثرة الذكر ومجالسة الصالحين لترغب في المعروف ثم تامر به الناس
وتنهى نفسك عن المنكر فان قبلت والا فادبها بالسياحة والتقطع والعزلة وقلة الكلام وملازمة الصبر
حتى تنتهي فاذا انتهت فانه الناس كذا في التلي • وقال السلمي طريق من عنا العقل القلب الى الله تع بالاعراض عما سواه
وقال سهل التستري رحمه الله الطريق المستقيم هو الذي لا يكون للنفس فيه حظ ولا مراد في روضة العلماء

قال الشعبي ومالك الاشد الحلم حتى تكتب له الحسنات
وتكتب عليه السيئات • قال ابو العالية حتى يعقل ويجتمع قوته •
وقال الكلبي الاشد ما بين ثماني عشرة سنة • وقال مجاهد
الاشد ثلثون سنة • والاشد جمع شد وهو استحكام قوة
شبابه وسنه • وقيل بلوغ الاشد ان يؤنس رشده •

في بيان الكبائر

روى ابن عمر رضي الله عنه انها تسعة الشرك بالله وقتل النفس
بغير حق وقذف المحصنة والزنا والفرار عن الزحف
والسحر واكل مال اليتيم وعقوق الوالدين المسلمين والالحاد
في الحرم • وزاد ابو هريرة اكل الربا ، وزاد علي السرقة
وشرب الخمر شرح العقايد

ثم آتينا موسى الكتاب كلام مسوق من جهته تعالى تقريرًا للوصية وتحقيقًا لها وتمهيدًا لما يعقبه
من ذكر انزال القرآن المجيد كما ينبئ عنه تغيير الاسلوب بالالتفات الى التكلم • معطوف على مقدر يقتضيه
المقام ويستدعيه النظام كأنه قيل بعد قوله تعالى ذلكم وصاكم به لعلكم تذكرون بطريق الاستئناف
تصديقًا له وتقريرًا لمضمونه فعلنا ذلك ثم آتينا موسى الكتاب تمامًا الخ كما ان قوله تعالى ونطبع على قلوبهم فهم الخ
معطوف على ما يدل عليه معنى أولم يهد لهم الخ كأنه قيل يغفلون عن الهداية ونطبع الخ واما عطفه على
على ذلكم وصاكم به ونظمه معه في سلك الكلام الملقن كما اجمع عليه الجمهور فمما لا يليق بجزالة النظم الكريم
فتدبر • وثم للتراخي في الاخبار كما في قولك بلغني ما صنعت اليوم ثم ما صنعت أمس أعجب • أو للتفاوت
في الرتبة كأنه قيل ذلكم وصاكم به قديمًا وحديثًا ثم اعظم من ذلك انا آتينا موسى التوراة فان ايتاءها
مشتملة على الوصية المذكورة وغيرها اعظم من التوصية بها فقط تمامًا للكرامة والنعمة اي اتمامًا لهما على
انه مصدر من اتم بحذف الزوائد على الذي احسن اى على من احسن القيام به كائنًا من كان • ويؤيده انه
قرئ على الذين احسنوا وتمامًا على المحسنين • او على الذي احسن تبليغه وهو موسى عليه السلام • او تمامًا
على ما احسنه موسى عليه السلام اي اجاده من العلم والشرائع اي زيادة على علمه على وجه التتميم •
وقرئ بالرفع على انه خبر محذوف اى على الذى هو احسن دين وارضاه • او آتينا موسى الكتاب تمامًا اي تامًا
كاملًا على احسن ما يكون عليه الكتب وتفصيلًا لكل شئ وبيانًا مفصلًا لكل ما يحتاج اليه في الدين • وهو عطف
على تمامًا ونصبهما اما على العلية او على المصدرية كما أشير اليه او على الحالية وكذا قوله وهدى ورحمة وضمير لعلهم
لبني اسرائيل المدلول عليهم بذكر موسى وايتاء الكتاب والباء في قوله تعالى بلقاء ربهم متعلقة بقوله تعالى يؤمنون
قدمت عليه محافظة على الفواصل قال ابن عباس رضي الله عنهما كي يؤمنوا بالبعث ويصدقوا بالثواب والعقاب
وهذا الذي تليت عليكم اوامره ونواهيه اي القرآن كتاب عظيم الشان لا يقادر قدره وقوله تعالى انزلناه مبارك
اي كثير المنافع دينًا ودنيا • صفتان لكتاب وتقديم وصف الانزال مع كونه غير صريح لان الكلام مع منكريه
او خبران آخران لاسم الاشارة اى انزلناه مشتملًا على فنون الفوائد الدينية والدنياوية اي التي فصلت
عليكم طائفة منها • والفاء في قوله تعالى فاتبعوه لترتيب ما بعدها على ما قبلها فان عظم شان الكتاب في نفسه
وكونه منزلًا من جنابه عز وجل مستتبعًا للمنافع الدينية والدنيوية موجب لاتباعه اى ايجاب واتقوا
مخالفته لعلكم ترحمون بواسطة اتباعه والعمل بموجبه ان تقولوا علة لانزلناه المدلول عليه بالمذكور
لا لنفسه للزوم الفصل بين العامل والمعمول باجنبي هو مبارك وصفًا كان او خبرًا اى انزلناه كذلك
كراهة ان تقولوا يوم القيمة لو لم ننزله انما انزل الكتاب الناطق بتلك الاحكام العامة لكل
الامم على طائفتين كائنتين من قبلنا وهما اليهود والنصارى • وتخصيص الانزال بكتابيهما لانهما الذي
الذي اشتهر فيما بين الكتب السماوية بالاشتمال على الاحكام لا سيما الاحكام المذكورة وان كنا ان هي المخففة
من ان واللام فارقة بينها وبين النافية وضمير الشان محذوف ومرادهم بذلك دفع ما يرد عليهم من ان
نزوله عليهما لا ينافي عموم احكامه فلم لم تعملوا باحكامها العامة اي وانه كنا عن دراستهم لغافلين لا ندري
في كتابهم اذ لم يكن على لغتنا حتى نتلقى منه تلك الاحكام العامة ونحافظ عليها وان لم يكن منزلًا علينا • وبهذا
تبين ان معذرتهم هذه مع انهم غير مأمورين بما في الكتابين لاشتمالهما على الاحكام المذكورة المتناولة لكافة
الامم كما ان قطع تلك المعذرة بانزال القرآن لاشتماله ايضًا عليها لا على سائر الشرائع والاحكام فقط او تقولوا عطف
على تقولوا وقرئ كلاهما بالياء على الالتفات من خطاب فاتبعوه واتقوا لو انا انزل علينا الكتاب كما انزل عليهم
لكنا اهدى منهم الى الحق الذي هو المقصد الاقصى او الى ما في تضاعيفه من جلائل الاحكام والشرائع ودقائقها
لحدة اذهاننا وثقابة افهامنا ولذلك تلقفنا فنونًا من العلم كالقصص والاخبار والخطب والاشعار ونحو ذلك طرًّا
صالحًا ونحن اميون ابو السعود

قاضي
في كمال

للتفاوت
الرتبي لا للتراخي
العطف

قيل لم قال ثم آتينا وثم للتعقيب وايتاء موسى الكتاب كان قبل مجيء القرآن قيل معناه ثم اخبركم انا آتينا
موسى الكتاب فدخل ثم لتاخير الخبر لا لتاخير النزول تمامًا على الذى احسن اى تمامًا على المحسنين من قومه فيكون
الذى بمعنى من اى على من احسن من قومه وكان فيهم محسن ومسيئ يدل عليه قراءة ابن عباس على الذين احسنوا
وقيل معناه على من احسن اي اتممنا فضيلة موسى بالكتاب على المحسنين يعني اظهرنا فضله عليهم والمحسنون
الانبياء والمؤمنون • وقيل الذى احسن هو موسى تقديره آتيناه التورية اتمامًا للنعمة عليه لاحسانه في
الطاعة والعبادة وتبليغ الرسالة واداء الامر • وقيل الاحسان بمعنى العلم واحسن بمعنى علم اي تمامًا على
الذى احسن موسى من العلم والحكمة اى آتيناه الكتاب زيادة على ذلك • وقيل معناه تمامًا على احساني الى موسى

ثم آتينا موسى الكتاب تمامًا اى ثم اخبركم انا اعطينا وهو عطف
على قل اي ثم قل آتينا • او ثم مع الكلمة تاتي بمعنى الواو كقوله ثم الله
شهيد على الذى احسن على من كان محسنًا صالحًا يريد جنس
المحسنين ويدل قراءة عبد الله على الذين احسنوا • او اراد به
موسى عليه السلام اى تتمة للكرامة على العبد الذى احسن الطاعة
في التبليغ وفي كل ما امر به وتفصيلًا لكل شئ وبيانًا مفصلًا
لكل ما يحتاجون اليه في دينهم وهدى ورحمة اى لبني اسرائيل
لعلهم بلقاء ربهم يؤمنون يصدقون وهذا اى القرآن كتاب
انزلناه مبارك كثير الخير فاتبعوه واتقوا مخالفته لعلكم
ترحمون لترحموا • ان تقولوا كراهة ان تقولوا او لئلا تقولوا
انما انزل الكتاب على طائفتين من قبلنا اى اهل التورية واهل
الانجيل وهذا دليل على ان المجوس ليسوا باهل كتاب وان كنا
عن دراستهم عن تلاوة كتبهم لغافلين لا علم لنا بشئ من ذلك
وان مخففة من الثقيلة واللام فارقة بينها وبين النافية
والاصل وانه كنا عن دراستهم غافلين على ان الهاء ضمير الشان
والخطاب لاهل مكة • والمراد اثبات الحجة عليهم بانزال القرآن
على محمد صلى الله عليه وسلم كيلا يقولوا يوم القيمة ان التورية و
الانجيل انزل على طائفتين من قبلنا وكنا غافلين عما فيهما او تقولوا
او كراهة ان تقولوا لو انا انزل علينا الكتاب لكنا اهدى منهم
لحدة اذهاننا وثقابة افهامنا وغزارة حفظنا لايام العرب •

يشير الى ان تمامًا مفعول له وجاز
حذف اللام ليكون في معنى اتمامًا فيكون
فعلًا لفاعل الفعل المعلل والكرامة في
موقع المفعول به لتمامًا شرح

قوله ثم آتينا عطف على وصاكم به وثم
للتراخي في الاخبار او للتفاوت في الرتبة
كأنه قيل ذلكم وصاكم به قديمًا وحديثًا
ثم اعظم من ذلك آتينا موسى الكتاب
تمامًا للكرامة والنعمة على الذى احسن
على من احسن القيام به قاضي
فيكون التعريف في الذى احسن للجنس
اى لاتمام النعمة على كل من احسن القيام
به فيكون العائد الى الموصول مفعوله
محذوف اي اتمامًا على الذى احسنه سعدي

اى مفعول له لانزلنا ولا خفاء ان نفس
القول لا يصلح ان يكون علة باعثة
للانزال بل العلة الباعثة هي عدم
القول فلذلك حمله الكوفيون على
حذف لا اى لئلا تقولوا • والبصريون
على حذف المضاف اي كراهة ان
تقولوا خطاب لاهل مكة والمعنى
انزلناه كراهة ان تقولوا يا اهل
مكة انزل الكتاب وهو التورية و
الانجيل على طائفتين من قبلنا وهم
اليهود والنصارى وكنا غافلين
عما فيهما لا نعلم دراستهم لان
كتابهم ليس بلغتنا فانزل الله تعالى
هذا الكتاب بلغتهم كيلا يعتذروا
بان الكتاب لم يات بلغتهم وان
الرسل لم يبعثوا اليهم فقد زال العذر

وقد كان جماعة من الكفار قالوا ذلك لو انزل علينا ما انزل على اليهود والنصارى لكنا خيرًا منهم

آتينا اندن صكره ويردك موسى يه الكتاب كتابي تمامًا تمام ايلك ايچون
الذى انك اوستنه كه احسن ايلك ايلدى وتفصيلا دخى ايرميچون لكل شئ هر نسنه يه وهدى
عن يول كوسترمكيچون ورحمة دخى رحمت اولمغيچون لعلهم بلقاء ربهم اولا كه لقاسنه تكريلرينك يعني حق تعالينك
يؤمنون ايمان كتوره لر وهذا كتاب دخى شبو قرآن قتلو كتابدر انزلناه اندركه اني مبارك مبارككدر فاتبعوه پس
اويك اكا واتقوا قورقك دخى تكريدن لعلكم اولا كه سز ترحمون رحمت اولنه سز ان تقولوا حتى كه ايتميه سز انما انزل الكتاب
الذى كتاب على الطائفتين ايكى طائفه اوستنه من قبلنا بزدن اوكدن وان كنا عن دراستهم لغافلين دخى انلرك اوقودغندن
غافللر ايدك او تقولوا يا ايتميه سز لو انا انزل علينا الكتاب اكر بزم اوستمزه كتاب اينيدى لكنا اولوردق بز اهدى منهم
انلردن آرتق هدايت اوستنه اسماعيل

فقد جاءكم متعلق بمحذوف ينبئ عنه الفاء الفصيحة اما معلل به اي لا تعتذروا بذلك فقد جاءكم بينة من ربكم • واما شرط اي ان صدقتم فيما كنتم تعدون من انفسكم من كونكم اهدى من الطائفتين على تقدير نزول الكتاب عليكم فقد حصل ما فرضتم وجاءكم بينة واي بينة اي حجة واضحة لا يكتنه كنهها • وقوله تعالى من ربكم متعلق بجاءكم او بمحذوف هو صفة لبينة اي بينة كائنة منه تعالى واياما كان ففيه دلالة على فضلها الاضافي كما ان في تنوينها التفخيمي دلالة على فضلها الذاتي • وفي التعرض لوصف الربوبية مع الاضافة الى ضميرهم مزيد تأكيد لايجاب الاتباع • وهدى ورحمة عطف على بينة وتنوينهما ايضا تفخيمي عبر عن القرآن بالبينة ايذانا بكمال تمكنهم من دراسته ثم بالهدى والرحمة تنبيها على انه مشتمل على ما اشتمل عليه التوراة من هداية الناس ورحمتهم بل هو عين الهداية والرحمة فمن اظلم الفاء لترتيب

فقد جاءكم بينة من ربكم اي ان صدقتم فيما كنتم تعدون من انفسكم فقد جاءكم ما فيه البيان الساطع والبرهان القاطع فحذف الشرط وهو من احاسن الحذوف وهدى ورحمة فمن اظلم ممن كذب بآيات الله بعد ما عرف صدقها وصحتها وصدف عنها اي اعرض سنجزي الذين يصدفون عن آياتنا سوء العذاب وهو النهاية في النكاية بما كانوا يصدفون باعراضهم هل ينظرون اي اقمنا حجج الوحدانية وثبوت الرسالة وابطلنا ما يعتقدون من الضلالة فما ينتظرون في ترك الايمان بعدها الا ان تأتيهم الملائكة اي ملائكة الموت لقبض ارواحهم • يأتيهم حمزة وعلي او يأتي ربك اي امر ربك وهو العذاب او القيامة وهذا لان الاتيان متشابه واتيان امره منصوص عليه محكم فيرد اليه او يأتي بعض آيات ربك اي اشراط الساعة كطلوع الشمس من مغربها وغير ذلك يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا ايمانها لانه ليس بايمان اختيار بل هو ايمان دفع العذاب والبأس عن انفسهم لم تكن آمنت من قبل صفة نفسا او كسبت في ايمانها خيرا اخلاصا اي كما لا يقبل ايمان الكافر بعد طلوع الشمس من مغربها لا يقبل اخلاص المنافق ايضا • او توبة وتقديره لا ينفع ايمان من لم يؤمن ولا توبة من لم يتب قبل قل انتظروا احدى الآيات الثلث انا منتظرون بكم احديها • قال الشيخ هذا وعيد لهم اي انتظروا اتيان احد الثلثة فانا منتظرون له وحينئذ لنا الفوز وعليكم الويل انتهى وهو مجيء ملائكة الموت ومجيء العذاب وطلوع الشمس من مغربها

ما بعدها على ما قبلها فان مجيء القرآن المشتمل على الهدى والرحمة موجب لغاية اظلمية من يكذبه اي اذا كان الامر كذلك فمن اظلم ممن كذب بآيات الله ووضع الموصول موضع ضميرهم بطريق الالتفات تنصيصا على اتصافهم بما في حيز الصلة واشعارا بعلة الحكم واسقاطا لهم عن رتبة الخطاب • وعبر عما جاءهم بآيات الله تهويلا للامر وتنبيها على ان تكذيب اي آية كانت من آياته تعالى كاف في الاظلمية فما ظنك بتكذيب القرآن المنطوي على الكل • والمعنى انكار ان يكون احد اظلم ممن فعل ذلك او مساويا له وان لم يكن سبك التركيب متعرضا لانكار المساواة ونفيها فاذا قيل من اكرم من فلان او لا افضل منه فالمراد به حتما بحكم العرف الفاشي والاستعمال المطرد انه اكرم من كل كريم وافضل من كل فاضل وقد مر مرارا وصدف عنها اي صرف الناس عنها فجمع بين الضلال والاضلال سنجزي الذين يصدفون الناس عن آياتنا وعيد لهم ببيان جزاء اضلالهم بحيث يفهم منه جزاء ضلالهم ايضا ووضع الموصول موضع الضمير لتحقيق مناط الجزاء سوء العذاب اي العذاب الشديد النكاية بما كانوا يصدفون اي بسبب ما كانوا يفعلون الصدف والصرف على التجدد والاستمرار • وهذا تصريح بما اشعر به اجراء الحكم على الموصول من علية ما في حيز الصلة له

هل ينظرون استئناف مسوق لبيان انه لا يتأتى منهم الايمان بانزال ما ذكر من البينات والهدى وانهم لا يرعوون عن التمادي في المكابرة واقتراح ما ينافي الحكمة التشريعية من الآيات الملجئة وان الايمان عند اتيانها مما لا فائدة له اصلا مبالغة في التبليغ والانذار وازاحة العلل والاعذار اي ما ينتظرون الا ان تأتيهم الملائكة او يأتي ربك حسبما اقترحوا بقولهم لولا انزل علينا الملائكة او نرى ربنا • وبقولهم او تأتي بالله والملائكة قبيلا • وبقولهم لولا انزل عليه ملك • ونحو ذلك او الا ان تأتيهم ملائكة العذاب او يأتي امر ربك بالعذاب • والانتظار محمول على التمثيل كما سيجيء • وقرئ يأتيهم بالياء لان تأنيث الملائكة غير حقيقي او يأتي بعض آيات ربك اي غير ما ذكر كما اقترحوا بقولهم او تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا ونحو ذلك من عظائم الآيات التي علقوا بها ايمانهم • والتعبير عنها بالبعض للتهويل والتفخيم كما ان اضافة الآيات في الموضعين الى اسم الرب المنبئ عن المالكية الكلية لذلك واضافته الى ضميره صلى الله عليه وسلم للتشريف

فقد جاءكم تحقيق كلدی سزه بينة برهان ايديجی حجت من ربكم تکریکزدن وهدی دخی دوغری يول کوسترجی ورحمة دخی رحمت اولسندوجی فمن اظلم کیم ظالمرکدر ممن اول کسنه دن که كذب يلانلدی بآيات الله تکری ایتلرینی وصدف دخی یوز دوندردی عنها ایتلردن سنجزی جزا ویروز الذين يصدفون انلره کم دوندیلر عن آياتنا ایتلرمزدن سوء العذاب یوز وقتی عذابی بما كانوا يصدفون اندن او توری کم دوندیلردی بزم ایتلرمزدن هل ينظرون انلر منتظر اولمازلر الا ان تأتيهم الملائكة الا انلره ملك الموت کله او يأتي ربك یا کله ربکك بیورومی او يأتي یا خود کله بعض آيات ربك بعض ایتلری تکریکک يوم يأتي کونکم کله بعض آيات ربك بعض ایتلری ربکك لا ينفع اصی ایلمز نفسا بر نفسه ايمانها ایمانی کتوردکی اولمسه آمنت ایمان کتوردمش من قبل اوله او كسبت في ايمانها یا قزانمش ایماننده خيرا خیر لو عمل قل یا محمد انتظروا منتظر اولك انا منتظرون بز دخی منتظرلرز اول وقته انتهى

جزيرة العرب من ناحية بحيط ودجلة
من ارض العرب فارس ونهر دجلة
سواد والفرات

قيل المراد بالملائكة ملائكة الموت ● وباتيانه سبحانه وتعالى اتيان كل آياته ● يعني آيات القيمة والهلاك الكلي
لقرينة ما بعده من اتيان بعض آياته تعالى على ان المراد به اشراط الساعة التي هي الدخان ودابة الارض
وخسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب والدجال وطلوع الشمس من مغربها ويأجوج ومأجوج
ونزول عيسى عليه السلام ونار تخرج من عدن كما نطق به الحديث المشهور ● وحيث لم يكن اتيان هذه
الامور مما ينتظرونه كاتيان ما اقترحوه من الآيات فان تعليق ايمانهم باتيانها انتظارهم له ظاهرا
حمل الانتظار على التمثيل المبني على تشبيه حالهم في الاصرار على الكفر والتمادي في العناد الى ان تأتيهم
تلك الامور الهائلة التي لا بد لهم من الايمان عند مشاهدتها البتة بحال المنتظرين لها ● وانت خبير
بان النظم الكريم بسباقه المنبي عن تماديهم في تكذيب آيات الله تعالى وعدم الاعتداد بها وسياقه الناطق
بعدم نفع الايمان عند اتيان ما ينتظرونه يستدعي ان يحمل ذلك على امور هائلة مخصوصة بهم ● اما
بان تكون عبارة عما اقترحوه او عن عقوبات مترتبة على جناياتهم كاتيان ملائكة العذاب واتيان امره تعالى
بالعذاب وهو الانسب لما سيأتي من قوله تعالى قل انتظروا انا منتظرون ● واما حمله على ما ذكر من اتيان ملائكة
الموت واتيان كل آيات القيمة وظهور اشراط الساعة مع شمول اتيانها لكل بر وفاجر واشتمال غائلتها على
كل مؤمن وكافر فمما لا يساعده المقام على ان بعض اشراط الساعة ليس مما ينسد به باب الايمان والطاعة
ثم يجوز حمل بعض الآيات في قوله عز وعلا يوم يأتي بعض آيات ربك على ما تم مقترحاتهم وغيرها من الدواهي
العظام السالبة للاختيار الذي عليه يدور فلك التكاليف فانه بمنزلة الكبرى من الشكل الاول فيتم التقريب
دخول ما ينتظرونه في ذلك دخولا اوليا ● ويوم منصوب بقوله تعالى لا ينفع فانه استثناء عمل ما بعدها فيما قبلها
عند وقوعها جواب القسم ● وقرئ يوم بالرفع على الابتداء والخبر هو الجملة والعائد محذوف اي لا ينفع فيه نفسا
من النفوس ايمانها حينئذ لانكشاف الحال وكون الامر عيانا ومدار قبول الايمان ان يكون بالغيب كقوله تعالى فلم يك
ينفعهم ايمانهم لما رأوا بأسنا ● وقرئ لا تنفع بالتاء الفوقانية لاكتساب الايمان من ملابسة المضاف اليه
تأنيثا وقوله تعالى لم تكن آمنت من قبل اي من قبل اتيان بعض الآيات صفة لنفسا فصل بينهما بالفاعل لاشتمالها
على ضمير الموصوف ولا ضير فيه لانه غير اجنبي منه لاشتراكهما في العامل وقوله تعالى او كسبت في ايمانها خيرا عطف على
آمنت بايراد الترديد على النفي المفيد لكفاية احد النفيين في عدم النفع ● والمعنى انه لا ينفع الايمان حينئذ
نفسا لم تقدم ايمانها ● او قدمته ولم تكسب فيه خيرا ● وفيه ضرب من اشتراط النفع بتحقق الامرين اي
الايمان المقدم والخير المكسوب فيه معا بمعنى ان النافع هو تحققهما والايمان المؤخر لغو وتحصيل للحاصل
لا انه هو النافع وتحققهما شرط في نفعه كما لو كان المقدم غير المؤخر بالذات فان قولك لا ينفع الصوم و
الصدقة من لم يؤمن قبلهما معناه انهما ينفعانه عند وقوعهما بعد الايمان قل لهم بعد بيان حقيقة الحال على
وجه التهديد انتظروا ما تنتظرونه من اتيان احد الامور الثلثة لتروا اي شيء تنتظرون انا منتظرون لذلك
لنشاهد ما يحل بكم من سوء العاقبة ● وفيه تأييد لكون المراد بما ينتظرونه اتيان ملائكة العذاب او اتيان امره تعالى
بالعذاب كما اشير اليه وعدة ضمنية لرسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين بعاقبتهم لما يحيق بالكفرة من العقاب
ولعل ذلك هو الذي شاهدوه يوم بدر والله سبحانه اعلم ابو السعود

اي لم يكن كسبت في ايمانها خيرا اي صار مؤمنا ولم يكتسب في ايمانها خيرا اي اخلاصا
اي لا ينفع نفسا ايمانها ولا كسبها خيرا وهو العمل الصالح لم تكن آمنت من قبل او لم تعمل العمل
الصالح قبل فاختصر للعلم به سعد الله فان نفع الخير مثلا مشروط باحد الامرين
احدهما وجود الايمان الحادث سابقا والثاني الايمان مع العمل فعدم نفعه بانتفائهما معا ان المفروض
ان احدهما نافع فيجب ان ينتفي المجموع وهذا معنى قوله خلت عنهما فيكون او لتقييد العموم منه

بقي في هذا المحل محاكمة لاصلاح
اقوال ارباب الاعتزال
واجوبتهم ثمانية واربعين
لابي السعود رحمه الله في محل
انتظره فانظره ان شئت

هل ينظرون اي ما ينتظرون وهي اشارة الى ان هل استفهام معناه النفي وان ينظرون بمعنى ينتظرون
فان النظر يستعمل في معنى الانتظار وتقدير الآية انهم لا يؤمنون بك الا اذا جاءهم احد هذه الامور الثلثة
وهي مجيء الملائكة او مجيء الرب او مجيء الآيات القاهرة من الرب كانه قيل انا اقمت عليهم الحجة وانزلت عليهم الكتاب
لم يؤمنوا فما ينتظرون الا احد هذه الامور ش زاده ● قال لم تكن آمنت من قبل صفة نفسا قوله قال المحشي
لم تكن آمنت وان جاز ان يكون حالا من الضمير في ايمانها الا ان المفسر اختار كونها صفة نفسا فيقع الفاعل
وهو ايمانها فاصلا بين المفعول الموصوف وصفته لعدم كون الفاعل اجنبيا عن الموصوف الذي هو المفعول
لاشتراكهما في العامل فعلى هذا يجوز ضرب هندا غلامها التميمية ش زاده
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى جعل بالمغرب بابا مسيرة عرضه سبعون عاما للتوبة لا يغلق ما لم تطلع الشمس من
قبله وذلك قوله تعالى يوم يأتي بعض آيات ربك فان الايمان انما ينفع صاحبه اذا كان عن برهان ولا ينفع الايمان الذي
عند معاينة ما يضطر الانسان الى الايمان فان معاينة اشراط الساعة بمنزلة معاينة نفسها ووقوع العيان يمنع قبول
الايمان لانه انما يقبل اذا كان بالغيب قالت عائشة رضي الله عنها اذا خرجت اول الآيات طرحت الاقلام وحبست
الحفظة وشهدت الاجساد بالاعمال ش زاده

ان الذين فرقوا دينهم استيناف لبيان احوال اهل الكتاب اثر بيان حال المشركين اي بددوه وبعضوه فتمسك
كل بعض منه فرقة منهم • وقرئ فارقوا اي باينوا فان ترك بعضه وان كان بأخذ بعض آخر منه ترك للكل
مفارقة له وكانوا شيعا اي فرقا تشيع كل فرقة اماما لها قال صلى الله عليه وسلم افترقت اليهود على احدى وسبعين فرقة
كلها في الهاوية الا واحدة واستثناء الواحدة من فرق كل من اهل الكتابين انما هو بالنظر الى العصر الماضي قبل النسخ واما بعده
فكل في الهاوية وان اختلفت اسباب دخولهم فمعنى قوله تعالى لست منهم في شيء لست من البحث عن تفرقهم
والتعرض لمن يعاصرك منهم بالمناقشة والمؤاخذة • وقيل من قتالهم في شيء سوى تبليغ الرسالة واظهار
شعائر الدين الحق الذي امرت بالدعوة اليه فيكون منسوخا باية السيف • وقوله تعالى انما امرهم الى الله تعليل للنفي
المذكور اي هو يتولى وحده امر اولهم واخرهم ويدبره كيف يشاء حسبما يقتضيه الحكمة يؤاخذهم في الدنيا
متى شاء ويأمر بقتالهم اذا اراد
وقيل المفرقون اهل البدع والاهواء
الزائغة من هذه الامة ويرده انه
صلى الله عليه وسلم مأمور بمؤاخذتهم
والاعتذار بان معنى لست منهم
في شيء حينئذ انت بريء منهم
ومن مذهبهم وهم برآء منك
يأباه التعليل المذكور ثم ينبئهم
اي يوم القيمة بما كانوا يفعلون
عبر عن اظهاره بالتنبئة لما بينهما
من الملابسة في انهما سببان للعلم
تنبيها على انهم كانوا جاهلين بحال ما
ارتكبوه غافلين عن سوء عاقبته
اي يظهر لهم على رؤس الاشهاد و
يعلمهم اي شيء شنيع كانوا يفعلون
في الدنيا على الاستمرار ويرتب عليه
ما يليق به من الجزاء وقوله تعالى
من جاء بالحسنة فله عشر امثالها استيناف
مبين لمقادير اجزية العاملين وقد
صدر ببيان اجزية المحسنين المدلول
عليهم بذكر اضدادهم قال عطاء عن
ابن عباس رض يريد من عمل من المقربين
حسنة كتبت له عشر حسنات
اي من جاء يوم القيمة بالاعمال الحسنة
من المؤمنين اذ لا حسنة بغير ايمان
فله عشر حسنات امثالها فضلا من
الله تعالى • وقرئ عشر بالتنوين
امثالها بالرفع على الوصف وهذا اقل
ما وعد من الاضعاف وقد جاء الوعد
بسبعين وبسبعمائة وبغير حساب
ولذا قيل المراد بذكر العشر
بيان الكثرة لا الحصر في العدد
ابو

از انما امرهم الى الله

ان الذين فرقوا دينهم اختلفوا فيه وصاروا فرقا كما اختلفت اليهود
والنصارى • وفي الحديث افترقت اليهود على احدى وسبعين فرقة
كلها في الهاوية الا واحدة وهي الناجية • وافترقت النصارى على
ثنتين وسبعين فرقة كلها في الهاوية الا واحدة • وتفترق امتي
على ثلث وسبعين فرقة كلها في الهاوية الا واحدة وهي السواد
الاعظم وهي ما انا عليه واصحابي • فارقوا دينهم حمزة وعلي اي
تركوه وكانوا شيعا فرقا كل فرقة تشيع اماما لها لست منهم في شيء
اي من السؤال عنهم وعن تفرقهم او من عقابهم انما امرهم الى الله
ثم ينبئهم بما كانوا يفعلون فيجازيهم على ذلك من جاء بالحسنة
فله عشر امثالها تقديره عشر حسنات امثالها الا انه اقيم صفة
الجنس المميز مقام الموصوف ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها
وهم لا يظلمون بنقص الثواب وزيادة العقاب قل انني هداني
ربي ربي ابو عمرو ومدني الى صراط مستقيم دينا نصب على
البدل من محل الى صراط لان معناه هداني صراطا بدليل قوله تعالى
ويهديكم صراطا مستقيما قيما فيعل من قام كسيد من ساد وهو ابلغ
من القائم قيما كوفي وشامي وهو مصدر بمعنى القيام وصف به
ملة ابراهيم عطف بيان حنيفا حال من ابراهيم وما كان من المشركين
بالله يا معشر قريش قل ان صلاتي ونسكي اي عبادتي والناسك العابد
او ذبحي وحجي ومحياي ومماتي وما آتيه في حياتي واموت عليه من
الايمان والعمل الصالح لله رب العالمين خالصة لوجهه • ومحياي ومماتي
بسكون الياء الاول وفتح الثانية مدني وبعكسه غيره لا شريك له في شيء
من ذلك وبذلك الاخلاص امرت وانا اول المسلمين لان اسلام كل نبي متقدم
على اسلام امته

ومن جاء بالسيئة اي بالاعمال السيئة كائنا من كان من العاملين فلا يجزى الا مثلها بحكم الوعد واحدة بواحدة
وهم لا يظلمون بنقص الثواب وزيادة العقاب قل انني هداني ربي امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بان يبين لهم ما
هو عليه من الدين الحق الذي يدعون انهم عليه وقد فارقوه بالكلية • وتصدير الجملة بحرفي التحقيق لاظهار كمال
الاعتناء بمضمونها • والتعرض لعنوان الربوبية مع الاضافة الى ضميره عم لمزيد تشريفه اي قل لاولئك المفرقين
ارشدني ربي بالوحي وبما نصب في الآفاق والانفس من الآيات التكوينية الى صراط مستقيم موصل الى الحق
وقوله تعالى دينا بدل من الى صراط فان محله النصب كما في قوله تعالى ويهديك صراطا مستقيما • او مفعول
لفعل مضمر يدل عليه المذكور قيما مصدر نعت به مبالغة والقياس قوما كعوض فاعل لاعلال فعله كالقيام
وقرئ قيما وهو فيعل من قام كسيد من ساد وهو ابلغ من المستقيم باعتبار الزنة وان كان هو ابلغ منه
باعتبار الصيغة ملة ابراهيم عطف بيان لدينا حنيفا حال من ابراهيم اي مائلا عن الاديان الباطلة وقوله تعالى
وما كان من المشركين اعتراض مقرر لنزاهته صلى الله عليه وسلم عما عليه المفرقون لدينه من عقد وعمل
اي ما كان منهم في امر من امور دينهم اصلا وفرعا صرح بذلك ردا على الذين يدعون انهم على ملته
عليه الصلوة والسلام من اهل مكة واليهود المشركين بقولهم عزير ابن الله والنصارى المشركين بقولهم المسيح ابن الله
قل ان صلاتي ونسكي اعيد الامر لما ان المأمور به متعلق بفروع الشرائع وما سبق باصولها اي عبادتي
كلها • وقيل ذبحي جمع بينه وبين الصلوة كما في قوله تعالى فصل لربك وانحر • وقيل صلاتي وحجي ومحياي ومماتي
اي وما انا عليه في حياتي واكون عليه عند موتي من الايمان والطاعة او طاعات الحيوة والخيرات
المضافة الى الممات كالوصية والتدبير • وقرئ محياي بسكون الياء اجراء للوصل مجرى الوقف
لله رب العالمين لا شريك له خالصة له لا اشرك فيها غيره وبذلك اشارة الى الاخلاص وما فيه من معنى البعد
للاشعار بعلو رتبته وبعد منزلته في الفضل اي بذلك الاخلاص امرت لا بشيء غيره وقوله تعالى وانا اول
المسلمين لبيان مسارعته صلى الله عليه وسلم الى الامتثال بما امر به وان ما امر به ليس من خصائصه صلى الله
عليه وسلم بل الكل مأمورون به يقتدي به صلى الله عليه وسلم من اسلم منهم ابو السعود

من الكتب التي وقفها الفقير ... ذي المواهب ...

قل أغير الله أبغي ربا أطلب فأشركه في العبادة وهو رب كل شيء جملة حالية مؤكدة للإنكار أي والحال أن كل ما سواه
مربوب له مثلي فكيف يتصور أن يكون شريكا له في المعبودية ولا تكسب كل نفس إلا عليها كانوا يقولون للمسلمين
اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم إما بمعنى ليكتب علينا ما عملتم من الخطايا لا عليكم وإما بمعنى لنحمل يوم القيمة
ما كتب عليكم من الخطايا فهذا رد بالمعنى الأول أي لا يكون جناية نفس من النفوس إلا عليها ومحال أن يكون
صدورها عن شخص وقرارها على شخص آخر حتى يتأتى ما ذكرتم وقوله تعالى ولا تزر وازرة وزر أخرى
رد بالمعنى الثاني أي لا تحمل يومئذ نفس حاملة حمل نفس أخرى حتى يصح قولكم ثم إلى ربكم مرجعكم تلوين للخطاب
وتوجيه له إلى الكل لتأكيد الوعد وتشديد الوعيد أي إلى مالك أمركم رجوعكم يوم القيمة فينبئكم يومئذ بما كنتم
فيه تختلفون ببيان الرشد من الغي وتمييز الحق من الباطل وهو الذي جعلكم خلائف الأرض حيث خلفتم الأمم
السالفة • أو يخلف بعضكم بعضا • أو جعلكم خلفاء الله تعالى في أرضه تتصرفون فيها على أن الخطاب عام
ورفع بعضكم في الشرف والغنى فوق بعض درجات

قل أغير الله أبغي ربا جواب عن دعائهم له عليه السلام إلى عبادة آلهتهم
والهمزة للإنكار أي منكر أن طلب ربا غيره • وتقديم المفعول
للإشعار بأنه أهم وهو رب كل شيء وكل من دونه مربوب ليس
في الوجود من له الربوبية غيره ولا تكسب كل نفس إلا عليها جواب
عن قولهم اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم ولا تزر وازرة وزر أخرى
ولا تؤاخذ نفس آثمة بذنب نفس أخرى ثم إلى ربكم مرجعكم فينبئكم
بما كنتم فيه تختلفون من الأديان التي فرقتموها وهو الذي
جعلكم خلائف الأرض لأن محمدا صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين
فأمته خلفت سائر الأمم • أو لأن بعضهم يخلف بعضا أو هم
خلفاء الله في أرضه يملكونها ويتصرفون فيها ورفع بعضكم فوق
بعض في الشرف والرزق وغير ذلك درجات مفعول ثان
أو التقدير إلى درجات أو هي واقعة موقع المصدر كأنه
قيل رفعة بعد رفعة ليبلوكم فيما آتاكم فيما أعطاكم من نعمة الجاه و
المال كيف تشكرون تلك النعمة وكيف يصنع الشريف بالوضيع
والغني بالفقير والمالك بالمملوك إن ربك سريع العقاب لمن
كفر نعمته وإنه لغفور رحيم لمن قام بشكرها • ووصف العقاب
بالسرعة لأن ما هو آت قريب وما أمر الساعة إلا كلمح البصر أو
هو أقرب • عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ ثلاث آيات من أول الأنعام حين يصبح
وكل الله تعالى سبعين ألف ملك يحفظونه وكتب له مثل أعمالهم إلى يوم القيمة

كثيرة متفاوتة ليبلوكم فيما آتاكم
من المال والجاه أي ليعاملكم معاملة
من يبتليكم لينظر ماذا تعملون
من الشكر وضده إن ربك تجريد الخطاب
لرسول الله صلى الله عليه وسلم مع إضافة
الرب إلى ضميره عليه السلام لإبراز
مزيد اللطف به عليه السلام سريع العقاب
أي عقابه سريع الإتيان لمن لم يراعي
حقوق ما آتاه الله تعالى ولم يشكره
لأن كل آت قريب • أو سريع التمام
عند إرادته لتعاليه عن استعمال
المبادي والآلات وإنه لغفور رحيم
لمن راعاها كما ينبغي • وفي جعل خبر
هذه الجملة من الصفات الذاتية الواردة
على بناء المبالغة مؤكدا باللام مع جعل خبر
الأولى صفة جارية على غير من هي له من
التنبيه على أنه تعالى غفور رحيم بالذات
مبالغ فيهما فاعل للعقوبة بالعرض مسامح
فيها ما لا يخفى والله أعلم عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم أنزلت على سورة
الأنعام جملة واحدة يشيعها سبعون
ألف ملك لهم زجل بالتسبيح والتحميد
فمن قرأها صلى عليه واستغفر له
أولئك السبعون ألف ملك بعدد كل آية
من سورة الأنعام يوما وليلة أبو السعود

قل وذلك أن الكفار كانوا يقولون للنبي صلى الله عليه وسلم ارجع إلى ديننا قال ابن عباس كان الوليد بن المغيرة يقول
اتبعوا سبيلي أحمل أوزاركم فقال الله تعالى ولا تكسب كل نفس إلا أي لا تجني كل نفس إلا كان إثمه على الجاني أي
لا تحمل كل نفس حاملة حمل أخرى أي لا يؤاخذ أحد بذنب غيره معالم وهو الذي جعلكم خلائف الأرض
يعني أهل القرون الماضية وأورثكم الأرض يا أمة محمد من بعدهم فجعلكم خلائف منهم فيها تخلفونهم فيها
وتعمرونها بعدهم • والخلائف جمع خليفة وكل من جاء بعد من مضى فهو خليفة لأنه يخلفه ورفع بعضكم
أي خالف بين أحوالكم فجعل بعضكم فوق بعض في الخلق والرزق والمعاش والقوة والفضل معالم
ليبلوكم ليختبركم فيما رزقكم يعني يبتلي الغني والفقير والشريف والوضيع والحر والعبد ليظهر منكم ما يكون
وعليه الثواب والعقاب معالم

يتلوه سورة الأعراف